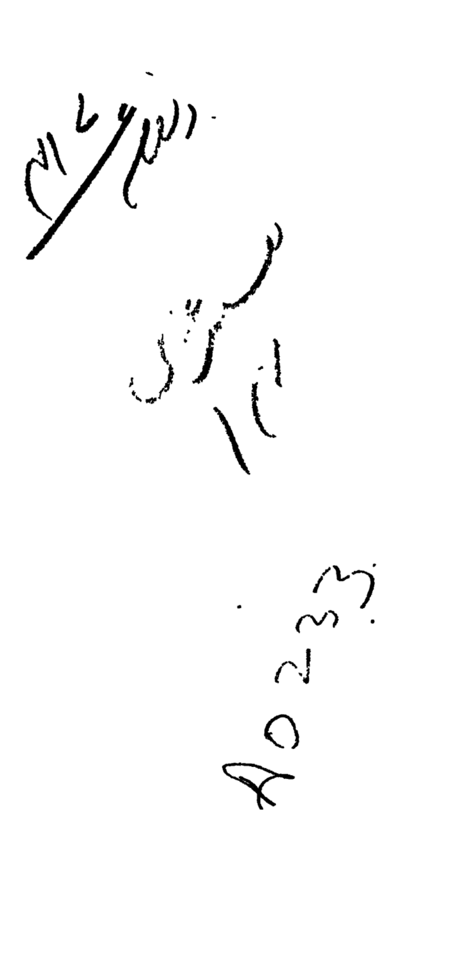




هو الله

هذا هو المجلد الثاني من التفسير المسمّى ببيان السعادة في مقامات العبادة

سورة مريم مكيّة تمامها وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قد سبق في اوّل البقرة ما به غنية عن بيان امثال هذا وذكر بخصوص هذا انّه اشارة بالكاف الى كربلا وبالهاء الى هلاك اهل البيت وبالياء الى يزيد وبالعين الى عطشهم وبالصاد الى صبرهم وقد نسب الى امير المؤمنين انّه قال في دعائه اسئلك يا كهيعص وقرئ باخفاء نون عين والقياس اظهاره لانّ سكون الحروف المقطّعة في اوائل السور عرضىّ بعرض الوقف بنيّة الوقف فلا ينبغي اجراء حكم السكون والوصل عليها ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا قرئ ذكر مصدراً مرفوعاً وفعلاً ماضياً من الثلاثي وامراً من التفعيل وعلى الاوّل كان خبراً لما قبله او لمحذوف او مبتدأ لمحذوف او مبتدأ خبره زكريّا او خبره اذ نادى ورحمة ربّك مفعول المصدر مضاف اليه او مفعوله والفاعل محذوف اي ذكر ربّك رحمته عبده او الفاعل زكريّا او رحمة ربّك مضاف اليه لادنى ملابسة والفاعل مثل سابقه والمعنى ذكر ربّك برحمته عبده وعبده مفعول الذكر او الرحمة وزكريّا بدل منه او عطف بيان او فاعل الذكر او مفعوله او خبر منه وكون زكريّا خبراً للذكر باعتبار انّ الكامل في وجوده ذكر للربّ وزكريّا بالمدّ والقصر وتشديد الياء وكذا بالياء وتخفيفه بدون المدّ والقصر اسم اذ نادى ربّه ظرف للذكر او للرحمة او مفعول للذكر او خبر له او بدل من الرحمة او من عبده او من زكريّا نحو بدل الاشتمال نداءً خفيّاً لضعف الشيخوخة او لانّه كان اقرب الى الاخلاص او لخوف اطّلاع الموالي على طلبه للولد لمعاندتهم له بذلك او لخوف اطّلاع الخلق على طلبه للولد وقت اليأس عن الولد وملامتهم له على ذلك قال ربّ انّي وهن العظم منّي اظهار العجز من سكنة مقدّمة للدعاء او اظهار لليأس عن الولد واتّكالاً في دعائه على محض فضله من دون مدخليّة الاسباب الطبيعيّة واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعائك ربّ شقيّاً وانّي خفت الموالي في الارث الصوري من التضييع والنزاع والخلاف او في الارث المعنوي من الاختلاف وتضييع العباد وهذا استعطاف في دعائه من تلك الهوى مقدّمة للاجابة وقرئ خفّت بضمّ التاء من الخوف وخفّت الموالي بكسر التاء وتشديد الفاء من الخفّة يعني خفّت الموالي من ورائي ولم يكن لهم ما يمكنهم به تحمّل متاعب الهداية من العباد وكانت امرأتي عاقراً اظهار لليأس من الاسباب واتّكالاً في دعائه على فضله والعاقر يستوي فيه المذكّر والمؤنّث فهب لي من لدنك لا من الاسباب لليأس من الاسباب وليّاً يلي امور العباد بحسب الظاهر والباطن يرثني ويرث من آل يعقوب قرئا بالرفع والجزم وقرئ وارث آل يعقوب بنصب وارث واضمار على ان يكون حالاً من احد الضميرين وقرئ او يرث آل يعقوب على التصغير ووارث من آل يعقوب بالرفع على ان يكون فاعل يرثني واجعله ربّ رضيّاً مرضيّاً يا زكريّا جواب سؤال مقدّر بتقدير القول كانّه قيل ما قال في جوابه فقال قال الله يا زكريّا انّا نبشّرك بغلام ولد اسمه يحيى الجملة صفة للغلام او جواب سؤال مقدّر لم نجعل له من قبل سميّاً هذه صفة بعد صفة او حال او جواب لسؤال مقدّر والمراد بالسميّ المشارك في الاسم او المماثل في الوصف والحالة قد ذكر فيما سلف انّ امثال هذه جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما قال زكريّا فقال قال ربّ انّى يكون لي غلام استفهام للتعجّب او استعظام كان من قبيل الاسباب الا من حيث مسبّب الاسباب ولذلك ذكر علّة المنافاة من جهة الاسباب وكانت امرأتي

فاقرأ اظهاراً لبادئ الاسباب وانكالاً في دعائه على فضله والعاقر يستوي فيه المذكر والمؤنث فهب لي من لدنك لا من الاسباب ولياً بلى امور يحيى الظاهر
والباطن يرثني ويرث من آل يعقوب قرئ بالرفع والجزم وقرئ وارث آل يعقوب بتنصب فاردت واضافة الى ان يكون حالا من احد الضميرين وقرئ ويرث
آل يعقوب على التصغير ووارث من آل يعقوب بالرفع على ان يكون فاعل يرثني واجعله رب رضياً مرضياً يا زكريا جواب سؤال مقدر بتقدير لفظ قول
كانه قيل ما قال فقال الله يا زكريا انا نبشرك بغلام وولد ذكر اسمه يحيى الجملة صفة للغلام او جواب سؤال مقدر لم نجعل له من قبل سمياً هذه صفة
بعد صفة او حال او جواب لسؤال مقدر والمراد بالسمي المشارك في الاسم او المماثل في الوصف والحالة لم قد ذكر فيما سلف ان امثال هذه جواب
لسؤال مقدر كانه قيل فماذا قال زكريا فقال قال رب انى يكون لي غلام استفهام للتعجب والاستغراب كان من قبل الاسباب لا من حيث الامر مسبب الاسباب ولذلك
ذكر عدم المساعدة من جهة الاسباب وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قرئ عتياً بضم العين وكسرها وهو مصدر بمعنى الكبر او بمعنى يبس
الجلد وجفافه ويبوسة العظم المفاصل وقرئ عسياً بالسين بمعناه قال جواب لسؤال مقدر كانه استبعد من مقام الانبياء مثل هذا الاستغراب
فقيل فما قال ذكرياً ذلك فقال قال كذلك اي الامر كذلك قال الله او الملك المبشر الامر كذلك او كذلك مفعول لقوله قال ربك وقوله هو علي هين بيان لكذلك
والمجموع مفعول قال الاول وقرئ وهو علي هين بواو العطف والمعنى انه لا حاجة الى الاسباب حتى تستغربه بالنظر الى الاسباب وقد خلقتك وقرئ خلقناك
من قبل ولم تك شيئاً وايجاد المعدوم اصعب من جعل العاقر ولوداً ومن الشيخ فحلاً تاماً وليحيى بعد البشارة من الله بخمسين قال زكريا رب اجعل لي آية علامة
اعرف بها البشارة ووقت الاتحاد للاصدق الوعد فانه بعيد عن مقام الانبياء قال آيتك الا تكلم الناس اي لا تقدر على التكلم مع الخلق دون المناجاة مع الله
ثلاث ليال سوياً حال كونك سليماً غير ذي علة بلسانك والمراد ثلاث ليال بايامها فانه يستعمل اليوم والليل ويراد به دورة الفلك الاطلس بليلها
ويومها ولذلك قال في سورة آل عمران ثلاثة ايام الا رمزاً فعلم انه اعتقل لسانه عن التكلم مع الناس ولم يعتقل عن ذكر الله فخرج على قومه من المحراب من مصلاه
المصلى محراب لكونه محل محاربة الشيطان قيل وكان زكريا قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا به فاوحى
اليهم اومأ اليهم وقيل كتب في الارض ان سبحوا بكرة وعشياً صلوا في الصباح والمساء او سبحوا الله فيهما او في جملة الاوقات لكنه يستعمل هذان اللفظان
في استغراق الاوقات يا يحيى هو بتقدير فقطيناه الغلام وقوينا واتيناه الكتاب فقلنا يا يحيى خذ الكتاب اي النبوة والرسالة او كتاب التوراة بقوة و
عزيمة من قلبك وهو اشارة الى التمكين في مقام النبوة فان التلوين لا يليق بمقام النبوة وآتيناه الحكم اي الرشاد والقدرة على الحاكمة بين الخصوم
او النبوة والحكم بين المخاصمين في وجوهم من قواه وجنوده او الولاية واثارها التي هي الدقة في العلم والعمل صبياً وحناناً ان الحنان كالسحاب الرحمة والرزق
والبركة والهيبة والوقار ورقة القلب هو عطف على الحكم بمعنى اعطيناه رحمة من لدنا او بركة الى آخر معانيه فصار مرحوماً او ذا بركة الى آخرها او بمعنى
رحمة فصار راحماً وبركة على الغير وهو بمعنى اسم الفاعل او المفعول عطف على صبياً لو المعنى اتيناه الحكم حال كونه راحماً او مرحوماً من لدنا وحينئذ
يجوز ان يكون من لدنا متعلقاً باتينا اي اتيناه الحكم من لدنا حال كونه صبياً راحماً او مرحوماً وزكوة هي في الاعراب مثل حناناً والزكوة صفوة الشيء وصفاء
نحو جها من المال لتطهر الباقي او نماء المال وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً متكبراً متسلطاً ولا ما بالنسبة الى الخلق عصياً بالنسبة الى الحق وسلام
عليه اي تحية منا عليه وسلامة وامن من الآفات الثلاثة والتقية عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ولما كان الاوقات الثلاثة اول الخروج
والتحول في عالم الخروج هو وقت الانقطاع من المألوف والاتصال بغير المألوف وكلاهما موحش للانسان خصصها بالذكر واذكر في الكتاب مريم
اذ انتبذت تحت من اهلها واعتزال الانتباذ للاشارة الى انها ذهبت الى ذلك التاجيج بحيث كانها نبذت فانتبذت من اهلها مكاناً شرقياً
قيل ذهبت واعتزلت من اهلها في دار زكريا الى مشرق الدار للخلوة للعبادة او للاغتسال او الى مشرق البلد لحاج البلد للاغتسال او الى مكان يشرق
عليه الشمس لانها خرجت في يوم شديد البرد فجلست للاستدفاء بالشمس او الى الغرفة الى الخلاء للعلة للغسل قبل الحمل والطلق بعد الحمل ويكون
قوله فاتخذت من دونهم حجاباً من قبيل عطف التفصيل على الاجمال لا ان يكون الفاء للترتيب المعنوي واتخاذ الحجاب كان في المحراب وفي المغتسل او في
محل شروق الشمس فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل او الروح الذي هو فوق جبرئيل والاضافة للتشريف لا يقتضي ان يكون هذا هو المراد على انه لو جد في
البشر يصيبه انما هو من الروح الذي هو رب النوع الانساني وهو اعظم من الملائكة كلهم فتمثل اي تصور بصورة لها بشراً سوياً قيل تمثل في
صورة شاب سوي الخلقة قالت بحسب عبادتها التعوذ بالله عند كل مخوف اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً متقياً مجتنباً باستعاذتي حاجاً
من الله وقيل انه كان رجل مسمى بالتقي وكان مشهوراً بالفجور وظنت انه هو حيث ان الانسان لا يتقي من النظر الى الاجنبية وقيل ان نافية والمعنى ما كنت متقياً
من الشر لانك نظرت الي بلدة قال انما انا رسول ربك فلا تستيعك مني لاهب قرئ بالتكلم والغيبة لك غلاماً زكياً طاهراً من الذنوب ومما يتلوث به البشر
او نامياً او مباركاً او متنعماً او صالحاً قالت انى يكون لي غلام استفهام للتعجب والتحير من غلام من غير اسباب التوالد موروث للوم والاتهام ولم يمسسني
بشر يعني بطريق النكاح المشروع فانه يكنى به عند كثيراً وغيره فوطئها ولم اك بغياً البغي والبغو الامة الفاجرة وكل فاجرة قال كذلك قال ربك هو علي
هين قد مضى نظيره ولنجعله عطف على مقدر او متعلق بمعطوف مقدر اي نفعل ذلك لنجعله آية للناس على الهيئة وعلى معه علينا ورحمة منا

فلا يجد عليه حدا من الابد ومن هو الذي من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونفخ الروح في الطين فجعله حيا للناس ورحمة منا عليهم وكان امرا مقضيا
محتوما فحملته بان نفخ في جيبه فدخلت في بطنها واختلف في مدة حملها ففي الاخبار الصحيح ان مدة حملها كانت تسع ساعات بعدد تسعة اشهر
وفي بعضها انها كانت ساعة وقيل انها كانت ثمانية اشهر او سبعة او ستة اشهر وعن الباقر انه قال لما حان مد جيبها فنفخ فيه نفخة فتكمل الولد
في الرحم من ساعته كما يكمل في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مستحيية من خالتها ووجهها
من خالتها ومن زكريا فانتبذت به فتنحت مع الحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها ثم خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعت في موضع قبر
الحسين ثم رجعت في ليلتها اقول موضع مريم معروف في سمت الراس من مشهده فاجاءها المخاض الجاها حركة الولد للطلق مخضت المرأة
كمنع وسمع ونصر مخاضا بفتح الميم ومخاضا بكسرها ومخضت تمخيضا وتمخضت اخذها الطلق الى جذع النخلة اليابسة التي لم تثمر ان
نسبها والجذع ما بين العرق والغصن قالت بعد ما ولدت عيسى ونظرت اليه يا ليتني مت وقرئ بكسر الميم وضمها قبل هذا قالت ذلك استحياء وخوفا
لومهم وكنت نسيا قرئ بكسر النون وهو اجود اللغتين وبفتحها وهو في الاصل مصدر يستعمل لما الشيء الحقير الذي من شانه ان ينسى ولا يطلب
ولا يعتنى به منسيا التوصيف للمبالغة فناداها من تحتها قرئ بكسر الميم وفتحها والمنادي كان عيسى او جبرئيل الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا نهرا وهزي اليك بجذع النخلة قرئ تساقط بضم التاء الفوقانية وتخفيف السين وكسر القاف وقرئ يساقط بفتح الياء التحتانية
وتشديد السين عليك رطبا جنيا فكلي واشربي من الرطب والماء او كل ما يتعلق به واشربي مما يشرب في هذا المكان او مطلقا وقري عينا بهذا الولد
فانه لا ينبغي ان تحزني بسببه ولا تكرهي بما توهمت من لوم الجهال فاما ترين اي فان ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي سكوتا ولكونه بمعنى السكوت وعدم التكلم قيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد في العبادة صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولذلك استعمل
الصوم في عدم التكلم فلن اكلم اليوم انسيا قيل صامت ما ذكرنا واذن لها هذا القدر من الكلام وقيل كانت تفهمهم بالاشارة انها صائمة ولا تتكلم قيل كانت في خبر
فاتت به قومها تحمله قالوا بعد ما راوها حاملة المولود ولم يكن لها زوج يا مريم لقد جئت شيئا فريا الفري الامر المختلق المصنوع او العظيم يا اخت
هرون قيل كان هرون امرأ صالحا فنسبوها اليه استهزاء او لصلاحها وعبادتها وقيل ان هرون كان معروفا بالفسق فنسبوها اليه ما كان ابوك امرأ سوء
حتى اكتسبت هذا الفعل منه وما كانت امك بغيا بغت المرأة تبغي فهي بغي وبغوة فاشارت اليه ان كلموه واسالوه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قيل غضبوا من ذلك وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها قال عيسى اني عبد الله انطقه اولا بالعبودية لئلا يتوهموا انه هو الله لكونه
ابنا يكلمه حين الولادة من انه ابن الله او انه هو الله او انه ثالث ثلثة اتاني الكتاب عبر بالماضي لتحقق وقوعه او لتحقق استعداده والمراد بالكتاب الانجيل او كتاب
النبوة وجعلني نبيا وجعلني مباركا كثير الخير نفاعا او ناميا في الخير اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي قرئ بفتح الباء وصفا
بمعنى كثير البر وحينئذ يكون عطفا على مباركا ويلزم منه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه او عطفا على اوصاني بتقدير جعلني وقرئ بكسر الباء
مصدرا ويكون عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا متجبرا متكبرا شقيا والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا تعريف السلام مع قوله
تعالى سلام عليه بالتنكير والتعريف ويشبه ان الاول الى الله والثاني الى عيسى وعلى كل وجه من تفاوت مقام عيسى ويحيى ذلك المذكور ممن
اقر لله بالعبودية عيسى ابن مريم لا ما زعموا بالالهية او بنوته لله قول الحق قرئ بالرفع على ان يكون بدلا من عيسى او خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي
هذا الكلام قول الحق او هو يعني عيسى قول الحق وقرئ قول الحق بالنصب فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا لغيره والاضافة بيانية اي قولا هو الحق
او بتقدير اللام اي هو قول الله الذي فيه يمترون اي يشكون او يجادلون ويتنازعون بان يقول اليهود هو لغير رشدة او ساحر ويقول النصارى هو
ابن الله او هو الله او هو واحد من الثلثة ما كان لله اي ما صح وما امكن لله فان هذه الكلمة تستعمل ويراد بها نفي الامكان ان يتخذ من ولد كما يقوله بعض
النصارى سبحانه تنزيه له من المجانسة مع الولد ولا احتياج الى الصاحبة اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فليس كون عيسى من غير اب سببا
للقول بانه ولد لله وان الله ربي وربكم قرئ بفتح الهمزة بتقدير اللام متعلقا بقوله فاعبدوه والفاء زائدة او بتقدير اما او بتوهمها او يكون ان وما بعدها
عطفا على الصلوة وقرئ بكسر الهمزة معطوفا على اني عبد الله او ابتداء كلام من الله بتقدير قل خطابا لمحمد يعني قل يا محمد ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا المذكور من الجمع بين اعتقاد ربوبيته والعبادة له الذي هو كمال القوتين العلامة والعمالة او من العبادة والخروج من الانانية والاستقلال بالراي
والدخول تحت الامر الالهي صراط مستقيم الى الله وقد مضت الاية في سورة آل عمران فاختلف الاحزاب من بينهم الاحزاب جمع الحزب والحزب كالجماعة
منقطعة عن غيرهم برايهم وصنعهم ولفظة من اما ابتدائية والظرف حال من الاحزاب او زائدة وبينهم ظرف للاختلاف واختلافهم كان في ان قال
انه هو الله وبعضهم هو ابن الله وبعضهم هو واحد من الثلثة فويل للذين كفروا باعتقاد الخلاف في المسيح من مشهد
يوم عظيم والمشهد اما مصدر ميمي او اسم مكان اسمع بهم وابصر هو صيغة التعجب يوم ياتوننا لان الابصار تصير في ذلك اليوم حديدة لكن الظالمون
وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بعلة الحكم وتعميما للحكم بذكر وصف ذمهم يعني انهم ظالمون والظالمون اليوم يعني في الدنيا في ضلال مبين

فتح
بفتح ميم
على الحال المذكورة
بمعنى عظيم البطن

وبفتحها وتخفيف السين
وبفتح التاء الفوقانية
وتشديد السين قرئ

يعني انّهم صمّ بكم عمي عن الحقّ في الدّنيا ولا ينفعهم حاسّة البصر في الآخرة ويجوز ان يكون المعنى بصّر الظّالمين فيكون اسماً للتّعجّب دون الهمزة ويكون يوم يأتوننا
مفعولاً به او ظرفاً ويكون معنى قوله لكن الظّالمون اليوم لكن الظّالمون يوم يأتوننا او يوم الدّنيا في ضلال مبين ويجوز ان يكون المعنى ابصرهم بسبب
الانبياء ويكون يوم يأتوننا مفعولاً ثانياً او ظرفاً وقوله لكن الظّالمون اليوم في ضلال مبين على المعنيين المذكورين وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم الحسرة
الحسرة الكفّار على ما فرّطوا في جنب الله او حسرة الكفّار على التّفريط والّذين من المؤمنين على تقصيرهم في العمل إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ بدل من يوم الحسرة
والمعنى اذ قضي امر الخلائق وحسابهم فيدخل اهل الجنّة الجنّة واهل النّار النّار ويؤتى بالموت في صورة كبش فيوقف بين الجنّة والنّار ثمّ ينادي اهل الجنّة واهل
النّار جميعاً ثمّ ينادون اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون وينظرون ثمّ يذبح الموت ثمّ يقال يا اهل الجنّة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النّار خلود فلا موت
ابداً اعلم انّ للانسان من اوّل استقراره مادّة في الرّحم في الخلع واللّبس وفي التّرك والاخذ وفي البيع والشّراء وفي الموت والحيوة وفي النّشر والحساب وهذه الحال
مستمرّة له الى انقضاء الحيوة الدّنيا وبعد انقضاء الحيوة الدّنيا ان كان اهل البرزخ كان عليه هذه الحال الى انقضاء البرزخ والوصول الى الاعراف
وبعد الوصول الى الاعراف والحكم على اهل النّار بدخول النّار وعلى اهل الجنّة بدخول الجنّة يتمّ تلك الاحوال فينقضي تلك الاستبدال وينقطع الموت
وهذا معنى قضاء الامر وذبح الموت وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ حال من جملة انذرهم وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ جواب لسؤال مقدّر ولذلك اكّده استحساناً
كانّه قيل اذا قضي الامر من كان في الدّنيا ومن كان مالكاً فيها فقال نعم انّا نرث الارض يعني الانانيّات ولا يبقى حين قضاء الامر احد مالكه وانانيّة
الارض والانانيّات الّتي تكون مصدراً للمالكيّة كانت كلّها لله وَمَنْ عَلَيْهَا فانّ من عليها عبارة عن الانانيّات الّتي يرى فيها انّها غير الله وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ
يعني انّ الاملاك والملّاك الّذين هم عبارة عن الانانيّات تخلف عنهم ونحن نرثها وذواتهم من دون املاكهم وانانيّاتهم ترجع الينا بالحشر الى
مظاهر القهر او مظاهر اللّطف وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ فانّ ذكر الاخيار وذكر احوالهم وسيرهم وسماعها استماعها مؤثّرة في النّفوس وجاذبة لها
الى الجهة العلويّة كما انّ ذكر الاشرار وذكر احوالهم وسيرهم زاجرة للنّفوس الخيّرة إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا تعليل لسابقه والصّدّيق مبالغة في الصّدق وهو الّذي
يصير صادقاً في اقواله وافعاله وعلومه واحواله وديانته واخلاقه بحيث يؤثّر صدقه في مجاوره فيصير سبباً لصدقه وصدق المذكورات بان تكون مطابقة
لما ينبغي ان يكون الانسان عليه ولازم هذا ان يصير صاحباً نبيّاً ولذلك قال صِدِّيقًا نَبِيًّا ولذلك قال صدّيقاً نبيّاً لانّه اعمّ من الرّسول إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ تعليل
او اسم خالص بدل من ابراهيم بدل الاشتمال او ظرف لكان او لصدّيقاً او نبيّاً وقد سبق ذكر الاختلاف في كونه اباه او جدّه لامّه او عمّه يَا أَبَتِ التّاء عوض عن ياء المتكلّم
مضافاً اليها للاستعطاف والتّعطّف ولذلك كرّر لفظ يا ابت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ استفهام انكاريّ والتّعليق على الموصول للاشعار بعلّة الانكار وَلَا
يُبْصِرُ فانّ غير السّميع البصير لا يبالي منه ما يطلب من المعبود وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا شيئاً قائم مقام المصدر اي لا يغني عنك اغناء ولا يقوم مقامك في ما
ما او هو مفعول به للا يغني اي لا يغني عن حركاتك شيئاً من الجلب والدّفع بان يجلب نفعاً او يدفع ضرّاً بدون الاحتياج الى حركاتك وتسبيبك فيه يَا أَبَتِ
تكرار النّداء والمنادى للتّعطّف والاستعطاف كما ذكر سابقاً إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ من العلم حال مقدّم مَا لَمْ يَأْتِكَ واستعمال المجيء للاشارة الى
انّ علمه ليس كسبيّاً تحصيليّاً وانّما هو من الله فلذلك ليكون حجّة على الامر بالاتّباع لذلك قال فَاتَّبِعْنِي بقاء الجزاء أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا مستوي الطّرفين
او كناية عن المستقيم يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ لكون العذاب الرّحمة
الرّحيميّة صورة الرّحمة الرّحمانيّة نسب العذاب الى الرّحمن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا موالياً او قريناً قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ اتى بالفاظ غليظة
في مقابلة استعطافه اشعاراً بغضبه وتغيّره من استماعه ثمّ هدّده فقال لَئِن لَّمْ تَنتَهِ عمّا انت عليه من ازدراء الالهة والرّغبة عنها او من ادّعاء الارشاد
والهداية لَأَرْجُمَنَّكَ بالشّتم والعيب ولارجمنّك بالحجارة او هو كناية عن القتل فاحذرني وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا برهة من الزّمان ... قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ
قابل اساءته في اللّفظ بالاحسان فيه ووعده بعد ما امره بالهجرة سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي قابل تهديده بالرّجم بالاستغفار من الله وطلب التّوفيق له إِنَّهُ كَانَ
بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قال فما تدعون وترك التّقييد بذلك للاحتراز عن دعاء الخلفاء فانّهم ليسوا من دون الله بل من الله ودعاءهم
ايضاً من الله وَأَدْعُو رَبِّي والدّعاء ههنا كناية عن العبادة عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا خائباً ضايع السّعي مثلكم في دعاء آلهتكم وصدّر الحكم بعسى للتّواضع
وهضم النّفس ولانّ الاجابة والاثابة بيد الله ولانّ الاثابة محض التّفضّل وليس للعبد الّا الرّجاء ولانّ الخاتمة مخفيّة ومعايب العمل مخفيّة والثّبات على حالة
العبادة الى آخر العمر غير معلوم فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ بالهجرة الباطنة عن مقام النّفس الّتي هي كانت موافقة لهم او بالهجرة الى الشّام وَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بدلاً من فراقهم لم يذكر اسمعيل مع انّه سيذكره فيما بعد مستقلّاً او لانّ تشريف ابراهيم في انظارهم كان باسحق ويعقوب لانّ
بني اسرائيل كانوا منهما وَكُلًّا مِّنْهُمَا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ما يمكن ان يوهب للانسان او من رحمتنا بنفسه مفعول لكون من للتّبعيضيّة اسماً او قائماً
مقام المفعول الموصوف لقوّة معنى التّبعيضيّة فيه والمفعول محذوف اي وهبنا لهم من رحمتنا محمّداً صلّى الله عليه وآله لظهوره في المقام او لانتظار ظهوره وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا لسان الصّدق عبارة عن الثّناء الجميل على لسان الخلق والمراد بالعليّ الثّناء البالغ المرتفع او المراد بالعليّ عليّ بن ابيطالب فانّه
كان لسان صدق في الآخرين لم يكن لسان صدق اشرف منه والتّعبير باللّسان عن الثّناء لكونه صادراً منه وجارياً عليه ... انّه قال للسان الصّدق المرء يجعله

في الناس خير من المال بالكلية وبقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً قرئ بكسر اللام وفتحها يعني انه اخلص عبادته عن الاشراك او اخلصه الله لعبادته او لنفسه وكان رسولاً نبياً تكرار كان للاشارة الى ان كلا شرف له بنفسه والمراد بالنبي المرتفع او النبوة وكان تاكيداً للرسول فان الرسول متضمن ومستلزم للرفعة وقد سبق الفرق بين الرسول والنبي والامام ع والمحدث ثم هنا عند قوله واثمهما اكبر من نفعهما من سورة البقرة وذكرهنالك من سورة البقرة وذكرهنالك معنى حديث ان الرسول يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك في اليقظة والنبي هو الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والمحدث هو الذي لا يرى ولا يعاين ويسمع الصوت وناديناه من جانب الطور الايمن وصف للجانب او المراد بحسب التاويل من الطور هو الصدر المنشرح بالاسلام وجانبه الايمن هو الجهة التي تلي العقل والغيب وقربناه نجياً حال عن الفاعل او المفعول او كليهما فان النجي مصدر ووصف مطلق على المفرد والاكثر من المفرد ووهبنا له من رحمتنا وهذا تشريف له اظهار فضله عند ربه لموافقته دعائه حيث دعوته من قوله واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي نبياً حال لكونه نبياً بالاستقلال او مثل كالنبي لانه كان نبياً بالاستقلال وكان هرون اسن من موسى وزاد موسى ثم عاش مائة و عشرين سنة وعاش هرون مائة وثلاثة وثلاثين سنة واذكر في الكتاب اسمعيل بن ابرهيم انه كان صادق الوعد لانه كان في الخبر وعد رجلاً وانتظره سنة لان الرجل نسى وفي نقل انه انتظره ثلثة ايام وقيل ان اسمعيل هذا غير اسمعيل بن ابرهيم ع مات قبل ابرهيم ع وهذا اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بالانبياء او بالحسين بن علي ع وكان رسولاً نبياً وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة قد مضى في اول البقرة تحقيق الصلوة والزكوة ولما كان الاهتمام بامر من كان تحت اليد امراً مهتماً به مرغوباً فيه منه وبالغ في ذلك هذه الخصلة ولشرافة هذه الخصلة عقبه بقوله وكان عند ربه مرضياً كانه قال ولذلك كان عند ربه مرضياً واذكر في الكتاب ادريس ع اسمه اخنوخ في التورية وكان سبط شيث وجد ابي نوح ع وكان اول من خاط الثياب والهمه الله تعالى علم الحساب والهيئة والنجوم وقيل سمي ادريس لكثرة درسه ولعله كان في لغتهم بهذا المعنى والا فان كان عربياً مشتقاً من الدرس كان منصرفاً انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً بحسب الرتبة او بحسب المكان كما ورد ان الله تعالى رفعه حياً الى السماء الرابعة او السادسة وهو حي او قبض روحه في السماء الرابعة اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالولاية واستتبع الولاية النبوة والرسالة والتوسعة في النعم بها اشير بنعمة فان النعمة حقيقة هي الولاية وكلما اتصل بالولاية سواء كان بسبب البيعة الولوية او بطلب تلك البيعة كان نعمة وما لم يتصل سواء كان من النعم الصورية الدنيوية او من النعم الصدرية الاخروية من الاذواق والوجدانات ومن العلوم والمشاهدات والمعاينات الصورية كان نقمة الا اذا اتصلت بالولاية فانقلبت نعمة فاصل النعم هو الولاية وفرعها وهي ايضاً ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومنتهاه واولئك مبتدأ والجملة جواب لسؤال مقدر وخبره الذين انعم الله او صفته او مبتدأ ثان وقوله تعالى من النبيين خبر او هو حال وقوله تعالى من ذرية آدم خبر او هو حال او بدل وقوله تعالى اذا تتلى عليهم الخ خبر ومن في قوله تعالى من النبيين بيانية او تبعيضية وهكذا من في قوله من ذرية آدم تبعيضية او بيانية وممن حملنا مع نوح عطف على من ذرية آدم والمقصود من ذرية من حملنا لكنه اسقط الذرية هيهنا تشريفاً لهم لانه يشعر بان المحمول مع نوح ع لم يكن منظوراً اليه بنفسه في الحمل بل كان المنظور اليه في الحمل هو الذرية فكانه لم يكن المحمول محمولاً لانه لم يكن منظوراً اليه وكان المنظور اليه من الذرية محمولاً ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وكل هذه من قبيل عطف الخاص على العام لتشريف الخاص بالاختصاص بكثرة الانساب الشريفة فان الكل كانوا من ذرية آدم ع واختص منهم بهذه النسبة ادريس ع وبعد ادريس كان الكل من ذرية المحمولين مع نوح وامتاز عنهم بهذه النسبة ابرهيم ع وبعد ابرهيم ع كان الكل من ذرية ابرهيم ع فان اسحق ع واسرائيل ع وموسى ع وهرون واسمعيل وزكريا ع ويحيى ع وعيسى ع كانوا من ذرية ابرهيم ع واسرائيل ع وامتاز عنهم بالاختصاص بابرهيم ع اسحق ع واسمعيل ع واذا كان المراد بقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا علياً ع وكان المراد بقوله لسان صدق علياً محمداً ص وعلياً ع كما اشير في الخبر كانا ايضاً ممتازين بالاختصاص بابرهيم ع وممن هدينا عطف على من النبيين او على من ذرية آدم ع ولفظ من للتبعيض او للتبيين والتغاير عن ذريته من هدينا واسقاط الذرية لما ذكر في ممن حملنا او ليست الذرية مقدرة واجتبينا اذا تتلى قرئ بالتاء والياء وهو خبر كما سبق او حال او مستأنف لبيان حالهم وانهم مع علو نسبهم وشرف النبوة والرسالة لهم كمال التضرع والالتجاء الى الله او ممن هدينا قائم مقام المبتدأ واذا تتلى خبر عنه يعني بعض ممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً لكمال خضوعهم لله وتواضعهم لا بانفسهم وبكياً لكمال خوفهم من الله ولالتجائهم اليه الباطل الاصل وتكثرها على الاتباع فخلف من بعدهم خلف الخلف بالسكون يقال للعقب السوء وبالتحريك الحسن ويستعمل كل في كل اضاعوا الصلوة بتركها او تاخيرها عن مواقيتها كما اشير اليه في الخبر واتبعوا الشهوات قيل في بيان اتباع الشهوات كانوا شاربين للقهوات راكبين للشهوات متبعين للذات تاركين للجماعات وعن امير المؤمنين ع في بيانه تبني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور واعلم ان الصلوة والزكوة كما حقق في اول الكتاب في اول سورة البقرة عبارة عن اللبس والخلع وهما ثابتان للانسان من اول استقراره نطفة في الرحم الى آخر عمره لكن الخلع واللبس الى مقام التكليف والعزم يكونان بالتكوين الالهي وعلى الطريق الانساني وفي مقام التكليف اذا كانا بالامر الالهي لم يكونا في الطريق الانساني بل كانا في الطريق النفساني وبعد النفس النفسانية وكل فعل او قول او حال للجهة الطبيعية وجهة نفسانية بمعنى انه كان بمحض الامر الالهي حصل منه فعلية الطبيعة والمرئي في الطريق الانساني

حصل طرح الفعلية الشيطانية بواسطة طرح الانانية من النفس وان الفعلية الالهية بعنى الجنس من الطرفين الانانية هي الصلوة حقيقة فطرح الفضة وانانيتهما هي الزكوة حقيقة فعلى هذا كان اضاعة الصلوة عبارة عن الغفلة عن الامر الالهي في الفعل اي فعل كان واتباع الشهوات عبارة عن ملاحظة اقتضاء النفس في الفعل اي فعل كان فان المصلى اذا كان صلوته صادرة من اقتضاء نفسه سواء كان ذلك الاقتضاء اقتضاء عادة كما هو حال اكثر الناس او مراآة او ابتهاجا او جلب نفع في الدنيا او دفع ضرر فيها او دخول الجنة او عدم دخول النار او فرحه من الله او كونه مرضيا من الله كان مضيعا للصلوة و متبعا للشهوة وان كان فعلا لصورة الصلوة واذا كان القاضي لشهوته من حلال له ناظرا الى امر به او اباحته كان مصليا وان كان قاضيا لشهوته فالمقصود من الصلوة هو جهة الافعال لا صورة الافعال وهكذا الحال في اتباع الشهوات وحديث جلي تم في بيان اتباع الشهوات فسوف يلقون غيا في الاخرة بناء على حسم الاعمال او جزاء غي او المراد بالغي الشر والخيبة او الفي واد في جهنم الا من تاب من اتباع الشهوات في الافعال وامن بالبيعة العامة او الخاصة او اذعن ان الافعال لها جهة الهية وجهة نفسانية وعمل صالحا مطابقا لما اخذ عليه في بيعته او عمل صالحا بمعنى بالامر الالهي حتى يصير صلاحا او اقامة للصلوة لا اضاعة او اتباعا للشهوات فاولئك يدخلون الجنة قرء بضم الياء وفتح الخاء وبفتح الياء وضم الخاء ولا يظلمون شيئا بعض شيء من ثواب اعمالهم جنات عدن بدل من الجنة ولا منع في ابدال الجمع عن المفرد اذا كان المفرد في معنى الجمع او منصوب بفعل محذوف مقطوع عن التبعية للمدح والجنات طبقات وكل طبقة منها جنات وجنة عدن اخرة الجنات التي لا نفاد لها وعنها لمن وصل اليها ولذلك سميت بجنة عدن فان العدن بمعنى الاقامة بخلاف سائر الجنات فانها ليست محل اقامة لكل من وصل اليها التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال لكون الجنات بالغيب من الله بمعنى كون الله غائبا عنهم انه كان وعده مأتيا جواب سؤال ناش من قوله فاولئك يدخلون الجنة او من قوله وعد الرحمن عباده لا يسمعون فيها لغوا حال او مستأنف الا سلاما استثناء من اللغو بالغة في عدم اللغو فيها يعني لغو الجنات هو السلام من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او الاستثناء منقطع ولهم رزقهم الذي يناسب حالهم ومقامهم فيها بكرة وعشيا اعلم ان الشمس الحقيقية التي هي حقيقة شمس عالم الطبع نزلت عن مقام غيبها وظهرت بفعل الباري تعالى ثم تنزلت وظهرت بالعقول بمراتبها ثم ظهرت بالنفوس بمراتبها ثم ظهرت في عالم الطبع بصورة هذه الشمس المحسوسة وكما ان هذه الشمس المحسوسة بحركتها في عالم المادة دورية في عالمها الدنيوية مكررة بتمامها ودورية بحركتها يظهر البكرة و العشي كذلك الشمس الحقيقية بحركتها في كل من عوالمها التي صادرة بها ادارة تتبعين العوالم دورانا بالف الف عالم دورية وكل من عوالمها كروية لكن كرويته معنوية لا محسوسة فان كلا مشتمل على قوسي النزول والصعود وتنقطع ضوء النور الحقيقي الى اواسط قوس النزول ثم يشتد يتجلى الى اواسط قوس الصعود وحينئذ يظهر بذاته حينئذ شروعه في الاختفاء يكون العشي بحسب ذلك العالم وحين الشروع في الظهور يكون البكرة بحسبه ولا اختصاص للبكرة والعشي بعالم الطبع ولا بالجنات الدنيا كما قيل وقد ورد في الاخبار الاشعار بتعدد الافلاك والشموس والاقمار كما ورد ان وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس ووراء قمركم هذا اربعين قمرا وقيل بالفارسية اسمانها است در ولايت جان كار فرماى اسمان جهان تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اعلم ان الانسان الكامل ذو نسبتين في كل منهما له اموال واقرباء وكما ان صحة النسب الجسمانية مبتنية على ما اشتملت في كل شريعة وملة لتصحيحها كذلك النسب الروحانية مبتنية صحتها على ما اشتملت لعقد الايمان وكما ان النسبة الجسمانية اذا لم تكن مبتنية على ما اشتملت لم تكن مؤثرة في ترتب اثار النسبة من الميراث وغيره فهكذا النسب الروحانية اذا لم تكن مبتنية على ما اشتملت لم تكن مؤثرة وكما ان المنتسب بالنسبة الجسمانية اذا لم يكن لها ما يصحح نسبته كان منتسبا لغيره كذلك المنتسب بالنسبة الروحانية اذا لم يكن لها ما يصحح نسبته كان منتسبا لغيره وقد مضى تحقيق تام للنسبة الجسمانية والروحانية والفرق بينهما وشرافة النسبة الروحانية على النسبة الجسمانية في سورة البقرة عند قوله وبالوالدين احسانا وكما ان الانسان ما دام يكون في عالم الطبع كان له اموال واذا انصرف من هذا العالم كان الاحق باموالهم اقرباؤه بحسب النسبة الجسمانية كذلك المتخلف عن الكامل في العوالم الروحانية كان الاحق بها اقرباؤه الروحانية وكما ان المتخلف عن مرتبة الجسمانية الاحق اقرباؤه الروحانية فيه كذلك المتخلف عن مرتبة الروحانية الاحق اقرباؤه الجسمانية فيه فان كل خلة وكل نسبة منقطعة يوم القيمة الا الخلة والنسبة في الله ولما كان اصل الكاملين وابوا الاباء الروحانيين علي بن ابيطالب عليه السلام وكان منصرفا عن جميع العوالم ومتمكنا في مقام المشية التي هي فوق الامكان كان جميع عوالم الامكان متخلفة جميعا ميراثا لاولاده المنتسبين اليه بالنسب الصحيح بعد ذراريهم في القيمة وان كانوا في الدنيا مغصوبا منهم مواريثهم فانه تعالى قال قل هي للذين امنوا بالايمان الخاص في الحيوة الدنيا بعقد الايمان مع علي عليه السلام مغصوبا عليها في الدنيا خالصة يوم القيمة وهذا معنى نرث الارض ومن عليها وبرث منازل اهل النار للمؤمنين فهو عبارة عن ارث ما كان اهل النار يستحقونه لو لم يقطعوا نسبتهم الى علي عليه السلام فقد تقطع الانسان نسبته الفطرية الى الولاية فيترك منازله واموالها التي كانت مقررة له بحكم الولاية التكوينية فيرثها ذووا قرباه الاخروية مثل الجنين الذي يرث من اموال الميت فيحفظ له فان تولد حيا وبلغ اخذه وان تولد ميتا او لم يبلغ كان مسقطا للوراثة بحكم النسبة اذا عرفت ذلك فما احتاجنا الى التكلفات التي ارتكبوها في تصحيح اطلاق الارث على ما ذكر ومن عبادنا ظرف لغو متعلق بنورث والمعنى نورث الجنة من عبادنا المخصوصين الذين خرجوا من ربقة نفسهم وصاروا ابنائه

وجودهم خالصين لنا قصداً او كاملين ومكملين ومالكين بتمليكنا درجات الآخرة وبعد ما تخلف منهم بتوجيههم وتقلبهم الى ما فوقهم نورثنا
تلك الدرجات منهم عباداً كانوا اتقياء بان دخلوا في الولاية فان التقوى الحقيقية لا تتصور الا بالدخول في الولاية من عبادنا ظرف
مستقر حال ممن كان تقياً والمعنى حينئذ نورث الجنات من كان تقياً حال كونه صار من عبادنا بان اشترى الله منه ماله ونفسه بان لهم
وفائدة التقييد بالحال الاشعار بان التقوى الحقيقية لا تحصل الا بالبيعة الولوية او النبوية وما نتنزل الا بامر ربك كلام من الملك الحاكي
من الله تعالى معطوف على المحكي من الله فقد ورد ان رسول الله (ص) قال لجبرئيل (ع) ما منعك ان تزورنا فنزلت له ما بين ايدينا اى الدنيا او امور
الآخرة وما خلفنا يعلم بالمقايسة وما بين ذلك اى العالم الذى نحن واقع فيه وما كان ربك نسياً تاركاً كالتارك المنسى او ما كان موصوفاً
بالنسيان حتى يتوهم انه غفل عنك وفيه اشعار بان تنزلنا وتبطؤه انما هو منوط بحكمه رب السموات والارض وما بينهما وصف لربك او
خبر مبتدء محذوف وتعليل لامتناع النسيان عليه فاعبده واصطبر لعبادته لما كان الصبر على العبادة اصعب فيما الصبر اتى فيه بصيغة
المبالغة هل تعلم له سمياً خطاب خاص بمحمد (ص) او عام لمن يتأتى منه الخطاب والمراد بالسمى المماثل في شيء من صفاته لا المسمى بشيء من اسمائه
ويقول الانسان اى هذا النوع من الحيوان وان كان القائل بعض افراده ءاذا ما مت لسوف اخرج حياً اعلم ان الانسان ما دام يكون محصوراً ادراكه
على المحسوسات ولا يدرك من نفسه الا المقام الجسمانية كان اقراره ببعثه تقليداً محضاً من غير تصور لنفسه وموته وبعثه وكان انكاره تحقيقاً
لا تقليداً فان الناظر الى البدن والى ان النفس جسم لطيف متكيف سار في البدن كسائر اجزاء البدن او كيفية خاصة في البدن وان البدن
بالموت يفنى كيفية حيوته وجميع اجزائه خصوصاً ان كان بصيراً بالطبيعيات وكيفياتها لا يتأتى له الاقرار بالبعث بعد الموت والاعادة
بعد الفناء وروى ان ابى بن خلف اخذ عظاماً بالية ففتها وقال يزعم محمد (ص) انا نبعث بعد ما نموت او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اى
قبل وجوده او قبل موته ولم يك شيئاً لا في العوالم العالية ولا في العالم الداني بان خلقناه في عوالم علمنا حين لم يكن مقدراً او لا موجوداً
طبيعياً او لم يك شيئاً في العالم الطبيعي فوربك لنحشرنهم والشياطين الموكلة عليهم لما كان الكلام ملقى على المنكر اكده بتأكيدات وروى
ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه اعلم ان الانسان الذى هو عالم صغير اذا اهبط آدم (ع) وحواء (ع)
من الجنة فيه وتوالدا وانى لواحد منه ولد بهما الحورية وللآخر جنية وتوالدا في العالم الصغير كان ما تولد من الحورية سنخاً للملائكة ويملك
السنخية بجذب الملك وما تولد من الجنية كان سنخاً للجنة والشياطين ويملك السنخية بجذب الشيطان الى عالمه الصغير من العالم الكبير وقد
ورد ان لكل انسان ملكاً يزجره وشيطاناً يغويه اشارة الى ما ذكر ولكل من الملك والشيطان المجذوبين اليه جنود واعوان فيصير الملك الموكل
مع جنوده ملائكة كثيرة والشيطان المجذوب شياطين عديدة فاذا حشر الانسان حشر معه كل شيطان كان معه او المعنى لنحشرنهم والشياطين
من غير نظر الى الشياطين الموكلة المخصوصة بهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً ضمير المفعول في لنحضرنهم وفي لنحشرنهم راجع الى مطلق البشر المؤمنين
والكافرين وحضور المؤمنين حول جهنم مثل ورودهم عليها او راجع الى الكافرين والجثى جمع الجاثي اصله جثوو وقرء بضم الجيم وكسرها ثم
لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت نبياً او اماماً في الهداية او اماماً في الضلالة ايهم اشد على الرحمن عتياً اصله عتوو مصدر عتى عتواً
بضم العين وعتياً بكسرها استكبر وجاوز الحد والمعنى لننزعن من كل فرقة مؤمنة وكافرة اعتاهم ونعفو عن غير اعتاهم او لننزعن من كل فرقة
اعتاهم فندخلهم في سفل الجحيم ثم لننزعن العاتين منهم فندخلهم المداخل المترتبة من الجحيم على ترتيب عتوهم حتى يبقى المؤمنون واى موصولة
مبنية على الضم على قراءة ضم الياء لحذف صدر صلتها ومنصوب بمفعول لننزعن على قراءة فتح الياء او استفهامية مبتدء وخبر والجملة حالية
بتقدير القول او مستأنفة بتقدير القول جواب لسؤال مقدر ومفعول لننزعن محذوف ومن كل فرقة مفعوله لكون من اسماً او لكون الظرف قائماً
مقام الموصوف لقوة معنى التبعيضية في من ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صلياً مصدر مثل العتى من صلى النار كرضى قاساها وان منكم
الا واردها اعلم ان دركات الجحيم واقعة في الآخرة ولا يدخلها الا من خرج عن الدنيا وعن عقبات البرزخ ووصل الى الاعراف وبقى عليه
فعلية ما سنخية للنار واما قبل ذلك فلا يدخل احد النار وكانت ابواب الجحيم مغلقة ولذلك قال حينئذ ادخلوا ابواب جهنم وقال حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها فرتب فتح الابواب على مجيء اهلها لانها كانت مغلقة قبل المجيء واهل الجنة بعد الوصول الى الاعراف لا يبقى عليهم الا
فعلية ما سنخية للجنة فلا يدخلون النار لكن نقول الدنيا انموذج من الجحيم والاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة كلها انموذجة منها ومشتهيات
النفس والآلام والاسقام من فور الجحيم والبرزخ بوجه هو الجحيم والدنيا كما انه بوجه هو الجنة الدنيا والواردون على الاعراف كلهم واردون
على الجحيم بمعنى انهم مشاهدون لها وكل الناس مؤمنهم وكافرهم لا بد لهم من العبور على الدنيا والاتصاف بمشتهياتها والعبور على البرزخ
والاوصاف الرديئة ومشتهيات النفس فقلما ينفك الانسان عن حالة ما او لم ما ولا بد للكل من العبور على البرزخ اختياراً او اضطراراً لكن
العبور يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال لكل واردون على الاعراف وواردون على الجحيم الآخرة بمعنى انهم مشاهدوها اذ لم يعرف تلك

عرفت وجه الجمع بين الاخبار المخالفة الواردة في هذا الباب وعرفت ان المراد بالنسخ فيما ورد ان هذه الآية منسوخة بآية ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون هو النسخ الجزئي الذي يكون بحسب الاشخاص والاحوال لا النسخ الكلي فان هذا الورود من لوازم وجود الانسان
وكيفية خلقته ولذلك قال تعالى بعد الاخبار بكون ذلك كان على ربك حتماً مقضياً مؤكداً بتأكيدات لكن قد يعرض الانسان جذبة من جذبات الرحمن
لا يبقى عليه اثر من الدنيا ونيرانها ولا من البرزخ وعقباتها ولا من الاعراف ومشاهدها فيما كان الورود المحتوم منسوخاً ومرتفعاً في
حقه وفيما ورد ان النار تقول للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي كان اشارة الى الدنيا ومشتهيات النفس او الاخلاق الرذيلة
او البرزخ وكذلك قول المعصوم جزناها وهي خامدة ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واذا تتلى عليهم آياتنا التدوينية مطلقة
او في الولاية على بيّنات واضحات او موضحات رسالتك وقدرة الله على الاحياء بعد الاماتة او ولاية علي (ع) قال الذين كفروا بالله او برسالتك
او بولاية علي (ع) للذين آمنوا لاجلهم او مخاطبين لهم استهزاء بالله او بدينك او بعلي (ع) اي الفريقين ممن اقر بالله او بالرسالة او بولاية علي (ع) وممن
انكر ذلك خير مقاماً مكاناً او موضع قيام وقرئ بضم الميم واحسن ندياً مجلساً ومجمعاً يعني انهم لما سمعوا الآيات الدالة على حقية دينك
وقدرة الله او ولاية علي (ع) وعجزوا عن المعارضة وردها افتخروا بما لهم من حسن الحال في الدنيا وزعموا ان حسن حالهم انما هو بحقية انكارهم
ورداءة حال المؤمنين لبطلان اقرارهم كما هو شأن اهل الزمان في كل زمان وهذا زعم فاسد فان حسن الحال وزيادة الحظ في الدنيا ما تعوق عن حظوظ
حظوظ العقبى ومهلكة في العقبى كالشهد الذي فيه سم غير محسوس وعن الصادق (ع) انه قال كان رسول الله (ص) دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا وانكروا
فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقروا لامير المؤمنين (ع) ولنا اهل البيت اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً تعييراً منهم فقال الله تعالى
رداً عليهم وقرئ الآية لانبئه وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثاً ورئياً بالهمزة بكسر الراء المهملة وسكون الهمزة وريّاً بكسر الراء وتشديد
الياء وريّاً بكسر الراء وتخفيف الياء وزيّاً بكسر الزاء المعجمة وتشديد الياء والكل بمعنى المنظر او ما يتجمل به قل لهم رداً على زعمهم ان حسن الحال في الدنيا
دالة بحسن الحال في الآخرة من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً اداه بصيغة الامر للاشعار بان هذا امر كانه واجب على الله لا يتخلف عنه
فلا تغتروا بامداد الله في الدنيا واجتماع اسباب التنعم لكم فانه استدراج ومورث للهلاكة ابداً حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب بالقتل
والاسر والنهب والاجلاء والبلايا الواردة من الله من الاسقام والآلام البدنية والنفسانية واما الساعة ساعة الموت وما بعدها فسيعلمون
من هو شر مكاناً واضعف جنداً فانه وقت العذاب لا ينفع مال ولا بنون ولا يدفع جنده الا الاقربون ووقت الموت ينقطع كل موصول ولا يدفع
كل دافع ولا ينفع الا الله فمن انقطع عن الكل واتصل بالله بالبيعة الولوية مع خلفائه كان حينئذ احسن ندياً فان مجمعه كان من جند الله ومن ينقطع
عن الغير ولا يتصل بالله بالبيعة مع علي (ع) كان رديء ندياً لانقطاع كل من كان في مجمعه عنه وعن مجمعه ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً عطف
على من كان في الضلالة فليمدد ودون تغيير الجملة الثانية بالفعلية للاشعار بان الامداد والاستدراج عرضي تابع لاستعداد العباد وافعالهم
بخلاف فضل الهداية فانه فضل محض وذاتي له تعالى وليس تابعاً للفعل والاستعداد وقد تكرر سابقاً ان الهداية الى الولاية ولاية علي (ع) والتوجه اليه
عن الصادق (ع) انه قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين (ع) ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم
حتى يموتوا فيصيرهم الله شراً مكاناً واضعف جنداً والباقيات الصالحات وقد سبق بيان الباقيات الصالحات في سورة الكهف خير عند ربك
ثواباً مما متعوا به من الاثاث والرئي وخير مرداً مرجعاً مما توهموه من الاموال والاولاد وصيغة التفضيل ههنا لمجرد التفضيل او التفضيل على
ما زعموه خيراً باعتقادهم أفرأيت الذي كفر بآياتنا ولفظها علي (ع) وقال لأوتين مالاً وولداً يعني في الآخرة وورد انه كان لبعض المؤمنين دين
على بعضهم فجاءه يتقاضاه فقال السهمي تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لاوتين فيها
خيراً مما اوتيت في الدنيا أطّلع الغيب فرأى في الغيب ان له في الآخرة مالاً وولداً ام اتخذ عند الرحمن عهداً فانه لا يعلم ذلك الا بالمشاهدة او
او بتعهد الصادق والتقليد وعلم الغيب منتف عنه والعهد ليس الا بالبيعة مع علي (ع) وهو ينكر ذلك كلا سنكتب ما يقول لنجزيه عليه
واستهزاء ونمد له عوض ما تصوره من المال والولد من العذاب مداً ونرثه ما يقول يعني المال والولد الذي يدعي انه يؤتى في الآخرة منهما
بان نهلكه ونأخذ ما كان له في الدنيا من المال والولد ويأتينا يوم القيمة فرداً مما له في الدنيا فلا يكون له ما كان له في الدنيا ولا يحصل له ما يدعيه في الآخرة
واتخذوا من دون الله آلهة عطف على قال لأوتين او على كفر بآياتنا وجمع ضميره باعتبار المعنى فان المراد من الذي كفر هو الجنس او الفرد المخصوص
ليكونوا لهم عزاً اي ليكون الآلهة للذين كفروا سبب عزة فان العز والعزة بكسرهما والعزازة بالفتح مصادر عزّ بمعنى صار عزيزاً او ليكون الكفار لاجل الآلهة
اعزاء كلا ردع لهم عن هذا الزعم سيكفرون اي الآلهة او الكفار بعبادتهم والضمير المضاف اليه يحتمل الوجهين على كل من الوجهين ويكونون
اي الآلهة او الكفار عليهم اي على الكفار او على الآلهة ضداً ولما كان المنظور من كل منظور هو الولاية والوفاق والخلاف معها كان المراد
ان الكافرين بالولاية اتخذوا مطاعين من دون علي (ع) ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بطاعتهم لهم ويكونون عليهم ضداً حين ما يرد بهم الى الاعراف او في

الفتنة اولى لنا او حال لاختصاصها اولا مردودين ويرون علينا ثم فى اعلى مراتب العز وقد انسبه فى الخبر ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله متحزنا عليهم حيث على اعراضهم وكانه عزم على الدعاء عليهم قال تسلية له وتهديدا لهم وتسلية عن الدعاء ألم تر وبيانا للباطنية انا لا اعتبرنا ارسلنا الشياطين على الكافرين فاذا ترى انا ارسلنا الشياطين فما لك تتحزن وتعجل بالعذاب تؤزهم أزا ازت القدر من باب نصر وضرب اشتد غليانها وازت السحابة صوتت من بعيد وازّ النار اوقدها والشيء حركه شديدا والازّ ضربان العرق فاذا ترى انا ارسلنا الشياطين عليهم فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم الايام او الانفاس عدا وقد يقال هذه الكلمة حين يراد الاشارة الى قلة الايام وفى الخبر انما هو عد الانفاس والآباء والامهات يعدون الايام او المراد انا نعد اعمالهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وعلى هذا فيوم نحشر المتقين ظرف لنعد ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لا يملكون او يكون مفعولا لاذكر مقدرا اعلم ان التقوى الحقيقية لا تحصل الا بالولاية ومن تولى عليا كان تقيا استشعر بتقواه ام لا ويوم الاعراف الذى هو آخر البرازخ يحشر شيعة على عليه السلام الى مقاماتهم الاخروية ونعيمهم وازواجهم على ما نقل فى الاخبار من التفاصيل واختيار اسم الرحمن لان شيعة على عليه السلام اذا وصل الى الاعراف لم يبق عليه شيء من اوصاف النفس ويطهر من كل ما ينبغى ان يطهر عنه من نسبة الافعال والصفات الى النفس بل من نسبة الانانية الى نفسه ويحصل له الفناء التام الذى هو آخر مقامات التقوى وبعد الفناء التام لا يكون بقاء الا ببقاء الله وبعد البقاء يصير الباقى متقيا لاهل مملكته وهذا الابقاء هو الرجعة فى العالم الصغير وهو انموذج رحمة الله الرحمانية وبهذا الاعتبار يحشرهم الى الرحمن ويجب للسالك اذا تم السير الثانى للسالك وانتهى بقواه الى الفناء وسار بالحق فى الحق ان اذركه العناية الالهية وابقاه بعد فنائه يصير السالك حينئذ باقيا ببقاء الله متقيا لاهل مملكته ولاهل الملك الكبير ويصير هاديا لعباد الله ومعطيا لكل حقه وهذا من خواص اسم الرحمن وقال يحشر المتقين الى الرحمن وفدا جمع مثل ركب وصحب حال من المتقين او مصدر بمعنى الجمع او صفة حال او مصدر مفعول مطلق من غير لفظ الفعل او بفعل محذوف ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الورد مصدر بمعنى الاشراف على الماء دخل ام لم يدخل واسم جمع بمعنى الجماعة الواردة على الماء وهو حال او مصدر مثل الوفد وفى استعمال لفظ الحشر هناك والسوق الذى ليس الا للبهائم ههنا ما لا يخفى من التشريف والتوهين وفى الحشر والبيان بالغيبة مبالغة من المفعول والمتقون والمجرمون مرفوعين لا يملكون الشفاعة اى العبارة المطلق المستفاد من ذكر المتقين والمجرمين الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء من فاعل يملكون او من الشفاعة بتقدير شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهدا او استثناء مفرغ اى لا يملكون لاحد الشفاعة الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا والشفاعة اعم من المصدر المبنى للفاعل والمفعول او هو مبنى للفاعل والمعنى لا يملكون شفاعتهم للغير او شفاعة الغير لهم وقد فسر فى الاخبار الى الكل والعهد المأخوذ عند الرحمن هو عهد البيعة بعهد الولاية وقد فسر فى الاخبار بالبيعة مع على عليه السلام فان اخذ العهد عند الرحمن من دون مظاهره وخلفائه لا يتصور لاحد فما ورد عن الصادق عليه السلام انه قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده فهو العهد عند الله وورد عنه ايضا انه قال لا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده فهو العهد عند الله والولاية قد ذكر فى مطاوى ما سلف انها البيعة لا غير وقد ذكر فى الاخبار بيان العهد بحسب الظاهر امور اخر منها الوصية وغيرها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا عطف على كفروا باسناده فى ولدا جماعة من الصابئين ثم انه قال لهذا الخبث قالت قريش ان الله عز وجل اتخذ ولدا من الملائكة اناثا لقد جئتم شيئا ادا جواب سؤال او حال بتقدير القول والادّ والادة بكسرهما والادّة بفتح الهمزة العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر تكاد السموات يتفطرن منه صفة لشيئا بعد صفة او حال منه ومستأنفا وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الخر السقوط مطلقا او من علو والهد الهدم الشديد والكسر ان دعوا بدل من الضمير فى منه للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا لانه واحد احد لا ضد له ولا ند ولا ثانى ولو كان له ولد كان ثانيا له ولو كان له ثان لا نهدم وحدته وبانهدام وحدته ينهدم وجوده فسبحان من مقتضى ذاته عدم الثانى له ان كل من فى السموات جواب سؤال فى موضع التعليل الا آتى الرحمن عبدا يعنى كل من فى السموات بانى يوم القيمة او آت فى حال الوجود هو عبد للرحمن خارجا من انانيته لا مقابلا له ولا ثانيا حتى يسمى ولدا ذكرا او انثى ولما كان المراد بالعبدية العبدية التكوينية وليس كل احد الاتيان عبدا لاسمائه اللطفية ومظاهرها بل يكون بعضها عبيدا لاسمائه القهرية ومظاهرها فى الدنيا والآخرة اختار من الاسماء اسم الرحمن الذى هو مجمع اسمائه اللطفية والقهرية لقد احصيهم جواب سؤال مقدر كانه قيل هل يعلمهم مع كثرتهم فقال لقد احصيهم من حيث ذواتهم واجزائها وما الهاد وما عليها وعدهم عدا من حيث افرادهم ورؤسهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم واخلاقهم وجميع حركاتهم وعلمهم عدا خارجا من نحو تعداد كم الموقوف على الزمان والتجسس وكلهم آتيه يوم القيمة فردا عما يحسب انه له مما يتعلق به فى الدين والدنيا ومن جميع الاحوال والقوى والاعضاء ومن جميع النسب والاضافات والاخلاء والاحباء ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا جواب سؤال مقدر كانه قيل كلهم مؤمنهم وكافرهم ياتيه فردا فقال ان المؤمنين يكونون بوصف المحبة ومع محبتهم غير منقطع النسبة عن اخلائهم فان كل نسبة وخلة منقطعة الا النسبة والخلة فى الله وقد تقدم الاخبار فى الرد

والانفاس لا بالايام

قال لعلي (ع) يا علي قل اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فقالها علي (ع) فنزلت الآية وفي بعض الاخبار ولاية امير المؤمنين (ع) هي الودّ الذي قال الله تعالى والودّ بتثليث الواو مصدر ودّه من باب علم ومنع او وصف منه والمناسب هو معنى الوصف فان المقصود انا سنجعل لهم محبّاً لهم محبوباً لهم عند الرجوع الينا فان نورهم يعني امامهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وان كان المراد به معناه المصدري فالمقصود هو هذا المعنى فان الحبّ الحقيقي هو ملكوت الامام الذي يظهر على صدر السالك وهذا يسمّى عند الصوفية من الفكر والحضور والسكينة وهو ظهور الامام بملكوته على السالك وان السالك ينبغي ان يكون تمام اهتمامه ظهور الشيخ عليه فانه الغاية القصوى والغنيمة العظمى وتمام تنزّله الفاطمة (ع) دالّة على شرافة الحكم لانّي والهاء للقران او لعلي (ع) ولا يبعد على (ع) او جعل الودّ الذي هو ملكوت علي (ع) فانما يسّرناه بلسانك فان التاء تستعمل كثيراً في اللغة او على لسانك او في لسانك لتبشّر به المتّقين الّذين اتّقوا بالولاية الطرق المنحرفة النفسانية وتنذر به قوماً لدّاً جمع الالدّ وهو الخصم الشحيح الذي لا يرجع الى الحقّ وكم اهلكنا قبلهم من قرن بيان بجهة من جهات الانذار هل تحسّ منهم من احد بعد هلاكهم من احد لفظة من زائدة او تسمع لهم ركزاً صوتاً يعني لا ترى منهم عيناً ولا تسمع منهم صوتاً

سورة طه مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قد سبق بيان تمام الاشارة وقد ورد فيه بخصوصه انه من اسماء النبي (ص) ما انزلنا عليك القران لتشقى بل للسعادة فان لمقامهم في مقام الخطابة معتبرة والشقاء بمعنى العناء والتعب فانه قد ورد بطرق متعددة ان الرسول (ص) كان يقوم على اطراف اصابع قدميه حتى تورّمت قدماه (ص) واصفرّ وجهه (ص) ويقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة استثناء منقطع او استثناء مفرّغ ومفعول له لتشقى او مفعول له لما انزلنا بشرط ان جعل لتشقى حالاً لا مما القران او من مجرور عليك او استثناء مفرّغ حال من فاعل انزلنا او من مجرور عليك او من القران او من فاعل لتشقى لمن يخشى الخوف بالمعنى الخاص من صفات النفس ما لم يصر حالة حقيقية فانه حينئذ اذا صار حالاً مستقلة اخوفها بالخشية كانها اذا صارت مكاشفة ومشاهدة صارت خشية هيبة تنزيلاً ممّن خلق الارض والسّموات العلى تنزيلاً مفعول مطلق لفعل محذوف او منصوب على المدح بفعل المدح او مفعول مطلق نوعي لما انزلنا او مفعول به ليخشى او مفعول له لتذكرة او منصوب بنزع الخافض او تعليل ليخشى ووجه افراد الارض وجمع السموات وبيان مصاديقها كلّ قد مضى في اوّل الانعام وتقديم الارض على السموات مع انها اشرف واقدم من الارض لمراعاة رؤس الآي ولانّ الابتلاء بان تشريف التنزيل باضافته الى من هو صانع الخلق ذي القدرة وهذا المعنى يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى ولتقدّم الارض على السموات في العالم الصغير في الانظار الحسية الرّحمن على العرش استوى قرء الرحمن مرفوعاً مبتدأ وعلى العرش خبره ويكون الجملة حالاً او مستأنفة او يكون على العرش متعلقاً باستوى واستوى خبره وعلى الاول فاستوى مستأنفة او حال او خبر بعد خبر وقرء مرفوعاً مقطوعاً عن الوصفية خبر المبتدأ محذوف وح يكون على العرش حالاً او خبراً بعد خبر او جملة مستقلة مبتدأ وهكذا الحال في استوى وقرء بالجرّ صفة لمن خلق الارض وعلى العرش حينئذ يكون حالاً او متعلقاً باستوى وجملة مستأنفة بتقدير مبتدأ محذوف ويجري الوجوه السابقة في استوى وقد مضى في سورة الاعراف بيان تام لاستوائه الرحمن على العرش ولوجه خلق السموات والارض في ستة ايام له ما في السّموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الجملة مستأنفة في موضع التعليل فانه لما ذكر انه خالق السموات والارض وانه مستوي النسبة الى الجليل والقليل والكثير والحقير جاءه الاراد ان يعلّل ذلك بنحو التفصيل فقال لان له مبدأ وغاية وملكاً جميعها وما فيها والارض وما فيها لانه سبق مكرّراً ان نسبة شيء الى مظروف تشمل النسبة الى الظرف خصوصاً اذا كان المظروف اشرف من الظرف وما بينهما من عالم البرزخ او من النفوس المتعلقة بهما الغير المنطبعة فيهما ويكون المراد بما فيهما المنطبعات والمكونات فيهما وما تحت الثرى من عالم الجنّة او من القوى والاستعدادات البعيدة المكنونة التي لا يعلمها الا الله وان تجهر يا محمد (ص) او يا من يتأتى منه الخطاب هو عطف على قوله له ما في السموات وتعليل آخر لشمول علمه وسعته وتصريح باحاطة علمه بعد التلويح اليه او جملة حالية والمعنى ان تجهر بالقول يعلمه فانه يعلم السرّ واخفى فكيف لا يعلم الجهر والسرّ ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم نسيته كما في الخبر او السرّ ما كان مخفياً من غيرك واخفى ما كان مكنوناً عن نفسك ولم تطّلع انت ولا غيرك عليه الله لا اله الا هو استيناف وتعليل وحصر الالهة فيه تصريح بما يعلم ما افاده تلويحاً له الاسماء الحسنى تعليل آخر لعموم جملة صفاته المستفادة مما لا فاته ان لم يكن جملة الصفات الكمالية ثابتة له او كان بعض صفاته غير محيطة كان اسم ذلك الصفة واسم كمال هذه مسلوباً عنه فلم يكن الاسماء الحسنى محصورة فيه وهل اتيك حديث موسى عطف على ما انزلنا لان الاستفهام للتقرير فهو بمنزلة قد اتيك او معناه والمقصود تذكيره (ص) بحكاية موسى (ع) حتى يكون تسلية له (ص) عن اذى قومه وحملاً له على الصبر على متاعبهم وتجرّئه على دعوتهم من غير تأمّل في قبولهم وردّهم ومن غير خوف من لومهم وايذائهم وتقوية لتوكّله (ص) واعتماده (ص) على ربه (ع) وترغيباً في التوسّل بربه والانقطاع من كل من سواه يعني تذكّر حكاية موسى (ع) اذ رأى ناراً بدل من حديث موسى (ع) او ظرف لما سيجيء في سورة القصص حكاية حال موسى (ع)

وتولده ونشوه وفراره الى مدين وتزويج ابنة شعيب (ع) ورجوعه الى مصر فقال لاهله امكثوا انه بعد رجوعه من مدين ضلّ الطريق فى ليل مظلم و
اصابهم برد شديد وريح وتفرقت غنمه واخذ زوجته الطلق فرأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا اى رأيتها بحيث اطمأن قلبى وسكن
وحشتى لعلى آتيكم منها بقبس شعلة او اجد على النار هدى ما يهتدى به من طريق او اثر معمورة او انسانا يدلنى على الطريق وكان موسى (ع) غيورا لا يحب
مع الرفقة لئلا يرى زوجته الاجنبى فلما ادهمه ظلمة الليل وتفرقت ماشيته واصابهم برد شديد وابتليت زوجته بمرض الطلق واراد ان يوقد
النار ولم يتقدح زناده واضطرب اضطرابا شديدا ورأى نارا استأنس بها وقال لاهله تسلية لها انى آنست نارا وترك الماشية واهله وذهب
الى النار فلما اتيها متعلقا قلبه باهله وماشيته لانه تركها بحال لا يجوز العقل تركها بتلك الحال نودى يا موسى انى انا ربك قرئ بفتح همزة انى وكسرها
فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى الوادى المنفرج بين الجبال والتلال والآكام وطوى قرئ منصرفا وغير منصرف باعتبار كونه علما
للوادى وعلما للبقعة وسمى مقدسا لانه بورك فيه بسعة الرزق والخصب كما قيل او لانه كان مطهرا من عصيان بنى آدم (ع) او لانه قدّست فيه الارواح
واصطفيت فيه الملائكة وكلّم الله موسى تكليما كما فى الخبر وسمى طوى لانه كان مطويا فيه العلوم او الملائكة والبشر والخير والبركات او عالم الطبع والكثرة
او الخلق والحق وامره بخلع نعليه لان الحفاء اقرب الى التواضع ولان يباشر قدمه الوادى فيتبرك به ولان النعلين كانتا كنايتين عن الاهل او عن الاهل
والمال كما يعبر فى الرؤيا بالمنكوحة او لانهما كانتا كنايتين عن خوف ضياع ماله واهله او عن خوف ضياع اهله وخوف فرعون فامره بخلع حب
الغير وخوف الغير من قلبه وما نقل من طريق العامة من انهما كانتا من اهاب الميتة فامره الله تعالى بخلعهما ورد صريحا تكذيبه من طريقنا اعلم ان الانسان
من اول طفوليته مبتلى بمشتهيات الحيوانية ومقتضيات النفسانية فهو بعد البلوغ اما يقف عليها ولا يعرف من الدين والملة سوى ما اخذ ولقنه من
الآباء والاقران او يظهر فيه وجود من الزاجر الالهى فيزجره عن الوقوف على الحيوانية وهو اما يقف على هذه الحالة ويتحير فى امره حتى يدركه الموت وهو حال
اغلب الناس او يتصل بسبب جاذبة انزجاره الى الزاجر الالهى الظاهرى من نبى (ع) او خليفته (ع) ويسلم نفسه له ويقبل منه الاحكام القالبية الظاهرة فى اى دين
وملة كان وهو اما يقف عن طلبه ويكتفى بالاتصال بالزاجر الالهى وظواهر الاحكام القالبية وهو حال اغلب المليين او يتهيج لطلب بواطن الاحكام
القالبية ويطلبها وهو اما يقف ويتحير حتى يدركه الموت او يصل الى من يدله على طريق معرفة بواطن الاحكام وهذا لا يكتفى بالوصلة البشرية وبيعته
الولوية او يزداد بذلك شوقه الى معرفة البواطن وشهود الغيب وذلك اما يقف على هذه الحالة حتى يدركه الموت او يدركه العناية الالهية وتوصله
الى مقام من النفس يرى فيه مظاهر الله ويسمع صوت الله من مظاهره وهذا اول مقام الاطلاع على الغيب لا التلذذ ببواطن الشرع وهذا اول
مقام الاطلاع على الغيب يصلح العبد لان يرجعه الله الى الخلق للدعوة والتكميل فان دعوته هنالك تكون على بصيرة ويصير العبد من
اتباع محمد (ص) الذين اشار اليهم بقوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى سواء كان من امة محمد (ص) او من الامم الماضية ولما
كان الانسان مفطورا على التعلق بالكثرات ولا يبلغ الى هذا المقام الا من طرح الكثرات وازال الانانيات كان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ عبده الى هذا
المقام ابتلاه بالبلايا الواردة النفسية والبدنية والخلقية حتى ينزجر غاية الزجر ويستوحش غاية الوحشة وينصرف من الكثرة الى الوحدة
ولذلك يظهر قبل ظهور صاحب الامر الدجال والسفيانى وقبل خراب الدنيا يأجوج ومأجوج ولما اراد الله تعالى ان يبلغ موسى (ع) الى هذا المقام
وكان شديد الاهتمام بالكثرات وحقوقها سلط عليه البرد وظلمة الليل وتفرق الماشية ومخاض المرأة وعدم انقداح الزند وضلال الطريق
حتى دهش غاية الدهشة واستوحش غاية الوحشة ثم اراه نوره بصورة النار وبلغه الى ذلك الوادى الواقع بين جبلى انانية الله وانانية
العبد ومطوى فيه الخيرات والبركات ومجمع للملك والبشر والخلق والحق ومطوى فيه انموذجا العلوم كلها والآيات جلها وهذا هو طور
النفس ومرتفعها وفناء دار التوحيد فان الطور اسم الجبل ولفظة الدار كانه علم لجبل قرب ايلة يضاف الى سيناء وسينين وعلم لجبل بالشام وقيل
هو يضاف الى سيناء وسينين وعلم لجبل بالقدس عن يمين المسجد والآخر عن قبلته به قبر هارون وجبل براس العين وجبل مشرف على الطبرية وعلم
كورة بمصر وعلم لبلد بنواحى نصيبين وانا اخترتك يعنى للرسالة والوحى وقرئ انا اخترناك بفتح الهمزة وتشديد نون انا واخترناك بصيغة المتكلم مع
الغير فاستمع لما يوحى للوحى او للذى يوحى اليك اننى انا الله بيان لما يوحى لا اله الا انا لما كان اساس الرسالة واصل الاصول والفروع فى الدين
هو التوحيد كان الله تعالى يوحى بتوحيده لا الالهة والعبادة اول ما يوحى فاعبدنى اى صر عبدا لى بخروجك من رقيات النفس والشيطان ومن شاركه
نفسك والشيطان فانه فى عبديتك واعمل الى عمل العبيد واقم الصلوة لذكرى اى لان اذكرك ولا شرف منه يعنى ان الصلوة ذكرك لى
وذكرك لى مستعقب لذكرى اياك او لان تذكرنى او لمحض ان تذكرنى من غير شوب غرض آخر فيها او المعنى اقم الصلوة لحصول ذكرى بمعنى انك
كلما تذكرنى فتوجه توجها تاما حتى تقيم الصلوة ولا تكن كمن يذكرنى ذكرا ناقصا من غير توجه والتفات او بمعنى انك كلما ذكرت الصلوة القلبية
بان ذكرتنى وذكرت امرى وتذكرت نسيا الصلوة القالبية فاقمها او بمعنى لذكرات بالذكر العام تأملا ويقتضى ذلك ان تكون متوجها الى
توجها تاما وقد سبق فى اول البقرة معانى الصلوة وتحقيق اقامتها وان اقامة الصلوة عبارة عن ايصال الصلوة القالبية بالصلوة الذكرية التى

وايصالها

وايصال الصّلوة الذكريّة بالصّلوة الفكريّة الصّدريّة وايصال الصّلوة الفكريّة بالصّلوة القلبيّة الخفيفيّة وايصال الصّلوة القلبيّة بالصّلوة الرّوحيّة واعلم انّ الذكر كما سبق بيانه في سورة البقرة عند قوله ثمّ فاذكروني اذكركم له مراتب ودرجات وانّ الذكر الحقيقيّ وحقيقة الذكر هو خليفة اللّه في الارض ثمّ انّه وان كان بحسب ملكه مختفيا كونه ذكر اللّه لكنّه بملكوته ذكر جلّي للّه بحيث يلتبس على غير ذي البصيرة انّه هو اللّه لظهور الحكم به بحيث يختفي البينونة ويغلب حكم الظّاهر على المظهر وانّ المقصود من الاذكار والاعمال الّتي تعرّضها هذا الامر للسّالك هو حصول هذا الذكر شفاية الغايات ونهاية النّهايات فالمعنى على هذا اقم الصّلوة واوصل مراتبها كلّا بالاخرى لتحصيل هذا الذكر او حصوله بعد ان لم يكن هذا الذكر حاصلا لك فاقم الصّلوة لتحصيله لك لانّه هو البغية العظمى والغنية القصوى وان كان هذا الذكر حاصلا لك فاقم الصّلوة شكرا لهذه النّعمة واستتماما للسّالك البركة انّ السّاعة آتية تعليل لقوله اقم الصّلوة لذكري فانّ السّاعة فسّرت في الاخبار بساعة ظهور القائم ع وبساعة الموت وبالقيمة وهذه الثّلث في العالم الصّغير متّحدة فانّ ظهور الامام ع بملكوته لا يكون الّا عند الموت الاختياري كما انّه لا يكون الموت الاختياري الّا عند ظهور الامام ع وعند الموت يكون القيمة الصّغرى وكما يكون ظهور الامام في الموت الاختياري يكون في الموت الاضطراري ايضا كما في الاخبار فعلى هذا كان المعنى اقم الصّلوة منتظرا لظهور الامام ع بملكوته لانّ ساعة ظهوره آتية لا محالة فانتظرها اكاد اخفيها قرء بضمّ الهمزة من الاخفاء بمعنى جعل الشّيء خفيّا او بمعنى سلب الخفاء عن الشّيء وقرء بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره ولكن لا اشارة الى معنى السّتر فلمّا كان ظهور السّاعة من الامور الخفيّة الّتي لا يطّلع عليها النّفوس الضّعيفة بل الكاملة الّا اصحاب الولاية المطلقة يطّلع الامور وحقيقتها ولذلك قال علي ع قد خصّصت بعلم المنايا والبلايا فانّ المراد بالمنايا انواع موتات الانسان في السّلوك وفي البرازخ وانواع ظهورات السّاعة والقائم عجّل اللّه فرجه فانّ المراد بالبلايا انواع الامتحانات للخلاص من جهة ظهور السّاعة والامتحان لظهور السّاعة من ظهورها ووقت اتيانها وفي اخبارنا اكاد اخفيها من نفسي وقيل اكاد اخفيها من نفسي هكذا نزلت وانّه في قراءة ابيّ كذلك ومثل هذه الكلمة يقال عند المبالغة في اخفاء شيء من غيره يقال اخفاه من نفسي والمراد بقوله من نفسي من خليفتي فانّ خليفتي في الارض بمنزلة نفسي لتجزى كلّ نفس بما تسعى تعليل لقوله انّ السّاعة آتية لانّ ظهور القائم ع يوجب اعطاء كلّ ذي حقّ حقّه او تعليل لقوله اكاد اخفيها لانّ في الاخفاء وعدم الظّهور يحصل الابتلاءات والامتحانات والتّخليصات للسّالكين في الدّنيا وللمستبين في البرازخ بعد الموت على ان يكون المراد بالسّاعة القيمة الكبرى والقيام عند الامام بعد الخلاص ممّا عليه من شوائب السّابق والابتلاءات جزاء ما فعله العبد باقتضاء نفسه وفتنتها او تعليل لكليهما على سبيل التّنازع والجزاء امّا بعين ما تسعى بناء على تجسّم الاعمال او بجزائها ما تسعى وفي الآية دلالة على ما قالته الصّوفيّة من انّ السّالك ينبغي ان يكون منتظرا لظهور صاحب الامر ع وان لا يكون منظوره من جملة اعماله الّا ظهوره ع وفي قوله اقم الصّلوة لذكري ايماء الى حصر المقصود من الاعمال في الذكر ايضا بمفهوم القيد فلا يصدّنّك عنها اي عن اقامة الصّلوة لذكري او عن الصّلوة للذكر او عن السّاعة اي عن ساعة ظهور الامام عجّل اللّه فرجه من لا يؤمن بها اي مرجع هذا الضمير ما في مرجع ضمير عنها واتّبع هواه من قبيل عطف العلّة او المعلول فتردى فانّ الصّدّ عنها صرفه عنها وفي الصّرف عنها توجّهها الى الدّار السّفلى وحركتها فيها لانّ النّفس متحرّكة وخارجة بالتّدريج من القوّة الى الفعل واذا انصرفت عن الدّار العليا توجّهت لا محالة الى الدّار السّفلى وتحرّكت في دركاتها وفيها هلاكها وما تلك بيمينك يا موسى لمّا صار موسى ع في غاية الوحشة والدّهشة والاضطراب من خوف ضياع ماله وعياله ودوابّه وغرابة لم يكن يرى قبل ذلك مثلها من اشتعال النّار بغصن من شجرة خضراء من اصلها الى فرعها لم تكن تضرّ النّار بخضرتها واهواله النّار اليه كلّما اراد ان ياخذ منها وتكلّم متكلّم من النّار سئله تعالى عن اجنبيّ الاشياء اليه حتّى يشتغل به ويانس من وحشته ويسكن من اضطرابه فانّ الاشتغال يسكّن الاضطراب خصوصا اذا كان في خوف المحبوب مع من كان الاضطراب منه ولذا بسط موسى عم في الجواب وقال هي عصاي وزاد على قدر الجواب قوله اتوكّؤ عليها اي اعتمد في المشي وحين اريد ان اقوم على غنمي واهشّ بها اي اخبط الورق من الاشجار على غنمي ولي فيها مارب اخرى مثل سوق الغنم بها ودفع الذّئب حين تعرّضهم والاستظلال بها بان يركزها في الشمس ويعرض الرّداء على شعبتيها او يلقي عليها الكساء ونطويها بحبل الدّلو بها اذا قصر وغير ذلك والجزء المارب مع انّه كان اقتضاها بسط الجواب ان يبسط المارب لكن للاستحياء او لعدم مساعدة قلبه على اكثر من ذلك لشدّة اضطرابه وابهمها اراد اللّه ان يجعل عصاه آية نبوّته وابراز انّ الكلام رحمانيّ لا شيطانيّ اذ قيل انّ موسى شكّ في انّ الكلام شيطانيّ او رحمانيّ وقيل انّه بعد ما سمع انّي انا اللّه من الشّجرة قال ما الدّليل على ذلك فسئل عن عصاه حتّى يجعله اثرها دليلا وبعد ذلك فلا يبقى اذا صارت حيّة حيّة في انّه الهيّ لا شيطانيّ قال اللّه تعالى القها يا موسى فالقيها فاذا هي حيّة تسعى تحرّكت سريعة قيل لمّا القيها صارت حيّة بغلظ العصا فعظمت وصارت ثعبانا عظيما ولذلك سمّاها جانّا تارة وثعبانا اخرى وصارت من اوّل الامر بعظم الثعبان لكنّها تحرّكت سريعا مثل الجانّ ولمّا رأى موسى ع انّها صارت حيّة عظيمة تسعى فرّ منها وادبر بعيدا من خوفه قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي هيئتها الاولى واضمم يدك الى جناحك الجناح اليد والعضد

والابط الجانب تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير علة برص وكان موسى عم شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضائت له الدنيا آية اخرى على
صدق كلامي انه رحمني وعلى صدق رسالتك عندنا من اريد ان ارسلك لنريك متعلق بتخرج او باضمم او ظرف مستقر خبر مبتدء محذوف
واللام للتبيين او متعلق باذهب والمعنى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون يعني المقصود الاهم من ارسالك لنريك تكميلك في ذلك
تستعد لرؤية الكبرى من الآيات وهي مشاهدة نور الوهية العلوية والكبرى اما صفة للآيات والمفعول محذوف ومن آياتنا قائم مقامه
او من تبعيضية مفعول ثان لنريك لكون من اسما او لقيامها مقام المفعول لقوة معنى التبعيضية فيه او الكبرى مفعول ثان لنريك انه طغى تجاوز
عن الحد حتى استكبر على خلفاء الله قال رب اشرح لي صدري اعلم انه قد تكرر قصة موسى عم وقومه وقصته مع فرعون باختلاف يسير في الا
ووجه التكرار ان حكاية موسى عم من اول انعقاد نطفته الى آخر حياته كلها عبرة ونصح ووعد ووعيد وانذار وتبشير وتسلية للرسول عم وللمؤمنين
وتقوية لتوكلهم وصبرهم على ما نالوه من القهر والاعداء وفيها آيات كثيرة دالة على علمه تعم وقدرته ولطفه ورحمته ونكاله وعفوه وعلى
قوة قلب موسى عم وسعة صدره وزيادة تحمله لما ناله من قومه الذين كانوا اشد حمقا من جميع امم الانبياء وشدة صبره على مداراة الاعداء البكم
اسوة له صلعم وللمؤمنين في جميع ذلك وكفى في قوة قلبه وسعة صدره في مقام المناجاة الذي قلما ينفك المناجي عن الغشي والانسلاخ من الكرة
ومن الشعور بها بقاؤه ملتفتا الى الكرامات يجيب في كل ولم يهمل من حقوقها شيئا فانه بعد ما امره الله تعم وشرفه بالرسالة استشعر ان الرسول ينبغي
ان يكون طليق اللسان حتى يمكنه الدعوة والمجادلة اللازمة للدعوة ودفع الخصم وشبههم وكان بلسانه لكنة لا يمكنه ذلك وينبغي ان يكون وسيع
الصدر حتى يمكنه تحمل متاعب الرسالة ولا يتزعج بكل مكروه فان الرسالة يلزمها المكاره التي يتألم اكثر الناس منها وكان ضيق الصدر شديد الغضب
سريع الانزعاج من كل مكروه وينبغي ان يكون محبوبا للخلائق لا مبغوضا لهم ليقبلوا منه نفسا وكان عم مبغوضا ولذلك لعنده واستعفى وقال كما في سورة الشعراء
رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون ولعله كان الكلام والا
والترجيع من الله والاعتذار والاستعفاء والمسئلة من موسى عم مكررا وكان استعفاءه كما في سورة الشعراء اول ما اجابه فلما رد الله عنه سئل
منه تعم شرح صدره كما حكى الله عنه فقال اذا لم يكن بد من ارسالي فاشرح لي صدري ويسر لي امري حتى لا يزعجني ولا يبغضوني فيصعب علي دعائي
لهم لا تقبل منهم نفسا ويقبلوا مني واحلل عقدة من لساني الظاهر ولساني الباطن يفقهوا قولي فانه كان بلسانه لكنة من جمرة ادخلها فاه
حين امتحان فرعون تمييزه ورشده واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري قوتي واشركه في امري قرء ابن عامر اشدد بضم الهمزة واشركنا
بفتح الهمزة على صيغة الامر وقرء الاول بفتح الهمزة والثاني بضمها على صيغة المضارع المتكلم فان كانا امرين كانا تاكيدا لقوله اجعل لي وزيرا
ولذلك لم يأت باداة الوصل وان كانا مضارعين كانا مجزومين في جواب الامر وفي قوله اشركه في امري دلالة على انه لم يرد بكونه وزيرا محض المعاونة
في الامر بل اراد ان يكون شريكه في الرسالة ايضا حتى يكون قيامهما بالامر مثل اهتمام موسى عم كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا لما كان عماد امر الرسالة
والعبادة هو التسبيح والتحميد بل كان اساس جملة الامور على الطرح والاخذ والخلع واللبس الذين صورتهما الصلوة والزكوة والتسبيح
والتحميد والتبري والتولي جمع في غاية مسئوله بينهما وجعل غاية سؤال الوزارة ذلك للاشعار بان منظوره من السؤال ليس الا ما هو ملاك
جملة الامور وفيه اشعار بان الاجتماع اذا كان على سبيل الموافقة يعين على جهة العبادة انك كنت بنا بصيرا اعتذار عن سؤال وزارة هارون يعني انك
بصير باحوالنا واني منفرد لا اقدر على امضاء هذا الامر وان هارون اولى من غيره بوزارتي واني لم ارد من هذا السؤال الا تكثير التسبيح والذكر
او اسند ذلك لنقصان سؤاله بمعنى لكنك كنت بنا بصيرا ان تعلم انه لا يصلح لي هذا المسئول ولا يصلح هرون للوزارة او لاخير لي في شرح
صدري وتيسير امري فلا تجب مسئولي قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قيل في هذا دلالة على انه زاد بقوله واحلل عقدة من لساني العقدة اللسانية
لان لكنة اللسان الظاهر كانت باقية فيه بدليل قوله تعم حكاية عن فرعون لا يكاد يبين ولقد مننا عليك مرة اخرى كما مننا عليك في هذه المرة
بتشريف الرسالة واجابة مسئولك اذ اوحينا ظرف لمننا او بدل من مرة اخرى ان اعتبر فيها معنى الظرفية فان المرة بمعنى الفعلة من الفعل الثاني
عليها لكنها قد يعتبر فيها معنى الظرفية بمعنى الزمان قبلها الى امك حين تولدك وخوفها من قتلك ما يوحى ما ينبغي ان يوحى ولا يترك
المصالح العديدة عليه السلام انجاء بني اسرائيل من القبط واهلاك اعداء الله واحباء العالم بانشاء صيت الرسالة والوحي كان الهاما او على
لسان نبي في فيها او كان بتحديث الملك في المنام او في اليقظة ان اقذفيه في التابوت ان تفسير توفيق لما يوحى او مصدرية بدل من ما يوحى يعني
اوحينا اليها ان تصنع تابوتا لا ينفذ الماء فيه وان تلقيك فيه فاقذفيه اي التابوت وموسى عم في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو
له تكرير عدو للمطلوبية تكرارا للذمام عند الله تعم لان جهة عداوة كل غير جهة عداوة الاخر والقيت عطف على اوحينا والتفاوت في المنة
البتة لان الوحي لا يكون الا بواسطة او وسائط والقاء المحبة ليس الا بلا واسطة او للاشارة الى تشريفه بانه تعم بنفسه القى المحبة الب
الوحي الى امه او لحصر النعمتين وتعدد نية لانطاعك محبة عظيمة او حقيرة موصوفة المحبة بمعنى القيت عليك محبتي فصرت محبوبا الى



صار محبوبا الى بصير محبوبا للكل لان محبة كل الموجودات ناشئة من محبتي فاذا تعلق محبتي بشيء تعلق بذلك الشيء محبة جميع الموجودات المبل كل المحبات
الى اصلها الذي هو محبتي او بمعنى القيت عليك محبة الناس من قبلي لا من جانب الاسباب مثل الجمال والكمال او بمعنى القيت عليك محبات الى فصرت
محبا الى فصرت محبا لك لان كل محبوب يحب محبه او بمعنى القيت عليك محبتك الناس فصرت محبا للناس فصار الناس محبا لك ومني ظرف لغو
متعلق بالقيت بهذين المعنيين وكان موسى عم بحيث كلما رآه احد احبه ولذلك اجاب فرعون زوجته آسية في قولها قرة عين لي ولك لا
تقتلوه ولتصنع عطف على محذوف اي لتصير محبوبا ولتصنع او متعلق بمحذوف معطوف على القيت اي فعلت ذلك لتصنع على عيني اي لتربى
فلان على عيني اي مكرما معتنى به او المراد على يدي بان يعني مكرما على يدي بالموكل بك ولتشريف موسى عم بالنسبة الى سفينة نوح عم قال ههنا على
عيني وهناك اصنع الفلك باعيننا اذ تمشي اختك متعلق بالقيت او بتصنع بمعنى لتربى وتكمل على عيني وقت وقوعك في يد فرعون ومحبته
لك وطلبه مرضعة لك وعدم التقامك ثديا وانتظارهم توقعهم لرضاعك وحاجتهم الشديدة الى مرضعة ترضعك اذ تمشي اختك فتقول
لهم هل ادلكم على من يكفله وسالوا من اختك لك لا تدلينها واحضر فرعون امك وسلمك اليها للارضاع باجر موقوف فرجعناك الى امك كي
تقر عينها ولا تحزن امك وانت وقتلت نفسا عطف على اوحينا والمراد بقتل النفس قتل القبطي الذي كان متنازعا مع السبطي فبطشه
فنجيناك من الغم بان لم تقتص وللتالك على الخروج من مصر وفتناك فتونا ابتليناك من اول انعقاد نطفتك بانواع البلايا لتكون عبرة للناظرين
والسامعين لها وحجة على الجاحد المنكر لقدرة الله المخادعين مع الله بان جعلنا انعقاد نطفتك على باب قصر فرعون في ليل كان تفرق
بين نساء بني اسرائيل ورجالهم وحملت بك امك في عام كان فرعون وكل فيه بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يفتشن النساء الا اسقطها الحمل وتنحيه
حبالهن ولم يظهر حملك عليهن وولدت في عام كان فرعون يقتل كل مولود ذكر اسرائيلي فيه فالقيت على المرأة الموكلة بامك محبتك حتى قالت
لامك لا تخربي واصنعي به ما شئت ولم تخبر بك والقتك امك في البحر فسلمناك من الغرق وبليات آفات البحر وسلمناك الى فرعون والقيت محبتك في
قلبه فربيناك في حجر عدوك حتى استدعى من امك ان ترضعك باجرة وابتليناك بان هم فرعون بقتلك غير مرة فسلمناك وبان قتلت نفسا منهم فهربت
خوفا منهم من غير زاد وراحلة الى مدين فسلمناك الى مدين والى نبي شعيب وزوجتك ابنته وابتليناك بان اجرت نفسك عشر سنين لرعي ماشيته
بان صرت محبوسا بتلك الاجارة وكان كمالك في ذلك الحبس وبعد ما خرجت من مدين ابتليناك ببرد شديد وظلمة شديدة وضلال الطريق و
تفرق الماشية ومخاض المرأة وعدم انقداح الزند حتى خلصناك لمناجاتي وكلامي بذلك فلبثت سنين عشر سنين في اهل مدين على ما روي انك اتممت
ابعد الاجلين ثم جئت من مدين الى او الى ههنا او الى مصر مشيا على قدر اي مبلغ يبلغ الرجال فيه الى الكمال او على طاقة تحمل اعباء الرسالة
او على قوة في بدنك ونفسك وعلى ما قدر لك من فضل الرسالة يا موسى في تكرار النداء لطف من الله والتذاذ للمنادي واصطنعتك مبالغة
في الصنع يعني خلقتك ورببتك واكملتك كما لا ينبغي لحال الكمل من الرجال خاصا لنفسي هذا غاية التشريف والتكريم له عم ولما كان مراده ان يرسله
الى من هو خائف منه ذكر قبل ذلك ما من به عليه مرات عديدة ليكون على ذكر من ذلك ويتسلى بذلك عن خوفه ويكون على قوة من القلب
حين الذهاب الى فرعون وقال له اذهب انت واخوك كما سئلته باياتي الى فرعون وقومه اسقطه ههنا بقرينة السابق واللاحق ولا تنيا لا
تفترا في ذكري الذي اخذتماه من تسبيحكما الله دوام عليه او في تذكيره والتوجه الى بقلوبكما حيثما تقلبتما او حين الذهاب الى او في رسالتي او في ذكري
بالسنتكم عند فرعون اذهبا الى فرعون تاكيد للاول ولذلك لم يات باداة الوصل انه طغى فقولا له قولا لينا قولا بمعنى المصدر او بمعنى
المقول مفعول مطلق او مفعول به لعله يتذكر او يخشى عن الكاظم عم واما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ذلك ليكون احرص لموسى عم على
الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية الباس والتذكر كناية عن الرجاء والخشية هي الخوف قالا لا يبعد ان موسى عم
قال الاقرون منها لا او قال موسى عم وضمير التثنية للتغليب او قالا بعد رجوع موسى عم الى مصر واعلام هارون عم بالرسالة ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
اي يسبقنا ويبتدئنا بالعقوبة او يبترت علينا وفرط بمعنى سبق والفارط من تقدم الى الماء من فرط اذا حمله على العاجلة او من افرط اذا اسرف
او ان يطغى يعني نخاف من قساوته وعن ملكه ان يسبقنا بالعقوبة او يظهر بالنسبة اليك ما لا ترضيه ولا تحمله قال لا تخافا انني معكما معية خاصة
غير المعية المطلقة التي تكون لي مع كل شيء فبمعية معيتي لكما عن الاسراف عليكما وعن الطغيان على اسمع منه ما لا تسمعا وارى منه ما لا تريا فاصير
عينكما شرم في كل ما تصنعان حال من حيث لا تريدون ولا تريه فاتياه لما اذا كنت معكما اسمع وارى فاتياه من غير خوف منه متكلين على نصرتي فقولا
انا رسولا ربك تثنية الرسول ههنا وافراده في الشعراء للاشارة الى وحدة الرسالة وتعدد الرسول لتعدد رسل لا اطلق من الاستعباد وارسل
معنا بني اسرائيل الى ما نشاء من البلاد وارسل من العذاب معنا بني اسرائيل سواء كان في مصر او في غيرها ولا تعذبهم قد جئناك باية من
ربك جواب لسؤال مقدر او مذكور حين التكلم محذوف من الحكاية كانه قال وهل لكما ما يدل على صدقكما فقالا قد جئناك باية دالة على
صدقنا في رسالتنا من ربك وتكرار ربك للاشعار بانه مربوب لمن يربي كما ادعاه وهذا الجزء مقول القول الذي امر به وكلام منهما والتقيد

نجاة او فلا اله ما قاله تعالى فقال انما الدليل فلا قد جئناك الى آخر الآية والسلام على من اتبع الهدى يعني اظهر ادعوا كما عندهم واظهر ان لكما آية على دعوتكما ثم حيّيا بتحية المتاركة بنحو التعريض بضلاله ودعاته الى اتباع الهدى او قولا له السلام على من اتبع الهدى وعلى هذا فقوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى كان في موضع تعليل وعلى الاول كان جوابا للسؤال عن حالهما في رسالتهما هذا اذا كان قوله قد جئناك محكيا بالقول واذا كان منهما حين الورود على فرعون كان قوله والسلام على من اتبع الهدى الى آخر الآية من قولهما وارتباطه ايضا كان ظاهرا قال فمن ربكما يا موسى نادى موسى (ع) لانه كان الاصل وهرون (ع) كان فرعا او اراد ان يتكلم موسى (ع) حتى يظهر على الحاضرين عجزه عن التكلم ووهن امره لرتّة لسانه وبلادة لفظه بقوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال موسى (ع) لما احسّ بالشدة اجاب هو عنه فقال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه قرئ بسكون اللام مفعولا ثانيا لاعطى او مفعولا اول لاعطى كل شيء خلقه وايجاده او خلقه وصورته اللائقة به او اعطى كل نظيره فان كل شيء من الحيوان له نظير من الذكر والانثى وهكذا من النبات والمعدن حتى العناصر فان الارض نظيرها الماء والهواء نظيرها النار او قرئ خلقه فعلا ماضيا صفة لشيء والمعنى اعطى كل شيء من الاعيان الثابتة والتعينات الظاهرة في مقام علمه كل ما يحتاج اليه من الوجود ولوازمه من الكمالات الاولية اللائقة بها الكل والكمالات الثانوية ويكون قوله خلقه ثم هدى بيانا له وتفصيلا لقوله اعطى كل شيء ومعنى خلقه اعطاه وجوده وكمالاته الاولية ثم هداه بالاراءة او بالايصال الى الطريق او الى المطلوب الى كمالاته الثانوية الاختيارية في الحيوان او الاضطرارية في المكلف والتعبير عن اعطاء الكمالات الثانوية بالهداية للاشعار بان الوصول الى الكمالات الثانوية غير محتوم بل قد يكون وقد لا يكون وهذا اجابة بجواب لا يمكنه التلبيس والتمويه على الحاضرين فانه اجابه بعموم الربوبية التي لا يمكنه انكاره ولا نسبة مثله بالتمويه الى نفسه كما قال نمرود انا احيي واميت ولذلك بهت ولم يخرج جوابا بالنقض والحل وانتقل الى سؤال آخر وقال فما بال القرون الاولى ما حالهم بحسب البقاء والفناء والخير والشر والنعمة والنقمة والمثالة والامكنة لغرض عن السؤال الاول تساعيا بعجزه في الجواب لانه ان كان يجيب ببيان احوالهم يصير عاجزا عن اقامة دليل عليه يفهمه السامعون ولهذا اجابه بما لم يطّلع اليه فرعون بتدليل عليه وقال علمها عند ربي يعني ان حالهم من الغيب الذي لا يطلع الله احدا عليه الا من ارتضى ولو كنت اعلم منه شيئا باعلام الله لا يمكنني افهامك وافهام امثالك في كتاب لا يضل ربي هو صفة كتاب يتعلق بالعامل اي لا يضل عنه وعن طريقه قبل العلم ولا ينسى بعد العلم به او صفتا جواب لسؤال مقدّر ولمّا اعرض فرعون عن جواب سؤال الاول ولم يتعرض له بالرد والقبول ادّى موسى (ع) جواب سؤاله الثاني بحيث انجرّ الى الجواب الاول حتى اضطر الى القبول او بهت كما بهت اولا حتى يظهر عجزه على الحاضرين فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا تهتدون بها الى غرضكم لتحصيل منافعكم وما تحتاجون اليه وسبلا لتحصيل معايشكم من الزراعات والتجارات والصناعات وسبلا لتحصيل منافعكم الاخروية من الانبياء وشرايعهم وخلفائهم (ع) وانزل من السماء من جهة العلو ماء فاخرجنا به قيل هو التفات من الغيبة الى التكلم وهو صحيح اذا كان المتكلم هو المتكلم وليس كذلك وقيل هو كلام من الله مربوط بكلام موسى (ع) بان يكون هو من كلام الحاكي مربوطا بكلام المحكي عنه ومثله كثير في المخاطبات لكن نقول ان الرسول (ع) حين رسالته وتبليغها قد ينسلخ من انانيته بحيث لا يبقى في وجوده الا انانية المرسل وحينئذ يجوز ان يظهر بانانية المرسل ويتكلم بكلام خاص بالمرسل بعد ان كان يتكلم بكلامه من حيث رسالته فيكون الكلامان متصلين بحيث يظن انهما من واحد فيجوز ان يكون الكلام التفاتا من الغيبة الى التكلم بهذا الاعتبار كانتصاب الرسول مرسلا اصليا فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اصنافا وانواعا فان لكل صنف ونوع من النبات له كالحيوان اقسام مثل الذكر والانثى من الحيوان او اطلاق الازواج باعتبار كل صنف من اصناف النبات له نظير او نظائر من نوعه او باعتبار ان كل صنف بملاحظة تركيبه من العناصر زوج وبملاحظة تعينه ووجوده زوج من نبات شتى متفرقة مختلفة في الشكل واللون والزهر والحب والثمر والمزاج والخاصية ووقت النبت ووقت الحب والثمر وغير ذلك قائلين كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات عديدة دالة على علمه تعالى وقدرته وحكمته البالغة وعلى اهتمامه بشأن المواليد الارضية ولا سيما بالاشرف منها وهو الانسان وعلى انه لا يهمل الانسان بحسب بقائه في الآخرة الذي هو المقصود من خلقه في الدنيا بدون تهيئة اسباب بقائه وبدون تهيئة بدله على نفقته مدة وما به بقاؤه بنحو المرضي له وليست الآيات لكل الموجودات لان بعضهم غفل عن ملاحظة الآيات كالملائكة وبعضهم لا يدركون منها كونها آيات بل للانسان وليست لكل فرقة منه بل لاولي النهى الذين حصّلوا بقبول الولاية واتباع شروط عقدها عقلا يكون مرجعا ومنتهى لكل الاعضاء والجوارح بحسب فعالها ولكل القوى والمدارك بحسب آثارها وناهيا للكل عما لا ينبغي ومنتهى لعلوم السابقين وقد اشير في الخبر الى كل ذلك وعلم من ذلك وجه تسميته هذا العقل بالنهية لا يحصل هذا العقل الا بالولاية لان من لم يتولّ ولي امره تمكّن الشيطان من عنقه ومن تمكن الشيطان من عنقه لم يدعه على حاله لم يدعه على شأن فلم يكن له جهة وحدة يرجع الكل اليها فكان كرجل متشاكس فيه رجال و الاصل في الاتصاف بالنهى هم الائمة (ع) ولذلك فسّر اولي النهى بانفسهم بطريق الحصر والفرع في ذلك شيعتهم وليس لغيرهم منه حظ ونصيب وورد عن النبي (ص) ان خياركم اولو النهى قيل يا رسول الله ومن اولو النهى قال هم اولو الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة

بالامهات لا الاباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون منها خلقناكم

اعلم ان المخاطب من كل مخاطب هو الفعلية الاخيرة التى هى الصورة التى هو بها هو لا الفعليات السابقة الفانية المستهلكة تحت الفعلية الاخيرة لكن الفعلية الاخيرة بحكم الاتحاد المعية مع كل الفعليات السابقة كانت متحدة معها ويجوز ان يجرى عليها احكام تلك الفعليات فصح ان يخاطب الانسان ويحكم عليه بحكم مادته التى هى مخلوقة من الارض اعتبارا غالبية جزئها الارضى لانها مخلوقة من العناصر الاربعة وخلق مادة الانسان من الارض وعودها اليها ظاهر وخروجها منها بعد عودها اليها باعتبار كونها مادة لهذا الانسان خفى غير ظاهر نعم مادة الانسان تخرج من الارض وتجعل مادة لمواليد اخر او لاناسى اخرين تارات اخرى لكن تارات غير متناهية لكن نقول ان الانسان له مراتب نباتية طبيعية ومراتب البرزخية والروحانية ولانسان سعتها واحاطتها متحدة مع الكل ومصادقة عليها كما ان القرآن له مصاديق ذاتية طبيعية ومصاديق عالية برزخية وروحانية وان المنظور من الانسان كالقرآن هى المصاديق الروحانية والمصاديق الطبيعية منظورة بالتبع وكما ان المرتبة الطبيعية من الانسان خلقت من الارض الطبيعية كذلك المرتبة البرزخية والمثالية منه خلقت من التراب العليينى البرزخى المثالى والسجينى البرزخى فصح ان يقول الله تعالى من الارض البرزخية او المثالية خلقناكم وفيها نعيدكم بعد موتكم الطبيعى ومنها نخرجكم تارة اخرى بعد الانتهاء الى الاعراف من البرزخ وقد ورد انه سئل ابو ابراهيم عن الميت لم يغسل غسل الجنابة فقال ان الله تبارك وتعالى اعلى واخلص من ان يبعث الاشياء بيده ان لله تبارك وتعالى ملكين خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقا امر اولئك الخلاقين فاخذوا من التربة التى قال الله عز وجل فى كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجنوها بالنطفة المسكنة فى الرحم فاذا عجنت النطفة بالتربة قالا يا رب ما نخلق قال فيوحى الله تبارك وتعالى ما يريد ذكرا او انثى مؤمنا او كافرا اسود او ابيض شقيا او سعيدا فاذا مات سالت عنه تلك النطفة بعينها لا غير فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة وهذا الخبر يشعر بما ذكرنا من التربة البرزخية فان التربة التى تعجن بالنطفة فى الرحم او بعد اربعين يوما من نزولها فى الرحم ليست الا التربة البرزخية فان النطفة لها كيفية استعدادية لحصول الجسد البرزخى والمثالى فيها وبهذا الاستعداد يخلق الانسان الذى هو امر روحانى فيها ولو لا هذا الاستعداد لكان النطفة غير قابلة للصورة الانسانية ولا الروحانية والتو صفة طارية لبدن الانسان ولا تجتمعها الروحانية حتى لا يطردها الموت والخارج من بدن الانسان حين موته ليس الا روحه واستعداد النطفة لقبول روحه والتربة المثالية فقوله فى الخبر فاذا مات يعنى اذا مات مرتبة الانسان الطبيعية وقوله سالت عنه يعنى عن تلك المرتبة الطبيعية تلك النطفة يعنى تلك المعجونة بالتربة البرزخية من حيث حفظها واستعدادها لا من حيث انها الطبيعية وقد ورد بمضمون هذا الخبر عنهم ع و

لقد اريناه بواسطة موسى ع آياتنا من جعل العصا حية واليد البيضاء والآيات السابقة على رسالة موسى ع من حين ولادته الى خروجه من مصر الدالة على علمنا وقدرتنا وان لا مانع من امضاء مقاديرنا وان الماكر معنا يمكر بنفسه فيقلب من حيث مكره واعلمناه آياتنا الدالة على ذلك وعلمناه تمليقنا فى اليقظة والمنام من المعجزات وغيرها كلها اعموم الآيات وتاكيد العموم بالكل انما لا حقيقى يعنى الآيات التى يمكن ان يشهدها موسى ع فكذب الآيات وابى من الايمان بنا وبرسولنا وزعم ان موسى ع مثل ابناء الزمان طالب للملك الدنيوى و قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك فانه حمل الآيات على السحر مثل خوارق العادات التى كان السحرة ياتون بها يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا زمان وعد او مكان وعد او وعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا حال عن موعدا او وصف له او بدل عنه بدل الكل او الاشتمال او مفعول اول او ثان لاجعل او مفعول فعل محذوف سوى قرئ بضم السين وكسرها وهما وصفان بمعنى المستوى اى مكانا يكون مستوى المسافة الينا واليك او يكون مستويا لا تلال فيه ولا وهاد حتى يكون جميع النظار ناظرين الينا واليك من غير حجاب قال موعدكم يوم الزينة وكان ذلك اليوم يوم عيد لهم كانوا يتزينون فيه ولذلك سمى بيوم الزينة وقرئ يوم الزينة بالنصب وانما وعد ذلك اليوم ليحق الحق ويبطل الباطل على رؤس الاشهاد بحيث لا يخفى على الحاضر والغائب ولذلك قال وان يحشر الناس ضحى عطف على الزينة او على اليوم بتقدير مضاف وقرئ مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل بصيغة الخطاب او الغيبة فتولى فرعون عن موسى ع او الى جمع السحرة واسباب السحر فجمع كيده ما يكاد به من السحرة واسباب سحرهم ثم اتى الى الموعد قال لهم اى لفرعون وقومه او قال للسحرة موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا مفعول به بناء على تجريد الافتراء عن الكذب ومفعول مطلق من غير لفظ الفعل وكانهم ادعوا ان سحرهم من الله كما قال موسى ع ان ما ياتى من الله او سموا موسى ع نفسه لكون آياتهم من الله افترا على الله بجعل القضية السالبة اللفظا موجبة معدولة كانهم قالوا ان الله ليس برسل هذه الآيات فيسحتكم قرئ من باب منع ومن باب الافعال اى يستاصلكم بعذاب عظيم على ان يكون التنوين للتهويل وقد خاب من افترى يعنى خاب عن مأموله فى افترائه كما خاب فرعون عن مأموله الذى هو بقاء ملكه فى افترائه السحر او خاب عما يرجوه فطرة الانسان من المقام مع المقربين فتنازعوا اى السحرة او قوم فرعون او السحرة وقوم فرعون جميعا او فرعون وقومه او فرعون وقومه والسحرة او الجميع او بعضهم مع موسى ع وهرون ع فى ان امرهما سحر او الحق او السحرة مع موسى ع وهرون ع فى تقديم الالقاء امرهم بعلم مرجع هذا الضمير المفاعلة بينهم واسروا النجوى اى السحرة بينهم او قوم فرعون بينهم او السحرة او قوم فرعون تناجوا فرعون واسروا النجوى

الاشياء بيده ع

اى كلا يريده ويختاره صاحب النطفة فيعطى الشعور والاختيار ع س

و ورد فى الخبر ما كيرة المذكورة قال عصا السحرة فانها صارت حيات ع س

عن موسى عم وهارون عم او عن اخرين قالوا بيان لاسروا النجوى ولذلك لم يات باداة الوصل ان هذان لساحران قرأ ان بتشديد النون وهذان
بالالف وعليها قيل ان بمعنى نعم من غير تقدير وقيل بمعنى نعم بتقدير مبتدأ بعد اللام ليكون دخول اللام على المبتدأ وقيل ان ملغاة عن العمل وقيل
تقديره انه هذان بتقدير ضمير الشان وقيل ان هذه الالف ليست الف التثنية وانما هي الف هذا ونون التثنية وكل ضعيف من وجوه
وقيل اجرى التثنية بالالف على لغة من يجري التثنية بالالف مطلقا فان القران نزل باللغات المتفرقة وقرأ ان هذان بتخفيف نون ان فان كانت
واللام بمعنى الا او مخففة من المثقلة واللام فارقة وقرأ ابو عمرو ان هذين ولا اشكال وقرأ بتشديد نون هذان بجعل تشديد النون عوضا عن الالف المحذوفة
من هذا وقرأ ما هذان الا ساحران او ذكر بعض ان ذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاجلاء او بالاستيلاء عليها او القتل لها و
قطع نصرتكم عنها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الفضلى يعني هذا الدين الذي انتم عليه وقيل يذهب بقوم الوف وغيرهم حتى يزول ساحل
الناس به فاجمعوا قرأ بقطع الهمزة من باب الافعال وبوصلها اي اجمعوا كيدكم المتفرق في باب المقابلة مع موسى عم ثم ائتوا صفا فان الاتفاق و
الاصطفاف في المناظرة ارعب واشد هيبة في الانظار قيل كانوا سبعين الفا مع كل عصا وحبل وقد افلح اليوم من استعلى وقد غلب قيل هذا كان
قول فرعون للسحرة وقيل قول بعضهم لبعض او قول قوم فرعون للسحرة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى خيروه مراعاة للادب
وحفظا للوقار لما علموا انه الحق وليس فعله سحرا ولذلك قدموه على انفسهم في التخيير قيل لما راعوا الادب للتوقير هداهم الله ولم يكلهم الى
انفسهم قال موسى عم بل القوا فانه لم يكترث بما فعلوا وقال الفولحي ليلقوا ويبذلوا بجهدهم ليظهر على الكل غلبة الحق على الباطل فالقوا ما صنعوا
وقيل كانوا قد ملئوا الميدان وكان اوسع ما يكون من الاعمدة والحبال فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قرأ يخيل بالياء
التحتية مبنيا للمفعول وبالتاء الفوقية مبنيا للفاعل فاوجس في نفسه خيفة موسى وذلك انه لم يخف على نفسه وانما خاف على مغلوبية وغلبة
الباطل والايجاس احساس الخوف كانه اشار بلفظ الايجاس الى خفاء الخيفة بحيث لم يظهر على غيره ولما كان الكامل هو الذي كمل في جميع
مراتبه كمال المرتبة البشرية بان ياكل ويشرب وينكح ويصح ويمرض ويرجو ويخاف لم يكن خيفة موسى عم دالة على نقص ينافي مقام رسالته
الكاملة قلنا بطريق الوحي لا تخف انك انت الاعلى اكد الجملة بموكدات لان خوفه كان بمنزلة الشك والق ما في يمينك اي العصا تلقف قرأ بالجزم
وبالرفع وقرأ من الثلاثي المجرد ومن باب التفعيل ومن باب التفعل بادغام تاء المضارع في تاء المطاوعة ولقف من باب علم ولقف من التفعيل
وتلقف من التفعل بمعنى بلع واستعمل لقف من التفعيل في الابلاغ ويجوز ان يكون تلقف خطابا لموسى عم وان يكون منسوبا الى الضمير المؤنث
الراجع الى العصا يعني تبلع ما صنعوا بالحيل الطبيعية من التصرفات الطبيعية او بالحيل الشيطانية من تمزيج القوى الروحانية مع القوى الطبيعية
وترتيب اثار خارقة للعادة عليه وقد مضى في سورة البقرة عند قوله تعالى يعلمون الناس السحر تحقيق وتفصيل تام للسحر ومعناه انما صنعوا كيد ساحر قرأ
كيد سحر بدون الالف ولا يفلح الساحر حيث اتى يعني وان بلغ المقامات العالية من سحره فالقي السحرة سجدا يعني لما القى موسى عم عصاه
جميع ما صنعوا وادارت حول قبة فرعون واحاطت بعسكرهما فتبه واحد فرعون وهامان كانا سند كروا وان ذلك ليس الا الحق اضطربوا
والتجاوا ولم يتمالكوا كانهم القاهم ملق فوقعوا سجدا تعظيما لله وتعجبا لما راوا قالوا امنا برب هارون وموسى عم كانهم من دهشتهم وتحيرهم
بمكنهم مراعات الادب والترتيب فقدموا هارون على موسى عم لذلك ... ولم يستاذنوا فرعون وامنوا قبل ان يقولوا انه يحيى
ولا يجوز انكاره ولذلك قال فرعون امنتم قرأ بهمزة واحدة على صورة الاخبار وقرأ بهمزتين على الاستفهام الانكاري قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم يعني رئيسكم ومعلمكم في هذا الفن وكنتم مطلعين عليه وتواطأتم على ذلك الذي علمكم السحر قال انهم ... قيل هذا بان موسى
الحق لكنهم ارادوا بذلك ظهوره على رؤس الاشهاد فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس ولاصلبنكم في
جذوع النخل جمع الجذع وهو اصل الشجرة او اصل اغصانها ولتعلمن اينا يعني انا او من موسى عم او مني ومن رب موسى عم اشد عذابا و
ابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات المعجزات الواضحات والدلائل الظاهرات والذي فطرنا عطف او قسم فاقض ما انت قاض فامض
اي تحكم بما تشاء من القتل والقطع والصلب والحبس وفي حكم ما تريد من الاحكام لانا لا نبالي بعد ما ادركنا مقامنا ووجدنا قيل انهم
حين سجدوا اراهم الله منازلهم في الجنة انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع او تحكم في هذه الحيوة الدنيا ولا تصنع لك ولا حكم في الحيوة
الاخرة والحيوة الاخرة هي المطلوبة الباقية لا الدنيا او هذه الحيوة الدنيا مفعول به والمعنى انما تقضي وتذهب هذه الحيوة الدنيا والاخرة
خير وابقى وقد اخترنا الاخرة على الدنيا ولا تسلط لك عليها انا امنا بربنا استيناف فيه معنى التعليل لقوله لن نؤثرك ليغفر لنا خطايانا المآثم
والخطيئة الحاضرة التي هي ما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة الايات الالهية روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى عم نائما فوجدوه تحرسه العصا
فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعارضوه والله خير وابقى منك او من الحيوة الدنيا او المقصود ان الله خير
منك ثوابا وابقى منك عقابا ويدل عليه قولهم في مقام التعليل انه من يات ربه مجرما وعلى الاول يكون تعليلا لقوله انا امنا بربنا فان له جهنم

لا يموت

لا يموت فيها ولا يحيى هذه العبارة صارت مثلاً في العرب والعجم لمن ابتلى ببلية عظيمة لا يكون له مخلص عنها والمقصود من هذا المثل انه لا يموت
عن الحيوة الانسانية حتى يصير العذاب عذباً له ولا يحيى بالحيوة الانسانية حيوة خالصة عن شوائب الظلمات الشيطانية فيخرج منها ومن يأته
مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الاتيان باسم الاشارة البعيدة للتفخيم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
قد مضى مكرراً ان المراد بجريان الانهار تحت الجنات جريانها تحت عماراتها او تحت اشجارها او تحت قطعاتها وان التحقيق ان الوجود و
صفاتها بمنزلة الانهار الجارية من الغيب الى عوالم الامكان وان كل مرتبة عالية من العالم باعتبار جنة وباعتبار محل الجنة وان فاضات
الحق التي هي بمنزلة الانهار تصل اولاً الى العالم الاعلى وتفيض من تحت ذلك العالم الى العالم الادنى خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
من الكفر والمعاصي ومما يشوب الانسانية من شوائب البهيمية والسبعية والشيطانية ولاقبال نفوسهم على الاخرة ونعيمها وقوة جانب
الرجاء ابسطوا في جانب الوعد ويجوز ان يكون الايات مستانفة من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى يعنى بعدما مكث فيهم اربعين سنة او اكثر يدعوهم
الى الله ويظهر لهم الايات ويزيد في طغيانهم اوحينا اليه ان اسر بعبادى بنى اسرائيل من مصر على طرف البحر فاضرب لهم اى فاطلب من ضرب
الحد كسبه وطلبه او فاضرب بعصاك البحر ليظهر لهم طريقاً اى طرقاً بارادة الجنس من الطريق دون الوحدة فان الطرق الظاهرة كانت اثنتى
عشرة او طريقاً منشعباً باثنتى عشرة شعبة يبساً وهذا التقييد اوفق بقوله تعالى في الشعراء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم لا تخاف حال او مستانف او صفة ثانية لطريقاً بالحذف اى لا تخاف فيه دركاً لحوقاً من العدو ومن الغرق ولا تخشى
تاكيد لا تخاف والمراد لا تخشى من العدو والغرق غير ما اريد من لا تخاف حتى يكون تاسيساً او المعنى لا تخاف مما يصيبك ولا تخشى على اصحابك
فان الخشية تكون متعلقة بمن يشفق عليه ويهتم بامره كما ان الخوف تكون ممن يهرب عنه وقرء لا تخف بالجزم ولا تخشى بالالف وحينئذ يكون
لا تخف مجزوماً في جواب الامر او حالاً من فاعل اوحينا او عن فاعل اضرب بتقدير القول ولا تخشى يكون مجزوماً معطوفاً عليه ويكون الالف للاطلاق
مثل قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا او يكون مستانفاً او حالاً لا بتقدير مبتدأ فاتبعهم اى ادركهم فرعون بجنوده مع جنوده او لفظ الباء للتعدية
او الهمزة للتعدية والمعنى اتبعهم فرعون نفسه مع جنوده فان اتبع استعمل لازماً ومتعدياً او قرء فاتبعهم من باب الافتعال وحينئذ يكون الباء
بمعنى مع او للتعدية وفي الكلام ايجاز في وضوح فان المعنى فاسرى موسى مع بنى اسرائيل ووصل الى البحر فضرب بعصاه البحر فاظهر لهم طريقاً يبساً
فدخل هو وقومه وتعقبهم فرعون بجنوده فدخل البحر فلما كان اخر من خرج من بنى اسرائيل من البحر واخر من دخل البحر من جنود فرعون انطبق البحر
فغشيهم من اليم ما غشيهم اى غشيهم ماء لا يمكن ان يعرف من عظمته وقرء فغشاهم ما غشاهم من باب التفعيل اى فغشاهم الله او فغشاهم
فرعون ما غشاهم من الماء واضل فرعون قومه وما هدى عطف ما هدى للتاكيد او الاشعار بان الاضلال كان مستمراً لهم وما تغير او
المقصود انه اضلهم عن الحق او اضلهم في البحر وهو رد على قول فرعون وما اهديكم الا سبيل الرشاد وروى ان جبرئيل قال لرسول الله (ص) انما
قال فرعون لقومه انا ربكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك
قوله تعالى فاضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل مربوط بما سبق جواب لسؤال مقدر بتقدير القول وحكاية لما قال تعالى لهم بعد انجائهم كأنه قيل فما
فعل بهم بعد غرق فرعون وقومه وما قال الله تعالى لهم فقال قال لهم يا بنى اسرائيل او منقطع عما سبق واستيناف وخطاب منه تعالى للحاضرين منهم في زمان
الرسول (ص) قد انجيناكم من عدوكم باغراق فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى (ع) وانزال التورية فانه تعالى اخبر موسى (ع) ووعده التورية
في بيان شرايعهم واحكامهم ووعد موسى (ع) قومه فعلق تعالى وعد موسى (ع) ووعده او المقصود واعدناكم جانب الطور الذي هو الصدر المنشرح بالاسلام
جانبه الايمن الذي يلي القلب بشرط وفائكم بشروط عهدكم وبيعتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه فقد مضى هذا التفصيل في اول البقرة
وقرء الافعال الثلاثة بالمتكلم وحده قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه طغى يطغى من باب علم وطغى يطغو من نصر وطغى يطغى من منع جاوز
الحد وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم وكل المعاني راجعة الى الخروج من نقباء العقل الخارجي او الداخلي ومعنى لا تطغوا فيه
لا تتجاوزوا في ما رزقناكم عما حده الله من مقدار الاكل وجهة تحصيل الماكول واداب الاكل وخاصته والتسمية عليه والشكر عليه من الحلة المنعم
في النعمة ولا تسرفوا بكثرة الوان الماكول او كثرة الاكل او اطعام غير الاهل منه او بغير ذكر الله ولا تطغوا في الاكل بان يكون الضمير راجعاً الى الاكل
الذي في ضمن كلوا او لا تطغوا بسبب الاكل او بسبب ما رزقناكم او لا تطغوا حال كونكم ثابتين في بين ما رزقناكم او في الاكل فيحل وقرء بضم الحاء و
كسرها كما قرء يحلل بضم اللام الاولى وكسرها عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى تردى وهلك او سقط من سماء الانسانية الى الارض السابعة التي هي دار
الجنة والاشقياء اعلم ان الله تعالى لا ينتقل من حال الى حال ولا يتغير بوصف ولا حال بل هو تعالى صرف الرحمة وبه وجود كل الموجودات
وابقائها وليس شيء الا وهو منعوم ومحفوف برحمة الرحيمية وهذه الرحمة في اكثر الموجودات تظهر بحيث تكون موافقة لفطرة نوعها سوى
الانسان والجان فان الانسان لكونه مجمع العوالم وفيه انموذج جميع الموجودات بنص علم آدم الاسماء كلها قد تصير الرحمة في وجوده غضباً

لانسانيّة وصورة نوعه لانّ قوى جميع الموجودات مودعة فى الانسان فيجب اذا خرجت قوّة منها الى الفعل كانت مسخّرة للانسانيّة لانّ الانسانيّة
فاذا صارت فعليّة من تلك الفعليّات مقابلة للانسانيّة او مسخّرة لها كانت مخالفة لها ومخالفة تخالفها او تلك المخالفة والمواضعة
كلتاهما ظهور الرّحمة الرّحمانيّة وصورتاهما الغضب والرّضا المعبّر عنه بالرّحمة الرّحيميّة من طوارى فعل الامر صفات ذاته وطرفيهما
الفعل من جهة القابل لا من جهة الفاعل من دون مدخليّة القابل وانّى لغفّار عطف على كلوا بجعله فى جملة مقول القول المقدّر او على
فانجيناكم او حال من احدى من الجمل السّابقة واحرازه يعنى قلنا فانجيناكم وقلنا انّى لغفّار لمن تاب على ايدى خلفائنا بالانزجار عن النّفس وشهواتها
وآمن بالبيعة العامّة النّبويّة الّتى هى الاسلام وعمل صالحا موافقا لامر من بايع على يده البيعة العامّة ثمّ اهتدى الى الولاية وقبل امره بالبيعة الخاصّة
الولويّة او المعنى انّى لغفّار لمن تاب بالتّوبة الخاصّة الولويّة على يد وليّ امره بالانزجاع عن الوقوف على ظاهر الاحكام القالبيّة وطلب بواطنها وتوجّه
الى باطنها وآمن بالبيعة الخاصّة الولويّة وعمل صالحا موافقا للشّرط بيعته ثمّ اهتدى الى ظهور الامام عجّل الله فرجه وبروز ملكوته على صدره وهذه الآية
قلبه فانّه ما لم يظهر الامام عجّل الله فرجه لم يظهر المعرفة التّامّة وورد فى اخبار كثيرة بالفاظ مختلفة ومتوافقة انّ المراد الاهتداء الى الولاية وانّه لا
ينفع عمل بدون الولاية وانّ العبد لو اجهد نفسه فى عبادته بين الرّكن والمقام حتّى يصير كالشّنّ البالى ما قبل الله منه واكبّه الله على منخريه فى النّار وفى
اخبار كثيرة انّ الاسلام بنى على خمس واسناها واشرفها الولاية وانّ الله فرض على خلقه خمسا فرخّص فى اربع مشيرا الى الصّلوة والزّكوة والحجّ والصّوم
ولم يرخّص فى واحدة مشيرا الى الولاية وفى خبر انّ انتظار القائم عجّل الله فرجه من اركان الدّين والاخبار الدّالّة على انّ الاسلام غير الايمان وانّ الاسلام
لا ينجى وانّ اثره فى الدّنيا وانّ منفعته حفظ الدّم والعرض وجواز التّناكح والتّوارث وانّ الاجر على الايمان تدلّ على انّ ما للاسلام من الاجر فى الآخرة
هو الولاية لا غير وقوله تعالى لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم يدلّ على انّ الايمان الّذى هو الولاية الّتى هى البيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة
بها يدخل كيفيّة ممّن بايع معه فى قلب المبايع بها يصير المبايع ابنا للمبايع معه وبها يستحقّ الكرامة عند الله وبها لا يضرّه سيّئة ولو اتى بذنوب
الثّقلين وبها يستحيى الله ان يعذّبه ولو كان فاجرا وبدونها لا يستحيى ان يعذّبه ولو كان فى اعماله بارّا وبها يرث منازل اهل النّار ويوخذ طينته
السّجّينيّة مع اعماله السّيّئة الّتى هى من لوازم الطّينة السّجّينيّة وتعطى لعدوّه ويوخذ طينة عدوّه العلّيّينيّة مع اعماله الحسنة اللّازمة لطينته
العلّيّينيّة وتعطى له وبها يتبدّل طينته العلويّة والفاطميّة والهاشميّة والعالم المتعلّم والعارف والمؤمن والعابد والمتّقى وبها يسمّى ولىّ الله
وفى خبر ضلّ اصحاب الثّلثة وتاهوا تيها عظيما مشيرا الى التّوبة العامّة والبيعة العامّة الاسلاميّة والاعمال الصّالحة القالبيّة والاخبار الدّالّة
على انّ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة تدلّ على انّ البيعة العامّة بدون الاهتداء الى الولاية لا تنفع فى الآخرة وفى خبر من اصبح
لا امام له اصبح تائها ان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق وهو ايضا يدلّ على انّ الاسلام واحكامها لا يكفى فى النّجاة بدون الاهتداء الى الامام
الظّاهر العادل الّذى البيعة معه البيعة الخاصّة والاخبار الدّالّة على انّ الحجّة لا تقوم على النّاس الّا بامام حىّ يعرف تدلّ على لزوم الاهتداء الى الامام
والآيات الدّالّة على لزوم الكون مع الصّادقين وعلى لزوم ابتغاء الوسيلة الى الله ولزوم الاقتداء وكون الرّسالة ليست الّا للانذار والهداية للولاية والاخبار
الدّالّة على انّ المعرفة والعبادة والعلم لا تكون الّا بالائمّة وانّ الولاية هى دليل المعرفة وانّ الرّسالة واحكامها حجاب الله تدلّ على لزوم الاهتداء الى
الامام ع والاخبار الدّالّة على وجوب التّعرّف بعد وفاة الامام ع وانّ النّافرين فى عذر ما داموا فى الطّلب والمنتظرين فى عذر ما داموا فى الانتظار تدلّ على ذلك
والاخبار الدّالّة على منع التّفسير بالرّأى ومنع العمل بالرّأى ومنع الرّأى والقياس تشدّ ذلك وما اعجلك عطف على قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانّه على
كونه حكاية بقول مقدّر للماضى كان بتقدير القول كانّه قال قلنا يا بنى اسرائيل وقلنا ما اعجلك وعطف على كلوا سواء كان النّداء للماضين او للحاضرين كانّه قال
انجيناكم من عدوّكم فقلنا كلوا وقلنا ما اعجلك عن قومك يا موسى ع قيل كانت المواعدة ان يوافى الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه
فتعجّل هو وسبقهم الى الميقات وهم كانوا على اثره جائين الى الميقات وهذا موافق لظاهر قوله قال هم اولاء على اثرى او كان المواعدة ان يوافى هو و
قومه وسبقهم موسى ع وخلّف عليهم هارون ع فتخلّف القوم من اوّل الامر عن الحضور او المعنى ما اعجلك الى الميقات مفارقا عن قومك ومتجافيا
عنهم فانّ جنابك بينهم وتوجّهاتك اليهم يحفظهم من شرّ الشّيطان ويبقيهم على الدّين ورفعت بذلك عنهم بجلالهم وتفسدهم وعلى هذا كان
قوله تع قال هم اولاء على اثرى هم يأتون على سنّتى وكانّه خرج من غير تعيين الله وقت الميعاد ولم ينتظر تعيين الله فلامه تعالى وانكر عليه تعجيله ودفع
يده عن قومه فى غير وقته فاجاب عن دفع يده عنهم بانّهم يأتون على سنّتى وجاؤن على عقبه يعنى فما عليهم باس من دفع يده عنهم خصوصا مع
استخلاف هارون عليهم وقدّم الجواب عن خروجه من بين القوم لانّ شأن النّبىّ الاهتمام بامر القوم ومراقبة احوالهم ودفع البدع عنهم والخروج من
بينهم خلاف شأن نبوّته واللّوم عليه اشدّ من كلّ شيء واجاب عن عجلته بانّ العجلة كانت للشّوق الى رضاك لا من عدم الوقوف فى قومه ومن هو
فيه بطلب كونها مرضيّة عنده تبدوا الاولى مرضيّة للرّبّ مقبولة والثّانية بان يقول مرضيا مقبولا بين فقال وعجلت اليك ربّ لترضى قال الله تعالى
فانّا قد فتنّا قومك من بعدك اى من بعد خروجك من بينهم يعنى ضمنا عجلتك سببا لفتنة قومك فانّ تجافيك عنهم لذلك اخذناهم الغواية لكون فتنتهم

وعلم بقاؤها فظنت ثبات لهم وقد مضى في سورة البقرة وسورة الاعراف حكايتهم وحكاية السامري وعجله وأضلّهم السامري يعني اضل السامري بسبب
لكنه اسنده الى السامري للاشعار بصحة نسبة الاضلال الى السبب مثل صحة نسبته الى الفاعل ولانه افاد بسببية الفتنة الى نفسه نسبة الاضلال
الى نفسه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا وانما غضب لله لانحرافهم عن الله وتحسّر عليهم لابطالهم بضاعتهم التي هي الايمان لان كل نبي شفيق لا
للامة او لاولاد لعزته عليه وايمانهم بمنزلة الصحة الكاملة لهم ونقصان ايمانهم وبطلانه بمنزلة المرض والهلاك وحال النبي في الصحة والمرض والهلاك
لامته حال الاب الشفيق للقبيلة او للاولاد بل اشد بمراتب عديدة قال يا قوم اشفاقا عليهم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان اخبركم بوحيه وانه وعدني
اعطاء التورية التي فيها جميع ما تحتاجون اليه افطال عليكم العهد المراد بالعهد الوعد المذكور اي افطال مدة الوعد او المراد بعهد الملاقاة
اي افطال عليكم فراقي العهد فاسقط الفراق لوجود القرينة ام اردتم بل اليس الامر كذلك واردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم استعمال الارادة في
ما لا يراد اصلا اشعارا بان افعالكم آثارها ارادة ما لا يريده عاقل وكناية عن عدم العقل والشعور فاخلفتم موعدي الاخلاف في المستقبل كالكذب في
الماضي والمعنى اخلفتم عن الطور لانه كان موعدي وموعدكم على ان يكون القوم اجمعهم او وجوههم عنده للحوق به في الطور كما مضى في معنى
هم اولاء على اثري او المعنى اخلفتم وعدكم لي باللحوق بي او بالثبات على الدين واتباع هارون او بحسن الخلافة لي بعدي حتى ارجع اليكم قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا قرئ بفتح الميم وضمها وكسرها والثلاثة مصادر ملك يعني لو خلّينا وما لكيتنا واختيارنا لما اخلفنا لكن السامري بسولها اخذ
متاع ملكنا واختيارنا ولكنا حُمّلنا قرئ اخلفنا بضم الحاء وتشديد الميم وفتحها وتخفيف الميم اوزارا من زينة القوم يعني حملنا اثقالا هي بعض من
حلي القبط التي استعرناها للعرس وللعيد ثم خرجنا من دون ردها او اخذناها مما القاه البحر على الساحل بعد غرقهم او حملنا اثقالا واثاما
لاجل حلي القوم التي اعرناها واخذناها في ردها فحدثنا بسبب تحبّسها عن ربنا فقال لنا السامري ان نقذفها في النار ليصنع لنا الهة فقذفناها
فكذلك اي مثل القائنا الحلي في النار القى السامري ما معه لنظن انه مثلنا او كذلك القى السامري حلية القبيلة فاتبعناه واقتدينا وقيل انه كلام من الله
معطوف على كلامهم ويؤيده قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا فانه لو كان من كلامهم لكان ينبغي ان يقولوا فاخرج لنا او هو من كلامهم وقوله فاخرج
لهم عجلا جسدا من كلام الله وفي ابدال الجسد اشعارا بان العجل لم يكن عجلا حقيقة بل كان جسدا مثل جسد العجل بلا روح له خوار اي صوت البقر فقالوا
اي السامري ومن كان شريكه هذا العجل الهكم واله موسى فنسي عطف على هذا الهكم ومن كلام السامري وشركائه اي نسي موسى انه الهكم وذهب
يطلب الاله او نسيه ههنا وذهب يطلبه في موضع اخر او نسي الاله انه وعد موسى ان يظهر عليه في الشجرة في الطور وظهر ههنا من العجل او هو
من قول الله ومعطوف على قالوا او اخرج لهم عجلا والمعنى نسي السامري ايمانه بموسى او دلائل نبوة موسى والهية الاله او نسي دلالة حدوث العجل
على انه مصنوع غير معبود افلا يرون استفهام للتوبيخ على عبادة العجل يعني لا يتفكرون فلا يرون ان لا يرجع اي انه لا يرجع اليهم قولا ولا جوابا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا قيل ان السامري بعد ما مضى من ذهاب موسى عشرون يوما قال هذه الاربعون التي وعدكم موسى عشرون ليلة وعشرون يوما ولقد اخطأ
موسى ولم يرجع اليكم وخدعهم وقيل انما تأخر عن الثلاثين خدعهم لانه كان موعده الثلاثين وقيل انه بعد ما مضى من ذهابه خمسة وثلثون خدعهم
وصنع لهم العجل في السادس والثلاثين والسابع والثامن ودعاهم الى عبادته في التاسع وجاء موسى بعد استكمال الاربعين وقيل كان السامري
من اهل كرمان وكان مطاعا في بني اسرائيل قيل كان من قرية يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه قيل كان من بني اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة اغتنمها واخرج لهم العجل ودعاهم اليه ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل عود موسى اليهم او من قبل دعوة السامري
الى عبادته حين ظهوره او من قبل عبادتهم له بعد دعوة السامري يا قوم انما فتنتم به الفتن الاحراق والفتنة الاختبار والاعجاب بالشيء والضلال
والاثم والكفر والفضيحة والعذاب واذابة الذهب والاضلال والجنون والمحنة والايقاع في الاختلاف والايقاع في الفتنة والكل مناسب ههنا الا
انه لا بد في بعض المعاني من جعل الماضي بمعنى المستقبل وان ربكم الذي يستحق العبادة الرحمن الذي قوام كل شيء وجوده وبقائه ووجود ما يحتاج اليه
به فاتبعوني كما استخلفني عليكم موسى واطيعوا امري فاني من جانب هذا الرحمن ادعوكم وامركم والمقصود اغتنام مفهوم المخالفة من تعليق
الفعل على المفعول الخاص بقرينة المقام كانه قال فاتبعوني لا السامري واطيعوا امري لا امر السامري قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي ثابتين
على العجل يعني على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ان هذا هو الهه كما قال لنا السامري او ليس هذا الهه فكذب لنا السامري وكان هارون
بعد ما نصحهم لم يقبلوا منه فاعتزلهم في اثني عشر الفا فلما رجع موسى وسمع الصياح منهم وكانوا يرقصون حول العجل يضربون الدفوف والمزامير
واستقبله هرون ثم القى الالواح من شدة الغيظ وعاتب هرون ثم واخذ براسه ولحيته كما في الاية يجره اليه قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعن من ان تتبعني ولفظة لا مزيدة نظيره ما منعك الا تسجد يعني ما منعك من اتباعي في البغض في الله والمقاتلة مع عابدي العجل بعد ان
لم يقبلوا نصحك او من اللحوق بي والمفارقة عنهم افعصيت امري ذلك بالمخالفة والاصلاح وعدم اتباع سبيل المفسدين ولما كان موسى حاد الغضب
في الله ولم يكن الباقون فيلين الوقت وعتابه ثم توجه الى هارون ثم وعاتبه على فعل القوم في الحقيقة عتابه كان غيظا الهيا لو ثم فرق على عدم

مقامهم بلومهم وتغيّرهم على خلافهم التي تستدعي الخروج من بينهم قال يا ابن امّ كان اخاه لامّه وابيه لكنّه اضافه الى الامّ استعطافاً لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرّقت بين بني اسرائيل يعني لو كنت فارقتهم او قاتلتهم لتفرّقوا بالتحزّب والبقاء على عبادة العجل
ولم ترقب قولي بالمحافظة والاصلاح ولمّا سكت عنه الغضب وكسر سورته باستعطاف هرون والاعتذار عما رآه موسى منه خلافاً فاقبل على السامري
وقال فما خطبك يا سامريّ اي ما صنعت وكيف صنعته فهو سؤال عن كيفية صنعه قال بصرت بما لم يبصروا به من اجزاء الملكوت
او الملك المحكوم بالملكوت فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني التي بصرت بجبرئيل وحالة فقبضت قبضة من عالمه الذي هو الملكوت من تراب قدم جبرئيل او من
تراب قدم مركب جبرئيل من عالم الملكوت او من عالم الملك لكنه صار بعد التأثر بقدم جبرئيل او بقدم مركبه محكوماً بحكم الملكوت وكان تأثيره ان يحيي
ويحرك كل ما ذرّ ذلك التراب عليه فنبذتها في العجل فتحرك وخار وكذلك اي مثل القبض من اثر الرسول والحال انه لا ينبغي لي ان اقبض وسولت لي نفسي
ذلك حتى قبضتها سوّلت لي نفسي في صنع العجل وذرّ التراب عليه زينته لي قال اذا سولت لك نفسك فاذهب من عندي او من بين يدي او من البلد
من بين الناس فان لك في الحيوة الدنيا ان تقول اذا رأيت احداً من الناس لا مساس عقوبة على ضلالك وذلك لانه اذا ماسّه احد حمّ هو ومن مسه
كما قيل وقيل كان هذا باقيا في اولاده اذا ماسّ واحداً منهم احد من الناس حمّا وقيل امر موسى الناس بامر الله تعالى ان لا يخالطوه ولا يواكلوه ولا
يؤاكلوه تضييقا عليه فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع وان لك اي لعذابك موعدا لن تخلفه يعني لن يخلف الله ذلك الوعد
لك هذا على قراءة البناء للمفعول واما على قراءة البناء للفاعل من باب الافعال فالمعنى لن تخلف انت ذلك الموعد وتجزم وقرئ بالنون حكاية لقول
الله تعالى او على جعل نفسه بمنزلة الله تعالى لكونه رسولا منه وكون قوله قول الله وفعله فعل الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي مقيما على
عبادته لنحرّقنه قرئ من باب التفعيل بمعنى احراقه بالنار وقرئ لنحرقنه من حرقه يحرقه من باب نصر بمعنى برده وحك بعضه ببعض وعلى الاول يدل الاحراق على انه صار
حيوانا كاملا ذا روح او انه بمجرد ما ذرّ التراب عليه تحرك واشعر واوبر وكان على الثاني يدل برده على انه كان باقيا على ذهبيته ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا
انما الهكم الله مستأنف جواب للسؤال عن علة الحكم والمعنى نحرقه لانه ليس الهاً وانما الهكم الله اي المسمى بالله الدائر على السنة الجميع الذي لا اله الا هو و
هو صفة بيانية تصريح بحصر الالهة فيه ونفي الالهة من غيره وسع كل شيء علما وهو كناية عن احاطة علمه بالاشياء ولما كان علمه ذا مراتب و
مرتبة منه عين ذاته وهي مرتبة الغيب التي لا خبر عنها ولا اثر ولا كلام لنا فيها ومرتبة منه فعله الذي يعبر عنها بالمشية والحق المخلوق به وتلك
جامع لجميع الموجودات بوجوداتها لا بحدودها وتعيناتها فان الحدود والتعينات اعدام لا طريق لها الى ذلك العالم ومرتبة منه الاقلام
العالية وحكمها حكم المشية ومرتبة منه النفوس الكلية ومرتبة منه النفوس الجزئية ومرتبة منه الموجودات الطبيعية وكل مرتبة من المراتب العالية
علم له تعالى بجميع ما دونها فان جميع ما دونها مجتمع بوجوداتها لا بحدودها في المرتبة العالية وكما انها علم بجميع ما دونها علم له تعالى بنفس تلك
المرتبة وكونها علما بما دونها هو العلم السابق على المعلوم وكونها علما بنفسها هو العلم الذي يكون مع المعلوم وعالم الطبع بوجوده علم له
تعالى بالعلم الذي يكون مع المعلوم فكل شيء معلوم له تعالى بالعلوم السابقة ومعلوم له تعالى بوجوده الخاص به الذي هو علمه تعالى به كذلك اي القصص الذي
قصصنا عليك نقص بعد ذلك عليك من انباء ما قد سبق لانباء الوقايع التي سبقت من وقايع الانبياء وغيرهم وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي
تذكرا للامور الماضية وهو الولاية التي بها يتذكر جميع مراتب الوجود وجميع ما في كل مرتبة يعني نقص عليك والحال انا اعطيناك الولاية التي
بها تستغني عن القصص او المراد بالذكر القرآن او النبوة والذكر الجميل او المراد بالذكر قصص الاخبار الماضية والمقصود انا آتيناك
من لدنا لا من لدن الوسايط من اعرض عنه من موصولة او شرطية والجملة صفة ذكرا او حال او مستأنف جواب لسؤال مقدر والضمير المجرور راجع الى
الذكر بمعانيه او الى القصص او الى الله تعالى لا من اعرض عن كل فانه يحمل يوم القيامة وزرا الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل خالدين فيه جمع الضمير
وافراده في سابقه باعتبار اللفظ والمعنى والمراد انهم خالدون في عذاب ذلك الوزر وان الاثم لمد وساء لهم يوم القيامة حملا يعني ان الانسان واقع بين
داعي الرحمن والشيطان ومن توجه الى الولاية خرج من القوة الى الفعليات الولوية الرحمانية الموجبة لدخول الجنة ومن اعرض عن الولاية خرج من القوة
الى الفعليات الشيطانية وخروجه لا محالة من القوة الى الفعليات بالتدريج وعدم الفصل بين الفعليات الولوية والفعليات الشيطانية والفعليات
الشيطانية حمل ثقيل على الانسان يؤديه الى النيران فبئس الحمل ذلك الفعلية يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور بدل من يوم القيامة ويكون المراد بالنفخ
نفخ الاحياء وقرئ ينفخ بالياء مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وننفخ بالنون اسنادا للفعل الى الامر تفخيما للفعل او للفاعل والصور قرن له بعدد كل نفس ثقب
ونحشر المجرمين وقرئ بالياء مبنيا للمفعول والمجرمون بالرفع وهو عطف على يحمل او كيف عن الغائب باظهار المجرمين فان المراد بهم هو من اعرض عن الذكر
ووضع الظاهر موضع المضمر تصريحا بوصف ذمهم واشعارا بعلة الحكم او عطف على ساء لهم حملا او على ينفخ في الصور ويكون قوله تعالى يومئذ حينئذ
تأكيدا فانه يكون التقييد بيوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا اي زرق العيون فان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها فان الزرقة تستعمل بمعنى العمى وقيل
فان العطشان يميل لون عينيه الى الزرقة يتخافتون اي يتسارون والجملة حال مترادفة او صفة زرقا او مستأنفة اي يقولون سرا بينهم ان لبثتم

وعلم فقدة نفوسهم على اخفاء الصوت ويخوف الطائع الحفظة على مكالمتهم لانهم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن او لشدة الخوف والدهشة يظنون
ان لا اجهار بصيرة سببا لعلنا الخوان لبثتم الا عشرا اى فى الدنيا او فى القبور او بين النفختين يستقصرون مدة لبثهم او يغلطون مدة لبثهم فى تلك المذكورات
لطول مدة عذابهم والتعبير بالعشر للتقليل للعدد بينهم بالعشر لذلك يقول الا امثلهم ان لبثتم الا يوما نحن اعلم منهم ومن الحفظة بما يقولون
بقولهم تخافتوا او اجهروا او بالذى يقولونه من تعيين مدة لبثهم اذ يقول امثلهم اى افضلهم طريقة سيرة لكونه اعقلهم فان السيرة الفاضلة لا تكون
الا عن العقل الكامل ان لبثتم الا يوما لان ايام الدنيا وان كانت بالنظر الى عرض الزمان متعددة متكثرة وكذلك ايام القبر والبرزخ والايام بين النفختين
لكنها بالنظر الى ما فوقها فى الطول ليست الا يوما واحدا ولذلك نسبه الى الامثل لان هذه الكثرات ترتفع وتضمحل بالنظر الى ما فوقها ويسئلونك
على قوله كذلك نقص فانه يشعر بسؤالهم او سؤالهم عن انباء ما قد سبق فكأنه قال انا نقص عليك انباء ما قد سبق ويسئلونك عن الجبال فقل هو جواب شرط مقدر اذ
بتقدير فقل بعد الفاء حتى لا يلزم عطف الانشاء على الخبر والتقدير اذا سألوك فقل او يسئلونك فقل فى جوابهم ينسفها يقطعها او يدكها فيجعلها كالرمل
تذروها الرياح ربى نسفا عظيما لا يبقى منها اثر قيل ان رجالا من ثقيف سألوا كيف تكون الجبال يوم القيمة فنزلت ينبغى ان يبالغ عنها خصوصا بعد ما اشتهر بينهم ان
الارض يوم القيمة تكون مستوية لا يبقى فيها تلال فيذرها اى فيترك مقارها الضمير راجع الى الجبال باعتبار محلها من قبيل الاستخدام او راجع الى الارض لاستفادة الالتزام
قاعا القاع الارض المطمئنة السهلة قد انفرجت عنها الجبال والاكام صفصفا الصفصف المستوية من الارض لا ترى فيها عوجا انحدارا بسبب الوهاد ولا
امتا اى مرتفعا والعوج المنخفض من الارض والامت ارتفع منها يومئذ يتبعون الداعى الذى يدعوهم الى الجنة والجحيم بخلاف يوم الدنيا فانه لا يتبع اكثرهم
فيه الداعى ومن يتبع منهم للداعى لا يكون اتباعه او وجوده او الداعى فى نظره لا معوجا لا عوج له الجملة حالية او مستانفة وعلى تقدير الحالية فهو حال من
الداعى او من فاعل يتبعون والضمير المجرور اما للاتباع او للداعى ولا بد من تقدير العايد اذا كان حالا من فاعل يتبعون او من الداعى وكان ضمير المجرور للاتباع
فان الداعى يومئذ لا يكون فيه عوج لا فى نفس الامر ولا فى انظارهم واتباعهم يكون غير معوج والمدعوون ايضا لا اعوجاج فيهم فانهم كالاراضى يكونون
مستوين برفع حجاب الانانيات عنهم وارتفاع النفاق عن وجودهم فانه كما ينسف الجبال الارض الطبيعية يومئذ يرتفع حجاب الانانيات والتقيدات عن العالم الصغير
وخشعت الاصوات قد مضى تحقيق معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتواضع وان الكل متقارب المفهوم وان الخشوع لله حال حاصل من امتزاج المحبة
ادراك الهيبة بالنسبة الى من يخشع له لكن المحبة واللذة فى الخشية غالبة وفى الخضوع غير غالبة وفى التواضع العظمة والهيبة غالبة بعد نسبة الخشوع الى الاصوات لظهوره
بها وقد ينسب الى البدن لذلك والجملة عطف على قوله لا عوج له او على يتبعون الداعى والتفاوت بالاسمية والفعلية او بالاستقبال والمضى للاشعار بان الاصوات كانت
خاشعة للرحمن فى الدنيا كما صارت خاشعة فى ذلك اليوم لكن ما كان خشوعها ظاهرا فى الدنيا وفى ذلك اليوم ظهر خشوعها او الجملة حال بتقدير قد للرحمن فلا
تسمع الا همسا الهمس الصوت الخفى وكل خفى او اخفى ما يكون من صوت الاقدام يومئذ لا تنفع الشفاعة الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر او حال الا من اذن له الرحمن
اى الا شفاعة من اذن او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فى شفاعته او من احد الا من اذن او لا احد الا لمن اذن له الرحمن وقد مضى فى سورة البقرة وغيرها الاخبار
الى الاذن من الله او من خلفائه المأذونين منه بلا واسطة او بالواسطة ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقضاء للناس والقضاءات والمحاكمات وامامة
الجماعة والجمعة وغير ذلك مما يرجع الى العلماء كلها شفاعات ولا تصح الا ممن اذن له الرحمن والمتصدى لها من غير اجازة واذن من الله بغيض الخلق الى الله
اعاذنا الله من شرور انفسنا ورضى له قولا لاجل الجاه والجود اما لغو وصلة رضى له رضى لاجل قوله لا من الشافع او فى حقه قولا من الشافع او لاجله قولا من الشفيع
او مستقرا له من قوله لا اله الا الله سواء كان شافعا او مشفعا له ونكر قولا للتغليب جانب الرجاء يعنى اذا كان للانسان حيث يرضى الله منه قولا خير يشفع
فى حقه او يشفع شفاعته فى حق الغير يعلم الله ما بين ايديهم اى ما بين ايدى المتبعين للداعى وما بين ايدى من اذن له الرحمن وما خلفهم من احوالهم الاتية والماضية او من
الدنيا او الاخرة او من الاخرة والدنيا على اختلاف التفسير بالدنيا او الاخرة او بالاخرة والدنيا ولا يحيطون بذات الله او بما بين ايديهم وما خلفهم علما وعنت الوجوه
خضعت وصارت اسيرة يعنى ان صاحب الوجوه قد ذلوا وخضعوا الكناية بالوجوه لظهور الاستسلام والانقياد بالوجوه للحى القيوم علق الفعل
على صفة الحيوة والقيومية المطلقة للاشعار بان الحيوة المطلقة خاصة به وكذا القيومية المطلقة وللاشارة الى علة الحكم فان الحى المطلق والحيوة
المطلقة تقتضى الاحاطة بجميع اصناف الحيوة الجزئية والقيومية تقتضى الاحاطة والتسخير بجميع ما تقوم بالمقوم وقد خاب من بقى خائبا عن رحمة الله من ثوابه وقربه
من حمل ظلما عظيما هو جحود الولاية او الاشراك بها بقرينة قوله فى مقابله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالايمان الخاص والبيعة الخاصة الولوية
وقبول الدعوة الباطنة فان الايمان العام وقبول الدعوة الظاهرة لا يتجاوز اثره عن الدنيا وانما الثواب على الايمان الخاص وقبول الولاية ولا
شك ان الخيبة ليست الا من الثواب فى الاخرة فيكون قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما مشيرا الى الظلم والهضم فى الاخرة والهضم الهجوم والهبوط
والظلم والغصب والكسر وجزع فلا يخاف مجزيا او ما وكذلك اى مثل انزالنا اخبار القيمة والوعيد منها بالقرآن العربى انزلناه اى القرآن جملة او قرآن
هذه السورة قرانا عربيا بلغة العرب او مشتملا على الاداب العلوم لا عجميا ولا اعرابيا لا يكون فيه ذات علوم والجملة عطف على جملة عنت الوجوه
وصرفنا كررنا فيه من الوعيد بالفاظ مختلفة ومتوافقة وامثال متكثرة مختلفة لعلهم اى المجرمين او العرب او الناس يتقون يصيرون صاحب

تقوى او يتّقون ما يوعدون او المعاصى او يحدث لهم ذكراً اى تذكّراً للامور الآخرة واشتياقاً اليها اعلم انّ الانسان بحسب اجل الحيوة آخر
من التّقوى الى الغفلة بل يقتضى فى هذه الحيوة لا يكون الّا بالخوف والرّجاء والتّوبة والانابة والزّكوة والصّلوة والبرائة والولاية والخلع واللّبس والتّصرّم
والتّكوّن والادبار والاقبال والتّخلية والتّحلية والبغض والحبّ والدّفع والجذب والتّقوى والطّاعة وغير ذلك من الاسماء الدّالّة على هذين المعنيين
فقوله تعالى لعلّهم يتّقون اشارة الى البرائة وقوله تعالى او يحدث لهم ذكراً اشارة الى الولاية فتعالى الله الملك الحقّ عطف على قوله عنت الوجوه وتفريع
عليه والمقصود انّه بقيّوميّته مستعل على كلّ شيءٍ وهو الملك المالك على الاطلاق والحقّ الّذى لا يشوب بطلان فيكون مقتضياً القيّوميّة ذلك فلا
تسألنّه شيئاً فانّه بقيّوميّته وعلوّه يعلم ويعطى كلّ ما ينبغى ان يسأل ام لم يسئل ولا تعجل بالقرآن مخصوصاً من قبل ان يقضى اليك وحيه بقول لا تسئل القرآن
قبل ان نوحيه اليك شيئاً فانّا اعلم بصالح نزوله ووقته او لا تعجل بقرائته مع الملك الموحى قبل اتمام الملك قرائته او لا تعجل بقرائته على اصحابك قبل
البيان ووقت حكمه او قبل بيان مجمله وقل ربّ زدنى علماً بوقت حكم القرآن وتبيانه او بتفصيل اجماله او مطلقاً ولقد عهدنا عطف على قوله كذلك انزلناه
والمقصود انّا انزلناه قرآناً عربيّاً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتّقون لكنّهم يغفلون لانّا قد عهدنا الى آدم ابيهم فهو عطف فيه معنى التّعليل او عطف
على لا تعجل باعتبار القسم المقدّر فانّ هذه اللّام هى اللّام المشعرة بالقسم والمعنى لا تعجل بالقرآن ولا تنس العهد والوصيّة الّتى وصّيناك بالتّوانى
لانّا قد عهدنا الى آدم من قبل اى من قبل هذا الزّمان او من قبل خلق بنى آدم او من قبل نزوله الى الدّنيا فنسى ولم نجد له عزماً فابتلى ببلاء عظيم فلا تنس فتبتلى
مثل ابتلائه والمراد بالعزم الثّبات والتّمكّن فى الامر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم حتّى تعلم تكريمنا له وابتلائه بسبب النّسيان حتّى تكون على حذر
من النّسيان وعلى العزيمة فسجدوا الّا ابليس ابى عن السّجود او عن الطّاعة فقلنا يا آدم انّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما يعنى فلا تكونا بحيث توقع وسوسته
فيكما فانّ المراد نهيهما لا نهيه من الجنّة فتشقى افرد الضّمير للاشعار بانّ شقاء المرئة وسعادتها تابعان لشقاء المرء وسعادته ولمحافظة رؤس الآى او لانّ المراد
بالشّقاء التّعب فى طلب المعاش فانّ وسوسته صارت سبباً لهبوطهما الى الارض واحتياجهما الى المأكول والمشروب والملبوس والمسكون وتعب ذلك
كلّه على الرّجال لا النّساء ويؤيّد هذا المعنى قوله تعالى انّ لك الّا تجوع فيها ولا تعرى وانّك لا تظمؤ فيها ولا تضحى قرئ انّك بفتح الهمزة عطفاً على
ان لا تجوع وقرئ انّك بكسر الهمزة عطفاً على انّ لك ان لا تجوع وقوله انّ لك ان لا تجوع استيناف بيانىّ فى مقام التّعليل فوسوس اليه الشّيطان انهى
اليه وسوسته قال بياناً لوسوسته يا آدم هل ادلّك على شجرة الخلد اى الشّجرة الّتى صار الاكل منها سبباً للخلد او لا اضافة لادنى ملابسة وملك لا يبلى
عطف على شجرة الخلد او على الخلد تفسيراً لقوله وغرّهما فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قد سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقربا هذه الشّجرة تحقيق
الشّجرة المنهيّة وكيفيّة اغترارهما بقول ابليس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة اى يلصقان على بدنهما من ورق اشجار الجنّة وعصى آدم ربّه مخالفاً
امر ربّه امره التّكوينىّ او امره التّكليفىّ الّذى كان اولى له فغوى فضلّ الطّريق الّذى كان بالفطرة عليه اعلم انّ نسبة العصيان الى آدم مع انّه كان نبيّاً معصوماً
عن الخطاء انّما كانت بملاحظة انحرافه عن فطرة التّوحيد الّتى كانت الاشياء كلّها مفطورة عليها وهذا ليس معصية منافية للعصمة لانّه كان بامره تعالى
ورضاه او كانت بملاحظة تركه ذات التّوحيد وتوجّهه الى الكثرات وقد امره الله تعالى بالبقاء على التّوحيد وعدم الالتفات الى الكثرات لكونه اولى بشأنه او لكن الالتفات
الى الكثرات وان كان اولى بنظام العالم وايجابه يتمّ توجّهه الى الكثرات وتسميته عصياناً لمخالفة الامر الاولوىّ الّذى كان اولى بالنّسبة الى حاله
وهذا ايضاً لا ينافى عصمته وفى خبر انّ نهيه كان فى الجنّة لا فى الدّنيا وقبل كونه حجّة لا بعده والمنافى لعصمته هو عصيانه فى الدّنيا وبعد كونه حجّة وفى
خبر انّ المنافى للعصمة هو الكبيرة او الصّغيرة بعد كونه حجّة لا الصّغيرة قبل كونه حجّة وفى خبر انّ الله نهاه عن قرب شجرة بعينها ووسوس الشّيطان اليه
شجرة اخرى من جنسها وعصيانه انّما كان بتغريره بقول الشّيطان ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً يعنى قبل الاجتباء فانّ توبته
كانت فى الدّنيا وهبوطه اليها كان قبل توبته وقد سبق فى البقرة هذه الآية هكذا قلنا اهبطوا منها جميعاً بضمّ الشّيطان والحيّة او الذّرّيّة معهما
لكن لمّا كانا الاصلين فى الخطاب خصّهما ههنا بالخطاب واشار الى الشّيطان والحيّة او الذّرّيّة بقوله بعضكم لبعض عدوّ بخطاب الجمع فامّا يأتينّكم
منّى هدىً فمن اتّبع هداى فلا يضلّ ولا يشقى اى لا يضلّ فى الدّنيا والشّقاء فى الآخرة او كلاهما فى كليهما ويكون الشّقاء بمنزلة النّتيجة للضّلال او المراد
ضدّ السّعادة او العناء والتّعب ومن اعرض عن ذكرى فانّ له معيشة ضنكاً قد فسّر الهدى فى اخبار عديدة بولاية امير المؤمنين ع وبعلىّ ع نفسه وهكذا
فسّر الذّكر والمراد بالمعيشة الضّنك امّا الضّيق فيما يحتاج اليه فى الدّنيا من المأكول والملبوس وغيرهما وبهذا الاعتبار فسّر بالضّيق فى الرّجعة فى
الرّجعة فى اخبار كثيرة وانّهم يأكلون العذرة وفسّر فى بعض الاخبار بعذاب القبر ضنكاً والتّحقيق انّ الرّاحة وضعها الله تعالى فى الآخرة الّتى قلب الانسان
انموذج منها وسعة العيش والرّاحة للانسان ليست الّا من طريق القلب الّذى هو طريق الولاية وطريق الآخرة وضيق العيش وعناء البال ليس الّا من الدّنيا
الّتى هى انموذج الجحيم وطريقها ومن اعرض عن الذّكر الّذى هو الولاية الّتى هى طريق القلب طريق الآخرة توجّه الى الدّنيا الّتى هى طريق الجحيم وفيها العناء
والضّيق ومن توجّه الى الدّنيا سدّ باب الرّاحة على نفسه وفتح باب الضّيق والتّعب عليها وكان فى ضيق استشعر به او لم يستشعر ومن تولّى عليّاً ع وفتح طريق
القلب فتح طريق الرّاحة على نفسه فان دخل فى باب القلب الآخرة دخل فى السّعة والرّاحة وان لم يدخل كان فى عناء البقاء بعد فى الدّنيا لكنّه كان فى طريق

الوصول الى المراد وضيق العيش في الدنيا وضيق الصدر وضيق القبر وضيق العيش في الرجعة كلها الازمات لطريق القلب ونحشره قرئ بالرفع والجزم في
السوائب بالجزم يوم القيمة اعمى عن الاولياء والابناء والامام والآيات ونعيم الآخرة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي يحشر من قبره بصيرا واذا الى المحشر
اعمى قال كذلك اتتك آياتنا العظمى الذين هم الانبياء والاولياء وآياتنا الصغرى التي هي آيات الآفاق والانفس فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي
تركتها ولم تتبعها وكذلك اليوم تترك ولا يعتنى بك وكذلك نجزي من اسرف في التوجه الى الدنيا زائدا على قدر الواجب والندب ولم يؤمن بآيات ربه التي
الانبياء والاولياء ولعذاب الآخرة اشد وابقى من الضنك والعمى ومن ضيق المعيشة حتى انها تعد في مقابل عذاب الآخرة نعمة وقد مضى قصة
آدم (ع) في سورة البقرة وفي سورة الاعراف مع اختلاف يسير في بعض الفقرات بحسب اللفظ مع ما ذكر ههنا افلم يهد لهم اي فلم يبين لهم والتعبير بالفاء
فالم يهد لهم على الخلاف في الهمزة والعاطف انها بتقديم المعطوف عليه قبل الهمزة والهمزة على تقديم التاخير من العاطف او بتقدير المعطوف عليه بعد الهمزة
والهمزة في محله وفاعل لم يهد ضمير الله او الرسول وحينئذ يكون جملة كم اهلكنا في محل المفعول معلقا عنها الفعل على جواز التعليق في غير افعال
القلوب او على جعل لم يهد بمعنى لم يعلم او فاعل لم يهد ضمير مجمل يفسره مضمون جملة كم اهلكنا او الفاعل نفس الجملة بمضمونها وقرئ نهد بالنون اي افلم نهد
عن كم اهلكنا قبلهم من القرون بعد اهلاك الامم الماضية فينبغي ان يكون عبرة لهم وهاديا لهم الى اليقين باهلاك انفسهم ان لم يتوبوا يمشون
في مساكنهم حال او مستانف جواب لسؤال عن حالهم او عن حال الهداة ان في ذلك الاهلاك بانواع الاهلاك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
او المنتهى اليها الكل موجود في العالم الصغير او في العالم الكبير وقد فسر اولوا النهى بالائمة اما بهما ونعم ولولا كلمة سبقت من ربك اي كلمة الوعد بتاخير العذاب
للامة المرحومة او بعدم العذاب مع كون محمد (ص) فيهم لكان ذلك الاهلاك بانواع الاهلاك لزاما اي لازما واللزام بكسر اللام اسم مصدر او مصدر لازم وصف
به مبالغة واجل مسمى لاعمارهم او لمدة بقائهم في الدنيا او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر او احد او فتح مكة وهو عطف على كلمة او الفصل للاشعار
باستقلال الكل منهما باقتضاء لزوم العذاب فاصبر اذا كان عذابهم بسبب عدم الامهال وانقضاء الاجل موجزا فاصبر على ما يقولون في دينك وفي خلافة علي (ع)
او في وصيك وغصب حقه ومنعه منه وسبح بحمد ربك قد مضى ان المراد بالتسبيح سواء اطلق على الله او الرب او اسم الرب وسواء عدي باللام او بنفسه او
اطلق وسواء كان اللام بعده للتعليل او للتقوية كان المراد تنزيه اللطيفة الانسانية عن شين التعينات والتعلق بالكثرات لان اللطيفة هي الرب في
العالم الصغير وهي اسم الرب وتنزيهها تنزيه الله تعالى لا ينبغي ان يعتقد في حقه ولما كان تنزيه الله تعالى راجعا الى سلب النقائص التي هي حدود الوجود
وهي راجعة الى سلب السلوب كان تنزيهه منطبقا على سلب السلوب وسلب السلوب ليس الا سعة الوجود وسعة الوجود راجعة الى سعة صفاته تعالى الثبوتية لا
وجود ولا صفة وجود من وجوده وصفاته وكان التسبيح عين تحميده ولذلك قلما يذكر تسبيح الا ومعه الحمد لفظا او معنى او امر هنا بالتسبيح بسبب التحلي
او بالاشتغال بحمده او متلبسا بحمدك لان لك نعمة هو عين حمده الكثرات في عين ملاحظة كالات الكثرات له تعالى والا لم يكن تسبيحك تسبيحا له
بل كان تنقيصا له قبل طلوع الشمس ان كان المراد بهذا التسبيح التسبيح الذي كان في ضمن الصلوات كان المراد بالتسبيح قبل طلوع الشمس صلوة
الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن آناء الليل الآناء جمع الاني بكسر الهمزة وفتحها وجمع الانو بكسر الهمزة وسكون النون في الجميع بمعنى الساعة يعني
صلوة المغرب والعشاء ونوافل الليل فسبح واطراف النهار صلوة الظهر ونوافلها وتسميتها بالاطراف لكونه طرفي نصفي النهار وان كان المراد مطلق
التسبيح كان المراد استغراق الاوقات وذكر قبل طلوع الشمس وقبل غروبها للاهتمام بهذين الوقتين لعلك ترضى قرئ مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول

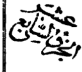


ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم من اصناف النعم الصورية ومستلذات القوى الحيوانية وهو خطاب له (ص) على اياك اعني واسمعي يا جارة ويجوز ان يكون
الخطاب عاما لمن يتاتى منه الخطاب ازواجا منهم هو مفعول به لمتعنا والمعنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا اصنافا من الناس او هو حال مما او من ضمير به والمعنى لا تمدن
عينيك الى ما متعنا حال كونه اصنافا من النعم والمستلذات ومنهم حينئذ يكون مفعولا به لمتعنا بتسوية لجعل من التبعيضية اسما او قائما مقام الموصوف
المحذوف لقوة معنى البعض فيه زهرة الحيوة الدنيا منصوب على الذم او بدل من محل ما متعنا ووجه الاتيان به التصريح بعلة ما متعناهم به وذمه
وذمهم والاشعار بان المنهي النظر اليه ما يتمتع به في الدنيا واما نعيم العقبى وقرب المولى فينبغي ان يكون مطمح الانظار لنفتنهم فيه لنعذبهم او نختبرهم
لان كثرة الاموال تتسبب لحب الاهتمام بجمعها وحفظها حتى انهم يحرمون على انفسهم الحظوظ البدنية لاجل حفظها وجمعها او استنمائها و
بخوف فنائها او سرقتها حتى انهم يحرمون طيب المنام لخوف زوالها ولان كثرة المال تورث كثرة الحقوق والتبعات لانها فرضا وندبا والتبعية
ذم آخر وتسلية اخرى للمؤمنين ورزق ربك الذي اعطاك او ترزقه خير مما مجرد عن التفضيل او المقصود تفضيل رزق الرب على نعم من طمح نظره الى
متاع الدنيا وصلة خير او متاع الدنيا خير بشرط ان يكون مع الايمان وابقى هذا انص على نعتهم والا فلا بقاء لمتاع الدنيا وامر اهلك بالصلوة اي
اجعل رزق ربك مطمح نظرك ولا تكتف بنصيب نفسك منه بل اجعل اهلك متوجهين اليه طالبين له وامرهم بالصلوة التي هي انموذج ذلك الرزق
حتى يطلبوه ويتوجهوا اليه واهلك كل من انتسب اليك بالبيعة العامة او الخاصة ومن انتسب اليه بالبيعتين والنسبة الجسمانية اولى باهليته ممن لم يكن له نسبة
جسمانية ومن انتسب بالبيعتين اولى ممن انتسب بالبيعة العامة فقط وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) كانوا اولى من غيرهم ولذلك كان (ص) بعد نزول هذه

الآية بأبي تراب علي (ع) الى سنة تسعة من شكل صلوة وتعقيب الصلوة وحكمه (ع) ... المراد باهله (ع) اصحاب الكساء ولذلك كان يأتي باب علي (ع) دون غيره وقال (ع) حتى تعرف
امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس لغرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها لما
كان ادامة الصلوة امرا صعبا على الانسان لانه كان متمكنا في مقامات الآخرة امره خاصة بالصبر عليها دون اهله واتى بالصيغة الدالة على المبالغة في التكلف
لا نسئلك رزقا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل كيف نصطبر على الصلوة وقد كلفت رفع حاجتي في المأكول والمشروب والملبوس لنفسي ولغيري من عيالي فقال
لا نسئلك رزقا لنفسك ولغيرك نحن لا غيرنا نرزقك والعاقبة للتقوى عن الاشتغال عن الصلوة بغيرها وما اكثر استعمال العاقبة في العاقبة المحمودة
حتى صارت حقيقة كأنما الظاهر يتبادر منها العاقبة المحمودة وقالوا عطف على نعتهم والتفاوت بالمضي والمضارع للاشارة الى ان هذا القول دفع منهم
او عطف على جنبا المعنى كانه قال نعم متناهيه مرة لولا يأتينا باية منهم في ادعاء نبوته نبينا باية من ربه دالة على صدقه في نبوته كانهم لم يعتدوا بما رأوا منه وحملوه
على السحر اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى يعني تأتي بالقرآن الذي هو مبين جميع ما في الصحف الاولى من العقائد والاخلاق
والعبادات والسياسات والحال انه (ص) امي لا يعرف كتابا وما اختلف الى عالم يتعلم الكتب الماضية يعني لا يريدون بقولهم هذا الا الدال على صدقه فقول بيّنة نبوّته
بل يريدون امرا يعجز عن الاتيان به او لا نتهي او يعدوا انّا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل محمد (ص) او القرآن او من قبل الاحتجاج بهذه وكانوا يردّوا
حجتهم علينا وقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يبعث الينا نبينا من غفلتنا ويخرجنا من جهلنا فنتبع آياتك اي رسالاتك وخلفائك وكتبك و
احكامك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب في الدنيا ونخزى في الآخرة او من قبل ان نذل بسقط الانظار ونخزى في انفسنا او من قبل ان نذل ونستحي من اعمالنا
عندك قل كل منا ومنكم متربص مآل امره ولما يظهر من العاقبة فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي منا ومنكم اي سيظهر عليكم من كان من اصحاب
الصراط وكاننا في الصراط اعني المحقق بالولاية وصاحب القلب ومن اهتدى الى الصراط وقصد امامه مقام الفناء التام واكتفى بمفهوم الخاتمة
عن التصريح بخاتمه يعني من لم يكن كذلك

سورة الانبياء مكية كلها وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم



اقترب قرب منه كقعد وقرب كسمع وقرب بمعنى لكن في اقترب معنى المبالغة للناس حسابهم نسبة القرب والبعد الى الافعال ليست الا باعتبار
اوقاتها ووقت الحساب هو وقت القيامة ولما كانت القيامة وانقضى طول الزمان لا في عرضه وكانت مقومة للامر ابعاضه لم يكن قربها
وبعدها بحسب الزمان بل كانت قريبة من الزمان وان كانت الزمانيات متفاوتة النسبة اليها بان بعضها يكون قريبا منها وبعضها بعيدة
ولهذا التفاوت قال (ص) بعثت انا والساعة كهاتين بخلاف ساير الانبياء (ع) وهم في غفلة معرضون عن الحساب وعن التهيؤ له ما يأتيهم
من ذكر للخشية من ربهم محدث في باطنهم بزجر الملك الزاجر ونهي العقل الناهي والواردات النفسانية من الهموم والغموم والندامات
المتاندة والمبشرة وفي الخارج بالواردات الخارجة من الابتلاءات والامتحانات والتدابير الدائرة التي قلما يخلو الانسان منها
ومن تذكيرات الانبياء (ع) والاولياء (ع) والعلماء من الانذارات والتبشيرات الا استمعوه باذانهم الباطنة او الظاهرة وهم يلعبون به
بان يجعلوه كالاسماء التي لا حقيقة لها او بغيره لعدم الاعتناء به لاهية مشغولة قلوبهم بغيره او لاهية من اللهو والفرق بينه
وبين اللعب ان اللعب هو الفعل الذي لا يكون له غاية بحسب عقل النية ويكون له غاية بحسب النية واللهو ما لا يكون له غاية بحسب عقل النية ولا بحسب النية ان
لم يكن خاليا عن الغاية في نفس الامر غير مستشعر بها واسروا النجوى عطف على اقترب والنجوى السر وجمع النجي بمعنى المتسارين وتعليق
الاسرار بها للمبالغة في الاخفاء او لانهم اخفوا مناجاتهم كما اخفوا ما تناجوا به وانما اخفوا التكلم في رسالته لانهم كانوا في شك من امره
والشاك لا يمكنه التسليم حتى لا يتكلم ولا يمكنه الاجهار بالرد والقبول لعدم اقباله على شيء منهما او لانهم خافوا اطلاع المؤمنين و
افتضاحهم به الذين ظلموا بدل من الضمير في فاعل او الواو علامة الجمع او منصوب على الذم او الاختصاص ووجه الاتيان به التصريح بوصف
ذمهم والتسجيل عليهم بالظلم هل هذا الا بشر مثلكم فلا يكون رسولا فما يصنعه مما هو خارج عن المجرى الطبيعي ليس الا سحرا
افتأتون السحر اي تقبلونه وتقبلون عليه وانتم تبصرون انه بشر لا يجوز رسالته وانه ما يأتي به سحر او انتم البصراء الحكماء لا ينبغي ان تغتروا
بدعوى تكون برهان بطلانها معها قال لهم اسروا القول واجهروا به فانه لا يخفى على الله لان ربي يعلم القول في السماء والارض ظرف للقول
او ليعلم او حال من القول او من فاعل يعلم وهو السميع لكل مسموع لا سميع سواه العليم بكل معلوم لا عليم سواه فيسمع اقوالهم سواء اسروا
بها او جهروا ويعلم احوالهم وضمائرهم اخفوها ام لم يخفوها بل قالوا عطف على اسروا الخ فانه في معنى قالوا ان هذا الا بشر مثلكم وكان
الذي اتى به سحر واضراب عنه الى قولهم الذي هو ابعد من القرآن اضغاث احلام اي القرآن صور الخيالات التي رآها المختلط الذي لا عقل
له كالخيالات التي يراها النائم من غير حقيقة لها بل افتراه اختلقه من عند نفسه ونسبه الى الله تعالى وهذا عطف على قالوا اضغاث احلام
بتقدير قالوا اضراب في الحكاية عن القول الابعد الى الابعد منه او عطف على اضغاث احلام واضراب في المحكي وكان من قولهم فحكى الله ذلك لنا على

اى تقديره فهو انتقال من الابعد الى الابعد من القرآن فان خيالات المختبط لا تكون مطابقة للواقع ولكن لم يكن خرقه لقصد من افعال العقلاء لاختلاف
بل هو شاعر اى مموّه يظهر ما لا حقيقة له بصورة الحق بتمويهه وهذا ابعد فان الشعر يدل على الاختلاف وبكونه ابلغ فى التصرف فى اظهاره وهذا
ابلغ عطف على قالوا بتقدير قالوا او على المحكى فليأتنا بآية ان كان صادقا كما ارسل الاوّلون بالآيات الظاهرة مثل العصا واليد البيضاء والناقة
واحياء الموتى وابراء الأكمه والابرص ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها يعنى اقتراحهم للآيات بغرض نذكره بعد اقتراحهم للآيات أفهم يؤمنون
ان اتيهم بما اقترحوا وما ارسلنا قبلك الا رجالا ردّ لانكارهم كون البشر رسولا كما ان الفقرة الاولى كانت ردّا لاقتراحهم نوحى اليهم كما نوحى
اليك قرئ يوحى بالياء وبالنون فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قد مضى فى سورة النحل تفصيل وتفسير للآية وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين بل كانوا كلهم معرضا للموت غير خالدين فى الدنيا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى
الاسواق ولاستغرابهم طرو المرض والموت على الرسول المشعر به قولهم هل هذا الا بشر مثلكم ثم صدقناهم الوعد اى وعدناهم بالنصر فى قولنا
انا لننصر رسلنا وبالمنّ والامامة والوراثة فى الارض فى قولنا ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا الآية وبالاستخلاف فى الارض والتمكين
فى الدين وتبديل خوفهم امنا فى قولنا وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وبالانجاء من اعدائهم والظفر عليهم وغير ذلك فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين الاسراف ضد القصد والقصد استعمال الاموال والاعضاء والقوى والمدارك فيما ينبغى بقدر ما ينبغى لا ناقصا
منه ولا زائدا عليه فالاسراف بهذا المعنى اعم من التقتير والتبذير وقد يستعمل الاسراف فى مقابل التقتير والتبذير فان التبذير صرفها فيما
لا ينبغى صرفها فيه والتقتير التقصير فى صرفها فيما ينبغى او على قدر ما ينبغى والاسراف صرفها فى ما ينبغى زائدا على قدر ما ينبغى والمعنى الاول
هو المراد ههنا لان المراد بالاسراف ههنا عدم الانقياد للانبياء والتقتير فى صرف المدارك والقوى فى جهة الانقياد لهم وفيه ترغيب
للانقياد للنبىّ وتهديد عن المخالفة له لقد انزلنا اليكم كتابا بعد ما اتم الترغيب والتخويف خاطب قريشا او العرب فيه ذكركم اى صيتكم و
شرفكم او سبب ذكركم بين الخلق او سبب تذكركم للآخرة او تعرضون فلا تعقلون ان فيه ذكركم او لا تصيرون من عقلاء فتصيرون من ظالمين وكم قصمنا
الجملة حالية وكم خبرية او استفهامية مبتدأ والقصم الكسر وهو كناية عن الاهلاك سواء اريد من قوله تعالى من قرية اهل القرية باستعمالها مجازا فى اهلها
او بتقدير من اهل قرية او اريد نفس القرية ويكون كسرها كناية عن هلاك اهلها كانت ظالمة صفة قرية او جواب للسؤال عن حال القرية او عن علة
القصم وعلى الثانى تقدير فهو يفيد التعليل وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسّوا بأسنا عطف على كم قصمنا من قبيل عطف التفصيل على
الاجمال اذا هم منها يركضون اى يهربون لا تركضوا جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول كانه قيل فما ينبغى ان يقال لهم فقال تعالى يقال لهم توبيخا وتهكما
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اترفته النعمة اطغته واترف فلان على البناء للفاعل اصرّ على البغى واترف فلان على البناء للمفعول ترك و نفسه
يصنع ما يشاء او تنعم لا يمنع من تنعمه او تجبّر ومساكنكم وقيل ان الملائكة بعد نزول العذاب بهم من القتل وغيره قالوا ذلك استهزاء لعلكم
تسئلون اى يسئلكم السائلون من دنياكم كما كانوا يسئلونكم قبل ذلك او لعلكم تسئلون عن نعمكم كيف فعلتم بها او تسئلون عن نعمكم ما لها
لا تدفع العذاب عنكم او لعلكم يسئلكم الانبياء الايمان بهم كما كانوا قبل ذلك يسئلونكم وعلى الثانى تقدير فهو للاستهزاء بهم قالوا يا ويلنا
بعد احساس العذاب قالوا ذلك والويل الفضيحة او هو كلمة تحسّر او الوقوع فى الهلكة وحلول الشر وهو منادى بجعله كذوى العقول او المنادى
محذوف والتقدير يا قوم انظروا ويلنا انا كنا ظالمين استيناف فى مقام التعليل يعنى اعترفوا بعد معاينة العذاب بظلمهم لانفسهم او لانبيائهم
او الخلق بمنعهم عن الانقياد للانبياء او بغير ذلك ولا ينفعهم ذلك بعد معاينة العذاب فما زالت تلك دعويهم التى هى نداء الويل دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا كالنبت المحصود ولذلك لم يجمع او شبههم بالزرع الواحد المشتمل على شاقات عديدة فوحّد الحصيد خامدين وصف
لحصيدا او مفعول بعد مفعول لكون مفعول جعل خبرا فى الاصل كناية عن الاستيصال قيل كانت الآية فى اهل قرية من اليمن ارسل الله اليهم نبيّا
فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصّر فهربوا من ديارهم فردّهم الملائكة فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ورسم وذكر فى اخبار ان هذه
الآية نزلت فى ظهور القائم فانه اذا خرج الى بنى امية بالشام هربوا الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصّروا فيعلقون فى اعناقهم
فيدخلونهم فاذا حضر بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا فيدفعونهم
اليهم فذلك قوله تعالى وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون يسئلونهم عن الكنوز وهو اعلم بها فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين غير ناظرين الى غاية عقلائية وحكم ودقايق متقنة اللعب هو الفعل
الذى يكون له غاية لكن غاية لم تكن الا خيالية كلعب الاطفال كما ان اللهو هو الفعل الذى لم يكن له غاية غير الغاية الظاهرة والمقصود ان السماء والارض
وما بينهما من كثرة الحكم والدقايق فى خلقها وكثرة المصالح المترتبة عليها لا يمكن احصاؤها بانها المتقنة المحكمة فليس خلقها عبثا بل كانت لتكميل
النفوس واتمام فعليّاتها حتى تستحق الجزاء من الثواب والعقاب لو اردنا ان نتّخذ لهوا لاتخذناه من لدنّا شرطية فرضية يعنى لو اردنا اتخاذ اللهو لاتخذنا بطريق

احسن من هذا بحيث لا يطلع عليه غيرنا ولم نتخذ السماء والارض لتشهودتين لكل احد لهوا وفسر اللهو بالزوج رد على من جعل بينه وبين الجنة
نسبا وصهرا وبالولد رد على من اثبت له الولد ويؤيد هذا التفسير ما يأتي كما يأتي ان كنا فاعلين تاكيد للشرطية الاولى والجزاء محذوف
وقيل ان نافية بل نقذف بالحق على الباطل يظن ان لا نسب يتوافق المتغالطين ان يقول بل نقذف بالحق على الباطل لكن يقول ان المراد بالحق
هو الحق المخلوق به الذي هو المشية المسماة بالولاية المطلقة والسماء اعم من سماء عالم الطبع وسماء عالم الارواح في العالم الكبير والصغير
وهكذا الارض وما بينهما اعم مما في الكبير والصغير وكما ان المشية التي هي اضافة الله الاشراقية حق لا شوب باطل فيها كان جميع التعينات
والمهيات باطلة لا شوب حق فيها وان الله تعالى بمضمون قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء على سبيل الاستمرار يطرد باضافته
الاشراقية بطلان التعينات والمهيات وبطلان القوى والنقائص والاستعدادات ويفنيه وكما انه تعالى يطرد بخلقه سموات الارواح واراضي
الاشباح بطلان المهيات بعد ما فالحق عليها ابتداء كان يطرد ذلك عنها استمرارا فانها من انفسها في فناء لا بقاء لوجودها آنين ومن موجدها
في بقاء بسبب تجدد اضافة الوجود عليها وكما يطرد بخلقها البطلان ابتداء واستمرارا عن المهيات يطرد بخلقها البطلان والنقائص
عن القوى والاستعدادات التي تكون في عالم الاكوان وللاشارة الى انه تعالى يطرد البطلان عن المهيات والاستعدادات استمرارا اتى
بالمضارع مخالفين للمتغالطين ولفظ القذف فيه اشعار بانه تعالى لقوته وقدرته لا مانع بما نعمن ايصال الحق فيدمغه يدمغه كمنع ونصر شجه حتى بلغت
الشجة الدماغ فيهلك فاذا هو زاهق مضمحل ولكم الويل مما تصفون الله به او من وصفكم الله باللعب في فعاله من دون ترتب غايات محكمة عليه
وبالصاحبة والولد وله من في السموات والارض يعني انه تعالى خالقهم ومالكهم وغايتهم فكيف يكونون شركائه او صاحبته او ولده وهو
حال في موضع التعليل ويؤيد كون المراد بنفي اللهو نفي الولد والصاحبة ومن عنده يعني الملائكة المقربين الذين لهم مقام العندية بالنسبة
اليه تعالى وهو عطف على من في السموات عطف المفرد او مبتدء خبره قوله لا يستكبرون عن عبادته وعلى الاول يكون لا يستكبرون حالا عن من
في السموات ومعطوفا او حالا عن من عنده فقط والمراد بمن عنده المقربون المجردون عن السموات والارض الطبيعيتين وبالتبعية ما في السموات
والارض عن التي هي لذوي العقول من باب التغليب ولا بد ان يستفاد كون غيرهم له بطريق اولى والمعنى لا يستكبرون عن عبادته فكيف يكونون
معبودين كما قال بعض وبنات له تعالى او بنين ولا يستحسرون حسر كضرب وفرح اعيا كاستحسر وكبصر وضرب كشف وانكشف يسبحون ينزهون
الله عن النقائص بلسان حالهم وقالهم وبفطرتهم ووجودهم ولعدم جامعية الملائكة اقتصر على التسبيح ولم يذكر التحميد لهم الليل والنهار اي في
الليل والنهار يعني في تمام اوقات عالم التسبيح وعالم الملائكة المقربين مشتمل على ليل ونهار لا يتغيران بيد وان كان مجردا عن الليل والنهار المحسوسين
فان الملائكة المقربين بجهاتهم الوجوبية وجهاتهم الامكانية بوجوداتهم وتعيناتهم نهار وليل ويسبحون الله بجميع جهاتهم وجميع مراتبهم
لا يفترون لا يضعفون عن التسبيح فان التسبيح كما قيل جعل لهم كالانفاس لنا ام اتخذوا آلهة من الارض يعني هذا حال من في السموات من انهم لا يدعون
الالهة لانفسهم ولا ينبغي لهم لانهم عباد اذ لا يحق لهم ذلك بل هؤلاء المشركون اتخذوا آلهة من الارض يصح لهم الالهة ويدعون الالهة
هم ينشرون يعني يجعلون فعل الالهة والاتيان بالضمير المتقدم للاشارة الى الحصر الاضافي بالنسبة الى من في السماء والنشر بمعنى الحيوة والاحياء
والانشاء الاحياء وقرء ينشرون بفتح الياء وضمها لو كان فيهما اي في السماء كما يقول من يقول بالهة الملائكة والكواكب والارض كما يقول من يقول
بالهة الاصنام والعجل وبعض الاناسي والبليس وكما يقول الثنوية آلهة الا الله ليست الا استثنائية لعدم صحة الاستثناء لفظا ومعنى لعدم
شمول الالهة لكونه جمعا منكرا في الايجاب وللزوم جواز صحة تعدد الالهة مع الله (اي اله الارض عندهم غير اله السماء) بحسب مفهوم مخالفة الاستثناء لفسدتا لكون الالهة
حينئذ تامي القدرة والا لم يكونوا الهة واقتضاء تمامية القدرة صحة تدافع كل وتمانعه عن مراد الاخر فان قيل ان مرادهما يكون قرينا للحكمة فيكون
مراد كل مراد الآخر فلا يكون تدافع قلنا الاستدلال بصحة التدافع لا بوقوعه وصحة التدافع مستلزم لصحة الفساد فيهما وهذا هو استدلال
المتكلمين وبيانهم للاية وهو كما ترى والتحقيق في بيان الاية ان يقال انها اشارة الى برهان تام يشبه برهان الصديقين وطريقهم وهو
برهان الفرجة الذي اشار اليه الصادق من لزوم الفرجة واستلزام فرض الهين الهة ثلثة واستلزام الثلثة خمسة وهكذا فانه لو فرض
الهين فاما ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين او يكون احدهما قديما قويا والاخر حادثا ضعيفا والاخير خلاف الفرض ومثبتا
للتوحيد وان كانا قديمين واجبين والوجوب من صفات الوجود والوجود كما سبق في اول الكتاب مناط التحقق وتحقق كل متحقق
يكون بتحققه وسبق ان الوجود حقيقة واحدة لا تكثر فيه بوجه من وجوه التكثر وان تكثره لا يكون الا بانضمام فاذا كان القديمان الواجبين
بالذات كانا مشتركين في حقيقة الوجود وتعددهما وافتراقهما لا يكون الا بضميمة ولا اقل من انضمام ضميمة الى واحد منهما حتى يصح الافتراق
بالاطلاق والانضمام ولا يكون الضميمة من سنخ المهيات والا لزم ان يكون الكل ممكنا حادثا هف لبيان الملازمة ان المركب تابع لاخس اجزائه
والمهية من حيث ذاتها لا تكون الا ممكنة والممكن لا يكون الا حادثا فالكل الذي صار المهية جزءا له لا يكون الا ممكنا حادثا ولا تكون من سنخ العدم

جملة يسبح ويدعون صفة للالهة الارضية رغم المشركين فهذه الاية سوق واستهزاء بالمشركين بحيث قد الكفر بالاستهزاء هي بيان بطلها ... الاستهزاء وظهور البطلان

لما قالت المعترضة ... الشرط ... الشرط ...

وهو واضح فيكون من سنخ الوجود فيصير المفروض الهين ثلثة ولما كانت الثلثة مشتركة في حقيقة الوجود فلا يكون لتعدد الاثنينية واقلها متميزا فيصير الثلثة خمسة وننقل الكلام الى الخمسة فيصير تسعة وهكذا الى ما لا نهاية له وهذا البرهان بعد اتقان المقدمات من اسدّ البراهين وانمّها لانه يؤخذ من النظر الى نفس حقيقة الوجود من غير اعتبار شيء آخر معها وكما لا يحصل المعرفة التامة بالله لا يرتفع حجب الالفاظ ونفى الاسماء والصفات وكشف سبحات الجلال من غير اشارة وذلك للعارف كما ورد عنهم ع اعرفوا الله بالله يعني لا بمظاهره واسمائه وصفاته لا يحصل العلم التام بالله لا يرتفع النظر عن المعاليل والتوجه الى الله وتحقيق حقيقة واخذ البرهان مائة من نفس حقيقته حتى يقال علمت الله بالله والحاصل انه لو كان الواجب متعددا لزم انقلاب الواجب ممكنا وفيه بطلان العالم وفساد السموات والارض لانها ممكنة والممكن ما لم يستند الى واجب لم يوجد وصيرورة المتعدد واحدا وهو المطلوب وعلم انتهاء تعدد الواجب الى حد له هو خلاف المدعى فسبحان الله يعني اذا كان التعدد موديا الى ابطال السموات والارض فنزه الله تنزيها رب العرش الذي هو جملة المخلوقات عما يصفون اي عن الذي يصفونه به من الشريك او عن وصفهم له بالشريك لا يسئل عما يفعل حال او جواب لسؤال مقدر او معترضة انه لا يحكم عليه بالسؤال عنه في افعاله لئلا يكون دليلا على الهته وهم يسئلون يعني يحكمون عليهم لئلا يكون دليلا على عدم الهتهم والضمير راجع الى المعبودين او الى العابدين والمعبودين او الى العابدين فقط للتهديد والمعنى لا ينبغي ان يسأل عما يفعل لانه لا يفعل ما يفعل الا لحكم ومصالح عديدة متقنة لا يمكن احصائها وهم ينبغي ان يسألون بجهلهم بالغايات وعدم اهتدائهم الى المصالح ام اتخذوا من دونه الهة دون بمعنى تحت وفوق وبمعنى امام ووراء من الاضداد وبمعنى غير وبمعنى المكان القريب من الشيء والمناسب ههنا ان يجعل دون بمعنى امام او عند يعني بمعنى المكان القريب حتى يكون مناسبا فان قوله تع له من في السموات والارض ومن عنده ابطل تجويز كون شيء في العالم الها عبادة لم يعبده وقوله تع ام اتخذوا الهة من الارض ابطل تجويز جعل شيء بالمواضعة من عند انفسهم الها فان اتخاذ الالهة من الارض سواء جعل من الارض صفة للالهة او متعلقا باتخذوا يشعر بكون الاتخاذ بالمواضعة من عند انفسهم لا من عند الله وقوله تع ام اتخذوا من دونه الهة يشعر بكون الاتخاذ بالمواضعة الالهية وباذنه واجازته كما اذا قيل جعلوا اميرا لهم من قبل انفسهم وقيل جعلوا اميرا لهم من عند الملك فان الاول يدل على ان الجعل كان بالمواضعة من عند انفسهم والثاني يدل على كون ذلك باذن الملك وتقليده من دونه ههنا على الالهة لشرافته باضافته الى الله تع وهو حال من الهة او متعلق باتخذوا قل هاتوا برهانكم لما كان الاتخاذ بالمواضعة من عند انفسهم لا يستدعي صحة الالهة في نفس الامر للمأخوذ الهة ابطل الهة المأخوذين الهة اولا بقوله على سبيل الانكار هم ينشرون وابطل الالهة مطلقا بما يتصور الها ثانيا بقوله لو كان فيهما الالهة بعد ما ابطل الالهة مطلقا قبل ذلك بقوله وله من في السموات الخ ولما كان الاتخاذ بالمواضعة الالهية لا يستدعي صحة الالهة في نفس الامر بل يقتضي صحة كون المأخوذ الها باذن الله مظهرا لالهة الله بحد من حدّ نفسه وظهور دينه فيه قال قل هاتوا برهانكم على اذن الله في الهة شيء مما اخذتموه الهة ولما كان الامر للتعجيز والمقصود منه نفي البرهان على المدعى قال هذا ذكر من معي في مقام التعليل لعدم البرهان يعني هذا القرآن ذكر من معي موجود واحكامهم وذكر من قبلي ولم يكن في احكام من معي ولا في احكام من قبلي ما يدل على اذنه تع في اتخاذ ما اخذتموه الهة بل اكثرهم لا يعلمون الحق الاول تع وصفاته حتى يعلموا اذنه ورخصته في الهة شيء ولا يعلمون الحق الثابت فيتفوهون بما يتخيلون من غير علم بحقيقته كالجنون والتقييد بالاكثر لان الاقل منهم يعلمون بطلان الالهة ويقولون بالهيتها لاغراض خفية الحق بالرفع خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر محذوف فهم معرضون عن الحق لذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون لما كان الوحي خاصا بالرسول والعبادة عامة له ولامته افرد ضمير اليه وخاطب الجميع في الامر بالعبادة ويجوز ان يكون قوله وما ارسلنا عطفا باعتبار المعنى ويكون فيه معنى الاضراب كانه قال فاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ليس لهم برهان على الاتخاذ لان برهان هذا المطلب ليس الا الوحي وليس في الوحي اذنه رخصة في اتخاذ السواه بل ما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه بالتوحيد وخلع الانداد لا بالاشراك واتخاذ الانداد وقالوا عطف باعتبار المعنى كانه قال لو اتخذنا الهة وجعل الله لنا الهة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني القائلين بان الملائكة بنات الله م القائلين بان عزير ابن الله والمسيح ابن الله سبحانه تنزه تنزها عن الصاحبة والولد بل الملائكة والمسيح وعزير عباد مكرمون اعلم ان الاشياء كما سبق مكررا حقايقها وانها عبارة عن فعلياتها الاخيرة واسمائها واحكامها جارية على تلك الفعليات وان الانسان اذا بايع البيعة الخاصة الولوية يحصل له فعلية هي فعليته الاخيرة وتلك الفعلية تنعقد بالولاية كانعقاد اللبن بالانفحة وبذلك الانعقاد يحصل له نسبة الى صاحب الولاية والبيعة ويعبر عن تلك النسبة بالبنوة والابوة وبحكم المنطوق الصريح من قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يصدق على تلك النسبة انها نسبة بين العبد وبين الله وبهذا الاعتبار قالت اليهود نحن ابناء الله وبهذا الاعتبار وباعتبار ان النسبة الجسمانية

والاضافة المعبر عنها بالابوة والبنوة كانت منتفية عن المسيح وباعتبار ان بالاصطلاح محكوما بحكم وصفات لنصارى المسيح ابن الله
ولم يقولوا في غيره ذلك وهكذا الحال في عزير ولما كان الاتباع نحو هؤلاء بهذا القول من غير تحقيق وتحصيل ولم يدركوا من الولادة
الا الولادة الجسمانية المستلزمة لمفاسد كثيرة في حقه تعالى رد الله تعالى عليهم واثبت العبدية لهم لا الولادة والشيخية لا يسبقونه بالقول
البا بمعنى في وللسببية وهم بامره يعملون كان الاوفق بالمعطوف عليه ان يقول ويعملون بامره لكنه اراد الحصر في المسند اليه وحصر
عملهم في كونه بامره فغير الاسلوب يعلم ما بين ايديهم المراد بما بين ايديهم كما اسلفنا مكررا اما الدنيا او الاخرة وما خلفهم يعلم
بالمقابلة وهو جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل يعلم الله جهة دنياهم وجهة اخرهم حتى يجوز له الامر فيما يحتاجون اليه في دنياهم واخرتهم فقال
يعلم ذلك منهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى الله طينته فان الشفاعة غير مقصورة على من امن او المعنى الا لمن ارتضى الله ان يشفع له فيكون
في معنى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته الا من غير خشية مشفقون الخشية كما سبق خوف مع رحم فانها حالة ممتزجة من الذة
الوصال والاستشعار بالفراق او الفوات والاشفاق كذلك لانه قد يلاحظ الهيبة في الخشية والاعتناء في الاشفاق والمعنى انهم لا جهة
خوف فيهم سوى جهة الخشية من الله فعلى هذا يكون من للتعليل والتقديم للحصر او المعنى انهم لاجل الخشية من الله مشفقون في اهلهم
او على خلق الله او المعنى انهم على خشيته مشفقون يعني انهم بواسطة ادراك لذة الوصال في الجملة في الخشية يحبون الخشية ويخافون فوتها
فيكون لفظ من صلة للاشفاق فانه قد يتعدى بعلى اذا لوحظ فيه جهة الترحم وقد يتعدى بمن اذا لوحظ فيه معنى الخوف ومن يقل منهم من
الخلق او من العباد المكرمين اني اله من دونه ظرف لغو متعلق بيقل اي من يقل من غيره انه اله بمعنى المرتضى في الطاعة ولذلك فسر ان اله باني امام
او ظرف مستقر صفة لاله ولفظ من للتبعيض اي انا بعض من غيره فذلك اسم الاشارة البعيدة لتوهينه وتبعيده عن ساحة الحضور
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين لا للمجاهدة بغصب حقهم او الظالمين بمنع الحق عن المستحق واعطائه لغيره فانه لا يكون الاجزاء الالوهية التي
هي نحو الظهر في مقابلة الله تعالى ومقابلة له تعالى اولم ير الذين كفروا التقدير الم ينظر الذين كفروا ولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
يعني ان السموات والارض الطبيعيتين كانتا منضمتين مجتمعتين في وجود واحد جمعي في مقام المشية ثم في مقام العقول ثم في مقام النفوس
ففتقناهما في مقام الطبع وفصلناهما او سموات الارواح واراضي الاشباح كانتا رتقا في مقام المشية والعقول والنفوس ففصلناهما
او السموات والارض الواقعتين في العالم الصغير كانتا رتقا في النطفة والجنين ففتقناهما او السموات والاراضي كانتا رتقا غير ممطرة وغير
منبتة ففتقناهما بالمطر والنبات وعلى بعض التفاسير استعمال الرؤية اما بجعلها بمعنى العلم او باعتبار ان الرتق والفتق من المحسوسات اي كالمحسوسات
وقدم الرؤية من قدم الالتفات وجعلنا من الماء كل شيء حي عطف على فتقنا والتقدير جعلنا من مائها كل شيء حي بالحيوة الحيوانية او بالحيوة
النباتية والحيوانية وخلق الحيوان من الماء الذي هو النطفة التي هي مادة له وخلق النبات من الماء الذي هو سبب لخلقه وانباته او التقدير
جعلنا بعد الفتق من الماء كل شيء حي ا يعرضون عن تلك الايات التي هي ايات علمه وحكمته وقدرته وتصرفهم في الجليل والحقير فلا يؤمنون ولا
يذعنون به وجعلنا في الارض رواسي ثابتة كراهة ان تميد بهم قد سبق الاية بتنزيلها وتأويلها وجعلنا فيها فجاجا جمع الفج الطريق الواسع
بين الجبلين او مطلقا كالفجاج بالضم وكستفاد من تنزيل الاية السابقة وتأويلها بيان هذه سبلا بدل من فجاجا لعلهم يهتدون الى
مقاصدهم ومصالحهم ومنافعهم ودفع مضارهم والى بلادهم الصورية ومواطنهم الحقيقية وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الانداك
والفناء الى الوقت المعلوم او من الوقوع على الارض ومن استراق السمع وهم عن اياتها معرضون فان الايات الدالة على وجود الصانع وعلمه
وحكمته ولطفه بخلقه وقدرته كثيرة وهم مثل اهل زماننا كانوا لا يعتبرون بها بل كانوا عنها معرضين وهو الذي خلق الليل والنهار اللذين
هما من اياتها وبهما نظام اكثر الاشياء التفليسية والجملة عطف على قوله هم عن اياتها معرضون او حال عن الفاعل المستتر في معرضون او عن اياتها
كان قوله هم عن اياتها معرضون حال عما سبق والمعنى جعلنا السماء سقفا محفوظا كثير الايات والحال انهم معرضون عن اياتها غير
ناظرين اليها والحال انا خلقنا الليل والنهار اللذين هما مشهودان لهم وهما من ايات السماء ويترتب عليهما احكام ومصالح كثيرة ولا ينبغي
الغفلة والاعراض عنهما وخلقنا الشمس والقمر اللذين هما من اعظم اياتها ولا يكون متكون الا بتأثيرهما وكل من نظر اليهما بالتأمل
الذي هو من شان الانسان يدرك انهما العظم قدرا واكثر اثرا واشد ظهورا من ان يغفل عنهما او لا يدرك منهما دلالتهما على صانع عليم
حكيم قدير كل من الشمس والقمر في فلك يسبحون كان الظاهر ان يقول كل في فلك يسبح ان قدر كل منهما او يسبحان او يسبح ان قدر كلاهما
بمعنى كليهما لكنه تعالى للاشعار بكثرة افراد كل من الشمس والقمر طولا كما ورد ان وراء عين شمسكم هذه تسعة وثلثين قمرا وكثرة افرادهما
عرضا كما شاع في زماننا من حكماء الافرنج ان الكواكب بعضها شموس منيرة بذاتها وبعضها اقمار مستنيرة من غيرها اتى بالعبارة
هكذا ليكون المعنى كل جماعة من افراد الشمس وافراد القمر في نوع من الفلك روحاني او جسماني يسبحون فان الافلاك كالكواكب كما تكون

سبعين شمسا وقال هما اثنتا عشر قمرا بين

طبيعة تكون روحانية كما قيل انما نهاية الشئ حولا يبطن كالدوران اى تسبح جميعا او الانسان بضمير ذوى العقول للاشارة الى انها ذوو شعور وعلم كما
قيل خر عكس خمقشا احمار فبان همه باجان و مهر و مه بى جان واستعمال السباحة للتشبيه الفلك بالبحر والنهر وتشبيه الكواكب بالسابح وما
جعلنا التفات من الغيبة الى التكلم كما كان ما قبله التفاتا من التكلم الى الغيبة وهو عطف وحال عن سابقه وانكار لما قالوا من انا نتربص
به ريب المنون كانه قال وخلقنا الليل والنهار المفنيان بتعاقبهما كما هو مشهود لك وللجميع جميع النفوس والمواليد وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد بحار جاء من سنة افناء الليل والنهار حتى نتربص او يتربصوا لك الخلود أفهم ينتظرون موتك افإن مت فهم الخالدون كل
نفس ذائقة الموت تعليل لانكار الخلود ونبلوكم عطف على كل نفس ذائقة الموت او جعلنا علينا والاختلاف بالاسمية والفعلية او بالمضى
والاستقبال للاشعار بان الاختبار مستمر من الماضى الى الاستقبال بالشر والخير اعلم ان الانسان ذو مراتب ولكل مرتبة منها شر و
خير خاص بها فان المرتبة الحيوانية خيرها ملائمات هذه لكن مع عدم الخروج عن انقياد العقل والمرتبة القلبية ملائماتها العلوم
والاوصاف الجميلة وشرها كل منافراتها وهكذا وقد يكون خير مرتبة شرا لمرتبة اخرى وقد يكون خيرا وقد لا يكون شرا ولا خيرا ومعنى
الابتلاء الاختبار والخلاص مما لا ينبغى ان يكون مع الانسان والاختبار بشر المراتب واضح والاختبار بخيرها بان ينظر هل يشكر ويتوجه
الى الخير الى مفيض الخير او يطغى ويلهو عنه فان فى الشكر خلاصا للطيفة الانسانية من الشوائب وللنفس من الرذائل وفى الطغيان
خلاصا للطيفة الجنية من شوائب العليين وللنفس من شوب الخصائل فتنة مصدر من غير لفظ الفعل والينا ترجعون وفيه
وعد ووعيد وهو عطف على كل نفس ذائقة الموت ومفيد للتعليل لانكار الخلود مثل سابقه روى ان امير المؤمنين ع مرض فعاده
اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة
فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر واذا رآك الذين كفروا بالله او بك او بعلى ع ان يتخذونك هو جواب لاذا ولم يأت بالفاء فى
الجواب مع لزوم الفاء فى الجواب المنفى بان اما لتقدير الفاء او لحذف الجواب بقرينة هذه الجملة والتقدير اتخذوك هزوا ان يتخذونك
الا هزوا مهزوا به وهو مصدر بمعنى اسم المفعول أهذا الذى يذكر آلهتكم حال بتقدير القول اى قائلين أهذا الذى كان يتيما و
كان ضعيفا فينا هو الذى يذكر آلهتكم بسوء ويعيبهم والحال انهم اولى بالاستهزاء لانهم معرضون عن الله وعن خلفائه وهم
بذكر الرحمن هم كافرون تكرار المسند اليه بالضمير للتأكيد والحصر الادعائى كانهم لا كافر سواهم وتقديم الظرف على عامله لشرافته
بالاضافة الى الرحمن وللحصر ايضا يعنى ان للاشياء جهتين جهة ذكر الرحمن وجهة ذكر الشيطان وهوى النفس وانت تعيب عليهم آلهتهم
بجهتها الشيطانية لا بجهتها الرحمانية فانت اولى بالتصديق والتبجيل وهم كافرون من الاشياء جهة ذكرها للرحمن ناظرون الى
جهة ذكرها للشيطان فهم اولى بالاستهزاء واحق بالتوهين او المراد بالذكر القرآن او الرسالة او الولاية فان الكل ذكر الله و
الباء فى قوله بذكر الرحمن سببية او صلة كافرون خلق الانسان من عجل جملة منقطعة عن سابقها لفظا ومعنى او مرتبطة معنى
جواب لسؤال كان مذكورا او مقدرا كانه قيل لم او قالوا مستبطئين لمؤاخذتهم الى م تمهلهم فقال خلق الانسان من عجل
وهذه عبارة دائرة فى العرب والعجم اذا ارادوا المبالغة فى امر يقولون انه خلق من هذا الامر كانه جعل ذلك الامر مادة خلقته وفى
الخبر ان آدم لما نفخ فيه الروح اراد ان يقوم قبل اتمام النفخ فقال تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فى مؤاخذة المستهزئين فلا
تستعجلون فى حلول العذاب بهم وهذه الآية بهذا التفسير تدل على ان قوله خلق الانسان من عجل مرتبط معنى بسابقها ويقولون
عطف على قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم فانه فى التقدير يقولون أهذا الذى يذكر آلهتكم كما اشرنا اليه يقولون استهزاء بقول محمد متى
هذا الوعد الذى تعدوننا من وعد القيمة او وعد العذاب ان كنتم صادقين فى وعدكم لو يعلم الذين كفروا اتى بالاسم الظاهر تصريحا
بكفرهم واشعارا بعلة الحكم حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم حين مفعول يعلم ولو للشرط والجزاء محذوف والمعنى
لو يعلمون وقت احاطة النار بهم فى الجحيم او فى البرزخ وعدم قدرتهم على دفعها لعلموا اى منهم ومنكم احق بالاستهزاء او لما استهزءوا
او لما استعجلوا الوعد او لو للشرط وحين ظرف والمعنى لو يكون لهم علم فى وقت احاطة النار بهم يعلمون ما حل بهم من العذاب او لو للتمنى
وحين على الوجهين ولا هم ينصرون يعنى لا يقدرون على دفع العذاب بانفسهم ولا يعينهم معين آخر بل تأتيهم بغتة اضراب عن عدم علمهم
المستفاد من لو يعلمون او اضراب عن عدم كفهم والضمير للنار او للعدة او للقيمة المعهودة بينهم فتبهتهم اى تحيرهم بحيث لا يبقى لهم
شعور وتدبير لدفعها فلا يستطيعون ردها عن انفسهم ولا هم ينظرون لتدبير دفعها او لتوبة ومعذرة او لجبران ما فات منهم من الاعمال
الصالحة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لمحمد عن استهزاء قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى العقوبة
والعمل الذى كانوا به يستهزءون او العذاب الذى كانوا به يستهزءون قل ردا عليهم فى اتخاذ الالهة من يكلؤكم اى يحفظكم بالليل والنهار

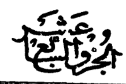
شهوية وغضبية والمرتبة البشرية خيرها ما لايقها صح

من الرحمن اى من عقوبته ان اراد بكم سوءا والمقصود حملهم على الاقرار بعجز الالهة وهذه الاية مثل سوابقها تعريض بمن اتخذ
من دون الله اولياء بل هم عن ذكر ربهم تذكير تمام المطلق او تمام المضاف وعما يذكرهم به ويدلهم من الآيات الآفاقية والانفسية و
الآيات العظمى التى اعظمها عليه او المراد بذكر ربهم القرآن او محمد عليه السلام ابتداء معرضون وهذه الآية تذكرون ان الهتهم عاجزة
وان ليس لها حافظ من سخط الله الا الله ام لهم آلهة منقطعة باعتبار المعنى كانه قال الهم آلهة تكلؤهم من عقوبة الرحمن او ما لكونها من قبل
الرحمن ام لهم آلهة تمنعهم من عذابنا او من حوادث الزمان ما لكونها من دوننا من غيرنا او ما لكونها من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم
استيناف جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما شان الهتهم فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرهم ولا هم منا يصحبون اى يحفظون
من صحب فلانا واصطحبه اى حفظه ومنعه والمعنى ان الهتهم لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يصحبوا بانفسهم محفوظين من عذابنا لا
ولا غيرهم بل متعنا هؤلاء يعنى ليس لهم آلهة بل متعنا هؤلاء وآباءهم بالاموال والاولاد والاعمار والقصد لا من حتى طال عليهم
العمر فاغتروا بتمتيعنا واتبعوا اهواءهم اغتروا بتمتيعنا وغفلوا عن الرجوع الينا افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
باذهاب النفوس النازلة من عالم الارواح اليها المتعلقة بها التى تزيدها عن قدرها ولما كان النفوس المتعلقة الشيطانية كانها لا
تنفك من الارض بالموت فسر نقصان الارض بموت العلماء فى اخبارنا وقيل ان المعنى ننقصها من اطرافها بظهور المسلمين على الكفار
بنقصان ديار الكافرين واراضيهم وازدياد ديار المسلمين واراضيهم لكن هذه الآية تناسب سوق العبارة فى المقام أفهم الغالبون
على امرنا وحكمنا وقد مرت الآية فى سورة الرعد قل انما انذركم بالوحى بسبب وحى الله الى بالانذار لا بسبب الهوى كما ان [illegible]
تكون بالهوى وانذركم بما اوحى الى لا بما انتحل من نفسى مثلكم ولكن لا ينفعكم انذارى لانكم صم ولا يسمع الصم الدعاء اى النداء اذا
ما ينذرون فلا ينتفعون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعنى انهم يستعجلون بالعذاب ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك النفحة
الدفعة من نفح الطيب ونفح الريح بمعنى هبت ونفح العرق نزا والنفحة من العذاب القطعة منه ليقولن يا ويلنا كالعاجز عن الدفع والاستنصار
من غير توسل بالالهة انا كنا ظالمين يعنى اعترفوا بظلمهم فى اتخاذ الالهة من دون الله والاولياء من دون ولى الامر ونضع الموازين القسط
الميزان ما يوزن ويقاس به مقدار الشىء وحاله سواء كان ذا الكفتين والقبان او الذرع او مقياس البناء والمساح او احكام الشرائع والملل او آداب
الطريقة والسلوك او كتب الله السماوية او وجود خلفاء الله تم باعمالهم واقوالهم واحوالهم واخلاقهم ومراتب وجودهم فلما كان الموازين فى الآخرة كثيرة بحسب
النشآت ومراتب الاشخاص جمع الموازين بالجمع الدال على الكثرة وقد سبق فى اوائل سورة الاعراف تحقيق وتفصيل للوزن والميزان والقسط بمعنى العدل
ومن المصادر التى يوصف بها يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ليوم القيامة اى فى يوم القيامة او للناس فى يوم القيامة او لحساب يوم القيامة فلا تظلم
بنقص ثواب او زيادة عقاب او بثواب فى موضع العقاب او بعكس ذلك نفس شيئا هو مفعول ثان لتظلم او قائم مقام المصدر وان كان العمل مثقال حبة من خردل
اى مقدار حبة من خردل وقرئ مثقال حبة بالرفع على جعل كان تامة اتينا بها وقرئ بالمد من باب الافعال او المفاعلة وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
الجملة معطوفة على قوله لئن مستهم او على قوله ونضع الموازين والاول اوفق لتوافق المتعاطفين فى الانشائية لام لقد آتينا موطئة للقسم والثانى ادق بحسب
تناسب المعنى ان وضع الموازين ليوم القيامة يناسب ان الفرقان لموسى لانه يتضمن ان فكانه قال نضع الموازين القسط ليوم القيامة وآتينا موسى فى الدنيا الميزان
القسط الذى هو التوراة الفارقة بين الحق والباطل وضياء وذكرا من قبيل عطف الصفات متداخلة لشىء واحد على ان يكون الفرقان والضياء والذكر اوصافا
للتوراة او من قبيل عطف الذات ان يراد بالفرقان التوراة او فلق البحر وبالضياء المعجزات والضياء والذكر هنا للمتقين متعلق باتينا وكون الفرقان للمتقين لكونهم
منظورين منتفعين بها وكذا منتفعين بالوصف لانها ضياء وذكر او الذكر الذين يخشون ربهم بالغيب صفة مادحة للمتقين بالغيب حال من ربهم او من فاعل يخشون والباء
للملابسة او للسببية او للظرفية لغو متعلق بيخشون اى يخشون بسبب اعمالهم من حيث الصحة والبطلان او بسبب جزاء اعمالهم او بسبب مواد وعد ووعيد
عنهم وهم من الساعة مشفقون فلم تطمئن قلوبهم هذا بيان الخشية والاشفاق وهذا ذكر مبارك كثير البركة والخير هو مبين اهل هذا الزمان الى الدنيا [illegible]
الانبياء الآيتانى صفة كتاب موسى والاشارة لتقريب وصفة كتاب محمد الشريف للقرآن افانتم له منكرون بعد وضوح صدقه وتحققه وكونه نظير التابين ولقد
آتينا ابراهيم رشده ما يرشد من الحجج والبراهين او الرشد للاهتداء بها الى الاهتداء الى كل الامور من قبل اى من قبل القرآن او من قبل موسى وهرون و
كنا به اى برشده او بابراهيم عالمين اذ قال ظرف لآتينا او لعالمين لابيه وقومه ما هذه التماثيل جمع التمثال بالكسر وهو الصورة والاغلب استعمالها
فيما لا روح له التى انتم لها عاكفون اللام بمعنى على او للتقوية فان العكوف يتعدى بنفسه يكون بمعنى الحبس ويتعلق فيكون بمعنى الاقبال ويجوز ان
يضمن معنى العبادة فيكون اللام للتقوية ايضا قالوا فى الجواب عند اهل كل زمان وجدنا آباءنا لها عابدين فان الناس بغلبة التقليد عليهم
لا يتجاوزون عن المحسوس [illegible] ولا يتأملون فى الحقائق [illegible] ومن اوائل التمييز من الآباء والامهات والكبار من القوم
ويتلقونه بالقبول ويتمسكون به من غير حجة ولذلك اكتفوا فى الجواب بذكر تقليد الآباء من غير ابراز حجة فان السؤال [illegible]



كان بلفظ ما الدال على طلب الحقيقة لكن المقصود كان انكار عبادتها وينبغي ان يجيبوا انما يصح العبادة لها فلما علم انه نقل كان بين اوصياء
آدم ووضع عند موضع تماثيل الفلتات تسلية شيث وبين نوح رجال صالحون وكان الناس يأنسون بهم فلما ارتحلوا دخل الناس حزن شديد فصنع
بعض الصلحاء لانس الناس ورفع حزنهم تماثيل اولئك الصلحاء وكانوا يعبدونها فيأنسون بها فلما تمادى الزمان وارتحل الاباء وبقي التماثيل
للاولاد واولاد الاولاد جاء الشيطان اليهم فقال لكان اباءكم يعبدون هذه التماثيل وافتتنوا بها وبعبادتها وقيل كان تلك التماثيل تماثيل
الكواكب كانوا يعبدونها ويتوسلون بها في حوائجهم كما ان شريعة النجم المنسوبة الى بعضها اذا كانت على ذلك قال ابرهيم ردا لهم في جوابهم
تقليدهم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعني تصدق ام تمزح قال بعد انكار
ربوبيتها لحصر الربوبية في الله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ادعى للدعوى بحيث يدل عقد الحمل على صحتها توصيف
المحمول بالذي فطرهن يدل على صحة عقد الحمل وانا على ذلكم من الشاهدين يعني ليس قولي هذا من مزاح ولعب بل عن جد ومواطأة
قلب وتالله لاكيدن اصنامكم اي لافعلن بها في خفية ما الا بها بعد ان تولوا مدبرين حال مؤكدة او مقيدة باعتبار ان التولية
بمعنى الاقبال والادبار وهكذا التولي قيل انما قال ذلك في السر من اصحاب نمرود ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه وقيل كان لهم عيد
عيد لهم فكرهوا خروج ابرهيم عليه السلام معهم ووكلوه ببيت الاصنام او انه تمارض كما في الاية وتخلف عنهم فخرجوا اصغرهم وكبيرهم
الى عيد لهم فدخل بيت الاصنام واخذ القدوم وكسر الاصنام فجعلهم جذاذا الجذاذ بتثليث الجيم اسم من الجذ بمعنى القطع اي ابعاضا
وقرئ ههنا بالضم والكسر الا كبيرا لهم في الخلقة او في التعظيم وعلق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه اي الى ابرهيم عليه السلام
او الى الكبير يرجعون فيسألون ابرهيم عليه السلام عن حال الاصنام وكسرهن وليبينهم على جهلهم بذلك او يسألون الكبير فيتبينون انه
ليس اهلا للسؤال فضلا عن العبادة قالوا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما قالوا بعد ما رجعوا الى الاصنام ووجدوها مكسرة فقالوا لم
قالوا من فعل هذا بالهتنا ان كان من استفهامية فالوقف ههنا وان كان موصولة فقوله انه لمن الظالمين خبره وان كان شرطية
فهو جزاؤه لكن بتقدير الفاء والمقصود انه ظالم نفسه بجعلها عرضة للقتل او التهانة او ظالم على الهتنا قالوا سمعنا يعني قال بعضهم
في جواب هذا القائل سمعنا قيل ذلك للتحقيق يذكرهم ويعيبهم يقال له ابرهيم قالوا اي قال القوم للجماعة الذين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم فاتوا به على اعين الناس فاكشفوه بالاتيان به على اعين جميع الناس حتى يعرفوه لعلهم يشهدون بما سمعتم منه او لعلهم يشهدون
على اقراره بان يقر هذا الفعل فشهدوا على اقراره او لعلهم يحضرون عذابه وعقوبته فجاؤا به وسألوه قالوا في حمله على الاقرار
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ما انا فعلته بل فعله كبيرهم هذا لما كان السؤال عن الفاعل بعد كون الفعل مسلم
الوقوع كان الموافق للجواب ان يقول بل كبيرهم فعل ليكون اثباتا للفعل المسلم للكبير ونفيا له عن غيره لكنه قاله الفعل لا اقرارا
ان يرد الفعل بهذه المعروض لان هذه القضية من القضايا الفرضية المتداولة في العرب والعجم والانسب بالقضايا الفرضية
ان يكون الفعل فرضيا ايضا فاتيها في التقدير هكذا بل فعله كبيرهم ان كان ما تقولون من انهم الهة حقا لان كسر الاله لا يتمشى الا من
الاله ولان تكبيره ينبغي ان ينفي الغير من الالهية ويكسر لاقتضاء كل منهم التفرد بالالهية كما قيل انها قضية مفروضة وشرطها قوله ان
كانوا ينطقون وقيل ان المراد به التعجيز والالزام وليس باخبار حتى يكون كذبا وقيل ان الوقف على فعله وكبيرهم ابتداء كلام وهو بعيد
لفظا ومعنى فان التقدير حينئذ فعله من فعله ويكون جوابا بالفعل من السؤال عن الفاعل ويكون حذفا للفاعل او اضمارا له من غير قرينة
ومخرج وقد روي انه ما فعله كبيرهم وما كذب بعد علم ضميره ونسب الى الخبر ان ابرهيم كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله عليه السلام في سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فاسألوهم يعني فاسألوا جميعهم ان كانوا ينطقون والامر
للالزام والاقرار بعدم النطق حتى يقروا بعدم الالهية والاثبات بعد ما تردد في العقول لكان موافقا لاعتقادهم او للاستهزاء فرجعوا الى انفسهم
يعني صرفوا وجوههم عن ابرهيم وتوجه بعضهم الى بعض ورجعوا الى عقولهم من عاداتهم وادركوا بعقولهم صدق مقالته فقالوا
اي قال بعضهم خطابا للجميع انكم انتم الظالمون في نسبة الالهية الى ما لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه ولا على النطق او في نسبة الظلم
الى من كسر الاصنام او في ارادة السوء بمن كسرها او في السؤال عن ابرهيم عليه السلام لا عن الاصنام وليس ابرهيم عليه السلام
ظالما كما توهمتم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم انقلبوا من عقولهم الى انفسهم وعاداتها واهويتها ونكسوا على
رءوسهم شبههم في الانصراف من العقول الى عادات النفوس بمن نكس عن الاستقامة فجعل رأسه في الاسفل ورجليه
في الاعلى واعترفوا بما هو حجة عليهم قائلين لقد علمت يا ابرهيم عليه السلام ما هؤلاء ينطقون يعني بعد ما اعترفوا بانهم الظالمون
حاجوه بما هو حجة عليهم قال ابرهيم عليه السلام افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا او لا تعقلونه هو في محل المصدر او

منصوب

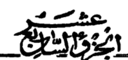


منصوب بنزع الخافض (وَلَا يَضُرُّكُمْ) يعني بعد ما علم انّهم لا يقدرون على دفع الضّرّ عن انفسهم علم انّهم لا يقدرون على جلب النّفع ودفع الضّرّ عن الغير وما لا ينطق ولا ينفع ولا يضرّ لا يستحقّ العبادة (أُفٍّ لَكُمْ) بعد ما بان قبح صنيعهم بحيث لا يمكنهم انكاره تضجّر واظهار الانزجار منهم ومن معبوداتهم وافّ كلمة انزجار به يظهر التّضجّر (وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا) بعد العجز عن الحجّة كما هو ديدن اهل كلّ زمان من التّوسّل بالقتل والشّتم وسائر التّهديدات مثل التّكفير والتّفسيق بعد العجز عن الحجّة والعلم بالخطيئة من انفسهم (حَرِّقُوهُ) يعني بعد ما استشار نمرود منهم قالوا حرّقوه ولذلك قال الصّادق (ع) انّ فرعون ابراهيم (ع) واصحابه كانوا لغير رشدة وكان فرعون موسى (ع) واصحابه لرشدة لمّا استشار اصحابه في موسى (ع) قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين (وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) يعني لا تنظروا الى [illegible] فانّكم لا تقدرون على محاجّته وانصروا الهتكم قيل فجمعوا له الحطب حتّى انّ الرّجل منهم ليمرض فيوصي من ماله لاشتراء الحطب والمرأة تغزل فتشتري به حطبا فلمّا ارادوا ان يلقوا ابراهيم (ع) في النّار ولم يقدروا على قربها للشّدّة تهاجمها ابليس فدلّهم على المنجنيق وهو اوّل منجنيق صنع فوضعوه فيها ثمّ رموه في النّار فلمّا رموه فيها (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا) فانّ النّار وان كانت بالنّسبة الينا جمادا لا يصحّ خطابها وامرها لكنّها بالنّسبة اليه حافظة شاعرة مأمورة (وَسَلَامًا) في الخبر انّ ابراهيم (ع) بعد ما قال الله كوني بردا اضطربت اسنانه حتّى قال وسلاما (عَلَى إِبْرَاهِيمَ) ولو لم يقل على ابراهيم لصارت بردا وسلاما الى آخر الابد على كلّ احد ولذلك كانت تحرق غير ابراهيم (ع) وفي الخبر لمّا وضعوه في المنجنيق اتى جبرئيل (ع) في الهواء فقال يا ابراهيم عليه السّلام هل لك الىّ من حاجة فقال ابراهيم (ع) امّا اليك فلا وامّا الى ربّ العالمين فنعم واخضرّ جبرئيل وجلس معه يحدّثه في النّار ونظر اليه نمرود فقال من اتّخذ الها فليتّخذ مثل اله ابراهيم عليه السّلام فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود انّي عزمت على النّار ان لا تحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فاحرقه فآمن له لوط عليه السّلام نقل انّه بعد ما اتي بابراهيم عليه السّلام الى نمرود وعلم نمرود انّه ابن آزر قال لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عنّي فقال هذا عمل امّه فدعا نمرود امّه فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايّها الملك نظرا منّي لرعيّتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل اولاد رعيّتك فكان يذهب النّسل فقلت ان كان هذا الّذي يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكفّ عن قتل اولاد النّاس وان لم يكن بقي لنا ولدنا وقد ظفرت فشأنك فكفّ عن اولاد النّاس وصوّب رأيها ووجه عدم احراق النّار لابراهيم (ع) ما اشرنا اليه في اوّل سورة بني اسرائيل وفي غيرها من غلبة الملكوت على الملك وبعد غلبة الملكوت على الملك يرتفع حكم الملك فلا تحرق النّار الملكيّة الجسم الملكوتيّ ومن تلك الغلبة يقع طيّ الارض والسّير على الماء والهواء من غير غرق وسقوط (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) لانّهم فعلوا ما يطفؤن به نور الله في الارض فجعل غاية جهدهم حجّة صدق ابراهيم ودليل خسرانهم ولمّا راوا انّه لم تحرقه النّار امر نمرود ان ينفوه من بلادهم وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجّهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتي ومالي فانّ حقّي عليكم ان تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابراهيم (ع) ان يسلّم اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على ابراهيم (ع) ما ذهب من عمره في بلادهم فاخبر بذلك نمرود فامرهم ان يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انّه ان بقي في بلادكم افسد دينكم واضرّ بآلهتكم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) يعني نجّيناهما الى الشّام قيل بركتها العامّة انّ اكثر الانبياء بعثوا منه فانتشرت بركاتهم الدّنيويّة والاخرويّة في العالم وانّه اشرف بقاع الارض من حيث النّعم الصّوريّة (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ) بعد خروجه الى الشّام وبقائه فيها مدّة مديدة (وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) عطيّة فانّ النّافلة العطيّة والغنيمة والنّفل النّفع (وَكُلًّا) اي كلّ الاربعة او الثّلاثة او الاثنين (جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) لا بامر الشّيطان ولا بامر انفسهم ولا بشراكة شيء منهما (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ) مثل الوحي الى رسلنا فانّهم كانوا رسلا (فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) مطلقة (وَإِقَامَ الصَّلَاةِ) مخصوصة اسقط التّاء عن المصدر لقيام المضاف اليه مقامه (وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) مخصوصة لكون الصّلوة والزّكوة اهمّ الخيرات بل لانّ ليس الخيرات الّا الصّلوة والزّكوة ولذلك صرّح بهما بعد ذكرهما عموما (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) لا لغيرنا من الشّيطان والنّفس والهوى اشارة الى مقام الاخلاص الّذي هو ذروة مقامات السّالكين (وَلُوطًا) عطف على كلّا او على مفعول جعلناهم عطف المفرد او منصوب من باب الاشتغال والجملة معطوفة على جملة كلّا جعلنا صالحين (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة عمليّة (وَعِلْمًا) تنكير الحكم والعلم للاشارة الى انّ ما آتاه كان امرا كثيرا (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) في اسناد عمل الخبائث الى القرية مجاز عقليّ او في اطلاق القرية على اهلها مجاز لغويّ او هو مجاز في الحذف (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) بفتح السّين اسم من المسائة واضافة القوم اليه للاشعار بالمبالغة في مسائتهم كانّهم صاروا قوما للسّوء منتسبين اليه (فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) في دار رحمتنا او في رحمتنا الّتي هي الولاية بان حقّقناه بها (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) المستعدّين لذلك فلم يكن فعلنا جزافا من غير سبب (وَنُوحًا) عطف على لوطا او على مفعول نجّينا او بتقدير بعثنا او شرّفنا او اذكر او ذكر (إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) تكرار نجّينا للتّأكيد ولعطف اهله على المفعول ولتعيين ما نجي منه فانّه نجي (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) الّذي لم يبتل احد من الانبياء به

وهو غرق تمام الدنيا واهلها او شدة اذى قومه ونصرناه له بجعلناه منتصرا بالنصرة من القوم الذين كذبوا بآياتنا الآفاقية من الآيات العظام والصحف
والانفسية من الواردات الالهية والزجرات العقلانية والملكية والمنامات المنذرة والمبشرة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود عطف
على نوحا او هو بتقدير فعل محذوف مثل نوحا وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع او الكرم اذ نفشت بدل من اذ يحكمان او ظرف يحكمان فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على يحكمان او نفشت والاتيان بالمضارع بعد اذ وفي القضايا الماضية
لجعل اذ منسلخة عن المضي او لتصوير الماضي بصورة الحال المشهودة والمقصود من قوله وكنا لحكمهم شاهدين اي عالمين او حاضرين ان
حكمهم لم يكن في غيبة منا حتى لا نميز الحق من الباطل عندنا او كانا غافلين حين يحكم بانهما كانا في مشهدنا فلم يفوقها بازائهما بل بوحي منا
فلا يقول احد انهما حكما بالاجتهاد وخالف احدهما الآخر كما قيل ذلك والاتيان بضمير الجمع في قوله لحكمهم للاشعار بان الحاكمين كانوا
متعددين لان داود ع جمع جميع اولاده للامتحان ويجوز ارجاع الضمير الى الحاكمين والى مجموع الحاكمين والمتحاكمين ففهمناها سليمان يعني
اوحينا الى سليمان الحكومة او العلم من جنس حكم الاصرار بحسب اقتضاء الوقت فكان حكمنا سطا لما كان سابقا فلم يكن تفهيمنا سليمان عليه
تجهيلا لداود ع ولذلك قال وكلا آتينا حكما وعلما عن الصادق ع انه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين ع قبل داود ع الى ان بعث الله داود ع
اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب
الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود ع بما حكم به الانبياء ع من قبله فاوحى الله عز وجل الى سليمان ع اية غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع الا
ما خرج في بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان ع وهو قول الله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل وفي خبر آخر
عنه ع اوحى الله الى داود ع ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود ع اولاد عدة وفيهم غلام
كانت امه عند داود ع وكان لها محبا فدخل داود ع عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله اوحى الي يامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امرأته
فليكن ابني قال ذلك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمان ع فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ع ان لا تعجل دون ان ياتيك امري
فلم يلبث داود ع ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم واوحى الله عز وجل الى داود ع ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فاصاب
فهو وصيك من بعدك فجمع داود ع ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان ع يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك
قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود ع فكيف لم تقض برقاب
الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان عليه السلام ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله
وهو عائد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود ع ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان ع به يا داود ع اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل
داود ع على امرأته فقال اردنا امرا واراد الله تعالى امرا غيره ولم يكن الا ما اراد الله فقد رضينا بامر الله عز وجل وسلمنا وكذلك
الاوصياء ع ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزوا صاحبه الى غيره ~~ولم يكن الا ما اراد الله فقد~~ وورد غير ذلك باختلاف في اللفظ وفي
المعنى وسخرنا التسخير قد مضى في سورة البقرة انه جعل ارادة المسخر تابعة لارادة المسخر مع داود الجبال ظرف لغو متعلق بسخرنا او مستقر
حال من الجبال واما تعلقه بيسبحن فانه بعيد للزوم تخلل الاجنبي بين المعمول المقدم والعامل وتعلقه بسخرنا يدل على ان داود ع مثل الجبال مسخر له
وجعله حالا من الجبال يشعر بكون الجبال مسخرة لداود ع يسبحن حال او مستانفة قيل يجوز ان يكون من التسبيح ومن السباحة والطير عطف على
الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر او عطف على المرفوع المتصل على ضعف وكنا من قبل ذلك فاعلين امثال ذلك فلا
يبعد ان نفعل بداود ع ذلك وامثاله وعلمناه صنعة لبوس لكم لبوس ما يلبس والمراد به الدرع بقرينة قوله لتحصنكم من بأسكم وهو بدل من
لكم نحو بدل الاشتمال وقرئ ليحصنكم بالياء التحتانية والضمير حينئذ لداود ع او للبوس ولله بطريق الالتفات وقرئ بالتاء الفوقانية والضمير
للصنعة او للبوس باعتبار المعنى فانه معنى الدرع وقرئ بالنون فهل انتم شاكرون يعني اذا كان الامر على هذا المنوال فاشكروا الله تلك النعمة
العظيمة ولسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب بحيث كان غدوها شهرا ورواحها شهرا مع انها كانت رخاء وتحركها كان في لين تجري
بامره بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها اي الشام قيل كان سليمان ع يسير من الشام بكرة والى رواحا وكنا بكل شيء عالمين فكان اعطاؤنا ما نعطي
لمن نعطي وامساكنا ما نمسك ممن نمسك عن علم بالاعطاء والامساك والمصالح المترتبة عليهما ومن الشياطين من يغوصون له اظهار نعمة اخرى
لسليمان ع وهي تسخير الشياطين والجنة له ومن معطوف على الريح او مبتدأ خبره من الشياطين كانوا يغوصون في البحار لاخراج الجواهر النفيسة
لسليمان ع ويعملون عملا دون ذلك كبناء المدن والقصور العجيبة وعمل الجفون العظيمة كالجواب واختراع الصنائع الغريبة وصنع ما شاء
من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره ولا يفسدوا ما عليه ملكه واهل مملكته وايوب عطف او بتقدير فعل
اي باني مسني الضر
مثل نوحا عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر وقرئ بكسر الهمزة بتقدير القول او تضمين النداء معنى القول وانت ارحم

الراحمين اكتفى باظهار حاله المقتضية للرحمة وتوصيف ربه بغاية الرحمة عن سؤال العافية وهو ابلغ في مقام الطلب اقرب الى الحياء
واكمل في حفظ حرمة المسؤول منه قيل كان ايوب عليه السلام روميا من ولد عيص بن اسحق عليه السلام استنبأه الله وكثر ماله وولده فابتلاه الله بهلاك
اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وان امرأته كانت رحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه السلام
وفي خبر كانت بنت يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل كان ايوب عليه السلام في زمان يعقوب عليه السلام وتزوج ليا بنت يعقوب عليه السلام فقالت له يوما لو دعوت الله
فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فكشفنا قيل وسيجيء في سورة
ص تفصيل حاله عليه السلام فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم تسبب الخبر اتيه تعالى اجيب له بان ردوا
من اهله في زمان البلاء ومن ماتوا قبل باجالهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وقيل ان الله تعالى خير
ايوب عليه السلام فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار وقيل ولد له ضعف ما كان وقيل احيي ولده وولد له منهم نوافل
وقيل كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقيل سبع بنات وسبعة بنين رحمة من عندنا علة لا لاستحقاقه له لا من عند المظاهر وذكرى
للعابدين في عهده تذكرة لهم بان الصبر على العبادة في الرخاء والشدة كما صبر ايوب عليه السلام في الحالين مورث للنعم الدنيوية والاخروية وموجب للفرج
والسرور واسمعيل وادريس وذا الكفل عطف او بتقدير فعل ما سبق كل من الصابرين فان اسماعيل عليه السلام صبر في بلد لا زرع به ولا انيس من اول
الصبا وادريس صبر على دعاء القوم مع شدتهم في الانكار لانه كان اول من بعث اليهم واما ذو الكفل فقد اختلف فيه فقد نسب الى الرضا
عليه السلام انه يوشع بن نون وقيل انه الياس عليه السلام وقيل انه زكريا عليه السلام وقيل كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا تكفل لنبي وقته بصوم النهار وقيام
الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك وقيل كان نبيا ولم يقصص الله خبره وقيل هو اليسع كان مع الياس قبل اليسع الذي ذكره الله
في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل ونسب الى الخبر انه كان من
الانبياء المرسلين وكان بعد سليمان عليه السلام بن داود عليه السلام والكفل بمعنى الضعف لضعف ثوابه بالنسبة الى اهل زمانه لشرفه وبمعنى النصيب
وبمعنى الكفالة والكل مناسب وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون هو مثل ما سبق في العطف والتقدير والنون بمعنى
الحوت سمي به لابتلائه ببطن الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه او لربه فان غاضبني فلان بمعنى اغضبني واغضبته وكان
حاله مع قومه بركات فانه بعث اليهم حين كونه ابن ثلثين وكان فيه حدة فدعاهم ثلثا وثلثين ولم يقبل منه سوى تنوخا العابد وروبيل الحكيم
فغضب لذلك ودعا الله على قومه بحجر وعده الله نزول العذاب على قومه بعد ما امره بالتأني والصبر فلم يقبل واصر على الدعاء فاخبر
قومه بنزول العذاب بعد المسوغ مع روبيل وتنوخا وروبيل عنه ان يراجع ربه ويسئل دفع العذاب عنهم واباه عن المراجعة فلما صار
موعد العذاب فاخرجوا يونس وتنوخا من بلدتهم وكانت البلدة نينوى من اعمال موصل ورأى قدوم نزول العذاب عليهم غضب لذلك
وغاضب قومه او غاضب بخصوصا على ما ورد انه وكله الله تعالى الى نفسه طرفة عين فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق او لن نقضي
عليه ما قضيناه على قلبه او لن نكون قادرين على اخذه كما ورد انه وكل الى نفسه فظن ذلك ومعنى ما ورد انه وكله الله الى نفسه فخطر على
باله ذلك وسمي الخطرة ظنا ولا يبالي الخطرة مقام النبوة فان توبة الانبياء عليهم السلام من حيث ولايتهم توبة الاولياء من خطرات القلوب
او فضيقنا عليه في الطريق فدخل سفينة فنادى اهل السفينة فخرج السهم باسمه فالقوه في البحر فابتلعه الحوت فنادى في الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقيل ان الحوت ابتلعه حوت آخر ان لا اله الا انت ان مخففة من المثقلة او تفسيرية سبحانك اني كنت من الظالمين نفسي
او لامر انا نبيه بعد ما رأى ان الانبياء وردوا به طائفات سببا لهلاكه وانبياء الانبياء والرسل ثم تنزههم عما يورث نقصا في دايرة وجوه
ثم اعترف بان دعائه على قومه والانبياء في مقابلة انابة الله كانت ظلما منه على قومه وعلى نفسه ولما كان ذلك منه كالرمز عن سؤال
النجاة قال تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم يعني من بطن الحوت ومن غم الخطيئة والمغاضبة وكذلك الانجاء من بطن الحوت والتبرئة من الانابة
والاستقلال بالرأي واثباتا للانابة لله وتنزيهه من معرفة البشر والاعتراف بالظلم في اثباتا للانابة والمعرفة للنفس ننجي المؤمنين قرئ نجي
بنونين من باب الافعال وقرئ نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء على انه مضارع من باب الافعال وادغم النون الثانية في الجيم او على انه
من باب التفعيل وحذف النون الثانية كما حذفت الثانية في تظاهرون وعلى انه ماض مجهول مسند الى المصدر وسكون الياء للوقف كما قيل روي عن النبي عليه السلام ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فان المؤمن اذا خرج من انانيته في جنب انانية الله واعترف بان رؤية الانانية في جنب انانية الله ظلم
ودعا الله في هذه الحال استجيب له لا محالة لانه يكون حينئذ مصداقا لقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي خبر عن الصادق عليه السلام
عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا مثل ما سبق في العطف والتقدير اذ نادى ربه في خفية فلا ربه لا تذرني فردا بلا ولد ولا

عقب ربّي "وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" استدراك لما يتوهّم من انّه في دعائه الولد بقوله لا تذرني فرداً صرف عن الله ومعتنٍ به معه "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" فانّها كانت قطع حيضها لكبرها وكانت عقيمة قبل الهرم فاصلح الله رحمها وحاضت وحملت او كانت هرمة فجعلها الله شابّة حسنة شهيّة او كانت سيّئة الخلق فصيّرها الله حسنة الخلق "إِنَّهُمْ كَانُوا" في مقام التّعليل والضّمير لزكريّا وزوجه ويحيى او للانبياء المذكورين من اوّل القصص فانّ كلّهم كانوا "يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ" التي كانت بينهم وبين الله وبينهم وبين الخلق في العالم الصّغير والكبير "وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" ذوي رغب وذوي رهب او راغبين وراهبين او للرّغبة والرّهبة والرّغب محرّكة من رغب اليه ابتهل في دعائه او تضرّع عليه وهذا نظير قوله تعالى ادعوا ربّكم تضرّعاً وخيفة وهذه العبارة يجوز ان يراد بها انّ بعضهم يدعوه رغباً وبعضهم يدعوه رهباً وان يراد انّهم يدعونه في وقت رغباً وفي وقت رهباً وانّهم يدعونه جامعين للوصفين وهذا هو المراد ههنا فانّ الكامل يكون دائماً بين الخوف والرّجاء والرّهبة والرّغبة اعلم انّ الانسان بل مطلق الحيوان من اوّل استقرار نطفته ومادّة وجوده في مقرّها واقع بين قوّة قبول الفناء والبقاء والاستنزال والاستكمال والنّقصان والزّيادة وكلّ موجود بفطرة وجوده راغب في بقائه واستكماله وازدياده هارب من فنائه واستنزاله ونقصانه واذا كان الموجود شاعراً بالشّعور البسيط كاكثر انواع الحيوان او بالشّعور التّركيبي كافراد الانسان كان بحسب شعوره ابتهج حين عدم الغفلة هارباً عن فنائه راغباً في تمامه والكامل هو الّذي لم يكن غافلاً عن فنائه وعن تمامه ومن لم يكن غافلاً عن ذلك المذكور كان دائماً في الرّهب والرّغب والهرب والطّلب والخوف والرّجاء والخيفة والتّضرّع والفرار والالتجاء والتّوبة والانابة والتّبرّي والتّولّي وقد يصير الانسان غافلاً بحسب الشّعور التّركيبي عن وجوده وكمال وجوده ونقصانه وقد يكون مغترّاً وقد يكون آيساً والثّلاثة مذمومة فانّ الممدوح هو التّردّد والسّلوك بين الخوف والرّجاء والكمال هو استواء الخوف والرّجاء بحيث لا يرجح احدهما على الآخر كما في الخبر "وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" لا لغيرنا قد مضى تحقيق الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتّواضع في سورة البقرة عند قوله تعالى وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا" عطف او بتقدير فعل كاذكر وهي مريم (ع) كانت حفظت نفسها من ان ينظر الى عوراتها ومن ان يتصرّف فيها بالحلال والحرام "فَنَفَخْنَا فِيهَا" اي في الّتي احصنت فرجها بان نفخ رسولنا الّذي هو بمنزلة انفسنا في جيب مدرعتها كما في الخبر بعضاً "مِن رُّوحِنَا" الّتي هي ربّ نوع الانسان واضفناها الى نفسه تعظيماً لتشريفها او منفوخاً ناشئاً من روحنا "وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً" دالّة على علمنا وقدرتنا وحكمتنا بان حملت من غير فحل ومن دون زوال بكارتها وتكامل الجنين في رحمها في ساعة واحدة مثل كمال الجنين في تسعة اشهر وتكلّم ابنها وشهادته على طهارة امّه وعلى نبوّته من السّاعة في اوّل تولّده وشهادته على نبوّته في ذلك الزّمان "لِّلْعَالَمِينَ" لعدم حاجتها الى تعقّل وتذكّر وتأمّل ونظر او تسليم وانقياد او تطهير اولئك او اعتبار "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ" جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما قلت لهؤلاء الانبياء (ع) او العباد بعد بعث الانبياء (ع) فقال قلت لهم انّ هذه امّتكم او حال عن الافعال السّابقة على سبيل التّنازع وكلا الوجهين بتقدير القول اي قلنا للانبياء (ع) بعد قبول امرهم واجماعهم جمع على شريعتهم هذه امّتكم ومؤتمّون بكم او قلنا للخلق او لمن اتّبعهم هؤلاء الانبياء (ع) ماموميكم او قلنا للانبياء (ع) او للاتباع هذه الطّريقة الّتي هي التّوحيد والتّسليم طريقتكم او هو جواب لسؤال مقدّر او حال بتقدير القول وخطاب للحاضرين في زمان محمّد (ص) والمعنى انّ هذه الجماعة من الانبياء المذكورين ائمّتكم واسوتكم او هذه الطّريقة طريقتكم "أُمَّةً وَاحِدَةً" جماعة واحدة من حيث الطّريقة او طريقة واحدة غير متفرّقة "وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا" عطف على القول المقدّر اي قلنا انّ هذه امّتكم امّة واحدة وتقطّعوا "أَمْرَهُم" اي امر دينهم او امر امامهم بان جعل كلّ لنفسه ديناً وطريقاً او اماماً ومقتدى او امر اتباعهم بان جعل كلّ منهم اتباعهم لا هو "بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ" جواب لسؤال مقدّر ووعد ووعيد كانّه قيل ما يصير حالهم فقال كلّ الينا راجعون او حال مفيدة لهذا المعنى يعني رجوع الكلّ الينا فنجازيهم على حسب امرهم وطريقهم وصيغة تقطّعوا للمبالغة في الفعل وبينهم ظرف لغو متعلّق بتقطّعوا او مستقرّ حال من امرهم والمعنى فرّقوا امر دينهم او امر امامهم او اتباعهم بينهم "فَمَن يَعْمَلْ" اتى بالفاء للتّرتيب في الاخبار "مِنَ الصَّالِحَاتِ" بعضاً من الصّالحات "وَهُوَ مُؤْمِنٌ" بالايمان العامّ والبيعة العامّة النّبويّة او بالايمان الخاصّ والبيعة الخاصّة الولويّة "فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ" كفران السّعي كناية عن ضياعه علّق عدم ضياع السّعي على عمل شيء من الصّالحات بان يظهر اثر الايمان على البدن او النّفس مقيّداً بقبول الدّعوة الظّاهرة او الدّعوة الباطنة واذا اعتبر مفهوم القيد صار المعنى من لم يعمل شيئاً من الصّالحات سواء لم يعمل شيئاً من السّيّئات او عمل بعضها او كلّها وسواء كان مؤمناً او كافراً ومن عمل شيئاً من الصّالحات او جميعها ولم يكن مؤمناً ضاع سعيه وهو هكذا كما يدلّ عليه الاخبار فليس الامر كما يقوله اهل التّدرّب من انّك اذا عرفت فاعمل ما شئت فلا تصغوا اخواني الى قول البطّالين من المتصوّفة والمتدرّبة واعملوا بلوازم ايمانكم ما قدرتم تفوزوا بنتائج ايمانكم واعمالكم وايّاكم وترك البعض من الصّالحات "وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ" ولاجل من يعمل من الصّالحات كاتبون في صحائف عملنا ما يعمله "وَحَرَامٌ" قرئ حرام بفتح الحاء والرّاء وحرم بكسر الحاء وسكون الرّاء وحرم بصيغة الفعل المبنيّ للمفعول "عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" قرئ انّهم بفتح الهمزة وكسرها وحرام خبر مقدّم او مبتدء فكيف يرتفع عن الخبر



لانهم مبتدأ مؤخر او فاعل مغن عن الخبر او حرام خبر مبتدأ محذوف والمراد بالقرية اهلها بطريق المجاز في الحذف او المجاز في اللفظ والمعنى ممتنع على
اهل قرية اهلكناهم عن التوبة الى الاستقامة عدم رجوعهم الى الجزاء ثنا وعقوبتنا او رجوعهم الى ثوابنا على ان تكون لا زائدة او الى الاستقامة او الى الدنيا
او ذلك المذكور من عدم ضياع السعي حرام على قرية اهلكناها لانهم لا يرجعون الى الاستقامة او الى دار الثواب او اهلكناها لانهم لا يرجعون
عن غيهم على ان تكون تعليلا لاهلكناها وكون انهم بتقدير اللام موافق لمعنى قراءة كسر همزة ان وكان الاوفق بمقابلة القرينة الاولى بحسب
الظاهر ان يقول تعالى ومن عمل من السيئات او من لم يعمل من الصالحات سواء كان مؤمنا ام لا او من لم يؤمن سواء عمل من الصالحات او لم يعمل
فلا شكر لسعيه لكنه عدل عنه وادّاه بحيث افاد هذا المعنى مع شيء زائد وهو هلاكهم عن الاستقامة واهلاك الله لهم وامتناع رجوعهم
الى الاستقامة او الى دار الثواب حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية لعمل الصالحات او لعدم كفران السعي او لحرمة الرجوع او لحرمة
عدم الرجوع او لعدم الرجوع عن الغي والمراد بانفتاح ياجوج وماجوج انفتاح سدهم وقد سبق في سورة الكهف بيان ياجوج
وماجوج وتاويلها ووجه منع ضررهما وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون والضمير لياجوج وماجوج او للناس
وقرئ من كل جدث ينسلون وهو يؤيد ارجاع الضمير الى الناس فان الجدث بمعنى القبر اعلم ان امثال هذه من الرموز التي رمزها الائمة
من الانبياء عم والحكماء والمنظور منها حكما بانها ليس الا التنبيه على المرموز اليه وليس النظر من الله تعم ولا من خلفائه الى صورة الرمز
والمراد بياجوج وماجوج في العالم الصغير جنود ابليس المتولدة من الجنة التي بها الابتلاء لادم وقبوله للولاية جعل صاحب الولاية سدا بينهم
وبين بني ادم الذين يتولدون من الحوراء التي ابتلى بها لا بنيه الاخروية فاذا قربت الساعة فتح السد وخرج ياجوج وماجوج واستغرقوا تمام صفحة
النفس واكلوا ما وجدوا فيها وهرب بنو ادم من صفحة النفس فرارا منهم فلا يبقى نار وهذا لا كان ياجوج وماجوج مسرعين في كل
الناس مسرعين منه واقترب الوعد الحق يعني ساعة الاحتضار وظهور القائم عجل الله فرجه والقيامة الصغرى فاذا هي اذا للاتيان بالفاء واذا
المفاجاة لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار شاخصة مبتدأ مكتف بالمرفوع عن الخبر او خبر مقدم ابصار
الذين كفروا لا الذين امنوا فانهم عن الاهوال ذلك اليوم امنون فان الكفار لهول ذلك اليوم وعدم انسهم بما يقع فيه ابصارهم مفتوحة لا تطرف
واما المؤمن فانه لانس بالاخرة وبما يقع في ذلك اليوم كانه لا يرى امرها بالغريبة ولا يكون له امر هائل اذا كان كاملا وغير الكامل قد يرى اهوال
ذلك اليوم لكن لا من حيث ايمانه بل من حيث كفره يا ويلنا بتقدير القول اي قائلين يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا الوعد ولم نكن نتفكر فيه ونقبله
ونستعد له بل كنا ظالمين بل لم نكتف بالغفلة من هذا وكنا عاملين لضد هذا وقد خلقنا الله تعم للعمل لهذا وللاتيان به انكم وما تعبدون مستانفا
جواب لسؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما يقال لهم فقال الله تعم نقول انكم وما تعبدون من دون الله لما كانوا يعبدون بعضا من غير الله
او ما يعبدون من دون الله اذن الله وفائدة التقييد اخراج المطاعين باذن الله كالانبياء عم والاوصياء فانهم حصب جهنم والحصب الحطب يطلق
ما يرمى به في النار ولا يكون الحطب حصبا في لغة نجد انتم لها واردون لام لها زائدة للتقوية والجملة تاكيد للجملة الاولى والمراد بالخطاب المخاطبون وما
يعبدون بطريق التغليب لو كان هؤلاء الهة ما وردوها مستانف جواب لسؤال مقدر ناش من سابقه كانه قيل فما حال
هؤلاء الالهة فقال لو كانوا الهة ما وردوها او مستانف منقطع عن سابقه لفظا ومعنى وارد من الله على الحاضرين المخاطبين بعد
التسجيل على الالهة بالورود في النار او جواب لسؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل ما يقال حين الورود فقال تعالى يقال
لهم لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير تنفس شديد لشدة التعب وهم فيها
لا يسمعون لشدة الهول وعدم استشعارهم بالاصوات او لصممهم او لا يسمعون ما ينفعهم ويرحمهم والاشكال بان المعبودين سوى
الله لا يكون كلهم مستحقين للنار فان الشمس والقمر وسائر النجوم والملائكة وعيسى عم قد عبدوا وليسوا مستحقين للنار ولا راضين
بعبادة الناس لهم مدفوع بان الخطاب لعابدي الاصنام او بانهم مستثنون من هذا الحكم بقوله ان الذين سبقت فانه بمنزلة الا الذين
سبقت كما اشير اليه هذا الوجه في الخبر او بان المعبود حقيقة في تلك العبادات هو الشيطان المغوي لهم الذي كان يرى العابدين
عبادته كما قال تعالى خطابا للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جواب لسؤال مقدر ولذلك اكده استئنافا اولئك تكرار المبتدأ باسم الاشارة البعيدة لتفخيم
شانهم عنها مبعدون اي عن عذابها ومسيس لهيبها حتى لا ينافي قوله وان منكم الا واردها وما قيل ان هذه الاية نسخت تلك
بعيد جدا لا يسمعون حسيسها الحسيس صوت يحس به والجملة حال او مستانفة جواب لسؤال مقدر او خبر بعد خبر وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر فزع القيامة الكبرى فانه اقرع من فزع القيامة الصغرى وقيل هو النفخة
الاخيرة وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار وهما راجعان الى الاول وقيل هو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها وهو عقيب القيامة

الكبرى

الكبرى وتتلقاهم الملائكة قائلين هذا يومكم اى دولتكم او يوم ثوابكم الذى كنتم توعدون اعلم ان الحسن المطلق هو الولاية المطلقة وكل ما
كان متصلا بالولاية ومنتهيا اليها من فعل او قول او خلق او حال او علم او اعتقاد او وجدان او شهود فهو حسن بحسنها فمعنى قوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى ان الذين فاقت وغلبت على فعلياتهم فعلية الولاية التى هى الحسنى وتقدمت على كل فعلياتهم او ان الذين سبقت على وجودهم الطبيعى فى العوالم
العالية لانضمامهم منا الحسنى التى هى الولاية بان قد نالهم ذلك منا العوم متعلق بسبقت او مستقر حال من الحسنى وعلى المعنى الاول كان من غلب على
فعلياته فعلية الولاية محكوما عليه بالبعد من النار دون من لم يغلب فعلية الولاية فى وجوده وهذا هو الموافق لاعتقاد الشيعة ومذهبهم فان من لم
يغلب الولاية على فعلياته يرد فى البرازخ على نار الدنيا على اى نعذب كان المراد من تولى عليا وعليه اخبار كثيرة عن النبى (ص) انه قال لعلى (ع) يا على (ع)
انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر فى ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا
تحزنون وفيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية وبهذا المضمون اخبار وفى بعض الاخبار
فالحسنة ولاية على (ع) وفى خبر عن الصادق (ع) يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من ذنوب وعيوب مبيضة مسفرة وجوههم مستورة عوراتهم امنة
روعاتهم قد سهلت لهم الموارد وذهب عنهم الشدائد الحديث وفى حديث طويل عن النبى صلى الله عليه وآله مخاطبا لعلى (ع) وفيكم نزلت هذه
الاية ان الذين سبقت منا الحسنى يوم نطوى السماء ظرف للايحزنهم او لتتلقاهم او لتوعدون او حال عن اليوم او عن العائد المحذوف من توعدون
او مفعول لاذكر مقدرا كطى السجل اى الصحيفة التى يكتب فيها الحساب او الملك الذى يرفع اليه كتب الاعمال او هو اسم لكاتب للنبى (ص) وقرء السجل كالدلو
والسجل كالعتل وهما لغتان فيه للكتب قرء بالافراد والجمع واللام للتعليل اى لاجل الكتابة او للتقوية اى للمكتوب او المكتوب فيه وطى السماء عبارة
عن افنائها او لفها كلف الطومار كما بدانا اول خلق نعيده لفظة ما كافة او مصدرية ولا فرق بينهما فى المعنى والخلق بمعنى المصدر او
بمعنى المخلوق وليس المقصود فى الاول التعيين من الخلق او المخلوق بل المراد جنس الخلق او جميع افراده واول خلق مفعول لبدانا او لنعيد المقدر الذى
يفسره المذكور او ظرف لبدانا او لنعيده المؤخر والمعنى كما بدانا الخلق فى اول مراتب الخلق او نعيد الخلق فى اول مراتب الخلق والمراد اول مراتب الخلقة او اول
افراد الخلق واول مراتب الخلقة فى جملة العوالم مرتبة المشية واول افراد الخلق هو الذى يكون فى المشية المسمى بالعقل اللاهوتى واول الخلق فى عالم الخلق مقابل الامر
هو المادة المستعدة المتميزة من بين المواد لشئ مخصوص كالنطفة المستقرة فى الرحم وضمير نعيده راجع الى الخلق ان كان بمعنى المخلوق او الى المخلوق
المستفاد من الخلق او لفظة ما موصولة والعائد محذوف واول خلق حال عن العائد المحذوف او مفعول به او فيه لبدانا او لنعيد المقدر والمعنى
كالذى بداناه حالكونه اول خلق او كالذى بداناه فى اول مراتب الخلق او كالكيفية التى بدانا بها اول الخلق نعيده والمنظور تشبيه الاعادة
بالابداء فى جواز تعلق الارادة والامكان او تشبيه المعاد بالمبتدء فى كونه خارجا بتمامه قوله الله اياه وعدا مفعول مطلق محذوف عامله علينا انجازه او
اثباته حتما علينا انا كنا فاعلين جواب لسؤال مقدر مؤكد استحسانا ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون الزبور
كتاب داود (ع) والكتب السماوية ومطلق الكتاب والالواح العالية من اللوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات والذكر مصدر بمعنى التذكر وكل
ما يتذكر به من الاقلام العالية والالواح الروحانية والجسمانية والكتب السماوية والانسان الكامل والولاية والنبوة والتورية ومن بعد
الذكر متعلق بكتبنا او ظرف مستقر حال من الزبور او خبر مقدم وان الارض الى اخر الاية مبتدء مؤخر والجملة مفعول كتبنا لكونه بمعنى القول و
هذا بعيد جدا ووجوه اعتبار المعنى فى كل من وجوه اعتبار اللفظ عجيبة والعباد الصالحون شيعة على (ع) فانهم يملكون ارض العالم الصغير حين ظهور
القائم (ع) بالموت الاضطرارى او الاختيارى ويملكون ارض الفردوس كذلك ويملكون ارض العالم الكبير بالتصرف فيها بانحاء شتى او بعد ظهور القائم (ع)
ولذلك فسر الاية باصحاب القائم عجل الله فرجه ان فى هذا الوعد بارث الارض او فى هذا القرآن او فى هذا الزبور او فى هذا المذكور من الوعد
والوعيد لبلاغا اى كفاية او بلوغا الى المقصود لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عطف وحال وفيه معنى الاستدراك فانه توهم
من قوله لقوم عابدين اختصاص الكتاب والنصح والمواعظ بالعابدين فاستدرك هذا التوهم فقال ارسلناك رحمة للعالمين فمن تعرض لها اخذ نصيبا
منها ومن اعرض عنها حرم منها والعابد متعرض لها وذكر فى الاخبار فى وجه كونه رحمة للعالمين انه (ص) بعث بالتعريض لا بالتصريح وان قومه امهلوا
ولم يستوعبهم العذاب لم يصرح لهم بامر كانوا يستحقون العقوبة بعصيانه كولاية على (ع) وانه دفع المسخ والخسف عن هذه الامة والتحقيق ان وجود خلفاء الله
فى الارض رحمة من الله على اهل الارض وبركة ودفع للبلايا لانهم بفعلياتهم من اتباعهم وبقائهم بوجود الهى لخروجهم صاروا ابين الرحمة الالهية
وكونهم فى الارض عبارة عن وجود ملك الرحمة فى الارض على جملة موجودات الارض قل انما يوحى منقطع عن سابقه لفظا لكنه مرتبط معنى
كانه قال اذا كنت رحمة للعالمين فقل لهم انما يوحى الى انما الهكم اله واحد حتى يبلغهم التوحيد الذى هو اصل جميع انواع الرحمة والحصر اضافى او ادعائى كانه لا يعتد
بما سوى التوحيد من الوحى فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة من الاشراك لله تعالى وقرء فى قراءة اهل البيت مسلمون بتشديد اللام بمعنى مسلمون الوصية
لعلى (ع) وعلى هذا يجوز ان يقال فى تفسير الاية انما الهكم بحسب مظاهره وخلفائه اله واحد من دون تعدد وشراكة الغير فهل انتم مسلمون الولاية لهذا الاله

الواحد الّذي هو حقّ. فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التّوحيد او تولّوا عنك او عن وصيّك او عن الولاية او خليفتك فَقُلْ لهم آذَنْتُكُمْ اي اعلمتكم الحرب عَلى سَواءٍ اي حال كونكم على استواء معنا في الاعلام حتّى تتأهّبوا مثلنا للقتال او اعلمتكم التّوحيد او الولاية حال كونكم متساوين في تلك الاعلام والاختلاف انّما نشأ من قبلكم لا من جهة عدم تسويتي بينكم او حملتكم بالاعلام او الولاية على سواء الطّريق او على امر مستوي النّسبة الى جميع الامور وهو الولاية وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ اي الحرب الّتي توعدونها او القيامة او عذاب الآخرة او ايراث الارض إِنَّهُ يَعْلَمُ جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اذا لم يعلم الله ذلك فقال انّه يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ في نفوسكم من القول او جواب لسؤال مقدّر عن علّة ما علمه فقال لانّ الله لا غيره يعلم الجهر من القول والخفاء فامنه وهذا من المخفيّات المغيبات والمراد بالجهر من القول هو الكلام المجهور والمكتوم ضدّه او المراد بالمجهور مطلق القول الّذي يظهر على اللّسان والمكتوم ما كان من قبيل حديث النّفس والمجهور مطلق ما يظهر على النّفس سواء كان بطريق حديث النّفس او جاريا على اللّسان والمكتوم ما لم يظهر على النّفس بعد او المجهور مطلق ما يظهر على الاعضاء من الافعال والاقوال والمكتوم ما لم يظهر على الاعضاء من الاحوال والاخلاق والعلوم او المجهور مطلق ما ظهر على النّفس من الافعال والاقوال والصّفات والاحوال والعلوم والمكتوم ما لم يظهر على النّفس بعد من المكمونات الّتي لم يطّلع الانسان عليها وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ اي لعلّ امر الولاية وعلامة او ما توعدون او جهالة الوقت ما توعدون او تأخير العذاب امتحان لكم او ضلال او فضيحة او ابتلاء وتخليص وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ اي تمتّع او ما يتمتّع به يعني هو جامع بين الوصفين او فتنة لبعض ومتاع لبعض الى وقت تقتضيه مشيّته وهو مدّة كونكم في حجب التّعيّنات وقيد الحيوة الدّنيا قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ يعني اخرج من مشيّتك وكل امورك الى ربّك واسئله الاصلاح بالحقّ وقرء قال على الماضي وربّ بضمّ الباء واحكم على وزن التّفضيل واحكم على الامر وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ المنشأ اي الرّحمة بالنّسبة الى الحقير والخطير والبرّ والفاجر الْمُسْتَعانُ الّذي يستعين به الجامد والنّامي والشّاعر وغير الشّاعر والمطيع والعاصي في جميع الامور خصوصاً عَلى ما تَصِفُونَ من تكذيبي وجعل كتابي من الاساطير ومن الاشراك بالله ومن انكار البعث ومن انكار الولاية والاتّفاق على ان لا اترك هذا الامر لعليّ (ع) وقرء يصفون بالغيبة

سورة الحجّ

مكّيّة ثمان وسبعون آية قيل الّا ستّ آيات نزلت في السّفر وقيل غير ثلاث آيات وقيل غير اربع آيات وورد في فضلها عن النّبيّ (ص) انّ من قرء سورة الحجّ اعطي من الاجر كحجّة حجّها وعمرة اعتمرها بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي وعن ابي عبد الله (ع) من قرءها في كلّ ثلاثة ايّام لم يخرج من سنته حتّى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ اي سخط ربّكم وعقوبته بترك مخالفة اوامره ونواهيه إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ استيناف في مقام التّعليل والمراد بالسّاعة ساعة ظهور القائم عجّل الله فرجه عند الاحتضار بالموت الاختياري او الاضطراري وساعة القيامة الصّغرى او ساعة القيامة الكبرى وظهور عليّ (ع) الكلّيّة كما اشير اليه في الخبر شَيْءٌ عَظِيمٌ فانّ حالة الاحتضار وزلزلته في العالم الصّغير ممّا لا يتحمّله النّفوس البشريّة والمدارك الحيوانيّة لانّها تخرّ النّفوس البشريّة والمدارك الحيوانيّة والمباني البدنيّة يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ لغاية الدّهشة والوحشة كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ مع انّ المرضعة تجعل نفسها فداء لرضيعها وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها والمراد بذات الحمل كلّ ما كان فيه شيء آخر مكنون لانّه يوم تخرج الارض اثقالها ومكنوناتها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى زائلي العقول من غاية الحيرة والوحشة وَما هُمْ بِسُكارى حتّى يكونوا ملتذّين بلذّة السّكر وكيفه وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فلذلك يزول عقولهم لا لكيفيّة السّكر وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ جملة حاليّة او مستأنفة على مجيء الواو للاستيناف او معطوفة على مقدّر كانّه قال فمن النّاس من يسلم ويخاف ويسلم من هولها ومن النّاس من لا يسلم ويجادل فِي اللَّهِ اي في ذاته وصفاته واحكامه ومظاهره وخلفائه ومنها المجادلة في احكام العبادات والنّظر فيها بالرّاي والاستحسان من دون اذن من الله واجازة من خلفائه بِغَيْرِ عِلْمٍ فانّ العلم بالله وصفاته واحكامه وخلفائه لا يحصل الّا بالشّهود والوجدان وهم قاصرون فيه او بالتّقليد لصاحب الشّهود والوجدان وهم مستنكفون منه وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ عطف فيه معنى التّعليل يعني يجادل بغير علم لانّه يتّبع كلّ شيطان طاغ وباتّباعه لا يحصل له الّا الجهل والعتوّ فلا يحصل له علم ولا تقليد لاهل علم كُتِبَ عَلَيْهِ نعتاً او صفة بعد صفة او حال بتقدير قد أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ ثمّ خاطب الزّنادقة من منكري البعث بعد التّخويف عن وحشة البعث فقال يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ قد مضى انّ الرّيب هو التّزلزل في الاعتقاد الثّابت والاضطراب فيه وهو مقدّمة الشّكّ وكثيراً ما يستعمل في الشّكّ مِنَ الْبَعْثِ اي بعث الاموات واحيائهم في يوم الحساب فتفكّروا فيما سلف عليكم من الاحوال حتّى تعلموا جواز البعث فانّكم قد علمتم النّشأة الاولى فلو لا تذكّرون فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ يعني انظروا في مادّة خلقكم فانّ جزئها الاعظم كان التّراب الّذي هو اخسّ العناصر ثمّ استكمل تلك التّراب في مراتب استكمالها وكلّ استكمال كان موتاً لكم عن صورة وبعثاً في صورة اخرى حتّى بلغتم الى اقصى مراتب الكمال البشريّ وموتكم عن البشريّة وبعثكم بالملكيّة مثل موتاتكم السّابقة وبعثاتكم ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قطعة دم جامدة ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قطعة لحم بقدر ما يمضغ مناسبات الاجزاء كاللّحم الّذي يمضغ وادخال من على المادّة يدلّ على انّ المادّة ليست الّا الانسان والاجزاء منه بل الانسان اسم للفعليّة الاخيرة الّتي هي الرّوح

وان النفس الانسانية جسمانية الحدوث كما عليه الفلاسفة لا انها قديمة او خلقت سابقا على الابدان كما عليه جمع من المتكلمين والفقهاء وما ورد من خلق الارواح قبل الابدان انما هو بحسب نشأتها المجردة لا بحسب نشأتها المتعلقة وليس التعلق وضعا مرضيا للنفوس كما قيل بل هو مرتبة من مراتب ذاتها ونشأة من نشآت وجودها مخلقة تامة الخلقة ويدل عليه وزن التطبيق الدال على المبالغة وغير مخلقة غير تامة الخلقة او تامة الى تمام زمان خلقته في الرحم وهو الزمان المعهود للجنين في الرحم وغيرها قبله سافطا او خارجة منها قبل تسعة اشهر لنبين لكم كيفية بعثكم من قبوركم البعث المشهود لكم وحذف المفعول ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن كأنه قال لنبين لكم حكمتنا وقدرتنا وعلمنا ورأفتنا وتدبيرنا في الامور واماتتنا واحياءنا وبعثكم ونشركم وجزاءكم وحسابكم ونقر قرئ بالرفع والنصب باب الافعال ومن الثلاثي المجرد بالتكلم والغيبة وليكن الثلاثي المجرد المتكلم مأخوذا من قرت الماء اذا صببته والمرفوع منه معطوف على خلقنا او حال بتقدير مبتدأ او مستأنفا والمنصوب معطوف على نبين كأنه قال غرضنا في التأني والتدريج في الخلقة بيان حكمتنا وقدرتنا على البعث ونقر نطفكم في الارحام مدة ليكون دليلا على بقائكم في البرزخ وقبل البعث مثل بقائكم في الارحام ما نشاء اي مدة مشيتنا او نقر الذي نشاء من النطف من بين ما نشأ من الارحام الى اجل مسمى اقله ستة اشهر و اكثره تسعة اشهر وفي خبر اذا حاضت المرأة في حملها زاد ايام الحمل على التسعة بقدر ايام الحيض وفي خبر اخر اذا جاءت به لاكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة وعن العامة اكثره الى اربع سنين ثم نخرجكم طفلا حال عن المفعول وافراده اما على تقدير يخرج كل واحد منكم او بلحاظ انه اسم جنس يطلق على الواحد والاكثر او باعتبار انه في الاصل مصدر مطلق على الواحد والكثير ثم لتبلغوا عطف على نخرجكم او على محذوف اي لتعيشوا وترضعوا وتنموا ثم لتبلغوا او متعلق بمحذوف اي ثم نبقيكم ونبقيكم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل وقد مضى ان الاشد هو وقت كمال جميع القوى البدنية والنفسانية وهو من ثماني عشرة سنة او من اول البلوغ الى ثلاثين او اربعين وهو مفرد على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر كالنعمة والانعم او الشد كالكلب والاكلب والشد كالذئب والاذؤب والكل لم يسمع هذا ومنكم من يتوفى جملة حالية او عطف باعتبار المعنى كأنه تعالى قال منكم من يقر بعادته في الارحام ومنكم من يسقط ومنكم من يتوفى قبل البلوغ او حين البلوغ ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارذله او فات العمر وهو وقت الخرافة وعدم التفطن فانه المقصود والمصنوع وهو يختلف بالنسبة الى الاشخاص ورب معمر لا يصير خرفا في المائة او اكثر ورب رجل يصير خرفا في الخمس والسبعين ولذلك اختلف الاخبار في بيان وقت ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اللام للغاية لان عدم العلم بعد العلم من الغايات العرضية لا انه علة غائية لان العلة الغائية للابقاء هي الاستكمال بالعلم والعمل لا ازالة العلم بعد الاستكمال به او هو علة غائية بمعنى ان العلوم الدنيوية والادراكات البشرية الحاصلة بالمدارك الدنيوية من المؤذيات في الآخرة ويبقى الله بعض عباده لان يضعف مدارك الدنيوية ويزول عنها ما كانها لا يكون على احد منها في الآخرة ولذلك كان خير ابن آدم في ان يبقى بعد البلوغ الى الشيخوخة كما في الخبر لان بقاء الادراكات الدنيوية مؤذ لصاحبها في الآخرة ونعم ما قيل سينه خود زابر وصندلها كن دلا از اين لوده كيها پاك كن وترى الارض هامدة خالية عن النبات والجملة خطاب لغير معين وعطف على الجزاء او على الشرط والجزاء كأنه خاطبهم جميعا في مقام الاستدلال على جواز البعث فقال وترون الارض هامدة الخ او الخطاب لمحمد ص وعطف باعتبار المعنى و تعريض بالمنكرين للبعث كأنه قال ترى النطفة وتقليباتها واماتتها واحياءها فكيف تنكر البعث وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ونشطت شبه الارض في استقلاء الماء وغرمات الحبوب والعروق للنبت والنمو بمن شرب ونشط وتحرك نشاطا وربت انتفخت وارتفعت بالنبات وانبتت من كل زوج اي صنف بهيج حسن ذلك المذكور من تقليبات النطفة وطروقها الانها واماتتها واحياءها وحياة الارض بعد موتها بانزال الماء عليها بان الله هو الحق يعني بان للعالم مبدأ قادرا عليما حكيما ذا عناية ورأفة بخلقه ولولا ذلك لم يبد الماء وقع هذه التقليبات التي يعجز عن ادراك دقائقها وادراك نضد اسبابها الحكماء العقلاء وانه يحيي الموتى يعني بسبب انه عادته تعالى احياء الموتى اي ميت كان فاذا لم يدع الارض والنبات النطفة الميتة ويحييها فكيف يدع الانسان الذي هو اشرف الكل ولا يحييه بعد موته وانه على كل شيء قدير يعني ذلك بسبب انه شيمته احياء الموتى مع انه قادر على ذلك فلا يدع البتة لان الانسان اشرف وان الساعة آتية يعني ذلك بسبب ان عالم المادة برمتها متجددة ذاتا وصفة من النقص الى الكمال والقصد معنى كون الكون في الترقي والتجدد من النقص الى الكمال الخروج لا محالة من حد الى حد الى ان تنتهي الى حد الفناء من الحدود عنده يقع الخارج من الحدود ويقوم عنده الرب والبعث الساعة لان الساعة عند الرب المضاف الذي هو قائم العالم لا ريب فيها لا ينبغي الريب فيها او لا يبقى الريب فيها بعد ملاحظة النطفة والحبوب والعروق او جنس الريب منفي عنه ان يكن من تصور الساعة لا يرتاب فيها ومن ارتاب فيها لم يتصور الساعة فالساعة متحقق من ارتاب فيها ولم فيها غير الساعة وان الله يبعث من في القبور لا محالة من الحي القبور كلما يحضر من بعث جميع القوى المكمونة في النطفة والاراضي فكيف يدع الانسان الذي هو اشرف الموجودات ولا يبعث الارواح والقوى المكمونة في بدنه ومن الناس من يجادل في الله جملة حالية او مستأنفة او معطوفة وفصل بمقدار شأنها ونكيرها للاستغراب بكل منهما من جهة غير جهة الاخرى فتكون كل لاحقة بمعنى غير مفاد الاخرى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اعلم ان لا نوم مراتب وادراكه في كل مرتبة غير الادراك الذي في المرتبة الاخرى فاذا في مقام نفسه المحجوب عن عالم الغيب لا يكون ادراكه الا بنصرة العقول والمشاعر

الحاملة للمطابقة لها والعدم المطابقة وفي هذه المرتبة تسمّى اذكانه بالتصوّرات لانها والشكوك والظنون والعلوم العاديّة والتقليديّة واليقينيّة وكثيراً ما
في عرف الشرع تسمّى جملة تصديقاته الظنيّة واليقينيّة بالظنون لما ذكر سابقاً ان العلوم في تلك المرتبة لما كانت متعلّقة بالمعلومات ومنفكّة عنها او
جائزاً ولها كالظنون تسمّى ظنوناً فان كان ذلك بحيث لان نفسه ترتيب مقدّماتها وفكر ونظر من نفسه يسمّى علماً برهانيّاً وان كان بالتسليم والاخذ من الغير يسمّى
تقليديّاً والتقليد امّا يكون بالاستماع من المقلَّد او بمشاهدة كتابه والى الثلاثة اشار تعالى بقوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فقدّم العلم لانه اشرف من التقليد من حيث
نفسه وان كان التقليد من حيث الخروج عن الانانيّة والتسليم اشرف منه فانّ العلم الحصولي لا يخلو من شوب الانانيّة التي هي نحو من الكفر عن واتبعها الاهدى وادّى الغاية
بالهدى والكتاب المنير اشعاراً بانّ التقليد ان كان ممن يصحّ تقليده بان يكون مجازاً من الله ومعلوماً صدقه يصحّ التوسّل به والاعتماد عليه في التكلم والجدال
امّا ان كان ممن لا يصحّ تقليده من امثاله واقرانه ومن ابائه ومعلّميه فلا يجوز الاعتماد عليه ويجوز ان يراد بالكتاب المنير العلم الشهودي الحضوري الذي يكون في
مرتبة القلب والروح لصفاء الشهود والعيان التي المشهود في تلك المرتبة كالمكتوب الحاضر في صحيفة عند النفس لا عياناً وعلى هذا يكون الاتيان بالثلاثة بترتيب
الاشرف فالاشرف ثانِيَ عِطْفِهِ كناية عن الاعراض و الاستكبار لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ فيه يضلّ من باب الافعال ومن الثلاثي المجرّد وسبيل الله هو الولاية والنبوّة
ايضاً سبيل الله لانها سبيل الولاية لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ بليّة وفضيحة لان حال الجحد وارادة الغلبة على عباد الله والاستكبار عن العباد بالاعاظيم ولظى
جحيم وهولانه ما اكثر غضباً بسبب شعر بالمذمّة وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ واختلاف المتعاطفين بالاسميّة والفعليّة للاشعار بان الخزي لازم حال الغير
محتاج الى جعل جاعل وانه ثابت له في الدنيا من دون اعتبار تجدّد بخلاف عذاب الآخرة فانه محتاج الى الجعل ومتجدّد كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً
غيرها فانه يقال له ذلِكَ الخزي والعذاب بِما قَدَّمَتْ يَداكَ بسبب الذي قدّمته يداك او بتقديم يديك شنائع الاعمال وليس بدون استحقاق واستعداد
منك فيكون ظلماً ولمّا كان اكثر الاعمال الجارية على اليد نسب جميع الشنائع من الافعال والاقوال والاحوال والاخلاق الى اليد وَاَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ عطف على
ما قدّمت يداك ونفي الظلم كناية عن العدل يعني ذلك بسبب عدالة الله والعدل يقتضي اعطاء كلّ مستحقّ حقّه وانت استحققت الخزي والعذاب والظلام للنسبة كالتمّار لا
للمبالغة وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ الحرف الطرف والجانب شبّه العابد الشاكّ في امره المتزلزل في عبادته بالغازي الغير العازم على القتال الشاكّ المتزلزل من
الغلبة الذي يكون دائماً على طرف من الجيش فان كان فتح وغلبة يوافق الجند والا يهرب وصحّ تفسيره بالشاكّ في الله وبمن اقرّ بالله وشكّ في محمّد وبمن تزلزل في
امره وتردّد بالخير والشرّ بحسب الدنيا كما قال فَاِنْ اَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَاَنَّ بِهِ وَاِنْ اَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ والمراد بالخير الخيرات الدنيويّة وبالفتنة الشرور الدنيويّة ويجوز ان
يراد بالحرف الكسب يعني من الناس من يعبد الله مشتملاً على كسب منه للدنيا والخيرات الدنيويّة في عبادته يعني يجعل عبادته وسيلة للدنيا فان اصابها
والا انقلب مكبّاً على وجهه خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ خسر يعني ضلّ وضاع مغبوناً او بلغ بنقصان رأس المال وانقص له رأس المال مثل الخسران في الآخرة ونصب الدنيا والآخرة على الظرف
في الجميع وعلى الظرفيّة في غير الاخير وعلى كونه مفعولاً به في الاخير وعلى التشبيه بالمفعول به في الجميع او في غير الاخير مثل حسن الوجه بنصب الوجه وخسرانه في دنياه بانقطاع عمره
الذي هو بضاعة التجارة بلا عوض فان العوض في الدنيا هو التلذّذ بمناجاة الله وفراغ القلب بتوسّله وطمأنينته عن الجحد والحسد والبخل وبناء الزوال وفي
الآخرة نعيمها وجنانها ورضوان من الله وهو اكبر وهذا العابد محروم من الكلّ على انه لا يتلذّذ بمستلذّاته الحيوانيّة ايضاً في الدنيا لعدم طمأنينته واضطرابه
في كلّ حال ذلِكَ الخسران الذي هو الحرمان عن مستلذّات الانسان في الدنيا والآخرة وعن مستلذّات الحيوان هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّهِ اي من دون
اذن الله او من للتبعيض والظرف مستقرّ حال من قوله ما لا يَضُرُّهُ وَما لا يَنْفَعُهُ لان مدعوّه ومعبوده في الحقيقة هوى نفسه وهو يزعم انه يعبد الله في الظاهر
من الذين هم كنفسه لا يقتدر على ضرّه ولا على نفعه او لانه يعرض عمن اقرّ بهم ويدّعيهم ولم يقرّ بولاية عليّ ولا بعليّ فانه يدعو شركاء عليّ الذين لا يقتدرون على ضرّه
ولا على نفعه وعلى هذا فالمعنى يدعو من دون عليّ من لا ينفعه ولا يضرّه ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ نسبة البعد الى الضلال مجاز عقلي والحصر هيهنا وفي قوله
ذلك هو الخسران المبين حقيقي او ادّعائي يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ اَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ يدعو بتضمين يقول لمن ضرّه مبتدأ واللام موطّئة للقسم وقوله لَبِئْسَ الْمَوْلى خبره واللام
لام جواب القسم اخّرت الى الخبر اذا جمع بين اللامين كما قيل او خبر الموصول محذوف اي يقول من ضرّه اقرب من نفعه مولاي ولبئس المولى ابتداء كلام او بتضمين
يزعم ويعلم ويكون الجملة بجزئيها مفعولين له يعني بعد ما يظهر له في الآخرة ان مدعوّه يقول او يعلم من ضرّه اقرب من نفعه بئس المولى ويكون الفعل اذا كان
بمعنى يزعم او يعلم معلّقاً عن مفعوليه بواسطة اللام او يدعو تأكيد ليدعو السابق واللام موطّئة مثل السابق الّا انه لا تعلّق حينئذ للجملة بيدعو
وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ المعاشر المصاحب اِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كان الاوفق بالمقابلة ان يقول ومن الناس من يؤمن بالله ويعمل الصالحات لكنه
عدل الى هذه العبارة لافادة هذا المعنى وجزائهم بعبارة واحدة وللتشريف بهم بالابتداء بجزائهم وبجعل جعلهم قريناً ومقابلاً لغيرهم من الاصناف
المناسبة كانّهم اشرف من ان يذكر مقابلين لهم والمراد بالايمان الايمان العامّ الذي هو بمعنى الاسلام الذي لا يحصل الّا بالبيعة العامّة النبويّة وقبول الدعوة
الدعوة الظاهرة فيكون العمل الصالح اشارة الى البيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدعوة الباطنة والايمان الخاصّ الذي لا يحصل الّا بالبيعة الخاصّة
او المراد به الايمان الخاصّ فيكون العمل الصالح اشارة الى العمل بما اخذ عليه في بيعته فانّ الله يدخل الذين آمنوا بالبيعة على يد عليّ ودخول الايمان
في قلبهم متبّعاً عن عزم بجلال وفعليّة الولاية في وجوده جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ قد مرّ مراراً بيان كيفيّة جريان الانهار من تحت الجنان اِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ

لا مانع له من مراده وقد مر تفصيله الاية مع تفصيل تام في بيانها عند قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد من سورة البقرة من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة اي من كان من الناس يظن ان لن ينصره الله فيغيظه ذلك ومن بطر وعليه ما يغيظه فيظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب اي بحبل الى السماء او سماء بيته يخنق نفسه ثم ليقطع نفسه بالاختناق فلينظر هل يذهبن كيده في اختناق نفسه ما يغيظ اي ما يغيظه او فليمدد بسبب اي حبل الى السماء الدنيا فليجتهد في الوصول الى السماء ثم ليقطع اي يستعمل تميزه فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ او من كان من المومنين يظن ان لن ينصر الله محمدا فيغيظ لذلك فليمدد بسبب الى سماء بيته لاختناق نفسه او السماء الدنيا لحيلة نصر محمد ثم ليقطع نفسه او ليميز فلينظر او من كان من الكافرين او المنافقين يظن ان لن ينصر الله محمدا ثم وكان يغيظ لظن نصره فليمدد بسبب الى سماء بيته لاختناق نفسه او الى السماء الدنيا لدفع نصره فلينظر الخ وكذلك الانزال في بيان البعث مع البرهان الواضح على بيانه وفي بيان حال المجادل في الله بغير دليل والعابد على حرف من الدين والمومن الثابت على الدين انزلناه اي القرآن ايات بينات واضحات او موضحات لحال الناس وصفات الله وخلفائه وان الله يهدي من يريد عطف على كذلك بتقدير اللام او عطف على الضمير المفعول اي انزلنا الايات ان الله يهدي من يريد وفاعل يريد ضمير للموصول او لله ان الذين امنوا اي اسلموا بالبيعة على يد محمد فان الايمان صار اسما للاسلام في بدو الاسلام لكون المسلم مشرفا على الايمان والذين هادوا واكانوا على اليهودية والصابئين الخارجين عن الدين وهم الذين عبدوا الكواكب وقيل انهم زعموا انهم على دين نوح والنصارى والمجوس والذين اشركوا الاصنام او غيرها بالله ان الله يفصل بينهم اي يميز بينهم يوم القيامة وان كانوا في الدنيا متشابهين غير متمايزين وان الثانية مع مدخولها خبر لان الاولى ان الله على كل شيء شهيد تعليل في مقام التعليل الاخر منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او مرتبط بسابقه جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل للتميز بين الفرق المختلفة ولقدرته على كل شيء كانه قيل هل يقدر على التميز بين النفوس الكثيرة المتشابهة مع كثرتها وتشابهها فقال يقدر على ذلك الم تر ان كل النفوس البشرية بل كل الموجودات العلوية والسفلية مع كثرتها وتشابهها مسخرة له ساجدة له والخطاب لمحمد وحينئذ يكون الرؤية على معناها والاستفهام للانكار والتقرير على المنفي او الخطاب لغير معين ويكون الاستفهام للتوبيخ يعني لا ينبغي لك ان لا ترى ان الله يسجد له اي يخضع غاية الخضوع والخضوع في كل بحسبه وغاية الخضوع للحيوان ان يخرجوا من ارادتهم واختيارهم وانانيتهم ويدخلوا في اختيار المسجود له وانانيته ولما كان السقوط على التراب ظهور ذلك الخروج سمي سجدة الصلوة سجودا ولما كان كل الموجودات بفطرتهم وجودهم مسخرا تحت امر الحق تعالى كان الكل ساجدا له بفطرة وجودها فيسجد له من في السموات جملة تكوينا واختيارا او من في الارض تماما تكوينا وبعضهم اختيارا والشمس يجري بها والقمر والنجوم والجبال والشجر مطلق ما ينبت من الارض وخصوص الساق كما هو معناه اللغوي والدواب وكثير من الناس عطف على من في السموات فيكون المعنى وكثير من الناس اختيارا او مبتدء خبره ما بعده والجملة معطوف على جملة المرسل وكثير ابتداء كلام على ان يكون كثير من الناس من عطف المفرد او تكرير وتاكيد للاول حق عليه العذاب خبر للاول او الثاني ومن يهن الله فما له من مكرم جملة حالية او معطوفة ان الله يفعل ما يشاء في مقام التعليل قد مضى في سورة البقرة عند قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد بيان تام لهذه الاية هذان خصمان مستانف جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال من يجادل في الله والمومنين الذين يجادل الكفار معهم في الله فقال هذان خصمان والخصم في الاصل مصدر يطلق على المونث والمذكر والمثنى والمجموع او هو وصف كذلك وقد يثنى ويجمع كما هنا اختصموا اي يجادلوا في ربهم فالذين كفروا يعني الذين يجادلون في الله بغير علم قطعت كناية عن الخياطة واستعمل هيهنا تهكما واستهزاء لهم ثياب من نار وان الماضي للاشعار بتحقق وقوعه يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم الماء الحار والماء البارد ضد يصهر به اي يشوى او يذاب به ما في بطونهم والجلود يعني يصل اثره من ظاهرهم الى باطنهم فيشوي باطنهم وظاهرهم وتقديم الباطن للاهتمام به في مقام التهديد ولهم اي خاصة بهم مقامع جمع المقمعة كالمكنسة العمود من الحديد وجمع المقمع كالمكحل الخشبة التي يضرب بها راس الفيل من حديد بيان للتقييد بالتصريح بانه جمع المقمعة لا المقمع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار او من المقامع بمعنى الخروج من عذابها من غم لا من شوق فانهم ان اشتاقوا وارادوا الخروج من شوق الى المراتب العالية يخرجوا البتة فان فائدة الشوق بعودهم ولا يدعهم في الجحيم اعيدوا فيها تبيانات لمفعول مع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار الحريق المحرقة على ان يكون الحريق اسما للمصدر او وصفا يستوي فيه المذكر والمونث او عذاب الماء الحميم الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات كان حق العبارة ان يقول والذين امنوا وعملوا الصالحات قطعت لهم ثياب من النعيم او لهم جنات الخ لكنه عدل الى هذه العبارة تشريفا للمومنين شانا ارفع من ان يجعلوا قرينا للكافرين وافاده لهذا المعنى مع تشريفهم بنسبة مباشرة الجزاء الى الله واشعارا بان جزاء الكافرين من لوازم اعمالهم وجزاء المومنين بمحض التفضل من الله ولم يقتصر على الايمان كما اقتصر في جانب الكفار على الكفر لان الكفر كاف في العقوبة بخلاف الاسلام فانه ان لم يقترن بالعمل الصالح الذي هو الولاية وهو

جملة الولاية لم يكف فى الجزاء بل كان حينئذ مثل المرجين لامر الله غير محكوم عليه بشئ الى وقت الموت بخلاف من تولى على عقبيه فانهم محكوم عليهم بانهم
يدخلهم الله جنات تجرى من تحتها الانهار قد مضى تكرارا ان المراد من تحت عماراتها او اشجارها او قطعها والمراد بالانهار الانهار
المعنوية تجرى من كل مرتبة على مادونها من مراتب الجنان الى عالم الطبع يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قرئ بالنصب والجر ولباسهم فيها
حرير وهدوا الى الطيب من القول يعنى ارشدهم الله الى الاقوال التى يطيب بها نفوسهم من الاذكار والتحيات والافكار والتجليات وهو
مثل جملة لباسهم فيها حرير عطف على تجرى ويحلون ان لم يكن جملة يحلون صفة بعد صفة او هما مع جملة يحلون احوال مترادفة او متداخلة
واذا كان معناه يهدون فيها الى الطيب من القول فالاتيان بالماضى لتحقق وقوعه وان كان معناه هدوا فى الدنيا فهو على معناه وهدوا
الى صراط الحميد اى الله الحميد بعنوان الحميد للاشارة الى ان المؤمن العامل بالصالحات لاستكماله فى اوصافه الحميدة وجوده الكثيرة يهدى
الى الله من حيث محموديته بخلاف المجذوب الغير العامل فانه يهدى اليه من حيث سبوحيته وقدوسيته ولذلك قال ص خطابا بامته قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يعنى فاستنوا بسنتى واعملوا بعملى تصيروا امثال الله متصفين بالصفات الحميدة يحببكم الله حينئذ لاتصافكم بصفاته
وكان المشايخ المحققة من السلف والخلف يأمرون السلاك بحفظ النواميس الشرعية والعمل بجميع الفرائض والسنن الواردة فى الشريعة فلا تصغ
الى ما قالته المتصوفة من القلندرية والاباحية ان الشريعة حجاب وان العارف لا حاجة له الى العمل وان الواصل اذا عمل كان العمل منه قبيحا ان الذين
كفروا مستقطع لفظا ومعنى عن سابقه او جواب لسؤال مقدر كانه قيل قد عرفنا حال الكافر المطلق والمؤمن فما حال الكافر الصاد عن سبيل
الله فقال ان الذين كفروا ويصدون اتى بالمضارع اشعارا بان الكفر قد خلى ثابت بخلاف الصد فانه متجدد الحصول وللاشارة الى ان
الكافر يصير شيمته الصد على سبيل الاستمرار التجددى عن سبيل الله هو سبيل القلب الذى هو تكوينيته والولاية تكوينية وتكليفية والولاية تكليفية
ولا سبيل لله سواه وكلما عد سبيل الله او قيل سبيل الله به فهو سبيل الله لكونه سبيلا الى سبيل القلب والمسجد الحرام الصورى او المعنوى و
هو القلب الذى جعلناه للناس سواء مفعول ثان لجعلنا او حال وقوله العاكف فيه مرفوع به سواء جعل سواء وصفا او مصدرا فى معنى الوصف
وقد مضى وجه كون الكعبة موضوعا لانتفاع الناس فى آل عمران وقرئ سواء بالرفع فيكون خبرا مقدما او مبتدأ مكتفيا بمرفوعه عن الخبر والباد
باسقاط الياء فى الوقف واجرائه حال الوصل على الوقف والمراد بالبادى مطلق المسافر يعنى الخارج الى البادية سواء اسكن البادية ام لا والمراد
بالمسجد الحرام الحرم وما حوله او مكة او المسجد نفسه وفى اخبارنا تصريحات بان المراد مكة ودورها لا يجوز اخذ الاجر عليها ولا يجوز ان يجعل
عليها ابواب وان اول من جعل على داره مصراعين معاوية وانه صاحب السلسلة التى قال الله تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وكان
الطائفون اذا قدموا نزلوا على الحاضرين فى دورهم وقرئ العاكف بالجر بدلا من الناس وحذف خبر ان اتكالا على جزاء ما يأتى من قوله ومن يرد
فيه اى من يرد فى المسجد او فى سبيل الله شيئا حذف المفعول لارادة التعميم بالحاد بظلم بدل من قوله بالحاد او صلة للالحاد او انهما حالان
مترادفان او متداخلان او بالحاد صلة يرد وبظلم حال وقرئ يرد بفتح الياء من ورود نذقه من عذاب اليم واذ بوأنا واذكر او ذكر قومك اذ بوأنا لابرهيم
اى عينا على مادة او ان الله ارسل ريحا فكنس مكان البيت فظهر اس البيت الذى نزل لادم ع من الجنة فبنى ابرهيم ع البيت على ذلك او اللام لابرهيم
زائدة مكان البيت اى بيت الكعبة ولما كان الظاهر عنوان الباطن فبواء ابرهيم مكان البيت وتعيينه له كان عنوانا لايوائه الى القلب وتعيين
محل القلب لبجذب اليه وخالص التوحيد له ولذلك قال تعالى ان لا تشرك ان تفسيرية لكون بوأنا فى معنى القول او مصدرية بتقدير اللام بى شيئا
وطهر بيتى الظاهر والباطن من الاصنام الظاهرة والباطنة ومن النجاسات الظاهرة ولوث الرذائل الباطنة للطائفين والقائمين
الدائمين لله فى القيام او القيام عنده او القائمين بامور العباد الكافين لهم والركع الخاضعين لله او المنحنين لمرمة معاشهم والمكبين على
وجوههم غير مقنعين رؤسهم او المفتقرين المحتاجين بحسب الدنيا او الاخرة السجود والمتواضعين غاية التواضع او المبتلين بمرمة معاشهم
بحيث لا يمكنهم الخلاص منها فى الكبير او الصغير واذن بالحج لاعلام فى الناس لم يقل اذن الناس للاشعار بان اعلامه لم يكن للجميع بل لمن شاء الله ان يسمعه
نداء ابرهيم ع فانه روى ان ابرهيم ع صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما
بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وليس المراد من كان فى زمانه ع فى اصلاب الرجال وارحام النساء بل من كان يقع فى اصلاب الرجال
وارحام النساء الى يوم القيمة وذلك ان ابرهيم ع نادى بلسانه الملكوتى وندائه الملكوتى وسمع من سمع باذنه الملكوتية وكل الناس كانوا قبل
هذا العالم فى العوالم العالية من العوالم الملكوتية والجبروتية من النفوس والعقول فمن سمع فى تلك العوالم بتلك الاذان اجاب ومن لم يسمع وكان اصم
من ذلك النداء فى تلك العوالم لم يجب ولم يحج فى هذا العالم وعلى هذا جاز تفسير اصلاب الرجال وارحام النساء بالعوالم العالية من العقول
والنفوس وان يكون وجودهم فى الاصلاب والارحام كناية عن وجودهم الاجمالى فى العقول والنفوس من دون تفصيل وتميز وروى انه لما امر ابرهيم
واسمعيل ع ببناء البيت وتم بناؤه قعد ابرهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكن نادى هلم الحج فلبى

الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشراً حج عشراً ومن لبى خمساً حج خمساً ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحداً حج واحداً ومن لم يلب
لم يحج وفي خبر فسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة وورد في الاخبار ان الخطاب في قوله تعالى اذن في الناس لمحمد (ص) فعن
الصادق (ع) ان رسول الله (ص) اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله تعالى واذن في الناس بالحج الآية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم
بان رسول الله (ص) يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله (ص) وانما كانوا تابعين ينظرون
ما يؤمرون به فيتبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه بالحج اي يقصدوا البيت للمناسك المخصوصة يأتوك لم يقل يأتوا البيت للاشارة الى ان حج
الحج اتيان القلب وصاحبه لا زيارة البيت واحجاره كما ان في قوله واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اشارة الى ذلك والى هذا اشار الباقر (ع)
حين رأى الناس يطوفون حول الكعبة بقوله هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم
ويعرضوا علينا نصرتهم رجالاً اي مشاة قرء بكسر الراء وتخفيف الجيم وضمها وتخفيف الجيم وتشديدها وكسكارى ومحمولين بانفسهم واحمالهم
وعلى كل ضامر لما كان ما حول مكة براري بعيدة فخالية من الماء والعشب كان كل فرس او جمل او اشتر او حمار يأتي الى مكة يضمر ويلصق بطنه
بظهره واداه بلفظ الضامر ولما لم يكن الآتون يستوعبون بافرادهم جميع الضامرات التي في العالم وصفه بقوله يأتين يعني يأتين بعض
صاحبيهن مكة من كل فج اي طريق واسع وهو في الاصل الطريق الواسع بين الجبلين لكن اتسع واستعمل في مطلق الطريق عميق اي بعيد
امن كل فج في اطراف مكة لا في العالم وهذه التقييدات خلاف ظاهر الآية ولا بد منها لتصحيح تنزيلها فان ظاهر الآية هكذا اذن في الناس جميعاً
فان اللام في مثل الناس للاستغراق يأتوك باجمعهم رجالاً او ركباناً على كل ضامر في العالم يأتين من كل فج عميق في العالم والحال انه ما اتى ولا يأتي
جميع الناس ولا كل الضامرات يأتين ولا كل الضامرات الاتيات يأتين الى مكة ولا كل الاتيات الى مكة مركوبات للحاجين ولا كل المركوبات للحاجين
يأتين من كل فج عميق في العالم لكنه لما اراد التنبيه على التأويل ادى الآية بهذه العبارة فانها باطلاقها وعمومها في جميع الفاظها صحيحة
بحسب التأويل لانه اذا اذن ابراهيم (ع) الذي في العالم الصغير وهو الذي فيه بلسان الرسالة والولاية في الناس في العالم الصغير بحج بيت الله الحرام الذي
هو القلب يسمع الله تعالى بندائه جميع القوى الانسانية الموجودة والمكنونة المجردة عن الاختلاط بالقوى الحيوانية والمختلطة بها البعيدة عن حرم الصدر
المنشرح بالاسلام المحتاج في سيرها الى مكة القلب الى ركوب القوى الحيوانية ويبعث الله بعد الاسماع جميع القوى الانسانية التي هي افراد الانسان
في العالم الصغير ويأتوا الى القلب وصاحبه كان الحاضرون حول حرم الصدر وبيت القلب مشاة في مجيئهم لعدم اختلاطهم بالقوى الحيوانية
وعدم احتياجهم الى ركوبها وكان المتباعدون عن الحرم والبيت راكبين ومختلطين بالقوى الحيوانية ولذلك كان حج ماشياً من الحرم افضل
يتدرج الى الفعلية القوى المكنونة الغير الخارجة من القوة الى الفعل وبعد الخروج من القوة الى الفعلية تأتي الى بيت الله وتطوف حول القلب
مشاة وركباناً ليشهدوا اي يحضروا منافع لهم دينية ودنيوية فان الآتي الى مكة يعمه الرحمة الالهية التي تنزل من الحق على الحاجين والمغفرة والبر
النازلة ايام الحج وبواسطتها يحصل له البركات الدنيوية وينتفع بلحوم الاضاحي وتنكير المنافع للاشعار بان المراد المنافع الحاصلة في ايام الحج
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قيل هي العشر الاول من ذي الحجة وهي الايام المعينة لمناسك الحج وقيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده
وقيل ان المراد بالذكر ههنا التسمية على الاضحية وقيل المراد بالذكر الذبح لان صحة الذبح بالتذكر فسمي به والحق ان المراد مطلق ذكر الله
سواء كان بالتلبية في الاحرام او بالتضرع والدعاء في ايام الحج او بتذكر القيام عند الله في القيامة بواسطة مشاهدة حال الاحرام الذي
هو تذكير للقيام عند الله في الحشر او بالذكر عند الذبح او بالتكبيرات عقيب الصلوات الخمس عشرة اولها صلوة الظهر من يوم النحر والايام
المعلومات هي ايام الحج من اول الاحرام بالحج الى اخر ايام التشريق لان من احرم بالحج علم انه لا يفرغ من مناسكه الا بعد ايام التشريق في النفر الاول
او في النفر الثاني على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقد مضى في اول سورة المائدة بيان لبهيمة الانعام وتقييد التذكر بقوله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام يشعر اشعاراً تاماً بان المراد الذكر على الذبح فكلوا منها اباحة او ندب للاكل وليس الامر للوجوب واطعموا البائس الفقير المراد
منه هو الواقع في الشدة الفقير ولذلك اضاف اليه الفقير ثم ليقضوا تفثهم التفث الشعث والاغبرار وقضاؤه ازالته بالغسل والحلق
وقلم الاظفار والطيب او المراد بالتفث مناسك الحج او الاحلال من الاحرام او ما يلزم الانسان في الاحرام من بعض قول او فعل وقضاؤه تداركه بما
يكفره او المراد بالتفث التعلقات النفسانية الباقية على الانسان في الاحرام وقضاؤه بلقاء الامام فان من تمام الحج لقاء الامام بمكة او ملكوته
من تعلقاته وفي الاخبار اشارة الى كل وليوفوا نذورهم التي نذروها في ايام الحج او قبل الحج للحج او قبل الحج مطلقاً او المراد بالنذور الكفارات
التي تلزمهم من تركهم المندوبات في ايام الحج او المراد مطلق الكفارات او المراد المناسك فانها كالنذور تلزم الانسان بعد الشروع بوجه وليطوفوا
الى اثنا العوالي في طواف البيت او ليكثروا الطواف بالبيت بعد ما نظفوا وبعد التطهر من الشعث اللازم للاحرام وحلقوا وازالوا الوسخ الظاهر
والوسخ الباطن من التعلقات او التعلقات بلقاء الامام بمكة او بلقائه بملكوته فان لقاء الامام بملكوته هو المعرفة النورانية باب الوصول الى القلب الذي هو بيت الله

الطائف المقصود

يقاتلون قال تعالى اذن للذين يقاتلون من المؤمنين قرء اذن مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وعلى كل من القرائتين قرء يقاتلون مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل
بانهم ظلموا ذكر فى نزول الآية انه كان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله (ص) ويشكون ذلك الى رسول الله (ص) فيقول لهم اصبروا فانى لم اؤمر
بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الآية وهى اول آية نزلت فى القتال وان الله على نصرهم لقدير جملة حالية او معطوفة على الفعلية او
على ان الله لا يحب كل خوان كفور الذين اخرجوا بدل او صفة للذين يقاتلون او للذين آمنوا او مبتدأ خبره الذين ان مكناهم او خبر مبتدأ محذوف
او مبتدأ خبره محذوف او مفعول فعل محذوف من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله من قبيل استثناء المدح من الذم المنفية للمبالغة
فى المدح والمراد بمن اخرجوا فى الكبير المؤمنون حيث اخرجوا الى الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا ويجرى الآية فى الائمة كالحسين (ع) واصحابه كما فى الاخبار
وفى المؤمنين بشرائط الجهاد والدفاع المقررة فى الكتب الفقهية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرء دفع الله من الثلاثى المجرد ودفاع الله
من المفاعلة والجملة حالية او معطوفة وفيها معنى التعليل لقوله اذن للذين يقاتلون وقد سبق فى آخر سورة البقرة بيان وجوه هذه الآية عند
قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض لهدمت صوامع معابد النصارى لرهبانهم قدمها على سائر المعابد فى الذكر
لكونها حقة الى زمان الرسول (ص) ولشيوعها فى ذلك الزمان ولاختصاصها بمن لم يكن له شغل سوى العبادة وبيع معابدهم المشتركة وصلوات
معابد اليهود اصلها صلوتا بالعبرية معرب جعل صلوة وجمع على الصلوات وقيل الصوامع معابد النصارى فى الجبال والبرارى والبيع معابدهم
فى القرى والصلوات معابد اليهود لكونها يصلى فيها وقيل الصوامع معابد النصارى والبيع معابد اليهود والصلوات ايضا معابد اليهود
وقيل المراد بالصلوات صلوات شريعة محمد (ص) من الصلوات الخمس وغيرها ومساجد يعنى لولا دفع الله الناس بالوجوه السابقة فى سورة البقرة
لفسدت الارض ولهدم ما كان يتعبد فيه فى زمان كل نبى (ع) يذكر فيها اسم الله كثيرا وصف للمجموع او للمساجد خاصة كان غيرها لا يذكر
فيها اسمه تعالى لاجل كون الشرائع السالفة منسوخة ولينصرن الله من ينصره عطف على قوله تعالى لولا دفع الله الناس فانه فى معنى ولينصرن الله
ونصرة العباد لله لا يكون الا بنصرة خلفائه (ع) فى العالم الكبير بطاعتهم والاقتداء بهم وتعظيمهم وتعظيم شرائعهم والا بنصرة خلفائه تعالى
فى العالم الصغير من الملك الزاجر والعقل الناهى والامر اللطيفة الانسانية التى هى خليفة الله فى الارض حقيقة ونصرة الله تعالى للعباد
بالتوسعة فى قلوبهم والتوفيق لطاعاته وتهيئة اسباب الظفر على اعدائه وعلى اعدائهم الظاهرة والباطنة ولما كان افعال العباد واوصافهم
صفات الله الظاهرة فى مظاهر العباد كان نصرة العباد لله هى بعينها نصرة الله للعباد وجالبة لنصرة اخرى من الله كما ان خذلان العباد لله
الانسانية بعينه خذلان من الله للعباد وجالب لخذلان آخر ان الله لقوى فى مقام التعليل لنصره يعنى انه قادر غير ضعيف عن النصر عزيز غالب
لا مانع له من قضاء امره الذين ان مكناهم فى الارض صفة او بدل من الذين آمنوا او من الذين يقاتلون او من الذين اخرجوا او ممن ينصره او خبر
للذين اخرجوا او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف او مفعول فعل محذوف والمراد بالتمكين فى الارض الاقدار على التصرف فيها باى نحو
شاؤا اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة قد مضى فى اول البقرة تحقيق تام للصلوة واقامتها وللزكوة وايتائها وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قد
اسلفنا فى سورة البقرة عند قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر بيانا وافيا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولما كان معاملة العبد الكامل
بينه وبين الله مقصورا على الصلوة والزكوة كما اسلفنا هناك ومعاملته بينه وبين العباد منحصرا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا
عمم الامر والنهى للقولى والفعلى بالصراحة او الالتزام حتى يشملا الاخلاق والتبيان والنصائح التى فى ملكهم بها من الصنفين ولم يتجاوز عن الصنفين ولله
عاقبة الامور جملة حالية لتحريك لام الامور عوض عن المضاف اليه والمعنى فهم الصلوة وفى حكمها كون امورهم المذكورة او مطلق امورهم لله ليس لهم فيها شوب تصرف لغير الله
او هى عطف والجامع وعد المحسن ووعيد المسيء من غير نظر الى المؤمنين وغيرهم وان يكذبوك عطف على مقدر كأنه قيل فان يصدقوك فهو المطلوب وان يكذبوك فلا تحزن
فان التكذيب شيمة الانسان ما لم يخرج منها فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين اى امهلتهم ثم اطلت
عمرهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بما فعلوا وتبديل نعمتهم بالنقمة وكيف كان نقل ايامهم من حالتهم الى حال السوء فكاين من قرية اهلكناها
وهى ظالمة فهى خاوية خالية مشتملة على عروشها اى سقوفها او قصورها او ساقطة على عروشها يعنى خربت جدرانها على سقوفها الساقطة اولا
او قطع على سرر سلاطينها وبئر معطلة عطف على قرية اى كاين من بئر معطلة اهلكنا اهلها وقصر مشيد اهلكنا اهلها وقد فسر البئر المعطلة بالعالم الذى لا يرجع اليه العالم
والقصر المشيد بالعالم الذى يرجع اليه او الجاهل الذى يتشبه باهل العلم فيرجع اليه وفسر بالامام الصامت والامام الناطق وبالامام الغائب والامام الظاهر وبفاطمة (ع)
وولدها المعطلين عن ملكهم وحقهم وبامير المؤمنين (ع) واولاده المنتشرة فى الخلق فضائلهم وبعلم السجاد (ع) الذى كان معطلا لا يجد له اهلا او بحكمهم و
صفاتهم المشهورة فلكل احد ان يطلع على نبوة محمد (ص) وحقيقة الدين التى كانت معطلة فى كل بيت وبالملة التى كانت مشيدة فى زمان كل نبى وبعده افلم يسيروا
عطف باعتبار المعنى او الاولى او حال من المبتدأ الانظار افلم يسيروا بابدانهم او بانظارهم فى الارض ارض العالم الكبير والصغير او ارض القرآن والاخبار او ارض السير
واحوال الماضين فينظروا الى احوال الماضين وعقباتهم ومنشئهم فيكون ذلك النظر موجبا لتفكرهم وحصول العقول لهم فتكون لهم قلوب يعقلون

بها او آذان يسمعون بها يعني فيحصل لهم مقام التحقيق او مقام التقليد اذ لا ثالث فان كلا منهما كمال تام للانسان فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره
لا تعمى الابصار التي في الرؤس بزوال البصر والنظر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني لا تعمى الابصار ان عميت لان لها كوة الى الدنيا وكوة الى الآخرة واذا عميت
منها الكوة التي الى الدنيا وليس المقصود ابصارها بل المقصود ابصار الكوة التي الى الآخرة ولكن تعمى القلوب ان عميت يعني تعمى الكوة التي الى الآخرة ان
عميت القلوب في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في
قلبه فبصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه وعن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان في الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق
كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم وعن ابن عباس قال انما العمى عمى القلب ثم تلا الآية ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرهم ان العذاب ياتيهم فقالوا فاتنا بما تعدنا واستعجلوا العذاب ولن يخلف الله وعده عطف على لم يسيروا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون تفريع لتاخيرهم واستبطائهم
بيان لسبب تأنيه وتمهيله عن طول العذاب وطول ايامه وقد مضى في بني اسرائيل وسيجيء في سورة السجدة تحقيق لسعة الايام الربوبية وكأين من قرية امليت لها
اهلها كما امهلت قومك وهي ظالمة مثل قومك ثم اخذتها في الدنيا قبل الاحتضار بانواع المؤاخذة وحين الاحتضار بحضور ما لا يكون من العذاب وملك الموت والي المصير
فاعذبها في الآخرة بانواع العذاب الموعودة في الآخرة قل بعد تسليته بان له في تكذيب قومه اسوة بالانبياء وان المكذبين مؤاخذون وان المستعجلين بالعذاب يمهلون لكن لا يهملون
في الدنيا والآخرة امره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم انهم يعودون الى [illegible] ولا يكترث بتكذيبهم فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ظاهر الحجة والاعجاز ومظهر لصدقي وانذاري فالذين
آمنوا بالقلب والتزام احكام النبوة وهو عطف من الرسول ومن الله على قول الرسول وهذا قول الظاهر من قوله والذين سعوا في آياتنا وعملوا الصالحات التي خلقها [illegible]
لهم مغفرة ورزق كريم الكريم من كل شيء ما يحمد فضله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال والمنع الحجج معاجزين من عاجز عاده اذا سابقها في الدفع التعجيز اولئك اصحاب
الجحيم وما ارسلنا من قبلك عطف على ويستعجلونك بالعذاب وتسلية له من رسول ولا نبي في قراءة اهل البيت ولا محدث وقد سبق تحقيق تفصيل المراتب لانا [illegible]
بين المحدث والنبي والرسول في سورة البقرة عند قوله [illegible] الاخبار الواردة في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث او الامام بان الرسول يسمع
ويرى في المنام ويرى الملك في اليقظة وان النبي يسمع الصوت ويرى في المنام الملك ولا يعاينه وان المحدث والامام يسمع صوت الملك ولا يرى ولا يعاين الا اذا تمنى شيئا من مشتهيات القوى
الحيوانية او الانسانية من جهة الدنيا او من جهة الآخرة القى الشيطان في امنيته شيئا فاما اذا حصل الوقر وحضور الآية تسلية للرسول [illegible] ما اصل منافقوا الامة يفعلونه ويتبعه
وكان خليفة [illegible] فان منتقدا لا يخالف امره ولا يعصيه [illegible] ان يتبع خليفته [illegible] خاصة عن اهل المؤمنين في [illegible] فيجعل ذكره ليثبته
ما يجعل عدده في كتابه من بعده [illegible] وما ارسلنا من قبلك الا [illegible] الى الامة الا القى الشيطان المعرض بعد عقده
في الكتاب الذي انزل عليه [illegible] والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ثم يحكم الله آياته بان يحفظ قلبا من الضلال
والعدوان ويبقي اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل وعن الصادق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من
طعام فقال نعم يا رسول الله [illegible] فلما ادناه تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين فجاء ابو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فانزل الله عز وجل في ذلك وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما جاء علي بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله
امير المؤمنين [illegible] وروى عن ابن عباس وغيره بطرق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وبلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى
ان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر اصنامهم ما اعجبهم وقيل ان تمنى بمعنى تلا يعني قرأ لا
لا انه [illegible] القى الشيطان في تلاوته [illegible] الكلام بمعنى [illegible] وهذا الخبر المروي عنهم ان صح فهو مأول بما لا ينافي عصمة النبي والغرانيق جمع مفرده الغرنوق بضم الغين وفتح النون
او كسر [illegible] والكلام بمعنى [illegible] فينسخ الله ما يلقي الشيطان [illegible] ما اراد [illegible] العوامر
القلوب ما يلقي الشيطان او الكلام [illegible] ما يلقي الشيطان في [illegible] وما يلقي الشيطان في
من [illegible] ثم يحكم الله آياته بان [illegible] والله عليم [illegible] بعلم صلاح عباده في ان يخلي
الشيطان حتى يلقي ما يريد في [illegible] المغشوش [illegible] الا [illegible]
قبل تمام المعطوف عليه [illegible] ليجعل ما يلقي الشيطان [illegible]
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة [illegible] والضلال او الاثم والكفر [illegible] الاضلال [illegible] الكلام
الكلام [illegible] للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم الذين لم يتنور قلوبهم [illegible] وان الظالمين لفي شقاق بعيد [illegible] المراد بالظالمين [illegible]
ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى [illegible] معاداة او خلاف بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء او العلم الذي هو [illegible] انه اي الالقاء او الملقى هو الحق النازل من ربك
بصورة الباطل [illegible] الشيطان [illegible] فيؤمنوا به
فيؤمنوا به [illegible] فتخبت له قلوبهم [illegible] وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم

نسخه مقابلا ان الظالمين لفي شقاق بعيد يعني ان الله لهادي الذين اسلموا الى الولاية علي فان الصراط المستقيم هو الولاية تكوينا وتكليفا وان
الله لهادي الذين آمنوا بقبول الولاية والبيعة الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة ودخول الايمان في القلب الى صراط مستقيم في كل الامور حتى في القرآن
وما يلقيه الشيطان في امنيات الرسول وما يلقيه الشيطان ولا يزال الذين كفروا بالله او بك او بكتابك او بما قلت في خليفتك او بالولاية في مرية منه
الضمير راجع الى مرجع ضمير انه الحق من ربك حتى تأتيهم الساعة يعني ساعة الموت وهي ساعة ظهور القائم عند قيام القيامة الصغرى بغتة اي فجأة او يأتيهم
عذاب يوم عقيم قيل المراد يوم بدر لانه لم يكن فيه خير للكفار فكان عقيما من الخير او لم يكن مثله للكفار في الشدة وخلاف الحسبان فكان عقيما من المثل
وقيل المراد به يوم القيامة وسمي عقيما لانه لا ليلة له او لا نظير له او لانه لا يلد خيرا للكفار ولا شرا للابرار الملك يومئذ يوم الاحتضار او يوم القيامة وهو المناسب
لما بعده فلا بد ان يفسر الساعة او اليوم العقيم بيوم القيامة لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم تفصيل لحكمه بينهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين لما كان المقام مقام التشديد على الكفار ومن يلحق بهم في مقابلة المؤمنين اتى في جانب الكفار بالفاء في الخبر اتيانا
باسم الاشارة فيه والذين هاجروا في سبيل الله بعد ما آمنوا ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين لاجتماع جهات الخيرية فيه لانه
مالك لجميع الارزاق ويعطي لما يستحقه المرزوق وبقدر ما يحتاج اليه لعلمه بحاجات المرزوق وجملة ولاعطائه بلا عوض ولا غرض من المرزوق وغيره ولاعطائه
ما يحتاج المرزوق في اوانه وكافيا لقد بخشى ابدا زهر كس بكس حلق بخشد كار يزدانست وبس حلق بخشد جسم را وروح را حلق بخشد بهر عضوى جدا
كوه طور اندر تجلى حلق يافت تاكه مى نوشيد ومى را بر نتافت اين كمى بخشد كه اجلالى شود از دغا واز دغل خالى شود ولان الرزق ليس الا في يده ولان رزقه
فوق ما يتصور ويتصورون في الحسن والالتذاذ وبه اتى بهذه الجملة معطوفة او حالا لا يعد توصيف الرزق بالحسن تفخيما لشأن رزقه وتأكيدا لحسنه ليدخلنهم
مدخلا مفعول به او مفعول مطلق والمفعول به محذوف وقرئ مدخلا من المجرد ومن باب الافعال يرضونه وان الله لعليم باحوال المقاتلين لهم وباحوالهم لكنه
حليم لا يعجل عقوبة المقاتلين ويرضى من عباده الحلم وعدم تعجيل المكافات ممن اساء اليهم او قاتلهم اتى به ههنا عطفا او حالا مفيدة لما بعده ذلك
قد مضى قبيل هذا نظيره ومن عاقب اي جازى الظالم بمثل ما عوقب به اي بمثل ما ظلم به سماه عقابا مع ان العقاب يستعمل في الجزاء بمشاكلة قوله
من عاقب ثم بغي عليه اي على من عاقب مكافاة او على من ظلم ابتداء فانه وان لم يذكر صريحا لكنه مذكور بالالتزام لينصرنه الله اي لينصرن الله
المعاقب والظالم ابتداء ان الله لعفو غفور جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل يعني ينصر الله المعاقب المقتص الذي بغي عليه لانه عفو لانه لا
يرضى من اتباع الهوى في الاقتصاص حيث كان المرضي منه العفو او ينصر الظالم بعد البغي عليه لانه يعفو عن ظلمه بعد ما عوقب بمثل ظلمه ذلك يعني الاذن في القصاص
والنصر للمقتص ان بغي عليه وللظالم بعد الاقتصاص منه ان بغي عليه بسبب ان الله يولج الليل في النهار اي يدخل ليل الاقتصاص مكان نهار العفو وليل لاعبرة
الظلم مكان نهار العدل او ينقص من ليل الرذائل ويزيد في نهار الخصائل ويولج النهار في الليل ويدخل او ينقص من نهار الخصائل ويزيد في ليل الرذائل
فاقتصاص المقتص وظلم الظالم كلاهما كانا بتسخير الله وامره التكويني فان فعل باحدهما زائدا على القدر الترخيص يعاقب بنصر من بغي عليه وقد مضى في
سورة آل عمران تفصيل الليل والنهار في نظير الآية وان الله سميع لما يقوله الباغي والمقتص والمقتص منه بصير بما يفعله ذلك بان الله هو الحق الكامل الابلاغ والتسمع والبصر خ
في الحقية بحيث لا يشوبه باطل وان ما يدعون من دونه من الاهوية والآمال الداعية للاصنام والاصنام والكواكب والعناصر خصوصا رؤساء
الضلالة هو الباطل الكامل في البطلان بحيث لا يشوبه حق والحق الذي لا يشوبه بطلان لا يعزب عن حيطة وجوده وعلمه وقدرته شيء من الاشياء
فيبصر كل المبصرات ويسمع كل المسموعات ويقدر على كل المقدورات وان الله هو العلي الذي يعلو كل شيء ويحيط به بعلمه ويقدر على التصرف فيه بما
يشاء الكبير الذي كل كبير حقير عنده ومطيع ومنقاد لامره الم تر ان الله انزل من السماء ماء تقرير لعلوه وكبره واحاطة علمه وسمعه وبصره فتصبح الارض
مخضرة لا يخفى تعميم الماء والسماء والارض واخضرارها بين الصورية والمعنوية في الكبير والصغير ان الله لطيف في ذاته فلا يدركه مدارك لطيف في صفاته
لطيف في افعاله فلا يدرك دقائق صنعه والغايات المترتبة عليه احكام الوجود عند قبيله الا هو خبير بعلم بجهده فايق كل موجود ومصالح كل مصنوع له
بدوا ورجوعا وملكا ما في السموات يعني السموات وما فيها كما سبق مكررا انه اذا قيل لزيد ما في الصندوق يقصد الصندوق وما فيها
خصوصا اذا كان ما في الصندوق نفيسا وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد بذاته من غير حاجة الى ما في السموات وما في الارض في ذاته او في
محموديته الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض تقرير لملكيته ومحموديته وغنائه عما في الارض فان ايجاد ما في الارض وتسخيره للانسان والخطاب لمحمد او لكل من يتأتى
منه الخطاب والفلك قرئ بالنصب عطفا على ما في الارض او على اسم ان وبالرفع مبتدء تجري مستأنف او حال او خبر في البحر بامره التكويني فان
طفو الاخشاب وخرقها الماء وتحريك الرياح او البخار لها كلها بامره التكويني ويمسك السماء من الافلاك والكواكب والسحاب وامطارها كلها
في احيازها ومراكزها ان تقع على الارض اي من الوقوع عليها الا باذنه يعني اذا اذن الله في وقوعها على الارض تقع عليها فلا بد من تعميم السماء
والارض حتى يصح هذا بان يقال ان الله يمسك السماء من الافلاك وكواكبها وآثارها ومن النفوس والعقول والارواح وآثارها من الوقوع على ارض
التراب وعلى اراضي المواد من جملة العناصر والافلاك والنطفة والبذور والعروق وجملة المواليد الا باذنه فان لم يأذن لم يصل اثر ملك ولا قوة ملك قوة

داند

ولا لطبع بل بطبع ولا نقص عن فضل بل بفضل عفوا إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ تعليل لتسخير الاشياء للانسان وامساك السماء والفرق بين الرأفة والرحمة
بان يجعل احدهما سببا للرحمة والاخرى اثرها الظاهر على الاعضاء وان كان يستعمل كل في كل اثر التجاوز وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ من الجمادية بالحيوة النباتية
او من النباتية بالحيوة الحيوانية البشرية او من البشرية بالحيوة الانسانية ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عن الحيوة الحيوانية والبشرية عند الموت او عن الحيوة الانسانية ايضا عند النفخة الاولى ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
بالحيوة الانسانية او البهيمية او السبعية او الشيطانية عند الرجعة إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ نعمة الاحياء الاول ولذلك لا يقبل نعمة الاحياء الثاني وهو جواب
لسؤال مقدر كانه قيل ما حال الانسان ايشكر ام يكفر فقال ان الانسان لجحود يعنى بسجيته الجحود لانه يجحد الاعادة والمبدء مع الادلة الواضحة على الابداء و
الاعادة لِكُلِّ أُمَّةٍ كلام منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او جواب لسؤال مقدر كانه قيل اما جعل الله طريقا الى ادراك الاحياء بعد الاماتة او الى الوصول
الى خزاينه بعد الاحياء الثاني فقال لكل امة جَعَلْنَا مَنْسَكًا عبادة او شرعة من العبادات او ذبيحة يتقربون بها او مكان عبادة او محل ذبح وقربان
هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ اى امر عبادتك او امر حجك او شريعتك او مساجدك او ذبيحتك فان كل امة كان ذلك لهم وقد اختلفوا
في الكل بحسب اقتضاء الوقت والمكان والحال يعنى لا ينبغى لهم ان ينازعوك ولا ينبغى لك ان تضطرب بمنازعتهم وتتوانى في دعوتهم فاثبت على ما انت عليه
وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ الجملة استيناف جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل وَإِنْ جَادَلُوكَ في امر الذبيحة او في مكانها او في كل الامر
الذى يجددون الشبهة بقولهم ما لكم تاكلون ما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما يقتله الله او في ساير امر النسك فقل على سبيل المتاركة وعدم الجدال
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ استيناف في مقام التعليل كانه قيل لم ترك الجواب التعرض للجدال فقال لان الله يحكم بينكم اى بيننا وبينكم او بينكم ايها
المتخالفون يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ اى فيما كنتم تخالفون معى او فيما كنتم تختلفون بينكم أَلَمْ تَعْلَمْ من جملة ما امر الرسول ان يقول لهم او ابتداء
كلام من الله معهم والخطاب عام او خاص بالرسول أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فيعلم اختلافكم فيحكم بينكم إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ تاكيد لعلمه تعالى و
لان إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ جواب سؤال عن حاله تعالى او عن علة تثبت ذلك في الكتاب وَيَعْبُدُونَ عطف على جزاء ان جادلوك كانه قال ويجادلونك ويعبدون
مِنْ دُونِ اللَّهِ ظرف لغو متعلق بيعبدون ولفظة من ابتدائية اى يعبدون من دون اذن الله او حال عن قوله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ولفظة الباء سببية او
بمعنى مع او بمعنى في والسلطان بمعنى الحجة والبرهان او بمعنى الاستقلال والسلطنة والقيد لتقييد الآيات يعنى يعبدون عبادة اتم من عبادة عبودية او
عبادة طاعة معبودا ومطاعا لم ينزل معه برهانا على جواز طاعته وعبادته من الاصنام والكواكب والعناصر والمواليد من النبات والحيوان والانسان يعنى
انهم ان عبدوا ما كان معه حجة الهية واذن الهى في معبوديته ومطاعيته لم يكونوا مذمومين نسب الى موسى بن جعفر (ع) انه قال لما نزلت هذه الآية
لكل امة جعلنا منسكا جمعهم رسول الله (ص) ثم قال يا معشر الانصار والمهاجرين ان الله تعالى يقول لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه والمنسك هو الامام
ولكل امة بعدها حتى يدركه نبى الا وان لزوم الامام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو على بن ابى طالب امامكم بعدى فانى ادعوكم الى هداه فانه على هدى مستقيم
فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون والله اذن لننازعن الامر ولا نرضى طاعته ابدا وكان رسول الله (ص) المفتون به فانزل الله عز وجل ادع الى سبيل ربك الى آخر الآيتين
وعلى هذا فليفسر الآيات هكذا لكل امة جعلنا اماما هم مقتدون به وجعلنا الامة علينا اماما يقتدون به فلا ينازعنك في امر امامته ادع الى
ربك في الولاية انك لعلى هدى مستقيم في ولاية على وان جادلوك في ولاية على فلا تجادلهم وقل الله اعلم بما تعملون بعدك في حق على
الله يحكم بينكم اى بين على واتباعه وبينكم فيما كنتم فيه من امر الولاية تختلفون ويعبدون من دون الله فانك عبادة طاعة من دون اذن الله تعالى خليفة لم ينزل الله
على خلافته حجة او لم يجعل في وجوده سلطنة على غيره وما ليس لهم به علم اى خليفة لا يعلم بوجه خلافته ومطاعيته علم يقينى ان المطاع لا بد وان يكون ماذونا
من الله وان يحصل للمطيع علم بكونه ماذونا من الله فمن اطاع مطاعا علم انه لم يكن ماذونا من الله او مطاعا لم يعلم انه ماذون من الله او غيره ماذون كان مشركا
وظالما لانه وضع طاعته التي هي اعظم الحقوق في غير موضعها الذى هو من لم يكن ماذونا من الله او لم يعلم ماذونيته ومنعها عن ذى حقه الذى هو الامام
الماذون من الله وَمَا لِلظَّالِمِينَ الذين وضعوا طاعتهم غير موضعها مِنْ نَصِيرٍ في امر الآخرة فان النصير هو الامام ومن نصبه الامام للنصرة وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
في ولاية على بَيِّنَاتٍ واضحات او موضحات لولايته تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بولايته الْمُنْكَرَ المنكر من كل شيء ما لا يرضيه العقل او العرف يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لشدة غيظهم قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ الخبر الشديد بالموت لغيظكم النَّارُ قرئ بالرفع خبر المحذوف او مبتدء خبرها بعدها
وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من بشر وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ نسب الى الكاظم (ع) انه قال في قول الله تعالى اذا تتلى عليهم آياتنا الآية كان
القوم اذا نزلت في امير المؤمنين (ع) آية في كتاب الله فيها فرض طاعته او فضيلة فيه او في اهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى هموا به وارادوا به واراد وابرسول الله
ايضا ليلة العقبة غيظا وحنقا وغضبا وحسدا حتى نزلت هذه الآية يعنى الآية التالية يَا أَيُّهَا النَّاسُ يعنى بها او عدل الكلام بولايته على نادى الناس عموما ضرب
مثلا الاول والثاني ولعلى (ع) فقال ضُرِبَ مَثَلٌ لبيان حالهما وحال على فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ هذا
مثل حال الاول والثاني بحال الاصنام التي لا تقدر على الخلق بل يكون وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ الذى هو مثل على (ع) في ضعف حاله في كونه كرارا غير فرار كلما ذب
آب شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ الذى يدعو ومثل هذا الله تعالى الذى لا يقدر على شيء حقير وَالْمَطْلُوبُ الذى لا يقدر على خلق الحقير ولا دفعه

اى الرجعة الاصطلاحية تفسير يحييكم بالبعث او برجوع الحيوة بالنفخة الثانية بناء على تفسيره بالنفخة الاولى ق س

عن نفسه ما قدروا الله حال او مستأنف جواب لسؤال مقدر والمقصود بقرينة المقابلة ما قدروا عليّاً حق قدره حيث عدلوا به مثال
الاصنام التي لا تقدر على شيء انّ الله في مظهر خليفته الّذي هو علي لقوي ذو قدرة على ايّ مقدور واراده عزيز لا يمنعه مانع من مراده فكيف تشركون
بهذا القوي العزيز مثل هذا الضعيف العاجز الّذي لا يمنع مثل الذباب عن السلب منه ولو لم يكن هذا التمثيل مراداً وكان المراد انّ الاصنام التي تلطخونها
بالزعفران لا تقدر على خلق مثل الذباب بل ان يسلبها الذباب الزعفران لا يستنقذوه منه لما كان لقوله ضرب مثل فاستمعوا له مساغاً وعلى ما ذكرنا
لم يكن حاجة الى تأويل في قوله ضرب مثل ولا الى قوله ضعف الطالب والمطلوب وقد اشير في الخبر الى ما ذكرنا الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس
يعني انّ اصطفاء الرسل سواء كانوا من الملائكة ام من الناس مقصور على الله فما لكم لا تكلون امر الخلافة التي هي شأن من الله الى الله وتختلقون
بآرائكم خليفة انّ الله سميع باقوال جميع العباد من الملائكة والناس فله ان يصطفي للرسالة لانّه يسمع ما يقوله الرسول والمرسل اليهم بصير بل فاعل ومكوّن
الكلّ فلا يخفى عليه شيء من المكونات حتّى يقع خبرته على غير الاصلح ويقع الخطاء في اختيار الخليفة بخلافكم ويجوز على ما فسّرنا الآية السابقة ان يفسّر هذه
الآية هكذا الله في مظهر خليفته الّذي هو علي يصطفي من الملائكة رسلاً او رسلاً الى الانبياء او الاوصياء والى العوالم من عالم الطبع للتكوين لتدبير
امورها وقضاء ما يلزم قضاؤه ومن الناس رسلاً الى العباد من الانبياء او الرسل ومن اوصيائهم ومشايخهم انّ الله في مظهر علي سميع بصير قد تكرّر
فيما مضى انّ عليّاً بعلويّته هو المشيّة وهي تسمّى بوجهها الى الخلق بعلي وبوجهها الى الغيب بالله يعلم ما بين ايديهم يعني يعلم في مظهره الّذي هو
علي ما بين ايديهم اي ما بين ايدي الناس من ما بين ايدي الملائكة والناس من الدنيا او الآخرة او من الماضي او المستقبل وما خلفهم والى الله
في مظهره ترجع الامور وقد ورد في خطبة منه اياب الخلق الي وحسابهم علي ثم نادى عليّاً ورسله الّذين هم المؤمنون حقيقة تلطفاً وتشريفاً لهم وتفخيماً
لشأنهم بذكر اوصافهم الفخيمة وفضله العظيم بالنسبة اليهم فقال يا ايّها الّذين آمنوا اركعوا ركوع الصلوة او تواضعوا لربّكم واسجدوا سجدة الصلوة
او تواضعوا غاية التواضع لربّكم واعبدوا ربّكم اي اخرجوا من انانيّاتكم بركوعكم وسجودكم وصيروا احراراً من عبوديّة انفسكم وعبيداً لربّكم
وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون قد مضى مكرّراً انّ الترجّي من الله واجب اعلم انّ الآية الشريفة اشارة الى مراتب السالكين واسفارهم فانّ اسفارهم
وان كانت لا حدّ لها ولا نهاية لكنّها بحسب الامّهات محصورة في اربعة كما اسلفنا ذلك مكرّراً الاوّل السفر من الخلق الى الحقّ وفي هذا السفر يكسر
الانانيّة التي هي من الخلق بحيث لم يبق نسبة الفعل الى نفس السالك بل يرى الفعل من الفاعل الظاهر في وجوده ومن ثمّ فهي سفره من الخلق الى الحقّ وبعد
هذا يكون السفر من الحقّ الى الحقّ وفي هذا السفر يكسر انانيّته التي هي في رتبة الوجود لانّه في رتبة ذاته ومادام ذاته تكون باقية يكون سفره من الحقّ الى الحقّ ولم
يكن عنده البقاء انانيّته ما عليه فاذا انتهى في هذا السفر بحيث لم يبق له ذات واثر من ذاته صار عبد الله فانياً من ذاته ويكون سفره بعد ذلك الثالث في الحقّ
فان ادركته العناية الالهيّة وابقاه بعد فنائه يصير مجيئاً وفاعلاً للخيرات فانّه في السفر الاوّل والثاني بواسطة بقاء الانانيّة له لم يكن فعله خيراً على الاطلاق
وفي السفر الثالث لم يكن فعله منه حتّى يكون فاعلاً للشيء وفي هذا السفر وهو السفر بالحقّ في الخلق يكون له انانيّة بانانيّة الله وفاعليّة بفاعليّة الله
ويكون فعله خيراً على الاطلاق والى هذه الاربعة اشارت الآية فانّه تعالى اشار بقوله اركعوا الى السفر من الخلق الى الحقّ وبقوله اسجدوا الّذي هو
خروج من الانانيّة حتّى من نسبة الذات الى النفس الى السفر من الحقّ الى الحقّ وبقوله واعبدوا ربّكم الى السير بالحقّ في الحقّ وبقوله وافعلوا الخير الى السير
بالحقّ في الخلق ولا يتأتّى ذلك الخطاب بكمال الكامل حتّى بنا في تفسير الآية بالائمّة فانّ الكامل لكونه جامعاً لجميع المراتب يكون له كلّ سبيل الاسفار من سير من
الخلق الى الحقّ وسير مع الحقّ في الخلق وقد اشرنا في المقدّمات وفي تفسير الفاتحة وفيما بعدها الى الاسفار وكيفيّة السلوك فيها وجاهدوا في الله حقّ
جهاده لمّا كان الخطاب لآل محمّد خاطبهم بهذا الخطاب لا نشاء هذا التكليف لغيرهم تكليف بما لا يطاق بل قال لهم جاهدوا في الله حقّ
جهاده ولم يقل احقّ جهاده فانّ حقّ الجهاد في الله على الاطلاق وحقّ الجهاد اللائق بالله ان لا يبقى شيء من انانيّة العبد ويبقى بعد فنائه بحيث يلاحظ
الحقّ في الخلق والخلق في الحقّ من دون نقصان الشيء منهما ولحاظ الوحدة والكثرة على ما ينبغي لا يتيسّر الّا لصاحب الجمع المطلق يعني صاحب الولاية الكلّيّة
والرسالة الكلّيّة كما قيل جمع صورت باچنين معنى ژرف مى نبايد جز ز سلطان شگرف هو اجتبيكم استيناف في مقام التعليل ودفع ما
عليكم في الدين من حرج عطف على قوله هو اجتبيكم وبعيد التعليل ابعد والدين كما سبق مكرّراً عبارة عن صورة الملّة التي هي احكام القالبيّة الاسلاميّة وعن
احكام الايمان القلبيّة وعن طريق النفس الى القلب والقلب الى الروح والروح الى العقل وهكذا وما جعل الله لاحد في شيء من ذلك حرجاً فانّ التكليف بقدر
الوسع واذا بلغ السالك الى الطريق كان له وسعة لا يتصوّر سعة مثلها فانّه ما دام يكون سالكاً الى الطريق يكون في ضيق وحرج وضيق في خلق واذا بلغ الى الطريق
الى الله وهو مثال الشجرة وملكوته تبدّل ضيقه بالسعة وقبضه بالبسط وقلقه بالاطمينان وتعبه بالراحة رزقنا الله وجميع المؤمنين ملّة ابيكم ابراهيم في هذا
اشارة الى انّ تنزيل الآية لاهل بيت محمّد كما فسّر وقالوا واذا اريد بالابوّة الابوّة الروحانيّة كان التفسير جزءاً من التنزيل الى الآن ويدلّ تصديق هذه النسبة
من شاء منتسباً الى ابراهيم بالنبوّة وهذا الانتساب لا يكون الّا اذا صدق الاتّصال بالبيعة العامّة ان لم نقل بلزوم البيعة الخاصّة الولويّة في صدق
هذه النسبة هو اي ابراهيم او الله سمّيكم المسلمين من قبل يعني من قبل هذا الزمان او من قبل القرآن او من قبل هذا العالم في العوالم العالية وفي هذا

الزمان او القرآن او العالم ونسبة ابراهيم لهم مسلمين فى هذا الزمان بواسطة بقاء هذا الاسم لهم منه فى هذا الزمان لِيَكُونَ تعليل للاوامر السابقة او للمدائح اللاحقة او للمجموع يعنى جاهدوا ليكون الرَّسُولُ او واجتبيكم ليكون الرسول شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ هذا ايضاً يدل على اختصاص الآية بالائمة فَأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ وَآتُوا الزَّكوٰةَ قد مضى فى اوّل البقرة بيان الصلوة واقسامها واقامتها وبيان الزكوة واطوارها وايتائها وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ بالاعتصام بالولاية فانّ الاعتصام بالله باعتبار مقام الغيب لا يتصوّر للانسان ما كان شاعراً بانانيّته فالمراد الاعتصام بخلفائه والاعتصام بطريق الّذى هو طريق الولاية هُوَ مَوْلٰيكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى يعنى اذا كان هو موليكم فنعم المولى وَنِعْمَ النَّصِيرُ هو سورة المؤمنون وهى مائة وثمان عشرة آية او تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ بالايمان الخاصّ والبيعة الولويّة وقبول الدعوة الباطنة فانّ المؤمن بمعنى المسلم ان كان باقياً على سلامته بهذه السلامة او واصلاً الى الايمان لم يكن له فلاح ولم يكن منفعة سوى المنافع الراجعة الى الدنيا من حفظ الدم وجواز التناكح والتوارث والمعاملة نحو معاملة المسلمين من عدم جواز غيبته وهتك حرمته وغير ذلك والتوصيف بالاوصاف الآتية يدلّ على ارادة الايمان الخاصّ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خَاشِعُونَ الصلوة بمعنى الدعاء اى دعاء الله والحضور عند الداعى وبمعنى كلّ ما يدعى الى الله من فعل او قول او هيئة او فكر او تخيّل ولمّا كانت الصلوة المشروعة القالبيّة مركّبة من هيئات وافعال واقوال كلّها داعية الى الله والحضور عنده سمّيت صلوة وكذلك الذكر المأخوذ من صاحب الاجازة سواء كان جليّاً ام خفيّاً وهكذا الفكر المصطلح الصوفيّة من تمثّل ملكوت الشيخ عند الله سواء كان بتمام من السالك او بغير تعمّل منه ولمّا كان المقصود من دعاء الله بايّ صورة كان دخوله فى بيت قلب الداعى او حضور الداعى عنده وحضور السالك بتلطّف واختيار عند الله لا يكون الّا بكسر انانيّته والخروج من وجوده ولا يكون ذلك الّا بالمحبّة لله واستشعار الهيبة منه قال الّذين هم فى صلوتهم خاشعون لانّ الخشوع حالة حاصلة من محبّة من يخشع له واستشعار الهيبة منه ولا تكون هذه الحال الّا مع كسر انانيّة الخاشع فلو لم يخشع الداعى فى دعائه كان دعائه لغواً فانّ المصلّى بالصلوة القالبيّة الشرعيّة لمّا كان قيامه فى الصلوة قيام من يقوم عند الملك الفتّان وتكبيره اظهاراً واستشعاراً لعظمة الله بمعنى انّه ليس فى ذكره سوى الله ولذلك سمّى بتكبيرة الاحرام كان اقواله كلّها دعاء وتضرّعاً على الله وركوعه وسجوده تواضعاً لعظمة الله كان هٰذا العمل منه لغواً واستهزاءً بالله ان لم يكن حاله موافقاً لفعله ولذلك عقّب قوله الّذين هم فى صلوتهم خاشعون بقوله وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ مقدّماً على قوله وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكوٰةِ فَاعِلُونَ مع انّ الانسب بذكر الصلوة ان يكون الزكوة عقيبها واللغو فعل او قول لا يعتدّ به ولا يترتّب عليه فائدة مطلوبة ولمّا كان فائدة الصلوة الخروج من الانانيّة والعروج الى الملكوت والحضور عند المعبود كان الاشتغال بغيره والنفات الخيال الى الكثرات منافياً لتلك الفائدة ومسقطاً لها كان الصلوة بهذه الحال لغواً فعلى هذا كان قوله الّذين هم عن اللغو معرضون تأكيداً لمفهوم قوله الّذين هم فى صلوتهم خاشعون وقد سبق فى اوّل البقرة تفصيل تامّ للصلوة واقسامها والزكوة وانواعها واللام فى قوله للزكوة فاعلون لتقوية او هى للتعليل والزكوة ههنا بمعنى النماء او الطهارة او الصلاح او التنعّم او فضول المال الّذى تخرجه لتطهير باقيه ولم يقل للزكوة مؤتون ليذهب ذهن السامع الى كلّ المعانى والمحتملات وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ جمع الفرج بمعنى العورة وهى كلّ سوءة من المرء والمرئة يعنى حفظها عن النظر اليها والمراد حفظها عن الوطى او عن النظر اليها إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ لمّا جعل متعلّق الحفظ مثل الاطلاق والاسترسال استثنى الجرّ وبعلى نحو الاستثناء المفرّغ يعنى الّذين هم حافظون فروجهم عن الاطلاق وعدم الامساك الّا على ازواجهم يعنى لا يحفظونها عن الاطلاق على ازواجهم وقيل انّ لفظة على ههنا مثل على فى قوله احفظ علىّ عنان فرسى فانّ الحبس على الازواج يفيد هذا المقصود أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ من الاماء لا العبيد وجاء بما للاشعار بانّهنّ من تلك الجهة كسائر الحيوانات فى معاملتهنّ معاملة غير ذوى العقول او لانّه مجملة فانّه لطلقة عن بيان الحالات الّتى تحرم الازواج والاماء فى تلك الحالات فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ نفى اللوم عنهم مع انّ المضاجعة ان كانت بامر الله ومن الجهة الّتى رضيها الله كان صاحبها ماجوراً لانّ اكثر الناس لم تكن مضاجعتهم الّا محض تشهّى النفس كسائر افعالهم فلم يكن لهم اجر فيها فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذٰلِكَ المذكور من الاسترسال على الازواج والمماليك فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ اى الظالمون والمتجاوزون عن حدود الله وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ الامانات كما فى سورة النساء وسيأتى فى سورة الاحزاب عبارة عن كلّ ما استودع عند انسان ليكون محفوظاً سالماً ناماً لصاحبه اذا طالبه صاحبه سلّمه اليه وتصدق على الامانات الصوريّة الّتى يستودعها بعض الناس عند بعض وعلى الامانات الّتى استودعها الله عند عباده والامانة تكويناً من الامانة الاصليّة الّتى هى اللطيفة الانسانيّة الّتى عرضها الله على السّموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها الانسان ومن سائر ما انعم الله به على عباده من الاعضاء والجوارح والقوى والمدارك والعلوم والمناسبات التكوينيّة ومن الامانات الّتى استودعها الله عند عباده بتوسّط خلفائه ومظاهره من الاحكام القالبيّة النبويّة والقلبيّة الولويّة والاذكار الجليّة والخفيّة وودائع الوصاية الّتى استودعها كلّ امام لامام آخر والمراد بالعهد كما سبق مكرّراً هو البيعة العامّة والخاصّة فانّ العهد المنظور اليه والمسئول عنه هو الميثاق الّذى يحصل بين الانسان وبين الله بتوسّط مظاهره بالبيعة على ايديهم وبتبعه العهود والعقود مثل النذور والعهود وسائر العقود الواقعة بين العباد مقصوداً بتبعه ومراعاة الامانة بان لا يقصر فى حفظها واتمامها ان كانت صاحبة نماء وتحمّل ما تحتاج اليه من المأكول والمشروب او المخزن واغلاق الباب او النقل من مكان الى مكان ان كانت تحتاج الى ذلك ومراعاة العهد بان لا يتركه ولا يترك شروطه ولا ينقضه وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ قرئ مفرداً او جمعاً يُحَافِظُونَ ولمّا كان المفرد المضاف يفيد العموم ان لم يرد به فرد معيّن او

الجزء الثامن عشر

بدليل الاوصاف المذكورة ارادة الايمان الخاصّ
والاوصاف التوصيف بالاوصاف الخاصّ

فردّ مما مفيداً للعموم ولم يكن بين الجمع والمفرد فرق والمحافظة المواظبة على الشيء بالذبّ عنه والحفظ عن الضياع والمحافظة على الصلوات القالبيّة والصدريّة
والقلبيّة بالذبّ عنها ودفع الشّين والتّشبّه والالتفات عن المداخلة فيها وحفظ اوقاتها وحفظ حدودها وكأنّها دائم عليها على كلّ بحسبه بان لا يترك الصلوة القالبيّة
في اوقاتها ولا يغفل عن الصلوات الصدريّة والقلبيّة الذكريّة والفكريّة وكرّر ذكر الصلوة بذكرها اوّلاً بوصف الخشوع فيها الّذي هو من احكامها الباطنة واخيراً
بوصف المحافظة عليها الّذي هو اعمّ من حفظ صورتها واحكامها الظّاهرة وحفظ معناها واحكامها الباطنة للاهتمام بشأنها وللاشارة الى انّها ينبغي ان يكون
مفتتح الكلّ ومختتمها والاتيان بالمضارع ههنا للاشارة الى انّ محافظات الصلوة الباطنة والظّاهرة متجدّدة الحدوث مستمرّة والمحافظة عليها من حيث
انّها ينبغي ان تكون متجدّدة الحدوث مستمرّة بخلاف سائر الاوصاف اولئك العظماء المحضرون باوصافهم العظيمة هُمُ الْوارِثُونَ حقيقةً لا غيرهم فانّ ورثة
غيرهم ان كانت من قبيل وراثة الاموال الصوريّة والدركات الاخرويّة الجحيميّة لم تكن معدودة من الوراثة وان كانت من قبيل وراثة درجات الجنان لم تكن وراثة
بل كانت تطفّلاً لاولئك العظام فاتى باسم الاشارة البعيدة اشارة الى تفخيمهم واحضاراً لهم باوصافهم الحميدة واتى بضمير الفصل تاكيداً للحكم واشعاراً
بالحصر وتعريف المسند الخبر يفيد الحصر الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ لم يقل هم الوارثون الفردوس ليعلم انّهم هم الوارثون لجميع ما يمكن ان يورث ليكون ابلغ
في مدحهم والفردوس يطلق على الاودية الّتي تنبت ضروباً من النّبت والبستان الّذي يكون فيه جميع ما يكون في البساتين وعلى طبقات الجنان وعلى الطبقة العليا
منها ويؤنّث ويذكّر وهو عربيّ او روميّ او سريانيّ معرّب هُمْ فِيها خالِدُونَ اتى به اشارة الى تمام التنعّمات تمامها بعدم زوالها اعلم انّ الانسان من
بدو خلقته الّتي هي خلقته نطفةً واولى مادّته وقرارها في قرار مكين يكون بالقوّة في جميع ما يمكن ان يحصل للانسان وكلّ ان يحصل له فعليّة من فعليّات الانسان
الّتي هي فعليّات الولاية وكلّ فعليّة تحصل له يكون مرتبة من الولاية التّكوينيّة الّتي هي سارية في جميع الموجودات وبكلّ بعد من مرتبة المادّة وقرب من الولاية يحصل
له فعليّة من فعليّات الولاية ويخلع عنه نقص عدم من اعدام المادّة وحصول كلّ فعليّة له نحو وراثة من ابيه الّذي هو الولاية المطلقة الّتي هي المشيّة وهذا الخلع وتلك
الوراثة مستمرّان له الى اوان المراهقة وزمان البلوغ وتميز الخير والشرّ الانسانيّين فاذا وصل الى ذلك وقع بين تصرّف الملك والشّيطان وبين النّسبة
الى الرّحمن والنّسبة الى الشّيطان بالقوّة فاذا تصرّف فيه الشّيطان صار نسبته اليه بالفعل وكلّما حصل له فعليّة من تصرّف الشّيطان صار تلك الفعليّة ارثاً
له من الشّيطان وكلّما زاد تصرّف الشّيطان اشتدّ فعليّة النّسبة الى الشّيطان واشتدّ بحسبها الفعليّات الحاصلة له من الشّيطان حتّى اذا حصل له
جميع الفعليّات المناسبة لدركات النّيران وتمكّن في اتباع الشّيطان فصير وارثاً لجميع مال الشّيطان وجميع مراتبه بحيث يصير الشّيطان من اجزائه و
اظلاله واذا تصرّف فيه الرّحمن صار نسبته اليه بالفعل وكلّما حصل له فعليّة من تصرّف الرّحمن صار تلك الفعليّة ارثاً له من الرّحمن لكن لمّا كان الشّيطان
اقرب الى حين البلوغ من الرّحمن جعل الله وسائط بينه وبين خلقه من الانبياء والاوصياء حتّى يكونوا بظاهر بشريّتهم موافقين للعباد ويكون العباد
مدركين لهم بمداركهم الحيوانيّة حتّى يانسوا بهم ويتوسّلوا الى الله بالتّوسّل بهم ويكون الرّسل او خلفاؤهم معاونين لهم في قبول تصرّف الرّحمن فمن توسّل
بهم بالبيعة العامّة او البيعة الخاصّة تعرّض لتصرّف الرّحمن وحصل النّسبة بينه وبين الرّحمن وبتلك النّسبة يصير ابناً لمن بايع معه البيعة العامّة او الخاصّة
وكلّما حصل له من جهة تلك النّسبة من الفعليّات كان فعليّة الولاية والرّحمن وكان ارثاً له من صاحب الولاية المطلقة حتّى حصل له جميع فعليّات الولاية
المطلقة من طبقات الجنان والفرق بين هذا الارث والارث الدّنيويّ الصّوريّ انّ الارث الصّوريّ لا يحصل للانسان ما دام المورّث لم يرفع يده
بالموت عن المال الموروث وعن الوارث وما لم ينقطع النّسبة بينه وبين الوارث وانّ الارث المعنويّ لا يحصل للانسان ما لم يشتدّ النّسبة بينه وبين
الوارث وما لم يضع المورّث يده على الوارث وبحسب اشتداد النّسبة وقوّة وضع اليد يكون زيادة الارث وكثرة المال الموروث وهذا الارث موجب لسعة المورّث
وكثرة ماله بخلاف الارث الصّوريّ ولمّا كان لكلّ انسان قوّة صلاحيّة الجحيم والجنان وكان دركات الجحيم ودرجات الجنان الّتي كان للانسان قوّة الوصول اليها بمنزلة مال له
مملوك له بالقوّة واذا وصل الى احديهما انتقل الاخرى الى المتّبع ما للوارث ورد انّ منازل اهل الجنان في الجحيم يرثها اهل الجحيم ومنازل اهل الجحيم في الجنان
يرثها اهل الجنان بعد موت كلّ من المتناسبين منازل الاخرة وبهذا التّناسب يصحّ اطلاق التّوارث فعلى ما ذكر كان معنى الآية الّذين يرثون الفردوس من
صاحب الولاية المطلقة او ممّن يناسبهم من اهل الجحيم وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ عطف على قد افلح المؤمنون ووجه المناسبة بينهما انّ فلاح المؤمن
عبارة عن خلاصه عن نقائص المادّة وشوائب العدم وخروجه عن القوّة الى الفعليّة واوائل مراتب خلقته ايضاً خلاص من العدم وعن نقائص المادّة وخروج من القوّة
الى الفعليّات فكانّه علّل صحّة فلاحهم بهذا العطف وقال انّ فلاحهم مثل خلقتهم المشهودة لكم بحسب اوائل مراتبها فانّ النّشأة الاخرة مثل النّشأة الدّنيا ويجوز ان يكون
حالاً بهذا المعنى والسّلالة ما انسلّ من الشّيء ونكّر السّلالة والطّين للاشعار بانّهما كانا نوعين خاصّين من السّلالة والطّين ومن الاولى ابتدائيّة متعلّقة
بخلقنا والثّانية بيانيّة او تبعيضيّة متعلّقة بمحذوف صفة لسلالة او ابتدائيّة متعلّقة بسلالة او بمحذوف صفة لسلالة وهي مع ما بعدها بدل من
قوله من سلالة والمراد بالانسان الجنس وبالسّلالة النّطفة قبل انفصالها من الاصلاب والتّرائب وقبل ان تسمّى نطفة وبالطّين طين آدم او الغذاء او مطلقاً
او الغذاء المهضوم في المعدة او الكبد او العروق او الاعضاء فانّ الكلّ نوع خاصّ تراب خليط بالماء خلطة تامّة وابلغ من الطّين المعروف وقيل المراد بالانسان
آدم ابو البشر وبالسّلالة التّراب المأخوذ من اديم الارض ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً مستقرّة فِي قَرارٍ والقرار والقرارة بفتحهما ما يستقرّ فيه الشّيء مَكِينٍ من المكان بمعنى



الموضع او من المكانة بمعنى المنزلة عند الملك او من التمكن بمعنى الاقتدار والمراد بالقرار المكين الرحم ثم خلقنا النطفة علقة اى صيّرنا النطفة علقة او خلقنا من النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة اتى بثم فى الفقرة الاولى للاشارة الى امتداد الزمان من اول استقرار النطفة فى الرحم الى صيرورتها علقة مامتعلقة بحالة صيرورة العلقة مضغة فانه لا تراخى بين العلقة والمضغة فخلقنا المضغة عظاما يعنى صيّرناها وصوّرناها او لا صورة العظام فانه لم تتميز العظام فى بدن الجنين لا بتصوير صور اللحم فان اللحم فى كل موضع بنحو مخصوص وليس تميزها وخصوصياتها الا بتميز محالها التى هى العظام وخصوصياتها فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر اتى بثم للاشعار بتراخى مرتبة الانشاء عن الخلق فان الخلق يستعمل فى المكونات المادّيات والانشاء فى المجردات وقد يخص الخلق بما يحتاج الى مادة ومدة كالمواليد والاختراع بما يحتاج الى المادة دون المدة كالسموات والعناصر والانشاء بالمنفصلات المجرّدة عن المادة والمدة والابداع بالمجردات عن الكل وبكلا المعنيين يكون الانشاء اعلى رتبة من الخلق وللاشارة الى ان انشاء نفس الانسان ليس كصيرورة العلقة مضغة بلا تراخ بل لا يكون انشاء نفس الانسان ممتازة عن بدنه الا آخر ايام الحمل او اول ايام الوضع فيكون بين كسوة العظام لحما وبين انشائه نفسا تراخ فتبارك الله بمعنى تنزّه وتقدّس وهذه كلمة خاصة بالله بهذا المعنى يقال فى مقام التعجب من الشيء وتعظيمه وان كان اصله من البركة بمعنى النماء والزيادة فى الخيرات عقب الانشاء بهذه الكلمة للاشارة الى ان انشاء نفس الانسان امر عظيم ينبغى ان يتعجب منه ويتنزه منشأه وجعله التفصيل التفت من التكلم الى الغيبة ولم يقل تباركنا لان هذه الكلمة كالامثال فى مخاطباتهم ولا تتغير احسن الخالقين يعنى ان الخالقية الحقيقية ان كانت منحصرة فى الله فوساطة خلقه من الملائكة والقوى والصناع كثيرة والله تعالى احسن الكل لعدم احتياجه فى خلقه الى شيء من مثال سابق ومادة ومدة والة وقوى وجوارح واعضاء ثم انكم بعد ذلك لميتون وجه الاتيان بثم ظاهر ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع الطريقة بمعنى السماء لان كل سماء طريقة ومطارقة اى مطابقة للاخرى او لان السموات مسير للكواكب او بمعنى الاخدودة فى الارض سبل الطريق والمقصود انكم شاهدتم طبقات الارض التى مررتم عليها من المراتب المذكورة وقد خلقنا فوقكم طبقات السماء ولابدّ لكم من المرور عليها قبل الموت او بعد الموت فاعدّوا انفسكم للمرور عليها واطلبوا لانفسكم دليلا للمرور عليها فانكم بها اجهل منكم بطرق الارض وما كنا عن الخلق اى الخلوق او ايجاد الخلوق غافلين حتى نهمل ما يحتاج الخلق اليه ولم نعلمهم فاطلبوا ما تحتاجون اليه فى السير على طرق السماء يجد وانزلنا عطف فيه معنى التعليل من السماء اى من جهة العلو او من السحاب ماء بقدر بحيث تنتفعون به ولا يفسد اماكنكم ولا زراعاتكم به ولا منعكم بحيث لا يحصل ما به معاشكم ومد خبوتكم فانه لو كان المطر متتابعا متكاثرا افسد الابنية والزرع وهكذا القنوات والعيون والسيول والبحار لو كثرت مياهها بحيث احاطت بوجه الارض لافسدت واهلكت ولو لم يكن ماء اصلا لم تكن حيوة ابدا وانزال الماء بقدر دليل على عدم غفلتنا عن الخلق ولا يذهب عليك ان انزال ماء الحيوة الحيوانية والبشرية من سماء الارواح واسكانه فى ارض البدن الحيوانى والانسانى منظور ايضا فاسكنّاه فى الارض لينتفع به زراعاتكم وبهائمكم وتنتفعوا به فى سائر ما تنفعكم وانا على ذهاب به لقادرون فابقيناه فى الارض ترحما عليكم فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة الفاكهة الثمر بانواعها رطبها ويابسها ومنها اى من الجنات او من الفواكه تأكلون خصّ الجنات من بين ما يحصل بسبب الماء ثم خص من الجنات النخيل والاعناب بالذكر لاعجاب العرب بالجنات وبالنخيل والاعناب منها وعدم معرفتهم من الجنات شيئا يعتدّ به سواها وشجرة قرء بالنصب عطفا على جنات وبالرفع خبر مبتدء محذوف اى من المشار شجرة او مبتدء خبره تنبت بالدهن تخرج من طور سيناء قرء بفتح السين والمد وبكسر السين والمد والقصر والطور الجبل او فناء الدار والمراد به الجبل الذى ناجى موسى ربه فيه وسيناء اسم الموضع الذى به هذا الجبل او اسم حجارة مخصوصة فى ذلك الموضع وقيل المراد بالسيناء الجبل المشجر يعنى الكثير الشجر وقيل المراد الجبل الحسن وقيل السيناء بمعنى البركة ومعنى طور سيناء جبل البركة وهو ما بين مصر وايلة وقيل طور سيناء جبل بالشام وفى اخبارنا اشارة الى ان طور سيناء نجف الكوفة وانه الموضع الذى فيه مشهد امير المؤمنين ع فعن الباقر ع انه كان فى وصية امير المؤمنين ع ان اخرجونى الى الظهر فاذا تصوّبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنونى فهو اول طور سيناء وعن الصادق ع الغرى قطعة من الجبل الذى كلّم الله عليه موسى ع تكليما وقدّس عليه عيسى ع تقديسا واتخذ عليه ابراهيم ع خليلا واتخذ محمدا ص حبيبا وجعله للنبيين مسكنا فوالله ما سكن بعد ابويه الطيّبين آدم ع ونوح ع اكرم من امير المؤمنين ع والمراد بالشجرة التى تخرج من طور سيناء شجرة الزيتون وخصّها بالذكر لانها كثيرة النفع للعرب تنبت بالدهن قرء من الثلاثى المجرد وح يكون الباء للتعدية او للمصاحبة وقرء تنبت من الانبات بمعنى النبت او متعدّ وح يكون المفعول محذوفا اى تنبت الثمر بالدهن وصبغ اى ادام فان ثمرها ادام للآكلين قيل المراد شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله ص وامير المؤمنين ع فالطور الجبل والسيناء الشجرة وان لكم فى الانعام لعبرة اعتبارا واسنده الى الاعتبار به نعمه بكم وكمال حكمته فذكر هذه الجملة معطوفة على قوله لقد خلقنا او على قوله انزلنا من السماء كأنّه فى مقام ان يقال ان لكم فى خلقكم وان لكم فى انزال الماء من السماء لعبرة نسقيكم قرء بضم النون وفتحها والجملة مستأنفة او حال بتقدير مما فى بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة بسبب نحرها لكم من الظهور والاصواف والشعور والاوبار والجمال بها ومنها تأكلون اى من لحومها وشحومها وعليها وعلى الفلك تحملون فى البر والبحر لما كان المراد تعداد النعم بجر الاعتبار بها اضاف الى الانعام الفلك ولقد ارسلنا نوحا الى قومه لما ذكر صنعه فى خلق الانسان وتدبيره لامكان بقاءه ونبّه على بقائه بعد موته ذكر غاية النعم واصلها واشرفها وهى ارسال الرسالة للهداية الى خير السبل المكون بقائه تمّ بقاءه



وعلى الشرف انما البقاء فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرء غيره بالرفع والجر افلا تتقون اى اتعبدون الاصنام فلا تتقون سخطه فقال الملأ
الملأ الذين كفروا من قومه يعنى قال الرؤساء للاتباع ما هذا الا بشر مثلكم يعنى لا فرق بينه وبينكم حتى يكون مستحقا للتفضل عليكم ويستحق الرسالة دونكم
يريد ان يتفضل عليكم فيجعلكم اتباعا له نفسه ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة للرسالة ما سمعنا بهذا اى بارسال رسول
من البشر او بما يدعونا اليه من التوحيد في آبائنا الاولين حتى لا نستغرب منه ولا ننكره ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به فاحتملوا وانتظروا
افاقته حتى حين قال الرسول رب انصرني عليهم بما كذبون فاوحينا اليه بعد دعائه واجابتنا له دعاءه ما نالهم مدة مديدة حتى يرجع عنه من كان
داخلا في دينه ان اصنع الفلك باعيننا جمع العين بمعنى الباصرة او بمعنى الديدبان والباء بمعنى في اى اصنعها في حضرة اعيننا او للسببية والمعنى
اصنعها بسبب امدادنا لا بتمكنك وعلى الاول يكون الظرف لغوا متعلقا باصنع او مستقرا حالا من الامر الفاعل او المفعول ووحينا بتعليمك فاذا صنعتها
وجاء امرنا وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء علامة لاهلاك قومك وغرقهم فاسلك فيها من كل زوجين قرء منونا وبالاضافة اى من كل نوع
من الحيوان مشتملا على الذكر والانثى اثنين ذكرا وانثى لئلا ينقطع اصل النوع واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون قد سبق الآية في سورة هود فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين لما كان المنقطع الفطرة
كالعضو الفاسد الذي يؤذي صاحبه بفسادها وبقطعه يسلم سائر الاعضاء ويستريح البدن وصار قومه بعد كمال شقاوتهم كالاعضاء الفاسدة
وبقطعهم واستئصالهم يستريح الملائكة وخلفاء الله امر نبيه بالحمد على نعمة استئصالهم والا فنوح كما كان يجادل الله في دفع العذاب عن قومه كان يحزن على
هلاكهم لا امكان يشكر على استئصالهم وقل رب انزلني من السفينة ومن مقام الحضور والاطلاق الى مقام الغيبة والكثرات منزلا قرء من الانزال
ومن النزول وهو مصدر او اسم مكان او اسم زمان مباركا بالبركة في مالي واولادي واعواني وانت خير المنزلين فلو ورد قراءة هذه الآية وقت النزول
في منزل ان في ذلك القصص او في ارسال نوح ودعوته واهلاك قومه لآيات يستدل بها على المبدء وتوحيده وعلمه وقدرته وتوانيه بالعقوبة الى
العاصين من خلقه ورحمته وتدبيره وان كنا اى انه كنا لمبتلين يعنى كنا قد بما مصيبين عبادنا بالشر والخير او كنا مصيبين في ارسال نوح وتوانينا في اهلاك
قومه ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم قوم هود او قوم صالح فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح ان اعبدوا الله ان مفسرة وتفسير لارسلنا
لان فيه معنى القول ما لكم من اله غيره افلا تتقون مضى الآية قبل هذا وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة لكونهم منكري البعث او
او قضاء وجالا كاكثر اهل كذا واترفناهم انعمنا عليهم بنعمة ابطرتهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ذكروا
الجملتين لتاكيد المشابهة استغرابا للتفضيل ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لضياع بضاعتكم التي هي عقولكم بالطاعة لبشر مثلكم ايعدكم انكم
لهذا الوعد لعدم اقرارهم بالمعاد انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون انكم الثاني تاكيد للاول لما طال الكلام والفصل بين ان الاولى و
خبرها او انكم الثاني مبتدا خبره الظرف المتقدم والجملة خبر ان الاولى او انكم الثاني فاعل فعل محذوف جواب للشرط او هو مبتدا محذوف الخبر والجملة جواب
للشرط بتقدير الفاء او هو فاعل للظرف والظرف خبر ان الاولى وخبر ان الاولى محذوف وان الثانية مع خبرها تاكيد لان الاولى وخبرها هيهات هيهات
قرء هيهات بتثليث التاء منونا وغير منون وبسكون التاء وبابدالها هاء ساكنة وفي هيهات اثنان وخمسون لغة هيهات وايهات وهيهان و
ايهان وهايهات وهايهان وايهان مثلثات الآخر منونات وغير منونات وهيهات ساكنة الآخر بالتاء وبالهاء وايهاه وايهات وهي اسم للبعد
او اسم فعل بمعنى بعد سواء جعل مفردا او جمعا لهيه وهو كلمة طرد وزجر واذا كان اسما للبعد كان لما توعدون خبره واذا كان اسما للفعل كان
ضمير الفاعل مستترا فيه وكان لام لما توعدون للتبيين ان هي الا حياتنا الدنيا جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى مصدقين او لقوله مؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال الله اجابة لدعائه عما قليل ليصبحن
نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء الغثاء ما احتمله السيل من الزبد والهالك والبالي فبعدا بعدوا بعدا احد الفعل واقيم المصدر
مقامه والقياس فبعدا لهم لكنه وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلة الحكم وذم آخر لهم فقال للقوم الظالمين واللام للتبيين هو اخبار او دعاء عليهم
والمعنى الهلاك كذا ثابت للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين فاهلكوا في موعدهم المقدر لهم فان قوله ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
كما نتعرض اهلاكهم في موعد اهلاكهم ونهدد به المخاطبين ثم ارسلنا رسلنا تترى هو من الوتر ضد الشفع والتاء مبدلة من الواو كتاء تقوى
وهو وصف او مصدر والالف للتانيث مثل التقوى او للالحاق وعليهما قرء منونا وغير منون والمعنى ارسلنا رسلنا واحدا واحدا لكن المواترة
لا تستعمل الا اذا كان بين الاشياء تعاقب بتراخ فانه اذا لم يكن بينها تراخ يقال بينها مداركة ومواصلة كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا في العقاب والاهلاك وجعلناهم احاديث يتحدث بهم ويتعجب بقصصهم وهو جمع الاحدوثة وجمع الاحداث جمع الحدث او جمع الحديث
ابدالا مع شذوذ وحمل الاحاديث عليهم اذا كانت جمع الحديث للمبالغة في استئصالهم كانهم لم يبق منهم في الناس الا حديثهم فبعدا لقوم لا
يؤمنون مضى نظيره قبل هذا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا التسع او بمعجزاتنا او باحكامنا وسلطان مبين ظاهر او مظهر والمراد

قدّم الغير المنون لكونه القراءة المشهورة مح س



عصا او برهانه القولى او سلطنته على قهر الاعداء الى فرعون وملائه اى قومه مطلقا او خواصه فاستكبروا عن موسى وقبول دينه وكانوا قوما عالين
بحسب الدنيا بسبب غلبتهم على اهل ارضهم وعلوهم على من كان فى مصر فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعنى ليس لهما فضل بانفسهما
ولا بقومهما والعاقل لا يتفضل من لا جهة تفضل فيه بل لنا عليهما الفضل باستعباد قومهما لان القبطى كانوا يستعبدون السبطى فى الاعمال او لان السبطى
كانوا يعبدون فرعون مثل القبطى فكذبوهما فكانوا بعد التكذيب بلا فرجة من المهلكين عن الحيوة الانسانية دون الحيوانية او صاروا من المهلكين
بالاغراق لكن بعد حين والاتيان بالفاء لان الفاء فى كل شىء بحسبه والاهلاك المتعقب للرسالة بلا فرجة ان تتم الرسالة واحتجاجاتها ولقد اتينا
موسى الكتاب كتاب النبوة واحكامها او التورية لعلهم يهتدون اى لعل قومه او لعل فرعون وقومه وهذا يؤيد تفسير الكتاب بالنبوة واحكامها
وجعلنا ابن مريم وامه اية فان مريم ع كانت من اول بلوغها اية الله لانها كانت متعبدة غير ملتفتة الى الدنيا وملاذها بانها رزقها من الله بانها
فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف وحملت من غير مسيس بشر وكان مدة حملها اقصر مدة ساعة او اكثر بيسير فانها لم يظهر على احد انها كانت
حاملة وحملت من غير زوال بكارتها وكون عيسى ع اية لا حاجة فيه الى التفصيل واويناهما الى ربوة مكان مرتفع وقرء الربوة بضم الراء وفتحها و
قرء رباوة بضم الراء وكسرها والربوة والرباوة بتثليث الراء فيهما المرتفع من الارض ذات قرار للماء بانبساطها واستوائها او للناس بسبب
ان من كان فيها او من دخلها يستقرون فيها لحسن مكانها ووفور النعم فيها ومعين اى ذات ماء جار من معن الماء اذا جرى او من الماعون بمعنى المعروف او اسم
مفعول من العين بمعنى المدركة بالعيون لظهورها وارتفاعها والمراد بها بيت المقدس او دمشق او رملة فلسطين او مصر وعن ابى جعفر وابى عبد الله ع
انها حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات يا ايها الرسل كلوا من الطيبات حال بتقدير القول او جواب لسؤال مقدر بتقدير
كانه قيل ما قال الله للرسل سواء كان الخطاب لمجموعهم دفعة فى عالم الجمع وهو عالم الارواح او كان الخطاب لكل واحد واحد فى زمانه لكنه نقل جميعهم فى
الحكاية وقيل انه خطاب لمحمد ص من دون تقدير القول والاتيان بالجمع تجرية على طريقة العرف فى مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع وقد مضى مكررا ان الاكل لا اختصاص
له بما يعرفه العرف اكلا بل ادراك كل مدرك وفعل كل عضو وتحريك كل محرك وتحرك كل متحرك اكل له ولما كان مراتب الانسان كثيرة كان طيبات كل مرتبة من جهتها
الخلقية ما كانت ملائمة ملذة لها ومن جهتها الحقية ما كانت مباحا مكتسبا بامر الله مرضية لله سواء كانت موافقة لسائر المراتب ام لم تكن اعملوا صالحا
ليس المراد به فردا ما لا على التعيين فان الانبياء ع ان لم يكونوا مأمورين بجميع الصالحات كانوا مأمورين باكثرها ولم يكتف نعم من سائر عباده بفرد ما من الصالح
فكيف بالانبياء ع فالمراد اعملوا صالحا عظيما فان التنوين والتنكير فى امثاله بعد ما علم انه ليس المراد به فردا ما اما ان يكون للتحقير او التعظيم والتحقير ايضا
مناف لامر الانبياء فالمراد هو التعظيم والصالح العظيم الذى لا صالح الا يتبعه هو الولاية فعلى هذا ينبغى ان يفسر الاية هكذا يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات التى هى ارزاق الاعضاء والقوى والمدارك من الاعمال القالبية الشرعية والنفسانية النبوية واعملوا صالحا عظيما هو الولاية والتوجهات
والاستعدادات والالهامات والمشاهدات المتعلقة بها انى بما تعملون من الاعمال القالبية والقلبية عليم ويجوز ان يكون الخطاب للرسل ويكون
المقصود بالحكم اممهم من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جارة او يكون الامم مقصودين معهم وان هذه امتكم اى دينكم او جماعتكم الامون لكم المؤمنون بكم
وسوق العبارة يقتضى ان يقال هذه اممكم لكنه نقل لما جمع فى حكاية الخطاب جميعهم فى اصل الخطاب فى العوالم العالية جميع الامم ايضا فى لفظ الامة فانه
يطلق على الواحد والكثير وقرء ان مفتوحة الهمزة مشددة ومخففة بالعطف على ما تعملون او بتقدير اللام لتعليل قوله فاتقون وقرء ان مكسورة الهمزة
بالعطف على انى بما تعملون عليم امة واحدة وانا ربكم فاتقون والمقصود من الاية انا ارسلنا الرسل وبعدما بلغوا واجاب لهم اممهم ووصفوا بينا
عبادنا وصار واحد ذوى اضافتين اضافة الينا واضافة الى عبادنا قلنا لهم يا ايها الرسل انتم ائمة لعبادنا فاعملوا الاعمال القالبية المرضية للنفوس لنا حتى
بكم اممكم ولا يتزجروا منكم ولا ينفروا عنكم وعن دينكم واعملوا الاعمال القلبية التى بها توجهكم الينا واستغاثتكم منا حتى يتم تربيتكم لعبادنا بحسب الظاهر و
الباطن لانى بما تعملون من الاعمال القالبية والقلبية عليم ولان هذه امتكم فليكن المنظور من اعمالكم صلاح حالهم وانا ربكم الذى افيض عليكم ما يتقوا
وما يصلح حالكم وصلاح اممكم فاتقون فى عدم مراقبة حال الامم وعدم التوجه الى الاخذ ما يصلح الامم فتقطعوا امرهم بينهم يعنى كان امة كل رسول فى زمانه
امة واحدة بواسطة مراقبة الرسول لهم واجتماعهم على ملة فتفرقوا امر دينهم بعد ذهاب رسولهم باستبداد بعضهم بالرأى وعدم انقيادهم لوصى رسولهم
واختيار كل مذهبا ومسلكا كما وقع ذلك فى امة محمد ص او تفرقوا بفرق مختلفة لاجل امر دينهم زبرا جمع الزبور بمعنى الفرقة وقرء زبرا بفتح الباء جمع
الزبرة بمعنى القطعة مثل الفرقة والغرف بمعنى فرقوا امر دينهم قطعا مختلفة او تفرقوا حال كونهم فرقا مختلفة او هو جمع الزبور بمعنى الكتاب بمعنى جعلوا دينهم
كتبا يتوسلون بها او ينصرفون عن صاحب دينهم وقالوا اكتفينا بكتابنا كما جعل المتجهمة امر دينهم مستندا الى الكتاب السماوى الذى جعلوه الى كتبهم التى
دونوها لتصحيح دينهم وعلى اعتقادهم صح جعل زبرا مفعولا ثانيا وكان كل حزب بما لديهم فرحون استئناف جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل
يعنى تفرقوا لان كل حزب منهم كانوا بما عندهم من العلوم والمسائل والاراء معجبين فازداد وازدواج ما عندهم واستنكفوا عن صاحب دينهم فذرهم
يعنى اذا كان حال الامم على ما ذكر وحال امتك تصل الى ما ذكر فذر الامم وما فعل امتك فى غمرتهم فلا تتعرض لهم بالرد والقبول حتى حين اى حين

العذاب على بدله او بالخليقات او حين الموت وظهور علي ايحسبون انما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات فيستنكفون لذلك عن
وصيك بل لا يشعرون انه استدراج لهم ومكر ولذا يحسبون ويستنكفون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل
لم لا ينبغي هذا الحسبان فقال لانا نسارع في الخيرات لهؤلاء لا لاولئك وقد مضى بيان هذه الكلمة في سورة الانبياء عند قوله تعالى وهم من خشيته
مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يعنى بجملة الآيات خصوصاً الآيات العظمى من الانبياء والاولياء او بدعونه والذين يؤمنون بآيات ربهم
بالبيعة العامة او الخاصة او الذين يؤمنون بالبيعة العامة او الخاصة بسبب آيات ربهم بان صارت الآيات الآفاقية والانفسية سبباً لان يتوجهوا الى الانبياء
فاسلموا على ايديهم بالبيعة العامة او الى الاولياء فآمنوا على ايديهم بالبيعة الخاصة والذين هم بعد الاسلام او الايمان بربهم المضاف وهو ربهم
في الولاية لا يشركون بان بايعوا على ايدي غيرهم او توجهوا الى غيرهم او اطاعوا غيرهم او اتبعوا اهواءهم والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من
الصدقات ومن جملة الاعمال الالهية وقرئ يأتون ما أتوا من الثلاثي المجرد يعنى يأتون بما أتوا اى يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة من تقصيرهم
في الاعمال لانهم يعلمون انهم لا يستطيعون ان يجاهدوا في الله حق جهاده ولا يجاهدون حق جهادهم وفسّر في اخبارنا هكذا وهو خائف راج
نقل ان المؤمن جمع احساناً وشفقة والمنافق جمع اساءة وامناً انهم الى ربهم راجعون يعنى قلوبهم وجلة بسبب انهم كانوا في الرجوع والسلوك الى
الله او الى ربهم المضاف وقلوبهم وجلة من انهم يرجعون بعد الى الله او الى ربهم المضاف مع تقصير او قلوبهم وجلة من فوت الرجوع الى ربهم ومن
انه لا يمكنهم الرجوع الى الحضور عند الرب المضاف بالفكر المصطلح للصوفية الذى هو تمثّل صورة الشيخ عند السالك او قلوبهم وجلة لانهم كانوا
في السلوك الى ربهم المضاف وكلما قربوا منه استشعروا بعظمته اكثر من السابق وكلما استشعروا بعظمته اشتدّ الخشية والهيبة منه عليهم وفي
خبر عن امير المؤمنين ثم قال ما الذى اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا
مقصرين في محبتنا وطاعتنا اولئك يسارعون في الخيرات في مقابلة ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وانما نسب الفعل ههنا
اليهم اشعاراً بان علمهم واوصافهم المذكورة وان لم تكن سبباً فاعلياً للخيرات ومسارعتها لكنها سبب قابلي لها وانهم ان وصلوا الى خير كان ذلك بعلمهم
بخلاف المسارعة هناك لانها كانت هناك عبارة عن الامداد بالمال والبنين وليس ذلك الا من الله وليس مسارعة في الخيرات بل استدراجاً ومسارعة من الله
في العقوبة انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهم لها سابقون اى لاجلها متصفون بالسبق او سابقون
الناس في القرب عند الله او يسابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او هم آخذون لها قبل الآخرة او قبل الناس وعلى هذا يكون اللام زائدة
للتقوية ولا نكلف عطف فيه دفع توهّم فانه قد يتوهم متوهم انه لا يمكن الجمع بين تلك الاوصاف بحقائقها او يتوهم ان الفرحين بما عندهم لا يقدرون
على الاقدام على الاوصاف فرفع ذلك بقوله لا نكلف نفساً الا وسعها الوسع مثلثة الواو الجدة والطاقة يعنى لا نكلف نفساً الا بقدر طاقتها
او مما يسعه طاقتها بان يكون دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق دفع توهم آخر فانه قد يتوهم ان الامداد بالاموال والبنين ابطرهم فلا ينبغي
ان يمدّهم الله فقال ان امدادنا واستدراجنا كان بسوء فعلهم ولدينا كتاب هو كتاب اعمالهم الذى يكتبه الحفظة او كتاب هو الكتاب السابق على وجودهم
من الالواح العالية ينطق بالحق نسبة النطق الى الكتاب مجاز او لان الكتب العالية كلها حيوة وعلم وشعور ونطق وهم لا يظلمون بزيادة العقاب او بالعفو من
دون استحقاق بل قلوبهم في غمرة في غفلة غامرة من هذا الكتاب او مما ذكر من اوصاف الاخيار السابقين او من اتصاف الاخيار بتلك الاوصاف
او من القرآن كما في تفسير القمّي ولهم اعمال من دون ذلك التفرق في الدين والفرح بما لديهم والاعجاب بآرائهم او من دون ذلك الجهل والغمرة هم لها عاملون
مما يكون عبادة للهوى سواء كان بصورة العبادات او بصورة المعاصي حتى اذا اخذنا مترفيهم منعّميهم بالعذاب غاية لعملهم او لكون قلوبهم
في غمرة وخص المترفين لانهم كانوا منشأ لكفرهم وكفر غيرهم ولان المترفين لا ينتبهون ولا يتضرعون بمؤاخذة غيرهم والمراد بالعذاب عذاب الموت
والآخرة او عذاب الدنيا وفسّر بقتلهم يوم بدر او بالاخذ بالجوع حين دعا عليهم رسول الله (ص) فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب اذا هم يجأرون جأر كمنع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث لا تجأروا اليوم
بتقدير القول جواب لسؤال مقدّر انكم منا لا تنصرون اى لا تنصرون من قبلنا او لا تنصرون من عذابنا قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون اى ترجعون والنكص لا يكون الا في الرجوع عن الخير وقد مضى ان الناس كلهم مفطورون على الخير وذاهبون على فطرة الخير ويشبه الراجع عن
الدين والخير مما لم يقطع فطرته بمن رجع عن المقصد رجوع القهقرى على عقبيه لانه ببقاء فطرته كان وجهه الى مقصده وان كان يتنزل عما كان فيه من
الخيرات الحاصلة له بفطرته او بكسبه مستكبرين به اى بالبيت او ببلد مكة وشهرة افتخارهم واستكبارهم بالبلد الحرام والبيت الحرام اغنى عن ذكره سابقاً
او بالقرآن فان تلاوة الآيات تدل عليه او بمحمد (ص) فان كونه جارياً على ألسنتهم في محافلهم قرينة له ولفظ الباء على الاولين للسببية او صلة مستكبرين
بتضمين معنى التكذيب ويجوز ان يكون متعلقاً بتهجرون والباء للظرفية على ان يكون الضمير للبيت او الحرم او السببية او للالصاق وعلى ان يكون
الضمير للقرآن او لمحمد (ص) سامراً اسم لجماعة السامرين اى المتحدثين بالليل بما لا فائدة فيه او اسم لها السمر تهجرون اى تقطعون عن محمد (ص) او تهذون او

تستهزؤن او تفحشون قرئ بفتح التاء وضم الجيم وبضم التاء وكسر الجيم أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اى الم يكن تدبّروا بلده وبادءة فانكروا الرسالة لانّهم لم يتدبّروا القرآن او قول محمّد
فى ذلك حتّى يعلموا انّه ليس من هوى نفسانىّ وامراض قلبيّة واغراض دنيويّة أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ من الكتاب والشريعة والرسول يعنى كانوا
يجرون على طريقة آبائهم وانّهم لم يكن لآبائهم رسول وكتاب فلذلك ينكرونه أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بالنسب والحسب والصدق والامانة من اوّل نشوه فَهُمْ لَهُ مع الشريعة والكتاب مُنْكِرُونَ لعدم
معرفتهم بحاله أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ جنون ولذلك ينكرونه بل ليس شيء من ذلك فانّ الشريعة والرسالة والكتاب كانت سيرة الهيّة جارية من لدن آدم
وكان رسولهم معروفا لهم بالحسب والنسب والصدق والامانة بحيث لقّبوه محمّد الامين وكان فيهم ما لم يبلغ الرسالة اعقلهم ولكن جاءَهُمْ بِالْحَقِّ
الّذى لم يكن يشتهونه لانّهم كانوا طالبين لسنخ الباطل وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ لعدم سنخيّتهم له وعدم موافقته لاهوائهم وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ
الحقّ المطلق هو الله والحقّ المضاف مشيّته وهى فعليّته ثمّ الولاية ثمّ النبوّة ثمّ الرسالة ثمّ كلّما كان الحقيّة فيه غالبة والبطلان مغلوبا لَفَسَدَتِ السَّماواتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لانّ اهواءهم لا تتجاوز عمّا فيه مشتهى نفوسهم من غير ملاحظة غاية لذلك المشتهى ومن غير ملاحظة حقوق من فى عالمهم الصغير
ومن فى العالم الكبير ولو لم يراع الحقوق لفسدت سماوات والارض ومن فيهنّ فى العالم الصغير وفسد من فى العالم الكبير وفسد سماوات عالم الكبير وارضه
لفساد غايتها التى هى صلاح من فيهما بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ يعنى انّ انكار الحقّ الّذى جاء به محمّد امر عظيم وهؤلاء بخروجهم عن الفطرة الانسانيّة انكروا
انكارا اعظم منه وهو انكارهم ذكرهم وشرفهم او وعظهم ونصحهم وقد اتيناهم نحن بذلك لهم فهو اضراب من الادنى الى الاعلى والمراد بالذكر الرسول او القرآن او الشرع
او السلطنة فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ الّذى اتيناهم نحن به مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ يعنى بل ليس المانع شيئا من ذلك ولكن تسألهم خَرْجاً فيثقل ذلك الخرج عليهم فينكرون
رسالتك لذلك فلا تسألهم ذلك ان كنت تسألهم فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ لك من كلّ خراج فانّ خراجه كلّ ما سواه وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قد سبق بيان كونه خير
الرازقين فى سورة الحجّ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ جملة حاليّة يعنى ليس انكارهم لانّك تدعوهم الى صراط معوج فلم يقبله عقولهم كانّه قال
ام تدعوهم الى صراط معوج وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وضع الظاهر موضع المضمر لتعليل الحكم وللاشارة الى ذمّ آخر لهم وهو فى معنى لكن الّذين
لا يقرّون بالآخرة عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ اى عادلون ولذلك ينكرون وقد فسّر الصراط المستقيم فى الاية بولاية علىّ وعدولهم عن الصراط بعدولهم عن علىّ
او عن الامام وعن امير المؤمنين انّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الّذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او
فضّل علينا غيرنا فانّهم عن الصراط لناكبون وَلَوْ رَحِمْناهُمْ وَكَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا اى داموا على الخصومة فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ فى طغيانهم متعلّق بلجّوا او بيعمهون
اى يتردّدون فانّ العمه بمعنى التردّد فى الضلال والتحيّر فى الطريق روى انّهم قحطوا حتّى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انّك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت وَلَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ يعنى القتل يوم بدر او الجوع او القتل والخوف
فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ استكان استفعل من الكون بمعنى الذلّ او افتعل من السكون اشبع فتحة الكاف والنظير فى لغتهم مثل المنتزاح فى المنتزح يعنى انّهم ما
استكانوا حين الابتلاء وَما يَتَضَرَّعُونَ والحال انّ المقصود من ارسال الرسل او انزال العذاب تضرّع العباد واستكانتهم لربّهم فكيف يتضرّعون حين
رفع العذاب عنهم وقد فسّر الاستكانة بالدعاء والخضوع والتضرّع بالدعاء ورفع اليدين بالدعاء حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ يعنى انّ
شيمتهم العتوّ فى كلّ حال حتّى اذا انفتح عليهم باب من جهنّم او باب عذاب اخروىّ مثل عذاب فتح مكّة او باب الى العذاب حين الموت وحين الرجعة كما فى
الخبر إِذا هُمْ فِيهِ اى فى الباب او فى العذاب مُبْلِسُونَ متحيّرون آيسون عن الخير او مبتلون بالشرّ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ
التفات من التكلّم الى الغيبة بالنسبة الى المتكلّم ومن الغيبة الى الخطاب بالنسبة الى المخاطبين وصرف للخطاب من محمّد ﷺ اليهم والجملة حال او معطوفة والمقصود
انّه نعم لم ينفعهم ما به يتدبّروا القول فلم يكن منه لهم اهمال لما يحتاجون اليه فى تدبير القول لكنّهم لكفرانهم بانعم الله كفروا بامثال هذه النعم الّتى هى اصل النعم
ولم يستعملوها لما خلقت لاجله من النظر والعبرة وتمييز الحقّ عن الباطل والمبطل من المحقّ ولذلك قال قَلِيلاً ما اى شكرا قليلا تَشْكُرُونَ فلا تستعملوا
النعم فى وجهها ولمّا كان المقصود انّه لا مانع من قبلى فى قبولهم الرسالة اتى بهذه الثلث الّتى هى المحتاج اليها فى التدبير والتمييز دون ساير المدارك والقوى
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ اى خلقكم فيها وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يعنى انّه مبدأكم ومعادكم فلا ينبغى ترك النظر فى نعمه وترك التدبّر فى امره ونهيه وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ اى تعاقبهما او زيادة كلّ منهما ونقصانه واختلاف كلّ مع الآخر بالزيادة والنقصان او فى الكيفيّة او فى الاظلام والاضاءة
والمراد بالليل والنهار صورتهما المشهودة فانّ تعيّش الانسان واسباب تعيّشه منوطة بهما والواو منهما كانّه قال وهو الّذى يجعل ساير المتضادّات
بين العباد كما انّه يحيى ويميت ويوجد هذين المتضادّين بين عباده واللام فى مثله يجوز ان يكون هى اللام الداخلة على المبدء او الغاية او المملوك أَفَلا
تَعْقِلُونَ ذلك فتعلموا انّ من بيده ذلك كلّه حقيق بان يتضرّع عليه ويستلم منه وينقاد له بَلْ قالُوا يعنى انّهم لا يتفكّرون حتّى يعلموا انّ الله هو المبدء
المعيد بل قلّدوا آباءهم الجهلة واسلافهم الضالّين فقالوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ قالُوا أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ يعنى يستغربون البعث
البعث الّذى ينبغى ان يقرّوا به لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ ولو كان حقّا لظهر اثره فى تلك المدّة المديدة إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ الاساطير
الاحاديث الّتى لا نظام لها جمع الاسطار والاسطير بكسر الهمزة فيهما والاسطورة بضمّها وقد يلحق التاء بالثلثة بمعنى الحديث الّذى لا نظام له واما الا

العلهز كزبرج القراد الضخم وطعام من دم والوبر كانوا يتخذونه فى المجاعة

جمع الاسطار جمع السطر بمعنى الخط والكتابة فتفسير مناسب قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون يعنى انهم يقرون ان الخالق هو الله فذكرهم الاقرار
ثم تنبيههم على ان الابداء اصعب من الاعادة سيقولون لله يعنى انهم يظهرون فى جوابك اقرارهم بانه المبدء فنبههم بعد ذلك و قل افلا تذكرون ان الاعادة
اسهل من الابداء قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم يعنى من خالقهما ومدبر امورهما مع عظمهما وكثرة ما فيهما من الملائكة و
الكواكب سيقولون لله وقرئ سيقولون الله وهو اوفق بالسؤال قل لهم بعد الاقرار بان الله خالقهما ومدبرهما افلا تتقون سخطه فى مخالفته
ومخالفة رسوله فى انكار الاعادة او مطلقا قل من بيده ملكوت كل شىء يعنى من بيده تدبير كل شىء والتصرف فيه والتسلط عليه فان الملكوت هو باطن الاشياء
المتسلط عليها والمتصرف فيها باى تصرف شاء وهو يجير اى يغيث ولا يجار عليه يعنى لا احد يغيث مغضوبه ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقرئ
بدون اللام قل فانى تسحرون اى كيف يختل الحكم الحق بالطلاء فصوحا فكيف تسهون عن صحة الاعادة مع ظهور الادلة او كيف تخدعون بل ليس انكارهم
وقولهم ذلك عن خفاء دليل المدعى ولا عن ظهور دليل الانكار لكن اتيناهم بالحق الذى هو الولاية فى مظهر الرسول الذى ليس فى وجوده الا الحق
والبعث والحشر والاقرار بالرسول ليس الا من اثار الحق وانهم لكاذبون مطلقا لانه ليس فى وجودهم جهة صدق حتى يصح تقييد كذبهم بغيرها وعلى
ومن لم يكن فى وجوده جهة حق وصدق لا يصدق بالحق الذى اتيناهم به ما اتخذ الله من ولد جواب سؤال مقدر كانه قيل قد علم حال منكرى
البعث فما حال من جعل لله ولدا ومن جعل معه الهة اخرى ايصح هذا منهم ام لا فقال ما اتخذ الله من ولد لان الولد انما يكون مماثلا للوالد فى
الذات ولوازمها فلو كان لله ولد لكان مثلا له ولو كان مثل له لكان الها اخر لزم ما لزم كون الالهة معه لذلك لم يات ببرهان بطلانه واكتفى ببرهان
تعدد الالهة وما كان معه من اله اذا لذهب اذا ظرف لمحذوف والتقدير لو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
يعنى لو كان الاله اثنين لا يخلو اما ان يكونا قادرين قويين او عاجزين ضعيفين او يكون احدهما قادرا قويا والاخر عاجزا ضعيفا فان كان
احدهما قويا والاخر عاجزا يكون الاله واحدا وان كانا ضعيفين لم يكن شىء منهما الها للضعف الظاهر فيهما وان كانا قويين قادرين لزم ان يكون
كل منهما قادرا عاجزا غالبا مغلوبا وهو محال وذلك لان اقتضاء الالهة القدرة التامة واقتضاء القدرة التامة ان يكون كل ما سواه مقدورا له
فلو فرض الاله اثنين لزم ان يكون كل واحد منهما قادرا لفرض الالهة فيه مقدورا للغير لفرض الالهة غيره فهذه الحجة من الله تعالى برهان تام لو انضم
اليه بعض المقدمات المذكورة المعلومة من عنوان الالهة ويكون معنى قوله لعلى بعضهم على بعض لعلى كل بعض منهم على كل بعض وجعل اضافة البعض للاستغراق
سبحان الله بمنزلة التتميم للسابق عما يصفون من الولد والشريك عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون اعلم ان العلم كما مضى فى اول
الكتاب فى سورة البقرة قد يكون بحضور ذات المعلوم عند العالم ويسمى علما حضوريا وهذا علم حقيقة ولا يكون هذا العلم الا باحاطة
العالم على المعلوم وصيرورة المعلوم من شئون العالم واطلاله وقد يكون بحصول صورة من المعلوم عند العالم فتكون تلك الصورة هى المعلوم
حقيقة والمعلوم يكون معلوما بالعرض لا بالذات وان كان مقصودا بالذات وهذا العلم يسمى بالظن لانفكاك معلومه عنه وجواز عدم مطابقته
له وعلم البارى تعالى شانه بالاشياء من القسم الاول لان صحف الاعيان بالنسبة اليه تعالى كصحف الاذهان بالنسبة الينا ونسبة جميع الموجودات اليه كنسبة الصور
الذهنية الينا فكما ان الصور الذهنية محاطة لنا ومنوطة بارادتنا وتعلقاتنا اذا اردنا بقاءها كانت باقية واذا اردنا فناءها صارت فانية كذلك
الموجودات المعلومة له تعالى بالنسبة اليه والمراد بالغيب والشهادة عالم الغيب الغائب عن المدارك الحيوانية وعالم الشهادة المدركة بها ولما كانت الموجودات
بحكم العقل محصورة فيهما فقوله عالم الغيب والشهادة بمنزلة عالم جميع الموجودات ولما كان علمه بجملة الموجودات انحاء الاحاطة والتسلط على الابقاء
والافناء كان قوله عالم الغيب والشهادة بمنزلة محيط بجملة الموجودات قاهر على الكل وانه للتالى بقوله فتعالى عما يشركون بنحو التفريع واتى ههنا بالتفريع
دون قوله سبحان الله عما يصفون مع ان كلا منهما تنزيه وتنبيه لسابقه لان فى قوله سبحان الله معنى التعجب فانه قلما يستعمل خاليا من التعجب
لانشاء التعجب المنقطع عن السابق بخلاف تعالى عما يشركون فانه خال عن التعجب واخبار بتنبيه السابق قل رب اما ترينى ان ترينى ما يوعدون رب فلا
تجعلنى فى القوم الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر لذم اخر والجملة تهديد لهم بترقب نزول العذاب عليهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما افعل بهم قال ادفع بالخصلة التى هى احسن او بالحسنة التى هى احسن او بالدفعة التى هى احسن السيئة
اى سيئة نفسك او سيئة غيرك والخطاب لمحمد ص لكن امته مقصودة بالخطاب وهذا تاديب حسن لهم ولامته اعلم ان دفع اساءة المسيء يحصل بالاساءة
اليه بمثل الاساءة اليه من شتمه وقطع اطرافه وشقها وضربه زائدا على قدر اساءته او مساويا او ناقصا منه والعفو عنه والصفح اى تطهير القلب
من الحقد عليه والاحسان اليه والخصلة الحسنى على الاطلاق هى الاحسان اليه فانه يترتب عليه المحبة والوداد ويعقبه ما فى قوله تعالى فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ولما لم يكن الافعال حسنها وقبيحها الا باضافتها الى مباديها وغاياتها وان كانت متعددة بالعرض باضافتها
الى من وقعت عليه ولم يعتبر فيها الاضافة الى المكان والزمان والالة والحاضرين وغيرها لم يكن المراد الدفع بالاحسن مطلقا بل الدفع بالاحسن
بالاضافة الى الفاعل والمنفعل والمكان والزمان وغير ذلك لان صاحب النفس التى لم تخرج من الجانى الا بفعل او باضافة حيثية لم يكن الا

منه بالاحسن الّا بالاقتصاص ومن يقدر على كظم الغيظ كان الدّفع بالاحسن منه بكظم الغيظ ومن يقدر على الصّفح كان الصّفح منه احسن ومن يقدر على الاحسان الى المسيء كان الاحسان منه احسن والاحسان الى الجانى الّذى يزيد الاحسان فى طغيانه لم يكن حسناً بل كان قبيحاً وهكذا تزيد التّرقّى لمن يزيد علم التّرقّى فى اعتدائه وهكذا الحال بالنّسبة الى الزّمان والمكان والآلات والسّامعين والشّاهدين فعلى هذا كان معنى الآية انظر الى المسيء وحال الاساءة وزمان دفع اسائته ومكانه فادفع بالّتى هى احسن بالنّظر الى جميع ما يضاف الدّفع اليه السّيّئة سواء كانت تلك السّيّئة من جنود الشّيطان وقوى او من انسان سواء كان او من حيوان سوى الانسان فاقتل من ينبغى ان يقتل واقطع من ينبغى ان يقطع اطرافه واقتصّ ممّن ينبغى ان يقتصّ منه واضرب من ينبغى ان يضرب وادّب لساناً من ينبغى ان يؤدّب لساناً واحسن الى من ينبغى ان يحسن اليه وفى قوله تعالى فاذا الّذى بينك وبينه عداوة كانّه ولىّ حميم اراد بالاحسان فيه فعلاً يلائم ويوافق مرتبة المسيء من غير نظر الى حال الفاعل ولا الى حال المسيء كما يجوز ان يكون المراد بالاحسان ههنا ايضاً ذلك بقرينة قوله نحن اعلم بما يصفون فانّ معناه ولا تتعرّض لهم بالزّجر والمكافات لانّا نحن اعلم بما يصفون ولفظة ما مصدريّة او موصولة وقل اذا ازعجك الشّيطان للاساءة الى المسيء ربّ اعوذ بك من همزات الشّياطين الهمز الغمز والضّغط والطّرد والدّفع والضّرب والعضّ والكسر وهمزات الشّياطين زعجاتهم وضغطاتهم واعوذ بك ربّ ان يحضرون فانّ حضورهم ليس الّا لمناسبة ما بينى وبينهم وبتولّده من حضورهم مناسبة اخرى فاعذنى من حضورهم يغنينى من مناسبتهم وتولّد مناسبة اخرى منهم حتّى اذا جاء احدهم الموت غاية ليصفون او لكاذبون او لقوله قالوا مثل ما قال الاوّلون قال ربّ ارجعون انّى بارجعون جمع امّا للتّشريك للملائكة معه تعالى او لتعظيم الرّبّ لعلّى اعمل صالحاً فرداً من الاعمال الصّالحة او صالحاً عظيماً هو الولاية علىّ بن ابيطالب عليه السلام لانّه يظهر ح انّ الرّبّ المضاف كان عليّاً وانّ لا يقبل عمل الّا بولايته وانّ لا صالح الّا هو وانّ كلّ صالح صالح بها فيما تركت اى فى الدّنيا الّتى تركتها او فى الاعمال الّتى تركتها او فى الولاية الّتى تركتها وقد فسّر فى الاخبار بالتّرك بالزّكوة المتروكة كلّا جواب وردع لسؤال مقدّر كانّه قيل هل يجيب الله سؤالهم فقال كلّا وارتدع عن هذا السّؤال او كانّه قيل هل يعمل صالحاً ان رجع الى الدّنيا قال كلّا انّها كلمة هو قائلها وليس اجابة لها او ليس يعمل صالحاً ان رجع ومن ورائهم امامهم او خلفهم فانّ الكفّار حين الرّجوع الى الآخرة يكونون مقبلين على الدّنيا ومدبرين عن الآخرة لتعلّق قلوبهم بالدّنيا ووراء بتثليث الآخر مبنيّة والوراء معرفة بالّلام يعنى قدّام وخلف برزخ الى يوم يبعثون للحساب او الجنّة والنّار والمراد يوم القيمة ويوم انتهاء البرزخ وانتقال اهل الجنّة الى الجنّة واهل النّار الى النّار و البرزخ هو الحاجز بين الشّيئين ويسمّى ما بين عالم الطّبع وعالم المثال برزخاً لكونه بين الدّنيا والآخرة فانّ الدّنيا دار ابتلاء وامتحان والآخرة دار راحة وقرار والبرزخ بينهما هو الّذى يدخله الانسان بعد الموت ولا يستقرّ فيه بل يجوزه سريعاً او بطيئاً بتعب او براحة وهو الّذى يسمّى بهورقليا ويقال وبعده جابلسا كما انّ قبله جابلقا وهو المدينة الّتى لها الف الف باب يدخله كلّ يوم ما لا يحصى من خلق الله ويخرج منه كلّ يوم مثل ذلك وقد سبق الاشارة اليه فى سورة البقرة عند قوله تعالى فسجدوا الّا ابليس وفى غيرها وقد اختلف الاقوال فى انّ للانسان بعد الموت ترقّياً وتنزّلاً وقيل انّ التّرقّى و التّنزّل والخروج من القوّة الى الفعل لا يكون الّا فى الدّنيا لانّ حامل القوّة وهو المادّة لا يكون الّا فى الدّنيا وبعد الموت والانفصال من المادّة لا يكون قوّة حتّى يكون خروج من القوّة الى الفعليّة العلويّة او السّفليّة فلا يكون التّرقّى والتّنزّل والمأثور من الانبياء واتباعهم انّ عالم البرزخ عالم فيه يتخلّص النّفوس عن شوائبها الغريبة فان كانت النّفوس سجّينيّة تخلّصت من شوائب العلّيّين حتّى اذا بلغت الى الاعراف لم يكن عليها من العلّيّين شيء واذا كانت علّيّينيّة تخلّصت من شوائب السّجّين فاذا بلغت النّفوس الى الاعراف خالصة من الشّوائب الغريبة دخلت كلّ منها مقرّها من الجحيم والجنان وهذا فى الحقيقة طرح للغرائب وظهور لما هو ذاتىّ وليس خروجاً من القوّة الى الفعليّة بل ظهور للفعليّة الحاصلة فلا منافات بين ما ورد فى الشّرائع الالهيّة وبين ما قاله الحكماء من طريق الموازين العقليّة وليس الوقوف فى البرزخ لكلّ احد بل الخارج الى الفعليّات السّفليّة من غير بقاء اثر من الفعليّات العلويّة عليه والخارج الى الفعليّات العلويّة من غير بقاء شوب من الفعليّات السّفليّة عليه اذا ماتا دخلا مقرّهما من غير وقوف وما ورد انّ بعض النّاس يمرّ على الصّراط كالبرق الخاطف اشارة اليهما وغير هذين الصّنفين له وقوف فى البرزخ قليلاً او كثيراً معدّاً او غير معدّ حتّى يتخلّص من الشّوائب الغير الذّاتيّة و يدخل مقرّه ولا شكّ فى انّ المسلم قد يكون له برزخ وامّا المؤمن الّذى بايع البيعة الخاصّة وقبل الولاية ودخل الايمان فى قلبه ودخل هو فى امر الائمّة فاكثر الاخبار تدلّ على انّه ليس له برزخ ويكون برزخه وخلاصه من الشّوائب قبل الموت وعند الموت لا يكون عليه شوب حتّى يحتاج الى الوقوف فى البرزخ وفى بعض الاخبار دلالة على انّ المؤمن ايضاً قد يوقف فى البرزخ وشهود اهل الشّهود يدلّ على ذلك لكن هذا الوقوف لقليل من المؤمنين الضّعيف الايمان و اكثرهم لا وقوف لهم فى البرزخ والتّحقيق انّ المؤمن اذا خرج من حدود نفسه او لم يخرج لكن كان فى وجوده قوّة مهيّجة له على الخروج لا يوقف فى البرزخ واذا لم يخرج من حدود نفسه ولم يكن له قوّة مهيّجة على الخروج وكان راضياً ببيت نفسه مطمئنّاً بارض طبعه يوقف لا محالة فى البرزخ بحسب تفاوت غرائبه وتفاوت تشبّثها وقد شوهد لبعض المؤمنين تكرار الموت ونزع الرّوح فى البرزخ فانّ تقوّى الخوانى وقوفات البرزخ وموتاتها وتنظر تفسير ما قدّمت لغيرها وورد من انّ المؤمن لا يخرج من الدّنيا الّا بعد طهارته من الذّنوب انّما هو لمن كان خارجاً من حدود نفسه او من كان فيه قوّة مهيّجة وما اشعر بوقوفه فى البرزخ كان لمن لم يخرج ولم يكن فيه قوّة مهيّجة فاذا نفخ فى الصّور فلا انساب بينهم الصّور بضمّ الصّاد وسكون الواو

الصّور الّذي ينفخ فيه وورد في الاخبار انّه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وله رأس وطرفان فينفخ فيه اسرافيل فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي الارض فيموت اهل الارض ويخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي السّموات فيموت اهل السّموات ثمّ تمكث الارض والسّموات خالية من اهلها وسكّانها ما شاء الله بعد ما امات الله جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثمّ ينفخ الله في الصّور نفخة اخرى او يبعث الله اسرافيل فيأمره فينفخ في الصّور مرّة اخرى ثمّ ينقلب بعد الزّوال الخلايق فيخرج الصّوت من احد طرفيه الّذي يلي السّموات فلا يبقى في السّموات احد الّا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنّار ويحشر الخلايق للحساب وقيل انّ الصّور هاهنا وفي غير هذا الموضع ممّا ذكر من امثال الآية جمع الصّورة ويؤيّده هذا قراءته بضمّ الصّاد وفتح الواو وبكسر الصّاد وفتح الواو فانّهما ايضاً جمع الصّورة بمعنى الشّكل والهيئة نسب الى السّجّاد انّه سئل عن النّفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال امّا النّفخة الاولى فانّ الله عزّ وجلّ يأمر اسرافيل فيهبط الى الدّنيا ومعه الصّور وللصّور رأس واحد وطرفان وبين رأس كلّ طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السّماء الى الارض فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدّنيا ومعه الصّور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السّماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا راه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ نفخة فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الّا صعق ومات ويخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي السّموات فلا يبقى في السّموات ذو روح الّا صعق ومات الّا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثمّ يأمر السّموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السّماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدّل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اوّل مرّة ويعيد عرشه على الماء كما كان اوّل مرّة مستقلّاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبّار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوريّ يسمع اقطار السّموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبّار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه لله الواحد القهّار وانا قهرت الخلايق كلّهم وامتّهم انّي انا الله لا اله الّا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتّهم بمشيّتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبّار نفخة اخرى في الصّور فيخرج من احد الطّرفين الّذي يلي السّموات فلا يبقى في السّموات احد الّا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنّة والنّار ويحشر الخلايق للحساب وقد ورد غير ذلك من الاخبار مفصّلاً من اراد فليرجع الى المفصّلات ولمّا كانت النّسب الجسمانيّة من النّسب والمصاهرة وهكذا ولاء العتق لا تحصل الّا بتوسّط المادّة الجسمانيّة والاعتبارات الجرمانيّة سواء حصل التّناسب بين النّفسين بتلك النّسب الجسمانيّة او لم يحصل وبالنّفخة الاولى يحصل تخلّص النّفوس من المادّة الجرمانيّة سواء صارت متعلّقة بابدان مثاليّة او كانت مجرّدة عن ذلك وبالنّفخة الثّانية لا تعود المواد الى الاجسام مجرّدة عن موادّها كانت كلّ نسبة وخلطة جسمانيّة منقطعة في النّفختين الّا النّسب الرّوحانيّة الّتي تحصل للانسان بالخلّة اليقينيّة او بالسّنخيّة والتّوادد بين المتناسبين فلا انساب جسمانيّة بينهم يومئذ ولا يتساءلون امّا في النّفخة الاولى فظاهر وامّا في النّفخة الثّانية فمع وصف الحال الّا في جميع المواقف فانّ في بعض المواقف يقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه قد مضى تحقيق الوزن والميزان وبيان الموازين في اوّل سورة الاعراف في نظير الآية فاولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فاولئك الّذين خسروا انفسهم لانّهم ضيّعوا بضاعتهم الّتي هي فطرتهم الانسانيّة ومدّة عمرهم من غير اكتساب كمال لنفوسهم فانفقوا بضاعتهم من غير عوض في جهنّم خالدون لعدم بقاء الفطرة الّتي تكون غيرها لائمة الجحيم ومخرجة منها تلفح وجوههم النّار لفح النّار بحرّها احرق والجملتان خبران بعد خبر اولئك الّذين خسروا انفسهم صفة وفي جهنّم خالدون خبر او في جهنّم خالدون حال وتلفح وجوههم خبر والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان او مستأنفتان وهم فيها كالحون كلح كمنع كلوحا وكلاحاً تكشّر في عبوس سواء كان في تبسّم او غيره والجملة حاليّة او معطوفة الم تكن آياتي تتلى عليكم جملة مستأنفة بتقدير القول وجواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما يقال لهم حينئذ فقال يقال لهم تأنيباً لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذّبون قالوا هذا ايضاً جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما يقولون فقال يقولون لكنّه عدل الى الماضي لتحقّق وقوعه ربّنا غلبت علينا شقوتنا فلم تدعنا نتّبع آياتك وقادتنا الى تكذيب الآيات وسوء العاقبة وكنّا قوماً ضالّين بحسب الفطرة ربّنا اخرجنا منها فان عدنا الى الضّلال كما فيه فانّا ظالمون كانّهم اعتذروا عن تكذيب الآيات في الكرّة الاولى بكونهم مقهورين للشّقوة وعدم رادع لهم من اتّباع الشّهوة لا من انفسهم ولا من الخارج لانّهم كانوا ضالّين عن الطّريق فما امكن لهم التّوسّل بآثار الطّريق لعدم ظهورها عليهم وما بلغ اسماعهم دلالة صاحب الطّريق لضلالهم عنه وتمنّوا الرّجوع الى الدّنيا لمّا علموا الطّريق وعقباتها وقالوا ان رجعنا لا نكذّب بعد ما علمنا الطّريق وآثارها وعقباتها فلا نخرج ولا نضلّ عن الطّريق واذا لم نضلّ عن الطّريق لم نضلّ عن صاحبها واذا لم نضلّ عن صاحبها لا نكذّب وان نكذّب كنّا ظالمين بوضعنا التّكذيب الّذي لا ينبغي لنا موضع التّصديق الّذي كان من شأننا وامّا التّكذيب السّابق فكان مقتضى ضلالنا ولم يكن ظلماً منّا قال اخسأوا فيها اخسأ كلمة يقال لزجر الكلب ولا تكلّمون هاتان الكلمتان لاظهار غاية السّخط عليهم وردع لهم عن تمنّي حضوره ومن خطابه انّه كان فريق من عبادي يقولون حالاً وقالاً ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الرّاحمين يعني انّ جماعة من عبادي وهم الّذين تولّوا عليّاً بالبيعة الخاصّة وتوسّلوا به ونصروا عليّاً والتجأوا اليه فاتّخذتموهم سخريّاً قرئ بضمّ السّين وكسرها حتّى انسوكم ذكري يعني صاروا سبب اشتغالكم باستهزائهم اسباباً لانسائكم

ذكري واشتغلتم بالضلال لكم لانكم كنتم ضالين بفطرتكم وكنتم منهم تضحكون وهؤلاء كانوا اوليائي وكان الاستهزاء بهم استهزاء بي فجزيتكم ذلك الجزاء
واكرمتهم غاية الاكرام اني جزيتهم اليوم بما صبروا على استهزائكم وايذائكم انهم هم الفائزون قرئ بفتح الهمزة مفعولا لجزيتهم وبكسر الهمزة مستأنفا في
مقام التعليل يعني جزيتهم احسن الجزاء بان جعلتهم مخصوصين بالفوز والنجاة او فائزين بمراداتهم او فائزين بكمالات الانسان ولذا اتى مطلقا قال اي
قال الله او الملك الموكل بهم وقرئ قل على ان يكون امرا للملك الموكل بهم كم لبثتم في الارض اي حين الحيوة الدنيا او في ارض القبور بعد الموت عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانهم لدهشتهم ووحشتهم استقلوا مدة لبثهم في الدنيا او في القبور فاسئل العادين اي الملائكة الموكلين بحفظ الاعوام و
الشهور والايام علينا يستشهدون الملائكة على صدق مقالتهم او كانهم يلقنون انهم غالطون متحيرون في تعيين الايام والشهور ويقولون لا علم
لنا بما نقول فاسئل الملائكة قال الله او الملك وقرئ قل امثال سابقه ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون لما غالطتم او لفظة لو للتمني افحسبتم اي اما
تاملتم او اهملتم فحسبتم انما خلقناكم عبثا عبث كفرح لعب كضرب خلط وانكم الينا لا ترجعون وهذه الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر بتقدير القول
اي نقول افحسبتم انما خلقناكم من غير استكمال لكم ومن غير استيفاء فكذبتم واتبعتم اهواءكم واعرضتم عن رسلنا وخلفائنا فتعالى الله الملك الحق الذي
لا يشوبه باطل عن العبث والفعل الذي لم يكن لغاية لا اله الا هو فلا حاجة له الى من يعضده فيخلق خلقا يعضده ونه ثم يهلكهم من غير غاية رب العرش الكريم ومن
كان رب العرش وهو جملة الموجودات لم يكن له حاجة الى الخلق بل خلقهم ليجود عليهم ومن يدع جملة حالية او معطوفة على لا اله الا هو مع الله الذي لا
اله الا هو الها آخر من الاصنام والكواكب والظلمة واهرمن او من يدع مع علي اماما آخر لا برهان له به لان من يدعو الها على الهيته برهان كمن يدعو
الانبياء والاولياء لظهور برهان صدقهم في ادعائهم فهو موحد لا مشرك ومثاب لا معاقب لكن الذي يدعو الها او اماما لا برهان له على صدقه
فانما حسابه عند ربه كناية عن شدة العقاب وسوء الحساب انه لا يفلح الكافرون جواب لسؤال عن العلة كانه قال فانه كافر ولا يفلح الكافرون وقل خطاب
لمحمد ﷺ او عام وعطف على مقدر كانه قال تذكر او ذكر ما ذكرنا وتوسل بنا واسئلنا وقل رب اغفر مساوينا التي يلزمنا من الاشتغال بكثرات
وجودنا والكثرات الخارجة من وجودنا من اتباع اهويتنا والنظر الى غيرك في فعالنا وارحم بعد التفضل بالمغفرة وانت خير الراحمين جملة حالية
وذكر له نعته باتصافه بكمال مسئوله استرحاما منه

سورة النور

وهي مدنية كلها بلا اختلاف وهي اربع وستون اية روي ان رسول
الله ﷺ قال لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وعن الصادق ؑ حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة
النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل ليلة او في كل يوم لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قد مضى في اول الفاتحة بيان السورة وقرئ ههنا مرفوعا مبتدأ او خبر المحذوف ومبتدأ وانزلناها خبره ومسوغ الابتداء تعظيمها بكون
التنوين للتفخيم او للتنويع وقرئ بالنصب مفعولا لمحذوف من غير مادة الفعل المذكور او لمحذوف يفسره قوله انزلناها وفرضناها اي قدرناها او اوجبنا على
الناس ما فيها او فصلناها وميزناها وميزنا ما فيها من الاحكام او اعطيناها وانزلنا فيها آيات تدوينية بينات اي بينات المعاني او مبينات
للمقاصد والاحكام تكليفية في صورة الكلمات والحروف ظاهرات المصالح لعلكم تذكرون حكمها او مصالحها فتعملون بها ثم شرع في بيان الآيات
فقال الزانية والزاني اي منها حكمهما او الزانية مبتدأ وقوله فاجلدوا خبره ودخول الفاء بتقدير اما او لتوهمها لكون المقام للتفصيل او لتضمن المبتدأ
معنى الشرط لانه بمعنى التي زنت وقرئ بنصبهما بتقدير فعل ناصب لهما من مادة الفعل المتأخر اي اجلدوا او من مادة اخرى اي اذكروا او احضروا
الزانية وتقديم الزانية مع ان الرجل اولى بالتقديم لان الزنا منها افحش ولان شانها بفطرتها ان تمنع الرجال عن نفسها فاذا مكنت الرجل منها كانت اولى
بالعقاب ولذلك كان حدها مساويا لحده وقال تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة مع ان شانها في الحدود ان يخفف عليها بالنسبة الى الرجال
ولا تاخذكم بهما متعلق بلا تاخذكم والباء للسببية او للآلة او متعلق بقوله رأفة وتقديمه على المصدر لكونه ظرفا في دين الله ظرف لغو متعلق
باجلدوا او بلا تاخذكم او برأفة شبه دين الله بمكان مخصوص او ظرف مستقر حال عن فاعل اجلدوا او من مفعوله وجعله حالا من مفعوله
انهما لا يجلدان اذا لم يكونا في دين الله او حال من مفعول لا تاخذكم او صفة للرأفة وفائدة التقييد به التنبيه على الخلوص من شوب الهوى ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر قيد للجلد او لعدم اخذ الرأفة والشرط للتهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي جماعة اقلها الثلاثة وقيل
وقيل اقلها الواحد وقيل اقلها اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة الاربعة وقيل منوط عددهم براي الامام والمقصود من احضار طائفة في عذابهما
بالتفضيح علاوة على تنكيلهما بالعذاب ليكون تعذيبا شديدا لهما وعبرة لغيرهما وهذه الآية في بيان حد الزانيين مجملة فان الزانيين انما يكون كلاهما او
احدهما من اهل الذمة او يكونان مسلمين محصنين او غير محصنين بكرين او غير بكرين حرين او عبدين ولكل حكم وهذا حكم الحرين المسلمين الغير المحصنين الغير
البكرين وكان عمر اتي بخمسة نفر اخذوا في الزنا فامر ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين حاضرا فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت
الحد عليهم فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدم الآخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره فتحير عمر وتعجب

الثامن من فعل فقال له عمر يا ابا الحسن خمسة في قضيّة واحدة اقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر فقال امير المؤمنين (ع) امّا الاوّل فكان
ذمّيّاً فخرج عن ذمّته ولم يكن له حدّ الّا السّيف وامّا الثّاني فرجل محصن حدّه الرّجم وامّا الثّالث فغير محصن حدّه الجلد وامّا الرّابع فعبد ضربناه نصف
الحدّ وامّا الخامس فمجنون مغلوب على عقله ونفد استتنه نعزره وقال اطلق السّادس ثمّ قال وامّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشّبهة فعزّرناه وادّبناه
وامّا السّادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التّكليف وتفصيل الزّانيين وحكمهما يطلب من الكتب الفقهيّة الزّاني لا ينكح الّا زانية او مشركة
والزّانية لا ينكحها الّا زانٍ او مشرك قدّم الزّاني ههنا لانّ المقام لبيان حكمهما والرّجل مقدّم على المرئة واولى بالحكم منها قيل هو ردّ على من يستحلّ
التّمتّع بالزّواني والتّزويج بهنّ وهنّ المشهورات المعروفات في الدّنيا لا يقدر الرّجل على تحصينهنّ وفي الخبر عن الصّادق (ع) هنّ نساء مشهورات بالزّنا و
رجال مشهورون بالزّنا شهروا به وعرفوا به والنّاس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حدّ الزّنا او شهر بالزّنا لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتّى يعرف منه
التّوبة وفي خبر انّما ذلك في الجهر ولو انّ انساناً زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء وفي خبر لم يسمّ الله الزّاني مؤمناً ولا الزّانية مؤمنة وذلك لانّه تعالى
جعلهما في قبال المؤمنين وقرنهما بالمشرك والمشركة فعلى ما ذكر في الاخبار كانت الآية نهياً في صورة الاخبار وهو اكد من الاتيان بصورة النّهي او هو
كناية عن نهي المؤمن والمؤمنة عن نكاح الزّانية والزّاني والمشركة والمشرك فانّ الاخبار عن الزّاني والزّانية بانحصار نكاحهما فيهم يدلّ على انّ عنوان
الزّنا يقتضي حصر نكاحهما فيهم فكلّ عفيف وعفيفة رضي بنكاحهما منهم كان بمنزلة الزّاني والزّانية والعفيف والعفيفة لا يرضيان بجعلهما بمنزلة الزّاني
والزّانية فلا ينكحان من الزّاني والزّانية والمشرك والمشركة ولذا صرّح بهذا المكنيّ وقال وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يعني المؤمنين والمؤمنات لكنّه اكتفى بالمؤمنين
تغليباً وقيل انّ المعنى انّ الّذي زنى لا يجامع في حال الزّنا الّا الّتي كانت شريكة له في الزّنا او كانت مشركة وهي اسوء من الزّانية يعني المرئة شريكة له في الزّنا او كانت
اسوء حالاً من الزّنا وقبل هذا الحكم كان ثابتاً لكلّ زانٍ وزانية وكان نكاح غير الموصوف بالزّنا حراماً عليهما سواء كانا مشهورين به ام لا ثمّ نسخ هذا الحكم بقوله
وانكحوا الايامى منكم الآية والمعنى على الاخبار والمفصّل انّ الزّاني لا يرغب ولا يعقد الّا على الزّانية لعدم السّنخيّة بينه وبين الصّالحات فيكون الاخبار
عن الكلّ باعتبار الغالب وَالَّذِينَ يَرْمُونَ لمّا بيّن حكم الزّاني والزّانية وحدّهما وغلّظ عليهما اراد ان يبيّن انّ نسبة الفاحشة الى العباد امر عظيم مستحقّ
قائلها للعذاب مثل عذاب الزّاني والزّانية غاية الامر انّ عذابه دون مرتبة عذابهما بدرجة وان يبيّن انّ اثبات الفاحشة للعباد ليس مثل اثبات سائر
الحقوق يكتفى فيها ببيّنتين حتّى لا يجترئ النّاس على نسبة الزّنا الى العباد فقال وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ اللّاتي احصنّ فروجهنّ بالعفاف والحرّيّة والاسلام والبلوغ
والعقل فانّ المراد بالاحصان ههنا هذه ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً هذه الآية مجملة كاكثر الآيات فانّ ظاهرها اختصاص الرّامي
بالرّجال والمرميّ بالنّساء والحال انّه لا فرق في الرّامي والمرميّ بين الرّجل والمرئة والعبد والحرّ والمحصن وغير المحصن والبكر وغير البكر ولا بين ان يكون الرّمي في حضور
المرميّ او في غيابه بلا خلاف في اكثر المذكورات ولا بين كون الرّمي بالصّراحة او بالكناية المعلومة غيرها ولكن ينبغي ان يكون الرّامي عارفاً بمعنى الكلمة فلو قال انت
موطوئي او يا ولد زنى او يا ولد الزّنا او يا ابن الفاعلة او يا ابن المفعول او انت تعمل عمل قوم لوط او لست من ابيك او امّك زانية في مقام لا يحتمل سوى التّعريض او انا لست من الزّنا
تعريضاً بالغير في مقام لا يحتمل غير التّعريض او قال في مقام السّبّ ما هو صريح الرّمي مع قصد الرّمي مثل امرأتك الفاعلة او نسبه الى الدّياثة مع قصد
الرّمي كان رمياً ولو لم يقصد بلفظه الرّمي او لم يكن صريحاً في الرّمي مثل ان يقول ولدت من الحرام فانّه مشترك بين الرّمي والتّولّد من الغذاء الحرام والانعقاد
حال الحيض لم يكن رمياً نعم لو قال امثال ذلك في حضور المسلم كانت منكراً محرّماً وكان قائلها مستحقّاً للتّعزير وانّما جعل تعالى حكم زنا المحصنين وحكم
اللّواط والسّحق القتل واعتبر في اثباتها اربع رجال من دون اعتبار النّساء عوضهم منفردات او منضمّات ليكون اثباتها اصعب وجعل على من نسب هذه
الى احد من دون الاثبات باربعة رجال حدّاً حتّى لا يجترئ احد على نسبة هذه الى النّاس ولو اقام عليها الّا يجترئ على اثباتها لئلّا يفتضح المسلمون من غير
جرم او لذنوب الجرم ولا يفتضح ولا يرهق ردّ حيث يجرم يمكن ان يتوب عنه ويعبد الله بعده ولئلّا يجترئ العامّة على الخاصّة ولئلّا يجترئوا على الاطهار
اذا ارادهم على المتعة فانّ الله قد علم انّهم سينكرونها وياخذون عليها فجعل الشّاهد للزّنا اربعة رجال تحفّظاً لئلّا يجترئ من رأى احدهم على التّمتّع بالنّساء
على الاظهار فانّه قلّما يتّفق اطّلاع اربعة رجال على الوطي او كان حلالاً لما روي عن الصّادق (ع) انّه سئل لم جعل في الزّنا اربعة شهود وفي القتل شاهدان
فقال انّ الله احلّ لكم المتعة وعلم انّها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشّهود احتياطاً لكم ولولا ذلك لاتى عليكم وقلّما تجتمع اربعة شهادة بامر واحد وفي
رواية قال (ع) الزّنا فيه حدّان ولا يجوز ان يشهد كلّ اثنين على واحد لانّ الرّجل والمرئة جميعاً عليهما الحدّ والقتل انّما يقام الحدّ على القاتل ويدفع عن
المقتول وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ عطف فيه معنى التّعليل نسب الى الباقر (ع) انّه نزل بالمكّة والّذين يرمون المحصنات قال فسمّى
الله المفتري ما كان مقيماً على الفرية من ان يسمّى بالايمان قال الله عزّ وجلّ افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون وجعله الله منافقاً فقال الله
انّ المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء ابليس قال الّا ابليس كان من الجنّ ففسق عن امر ربّه وجعله ملعوناً فقال انّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدّنيا والآخرة إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ روي انّ الصّادق (ع) سئل كيف تعرف توبته فقال
يكذّب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربّه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته وفي خبر عن الصّادق (ع) القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا

تقبل له شهادة ابداً الا بعد التوبة او يكذب نفسه وان شهد ثلثة وابى واحد جلد الثلثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة
ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها اربع مرات كل مرة بازاء شاهد وعلى هذا يكون قوله الا الذين تابوا استثناء من قوله لا تقبلوا
لهم شهادة ابدا او من قوله اولئك هم الفاسقون ويجوز ان يكون المراد بالتوبة التوبة الخاصة الجارية على ايدي خلفاء الله فانه اذا حصل هذه التوبة
جبت جميع ما سلف وعلى هذا يجوز ان يكون الاستثناء من قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة والمراد بالاصلاح بعد التوبة والرمي اصلاح
نفوسهم بالاعمال الصالحة او استرضاء المرمي ولكن ينبغي عند من رمى عند وهتك حرمة المرمي في حضوره او تسليم نفسه لاجراء الحد من دون
ان يجد في قلبه حرجا مما قضى عليه والذين يرمون ازواجهم لما ذكر حكم قذف الاجنبية اراد ان يبين حكم رمي الازواج حتى لا يتوهم ان رمي الازواج كرمي
الاجنبية ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم في الاتيان بهذا الاستثناء اشعار بان الرمي قد يكون عن ظن وتخمين وحدس وقد يكون عن شهود وعيان
وهذا الحكم لمن شهد لا لمن حدس فشهادة احدهم اربع شهادات مكان اربع شهود قرء اربع شهادات بالنصب مفعولا مطلقا وح يكون شهادة
احدهم مبتدء محذوف الخبر اي واجبة او عليهم او خبرا لمبتدء محذوف في المبتدء اي الواجب المعتبر او حكم الله شهادة احدهم وقرء بالرفع وح
يكون شهادة احدهم مبتدء واربع شهادات خبرا او يكون شهادة احدهم على الوجوه السابقة واربع شهادات بدلا منه والمراد من احدهم
واحد لا على التعيين حتى يفيد العموم البدلي اي شهادة كل واحد منهم اربع شهادات بالله متعلق بشهادات او بشهادة احدهم او متنازع
فيه انه لمن الصادقين اي فيما رماها والجملة مفعول لشهادة احدهم او لشهادات والعامل معلق عنها او هو خبر عن الشهادة ووجه جواز حملها
على الشهادة لكون الشهادة في معنى القول ومستانفة جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما يقول وما يشهد فقال يقول انه لمن الصادقين والخامسة
اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله قرء بتخفيف نون ان ورفع لعنة الله وتشديد نون ان ونصب لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وهذا
لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه ولزوم الفرقة بينه وبينها ويدرؤا عنها العذاب اي عذاب الرجم ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة قرء برفع الخامسة مبتدء وبنصبها عطفا على اربع شهادات بالنصب ان غضب الله قرء بتخفيف النون
وغضب فعلا ماضيا او بالتخفيف وغضب الله مصدرا مرفوعا وقرء بتشديد النون وغضب الله مصدرا منصوبا عليها ان كان من الصادقين
فيما رماها به عن الصادق ع في جواب من سئل عن هذه الاية انه القاذف الذي يقذف امرأته فاذا قذفها ثم اقر انه كذب عليها جلد الحد وردت
اليه امرأته وان ابى الا ان يمضي فليشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت
ان تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين فان لم تفعل رجمت وان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيمة قيل ارأيت ان فرق بينهما ولها ولد فمات قال ترثه امه وان
ماتت امه ورثه اخواله ومن قال انه ولد زنا جلد الحد قيل يرد اليه الولد اذا اقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث الابن ويرثه الابن وفي خبر ان الاية نزلت في رجل
من المسلمين جاء الى رسول الله ص وادعى انه رأى رجلا مع امرأته وفي خبر انه عويمر بن ساعدة العجلاني رأى ذلك وجاء الى رسول الله ص وتلاعنا
وفي خبر انه هلال بن امية قذف زوجته بشريك بن السحماء وعن الصادق ع اذا قذف الرجل امرأته فانه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجليها رجلا
يزني بها وعن الباقر ع يجلس الامام مستدبر القبلة فيقيمهما بين يديه مستقبلا القبلة بحذاه ويبدء بالرجل ثم المرأة والشاهد مرتين او ثلث مرات
ونكل جلد الحد ولا يفرق بينه وبين امرأته واشير في خبر الى انه انما جعل الله للزوج مدخلا لم يجعل لغيره جعل الله شهادته اربع شهادات بالله مكان
اربع شهود بخلاف غيره من اب واخ وغيره ولو قال غيره ذلك قيل له وما ادخلك المدخل الكريه هذا فيه وجلدت انت منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته قد مضى مكررا ان المراد بالفضل الرسالة واحكامها او الرسول ص وبالرحمة الولاية واثارها وعلى ع وان الله تواب حكيم لفضحكم او عاجلكم
بالعقوبة حذف الجواب تفخيما للعقوبة كانها لا يمكن ان تجري على اللسان وليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن ولانه جرى على طريقة مخاطبات
العرف فان المغتاظ اذا اشتد غضبه غاية الاشتداد لا يمكن شدة غضبه باطالة الكلام وايهام الخطاب فيحذف منه بعضه او كان اصل الغضب
يقتضي اطالة الكلام وتغليظه ان الذين جاؤا بالافك افك كضرب علم افكا بالكسر والفتح والتحريك كذب كافك بالتشديد وافك عنه كضرب
صرفه وقلبه او قلب رأيه عصبة اي جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم الضمير للافك والاتيان بالافك المستفاد من جاؤا بالافك بل هو خير لكم
لان افكهم لا يورث ضررا عليكم بل ينفعكم لانه يكون كفارة لذنوبكم وتخفيفا لاثقالكم لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم فان من هؤلاء العصبة من يفتري
افتراء مع علم بانه افتراء ومنهم من يقول ظنا وتخمينا ومنهم من يقول تقليدا ومنهم من يستمع ومنهم من يسمع ولكل منهم قدر ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره معظم الاثم كعبد الله بن ابي سلول فانه كان راس اصحاب الافك كانوا يجتمعون عنده وكان يحدث الناس بحديث الافك ويشيع
ذلك بين الناس يقول بات امرءة نبيكم مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه وما نجا منها وقيل المراد مسطح بن اثاثة وقيل
حسان بن ثابت والمغتي الذي تولى كبره اثره وانفه عن انقياد الرسول ص وتوقيره منهم اي من هؤلاء العصبة له عذاب عظيم في الدنيا في تفاسير العامة

والعامّة ان الآيات نزلت فى عايشة وسببه على ما قالوا انّ الرّسول (ص) خرج بها فى غزوة بنى المصطلق وكان الرّسول (ص) اذا اراد ان يخرج باحد منهنّ
فى غزوة اقرع بينهنّ وبعد ما رجع من تلك الغزوة ودنى من المدينة قامت عايشة حين اذنوا بالرّحيل ومشت حتّى جاوزت الجيش فلمّا قضت
شانها اقبلت الى الرّحل فلمست صدرها فلم تجد عقدها فرجعت فى التماسها عقدها فحبسها ابتغاؤه وقبل الرّهط الّذين يحملون هودجها
فحملوا هودجها ظنّاً منهم انّها فيه فوجدت عقدها ووجبت فلم يجد فى العسكر داعياً ولا مجيباً فقعدت فى المنزل الّذى كانت فيه ظنّاً منها انّ القوم سيفقدونها
وكان صفوان بن المعطّل السّلمى جاء من وراء الجيش فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتّى اتيا الجيش فقال المنافقون ما قالوا
فى حقّها فانزل الله تلك الآيات لتبرئتها ونقلوا عن الخاصّة انّها نزلت فى مارية القبطيّة وما رمتها به عايشة روى عن الباقر (ع) انّه قال لمّا هلك ابراهيم بن
رسول الله (ص) حزن عليه رسول الله (ص) حزناً شديداً فقالت له عايشة ما الّذى يحزنك عليه فما هو الّا ابن جريح فبعث رسول الله (ص) عليّاً (ع) وامره
بقتله فذهب علىّ (ع) ومعه السّيف وكان جريح القبطىّ فى حائط فضرب علىّ (ع) باب البستان فاقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلمّا رأى عليّاً (ع) عرف
فى وجهه الغضب فادبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علىّ (ع) على الحائط ونزل الى البستان واتّبعه وولّى جريح مدبراً فلمّا خشى ان يرهقه صعد فى نخلة و
صعد علىّ (ع) فى اثره فلمّا دنى منه رمى بنفسه من فوق النّخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرّجال ولا له ما للنّساء فانصرف علىّ (ع) الى النّبىّ (ص) فقال له يا
رسول الله (ص) اذا بعثتنى فى الامر اكون فيه كالمسمار المحمىّ فى الوبر امضى على ذلك ام اتثبّت قال لا بل اتثبّت قال والّذى بعثك بالحقّ ما له ما للرّجال وما له
ما للنّساء فقال الحمد لله الّذى صرف عنّا السّوء اهل البيت وروى حكاية رمى الجارية بنحو آخر لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ
خَيْراً عدل عن الخطاب الى الغيبة اشعاراً بانّ الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمن فانّ الايمان الّذى بمعنى الاسلام يقتضى التّسليم وعدم الاستبداد بالرّأى
وعدم التّفوّه بما يقتضيه الهوى وظنّ التّسليم والانقياد بالمؤمنين ومع ظنّ التّسليم بالمؤمن لا يبقى ظنّ اتّباع الهوى والفاحشة به ولمّا كان الظّرف لانّ
المقصود التّوبيخ على عدم ظنّ الخير حين سماع الافك والتّحضيض على ظنّ الخير والّا فهو غير زمان الافك بكون ظنّ الخير مسلّماً مفروغاً عنه والمراد
من المؤمنين والمؤمنات صفوان وعايشة او مارية وجريح او المراد جملة المؤمنين والمراد من انفسهم من ذكر لكنّه اداهم بقوله بانفسهم للاشعار بانّ
المؤمنين ينبغى ان يكون كلّ بمنزلة نفس الآخر وَقَالُوا عطف على ظنّ المؤمنون هَـٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَـٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وهذا من جملة مقول القول او ابتداء كلام من الله واشارة الى انّ المدّعى اذا لم يكن عليه البيّنة المعتبرة فهو مكذّب
عند الله ويترتّب عليه حكم الكذب وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كرّر هذه الكلمة لانّ الاوّل فى رمى الزّوج وهذا فى قضيّة
خاصّة هى رمى مارية او عايشة لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذكر الجواب ههنا جرياً على اقتضاء الغضب للتّطويل والتّغليظ وتصريحاً بعظم العذاب وبانّ
سبب هذا الغضب وتغليظ العذاب هو الخوض فى هذا الافك إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يعنى لا بقلوبكم يعنى تديرونه بينكم من غير تحقيق له كانّ السّنتكم
تاخذه وتقبله بالقبول من غير اطّلاع ذواتكم وقلوبكم يقال تلقّى القول بمعنى قبله وقرء تتلقّونه بالتّائين على الاصل وتلقونه بالتّخفيف من لقيه بمعنى تلقاه
وتلقونه بكسر حرف المضارعة من هذه المادّة وتلقونه من القاء وتلقونه من ولق بمعنى كذب وتالقونه من الق بمعنى كذب وتثقفونه من ثقف اذا طلب ووجد
وتقفونه من قفى بمعنى تبع وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ من غير اطّلاع قلوبكم واعتقادها مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلاً لا اثم فيه ولا تبعة له وَهُوَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمٌ اعلم انّ الانسان مدّة حيوته مشابه لاهل زمان حالهم تشابه حال اهل الزّمان السّالف والّا فى قاتها الى الآن من السّالفة على ما وصل الينا
من سيرهم كانوا مثل اهل هذا الزّمان كانوا ينتحلون الدّين لاغراض نفسانيّة لا لغايات انسانيّة وكانوا يغتابون ويتّهمون من كان داخلاً فى الدّين
مثلهم وكانوا يتجسّسون عوراتهم ويعيبون عليهم ويلمزون بعضهم بعضاً بالالقاب ويسترون تظهور مساوى اخوانهم ويسائون بظهور محاسنهم و
كلّ ذلك كان منافياً للدّين بل منافياً للغايات المقصودة من التّديّن وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ ما يصحّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَانَكَ لو لا قلتم
سبحانك تعجّباً من الجرأة على مثل هذا القول او تنزيهاً لله من ان يكون حرم نبيّه (ص) فاجرة لانّ فى فجورها كراهة النّاس له وكراهتهم منافى دعوته
هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ فى نفسه فانّ نسبة الفجور اعظم بهتان وبالنّسبة الى المبهوت عليه فانّها حرم الرّسول (ص) يَعِظُكُمُ اللَّهُ ينصحكم ويطلب الخير لكم أَنْ تَعُودُوا
لئلّا تعودوا او كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا او يمنعكم بالوعظ من ان تعودوا لِمِثْلِهِ أَبَداً ما دمتم فى الدّنيا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شرط للتّهييج لانّ
الايمان يقتضى عدم التّفوّه بمثله فى حقّ من كان فى دينه بَيِّنًا وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اى علامات الاحكام وآثارها او الآيات التّدوينيّة الدّالّة على الاحكام
التّكليفيّة القالبيّة والقلبيّة وَاللَّهُ عَلِيمٌ يعلم ما ينبغى وما لا ينبغى لكم وما يترتّب على افعالكم حَكِيمٌ لا يشرع لكم حكماً ولا يمنعكم من امر الّا لحكمة مقتضية
ذلك إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ الفاحشة الزّنا او ما يشتدّ قبحه او كلّ ما نهى الله عنه وجاء عنه فِي الَّذِينَ آمَنُوا متعلّق بتشيع والمعنى الّذين
يحبّون ان يكثر الزّنا او سائر الفواحش فى الّذين آمنوا والّذين يحبّون ان يكثر ذكر الفاحشة فى الّذين آمنوا او ظرف مستقرّ حال من الفاحشة و
المعنى انّ الّذين يحبّون ان تظهر الفاحشة الثّابتة فى المؤمنين ويكثر ذكرها لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بالحدّ المقرّر له فى الشّريعة او بالعذاب عند
الاحتضار او بالخوف من الافتضاح او باستيحاش المؤمنين منهم وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ انّ لهم عذاباً فى الدّنيا والآخرة ولذا يمنعكم عن العود وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

التّثبّت تحقيق

اعظم فى نفسه
منزلة المبهوت عليه
بصير البهتان اعظم

فلذا

ولذا يسمعكم تحبّون ولا تخافون والجملة معطوفة على جملة انّ الّذين يحبّون او على اسم انّ وخبرها وكلتاهما فى مقام التعليل لقوله يعظكم الله او جملة
الله يعلم حاليّة مقيّدة للتعليل وعن الصادق (ع) انّه قال من قال فى المؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ انّ الّذين يحبّون
الآية وعن الكاظم (ع) انّه قيل له الرجل من اخوانى يبلغنى عنه الشّيء الّذى اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرنى عنه قوم ثقات فقال كذّب سمعك
وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه وكذّبهم ولا تذيعنّ عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الّذين
قال الله تعالى انّ الّذين يحبّون الآية وعن رسول الله (ص) من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وانّ الله رؤف رحيم تكرارها للكلمة
اشارة الى نهاية قبح هذا القول وشدّة الغضب لاجل نهاية قبح حبّ شياع الفاحشة فى المؤمنين وحذف الجواب ههنا للاشعار بشدّة القبح وشدّة
الغضب على حبّ شياع الفاحشة يا ايّها الّذين آمنوا ناداهم اظهارا للّطف بهم وترغيبا لهم فى استماع خطابه لا تتّبعوا خطوات الشّيطان فى
اشاعة الفاحشة ورمى البرىء وغير البرىء وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله لا تتّبعوا خطوات الشّيطان تحقيق الخطوات ومن يتّبع خطوات
الشّيطان يضلّ ويشقى فانّه يأمر بالفحشاء البالغة فى القبح والمنكر ما لا يعرفه العقل والعرف حسنا وهو ما لا يكون بالغا فى القبح ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا زكى يزكو زكاء نما كازكى وزكى الرّجل صلح وتنعّم وصفى من الكدورات ولكنّ الله يزكّى من يشاء ممّا استعدّ
من قبله بسبب قوله او فعله والله سميع لاقواله القاليّة والحاليّة عليم بافعاله واحواله وبنيّاته واستعداداته المكنونة الغير الظّاهرة عليه وعلى غيره
ولا يأتل الّا الوا كالقرب الوّا كالقعود والّيا كالحظيّة وائتلى قصّر وابطأ وتكبّر وآلى وائتلى حلف قيل فى نزول الآية انّه الى جماعة من الصّحابة على
ان لا يتصدّقوا على رجل تكلّم بشيء من الافك ولا يواسوهم وقيل نزلت الآية فى ابى بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابى بكر وكان من المهاجرين ومن
البدريّين وكان فقيرا وبعد ما نفقته ابو بكر وكان من رؤساء اصحاب الافك فلمّا خاض فى الافك قطع عنه وحلف ان لا ينفعه بنفع فلمّا نزل ولا
يأتل اولوا الفضل منكم والسّعة عاد الى مواصلته والمراد بالفضل هو السّعة الّتى يفضل عمّا يحتاج اليه الانسان فى انفاقه والسّعة اعمّ منه ممّا كان
بقدر حاجة الانفاق بنحو السّعة او احدهما مخصوص بالمال والآخر بسعة القلب من حيث العلم والاخلاق ان يؤتوا كراهة ان يؤتوا او على
ان لا يؤتوا او فى ان يؤتوا وعلى هذا ان يكون لا يأتل بمعنى لا يحلف وان كان بمعنى لا يقصّر فهو بتقدير فى اى لا يقصّر اولوا الفضل منكم فى ان
يؤتوا اولى القربى اى اولى قرباهم او اولى قربى الرّسول (ص) والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا قرء ان تؤتوا وهذان بالغيبة والخطاب
وقد مضى مكرّرا انّ العفو عبارة عن ترك الانتقام سواء كان قرينا لحقد القلب على المسيء او لم يكن والصّفح عبارة عن تطهير القلب عن الحقد عليه لكنّهما
كالفقراء والمساكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا والآية اشارة الى كيفيّة حسن العمل مع المسيء خصوصا على ما نقل من سبب نزولها مكانه قال
وليعفوا عن المسيء وليصفحوا ولا يأتل اولوا الفضل فى الاحسان اليه الّا تحبّون ان يغفر الله لكم ترغيب فى المراتب المذكورة بما حسن
وجد يعنى انّ الله يغفر للمسيء ومن اراد ان يغفر الله له لا محالة والله غفور رحيم يغفر لمن يغفر عن المسيء ويرحم من يحسن الى المسيء انّ الّذين يرمون
المحصنات الغافلات عمّا قذفن به المؤمنات لعنوا فى الدّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم كرّره لانّ الاوّل لبيان العقوبة الصّوريّة والحدود الدّنيويّة
وهذا لبيان العقوبة الاخرويّة والحدود الباطنيّة وللتنبيه على عظم الذّنب يوم تشهد عليهم قرء بالتّاء والياء ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون يومئذ يوفّيهم الله دينهم اى جزاءهم الحقّ ويعلمون انّ الله هو الحقّ المبين وذكر انّه ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه
كلمة العذاب الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطّيّبات للطّيّبين والطّيّبون للطّيّبات المراد بالخبيثات والطّيّبات الاقوال الخبيثة والطّيّبة بقرينة
ذكرها عقيب الافك والاعمال الخبيثة والطّيّبة سواء كانت من سنخ الافعال والاقوال او العلوم والاخلاق والاحوال او المراد بها النّساء الخبيثات
والطّيّبات بقرينة ذكرها عقيب قذف عائشة او مارية والمراد مطلق ما يسمّى بالخبيثات والطّيّبات سواء كانت من سنخ الاقوال والاوصاف او
من سنخ الذّوات من المطعومات والمشروبات والملبوسات والمنظورات والمنكوحات والمسكونات وعلى تعميم الخبيثات ينبغى تعميم الخبيثين للرّجال والنّساء بطريق
التّغليب وعن الحسن المجتبى (ع) انّه قال بعد ما حاجّ معوية واصحابه وقام من مجلسه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معوية انت واصحابك
هؤلاء وشيعتك والطّيّبات للطّيّبين الى آخر الآية هم علىّ بن ابى طالب واصحابه وشيعته اولئك يعنى صفوان وعائشة او جريح ومارية او امثالهما
او الطّيّبون والطّيّبات مبرّؤن ممّا يقولون فيهم من الافك وممّا يقول الخبيثون بعضهم ان يقولوا امثالها لهم مغفرة ورزق كريم المنبوهم
والمنبو بهذين يا ايّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا مسكونة غير بيوتكم حتّى تستأنسوا استأنس ذهب توحّشه واستأنسه استأذنه واستأنس استعلم و
استأنس طلب الانس اى الانسان وقيل للرسول الله يا رسول الله (ص) ما الاستيناس قال (ص) يتكلّم الرّجل بالتّسبيحة والتّحميدة والتّكبيرة ويتنحنح على اهل البيت
وهذا يناسب الاستيناس مقابل الاستيحاش والاستعلام وقيل اطلع رجل فى حجرة من حجر رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) ومعه مدرى يحكّ به راسه لو اعلم
انّك تنظر لطعنت به فى عينيك انّما الاستيذان من النّظر وتسلّموا على اهلها بيان للاستيناس على بعض معانيه وحكم آخر على بعض آخر ذلكم الاستيناس
او الدّخول بالاستيناس او التّسليم خير لكم وقلنا لكم او انزلنا عليكم هذا الحكم لعلّكم تذكّرون مصالحه فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها

الله ١٢

يعملون م

الملكية
والمذكورة الفرن
الذبحات بالركاز

لانّه قد يوجد فى بيوت غيركم ما لا يجوز لكم الاطّلاع عليه وما يكره صاحب البيت اطّلاع الغير عليه حتّى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحّوا ولا تكرهوا فانّه قد يكون صاحب البيت بحال لا يجوز للغير الاطّلاع عليه هو ازكى لكم انمى لكم او اصفى او انفع لكم والله بما تعملون عليم فان ترجعوا عن طيب نفوسكم يعلمه الله ويجازيكم بالبرّ ليس عليكم جناح جواب لسؤال مقدّر ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة من غير استيناس وتسليم فيها متاع لكم تمتّع واستمتاع فى الخبر انّها الحمّامات والخانات والارحية ولمثالها وقيل المراد الخربة يدخل الانسان فيها للقضاء حاجته وقيل المراد بيوت التجّار والصّنّاع التى يفتح ابوابها للمعاملة للنّاس وقيل انّها منازل المسافرين والحقّ انّه اذا اريد بالمتاع التمتّع كان المراد بالبيوت مطلق البيوت التى يكون اذن عام من الشّارع او من مالكيها فى الدّخول فيها وان كان المراد بالمتاع الاجناس التى يتمتّع بها كان المراد مطلق البيوت التى يكون فيها امتعتكم سواء كانت البيوت مملوكة لكم غير مسكونة لكم ولغيركم او مملوكة لغيركم غير مسكونة لكم ولغيركم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من الاعمال والاحوال والاخلاق والنّيّات والاستعدادات التى لم تشعروا بها بعد فيعلم دخولكم فى بيوت غيركم ونيّاتكم فى دخولكم فلا تدخلوا من غير استيناس حتّى يتّهمكم غيركم بالفاحشة او قصدها ولا يقع انظاركم على ما لا يجوز النّظر اليه من حريم صاحب البيوت غيركم ولا تقدروا على منع نفوسكم من الفاحشة وهذا تحذير ممّا يجعل الانسان معرضاً للتّهمة وممّا يريبه فانّه ما اشدّ على الزّانى والزّانية وعلى الّذى رمى غيره بالفاحشة حذّر المؤمنين عن مواقع الرّيبة ومواضع التّهمة حتّى لا يقعوا فى الرّيبة الفاحشة ويستحقّوا عقوبة الفاحشة ولا يوافقوا النّاس فى سوء الظّنّ ورمى الفاحشة فيستحقّوا عقوبة المفترين كما انّه حذّرهم بالآية الآتية عمّا يريبهم او يريب غيرهم من النّظر الى فروج غيرهم او من ان ينظر الى فروجهم وحذّر النّساء من ذلك ومن ابداء زينتهنّ لمن لا يجوز له النّظر بالرّيبة فقال قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم قد مضى مكرّراً انّه تعالى ما يأتى بالمقول فى امثاله للاشعار بانّ قوله لقوّة نفسه يؤثّر فيهم بحيث يصير سبباً لما يذكر بعده من غير اعتبار المقول فى جزم الجواب غضّ طرفه غضّاً بالفتح وغضاضاً بالكسر وغضاضاً وغضاضة بغضهنّ حفظه ونحّاه المكروه وغضّ من بصره نقص منه ووضع من قدره وقيل من هنا زائدة والمعنى يحفظوا ابصارهم وانظارهم من النّظر الى الاجانب لهم النّظر اليها او من النّظر الى ما لا ينبغى لهم النّظر اليه سواء كان عدم استحقاق النّظر من باب الحرمة او من باب الكراهة او من النّظر الى ما سوى الله تعالى كما يجىء ويحفظوا فروجهم من ان ينظر اليها من لا يحلّ له النّظر اليها كما فى الخبر او من مطلق النّظر اليها سواء كان النّاظرون انفسهم او غيرهم حلالاً كان النّظر او غير حلال على ان يكون النّظر الى الفروج مكروهاً ممّن يحلّ له النّظر اليها كنظر صاحب الفروج ونظر الازواج الى عوراتهم ويكون الامر القدر اعمّ من الوجوب والاستحباب او يحفظوا فروجهم من الوطى الغير الحلال ويحفظوا فروجهم من الوطى الغير الحلال ومن النّظر الغير الحلال او يحفظوا فروجهم من النّظر والوطى مطلقاً على ان يكون الحكم للبايعين البيعة الخاصّة الولويّة ويكون الوطى والنّظر الى الفروج وكون الفروج منظوراً اليها ممنوعاً فى حقّهم فانّ السّالك الى الله حكمه حكم المحرم ما لم يتمّ سلوكه ولم يحلّ من احرامه للحجّ الحقيقى فلم يحلّ الرّجال لهم التّمتّع بالنّساء وساير ملاذّ النّفس ولا لنسائهم التّمتّع بالرّجال وساير ملاذّ النّفس بل لا يجوز لهم الالتفات الى ما سوى الله وما سوى مقصدهم ذلك ازكى لهم اطهر لهم او اصلح او انمى لانّه ابعد من الرّيبة والاشتغال بملاهى النّفس انّ الله خبير بما يصنعون من النّظر وترك النّظر فيجازيهم بحسبه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ هذا ايضاً مجمل محتمل الوجوه ومراد بكلّ وجوهه فانّه يجوز ان يفسّر ابداء الزّينة بابداء نفس الزّينة لمن لا يجوز له النّظر الى جسدهنّ من غير المحارم وان يفسّر بابداء مواضع الزّينة لانّ الزّينة ممّا يجوز للاجانب النّظر اليها وان يفسّر بمطلق ابداء الزّينة او مطلق ابداء مواضع الزّينة من غير النّظر الى ناظر ونظره محرّم او غير محرّم بان يكون نفس ابداء الزّينة بحيث لو نظر ناظر لراها حراماً نظر ناظر او لم ينظر وهذا على ان يجعل النّهى للبايعات البيعة الخاصّة الولويّة ويكون حكم السّالكات عدم الالتفات الى ما سوى الله ما لم يحللن من سلوكهنّ واحرامهنّ فيكون التفاتهنّ الى الزّينة وابداءها حراماً عليهنّ الّا ما ظهر منها من الثّياب الظّاهرة وزينة المواضع المستثناة ونفس تلك المواضع الّتى ليست بعورة فى النّساء كالخاتم والسّوار والكحل والخدّين والكفّين والقدمين اعلم انّ نهى النّساء عن ابداء زينتهنّ ونهى الرّجال عن النّظر الى زينتهنّ انّما هو لكون الزّينة وابداءها والنّظر اليها مقدّمة للفساد ومورثاً للرّيبة وموجباً للافتتان وقد ورد عن النّبىّ (ص) خطاباً لعلىّ (ع) يا علىّ اوّل نظرة لك والثّانية عليك لا لك بعض ان افتتنت بالنّظرة وتعدّيت الى الثّانية كانت وبالها عليك وفى رواية لكم اوّل نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة فعلى هذا لو خيف من الرّيبة والافتتان بالنّظر الى الوجه والكفّين والقدمين من زينتها لم يجز للمرأة ابداءها ولا للمرء النّظر اليها ولو لم يخف من الرّيبة جاز ابداء الزّينة الظّاهرة والمواضع المستثناة وجاز للاجنبىّ النّظر اليها ولو لم يخف من الرّيبة جاز النّظر الى غير الزّينة الظّاهرة من الزّينة الباطنة وغير المواضع المستثناة مثل الرّأس والشّعر والسّاق والذّراع اذا لم يكن من المسلمات اللّواتى لهنّ الحرمة والرّعية كالاماء واهل البدو واللّاتى لا يمكنهنّ التّحفّظ عن الاجانب ولا يمكن لمعاشرتهنّ الاحتراز عن النّظر اليهنّ واختلاف الاخبار ناظر الى اختلاف الاحوال والاشخاص فى الرّيبة وعدمها والحرمة وعدمها وامكان التّحفّظ وعدمه وليضربن بخمرهنّ جمع الخمار بالكسر كالخمر بالسّكون والخمار المقنعة التى هى غطاء راس المرأة المسدل على جنبيها كانت النّساء يلقين مقانعهنّ على ظهورهنّ وتبدو صدورهنّ فقال ليلقين خمرهنّ على جيوبهنّ حتّى لا تبدو صدورهنّ فانّ الصّدر والثّدى

فان حقّ الكلام ان يكون يغضّوا ... يغضّوا ... منه

فان جزم يغضّوا بتقدير الشّرط اى ان قلت لهم غضّوا يغضّوا فحذف الشّرط وجعل الجزاء جواباً للامر الّا ان يجعل قولك توجيه الخطاب اليهم كافياً فى اتّعاظهم ولو لم يلتفتوا الى الامر والى ما خوطبوا به منه

اى لا تجرّوها ولا تعرّفوها منه

مثى

شيء في الاتيان بها ولا يبدين زينتهن تكرار هذه الكلمة لتفصيل الاجمال السابق الا لبعولتهن فان الزينة لم تكن الا لهم بل النساء مأمورات
بالزينة وابدائها للازواج لتحرك ميلهم اليهن او آبائهن فانه لا يتصور الريبة والفتنة منهم او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن نسب الى الباقر ع انه قال الزينة الظاهرة الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلث زينة للناس
وزينة للمحرم وزينة للزوج فاما زينة الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل
منه واما زينة الزوج فالجسد كله وعن النبي ص انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع و
خمار وجلباب وازار او نسائهن بعض النساء المؤمنات فان الاضافة الى ضمير المؤمنات تفيد تخصيصا للنساء وبعد اعتبار حيثية الايمان في
الاضافة يعلم ان المراد بهن المخصوصات بالمؤمنات بوصف الايمان لا بالقرابة لعدم اعتبار حيثية الايمان في القرابة ولا بالمملوكية لهن لعدم اعتبار
تلك الحيثية في المملوكية ولذكر المملوكة بعد ذلك وعن الصادق ع انه لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن
او ما ملكت ايمانهن من الاماء الغير المسلمة او من العبيد والاماء فانه لا باس ان يرى المملوك شعر مولاته وساقها اذا كان مأمونا كما في الخبر وفي
خبر لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك او التابعين الذين من شأنهم ان يكونوا تابعين كالخادم
والخادمة والسقاء والسقاءة والاجير والاجيرة والشيخ والشيخة والابله والبلهاء المولى عليها والمجنون والمجنونة غير اولي الاربة اي غير ذي الحاجة الى النساء
بعضا ان لم يكن لهم شهوة النساء والا فلا يجوز لهم النظر ولهن ابداء الزينة لهم من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يطلعوا
على عوراتهن من حيث انها عورات بان لم يكن فيهم شهوة النساء حتى يتميز العورة منهن عندهم من غيرها والطفل جنس في معنى الجمع لذلك وصف بالجمع
ولا يضربن لما كان المتبادر من ابداء الزينة ابداؤها على الابصار دون ابدائها على الاذان قال ولا يضربن بارجلهن ليعلم بسماع صوت الزينة
من الخلخال وغيره ما يخفين من زينتهن فان صوت الخلخال واللباس مما يهيج ميل الرجال وتوبوا لما نهى النساء من ابداء ما يريب الرجال من
لباسهن وزينتهن وابدائهن امر الرجال بالانصراف عما يريبهم والتوجه الى ربهم او لما امر الرجال بغض الابصار وحفظ الفروج وامر النساء كذلك امر النساء
والرجال بالانصراف مما يهيج الشهوات وبالتوجه الى الله بطريق التغليب فقال توبوا الى الله جميعا لفظ الجميع ان كان بمعنى المجتمع لكنه يستعمل
لمحض تأكيد العموم من دون اعتبار الاجتماع في زمان الحكم ايه المؤمنون رسم في المصاحف كتابة ايها هذه بدون الالف الاخيرة وقرئ ايه المؤمنون بفتح
الهاء وضمها تشبيها للهاء بعد اسقاط الالف بحرف آخر الكلمة واجراء لحركة ضم النداء عليها لعلكم تفلحون ولما امر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر
وحفظ الفروج وكان ذلك شاقا على ذوي العزوبة قال تعالى وانكحوا الايامى مقلوب ايايم جمع الايم مشدد الياء من لا زوج له من الرجال والنساء
فالمعنى انكحوا من لا زوجة له من الرجال ومن لا زوج لها من النساء منكم حال كونهم منكم من حيث الايمان فان الخطاب للمؤمنين بعنوان الايمان
ومفهوم مخالفته لا تنكحوا الايامى من غيركم من حيث الايمان سواء كانوا منكم من حيث النسب او لم يكونوا والصالحين اي المؤمنين فان المراد بالصلاح
ههنا الاسلام او المتقين فانه اعم صلاح النفس من عبادكم وامائكم فانهم ان كانوا متزوجين ومتزوجات كانوا اسلم من الريبة واصلح للخدمة
ان يكونوا فقراء الضمير راجع الى الايامى فقط او اليهم والى الصالحين على القول بتملك العبيد والاماء او على ان يكون المراد بهم العبيد والاماء الذين
اعتقهم مواليهم ويكون تعالى امر المسلمين بتزويجهم وعدم التانف منهم لكونهم عبيدا واماء او للغنى ان يكونوا محتاجين الى الازواج بغلبة
الشبق والعزوبة او المراد ان يكونوا فقراء الى الله تعالى محتاجين اليه في الخلاص من الكثرات والالتذاذ بالتوحيد يغنهم الله من فضله عن الكثرات
من فضله بحيث لا يكون الكثرات حجبا لهم ويكونون مشاهدين لله في الكثرات فان رفع حجاب الكثرة وان كان بالعزلة اسهل ومشاهدة جمال التوحيد
في الوحدة اكمل لكن المعتزل كلما اشتغل بالكثرات الضرورية الداعية اليها لا يتخلو محتاجا اليها كانت الكثرات حجبا له يكون سترها اقوى واشد
ولذلك ترى المرتاضين المعتزلين قلما يتحملون واردات المعاشرة مع الخلق ولا يمكنهم المعاملة مع الخلق والاقامة فيهم والله واسع لا يعجز من التوسعة
عليهم ولا يخاف من عولهم عليم بالمصلحة الخفية فيعلم ان النكاح سبب للغناء وان لم تعلموا انتم ذلك او عليم باستعداد كل وصلاحه فان لم يغن بعضا
بالنكاح كان يعلم منه باستعداده وبان صلاحه في فقره فلا يقول قائل نرى بعض من تزوج لا يصير غنيا او عليم بكم فيعلم ان النكاح يزيد في فقركم
وحاجتكم فيزيل عنكم بعد ما نكحتم ما امر ولما بين حكم اولياء الايامى وشركائهم في الايمان بين حكم الايامى انفسهم مع استغنائهم بان الواجب على
المؤمنين رفع المانع من نكاح الايامى اذا كان المانع من قبلهم مثل التانف وملاحظة الكفائة في الحسب والنسب وملاحظة الفقر وعدم القدرة على
الانفاق وعلى التعيش لتهية الاسباب مثل الصداق والنفقة والكسوة فقال وليستعفف الايامى من الرجال والنساء الذين لا يجدون نكاحا بعدم
الازواج لرجالهم ونسائهم او عدم وجدان ما يحتاجون اليه في نكاحهم من الصداق والنفقة والكسوة والمسكن او يمنع الاولياء من النكاح
وعدم القدرة على مخالفتهم حتى يغنيهم الله من فضله الدنيا فيجد ما يتيسر لهم النكاح او من الفقر الى وجدان الازواج فيجدوا لانفسهم ازواجا
او من الفقر الى دفع منع الاولياء او يغنيهم الله من النكاح بان انسى طباعهم تولد النطفة واطفئ حرارة النطفة الموجودة فلا تؤذي مع عدمها

ولا بامتلاء الاوعية بها او بان جعل قلوبهم بسبب الاستعفاف معلّقة بالملاء الاعلى ونفوسهم تابعة لها فلا يشتغلون بالطّبيعة ولوازمها وملاذّها فيغنيهم من فضله عن النّكاح او المعنى وليستعفف بالتّزويج الايامى من الرّجال والنّساء الّذين لا يجدون نكاحاً ووطياً بان لم يكن لهم ازواج ولم يتزوّجوا مخافة الفقر حتّى يغنيهم الله بالنّكاح الّذى يخافون الفقر بسببه وعلى هذا يكون الاية فى الاوّل امراً للمؤمنين واولياء الامر بتزويج الايامى والاية الثّانية امراً للاعزاب بنفسهم بالتّزويج كما نسب الى الصّادق (ع) فى هذه الاية انّه قال يتزوّجون حتّى يغنيهم الله من فضله وعنه من ترك التّزويج مخافة العيلة فقد اساء الظّنّ بربّه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ونسب الى النّبىّ (ص) انّه قال من احبّ فطرتى فليستنّ بسنّتى ومن سنّتى النّكاح وقال (ص) يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج فانّه اغضّ للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصّوم فانّه له وجاء والوجاء كناية عن قطع الشّهوة فانّه بمعنى رضّ الانثيين الّذى يذهب بشهوة الجماع ونسب الى النّبىّ (ص) انّه قال من ادرك له ولد وعنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فاحدث فالاثم بينهما ونسب اليه (ص) ايضاً انّه قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامّنت عليه ملائكته الّذى يحصر نفسه فلا يتزوّج ولا يتسرّى لئلّا يولد له والرّجل يتشبّه بالنّساء وقد خلقه الله ذكراً والمرأة تتشبّه بالرّجال وقد خلقها الله انثى ومضلّل النّاس يقول للمسكين هلمّ اعطك فاذا جاء يقول ليس معى شيء ويقول للمكفوف اتّق الدّابّة وليس بين يديه شيء والرّجل يسئل عن دار القوم فيضلّله والّذين يبتغون الكتاب مصدر كاتبه من الكتابة فانّه يحصل بين السّيّد والعبد او الامة كتاب مشتمل على نجوم مال الكتابة واجله وشرط الكتابة او اسم بمعنى الصّحيفة المكتوب فيها او بمعنى القدر او بمعنى الفرض او هو مصدر من المجرّد والمزيد من الكتاب بواحد من المعنيين الاخيرين فانّهما يقدّران مال الكتابة والمولى يفرض على نفسه عتق عبده باداء مال الكتابة ممّا ملكت اى من العبيد والاماء الّذين ملكهم ايمانكم وانّما اتى بلفظ ما دون من للاشعار بانّهم من حيث المملوكيّة فى حكم غير ذوى العقول فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً اى مالاً او حرفة او قدرة على كسب المال او امانة حتّى لا يكتسبوا بالحرام مثل السّرقة والسّؤال والزّنا وصلاحاً حتّى لا يفرّوا من مال الكتابة وآتوهم من مال الله الّذى آتيكم اى حطّوا من مال الكتابة او ردّوا عليهم ممّا اخذتموه من نجوم مال الكتابة شيئاً ايّها الموالى او اعطوهم من الزّكوة اعانة على اداء مال الكتابة ايّها الموالى او ايّها المؤمنون ولا تكرهوا ايّها الموالى فتياتكم اى امائكم الشّابّات على البغاء اى الزّنا ان اردن تحصّناً بيان للاكراه على البغاء فانّه لا يتحقّق الّا بارادتهنّ التّحصّن على انّ مفهوم الشّرط لو كان قيد المركّب حجّة لتبتغوا عرض الحيوة الدّنيا بكسبهنّ واجرة البغاء ومن يكرههنّ فانّ الله من بعد اكراههنّ غفور لهم اذا تابوا او غفور لهنّ ما يلزمهنّ من السّوءة اللّازمة لهذا الفعل ولو كان بالاكراه او من السّوءة اللّازمة لهنّ بعد الاكراه اذا رغبن فى الفعل بمقتضى طبيعتهنّ رحيم يرحمهم او يرحمهنّ فضلاً عن المغفرة وقرئ فانّ الله من بعد اكراههنّ لهنّ غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبيّنات موضحات او واضحات قرئ بكسر الياء وفتحها وبان وابان وبيّن وتبيّن واستبان كلّها لازم ومتعدّ والمعنى انزلنا اليكم آيات واضحات الاحكام او المفاصل او الحكم والمصالح او البراهين مثل القضايا الّتى قياساتها معها او الصّدق والمراد بها معنى اعمّ من الآيات التّدوينيّة والتّكوينيّة الآفاقيّة والانفسيّة من الانبياء والاولياء والعقول ووارداتها ومثلاً اى حجّة او حديثاً او شبهاً من الّذين خلوا من قبلكم ويجوز ان يراد بالآيات الآيات التّدوينيّة وبالمثل علىّ (ع) او بالآيات محمّد (ص) والعقول فانّ محمّداً (ص) من حيث النّبوّة نازل من الله وبالمثل علىّ (ع) فانّه من حيث الولاية نازل من الله ومحمّد (ص) من حيث النّبوّة آية بل آيات من الله وعلىّ (ع) من حيث الولاية شبيه الماضين جميعاً وموعظة اى تذكّراً او نصحاً وترغيباً وتخويفاً ويجوز ان يكون الآيات والمثل والموعظة اوصافاً لذات واحدة ويكون المراد عليّاً (ع) فانّه اوصافه واخلاقه وعلومه ومكاشفاته وقدرته ونصرته آيات عديدة دالّة على صفات الحقّ الاوّل تع مبيّنة لذاته وصفاته كما انّه مثل لجميع الانبياء والاولياء الماضين وهو بذاته و صفاته موعظة للمتّقين متعلّق بموعظة او بانزلنا واللّام للتّبيين والظّرف مستقرّ خبر لمبتدء محذوف او حال وانّما قال المتّقين لانّ غيرهم لا ينتفعون بذلك الله نور السّموات والارض اعلم انّ الله كما سبق مكرّراً اسم للذّات الواجب الوجود باعتبار مقام ظهوره الّذى هو مقام المشيّة وهى اضافته الاشراقيّة الى الاشياء وهى ظلّه وفيضه ونوره المنبسط على جميع الاشياء وبها يخرج الاشياء من اللّيس المحض الى الايس من العدم الى الوجود ومن الظّلمة الى النّور ومن الخفاء الى الظّهور وانّ الذّات الاحديّة بدون هذا العنوان غيب محض لا اسم له ولا رسم ولا خبر عنه ولذلك سمّى فى الاخبار بالعمى وقد ورد الله تع فى الآيات باسم مظاهره من الانبياء والاولياء فانّه فسّر الكفر والشّرك بالله تع فى الاخبار بالكفر والشّرك بخلفائه وانّ النّور اسم للضّياء سواء كان ضياء الشّمس والقمر او سائر الكواكب سواء كان ضياء النّار والسّراج او الجواهر او غيرهما او هو اسم لشعاع الضّياء او هو اعمّ وقد نار نوراً وانار واستنار ونوّر وتنوّر كلّها بمعنى اضاء اللّازم وجاء انار ونوّر متعدّياً بمعنى اضاء والنّور اسم للمحمّديّة او نبوّته او رسالته او ولايته او الامام العالم او خلافته او ولايته وقد يطلق على الّذى يبيّن الاشياء مطلقاً ضياء وشعاعاً كان او دليلاً وبرهاناً او علامة وآثاراً وبهذا المعنى يطلق على الكتب السّماويّة والخلفاء الالهيّة وقد يطلق على الهدى وما به الهدى وبهذا المعنى ايضاً يكون الكتب السّماويّة والرّسالات والنّبوّات والولايات والاقوال والافعال والاحوال والاخلاق الحسنة كلّها انواراً وانّه لا اختصاص للاسماء بمصاديقها المرتبة بالعرف فى صدق الاسامى على المعانى المطلقة [illegible]

التسرّى اخذ الجارية للتمتّع بها ١٢

آية النور

فى جميع العوالم وجميع المراتب من دون اعتبار خصوصيّة من خصوصيّات المصاديق والعوالم فيها فانّ النّور اسم للظّاهر بذاته من دون وساطة امر اخر المظهر لغيره والنّور العرضىّ الّذى لا يبقى بين ولبس ظاهراً الّا على الابصار ولا يكون ظهوره على الابصار ايضاً الّا بعد الجمع فى سطح كثيف غليظ لا ينفذ فيه ولا نظهر الّا السّطوح الالوان والاشكال ولا يظهر الّا على الابصار دون سائر المدارك اخلّ مصاديقه من دون اعتبار تلك الخصوصيّات فى صدق بل نقول معنى الظّاهر بذاته المظهر لغيره ليس حقيقة الّا لحقيقة الوجود الّذى هو واجب لذاته وموجب لغيره وامّا سائر الانوار العرضيّة والحقيقيّة الّتى هى وجودات الاشياء وانوار الرّسالة والنّبوّة والولاية والهداية فهى وان كانت بوجه ظاهرة بذاتها بمعنى انّه لا حاجة لها الى نور اخر نظهر هى به لكنّها محتاجة الى علّة تخرجها وتظهرها والى ما تقع عليه من سطوح المهيّات والصّدور والقلوب والارواح ومن سطوح الاجسام الّا انّ فهى ليست فى الحقيقة ظاهرة بذاتها وانّها اوانّ السّموات لا اختصاص لها بالافلاك الطّبيعيّة ذات الكرات العلويّة بل كلّما كان فيه جهة علوّ وقابليّة بالنّسبة الى ما دونه فهو سماء بالنّسبة اليه فالعقول الكلّيّة الطّوليّة والعرضيّة والنّفوس الكلّيّة والجزئيّة والافلاك الطّبيعيّة كلّها سموات والارض اسم لما له تسفّل وقبول ولا اختصاص لاسم الارض بالارض الغبراء بل عالم الطّبع بشراشره وعالم المثال السّفلىّ والعلوىّ كلّها ارض وقد مضى فى اوّل سورة الانعام وجه جمع السّموات وافراد الارض وانّ السّماء والارض اسمان للوجود منهما المتنازع بمعنى السّماويّة والارضيّة واسمان للنّفس مهيّاتهما من دون اعتبار الوجود معهما فعلى هذا صحّ ان يقال فى بيان الاية انّ الله ذو نور السّموات والارض موافقاً لما نسب الى امير المؤمنين انّه قرء الله نوّر السّموات والارض على صيغة الماضى من التّفعيل سواء اريد من النّور النّور المحسوس العرضىّ او الوجود او الهدى وصحّ ان يقال انّ الله مبيّن السّموات والارض ومخرجهما من خفاء العدم الى الوجود وصحّ ان يقال انّ الله وجود السّموات والارض سواء اريد منه وجود وجودهما على ان يراد من السّموات والارض الموجودان منهما واعتبر قيد الحيثيّة فى اضافة النّور اليهما او اريد منه نفس وجودهما فانّ الله باعتبار مقام ظهوره الّذى هو المشيّة قوام وجودات الاشياء وفاعلها وروحها بوجه ونفس وجودات الاشياء بوجه كما انّ الفصول فاعل وجودات الاجناس وقوامها بوجه اخذها بشرط لا ونفس وجوداتها بوجه اخذها لا بشرط فانّ فصل الحقّ الّذى هو المشيّة هو صورة الاشياء وقوامها وفاعلها وصحّ ان يقال انّ الله بحسب مظهره الّذى هو العقل الكلّىّ او الرّوح الكلّىّ الّذى هو ربّ النّوع الانسانىّ نور السّموات والارض بالوجوه المذكورة او بحسب مظهره الّذى هو النّفس الكلّيّة او بحسب مظهره الّذى هو عالم المثال نور السّموات والارض او بحسب مظاهره الّذين هم انبياؤه واولياؤه هداة اهل السّموات والارض او مبيّنون لاهل السّموات والارض او بحسب مظاهره الّتى هى لطائف الولاية والنّبوّة والرّسالة نور السّموات والارض فى العالم الكبير او فى العالم الصّغير بالوجوه السّابقة او بحسب مظاهره الّتى هى الارواح والعقول والقلوب والنّفوس البشريّة والنّفوس الحيوانيّة نور السّموات والارض فى العالم الصّغير بالوجوه السّابقة او بحسب مظهره الّذى هو ضياء الشّمس نور السّموات والارض الطّبيعيّتين بالمعنى المدرك لكلّ احد او بحسب مظهره الّذى هو مثال وليّه الظّاهر فى صدور السّالكين نور السّموات والارض فى العالم الصّغير ان لم يكن ذلك المثال فوقاً على انارة خارج عالم السّالك او فى العالم الصّغير والكبير ان صار المثال فوقاً على انارة الخارج ايضاً والى هذا الوجه اشار العارف الرّبانىّ بقوله كرد شهنشاه عشق در حرم دل ظهور قافيه‌ها بر زمان شد ابن الله نور او بحسب مظهره الّذى هو قوّة الواهمة والمتخيّلة والخيال او بحسب مظهره الّذى هو المدارك الباطنة او هو المدارك الظّاهرة مَثَلُ نُورِهِ اى صفته او حديثه كَمِشْكٰوةٍ اى كصفة مشكوة او حديث مشكوة وقد مضى سابقاً انّ التّشبيهات التّمثيليّة لا يلزم فيها ذكر جميع اجزاء المشبّه ولا ذكر جميع اجزاء المشبّه به ولا التّرتيب بين اجزائهما ولا ذكر جزء مخصوص عقيب اداة التّشبيه ولا الاتيان بلفظ المثل فى جانب المشبّه ولا فى جانب المشبّه به ولا الاتيان باداة التّشبيه واضاف النّور الى ضمير الله مع انّ المناسب ان يقول مثله لانّه جعل نفس النّور اشارة الى انّ الذّات بحسب مقام الغيب ومقام الذّات الاحديّة لا اخبر عنه ولا حكم عليه وانّما الخبر والحكم عليه بحسب مقام ظهوره بمراتب ظهوره كما اشرنا اليه والمشكوة الكوّة الغير النّافذة فِيهٰا اى فى المشكوة الّتى لا ينفذ النّور منها مِصْبٰاحٌ اَلْمِصْبٰاحُ اى السّراج فِي زُجٰاجَةٍ فى تكرار المصباح ظاهراً معرّفاً تفخيم وتعجيب من شأنه كما انّ تنكيره اوّلاً يفيد التّفخيم اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ قرء بضمّ الدّال وكسرها مشدّد الياء وبهموز الاخر منسوباً الى الدّرّ او فعّيل مشدّد العين مضموم الفاء او فعّيلا مشدّد العين مضموم الفاء او مكسورها من الدّرء بمعنى الدّفع وعلى اىّ تقدير فهو بمعنى شديد التّلألؤ يُوقَدُ قرء بالياء التّحتانىّ وبالتّاء الفوقانىّ مبنيّاً للمفعول من اوقد وقرء توقّد ماضياً مبنيّاً للفاعل من التّوقّد مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ فانّ فى الزّيت كثرة نفع للعرب من حيث انّها طعام وشراب وفاكهة وادام ودهن وتوقّد الكوكب والزّجاجة والمصباح من تلك الشّجرة باعتبار توقّد فتيلة المصباح بدهن ثمرها لاٰ شَرْقِيَّةٍ لا تكون فى مشرق الحائط حتّى لا يقع عليها الشّمس مدّة من اوّل النّهار وَلاٰ غَرْبِيَّةٍ لا تكون فى مغرب الحائط حتّى لا يقع عليها الشّمس مدّة من اخر النّهار فيكون زيتها اصفى وثمرها اشهى لكونها بارزة للشّمس طول النّهار والمعنى انّها انبت من شجر الدّنيا فانّ شجر الدّنيا لا تكون الّا شرقيّة او غربيّة او شرقيّة وغربيّة جميعاً بالاضافة الى الجهتين المتقابلتين والمعنى انّها لا تكون منسوبة الى شروق الشّمس بحيث لا يقع عليها الّا فيحترق ثمرها ولا منسوبة الى غروب الشّمس بحيث لا يكون الشّمس غاربة عنها دائماً فلا ينضج ثمرها او المعنى انّها انبت من الشّجر الواقع فى جهة الشّرق او



تطبيق اجزاء المثل بالممثل له على الاحتمالات الاربعة عشر على عدد آل محمد (ع)

الغرب من الجبل فانّ هاتين الجهتين لشدّة حرارة الشمس فيهما يحترق ثمر شجرهما بل تكون واقعة في وسط المعمورة فيكون ثمرها اتمّ نضجاً غير محترق من حرّ الشمس وغير نيّ من برد الهواء يكاد زيتها يضيء لفرط صفائه ولطافته ولو لم تمسسه نار اعلم انّ تطبيق هذا المثال على الممثّل له اذا اعلمت انّ الممثّل له هو المشيّة او العقل الاوّل ومطلق العقول وربّ النوع الانسانيّ ومطلق ارباب الانواع او النفوس الكلّيّة او الجزئيّة او عالم المثال او روح الانسان او عقله او قلبه او نفسه او النفس الحيوانيّة او مثال الخلفاء الله الظاهر على صدور السالكين المسمّى بالسكينة والفكر عندهم سهل عليك تطبيق اجزاء المثل على الممثّل له فانّه اذا اريد بالنور المشيّة كان المشكوة عالم الطبع والزجاجة عالم الارواح مطلقاً والمصباح نفس المشيّة من وجهها الى العالم الّذي يسمّى بالكرسيّ والفيض المقدّس وكانت الشجرة هي المشيّة ايضاً بوجهها الى الله الّذي يسمّى بالعرش والفيض الاقدس او كانت الشجرة هي المادّة الاولى او مطلق المادّة او كانت المشكوة عالم المثال وعالم النفوس وهكذا في اجزاء المثال كما سبق واذا اريد العقول او النفوس او عالم المثال بالنور الممثّل له كانت المشكوة عالم الطبع او عالم المثال والزجاجة عالم النفوس مع المثال او عالم النفوس فقط والشجرة مطلق عالم المشيّة او وجهها الالهيّة او وجهها الخلقيّ او المادّة الاولى او المادّة المطلقة واذا اريد النفوس من النور كانت المشكوة عالم الطبع او عالم البرزخ والزجاجة عالم المثال والشجرة هي المشيّة بما ذكر فيها من الوجوه او العقول او المادّة واذا اريد عالم المثال كانت المشكوة عالم الطبع والزجاجة عالم البرزخ والشجرة يجوز ان تكون هي المادّة واذا اريد بالنور الممثّل له الولاية او النبوّة او الرسالة او الاسلام او الايمان او الروح او العقل او القلب او النفس البشريّة او مثال الشيخ كان تطبيق بقيّة الاجزاء ظاهراً واذا اريد النبيّ او الوليّ او الرسول او المؤمن كان المشكوة ابدانهم الطبيعيّة او صدورهم المنشرحة بالاسلام وبالرسالة التي خلافتها او قلوبهم المنقوشة فيها احكام النبوّة وآثار الولاية والزجاجة نفوسهم او قلوبهم او عقولهم والمصباح بحسبها والشجرة هي المشيّة او العقول الكلّيّة وارباب الانواع او النفوس الكلّيّة او جهة الايحاء وافاضة العلوم اللدنيّة او ولايتهم او نبوّتهم ويجوز ان يراد بالنور الممثّل له الروح النفسانيّ او الروح الحيوانيّ او النفس النباتيّة ويكون الزجاجة الروح الحيوانيّ او النفس النباتيّة او الطبع الجماديّ والمشكوة النفس النباتيّة او البخار المتكوّن في القلب او فيه وفي الشرايين او الطبع الجماديّ او القلب الصنوبريّ او هو مع الشرايين او جملة البدن وفي الاخبار اشير الى بعض الوجوه والى بعض وجوه أخر فعن الصادق (ع) هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه (ع) الله نور السّموات والارض قال كذلك الله عزّ وجلّ مثل نوره قال محمّد (ص) كمشكوة قال صدر محمّد (ص) فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوّة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله (ص) صدر الى قلب عليّ (ع) الزجاجة كانّها قال كانّه كوكب درّيّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة قال ذلك امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (ع) لا يهوديّ ولا نصرانيّ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد (ع) من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وقد ورد عنهم (ع) مع اختلاف في بيان الوجوه نظير هذا الخبر كثيراً وعن الباقر (ع) انّه يقول انا هادي السّموات والارض مثل العلم الّذي اعطيته وهو النور الّذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمّد (ص) والمصباح نوره الّذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول انّي اريد ان اقبضك فاجعل الّذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة كانّها كوكب درّيّ فاعلمهم فضل الوصيّ يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم (ع) وهو قول الله عزّ وجلّ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انّه حميد مجيد وهو قول الله تعالى انّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقيّة ولا غربيّة يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق وانتم على ملّة ابراهيم (ع) وقد قال الله عزّ وجلّ ما كان ابراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الّذين يولدون منكم مثل الزيت الّذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلّموا بالنبوّة ولو لم ينزل عليهم ملك وعن الصادق (ع) عن ابيه (ع) في هذه الآية الله نور السّموات والارض قال بدء بنور نفسه مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الّذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة قال على سواء الجبل لا غربيّة اي لا شرق لها ولا شرقيّة اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد النور الّذي جعله الله في قلب المؤمن يضيء وان لم يتكلّم نور على نور فريضة على فريضة وسنّة على سنّة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنّة نور قال الراوي قلت لجعفر (ع) انّهم يقولون مثل نور الربّ قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال ويجوز ان يراد بالمصباح الولاية المحمّديّة مخصوصاً فليكن الزجاجة نبوّته والمشكوة رسالته والشجرة لطيفته السيّارة في الانبياء ومادّته الكاملة وجثّته العنصريّة اللّتين كانتا في حاقّ الوسط غير مائلتين الى التوحيد ولا الى التكثير كعيسى وموسى فانّ احدهما مال الى التوحيد والآخر الى التكثير ويجوز ان يراد بالمصباح نبوّة محمّد (ص) فليكن الزجاجة رسالته والمشكوة صدره والشجرة لطيفته السيّارة او ولايته الكاملة او مادّته وقيل انّ المشكوة ابراهيم (ع) والزجاجة اسمعيل والمصباح محمّد (ص) من شجرة مباركة يعني ابراهيم (ع) لانّ اكثر الانبياء من صلبه لا شرقيّة ولا غربيّة لا نصرانيّة ولا يهوديّة يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمّد (ص) تظهر قبل ان يوحى اليه وقيل المصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه

والشجرة شجرة الوحي يكاد يضيء القرآن تضيء وان لم تمسسه نار نور على نور خبر بعد خبر لمثل نوره يعني صفة نوره الّذي هو المشبّه صفة نور على نور في شدّة الاضاءة لتضاعف اضاءته بصفاء زيته وصفاء زجاجته وجمع المشكوة لنوره على انّ المشبّه الّتي هي وجود مطلق مقوّمة لجميع الوجودات المقيّدة فهي وجود مطلق وارد على جميع الوجودات المقيّدة وهكذا سائر الوجوه المذكورة في النّور او خبر لمبتدء محذوف اي نور الرّبّ نور على نور بجميع الوجوه الّذي كونه في النّور او خبر بعد خبر لله اي الله بحسب مظاهره نور على نور او مبتدء خبره محذوف اي في المشكوة نور على نور او خبر بعد خبر المصباح او خبر بعد خبر الزّجاجة او خبر بعد خبر لكانّ او صفة المصباح او الكوكب او خبر مبتدء محذوف اي الكوكب الدّرّيّ نور على نور او مبتدء وعلى نور خبره ومسوّغ الوصف المقدّر اي نور عظيم على نور او مبتدء وخبره يهدي الله لنوره وعائده تكرار المبتدء اي نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وبيان اعرابها بنحو الاجمال ان يقال الله مبتدء ونور السّموات خبره كما هو الظّاهر او بدل منه او صفة ومثل نوره كمشكوة جملة وخبر بعد خبر لله او خبر لله او حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر او معترضة وفيها مصباح صفة لمشكوة او مستأنفة او معترضة والمصباح في زجاجة صفة مصباح او صفة مشكوة او حال من مشكوة والعائد على الاوّل تكرار الموصوف وعلى الاخيرين بكون مقدّر اي المصباح فيها في زجاجة او مستأنفة او معترضة وفي زجاجة خبر المصباح او حال منه والزّجاجة كأنّها كوكب صفة زجاجة او صفة مصباح او صفة مشكوة او حال منها والعائد مثل ما مرّ في جملة المصباح في زجاجة او مستأنفة او معترضة وكأنّها كوكب درّيّ خبر الزّجاجة او حال منها ويوقد من شجرة مباركة صفة كوكب او حال منه او خبر بعد خبر لكانّ او خبر للزّجاجة او خبر بعد خبر لها او حال من الزّجاجة او من ضمير كأنّها او صفة زجاجة او حال منه او خبر المصباح او خبر بعد خبر له او حال منه او من المستتر في قوله في زجاجة او خبر بعد خبر لله او خبر له ابتداء او حال منه او من نور السّموات او مستأنفة او معترضة وتوقد بالتّأنيث والتّذكير لما يحمل عليه ويوصف به موكول الى نظر النّاظر الخبير يكاد زيتها يضيء صفة للشجرة او حال منها او مستأنفة او معترضة ونور على نور قد مضى وجوه اعرابه ويضرب الله الامثال للنّاس يعني يوصل الى طريق المقصود او يدلّ هبه اليه من يشاء ويضرب الله الامثال للتّنبيه على طريق المقصود لجميع النّاس ليهتدي من يهتدي ويضلّ من يضلّ ويحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة والله بكلّ شيء عليم عطف على الله نور السّموات او على جملة مثل نوره كمشكوة او على جملة يهدي الله لنوره من يشاء او على جملة يضرب الله الامثال في بيوت متعلّق بعليم واشارة الى انّ مظاهره كما انّهم مظاهر لنوره مظاهر لجميع اسمائه وصفاته وحجّة على انّ مظاهره انوار السّموات والارض مثل مقام ظهوره ولانّ المظاهر اذا كانوا مظاهر لعلمه الّذي هو من صفاته الحقيقيّة الّتي هي اشرف الصّفات كانوا مظاهر لاضافاته الّتي هي اضعف الصّفات وللخفاء انّه كما يعلم بكلّ الاشياء في مقام ذاته ومقام ظهوره عليم بتجلّيها في مظاهره ويجوز ان يجعل في بيوت متعلّقا بمحذوف يفسّره يسبّح المذكور بطريق باب الاشتغال ويجوز تعلّقه بالجمل السّابقة والمراد بتلك البيوت بيوت خلفاء الله من الانبياء والاولياء وصدورهم وقلوبهم وكلماتهم ونفوسهم وذوات الانبياء والاولياء ويجوز ان يراد بالبيوت الّتي اذن الله ان ترفع المساجد الصّوريّة فانّ المساجد الصّوريّة يجوز ان ترفع على سائر البيوت ولا يجوز ان ترفع البيوت عليها والمساجد الحقيقيّة اذن الله ان ترفع على كلّ الموجودات اذنا تكوينيّا وارتفاعا تكوينيّا واذنا تكليفيّا وارتفاعا تكليفيّا ويذكر فيها اسمه يسبّح قرء مبنيّا للمفعول ومبنيّا للفاعل بالياء التّحتاني وبالتّاء الفوقاني وبالياء التّحتاني واذا كان مبنيّا للمفعول وبالياء التّحتاني كان مرفوعه واحدا من الظّروف الثّلثة الآتية واذا كان بالتّاء الفوقاني كان مرفوعه التّسبيحة المستفادة من الفعل واذا كان مبنيّا للفاعل كان مرفوعه رجال وتأنيث الفعل باعتبار صورة الجمع المكسّر وجملة يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال حاليّة او مستأنفة والغدوّ مصدر استعمل بمعنى اوقات الصّبح ولذلك حسن مقابلته مفردا مع الآصال جمعا والمراد بالتّسبيح تنزيه اللّطيفة الانسانيّة عمّا يعارفها عن السّلوك الى الرّبّ سواء علّق بنفسه الى الله او الى اسم الله او باللّام سواء كان اللّام للتّقوية او للغاية فانّ تلك اللّطيفة مظهر لله واسم له وتنزيهها تنزيه الله رجال فاعل يسبّح المذكور ان قرء مبنيّا للفاعل او فاعل محذوف ان قرء مبنيّا للمفعول وفي اخبارنا انّ رجال خبر مبتدء محذوف كأنّه قيل من اهل البيوت اي هم اي اهل البيوت رجال ويجوز ان يكون رجال مبتدء وخبره يخافون لا تلهيهم تجارة ولا بيع التّجارة مطلق المعاملة او هي البيع والشّرى والبيع من الاضداد يستعمل في الشّرى والبيع كالشّرى فعلى هذا كان ذكر البيع بعد التّجارة من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ او من قبيل ذكر المرادف بعد المرادف للتّأكيد ان كان البيع اعمّ من البيع والشّرى بطريق عموم الاشتراك او المراد بالتّجارة مطلق المكاسب سواء كان بطريق المعاملة او غيرها وبالبيع التّجارة المعهودة عن ذكر الله قد مضى في سورة البقرة عند قوله فاذكروني اذكركم تحقيق الذّكر وانّما والذّكر سواء كان لسانيّا جليّا او جنانيّا خفيّا او صدريّا حقيقيّا ويعبّر عنه بالسّكينة والفكر والحضور وهو مثال الشّيخ المتمثّل عند السّالك لقوّة اشتغاله بالذّكر المأخوذ منه وكان تذكّر الآمر والنّاهي عند كلّ فعل لا ينافي الاشتغال بالمكاسب اذا كان حال السّالك ملاحظة امره ونهيه عند فعله وكان كسبه بلحاظ امره ونهيه وحدّه قصوده عن الكسب بلحاظ نهيه ثمّ كان كسبه ذكرا بل كان من اشرف اقسام الذّكر كما مضى في سورة البقرة فانّ الذّكر اللّساني والجناني عبارة عمّا يجري على اللّسان او على الجنان ويذكّر الانسان بسبب صفات الرّحمن وهذا الكسب بتلك الملاحظة يذكّر الانسان بسبب صفتي اللّطف والقهر وامتثالي امره ونهيه فالرّجال لا يتركون الكسب لذكر الله بل يحصّلون ذكر الله واقام الصّلوة قد مضى في اوّل البقرة تحقيق وتفصيل للصّلوة واقسامها





واقامها وايتاء الزكوة قد مضى هناك بيان الزكوة وايتائها مفصّلاً روى عن الصادق (ع) انّهم كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة
وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجراً ممّن لا يتّجر وفى خبر هم التجّار الّذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخلوا مواقيت الصلوة ادّوا الى الله حقّه فيها وسئل
الصادق (ع) عن تاجر وقيل صالح ولكنّه قد ترك التجارة فقال (ع) عمل الشيطان ثلثاً اما علم انّ رسول الله (ص) اشترى عيراً اتت من الشام فاستفضل فيها ما
قضى دينه وقسم فى قرابته يقول الله عزّ وجلّ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصّاص انّ القوم لم يكونوا يتّجرون كذبوا ولكنّهم لم يكونوا
يدعون الصلوة فى ميقاتها وهو افضل ممّن حضر الصلوة ولم يتّجر يخافون حال او وصف بعد وصف لرجال او خبر بعد خبر اى هم رجال يخافون او خبر
لرجال او جواب لسؤال مقدّر فى مقام التعليل يوماً تتقلّب فيه القلوب فى الاحوال من الحزن والسرور والقبض والبسط والخوف والرجاء وغير
ذلك من الاحوال المتضادّة وذلك لكثرة ما يرى من اسباب ذلك فانّ ذلك اليوم يوم يعرض فيه الجنّة ونعيمها والجحيم وانواع عذابها على الخلق وتتقلّب الابصار
من الانفتاح والانغماز والشخوص والخشوع والدوران والسكون او تتقلّب القلوب من اخسّ احوالها الى اشرفها او من حال الانانيّة الخبيثة الى احسنها والابصار
من ابصارها الى العمى او من ضعف الابصار الى حدّته او تحرك القلوب الى الحناجر والابصار تمتدّ نبوّة لكثرة الدهشة او تتقلّب القلوب عن الشكّ الى اليقين
والابصار عمّا وانه غبّاً فتراه رشداً ليجزيهم الله احسن ما عملوا اللام اشارة الى العاقبة او الى العلّة الغائيّة وعلّة لقوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء او
يضرب الله الامثال او لاذن الله او للرفع او ليذكر فيها اسمه او ليسبّح او لقوله لا تلهيهم او لذكر الله واقام الصلوة او يخافون او تتقلّب فيه القلوب والكلّ
على سبيل التنازع والجزاء باحسن ما عملوا امّا بان لا يجزى غيره سواء كان حسناً او قبيحاً او بان يجزى جميع الاعمال حسنها واحسنها وقبيحها بجزاء احسنها وهذا
هو المراد وقد مضى فى سورة التوبة فى نظير الآية بيان لوجه جزاء جملة الاعمال بجزاء احسنها ويزيدهم من فضله من غير نظر الى عمله واستحقاقه والله يرزق
من يشاء بغير حساب عطف او حال او معنى التعليل او عطف فيه معنى الاضراب الترقّى فانّ الظاهر من الزيادة على قدر جزاء العمل ان تكون بقدر حساب
فاضرب عنه وقال بل يرزقهم بغير حساب وانّما قال الله يرزق من يشاء بغير حساب لافادة هذا المعنى والتعليل عليه كانّه قال بل الله يرزقهم بغير حساب لانّهم
يشاؤهم الله والله يرزق من يشاء بغير حساب والّذين كفروا عطف على يهدى الله ومعادل له والمناسب للمعادلة ان يقول ويضلّ الله عن نوره من يشاء
لكنّه للاشارة الى انّ الهداية من الغايات الذاتيّة والاضلال من الغايات العرضيّة كانّه ليس الا من فعل العبد عدل عنه وقال والّذين كفروا بالنور يعنى بعلىّ
وولايته او عطف على جملة يسبّح له فيها او معادل له وللفعل لا يسبّح له فيها رجال اعمالهم كسراب لكنّه عدل الى هذا للاشعار بانّ كون اعمالهم كسراب معلّل
بكفرهم وللاشارة الى انّ عدم التسبيح مسبّب عن كفرهم ايضاً او عطف على جملة رجال على ان تكون خبر المحذوف او عطف على جملة يخافون على ان تكون مستأنفة
بقيعة القيع والقيعة والقيعان مكسرة جمع القاع وهى ارض سهلة مطمئنّة قد انفرجت عنها الجبال يحسبه الظمآن ماء حتّى اذا جاءه لم يجده شيئاً
ووجد الله عنده فوفّيه حسابه وهذا من التشبيهات التمثيليّة مثّل اعمال الكافر الّتى يشبه الطاعات الّتى تصدر عنهم من قبل الولاية وصادرة بسبب
بلا قبول الولاية والبيعة الخاصّة الولويّة بسراب يلمع لمعان الماء الجارى فى بيداء بعيدة فى نضارة صورة عمله وخلوّه عن معنى الطاعات وشبّه الكافر العامل
لهذا العمل او الناظر الى هذا العامل او عمله الّذى يطلب الحقّ وكان الحقّ مستوراً عنده ويفتتن بصورة هذا العمل بالظمآن يفتتن بصورة السراب وشبّه توجّه العامل
او الناظر الى صورة هذا العمل وافتتانه به بافتتان الظمآن واسراعه الى السراب وشبّه فناء العمل وعدم اثر منه حين الحاجة اليه بفناء السراب حين الاتيان اليه
بعد شدّة الحاجة باشتداد الظمأ بسبب سرعة الحركة وتهيّؤ شرب الماء وشبّه وجدانه الله فى نفسه ومحاسبة الله ايّاه ومطالبته بامانته الّتى اودعها عنده
بوجدان ذلك الظمآن المسرع الى السراب مع خيبته من مرجوّه محاسباً فوّتاً مطالباً ما كان له على ذلك الظمآن ديونه ومطالبة بتلك الديون فوفّيه حسابه والله
سريع الحساب تهديد للكافر والناظر الى صورة عمله فانّ سرعة الحساب كناية عن عدم فوات الجليل والحقير عنه او كظلمات يعنى انّ الّذين كفروا بالولاية
امّا يكونون على صورة الاسلام ويكون عملهم صورة عمل المؤمن او لا يكونون على صورة الاسلام ولا يكون عملهم موافقاً لعمل المؤمن بل يكون بخلاف الشريعة
وخلاف عمل المؤمن فيكون بصورته مظلماً كما انّه لا يكون له لبّ مثّل عمل الكافر السابق الّذى كان على صورة الاسلام ولم يكن له لبّ ثمّ شبّه اعمالهم المظلمة بظلمات
الليل او نفوسهم المظلمة ببحر عميق او بعيد الساحل واضطرابات نفوسهم بسبب كثرة الآمال والشهوات وكثرة خوفهم بحسب كلّ ما يتوجّه عليهم بالامواج المتتابعة
والمتراكمة وشبّه الاهوية الساترة للحقّ عن نظرهم بالسحاب الساترة للشمس الواقعة فوق البحر فانّها تصير بسبب شدّة الظلمة وكثرة الامواج خصوصاً اذا كان
معها اضطراب من اطرافها العالم كظلمات فى بحر لجّىّ يغشيه اى يغشى البحر او العامل موج من فوقه اى من فوق الموج او البحر او العامل موج من فوقه
هذا الضمير كالضمير السابق سحاب قرء بالاضافة ومنوّناً ظلمات قرء بالرفع مبتدء ومسوّغه وصف المستفاد من التنوين او خبر مبتدء
محذوف وقرء بالجرّ وهو على قراءة منوّن سحاب يكون بدلاً من ظلمات بعضها فوق بعض وهى ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة الامواج وظلمة السحاب اذا
اخرج العامل او اذا اخرج مخرج يده لم يكد يريها يعنى لا يريها ولا يقرب رؤيتها او يريها بعد جهد ومشقّة بعد ان لم يكد يريها فانّه قد يستعمل فى هذا
المعنى ومن لم يجعل الله له نوراً يعنى من لم يهد الله لنوره وهذا يدلّ على انّ قوله والّذين كفروا الخ معادل لقوله يهدى الله لنوره من يشاء ولم يقل
من لم يهتد الى نوره للاشعار بانّ الاهتداء الى النور مسبّب من فعل الله بخلاف الكفر فانّه مسبّب من مقتضى العبد والمراد بالنور الّذى يجعل الله

للعبادة الولاية التي هي كالبذر في ارض القلب كالانفحة للبن الوجود وكاللبّ لجوز الاعمال ولوزها وفستقها وبها يصير العبادة اولى الالباب والاعمال ذوات
الالباب وبدونها يكون وجود العبادة واعمالهم كالجوز الخالي من اللبّ وهذه هي التي لا تدع العبادة ان يخرجوا عن طاعة مشايخهم وهي التي اذا قويت وصفت
النفوس ظهرت بصورة مشايخهم في قلوبهم وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اشارة الى هذا الظهور فانه في القيمة تصفو النفوس
من حجب المادّة وتظهر الولاية بتمامها بصورة امامهم وبظهور هذا النور يكون جميع الخيرات وبدفع جميع الشرور وتلك الولاية كسفينة نوح يكون المتوسّل بها
امنا من امواج الفتن وظلمات الشرور والى هذه الولاية اشار من قال همراهی فرمود پیغمبر که من همچو کشتیام بطوفان زمن ما و اصحابیم چون کشتی نوح
هر که دست اندر زند یابد فتوح والى ذلك الظهور اشار بقوله چون خدا مر جسم را تبدیل کرد رفتنش بی فرسخ و بی میل کرد چون که با شیخی
تو دور از زشتئ روز و شب سیّاری و در کشتئ هین مپر الّا که با پرهای شیخ تا ببینی عون لشکرهای شیخ فماله من نور لانه من ذاته لا يكون
ليس في ذاته وصفاته من الله ان يكون اياه اي اخذ ذلك كلّه فكانه تعالى قال لم يكن له نور لانه ماله من نور من ذاته وللاشارة الى بعض وجوه التأويل
ورد عن الصادق ع انه قال او كظلمات الاوّل وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معوية لعنه الله
وفتن بني اميّة اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة فما له من نور امام يوم القيمة
الم تر ان الله يسبّح له من في السّموات جواب لسؤال مقدّر نشأ من قوله يسبّح له فيها فانّ تقييد التسبيح بكونه في تلك البيوت وكونه من رجال صفتهم
يوهم انه لا يسبّح له في غيرها فاقتضى المقام ان يسئل عن تسبيح غير الرجال المذكورين والتسبيح في غير تلك البيوت فقال الم تر خطابا لمحمّد او
لمن يتأتّى منه الرؤية فانّ الرائي اذا نظر بادنى تأمّل رأى ان جميع الذّرّات في جميع الاحوال وجميع الافعال يكونون في تسبيح الرّبّ والتسبيح للرّبّ
فانّ الكلّ يكونون في الاستكمال الفطري على الدّوام وهذا الاستكمال تنزيه اللطيفة التي هي اسم الرّبّ ومرآته عن سمة النقصان وجهة القوّة واخراج لها من
القوّة الى الفعليّات وهذا التسبيح اتمّ من التسبيح اللّساني الاختياري الّذي يكون اكثر الاوقات مشوبا بالاغراض النفسانيّة وتدنيسا لتلك
اللطيفة تزكّيا للتسبيح في الحقيقة وضدّ له وقد سبق مكرّرا ان المراد بتسبيح الرّبّ سواء عدّى بنفسه الى الرّبّ او الى اسم الرّبّ او عدّى بالباء او باللام التي
للتقوية او باللام التعليليّة تنزيه تلك اللطيفة عن شوب القوّة والاستعداد فانّ تلك اللطيفة نازلة الرّبّ واسمه وتنزيهها الذي للرّبّ وتنزيهها
يكون تنزيها للرّبّ فالله تعالى شأنه يسبّحه ويسبّح لاجله جميع من في السّموات وجميع من في الارض والمراد جميع الموجودات فيهما بطريق التغليب ويكون
ذكر الطير بعدهما لكونها امّا ليست في الارض ولا في السّماء في الاغلب بل بينهما او المراد بهما ذوو العقول خاصّة وذكر الطير من بين ساير الحيوان
لكونها اشرف من اكثر اصنافه واكثر فطنا والطير صافّات اي حال كونها ذوات صفيف الاجنحة في الجوّ وهذا التقييد يشعر بان ذكرها لكونها في الجوّ
كلّ قد علم صلوته الصّلوة الدّعاء والرّحمة والعبادة المخصوصة الموضوعة في كلّ ملّة ولكلّ امّة والكلّ مناسب فانّ الله يعلم دعاء كلّ والرّحمة اللايقة بحاله والعبادة
الخاصّة به وكلّ من في الارض والسّماء والطير قد علم كيفية دعائه لله وطريق الرّحمة الخاصّة به والعبادة المخصوصة به فانّ طريق رحمة كلّ وكيفية دعائه لله هو سيره
على طريقه الخاصّة به وعدم الانحراف منها وهو عبادته الخاصّة به فعلى هذا جاز ان يكون ضمير علم راجعا الى الله والى كلّ وتسبيحه كيفية تنزيهه لله وخروجه
من قوّته الى فعليّاته غاية الامر ان غير ذوي العقول يعلم بالشعور البسيط دون الشعور التركيبي كما في قوله تعالى ان من شيء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
يعني بالشعور التركيبي والله عليم بما يفعلون فيجازيهم بحسب افعالهم ولا يفوته شيء من افعالهم حتى لا يجزيه ولله ملك السّموات والارض عطف تعليل
وما لكه كيف لا يعلم افعال خلقه والى الله المصير يعني غاية السّموات والارض هو الله او رجوع افعال كلّ من في السّموات والارض اليه بمعنى ان
الفاعل في الكلّ هو الله وان الوسائط بمنزلة الآلات كالقلم للكاتب واليد والقوّة المحرّكة والقوّة الشوقيّة والارادة للنفس فاذا نظر الناظر الى افعال
العباد وانّها صادرة عنهم لكن نظر الى انّهم مسخّرون لنفوسهم ونفوسهم مسخّرة لاراداتها وارادتها نازلة الهيّة من غيرهم علم ان الافعال كلّها راجعة
بحسب الصّدور الى مسخّر ارادات العباد وليس الّا الله الم تر ان الله يزجي سحابا الجملة مستأنفة في مقام التعليل لقوله لله ملك السّموات او لقوله الى الله المصير
او المجموع والخطاب لمحمّد ص لانّه هو الرّائي لمثل ذلك لا المحجوب عن مشاهدة فعل الحق في افعال العباد والطبائع او لكلّ من يتأتّى منه الرؤية
او لكلّ راء فانّ كلّ راء ينبغي له ذلك والاستفهام على الاوّل والثاني للتقرير وعلى الثالث للتوبيخ والازجاء السوق ثمّ يؤلّف بينه اي بين قطعه
المتفرّقة ثمّ يجعله بعد جمع قطعه ركاما متراكما فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وينزّل من السّماء اي من السحاب فانّ كلّ ما علاك فهو
سماء من جبال فيها بدل من قوله من السّماء والمعنى ينزّل من السّحاب من القطع المعظمة المرتفعة في السّحاب من برد بعضا من برد والوجوه الأخر
في اعرابه لا يدوم معناها ضعيفة جدّا فيصيب به اي بضرر البرد من يشاء من عباده فيهلك حرثه وما له ويصرفه عمّن يشاء يكاد
سنا برقه اي سنا برق السّحاب والبرد يذهب بالابصار لشدّة لمعانه يقلّب الله الّيل والنّهار جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما حال الّليالي
والايّام فيكون ذوات غيم وبلا غيم وذوات مطر وبرد وبلا مطر وبرد فقال تعالى يقلّب الله الّيل والنّهار بان يجعل بعضها حارّا رطبا
فيحصل فيه بخار فيتولّد منه سحاب فيه مطر وبرد ويجعل بعضها حارّا جدّا او باردا جدّا او يابسا فلا يحصل فيه سحاب او بان يجعل مكان

ال من النطفة او معدوم منها والضمير ع لتي كغوبت ثالث

كان ههنا مقدر اي ... كل لم يقصر نظره ... بل نظر الى ... ع ص

الليل النهار ومكان النهار الليل او بان يجعل الليل طويلا او قصيرا وكذا النهار اِنَّ فِى ذٰلِكَ التقليب لَعِبْرَةً لِاُولِى الْاَبْصَارِ الّذين يبصرون
الاشياء من حيث حكمها ومصالحها وتضادّها وترتيبها وغاياتها المترتّبة عليها فانّ هؤلاء يعتبرون باختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقيصة
والبرودة والحرارة والنور والظلمة ويستدلّون بذلك الاختلاف والانتظام فى الاختلاف والحكم المودعة فيه والغايات المترتّبة عليه من ترتيب حبل القوا
على انّ خالقهما عليم حكيم قادر مريد وانّ ليس هذا الانتظام فى الاختلاف الّا من مبدء حكيم وليس من الدّهر كما يقوله الدّهريّون ولا من الطبع كما يقوله
الطبيعيّون ولا بمحض الاتّفاق كما يقوله القائلون بالبخت والاتّفاق وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِنْ مَّآءٍ جملة حاليّة او معطوفة على قوله الم تر انّ الله يسبّح
الآية بلحاظ المعنى فانّه فى معنى الله يسبّح له من فى السموات والاستفهام والنفى لا يفيد الّا تأكيد هذا المعنى او على قوله لله ملك السّموات
والارض او على قوله والى الله المصير او على الم تر انّ الله يزجى بلحاظ المعنى او على يقلّب الله الليل والمراد بالماء الّذى خلق الله منه الدّوابّ هو النطفة
ولذلك نكّر الماء اشارة الى نوع خاصّ منه او جنس الماء فانّه جزء مادّته وبه بقائه وحيوته فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلٰى بَطْنِهٖ كالحيّات والحيتان والدّيدان وَ
مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلٰى رِجْلَيْنِ كالاناسىّ والطيور وبعض حشرات الارض وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلٰى اَرْبَعٍ كذوات الاربع من الانعام والسّباع وغيرها ولم
يقل ومنهم من يمشى على اكثر لانّ اكثر ما يمشى على اكثر كان اعتماده على اربع وما كان اعتماده فى المشى على اكثر يكون نادرا ونسب الى ابى جعفر ع انّه قال و
منهم من يمشى على اكثر يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ وهذا بمنزلة منهم من يمشى على اكثر وجواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هل كان فى الحيوان ما يمشى على اكثر فقال
يخلق الله ما يشاء اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ فيقدر على خلق ما يمشى على اكثر من الاربع فهو فى مقام التعليل لقوله يخلق الله ما يشاء والاتيان
بمن الّتى هى لذوى العقول فى غير ذوى العقول لتغليب ذوى العقول والاقتران بها لَقَدْ اَنْزَلْنَآ من مقام المشيّة ومقام الاقلام و الالواح اٰيٰتٍ تدوينيّة فى صورة
الآيات القرانيّة الّتى تلونا ها عليكم وآيات تكوينيّة فى صورة طبيعيّة من مثل تسبيح من فى السّموات وازجاء السّحاب وانزال الامطار وتقليب الايّام
وخلق الدّوابّ كلّها من الماء وجعلها مختلفات فى المشى مُبَيِّنٰتٍ واضحات او موضحات وَاللّٰهُ يَهْدِىْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرٰطٍ مُّسْتَقِيْمٍ بسبب تلك
الآيات فلا غرو فى عدم اهتداء بعض مع وضوح الآيات لهاديات فانّ الهداية بيد الله لا بغيره والصراط المستقيم هو الولاية وطريق القلب
وَيَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ عطف على الله يهدى سواء جعل معطوفا على قد انزلنا او حالا او يقولون حال بتقدير المبتدأ وَبِالرَّسُوْلِ وَاَطَعْنَا ثُمَّ
يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ يعنى انّ ايمانهم محض قول لسانىّ فات ضلهم له ولذلك قال وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وهذا وجه آخر للدلالة على عدم ايمانهم اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ وجه آخر للدلالة على عدم ايمانهم
وانّهم انّما توجّهوا اليه لجلب النّفع فى دنياهم اَفِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فيبصر نواعنه مع نفيهم بسبب ذلك المرض اَمِ ارْتَابُوْٓا فى نبوّته اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُوْلُهٗ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ لا الله ورسوله حتّى يتوهّموا انّه يحيف عليهم اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ جواب لسؤال مقدّر عن حال المؤمنين الّذين
لم يكن ايمانهم محض القول اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا هذا الدّعاء او سمعنا حكمه سواء كان لنا او علينا وَاَطَعْنَا وَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ قرء يتّقه بكسر القاف والهاء بدون الاشباع على الاصل وقرء يتّقه بسكون القاف وكسر الهاء بلا
اشباع تشبيها له بالكتف فى التخفيف وقرء بكسر القاف وكسر الهاء مع الاشباع وقرء بكسر القاف وسكون الهاء تشبيها للضمير بهاء السكت فَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْفَآئِزُوْنَ وَاَقْسَمُوْا اى القائلون آمنّا بالله والّذين تولّوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمٰنِهِمْ مفعول مطلق نوعىّ لاقسموا اى اقسموا بالغ ايمانهم كما هو
عادة الكذّاب بكثرة الايمان وتوكيدها وتغليظها او جهد ايمانهم مفعول مطلق لمحذوف هو حال اى يجهدون جهد ايمانهم لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ بالخروج
فى الغزوات لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لهم لَّا تُقْسِمُوْا اى لا حاجة الى القسم لانّ طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ يرتضيها العقل والعرف ونفعها عائد اليكم لا اليك حتّى
تحتاجوا الى الاظهار والقسم عليها اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ قُلْ لهم اَطِيْعُوا اللّٰهَ بالفعل لا بالقول فقط وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ فَاِنْ تَوَلَّوْا اى تتولّوا لا
تضرّونه شيئا فَاِنَّمَا عَلَيْهِ اى على الرّسول ص مَا حُمِّلَ من تبليغ رسالته وقد بلّغ لا هدايتكم الى الطاعة حتّى يكون وبال تولّيكم عليه وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ
من متابعته فضرر التولّى عائد عليكم وَاِنْ تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا الى الايمان الّذى هو نفعه عائد لاخرتكم وهو ولاية علىّ ع وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ
اى التبليغ الْمُبِيْنُ الظّاهر بحيث لا يخفى على احد او المظهر للمقصود وَعَدَ اللّٰهُ جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اما للمطيع الرّسول ص او ما للمنقاد الى الايمان
الحقيقى فقال وعد الله ووعده لا خلف فيه الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ بالبيعة العامّة النبويّة او بالبيعة الخاصّة الولويّة وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اللّازمات للايمان التى
تستقرّ ايمانهم لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ بجعلهم خلفاء الماضين او خلفاء نفسه فِى الْاَرْضِ اى ارض العالم الكبير بان يخرج الجبابرة والسّلاطين منها عنها او يجعلهم
منقادين للاسلام طوعا او كرها كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فى الصّغير او الكبير اعلم انّ الفاظ القرآن لسعتها لا تحمل على معنى واحد ولا على وجه واحد بل كان
المنظور منها جميع معانيها بجميع وجوهها لسعة المتكلّم والمخاطب بها فالايمان اذا اريد به الاسلام الحاصل بالبيعة العامّة النبويّة يجوز ان يراد
بالعمل الصّالح الاعمال اللازمة للاسلام وان يراد بالاستخلاف التسلّط الصورىّ والغلبة فى الدّنيا كما ورد انّه لمّا قدم رسول الله ص واصحابه المدينة وآوتهم
الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الّا مع السّلاح ولا يصبحون الّا فيه فقالوا ترون انّا نعيش حتّى نبيت آمنين مطمئنّين لا نخاف

ای ولا قرانها بين لعقول فی الذکر فان المجاورة کما يؤثر فی الخارج کک قد يؤثر فی اللفظ وهذا کاشف علة اخری للتعبير بمن

تصدير بعناف الی الفاعل فان الهيئة بعض الاضافة الی المفعول علی الرسول اذان تكون بعض الاصل

الا الله فنزلت هذه الاية وصدقت بعد الغلبة على البلاد وتولّيها وانقياد العرب لهم او بعد فتح مكة كما قيل انها نزلت فى فتح مكة وفى رواية عن رسول الله (ص) زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وفى خبر عن المقداد عن رسول الله (ص) انه لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وعلى هذا فمعنى قوله وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ليسلطنهم على مخالفيهم حتى يمكنهم اظهار كلمة الاسلام ولوازمها ويجوز ان يراد بالعمل الصالح البيعة الولوية الايمانية وبالاستخلاف الاستخلاف فى العلم والتصرف بالنسبة الى العالم الصغير او الى العالم الكبير ويجوز ان يراد بالاستخلاف استخلاف لطيفتهم الولوية التى تظهر بصورة ولى الامر فى ملكهم الصغير واذا قويت وتمكنت صارت خليفة الله فى العلم والعمل فى الصغير والكبير ويجوز ان يراد بالاستخلاف الاستخلاف فى النبوة او الرسالة بعد استخلاف اللطيفة الولوية واذا اريد بالايمان الايمان الحاصل بالبيعة الولوية يجوز ان يراد بالاستخلاف الاستخلاف فى العلم والعمل او الاستخلاف بظهور صورة ولى الامر او الاستخلاف فى الملك والاستخلاف فى النبوة والرسالة واذا اريد بالايمان الايمان الشهودى الذى لا يكون الا بشهود ملكوت ولى الامر جاز ان يراد بالعمل الصالح البقاء على الحضور عنده وبالاستخلاف الاستخلاف فى النبوة او الرسالة والى هذه المعانى ثلاث الوجوه اشير فى الاخبار فانه فسر الذين امنوا تارة بالمسلمين وتارة بالمؤمنين القابلين للولاية بالبيعة الخاصة الولوية وتارة بالكاملين فى الايمان من الائمة الاطهار (ع) والاستخلاف تارة بالاستخلاف فى الملك وتارة بالاستخلاف فى العلم والدين والعبادة وتارة بالاستخلاف فى ظهور القائم من اراد الاخبار فليرجع الى المفصلات وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء الظاهرة فى الكبير ومن الاعداء الباطنة فى الصغير امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا من انواع الشرك الصورى او الباطنى شيئا من الاصنام والالهة والشركاء فى الولاية ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن حكم الله ودينه فان لم يبلغ الى هذا المقام وبقى استعداد الدخول فيه كان كأنه غير خارج من الطريق الانسانى وان لم يكن داخلا فيها بالدخول التكليفى او السلوكى بخلاف من وصل الى هذا المقام وخرج بعد منه فانه خرج من القوة الى الفعل وبالخروج من هذا المقام يبطل الفعلية ولا يكون فيه قوة واستعداد فيكون هو الفاسق حقيقة واذا اريد بالذين امنوا المؤمنون التابعون للائمة (ع) من الشيعة كان انجاز الوعد فى حال الحيوة الدنيا او فى حال الاحتضار واقيموا الصلوة لما كان قوله تعالى وعد الله الذين امنوا تعريضا بالحاضرين وامرهم بالايمان والعمل الصالح فكان فى معنى امنوا واعملوا الصالحات وكان عملوا الصالحات مجملا واراد ان يفصل الاعمال الصالحة عطف عليه قوله اقيموا الصلوة او قدّر ثم امنوا ولم يصرح به لاستفادته بعينه من قوله وعد الله الذين امنوا فجاء باقيموا الصلوة فانه لم يستفد من قوله عملوا الصالحات فكانه قال فامنوا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة جواب لما قد مضى فى اول البقرة بيان وتفصيل لاقامة الصلوة وايتاء الزكوة واطيعوا الرسول فى سائر ما امركم به او اطيعوه فى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة بمعنى اجعلوا الداعى على صلوتكم وزكوتكم محض امره دون غيره من المراءاة والصيت وامضاء العادة والمماثلة لامثالكم او حفظ المال او تحصيله او حفظ العيال والعرض والجاه وغير ذلك مما يجعله صاحبو النفوس غايات لافعالهم وعباداتهم لعلكم ترحمون لا تحسبن قرء بالخطاب والغيبة ويجوز ان يكون الخطاب لمحمد (ص) وان يكون عاما وعلى قراءة الغيبة فالفاعل مستتر اى لا يحسبن حاسب او الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين الله عن ادراكهم فى الارض ومأويهم النار ولبئس المصير وهذا كلام منقطع عن سابقه لفظا ومعنى يا ايها الذين امنوا كلام منقطع لتعليم ادب من الاداب ليستأذنكم الذين ملكت اى ملكتهم ايمانكم فى خبر هى خاصة فى الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن فى هذه الثلث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفى رواية اخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات يعنى فى كل يوم وليلة من قبل صلوة الفجر يعنى فى الاوقات التى يكون الانسان فى الاغلب عاريا من الثياب الساترة للعورات ومن ثياب التجمل او دخول الموالى وغير البالغين المميزين فى تلك الاوقات يوجب رؤية العورات والمساوى ويذهب بهيبة الشخص من الانظار وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء لم يقل فى جوف الليل لانه ليس وقت طواف ودخول ولان الامر بالاذن فى طرفى النهار يكون لاستغراق الليل اولى ولان وجوب الاذن فى الطرفين يوجب وجوبه فى وسطه بالطريق الاولى ثلث عورات لكم العورة الخلل فى الثغر وغيره وكل مكمن للستر والسوءة والساعة التى هى قمن من ظهور العورة فيها وهى المراد ههنا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فى ترك الاستيذان والدخول بغير اذن ان شاؤا طوافون عليكم استيناف وجواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل بتقدير مبتدء محذوف اى هؤلاء الاجل حاجتكم اليهم فى خدمتهم وفى بيتهم كثرة الطواف عليكم ويكون الاستيذان عسرا عليكم وعليهم بعضكم على بعض بدل من الضمير او اشعار بانهم كالاجزاء والابعاض منكم فلا حاجة لهم ولا لكم الى الاستيذان فى غير وقت ظهور العورات او بعضكم فاعل فعل محذوف او مبتدء خبره محذوف كذلك التبيين من تبيين الاحكام مع الاشارة الى عللها وحكمها يبين الله لكم الايات الاخر والاحكام القالبية والقلبية مع حكمها وعللها والله عليم يعلم مصالح ملككم شريعتكم حكيم ينظر الى قابل الحكم ويشرع ما يترتب عليه قابل الحكم واذا بلغ الاطفال منكم لا من المماليك فان حكم اطفالهم وقت البلوغ حكم غيرهم

تعصّب وتعبير للعز والذل ٣٨

فى الاستيذان فى الاوقات الثلثة الحلم فليستأذنوا فى جميع الاوقات فانه المستفاد من اطلاق الاستيذان ومن مقابلته مع غير البالغين
الذين كان حكمهم الاستيذان فى الاوقات الثلثة كما استأذن الذين من قبلهم اى الذين كانوا بالغين ومستاذنين من قبلهم كذلك يبين الله لكم
اياته والله عليم حكيم التكرار لمحض التاكيد والمبالغة فى الاستيذان والقواعد اللاتى قعدن من طلب النكاح لياسهن من رغبة الرجال اليهن و
عدم ميل الرجال اليهن لكبرهن من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا لعدم طمعهن فيه وعدم طمع الرجال فيهن فليس عليهن جناح الجملة خبر الموصول
ودخول الفاء فى الخبر اما لكون اللام موصولا او لوصف القواعد باللاتى او لتوهم اما او لتعلقه ولما امر بالاستيذان وقت ظهور العورة وطرح
الثياب استفيد منه لزوم لبس الثياب وستر العورة خصوصا للنساء اللاتى يكون جميع بدنهن عورة قال اما العجائز فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن يعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والخمار كما قرء ان يضعن من ثيابهن فان اظهار غير الكفين والقدمين والوجه من البدن على غير
المحارم كما كان حراما لغير العجائز كان حراما لهن ايضا غير متبرجات بزينة اى بشئ من الزينة ومواضعها فان اظهار الزينة ومواضعها سواء كان من العجائز
او غيرهن مما يرغب الرجال ثم ورد استثناء الشهود منهن فانه ان لم يكن الرجال ينزجرون من رؤيتها لم يكونوا يرغبون فيها وان يستعففن بالستر
وترك وضع الثياب خير لهن من الوضع والله سميع فلا يقلن للرجال ما يريبهم عليم بنياتهن فلا يضعن ثيابهن لقصد اراءة الرجال ليس على الاعمى
حرج استيناف منقطع عن سابقه لفظا ومعنى ولذلك لم يات باداة الوصل وبيان لادب اخر من اداب المعاشرة وذلك كما روى ونقل ان المرضى كانوا
يكرهون معاشرة الاصحاء ومواكلتهم لتانف الاصحاء عن معاشرتهم ولاحتمال انزجارهم من مواكلتهم ومعاشرتهم وكان الاصحاء يكرهون
مواكلتهم لعدم قدرتهم على الاكل مثلهم وكان الغازون اذا خرجوا الى الغزاء خلفوا الزمنى على بيوتهم وكره الزمنى الاكل منها وكان اذا خرج سرية كانوا
يدفعون مفاتيح بيوتهم الى الغازين ليأخذوا وياكلوا مما يحتاجون اليه فيكرهون الاكل منها دون الاجتماع مع صاحبها وكانوا اذا ارادوا ان يطعموا
المرضى ولم يكن فى بيوتهم ما يطعمهم به ذهبوا بهم الى بيوت قراباتهم فكره المرضى الاكل منها وكان المرضى يتحرجون بعدم الاستطاعة للجهاد وعدم القدرة
على الطاعة وعدم زيارة الرسول ص والمؤمنين مثل الاصحاء فرفع الله الحرج من ذلك كله بقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج وحذف المتعلق ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن وقد مضى فى اول الكتاب ان الوجوه المحتملة كلها مقصودة من الفاظ القران فكانه قال ليس
على هؤلاء حرج فى المواكلة مع الاصحاء والمعاشرة معهم ولا فى الاكل من بيوت من خلفوهم عليها ولا فى الاكل والاخذ من البيوت التى اعطاهم صاحبوها
مفاتيحها ولا فى الاكل من بيوت اقرباء الداعين ولا فى التخلف عن الجهاد ولا فى عدم الطاعة والزيارة مثل الاصحاء وكرر لفظ حرج للاشارة الى عدم الفرق
بين الثلثة فى نفى الحرج وعدمه ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم متعلق بالمجموع او مختص بالاخير والمعنى ليس على انفسكم حرج فى ان تاكلوا
منفردين او مع المعلولين من بيوت انفسكم ولما كان الولد وبيته للوالد جعل بيته داخلا فى بيوتكم ولم يذكره منفردا كما ورد فى حق الولد انت ومالك
لابيك وورد ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه يكون لكم وكلاء للمالك فى ضيعته او مخزنه او داره او اعطى المالك المفتاح عارية او المراد بيت
المملوك فان المفاتح جمع المفتح بمعنى المخزن والسيد مالك المولى فى مملوكيه او صديقكم فان الصداقة تقتضى السرور باكل الصديق من بيته ولا اقل من الاذن
ولكن كل ذلك ما لم يعلم عدم الاذن من صاحبها وما لم يؤد الى السرف والافساد ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين مع صاحب البيوت او
مع المعلولين او مع انسان اخر او مع ضيف او اشتاتا متفرقين منفردين فانهم كما قيل كرهوا الاكل من البيوت المذكورة بدون صاحبها وبعض البطون كان الرجل
منهم لا ياكل وحده ويتحرج بالاكل وحده وكانوا لا ياكلون فى بيوت الفقراء فان الغنى كان يدخل بيت الفقير من ذى قرابته او صداقته فيدعوه الى الطعام
فيتحرج عن الاكل وكانوا اذا نزل بهم ضيف يتحرجون الاكل الا معه فاذا دخلتم بيوتا ادب اخر واتى بالفاء لانه متعقب للاذن فى دخول البيوت فسلموا
على انفسكم يعنى ليسلم بعضكم على بعض فان المعاشرين كل منهم بمنزلة نفس الاخر او سلموا على اهل البيوت حتى يردوا السلام عليكم فيكون سلامكم على
اهل البيوت سلاما على انفسكم او سلموا على انفسكم اذا لم يكن فيها احد بان تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او بان تقولوا السلام
علينا من عند ربنا تحية مفعول مطلق من غير لفظ الفعل من عند الله مشروعة من عند الله او نازلة من عند الله فان لسان المسلم حين
يسلم بامر الله يكون مسخرا لامر الله والجارى على اللسان المسخر لله جار من الله مباركة لانها دعوة مؤمن لمؤمن بامر الله ودعوة المؤمن للمؤمن بركة
عليها واذا كانت بامر الله وكان الداعى ناظرا الى الامر وضوعفت بركتها طيبة لما فيها من سرور نفس المسلم والمسلم عليه طيبين كذلك يبين الله
لكم الايات واحكام المعاشرة او الايات التدوينية فى بيان احكام المعاشرة لعلكم تعقلون حكمها ومصالحها او لعلكم تصيرون عقلاء او لعلكم تعقلون
الاداب اللازمة فى المعاشرة وتعلمونها فتعملوا بها انما المؤمنون منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او هو جواب لسؤال مقدر كانه قيل اذا لم يمتثل المؤمن
تلك الاوامر هل كانوا مؤمنين فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله فلا يتخلفون عما امروا به واذا كانوا معه على امر جامع للمؤمنين كالجمعة
والعيد والقتال والمشاورة لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك

كانه سقط الواو هنا فانه ليس جواب لاذا بل الجواب قال ...

اى لا يجد الشيخ عطفها بدون ... ظاهر لكن المراد ... غير ظاهر او عطف ... تعين ... ادرسنا ... تجنبا بعض هذه الشيخ ...

لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ بيان لان الامر مفوض الى النبى (ص) وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ اى للمستاذنين فان الالتفات الى غيرك وغير الله اذا كان لولايتك معصية عظيمة لهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يغفر ما الجأهم من التوجه والنظر الى غيرك حين لا ينبغى ان ينظروا الى غيرك رَحِيمٌ يرحمهم بواسطة التوجه اليك و الاستيذان منك نقل ان الاية نزلت فى حنظلة بن ابى عياش و ذلك انه تزوج فى الليلة التى كانت فى صبيحتها حرب احد فاستاذن رسول الله (ص) ان يقيم عند اهله فانزل الله عز وجل هذه الاية فاقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله (ص) رايت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن فى صحائف من فضة بين السماء والارض فكان يسمى غسيل الملائكة لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ اى ندائكم وندائكم للرسول (ص) بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا بان تذكروا اسمه او كنيته او تنادوه بصوت رفيع بل اخفضوا من اصواتكم عنده ولا تذكروه باسمه وكنيته بل اذكروه بالفاظ التعظيم مثل يا رسول الله (ص) ويا نبى الله (ص) وامثال ذلك ولا تقولوا يا محمد (ص) ويا ابا القاسم كما فى الخبر عن الباقر والصادق (ع) انه قال قالت فاطمة (ع) لما نزلت هذه الاية هبت رسول الله (ص) ان اقول له يا ابه فكنت اقول يا رسول الله (ص) فاعرض عنى مرة او ثنتين او ثلثا ثم اقبل على فقال يا فاطمة انها لم تنزل فيك ولا فى اهلك ولا فى نسلك انت منى وانا منك انما نزلت فى اهل الجفاء والغلظة من قريش من اصحاب البذخ والكبر قولى يا ابه فانها احيى للقلب وارضى للرب او المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول (ص) لكم او عليكم بالخير او الشر كدعاء بعضكم بعضا للغير او على الغير فى جواز عدم الاجابة او كدعاء بعضكم الله لبعض او على بعض او المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول (ص) لكم الى مرتبتها ودعوته كدعاء بعضكم بعضا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ لفظة قد للتحقيق الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ التسلل الانسلال والتسلل الاطلاق فى استخفاف يعنى يعلم الله الذين ينطلقون من مجلسك فى استخفاف وهوان بحيث لا يطلع عليه احد او ينطلقون من المسجد كذلك فانه نقل ان المنافقين كانوا يثقل عليهم خطبة النبى (ص) يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد استتارا من غير استيذان وقيل كانوا يتسللون من الجهاد لِوَاذًا مفعول له او مفعول مطلق بحذف مضاف اى تسلل لواذ او حال واللوذ بالشىء الاستتار والاحتضان كاللواذ والملاوذة واللياذ والملاوذة فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ اى عن امر الله او عن امر الرسول (ص) أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ بلية او امتحان يظهر ما فى قلوبهم من النفاق فى الدنيا أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الاخرة او كلاهما فى الدنيا او فى الاخرة او فى كليهما أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بعد ما حذرهم بالعذاب على مخالفة امره حقق ذلك بانه قادر عليه ولا مانع له منه لكون الكل مملوكين له من غير مانع قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من الافعال والاحوال والاخلاق والنيات والخطرات والمكونات التى لا استشعار لكم بها وهذا تعميم لعلمه تعالى بعد تخصيصه بالذين يتسللون تاكيد لتحذيرهم بانه عالم بجميع ما كنتم عليه وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ عطف على محذوف اى يعلم الان ويوم يرجعون او عطف على ما انتم عليه او ظرف لفعل محذوف بقرينة قوله فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا او ظرف لينبئهم وتخلل الفاء اما بتوهم اما او بتقدير مها ولفظة الفاء زائدة فلا تمنع من عمل ما بعدها فى ما قبلها وعلى اى تقدير يكون الكلام التفاتا من الخطاب الى الغيبة وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم اخر لعلمه (ع)

سورة الفرقان

مكية كلها وقيل مكية الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله غفورا رحيما

وهى سبع وسبعون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ هو اسم للقرآن باعتبار نزوله الى مقام الفرق وعالم الفصل او باعتبار صدوره عن مقام قلب النبى (ص) الذى يعبر عنه بالبيت المعمور فان الصدر الذى هو قلب النبى (ص) يكون ح من عالم الفرق وباعتبار فرقه بين الحق والباطل والمحق والمبطل وباعتبار تفرقه فى النزول طول ثلث وعشرين سنة وباعتبار محكماته التى هى مبينات المعنى وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وفى اول ال عمران بيان اجمالى للفرقان والقرآن وقد سبق ان اختيار التنزيل على الانزال فى القرآن باعتبار انه منزل من مقام الاطلاق الى مقام التقييد ومحتاج الى تعمل شديد من قبل من ينزل عليه بخلاف سائر الكتب السماوية فانها منزلة من مقام التقييد ولا حاجة فيها الى بادل منزل تعمل من ينزل عليه وتعليق التبارك على الموصول للاشعار باعتبار حيثية الصلة فى الحكم كانه قال كثر خيرات الذى نزل الفرقان وهو يدل على كثرة خيرات الفرقان وهو كذلك لان المتوسل به يكثر خيراته الدنيوية وخيراته الاخروية كما فى الايات والاخبار وكما يشهد به التجربة والوجدان عَلَى عَبْدِهِ يعنى محمدا (ص) لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ جمع العالم وهو ما سوى الله او ما فى جوف الفلك او ما اشتمل على كثرات متحدات بالوحدة الطبيعية كافراد النبات والحيوان والانسان او ما اشتمل على افراد كل واحد من تلك الافراد مشتمل على كثرات متحدات بالوحدة الطبيعية كانواع النبات والحيوان ونوع الانسان او هو اسم جمع لان شرط الجمع بالواو والنون ان يكون مفرده علما للمذكر عاقلا او وصفا له ولان العالمين مختص بذوى العقول والعالم اعم من ذوى العقول كما قيل وعلى اى تقدير كان المقصود من العالمين المكلفين من الانس والجن لان انذاره (ص) خاص بهم نَذِيرًا وللاشعار بان الانذار مختص بشان الرسالة المشعر بتنزيل الكتاب فان الكتاب لا يكون الا للرسول (ص) اقتصر عليه ولم يذكر التبشير الذى هو من شؤن الولاية الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قد تكرر فيما سلف ان اللام فى مثله يدخل على المبدء والغاية والمالك ولما كان المقصود ذم من اتخذ من دون الله الهة ومن انكر الرسول (ص) وكتابه وصف نفسه اولا بكثرة الخيرات ثم بانزال الكتاب على محمد (ص) ليكون كالبرهان على ذم من انكرهما ثم وصف نفسه بمالكية

ملك السموات والارض ليكون ردا على من زعم ان للشيطان ملكا وهو منفرد عن الله ومقابل ومعاند له ولم يتخذ ولدا وهذا رد على من زعم
ان عيسى او عزيرا ابن الله وعلى من قال نحن ابناء الله ولم يكن له شريك في الملك وهو رد على من زعم ان الاصنام او الكواكب او انهم شركاؤه
له في الملك وخلق كل شيء رد على من قال بقدم الكواكب او الظلمة او انهم من نفسه فقدره اي فقدر ذاته واحوالها وزادها في الوجود بقائه ووقته ومكانه و
اجله تقديرا واتخذوا من دونه اي من دون هذا الذي ذكر بالاوصاف المذكورة آلهة لا يوصفون بشيء من الاوصاف المذكورة بل يوصفون
باضدادها فانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن ان يكونوا مالكين السموات والارض ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا يعني لا يملكون المنسوبات الغير الاختيارية ولا المنسوبات الاختيارية وقال الذين كفروا بالله انكار الرسالة
رسوله وكتابه ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون يعنيان اعجزوا عن معارضته واخس نظمه انكروه وقالوا ان هذا ابتغا
مما ونبين له فقد جاؤا اي منكروا الرسالة او منكروا الله والرسالة جميعا ظلما حيث انكروا ما حقه الاقرار وعبدوا ما حقه الجحود
والانكار وزورا اي رايا او قولا منحرفا عن الصواب وقالوا هذا القرآن او هذه الاخبار التي يخبر محمد بها اساطير الاولين اي مكتوبات
الاولين وصلت اليه او الاحاديث المتفرقة التي لا نظام لها كانت من الاولين ووصلت اليه وقد مضى ان الاساطير جمع الاسطار جمع السطر او جمع
الاسطار او الاسطير بكسر الهمزة فيهما او جمع الاسطور بضم الهمزة وتستعمل الثلثة بالتاء والمجموع بمعنى الاحاديث التي لا نظام لها اكتتبها مستانف
او حال اساطير الاولين واكتتب بمعنى كتب واستكتب واستملى وقرئ اكتتبها مبنيا للمفعول على ان يكون اصله اكتتب له الاساطير ثم حذف اللام وانفصل
الضمير واستتر فهي تملى عليه بكرة واصيلا يعني تذكر تلك الاساطير عليه حتى يحفظه لانه كان اميا او تملى عليه ليكتبه قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض من سموات الاجساد والارواح وكذا ارضهما ومن يعلم السر الذي لا يطلع عليه احد من السموات والارض في العالم الكبير يعلم
السر والجهر من سموات الارواح والاشباح منكم فاحذروا من ان تقولوا او تفعلوا في الملأ او الخلأ او تخيلوا او تنووا ما لا يليق بالله او بجهته او بكم
انه كان غفورا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فلم لا يؤاخذ العاصي والعاتي فقال انه كان غفورا يستر على المساوي ولا يؤاخذ بما بقي في العاصي استعداد
التوبة رحيما يرحمهم فضلا عن ان لا يؤاخذهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام زعموا ان الرسالة تنافي البشرية ولوازمها ولذلك قالوا ما لهذا
الرسول ليكون حجة على انكارهم ويمشي في الاسواق لرفع الحاجات ظنا منهم ان الرسول لا ينبغي ان يكون محتاجا وهذا خطاء منهم فان الرسول
لو لم يكن بشرا او كان بشرا ولكن لم يكن متصفا بلوازم بشريته لما صح رسالته فان الرسول هو الذي يحفظ حقوق الكثرات ولو لم يكن فيه قابلية الكثرات لما
صح منه حفظ حقوقها لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وهذا ايضا خطاء منهم فان الملك لو كان يصح ان يراه البشر من غير سنخيتهم معه لكان
هو رسولا بلا ملك ان ظهر على البشر هلاكا وحين لو عشي عليه فلا يصح نزول الملك الا بحيث يشاهده او يلقى اليه كنز وهذا ايضا خطاء فان مشية الله
لم تقتض اجراء الاشياء الا بالاسباب او تكون له جنة يأكل منها المحاصر والخيرات في الخيرات الحسية قالوا امثال ذلك وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر
اشعارا بظلمهم بان هذه الاقوال منهم ليست الا ظلما ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر كيفهم خدع وتباعد وكبع فكره والمسحور المفسد من المكان لكثرة المطر
او فاسد الكلام انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني خصلت او قضايا مثالية فانهم شبهوا رسالة الرسول من الله بالرسالة من ملك الروم تارة ومن ملك الفرس اخرى
وان رسول الروم والفرس له خدم وحشم وجنان واموال كثيرة ثم شاهدوا خالفها فلم يكن رسولا لشرف رسولهما فضلوا فلا يستطيعون حيث انحرفوا عن
طريق الآخرة وتوجهوا الى الدنيا وشبهوا رسول الله في الامور الاخروية برسول الملوك في امور الدنيا فلا يستطيعون الى الآخرة او الى الحق الواقع
او المقصد فضلوا عن طريق المحاجة فلا يستطيعون سبيلا بالغلبة في المحاجة وقصة عبد الله بن ابي امية المخزومي ومحاجته مع الرسول وتمثله
له ملك الروم والفرس مذكور في المطولات تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الكنز ولم يشاء ذلك لينا فانه الرسالة من الله وترغيب
الناس عن الدنيا جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى في اخر ال عمران في ذيل قوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم بيان كيفية جريان الانهار
من تحت الجنات ويجعل لك قصورا والجملة على قراءة رفع يجعل معطوفة على قوله تبارك الذي يعني يجعل لك في الآخرة قصورا وعلى قراءة الجزم
معطوفة على الجزاء ويصح عطفه على الجزاء على قراءة الرفع ايضا بل كذبوا بالساعة اضراب من الادنى الى الاعلى يعني كذبوك في رسالتك بل كذبوا
بالقيمة والآخرة التي هي متفق عليها من الكل واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا التغيظ شدة الحر او هو
من الغيظ بمعنى الغضب اي اشتعالا او سورة وتغيظ السعير لكون عالم الآخرة شاعرة وحياعا لما شاعرا محبا لله مبغضا لله وزفيرا زفير النار صوت توقدها
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا الثبور الهلاك او الويل لا تدعوا جواب سؤال مقدر بتقدير القول كانه قيل فما يقال لهم
فقال يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل لهم اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء جواب لسؤال مقدر
ودفع لتوهم الامتنان بهذا الاحسان ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين ولما كان تمام الاحسان الى الاضياف حضور ما يشاؤنه كل احد وعدم
زوال النعمة اتى بهما كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم عطف على هنالك سواء كان للزمان او المكان او عطف على قل بتقدير اذكر او ظرف

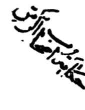
ووضع الضمير البارز موضع الاساطير الظاهر ان نائب الفاعل هو الضمير المستتر والبارز منصوب كالمفعول الذي يقتضي مفعولين فانه مع وجود المستتر لا ينوب البارز عن الفاعل لكن ذلك لا يلائم المعنى فان المكتوب هو الاساطير له ابن م ع س

يقول

فيقول الفاء زائدة او بتقدير اما او توهمها وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ من افراد البشر ومن سائر المواليد ومن الكواكب والاصنام او ما يعبدونه
عبادة طاعة من دون ولي امرهم فَيَقُولُ خطابا للمعبودين أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ بانفسهم ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا التعبير بالماضي لتحقق
وقوعها ولو نوعا بالنسبة الى محمّد (ص) فانّه كان يشاهد كلّما لم يشاهد غيره من امر الآخرة سُبْحَانَكَ عن كون امثالنا انداداً لك وشركاء في المعبوديّة
مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا يعني العابدين ولنا او المراد المعبودون فقط أَنْ نَتَّخِذَ قرئ بالنون مبنيّا للفاعل ومبنيّا للمفعول مِنْ دُونِكَ من دون اذنك او هو حال
من اولياء ولفظ من للتبعيض مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ من الشهيات الدّنيويّة فاشتغلوا بها عن الآخرة وَآبَاءَهُمْ بعطائك يكونوا في ضيق في وقت كونهم مستقلّين
بامرهم ولا في وقت كونهم عيالا لغيرهم فلم يكن لهم اضطرار حتّى يتذكّروا الآخرة ويكون في ذكرهم حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ الذّكر يطلق على الكتب السّماويّة والشرائع الالهيّة
وعلى الرّسالة والولاية وعلى الانبياء والاوصياء (ع) وعلى الولاية التكوينيّة التي هي فطرة الله التي فطر النّاس عليها وعلى الجهة التي بها يتذكّر الله من
الاشياء وَكَانُوا في الذّرّ او باصل فطرتهم او صاروا قَوْمًا بُورًا هالكين مصدر وصف به لذلك يطلق على الواحد والاثنين والجماعة والمذكّر والمؤنّث بلفظ
واحد او مشترك بين جمع بائر ووصف بار بمعنى هالك ومصدر يعني انّهم كانوا هالكين من الحيوة الانسانيّة وغافلين عن اللّطيفة الالهيّة التي بها يكون
تذكّر الانسان لله ولامور الآخرة فلم يتذكّروا من التوجه اليها امر الهيّا آخر وبالاكان توجههم في العبادة لنا الى الجهة النفسانيّة من المواضع لجهاتهم
النفسانيّة واهويتهم الكاسدة وشياطينهم المغوية فكانوا في عبادتنا يعبدون الجنّ واهويتهم فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ عطف على قالوا بتقدير القول اي فيقال
للعابدين فقد كذّبكم المعبودون وصرف الخطاب من المعبودين الى العابدين بِمَا تَقُولُونَ الباء بمعنى في او للسببيّة او للتعدية نظير كذب بالآيات
بمعنى كذّب الآيات ويكون ح بدلا من المفعول والمعنى كذّبكم المعبودون في قولكم انّهم آلهة او في قولكم انّكم عبدتموهم او في قولكم ربّنا هؤلاء اضلّونا
وقرئ بالغيبة والمعنى كذّبكم المعبودون بقولهم سبحانك الخ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ ايّها المشركون صَرْفًا للعذاب عن انفسكم وَلَا نَصْرًا لانفسكم وقرئ بالغيبة
فيكون المعنى لا يستطيع المعبودون صرفا ولا نصرا لكم ثمّ صرف الخطاب الى المكلّفين الحاضرين فقال وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ بالاشراك بالله او باي ظلم كان
لكن بشرط ان لا يتوب نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا والشّرط مطلق والوعيد غير مقيّد لكن الخلف في الوعيد غير قبيح بل حسن ممدوح ثمّ صرف الخطاب الى
محمّد (ص) فقال ردّا على من انكر اكل الرّسول (ص) ومشيه في الاسواق وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً اختبارا وفسادا فانّ الله جعل الانبياء والاولياء فتنة وامتحانا للمؤمنين واختبارا وفسادا للمنافقين وجعل
المؤمنين ابتلاء وامتحانا بافعالهم الغير المرضيّة للانبياء والاولياء وبافعالهم الاخرويّة واتّصالهم بالرّسالة والولاية اختبارا وفسادا
للمنافقين وجعل المنافقين والكافرين امتحانا للانبياء والاولياء بايذائهم القوليّ والفعليّ وللمؤمنين كذلك وعلى هذا كان اضافة بعض الى
الضمير لتعريف الجنس المفيد لفردها الاعلى التعيين أَتَصْبِرُونَ استفهام في معنى الامر اي اصبروا وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا جملة حاليّة في معنى التعليل اي
فلنا بلزوم قد في الماضي الذي وقع حالا او لم نقل وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اي لقاء حسابنا وثوابنا وعقابنا او لقاء مظاهرنا وعدم رجاء
اللقاء امّا بعدم الاعتقاد به او بعدم الالتفات والتوجّه اليه وعدم الطّلب له كحال اكثر المعتقدين للآخرة لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ لرسالة الرّبّ فانّ الملك
اولى بالرسالة من الله من البشر او لتصديق محمّد (ص) في رسالته والمعنى ان كان ينزل الملك على محمّد (ص) فلولا انزل علينا الملائكة فانّا ان لم نكن اولى بنزول الملك
منه فلسنا بادون منه أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا فيخبرنا بنفسه بتكاليفنا او يخبرنا انّ محمّدا (ص) رسول منّي او ان كان له ارادة برسل رسولا لسنا فلم لا يظهر لنا حتّى نراه لَقَدِ
اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عند انفسهم وَعَتَوْا تجاوزوا الحدّ في الاستكبار عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يعني انّهم استدعوا نزول
الملائكة وهم مجرمون متلبّسون بلباس المادّة والملائكة مجرّدون عن المادّة مطهّرون عن دنسها ولا يظهر المجرّد على المادّي الّا هلاك واذا هلك المادّي
الغير المطهّر من ذنابها لم يكن له بشرى بل كان له العذاب ووضع المجرمين موضع المضمر ليكون كالعلّة للحكم وَيَقُولُونَ اي الملائكة حِجْرًا مَحْجُورًا حراما محرّما
يعني البشرى او الجنّة او رؤية الرّبّ او التعوّذ فانّه معاذ لكم او يقول المجرمون ذلك وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ اي عمل كان ممّا يحسبونه ذخرا
من الصّدق والامانة والوفاء والدّيانة والانفاقات والصّلوات والاعمال التي كانت على صورة ملّة الهيّة وعبّر بالماضي لايهام انّه واقع او لاختيار
عن وقوعه او اخبار بانّ الخاطب له ومقامه حال عن قامت قيامته وبرئ ما يستفع بالنسبة الى الناقصين فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً الهباء عبارة عن الغبار الّذي
يرى في شعاع الشمس مَنْثُورًا صفة هباء او خبر بعد خبر أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يوم القيمة او يوم يرون الملائكة خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا اي افضل منزلا وَأَحْسَنُ
مَقِيلًا منزلا منهم من هؤلاء في الدنيا او لغير التفضيل مرادا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ عطف على يومئذ او على يوم يرون الملائكة او متعلّق بالحقّ او بقوله
للرّحمن والجملة معطوفة على سابقها بِالْغَمَامِ حال لكون السماء متلبّسا بالغمام او تشقّق بتراكم الغمام وفوقه كانّ الغمام صار آلة التشقّق او تشقّق بخروج
الغمام الّذي قال الله تعالى هل ينظرون الّا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا فانّ في وقت الاحتضار يتشقّق سماء الارواح
ويظهر الغمام الحاصل في الرّوح من كدورات النّفس بالشّهوات والغضبات وينزل الملائكة رحمة او نقمة الْمُلْكُ هو بتثليث الميم مصدر ملكه واسم
المملوك وهو مبتدأ وقوله يَوْمَئِذٍ خبره سواء كان بمعناه المصدري او بمعنى المملوك لكن اذا كان بمعنى المملوك كان التقدير عظمة الملك لسلامة

الاخبار بظرف الزمان عن الذات وح يكون قوله الحق خبرا بعد خبر وللرحمن كذلك او متعلق بالحق او حال عن المستتر فيه او يومئذ متعلق بالملك او بالحق او بقوله للرحمن والحق خبره وللرحمن مثل السابق او الحق صفته وللرحمن خبره والمراد بقوله يومئذ يوم الاحتضار والموت او يوم القيمة وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم عطف على المستتر في كان او على يومئذ او على يوم تشقق السماء او متعلق بقوله الآتي والجملة معطوفة على سابقها وعض الظالم على يديه كناية عن غاية ندمه وتحسره فان المغضوب والمتحسر اذا بلغ الغاية في الغضب او التحسر يعض على انامله يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا ولم يتفرق بي الطرق او طريقا عظيما هو طريق الولاية وهذا هو المناسب لقوله يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ان كان المنظور التعريض بالامة فالمراد بقوله فلانا الثاني والاول وان كان المنظور مطلق الظالم فالمراد بقوله فلانا مطلق الرؤساء في الضلالة لقد اضلني عن الذكر عن الشريعة او الولاية او القرآن او النبي ص او الولي او علي ع او العقل او الفطرة بعد اذ جاءني الذكر بلسان الرسول ص او مطلقا وكان الشيطان ابتداء كلام من الله او من قول الظالم للانسان خذولا لانه يدعو الانسان الى امر ثم يتركه ولا ينصره وقت حاجته في الدنيا او في الآخرة وقال الرسول عطف على يقول يا ليتني او على يعض الظالم او على تشقق السماء وعلى التقادير فالمعنى على الاستقبال اي يقول الرسول ص في ذلك او عطف على قال الذين لا يرجون استهزاء بالرسول ص لولا انزل علينا الملائكة وقال الرسول تشكيا منهم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن يعني جملة القرآن او قرآن ولاية علي ع مهجورا متروكا وفي خطبة عن امير المؤمنين ع فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب وكذلك اي مثل جعل الاعداء لك مشتملا على حكم ومصالح عديدة من سوق اتباعك الى دار الآخرة كما قيل اين جفاى خلق بر تو در جهان گر بدانى گنج زر آمد نهان خلق را با تو چنين بد خو كنند تا ترا ناچار رو آنسو كنند آن يكى واعظ چو بر منبر بدى قاطعان راه را داعى شدى مى نكردى او دعا بر اصفيا مى نكردى او خبيثان را دعا مر ورا گفتند كاين معهود نيست دعوت اهل ضلالت جود نيست گفت نيكوئى از اينها ديده ام من دعاشان زين سبب بگزيده ام چون سبب ساز صلاح من شدند پس دعاشان بر منست اى هوشمند ومن تشهير فضلك في العالم وايصال صيتك الى اسماع بني آدم فان فضل الفاضل بانتشاره حسد الحاسدين ومن توجه الناس وترغيبهم الى رؤيتك وصحبتك فان النفوس مفطورة على التوجه الى كل احد بلد من تميز المؤمن عن الكافر والخالص عن المنافق ومن ظهور المعجزات عنك بسبب العداوة ومن تمكينات في دينك وتمكين اتباعك ونفوذه في قلوبهم وغير ذلك من المصالح جعلنا لكل نبي عدوا المراد بالعدو اما الجنس المطلق على الواحد والكثير او المراد به معنى الجمع فانه كان لكل نبي اعداء عديدة ولفظ العدو يطلق على الواحد والجمع من المجرمين لا المؤمنين وكفى بربك هاديا ونصيرا تسلية له ص وامنة من شدة الخوف من كثرة الاعداء وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعني تارة يقولون لولا انزل علينا الملائكة سخرية بك وتارة يقولون ان كان ما يقول حقا فلم لا ينزل القرآن عليه مجموعا ولاي سبب ينزل عليه اية بعد اية فان الله الذي يدعي هو الرسالة منه قادر على انزال الكتاب جملة ولم يحتاج الى تأمل وتروّ ومضي زمان لجمعه ثانيا الفقرة ووضع المظهر موضع المضمر لاحضارهم بصفتهم الفظيعة كذلك انا الانزال بالتفريق انزلناه لنثبت به فؤادك فانه كلما انزل عليك اية من القرآن ازداد انسك بالرحمن وكلما ازداد انسك ازداد ثبات قلبك على الدين ورتلناه ترتيلا عطف على انزلناه المقدر والترتيل القراءة بتؤدة والمراد قرأناه عليك مفصولا متفرقا في ثلث وعشرين سنة ولا يأتونك بمثل اي بحال شبيهة بحالك في ادعاء الرسالة مثل قولهم هذا ملك الروم وملك الفرس اذا ارسلوا رسولا كان له خدم وحشم وضياع وعقار و خيام وفساطيط وحالهم في الرسالة شبيهة بحالك في ادعاء الرسالة من الله الذي هو خالق الارض والسماء بل حالك في هذا الادعاء اجل وارفع من حالهم واذا ليس لك مثل ما لهم فلم تكن رسولا او بحال شبيهة بحالك في البشرية مانعة من الرسالة مثل قولهم انك تاكل وتمشي في الاسواق مثلنا و هذه الحالة تدل على الاحتياج والاحتياج ينافي الرسالة من الغني المطلق او بحال شبيهة بحالك بل اشرف من حالك لم ينزل الى صاحبها ملك ولم يصر رسولا فلست انت برسول مثل قولهم لولا انزل الينا الملائكة فانه في معنى قولهم نحن اشرف حالا منه من حيث تربية الآباء وتعليم المعلمين واكتساب الفضائل الانسانية فانا قد تدرسنا في مدارس العلم واتعبنا انفسنا في تحصيل العلوم والحكمة واكتسبنا الخط والكتابة ومن حيث الجاه والحسب ولم نصر رسلا فكيف صار هو رسولا من بيننا مع انه لم يرب اباه ولم يحصل علما وما كان ذا مال ولم يقرأ ولم يكتب او بحال شبيهة بحالك في الرسالة وعدم موافقة حالك لها مثل قولهم لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة فانه في معنى قولهم حال النبي في الرسالة شبيهة بحال الرسل الماضية فلو كان رسولا مثلهم لاتى بكتابه جملة واحدة مثل انبيائهم بكتبهم واذ لم يات به دفعة مثلهم فليس برسول الا جئناك بالحق بالجواب الحق الثابت الدافع لابطال امثلتهم المبطل لها المبقي لرسالتك من غير معارض ومبطل واحسن تفسيرا اي بيانا من بيانهم لابطال رسالتك الذين يحشرون بدل او صفة من الذين كفروا واظهار للذم اخر وفضيحة اخرى او مبتدأ خبره الجملة الآتية او خبر لمحذوف اي هم الذين يحشرون على وجوههم يعني ماشين على وجوههم كما يمشي المستقيم القامة على قدميه او مقبلين على وجوههم الى جهنم اعلم ان الانسان كما خلق بدنه مستقيم القامة راسه في اعلى بدنه ورجلاه على الارض يمشي الى جانب البدنية برجليه خلفه وحركات راسه المعنوي في اعلى وجوده ورجلاه المعنويتين في اسفل

ودما بقى على فطرته الانسانية كان حال الباطنية على هذا المنوال واذا ارتدّ عن فطرته صار رأسه ووجهه الباطنتين منكوسين من اعلى وجوده الى ادانيه
ويتدرج فى الانحطاط والتوجّه الى ان يصل رأسه الى مقام رجله وانقلب رجله الى مقام رأسه ولمّا كان صورته الاخروية وبدنه الملكوتى تابعة لنفسه بحيث
لا يكون نفسه بحال الا ويصير بدنه بتلك الحال كان بدنه الاخروى منكوسا بحيث يكون مشيه على وجهه ورجلاه من اعلاه روى ان رجلا قال يا نبى الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذى امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وهذا معنى التناسخ الملكوتى وقد
يقوى ذلك بحيث يسرى اثره الى بدنه الملكى فيصير ممسوخا أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكٰاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً قال كفار مكة لمحمّد (ص) واصحابه هم شر خلق الله فنزل الآية
يعنى ان زعموا ان محمّدا (ص) واصحابه شر خلق الله فهم حين يحشرون الى النار كانوا شرا منهم او فى هذه الدنيا كانوا شرا منهم واضل سبيلا منهم
وَلَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ لمّا ذكر حال محمّد (ص) فى رسالته وحال الكفار فى الانكار ذكر الرسل الماضية وانكار المنكرين وتدميرهم ليكون تسلية وتعزية
للرسول (ص) والمؤمنين وتهديدا للمنكرين وَجَعَلْنٰا مَعَهُ أَخٰاهُ هٰرُونَ وَزِيراً فَقُلْنَا اذْهَبٰا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَدَمَّرْنٰاهُمْ تَدْمِيراً ولمّا كان
المقصود تسلية الرسول (ص) والمؤمنين وتهديد المنكرين والمعاندين من ذكر رسالة موسى (ع) وهارون (ع) اقتصر على ذكر رسالتهما وانكار قومهما
وتدميرهم من تفصيل كيفية رسالتهما وتدميرهم وكان حق العبارة ان يقول ثم دمرناهم لكن اتى بالفاء لايهام ان التدمير كان عقيب الرسالة بلا
مهلة ليكون ابلغ فى التخويف والتهديد والتقدير فذهبا وبلّغا رسالتهما وداريا القوم مدة مديدة وبالغ القوم فى الانكار حتى انتهوا فى انكارهم
الى ابطال فطرتهم فدمرناهم تدميرا وَقَوْمَ نُوحٍ عطف على مفعول دمرناهم وقوله لَمّٰا كَذَّبُوا الرُّسُلَ استيناف كلام جواب لسؤال مقدر او مفعول لاذكر
محذوفا ومعطوف على قوله لقد آتينا موسى الكتاب فانه فى معنى اذكر موسى (ع) وقومه وما بعده مستأنفا ومفعول لمحذوف يفسره ما بعده وليس من باب
شريطة التفسير لعدم جواز تسلط ما بعد لمّا على ما قبلها ونسب تكذيب جميع الرسل اليهم امّا لانهم كانوا انكروا الرسل الاول لانهم انكروا نوحا ومن
سبق عليه او لانّ انكار واحد من الرسل مستلزم لانكار جميع الرسل أَغْرَقْنٰاهُمْ جميعا وَجَعَلْنٰاهُمْ لِلنّٰاسِ آيَةً دالّة على قدرتنا وسخطنا على من خالف رسلنا
بحيث لا يخفى على احد وَأَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ يعنى لهم لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للتصريح بانهم فى تكذيب الرسل ظالمون او المقصود تهديد مطلق الظالمين
عَذٰاباً أَلِيماً فى الآخرة كما ان التدمير والاغراق كانا فى الدنيا وَعٰاداً عطف على مفعول جعلناهم او على الظالمين بطريق الحذف والايصال او با
على جملة او مفعول لاذكر محذوفا او لاهلكنا محذوفا وَثَمُودَ وَأَصْحٰابَ الرَّسِّ الرسّ البئر المطوية بالحجارة واسم لبئر كانت لبقية من ثمود والحفر و
الاخفاء ودفن الشيء تحت الشيء واصحاب الرس على ما روى عن مولانا امير المؤمنين (ع) كانوا يعبدون شجر الصنوبر وكان لهم اثنتا عشرة قرية على نهر يقال
له الرس وسموا قراهم باسماء الشهور الفرسية وكان فى كل شهر عيد لهم فى قرية من قراهم واخذوا اسماء الشهور من اسماء تلك القرى اخذوا
لكل شهر اسم القرية التى كان فى ذلك الشهر عيد تلك القرية وكان فى كل قرية شجرة يعبدونها ويجتمعون عندها فى موسم العيد وكان
الشيطان يجىء الى تلك الشجرة بعد الاجتماع عندها وعبادتهم ويتكلم معهم ويصيح من ساقها فاذا رضيت عنكم عبادكم فطيبوا انفسا واذا
عيد قريتهم الكبيرة اجتمعوا عند الشجرة العظيمة التى فيها اكثر مما اجتمعوا فى ساير القرى وذبحوا القرابين اكثر مما ذبحوا فى ساير القرى وكان الشيطان
يتكلم من جوف تلك الشجرة كلاما جهوريا ويمنيهم اكثر من السابق فلمّا تمادوا فى ذلك ارسل الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فمكث يدعوهم
الى التوحيد زمانا طويلا فلمّا رأى تماديهم فى الطغيان دعا الله ان ييبس اشجارهم فيبست فلمّا رأوا اشجارهم قد يبست صاروا فرقتين فرقة قالوا
سحر هذا آلهتكم وفرقة قالوا اغضب آلهتكم حين دعا هذا الرجل الى صرف وجوه الناس عنها ولم تغضبوا لها واجمعوا على ان يدفنوه فى نهر الرس تحت الشجرة
الكبيرة ودفنوه حيّا تحت نهر الرس فسمّاهم الله اصحاب الرس لكونهم اصحاب القرى الواقعة على نهر الرس او لدفنهم نبيهم حيّا فغضب الله فارسل
عليهم ريحا شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب
الرصاص فى النار وقيل الرس نهر بناحية اذربايجان وروى انه دخل على الصادق (ع) نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدّها حدّ الزانى فقالت
المرأة ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك فى القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس وفى خبر دخلت امرأة مع مولاة لها على ابى عبد الله (ع)
فقالت ما تقول فى اللواتى مع اللواتى قال هن فى النار الى ان قالت ليس هذا فى كتاب الله قال نعم قالت اين هو قال قوله وعادا وثمود و
اصحاب الرس فهن الرسيات وفى خبر ان سحق النساء كانت فى اصحاب الرس وقيل ان الرس اسم بئر وسموا بها لانهم قتلوا نبيهم فيها وقيل اصحاب
الرس كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض
فهلكوا وقيل الرس قرية باليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقيل الرس بئر بانطاكية قتل اهلها حبيبا النجار وغيّبوه فيها وَقُرُوناً جمع القرن
والقرن لمعان عديدة لكن المناسب ههنا ان يكون بمعنى الامة لانها الكثيرة التى لم يبق منهم احد او اهل زمان واحد او الامة بعد الامة بَيْنَ ذٰلِكَ
المذكور منهم قوم نوح وعاد وثمود واصحاب الرس من قوم موسى كَثِيراً وَكُلاًّ ضَرَبْنٰا لَهُ الْأَمْثٰالَ بيّنا كلا من الامم الهالكة الخربة الحكايات عن بدء
من الماضين مصدقة من بعضنا ارسلنا فى رحمتنا الامثال العديدة بهذا المنوال وَكُلاًّ تَبَّرْنٰا تَتْبِيراً الكسر والاهلاك كالتتبير





تغييرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء وهي قرى قوم لوط أمطرت بالحجارة أفلم يكونوا يرونها حتى يعتبروا بها ولا يحتاجوا في التنبيه
والتهديد إلى غيرها بل رأوها ولكن كانوا لا يرجون نشورا لعدم اعتقادهم بالحشر وإياسهم من رحمة الله فيكون المعنى لا يرجون نشورا الثواب
وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا الهزؤ بالضم والسكون والهزؤ بالضمتين مصدر هزئ به ومنه كمنع وسمع بمعنى سخر منه قائلين تهكما بك وتحقيرا
لك أهذا الذي بعث الله رسولا وهذا الكلام منهم لغاية التحقير والاستهزاء لاتيانهم بالاستفهام التعجبي الدال على منافاة حاله لرسالة الله لحقارته
وباسم الإشارة القريبة الدال على تحقيره وبعث الله إياه رسولا على سبيل التسليم من حيث أنهم جعلوا البعث صلة للموصول دال على تحققه
مع إنكارهم له وهذا مبتدأ والذي خبره أو صفته وخبره قوله إن كاد ليضلنا إن مخففة من الثقيلة لوقوعه على قول بعضنا أنه لكثرة ما يدعو ويصر على
الدعاء إلى الهدى وكثرة ما يحتج بما يزعمه برهانا وكثرة ما يظهر مما يزعمه معجزة يكاد يصرف وجوهنا عن آلهتنا إلى إلهه لولا أن صبرنا عليها جواب لولا
محذوف بقرينة السابق أي لكاد يضلنا فهو بمنزلة القيد لقوله إن كاد ليضلنا وسوف يعلمون حين يرون العذاب حال الاحتضار أو في البرزخ
أو في القيامة من أضل أمنك ومنهم سبيلا □ دل قولهم إن كاد ليضلنا عن آلهتنا على أنه ضال وبين ضلالهم قال تعالى سوف يعلمون من أضل سبيلا
أرأيت خطاب للحبيب والرؤية من رؤية البصر أو رؤية القلب أو الخطاب عام من اتخذ من موصولة ومفعول لرأيت أو استفهامية ومفعول معلق
عنه العامل إلهه هواه قدم المفعول الثاني للاهتمام به والهوى مقصورا الحب والعشق في الخير والشر والمهوى كذلك لكن إذا أضيف إلى الإنسان أو إلى نفسه
يراد منه الهوى في الشر بالنسبة إلى الإنسانية لا الهوى الذي يعبده الإنسان يعني يطيعه في أوامره ونواهيه بجميع غاية حركاته وسكناته التي بهما
عبادة رضاه ولما كان الإنسان ما له خير بالنسبة إلى الله والشيطان كالمدرك بالنسبة إلى النفس ذا وجهين وجه إلى نفسه ووجه إلى عقله ووجهه
النفساني يأمره بمهويات النفس التي فيها هلاكه وضلاله ووجهه العقلاني يأمره بمرضيات الله العقل التي هي مرضيات الله ومأموراته وعباداته
أخرى ما لم يخرج الإنسان من حكم نفسه ولم يتمكن في اتباع الرحمن أو الشيطان كان عليه حاكمان حاكم الحق عقلاني وحاكم شيطاني نفساني هذا
يزجره وذاك يغويه فإذا اتبع الشيطان في إغوائه والنفس في هواها وإرادتها ومهوياتها اندرج في الحكومة للشيطان والنفس بحيث تمكن في ذلك
ولم يبق فيه مدخل ومخرج للعقل والملك والرحمن ولا يقبل حكم الله بتوسط الملك والعقل ولا يحب مرضيات العقل ولا يطلبها بل يطيع الشيطان في
أمره بطلب المهويات والمهويات في جذبها الذي هو أمرها التكويني فهو إذن يعني يتخيرها الذي هو أمرها فيكون الشيطان معبودا له كما قال تعالى
حكاية لقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون لكن من حيث لا يشعرون بل يحسبون أن الله يعبدون ثم المهويات ثانيا ثم الأهوية
والإرادات ثالثا ونعم ما قيل ای هواهای تو خدا انگیز زین خداها تو خدا بیزار أفأنت تكون عليه وكيلا حتى تحزن على اتباعهم الهوى وعدم إسلامهم
منك وتضيق صدرا به والوكيل فعيل بمعنى المفعول من وكل الأمر إليه سلمه إليه وتركه وتعديته بعلى لتضمينه مثل معنى الرقيب أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون في مقام التقليد أو يعقلون في مقام التحقيق فإن السماع أول مقام العلم الذي هو مقام التقليد والتعقل آخر مقامه الذي هو مقام التحقيق
والتحقيق وإليهما إشارة تم بقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن هم إلا كالأنعام في عدم التدبر وعدم تذكر المقصود
من التخاطب في كونهم محكومين بحكم شهواتهم وغضبهم من دون وازع يردعهم من أنفسهم بل هم أضل سبيلا لأن الأنعام مفطورة على اتباع
الشهوات والغضب ولم تثبت ضالة عن طريقها المفطورة عليها وأما ضلالها يكون بالنسبة إلى الإنسان وطريقه والإنسان مفطور على السلوك
إلى الله والخروج من جملة الحدود والتعينات والقيود بعالم الإطلاق فإذا انصرف عن هذا السير والسلوك ووقف على بعض مراتب البهائم أو السباع
أو الشياطين كان ضالا عن طريقه الخاصة به وأضل من كل ضال لأن ضلال كل ضال سوى الإنسان والجان يكون بالنسبة إلى الطريق الإنسانية التي
لا يترتب منه الشر عليها بخلاف ضلال الإنسان فإنه يكون بالنسبة إلى طريقه التي يترتب منه الشر عليها ألم تر الخطاب للنبي عليه السلام فإنه أهل للرؤية
وينبغي أن يعاتب على تركها ويؤكد ثبوتها للأعاظم فإن غيره ينبغي أن يرى ويوبخ على تركها إلى ربك المضاف وهو ربي في الولاية ومد الظل منه
عبارة عن صورته المثالية التي إذا أمكن القابل للولاية في الاتصال بها يحيي سعد الخاتمها ونصرتها فيما سواها من غير توقف إلى مضي زمان أو قطع
مكان والتنقل من مكان إلى مكان أو ربك الطلوع ومد الظل منه عبارة عن بعثه مفعولاته وكثرة معدوداته وانتهاء ذلك الظل إلى الملكوت السفلي وعالم الجن
والشياطين والمراد بالظل هو الذي خرج من أنانيته وحيي بحيوة الله وبقي ببقاء الله وهم الأنبياء والأولياء فإنهم بالنسبة إلى الله كالظل بالنسبة
إلى الشاخص من حيث أنه لا أنانية له من نفسه ولا استقلال ولا بقاء كما قيل سايهء يزدان بود بندهء خدا مردهء اين عالم وزندهء خدا كيف مد
الظل نقش اولياست كاو دليل نور خورشيد خداست دامن او گير زوتر بيگمان تا رهى از آفت آخر زمان اندرين وادى مرو بى اين دليل لا احب
الآفلين گو چون خليل كيف مد الظل قيل على ظاهر التنزيل الرؤية إلى صنع ربك وقيل معناه ألم تعلم وقيل إن هذا على القلب التقدير ألم تر إلى
الظل كيف مده ربك وقيل المراد بالظل ما بين الطلوعين فإنه ظل ممدود غير مقطوع وقيل المراد بالظل ما بين غروب الشمس إلى طلوعها ولو شاء
لجعله ساكنا غير ممدود وغير متحرك إلى المد أو جعله ساكنا من السكنى بمعنى الإقامة فإنه لو شاء الله لم يظهر الشمس حتى يكون الظل دائما أو لم يبدل

او ضياعها حتى يكون الظل على حال واحدة او لم يرجع الفاني الى البقاء او لم يذهب بالراجع الى البقاء الى حضرته فيكون نبي واحد وولي واحد في جملة ادوار العالم او لم يذهب بالمكونات ولم يخرجها الى الفعليات ولم ينزل الوحي من عالم الارواح الى عالم الاكوان ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يعني لو شاء لجعل الشمس على الظل دليلا لكنه لم يشأ فجعل الظل دليلا على الشمس فانه بجملة مراتبه وبطونه يدل على الشمس او المعنى ثم لو شاء لجعل الشمس عليه دليلا لكنه شاء وجعل الشمس دليلا على الظل لمن رقى عن رؤية افعال الله الى مشاهدة ذاته في مظاهر جماله او المعنى الم تر كيف مد الظل ثم كيف جعل الشمس عليه دليلا لمن سار كما ورد على هذين المعنيين فالاتيان بثم للاستبعاد فان دلالة الشمس على الظل مع انها مدلول له للظل في اول الامر لا تكون بعد مشاهدة فعل الله في جملة الافعال الا بتراخ كما ان الالتفات من الغيبة الى التكلم للاشارة الى ان دلالة الشمس على مصنوعاته لا تكون الا بعد حصول مقام الحضور ثم قبضناه بعد المد الينا قبضا يسيرا لفظ الينا كالتصريح بان المقصود من الظل هو الانبياء والاولياء وجملة الموجودات وقبض ظل الشمس بعد المد محسوس وقبض الانبياء والاولياء وقبض جملة الخلائق ايضا محسوس فان المكونات كلها من اول خلقتها التي هي مد الظل تكون في الخروج من القوى الى الفعليات وفي طرح النقايص والاعدام وهذا الخروج والطرح هو قبض الرب اياها اليه والتيسير اشارة الى التدريج في القبض وهو الذي جعل لكم الليل لباسا عطف على الم تر كيف مد الظل باعتبار المعنى فانه في معنى هو الذي مد الظل والمراد باللباس الثوب فان ظلمة الليل الساترة للاشخاص عن الانظار تشبيه باللباس الساتر للابدان من الانظار او الاختلاط فان اللباس سبب لاختلاط القوى وآثارها او الاجتماع مقابل الانتشار في النهار فان الليل وقت لاجتماع الاشخاص في البيوت واجتماع القوى والارواح في الباطن والنوم سباتا اي سبب قطع من الدنيا وما فيها او سبب راحة او نوم وجعل النهار نشورا اي سبب نشور ولما كان المقام للامتنان بتعداد النعم وتكرار النعم والبسط فيها كان مطلوبا كرر جعل ههنا ولما كان النوم من نعم الليل كانه لم يكن نعمة على حياله لم يكرر جعل هناك وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فان الرياح الصورية وقت الشتاء والربيع تحرك السحاب وتصيرها سببا لامطار المطر واطلاق الرحمة على المطر شايع في العرب والعجم ورياح الغموم والاحزان والاسقام والقبض والبلايا ومصائب الابدان الا انها للانسان تبشر بضد ذلك فان مع العسر يسرين وقد سبق في سورة الاعراف اختلاف القراءة في بشرا وغير ذلك وانزلنا لما كان الامتنانات لا لهية موجبة للترقي التفت عن مقام الغيبة الى مقام الحضور ويكون الامتنان في الغياب قال ارسل الرياح بالغيبة وانزلنا بالالتفات من الغيبة الى الحضور من السماء اي السحاب او جهة العلو بعد ارسال الرياح ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره من الاخباث والاحداث فان الطهور للمبالغة في الطاهر والبالغ في الطهارة هو الذي يكون لشدة طهارته مورثا الطهارة لمجاوره وتوصيف الجنس بهذا الوصف يدل على ان الماء ما لم يخرج من حد الاطلاق وهذا الاسم ولم يصر مضافا ومغلوبا بالوصف بغيره لم يسلب عنه هذا الوصف قليلا كان ام كثيرا واردا على النجس او مورودا عليه النجس قليلا كان المضاف الدائم غيره كما افتى به بعض الفقهاء رضوان الله عليهم لكن الاحتياط طريق الرشاد خصوصا في البلاد التي يكون الماء بها كثيرا حيث لا يحتاج الى العسر ونبذل واشراف لنحيي به بلدة ميتا موت البلاد بسكون عروق اراضيها وحبوبها عن الهيجان والحركة والنمو وحيوتها بهيجان تلك ونباتها ونموها ونسقيه اي الماء الطهور مما خلقنا بعضا مما خلقنا انعاما مفعول لنسقيه ومما خلقنا حال مقدم او مما خلقنا مفعوله على كون من التبعيضية اسما او قائما مقام الاسم وانعاما بدل او حال منه واناسي جمع الانسي بمعنى الانسان او جمع الانسان باسقاط النون والاتيان بالياء عوضا عنها او بابدالها ياء كثيرا قد يوحد الكثير الجميع قد يطابق ونكر الانعام وخصها بالذكر من بين ساير الحيوان لان كثيرا من الانعام تسقى من الانهار وكثيرا من الحيوان غنية من الماء وبعضها يطلب الماء في المسافات البعيدة ونكر الاناسي لذلك وقدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الانسان لان احياء الارض وسقي الانعام سبب للانسان وعلة منافعه واسباب تعيشه منوطة بهما فكان الاهتمام بهما في مقام تعداد النعم اكثر من سقي الماء للانسان ولقد صرفناه اي امرا لا يتعلق [illegible] على الاطلاق والمنظور من كل قول وخطاب او صرفنا تعداد النعم في القرآن وساير الكتب وعلى السنة خلفائنا او صرفنا المطر في البلدان والبراري والبحار وفي الاوصاف بجعله وابلا وطلا وضارا ونافعا ومطرا وبردا ومتتابعا وغير متتابع بينهم ليذكروا بذلك ويعرفوا بالمبدء والمعاد فابى اكثر الناس الذين نسوا الا ولم يكن لهم هم الا حيوتهم الدنيوية الا كفورا بالولاية او بالنعم المعدودة من حيث انعامنا او بنعمة المطر وانعامنا بها عن الصادق انه قال فابى اكثر الناس من امتك بولاية علي الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لكن لم نشأ لعدم اقتضاء الحكمة ذلك فان توحيد الرسول تفخيم لشانه وتوحيد لجهة الخلق وفي هذا التوحيد اصلاحهم وتكميلهم فلا تطع الكافرين بالله او بالولاية في ارادتهم واهويتهم وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم او بعلي جهادا كبيرا وهو الذي مرج ارسل وخلى البحرين البحر العذب والبحر الاجاج هذا عذب فرات العذب من الطعام والشراب كالمستساغ والفرات البالغ في العذوبة وهذا ملح اجاج الملح ضد العذب والاجاج البالغ في الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته بحسب التنزيل ومن عالم سوى العالمين ومن شيء سوى البحرين بحسب التأويل وحجرا محجورا الحجر بالتثليث المنع ويستعمل في المانع والحرام محجورا تاكيد للحجر مثل ظل ظليل وقيل ذلك مثل دجلة تدخل البحر وتشقه ولا يتغير احدهما طعم الآخر وقيل ذلك مثل الانهار العظيمة جعل الله بينها وبين البحار العظيمة برزخا من الارض مانعا من اختلاطها او المراد بالبحرين بحر الفاعلية التي هي من ذات الفاعل وبحر القابلية التي هي من ذات القابل وبالبرزخ العقول المنطبعة التي هي بوجه جهة

حجر الحجر منا شيء ... في التعدي الى مفعولين

اي تحجب النوبات بحسب الفطرات ... مخصوصا ... [illegible]

القابلية بوجه من جهة الفاعلية وهو برزخ مانع من اختلاط الفاعلية بالقابلية وتدنسها بها وهلاك القابلية بالفاعلية او البحران عالم الارواح المجردة القدسية وعالم الاجسام المادية والبرزخ عالم البرزخ وعالم المثال المانع من فناء الاجسام بالارواح واختلاط الارواح بالاجسام او البحران عالم الاجسام المادية وعالم المثال وما فوقه والبرزخ عالم البرزخ المعترضة بين قوسيها او البحران الملكوتان السفلي والعلوي والبرزخ عالم الاجسام المانع من ظهور احدهما على الآخر فانه لو ظهر احدهما على الآخر لفنى الملكوت السفلي وهلك او البحران عالم الاجسام وعالم المثال والبرزخ عالم النفوس الحيوانية وكل هذه كما هي خارجة في العالم الكبير جارية في العالم الصغير وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ اي ماء البحرين فانّ المناسب للذكر في ذيل البحرين ان يكون اللام للعهد عوضا عن المضاف اليه او من النطفة فانّ الانسان مخلوق من النطفة التي هي امشاج من الطبيعتين الحقيقية والعلمية الملتبس بهما من البحرين بَشَراً البشر الانسان ذكرا كان او انثى واحدا او جمعا وقد يثنى ويجمع لكن اطلاق البشر على الانسان باعتبار ان حيثية الجسمانية ظاهرة وخافية فَجَعَلَهُ بعد ما خلقه نَسَباً اي منسوبا او منسوبا اليه او ذا نسب فانّ النسب القرابة بسبب الولادة من جانب الاب وَصِهْراً اي ذا قرابة بالنسب وقرابة بالمصاهرة فانّ الصهر مطلق القرابة وقد يخص الانتساب بالمصاهرة وهو المراد كان المراد بالنسب الانتساب بالتوالد وورد انّ المراد بالبشر آدم وحوّاء خلقها من الماء فان خلقه من الماء والبحرين خلقها من امتزاج الماء العذب الفرات والماء الملح الاجاج وخلق حوّاء من ضلعه الايسر فصار ذا ذرية نسبا وتزوج حوّاء آدم فصار ذا صهر وفي اخبار عديدة مضمونها انّ المراد بالبشر محمّد وعليّ وانّ الله خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم وانّه كنى لؤلؤ خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء اللؤلؤ فاجراه في صلب آدم الى ان صيّره الله في صلب عبد المطلب ثم شقه بنصفين وجعل محمّد وعليّ من نسل النصفين فصار ذا نسب نسبا وتزوج عليّ فاطمة فصار ذا صهر وان الابنين محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم البشر وجعلهم الله في نسب وصهر و وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً على خلق البشر من الماء وجعله نسبا وصهرا وَيَعْبُدُونَ اي المشركون او الكافرون او المحجوبون في جملة الاحكام او الغافلون او المنكرون للولاية وهو المنظور مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ من الاشجار والاحجار والكواكب والاصنام والجن والشياطين والاهوية والمهويات والاولى والثاني وسائر رؤساء الضلالة وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عطف في معنى الاضراب كانه قال بل كانوا الكفرة ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون تجاوزا مذمتهم بالكفر وتعليلا للحكم والمراد بالكافر جنس الافراد المذكورة فانّ كلا كان عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً اي مظاهرا على ربه لانّ ربّ الكافر لا يظهر الّا بالفطرة الانسانية التي هي الولاية التكوينية او اللطيفة العملية وتلك الفطرة مظهر للربّ في الولاية للربّ المطلق والكافر باي معنى كان سائر لتلك والساتر لتلك الطبيعة اللطيفة فانّه لها خلف ظهره ومظاهر للشيطان على تضييع تلك الفطرة في جملة افعاله سواء كانت بصورة العبادة ام لا لانّ الساتر لتلك اللطيفة يكون توجهه في فعله الى غيره وكل فعل منه خروج من القوة الى الفعلية والخروج من القوة الى الفعلية اذا لم يكن بالتوجه الى تلك اللطيفة صار صارفا لتلك الفعلية بعيدا من تلك اللطيفة حتى ينقطع عنه فيصير مرتدا فطريا غير مرجو منه الخير وعن مفصول التوبة واشير في الاخبار الى انّ المراد بالكافر الثاني وبربه عليّ وقيل المراد بالكافر ابو جهل وبربه محمّد صلى الله عليه وآله لا ينافي ذلك التعميم كما عرفت وجهه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً تسلية له ودفع للحرج عنه كانّه صار ضيق الصدر من كفرهم وكونهم مظاهرين عليه وتحرج على ان لا يقدر على تغييرهم عن كفرهم قُلْ لهم تحقيقا لتسليتك لقلبك ومتاركة معهم واتماما للحجة عليهم مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على الارسال وعلى التبشير والانذار مِنْ أَجْرٍ اي شيئا من الاجر حتى تتّهموني فان ادعائي لذلك ليس من الله إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ الولاية او ربه المطلق سَبِيلاً اي سبيلا كان اعلم انّ شأن الرسالة ليس الّا الانذار من التوقف في منتقع النفس والبعد من بقاء والوقوف على الشهوات النفسية التي توجب حول التارع الكفار كما قال انما انت منذر بطريق الحصر وانّ المقصود من قبول الرسالة والبيعة الاسلامية ليس الّا الاهتداء الى الايمان الذي هو طريق الى الله وقد علمت انّه لا يحصل الّا بقبول الولاية والبيعة الايمانية فالاسلام في الحقيقة مقدمة للايمان ودلالة على الطريق الى الله فلم يكن مقصود الرسول من تبليغه الّا ايمان المؤمن لا اسلام المسلم الّا من باب المقدمة ولانه يصير المؤمن بشأن ايمانه من اظلال الرسول من حيث ولايته واجزائه صحّ ان يقول الرسول الّا الطلب منكم على هذا مسائلي الّا ذا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي من شاء ان يصير مؤمنا وقابلا للولاية وابدا للكفار الذين هم اموات ولا تنظر اليهم والى ما فعلوا من عنادهم عن الله ومن ايذائك فانّهم لا اجر لك لهم الّا بالله وَتَوَكَّلْ اي كل امورك الى الله واعتمد عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ اي على الحيّ بالذات فانّ من يموت يكون حيوته عرضية بعيدة لا يرى الاعمال من غير الله بل كن فانيا من نسبة الافعال الى غيره وانظر الى علمه وشهوده وقدرته وارادته بالذات فانّ الحيوة تستلزمها واذا كانت ذاتية كانت تلك بعضها ذاتية واعلم انّها في غير الله بالتوسط حتى تعتمد عليه وتكل امورك اليه ولا تنظر الى فعل وارادة وقدرة من غيره فانّ مقام التوكل لا يحصل للسالك الّا بالفناء من فعله والنظر الى سريان قدرته وارادته وفعله في الجميع وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ اي نزهه عن جميع ما لا يليق بجنابه الذي هو سعة وجوده فانّ تسبيحا يكون لا بحمده كما هو مقتضى قول الفلاسفة انّ تسبيحه عبارة عن سلب النقائص والحدود وليس الّا سلب السلب الراجع الى سعة الوجود والمراد بالتسبيح هاهنا التسبيح الفعلي الذي هو خروج عن حيثية حدّه ولا تنظر الى حدود وخلّ عن ذنوبهم فانّ الله يعلمهم في الخلو و على ما يستحقونه وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً لا حاجة لك الى نظرك اليهم الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بدل او



صفة اللّه ثمّ لا يموت او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف او مبتدأ خبره الرّحمن او قوله فاسئل وَمَا بَيْنَهُمَا من الملائكة والمواليد فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ قد مضى الآية بتمام اجزائها في سورة الاعراف وذكرنا هناك كيفيّة خلق السّموات والارض في ستّة ايّام وسرّ تعقيب خلقهما باستوائه على العرش
ماذا المراد ولمّا كان استواؤه تعالى على العرش الّذي هو جملة المخلوقات بمعنى استواء نسبته الى الكلّ والجمع بصفة الرّحمانيّة جعل المسند اليه عنوان وصف
الرّحمن فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا يقال سئله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ويجوز ان يكون الباء صلة اسئل وخبيرا مفعوله الاوّل وخبيرا حالا او مفعوله الاوّل محذوفا والمعنى اسئل عن
خالقها حال كونه خبيرا او اسئل ذاته حال كونه خبيرا ويجوز ان يكون الباء سببيّة وخبيرا مفعوله الاوّل ويكون الكلام على التّجريد مثل رأيت به اسدا وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ عطف
على يعلمون وذمّ لهم اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ لمّا كان المخاطبون لا يدركون من عناوين اللّه الّا عنوان رحمة الرّحمانيّة علّق الحكم على الرّحمن دون سائر الاسماء قَالُوا
او اظهارا للجهالة سؤالا عن ... وانكارا للسّجدة وَمَا الرَّحْمٰنُ ولا انباه بما دون من اسمه لذلك أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا بالسّجدة له لا لانسه للانكار كانّهم انكروا الاسماء بأمره
لا السّجدة للرّحمن لذلك لم يقولوا انسجد للرّحمن وَزَادَهُمْ امرك او ذكر الرّحمن او ذكر سجدة الرّحمن نُفُورًا استبعادا ومن امرك او من الرّحمن بمن لم يعرفوه تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
جملة انشائيّة منقطعة عن سابقها والسّماء اعمّ من هذه السّماء المشهودة وعوالم الارواح وسمواتها والبرج بمعنى الرّكن والحصن والبروج الاثنى عشر المشهورة الموهومة
في الفلك الاطلس المعيّنة بالاشكال الموهومة من كواكب الفلك الثّامن ويجوز ان يراد بالبروج الكواكب السّيّارة او الكواكب الكبار المضيئة سيّارة كانت ام ثابتة او مطلق
الكواكب لانّ كلّا منها حصن ومتحصّن وهي كالبنيان في السّماء او ان يراد اللطائف النّبويّة والولويّة المحصورة كلّيّاتها في اثنى عشر لغير المعصوم حيث تنتهي الى الحجج ونحسبها الاثنى
الرّابعة واربعة وعشرين الفا او مائة الف او ان يراد الانبياء والاولياء فانّهم يتحصّن بهم ما دام الارضيّة اركان الارض ويتحرّز بهم الدّاني من انس الطّبع لكان السّماء
وان يراد الجهات الفاعليّة الخبيئة والمتبيّنة والمبيّنة للاشياء والمعطّلة للعقول العرفيّة منها باسرها وعن تبدّلها ومكانا ولمّا كان جميع الجهات المعتبرة في العوالم منوطة
بالرّوح بایّ معنى كان مدح سبحانه هذا الجعل بكثرة البركات وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وقرئ سرجا على قراءة الافراد كان المراد الشّمس وعلى قراءة الجمع كان المراد جملة الكواكب
المضيئة بانفسها وَقَمَرًا مُنِيرًا والمناسب لقراءة الافراد ان يكون البروج هي الكواكب المضيئة بدون نيّرها والمراد بالسّراج الطّبيعة الولاية لانّها المضيئة بذاتها
ومن القمر الطّبيعة النّبوّة والرّسالة لانّها كاسبة النّور من الولاية وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ يفارق النّهار ولذلك جعل اللّيل او الّذي جعل اللّيل حين يكون نهارا مفيدا
لما ذكرنا من انّ جملة الجهات في العوالم متقوّمة بالرّوح علاوة على اللّيل والنّهار فانّهما وان كانا موجبين لخيرات العالم لكنّهما ليسا من جهات الرّوح في العالم كانّه قال وهو الّذي
جعل اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لم يقل وكانّ الرّوح بمعنى جعل كلّا منهما يخلف الاخر حتّى انّ من فاته امر في احدهما قضاه في الآخر او جعل كلّا منهما عقيب الاخر او جعلهما
للاخر في كيفيّة الضّوء والظّلمة والبرد والحرّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا يعنى جعلهما نعمتين عظيمتين للانسان لانّ جميع مصالح معاشه وجميع مصالح معاده ومعاشه
منوطة بهما او اعمّ اللّيل والنّهار لجميع ما سواهما من الزّمانيّة والنّاسوتيّة لكنّهما نعمتان عظيمتان لمن اراد الاخرة مطلقا او كان ومقيّدا او هو الّذي اراد ان
يذّكّر او يتفكّر مشددا ومخففا وهو الّذي اراد الشّكور فانّ الشّكور عبارة عن رؤية الانعام في النّعمة والمنعم في الانعام باعتبار وصف النّعمة المخلفة وللقيامة في مقام التّمكين
والخروج عن التّقليد هذا تمييز لقوله ثمّ لم يكن ملك اشارة الى مقام الصّحو او الى التّمكين وهو شهود اشارة الى مقام التّقليد وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ جملة معطوفة على ما قبله عطف
على قوله هو الّذي مرج البحرين او هو الّذي خلق من الماء بشرا او على قوله يسجدون او قوله كان الكافر على ربّه ظهيرا او على قوله الّذي خلق السّموات والارض وما بينهما
الرّحمن وعلى تبارك الّذي جعل في السّماء بروجا او على هو الّذي جعل اللّيل والنّهار خلفة الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا صفة لعباد الرّحمن وخبره قوله اولئك يجزون
الغرفة او حال اراد تعالى ان يبيّن علائم مقام العبوديّة حتّى لا يغترّ السّالكون الى اللّه بما يلوح من الظّلمات العينيّة ولا يظنّوا انّهم وصلوا ومن الانانيّة والنّفس
خرجوا ومقام العبوديّة والخصوص حصلوا فانّ مقام العبوديّة لا يحصل للسّالك الّا اذا خرج من انانيّته ولم ير فعلا وصفة الّا من اللّه تعالى وادنى مراتب هذا المقام
بحسب الظّهور في المظاهر ان يرى السّكينة الالهيّة على السّالك فيشاهدها لا بحسب شهود المتباين للمتباين ولا بحسب شهود المحلّ للحالّ المنبئ عن الحلول ولا بحسب شهود
المتّحد للمتّحد المنبئ عن الاتّحاد فانّ منشأهما البشر من مقام العبوديّة بل مقام العبوديّة ان يصير السّكينة مالكة وحيثما حيث لا يبقى للعبد فعل وصفة وذات
وشعور ولكن مقام الحلول والاتّحاد امور خارجة من مقام العبوديّة ومخرجه وفي هذا المقام يكون العبد مثل من وضع على رأسه طير يريد ان لا يطير
ذلك الطّير فانّه يبالغ ويجتهد في ان لا يطير عن رأسه ويجتهد في خفض صوته وسكون اعضائه فلا يحرّك يده ولا رجله ولا سائر اعضائه واذا اضطرّ الى تحريكها
لا يحرّكها الّا متانّيا ودقيقا وان اراد غيره ان يرفع صوته او يحرّك اعضائه بلمس بيده ويتسلّى ان لا يرفع ولا يحرّك اعضائه ولا يمشي صاحب السّكينة الّا كما يمشي صاحب الطّير
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ يعنى بجهلهم لا يعارضونهم بمثل جهلهم فانّ الجاهل لا يخاطب من حيث الجهل الّا بما الّذي يعيبه اللّه قَالُوا سَلَامًا اي سلاما
منهم ما يباين حقوقهم وما يكرهه المخاصر عليهم وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا يعنى انّ لله حقوقهم وقد لهم وما خاطبهم تعلّم على الاقطاع النّوم والرّاحة
فلا ينامون الّا قليلا الّا انّه يبيتون لربّهم بالسّجود والقيام ساجدا وقائما والّذين يرون الدّنيا وما فيها نعمة من حضورهم وعند الانعام ان يرون
الدّنيا النّار علّة الّا من خاف جهنّم ويستبعد ربّهم وَيَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا الغرام الولوع والشّرّ الدّائم والهلاك والعذاب
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا يعني انّ عباد الرّحمن علامتهم التّوسّط في الكرّات والعدل فيها ان يتطرّقوا الى اموالهم من الاموال
الدّنيويّة العرضيّة والقوى والحشمة والاعضاء والمدارك وينفقوا ما حصلوا بقوّتها ويمسكوا ما حصلوا بما ينبغي ان يعطى ويمسوا من حصل لهم

فانّ التقييد بعدم الاسراف والاقتار يفيد هذا المعنى لانّ الاعطاء لغير المستحقّ اسراف وان كان من فضول المال ومنع المستحقّ اقتار وان كان من اصل المال ومن هذه العلامة يستفاد حدّ اضافة العباد الى الرّحمن دون سائر الاسماء فانّه نعم برحمته الرّحمانيّة يعطى كلّاً بقدر استعداده وكان بين ذلك قواماً حال او مفعول او وسطاً والّذين لا يدعون مع الله الهاً آخر لا قالاً ولا حالاً فانّ من نزل عليه السّكينة بحيث يصير مالكه المرئىّ لا حيث دعاء غير الله ولا يقتلون النّفس الّتى حرّم الله في العالم الصّغير ولا في العالم الكبير بخلاف من لم يصر عبداً للرّحمن سواء صار عبداً للشّيطان او لغير الرّحمن من اسمائه تعالى فانّه يقتل النّفس المحترمة من القوى الانسانيّة او القوى الحيوانيّة في طريق الانسانيّة بغير الحقّ سواء قتل نفساً في الخارج او لم يقتل الّا بالحقّ اى بامر الحقّ او بسبب امرٍ حقٍّ من قصاصٍ وحدٍّ او بالحقّ المطلق بان يكون يد الحقّ اعلم انّه ما لم يصر القاتل يد الحقّ او مسخّراً لامر الحقّ وما لم يصر الآمر بالقتل الّا الحقّ او مسخّراً لامره لا يجوز القتل ولا الامر بالقتل سواء كان ذلك في قصاص وحدٍّ او غير ذلك ولذلك لا يجوز القتل واجراء الحدود والامر لحاكم الّا الحقّ او من يامره ذلك الحاكم بحيث يكون المامور مسخّراً لامر الحاكم ومتحرّكاً بامره وامّا من لم يكن كذلك فلا يجوز له القتل ولا الامر بالقتل كما قيل

آنكه جان بخشد اگر بكشد رواست نايب است ودست او دست خداست

وعلى هذا كان المعنى لا يقتلون النّفس الّتى حرّم الله قتلها الّا بالله اى بيد الله ولا يزنون لا يتّبعون الشّهوات اعلم انّ ذنوب الانسان منحصرة في مقتضيات الشّيطنة والقوّة الغضبيّة والشّهوة وقد اشار تعالى الى امّهات مقتضياتها فانّ دعاء غير الله من مقتضيات الشّيطنة بل نقول مقتضيات الشّيطنة منحصرة في دعاء غير الله لانّ كلّ اعجاب بالنّفس وكلّ مراءاة ومجادلة وغيرها من مقتضيات الشّيطنة دعاء لغير الله وقتل النّفس من مقتضيات الغضب والزّنا من مقتضيات الشّهوة وعلى تعميم قتل النّفس وتعميم الزّنا جملة مقتضياتهما منحصرة فيهما ومن يفعل ذلك المذكور من مقتضيات الثّلث يلق اثاماً عقوبة او الاثام كما في الخبر وادٍ في جهنّم او هو من اسماء الله تعالى كذا في الكنز ونصر عليه طلبته يضاعف له العذاب بدل من قوله يلق اثاماً او مستأنف جواب سؤالٍ مقدّر يوم القيمة ومعنى مضاعفة العذاب انّه يضاعف عذابه في القيمة بالنّسبة الى عذابه وحده في الدّنيا او يضاعف في القيمة بالنّسبة الى عذابه في البرزخ فانّه في البرزخ يعذّب بعذابٍ من نفسه يظهر بصورة العصيان عليه واذا وصل الى القيمة يعذّب بعذابٍ من نفسه وبعذابٍ هو جزاء عمله وبعذابٍ آخر يعذّب في البرزخ بجسم عمله وفي القيمة بجزائه وقيل المراد انّه يضاعف العذاب بالنّسبة الى استحقاقه حتّى يتأتّى في عذابه ويخلد فيه اى في العذاب او في الاثام مهاناً الّا التّقييد للاشعار بانّ بعضاً بعد بعضٍ لا يخلو في جملة الاهانة او هو تأكيد وبيان الّا من تاب بالتّوبة العامّة النّبويّة على يد نبىّ او خليفة نبىّ وآمن اى قبل احكام الاسلام بالبيعة العامّة وعمل عملاً صالحاً بالتّوبة الخاصّة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة والبيعة الخاصّة الولويّة فانّه لا اصلاح لعمل الانسان الّا بالولاية الحاصلة بالبيعة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة او التّوبة كناية عن الاسلام المشتمل على التّوبة والبيعة العامّة وآمن كناية عن البيعة الخاصّة الّتى بها يحصل الايمان الخاصّ والعمل الصّالح عبارة عن العمل بما اخذ عليه في ميثاقه الّذى هو المراد بالوفاء بعهد الله والحاصل انّه لا بدّ من الاسلام والايمان الخاصّ والبيعة الولويّة في المستثنى حتّى يصحّ ترتّب تبديل السّيّئات حسنات عليه لانّ ذلك ليس الّا لمن تولّى عليّاً كما مضى مكرّراً تصريحاً وتلويحاً فاولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات قد مضى مكرّراً انّ كلّ فعلٍ من الانسان يوجب فعليّة لنفسه وكلّ فعليّة اذا لم تكن مسخّرة للعقل كانت مسخّرة للشّيطان والنّفس وكلّ فعليّة مسخّرة للشّيطان كانت سيّئة للنّفس واذا تاب الانسان ودخل تحت حكم العقل بواسطة ولىّ الامر يصير جميع فعليّاته مسخّرة تحت العقل وكلّ فعليّة مسخّرة تحت العقل تكون حسنة النّفس هذا هو معنى تبديل السّيّئات حسنات كما انّ محو السّيّئات وتكفيرها وغفرانها عبارة عن ازالة التّحدّد وحدها بلا تعمّد او بتعمّد وستر حدّها فالتّائب على يد علىّ ان كان لنفسه فعليّة مسخّرة للشّيطان تبدّل تلك الفعليّة بعنوان يجعل تلك الفعليّة مسخّرة للرّحمن وان كان لنفسه نقصان وحدّ تزال تلك الحدود وان كانت تجوز زوالها يتفاوت بالزّوال بالتّعمّد وعدمه والّا تغفر وتستر وكان الله غفوراً يعنى يغفر له ما لم يبدّل لم يزل من الحدود والّا لو يجوز رحيماً يتفضّل عليه برحمته بعد التّبديل والغفران ومن تاب على يد محمّد صلّى الله عليه وآله او يد علىّ بالتّوبة العامّة او بالتّوبة الخاصّة وعمل صالحاً بالوفاء بعهده الّذى اخذ عليه في توبته وبيعته فانّه يتوب الى الله متاباً كما قال انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم بطريق الحصر وسرّ ذلك انّ الخلفاء حين التّوبة والبيعة ينسلخون عن غواشى الطّبع وانانيّاتهم ويصيرون آلات لله من غير مداخلة انانيّاتهم في تلك البيعة فالقابل للتّوبة والآخذ للميثاق حين البيعة هو الله ثمّ بتوسّطهم الّذين هم كالآلات لله والّذين لا يشهدون الزّور اى لا يحضرون الزّور والكذب والشّرك بالله ثمّ واخبار اللّهو والنّصارى ومجالس الغناء وما يعبد من دون الله والكلام مناسب هيهنا والتّحقيق انّ الزّور كلّ قولٍ او عملٍ كان منحرفاً عن الطّريق وعن ولاية علىّ ومن صار عبداً للرّحمن لا يحبّ بل يبغض الزّور فلا يشهده واذا مرّوا باللّغو مرّوا بمقتضى عبوديّتهم كراماً لا يخوضون فيه ولا يهتكون حرمة صاحبه والّذين اذا ذكّروا بآيات ربّهم التّدوينيّة والتّكوينيّة الموجودة في الآفاق او الانفس خصوصاً الآيات العظمى سواء ذكّرهم بشر مثلهم او نبىّ او امام او ملك او الله تعالى في اليقظة او النّوم لم يخرّوا عليها لم يسقطوا عليها صمّاً وعمياناً كاكثر النّاس الّذين لا يتذكّرون من الآيات الّا جهاتها الدّنيويّة الموافقة لاهويتهم وآمالهم وكانوا صمّاً وعمياناً من جهاتها الاخرويّة والّذين يقولون بمقتضى حفظهم لحقوق الكثرات ومن جملتها ارحامهم وذوو انسابهم مستدعياً من الله بمقتضى جهتهم الالهيّة ربّنا هب لنا من ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين يعنى اجعل لنا قرّة اعين ناشئة من ازواجنا او اجعل بعض ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين لنا او اجعل لنا اولاداً متولّدة من ازواجنا ومتولّدة من ذرّيّاتنا تكون قرّة اعين لنا وقرّة العين بمعنى برده كناية عن السّرور او من قرارها عن الاضطراب واجعلنا للمتّقين اماماً ولمّا كان كلّ من صار اماماً للسابقين وكان من صار عبد الرّحمن من بين بعد مرتبة التّقوى فانّه ما لم يتمّ التّقوى بالفناء التّامّ لا يصير السّالك عبد الرّحمن كما في قوله يوم نحشر المتّقين الى الرّحمن وفداً استدعوا اعلى وفوق مقامهم ان يكونوا اماماً للمتّقين امّا بالتّمكين في هذا المقام او بالبقاء وعكس زوال الدّين في اجتماعه الّا في امير المؤمنين وآله في الائمّة ع وفي رواية عن الصّادق ع قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتّقين ائمّة فقيل له كيف هذا يابن رسول الله ص قال انّما انزل الله واجعل لنا من المتّقين اماماً

وهذا مما اسلفنا في اول الكتاب من تعدد وجوه القرآن بقدر تعدد مراتب البطون فان القرآن لا مانع من ان يكون نزوله بقراءات مختلفة بحسب اختلاف الناس اولئك يجزون
الغرفة يعني الغرفة المعهودة والبناء العالي والجنة العالية بما صبروا اي بصبرهم على البلايا او الطاعات التي صبروا عليها ويلقون من امثالهم من المؤمنين ومن الملائكة او
من الله فيها تحية وسلاما من ذكر الخاص بعد العام خالدين فيها اي في الغرفة فان تمام النعمة بعدم زوالها حسنت مستقرا ومقاما قل يا محمد لهؤلاء الكفار
بعد اتمام اوصاف عباد الرحمن وجزائهم ترغيبا لهم في مثلها ما يعبؤ ما يعتد بكم ربي لولا دعاؤكم لله بالسنة القالية والحالية فان الكفار ما لم يبطلوا الفطرة يدعون
الله حالا او قالا او ما يفعل بعذابكم لولا دعاؤكم مع الله الها آخر او ما يعتد بكم لولا دعاؤه لكم الى الدين فقد كذبتم بان بعثوا الكل الى الدين او ما يفعل بكم لولا دعاؤه
لكم الى الدين او ما يعتد لولا عبادتكم لمعتقدكم ثم اتى بالفاء سببية اي كذبتم الرسول او الله فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم اي جزاء تكذيبكم يكون لازما لكم في الدنيا كما في بدر
او في الآخرة فانه يكون عذابها لازما غير زائل سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرء بالمد للنون والسين وهو الاصل وقرء باخفائها بخلاف الاصل لان سكونها عرضي لا اصلي تلك آيات الكتاب المبين قد مضى في اول البقرة وفي غيرها بيان
واف لفواتح السور لعلك يا محمد باخع مهلك نفسك غما ان لا يكونوا مؤمنين بالله او برسالتك او بولاية علي (ع) ولا ينبغي ان تغتم لذلك فانه ليس لك خلوص عن ارادة
مشيتنا الا انا ان نشأ ايمانهم ننزل عليهم من السماء آية من آيات الغيب حتى نضطرهم تلك الآية وتجبرهم على الايمان المذكور فظلت اعناقهم لها خاضعين
اي صاروا خاضعين لله او للآية لاجل الآية وخاضعين للآية نفسها وجمع الخاضعين جمع العقلاء اما لكون الاعناق كناية عن انفسهم او لاعطاء حكم المضاف اليه للمضاف
لعدم سقوطه وهذا تسلية له (ص) بان اباءهم عن الاسلام بمشيته وارادته من الله فلا تتحسر على ما كان بارادتنا وما يأتيهم جملة حالية بتقدير قد بمضارع منفي بما
مستند على القول بعدم جواز الواو فيها او من غير تقدير على القول بجواز الاتيان بالواو فيها من ذكر من الرحمن محدث مقتضى بواسطة كونه جديدا للاقبال عليه
الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الفاء للسببية بما بعدها لما قبلها او سببية ما قبلها لما بعدها او لمحض التعقيب يعني انه لكذبهم الآيات صاروا للاعراض
عنها او لاعراضهم عن الذكر وعدم تدبرهم فيه صاروا سببا للتكذيب بها او للتعقيب كانوا معرضين بعد الاعراض الى ان كذبوا او بالله او بالقرآن او برسالتك وخلافة
وصيك فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ما موصولة والضمير عائد اليه والمراد منه القول او الفعل الذي كانوا بسببه يستهزؤن او الشيء الذي كانوا منه يستهزؤن
او ما مصدرية والضمير للاستهزاء والمستهزء به من الرسول (ص) او القرآن او الله او علي (ع) وولايته وفي اخبار عديدة ان المراد بالآية في هذه الآية الصيحة التي يسمعها الفتيات
في خدورها للاعلام بخروج القائم (ع) او ركود الشمس او خروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس لخروج القائم (ع) وفي بعض الاخبار ان هذه الآية نزلت في القائم (ع) او
لم يروا اي هؤلاء المنكرون للرسالة او الولاية الى الارض اي ارض العالم الكبير او العالم الصغير كم انبتنا فيها من كل زوج من المعدن والنبات والحيوان والانسان
كريم صفة بيانية فان كلا منها من جهة يكون كريما على من احتاج اليه او تقييد للزوج كون الانسان والحيوان او بعض النبات زوجا واضح او المراد بالزوج ما الفرد
بغيره ان في ذلك لآية دالة على علمنا ان لنا الانبات الذي هو اخراج مستعد بدون اخراج لفعليات التي تكون فيه بالقوة لا ما هيئنا الاسباب الطبيعية لاخراج المواد
التي تكون في الارض بالقوة وتلك الاسباب كالكواكب العلوية والافلاك المتحركة وحركاتها الدورية وانضباط حركاتها التي بها تنوط تولد كل ما بالقوة في
الارض من تسهيل الارض لذلك وحر الصيف وبرد الشتاء واختلاف الليالي والايام وتهييج السحاب وامطار المطر في وقت وفقده في وقت بتنفع به فلا تهمل الانسان
بدون تهيئة اسباب انباء ما فيه بالقوة ومن جملة اسبابه ارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الاوصياء والخلفاء لهم وما كان اكثرهم مؤمنين اي معتقدين
بان الانبات منا او ما كان اكثرهم يؤمنون بالله او برسالتك او بولاية علي (ع) او ما كانوا مؤمنين في علم الله في الذر وان ربك لهو العزيز الغالب فلا تكترث بابائهم
وعدم الرحيم برحمته بعلمهم لعلهم يتوبون واذ نادى معطوف على محذوف متعلق بالعزيز والرحيم اي هو العزيز الرحيم اليوم اذ نادى ربك موسى او متعلق بقال ذ
لك او متعلق بمحذوف معطوف على محذوف او معطوف على سابقه باعتبار المعنى فان السابق في معنى ذكر ذلك فكانه قال اذكر ذلك واذكر ما اذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين وصفهم بالظلم ليكون كالعلة للامر قوم فرعون بدل منه لتعيينهم الا يتقون جملة حالية بتقدير القول يعني حال كونهم يقال لهم الا
يتقون او مستأنفة من الله لانشاء ذمهم وتقريرا بالخطأ فيكون بتقدير القول او المعنى ائت القوم الظالمين حال كونك قائلا لهم الا تتقون قال موسى رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري عن معاشرتهم وتحمل متاعب المعاشرة مع من لا يكون سنخا لي ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون الرسالة ظاهر هذا الكلام ان يكون
هذا منه استعفاء من الرسالة كانه قال الرسالة منك تستلزم سعة الصدر لان الرسول منك لابد له من المعاشرة مع الاداني والاعالي ومشاهدة ما لا يرضيه العقل
منهم ولا بد له من التكلم والمجادلة مع فصحائهم ومناطقيهم ولو كان باب الكثرة لا يغلب بل يغلب وهو مناف للرسالة ولابد ان يكون الرسول منك غير ذي نسب فيهم
لاحد وانا قتلت منهم رجلا فيطالبوني به ولا يرغبون فيّ وهارون خال من ذلك كله فان له سعة صدر ولسانا طلقا وليس بينه وبينهم دم فارسل اليه الرسالة
او المعنى ارسل الى هارون ليكون معاونا لي ليكون موافقا لسياق الآيات وعلى المعنى الاول كان موسى استعفى من الرسالة وابى الله الا رسالته وبعد ما ابى
الله الا رسالته استعفى ثانيا ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون بعد ما استعفى وعين هارون للرسالة ذكر وجها آخر لاستعفائه قال كلا ردع له عن استعفائه
وكانه كان بعد قوله كلا سؤال موسى (ع) معينا هارون وطالبا منه سؤاله كانه قال فاجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا

كان في خط المصنف جعلهم من الله تعالى ... لعله من سهو القلم

ويذكر لك كثيرا فقال ثم اجب مسؤولك فاذهبا بآياتنا التسع او بما حكمنا وشرعنا لا تخافا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
لم يثن الرسول لانه يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر في فعول بمعنى الفاعل وفعيل بمعنى المفعول او للاشارة الى انهما رسالة واحدة او الرسول واحد منهما والآخر
معين له ان ارسل ان تفسيرية او مصدرية بتقدير الباء معنا بني اسرائيل يعني اطلقهم من الحبس من كان محبوسا بامرك ومن الاستعباد من يستعبد قال مستأنف جواب
لسؤال مقدر كانه قيل فما فعلا بعد ذلك فقال اذهب موسى الى مصر واجتمع مع هرون وجاءا معا الى فرعون فقالا انا رسول رب العالمين ارسلنا اليك
ان تخلي عن بني اسرائيل وترسلهم معنا الى الشام قال فرعون في جوابهما خطابا لموسى الذي كان في حضنه مدة مديدة الم نربك فينا وليدا لاجل انه
على الاقرار حتى تجاوز عن تلك الدعوى وترتدع عن ذلك الادعاء ولبثت فينا من عمرك سنين ولم تكن تختلف الى عالم او حكيم وما كنت مرتاضا بالمجاهدات
والعبادات والرياضات فكيف صرت رسولا من الله الذي لا يراه احد ولا يعلم به غيرك وكنت ما دمت فينا سفاكا وقتلت نفسا محرمة فان قوله وفعلت فعلتك
التي فعلت كناية عن ذلك وانت من الكافرين بنعمتي يعني كنت في ذلك القتل بسبب الضلال وانت في هذا اليوم بسبب عدم حفظ حرمتي وحق خدمتي من الكافرين بنعمتي
فكيف تكون رسولا ممن ادعيت الرسالة وادعيت انه خالق السموات والارضين ولما راى ان قتل النفس مما لا يمكنه انكاره واقر به قال فعلتها اذا ولكن لم اكن بكافر
كما نسبت الي لاني كنت موحدا لله وعارفا النعمة شاكرا له فلذا يعني فعلتها وانا من الضالين اي ضللت طريق التنكيت بعد السلوك عليها فوقعت حالة وكنت
ضالا لطريق التوحيد طالب الدالة وكنت ضالا عن طريق حسن التدبير مع الاعداء وهو المداراة معهم ففررت منكم بسبب ضلالي عن طريق المداراة وفي قتل القبطي
لما خفتكم على نفسي لما وصل الي ان الملأ يأتمرون بي فوهب لي ربي حكما من غير كسبي وجعلني من المرسلين بمحض فضله من غير عمل مني فلما ذكر فرعون بعد
ادعاء موسى الرسالة من الله ثلاثة اشياء امتنانه من بيان تربيته بترتيب الاضعف الى الاقوى اجاب موسى من الثلاثة بترتيب الاقوى فالاضعف فذكر اولا كونه مربيا لهم والمربي
لا يجوز ان يكون حاكما على المربي وثانيا لبثه فيهم مدة مديدة من عمره من غير كسب الكمالات الانسانية المقتضية للرسالة السالم من جميع الكمالات الكسبية لاعتقادهم وثالثا
قتل النفس المحرمة المنافي للرسالة من الله من حيث الظاهر والباطن فان الرسول من الله ينبغي ان يكون بحيث يرغب فيه كل احد والسفاك لا يرغب فيه اكثر الناس وينبغي
ان يكون طاهرا من جميع ما يكون شينا على الانسان حتى تستحق القرب من الله والرسالة منه بحسب الباطن فاجاب اولا بالاعتراف بالفعل ونفي الكفر المنافي للرسالة واثبات في ذلك الفعل
الضلالة التي لا تنافي طلب الكمالات الانسانية وحصول الرسالة بل تكون من مقدمات طلب الكمال فانه ما لم يعلم الانسان ضلالته لم يطلب هداه وثانيا من ثاني ايراده بان
الرسالة موهبة من الله وليست بكسب الانسان حتى يأتيها الشيء فكم من غير كسب للعلوم العقلية والشرعية ولما اتى الشاعر في الرد بان تربيتك لم تكن احسانا الي بل كان
ابتلاء لا تأثير [illegible] من نفسيات بل باستعبادك قومي في تحصيل الخدم والحشم والدولة او باستعباد قومي وقتل اولادهم حتى خافوا امتك وخافت امي فالقتني في اليم في خدمتي او باستعبادك قومي
فوقعت في يدك او باستعباد قومي حتى استعبدت امي لخدمتي او اجاب بالاقرار بكون التربية نعمة ثم استدرك توهم كونها احسانا بكونها امتنانا فقال وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل فجعل الجملة استفهاما بحذف همزة الاستفهام او خبرا بدون تقدير الاستفهام وتلك اشارة الى التربية او الى عبدك بني اسرائيل او الى نعمة وهو
خبر لها وان عبدت بدلا من تلك او خبرا بعد خبر او خبر المبتدأ او خبر المبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف ويكون الجملة مستأنفا جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ما هذه
النعمة التي انكرتها واي شيء يمن بها عليك حتى انكرته عليه فقال هي ان عبدت بني اسرائيل او ان عبدت بني اسرائيل نعمة علي سواء كانت في معنى الاستدراك او في معنى
لكن هي ان عبدت بني اسرائيل او لم تكن قال فرعون بعد ما سمع جوابه عن ايراده للجدال لدفعه بالسؤال عن جزء ادعائه حتى يعجز عن بيانه قوله وادعائه وما رب العالمين
الذي ادعيت الرسالة منه سائلا بما هو عن جنسه وحقيقته ولما لم يكن لله تعالى ماهية مركبة حتى يكون بجنس وفصل عدل موسى عن جواب ما هو الى الجواب بالاعراض الذي هو
جواب لاي شيء هو قال رب السموات والارض وما بينهما بدلا لاجمال الذي في العالمين بالتفصيل ان كنتم موقنين من اهل الايقان شرط للتهييج والتعريض يعني انتم
اهل النفوس الطائشة الشاكة ولستم اهل العقول الموقنة قال فرعون بعد ما راى عدم مطابقة الجواب للسؤال تزييفا لرأي موسى وتسفيها لعقله لمن حوله الا تستمعون
قوله حيث لا يعلم طريقة المحاجة ويدعي دعوى عظيمة ويريد التفوق والرياسة على اهل العالم ولما راى موسى استهزاءه بجوابه واحتمل ان ينكر مخلوقية السموات
والارض ومربوبيتهما ويقول انهما قديمان غنيان عدل عنه قال ربكم ورب آبائكم الاولين ولما راى فرعون اصراره على جوابه هو بالاعراض الاضافية التي هي اضعف
الاعراض قال خطابا للقوم مستهزئا بموسى ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لانه لا ينتبه بالتنبيه ولا يرتدع عن غيه بالردع وبعد ما حمله قال
مصرا على ما اجاب معرضا بعد تنبيههم بالتنبيه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون صرح بسفاهتهم بعد ما صرح فرعون بجنونه ومقصوده
ان الله الذي تسأل عنه بما هو لا حد له حتى يجاب بما يطابق السؤال بل لا يمكن تعريفه الا بآثاره التي هي مدركة لنا ولو اصر رأيكم على مطالبة الجواب لما هو لعدم تعقلكم
من الله ما يليق بجنابه ولما راى فرعون اصراره على جوابه الغير المطابق وصار مدعيا بالكناية والتصريح قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
فلاهلكنك بأسوأ العقوبات لانه كان له هوة عميقة لا يسجن فيها احد الا يموت فيها ولما راى موسى تهديده قال اولو جئتك بشيء مبين دال على صدقي في دعواي
[illegible] صدقي في دعواي قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ولما كان السحر
شائعا في مصر وكان يظهر من السحرة امثال هذه كثيرا قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم ولما كان السحر شيئا وعيبا في زمانه يكتفي به وقال يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره حتى يتزحزح [illegible] فماذا تأمرون مشاورتهم في امره استمالة القلوب بهم قالوا ارجه قد مضى في سورة الاعراف

القرائة فى ارجه اخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى و
هارون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا
ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين قد سبق الايات بالفاظها او بمعانيها فى سورة الاعراف وغيرها فلا
نعيد بيانها واوحينا الى موسى بعد ان مكث فيهم مدة مديدة ان اطلب عبادى من فرعون واخرجهم من مصر وان اسر بعبادى الى البحر انكم متبعون يتبعكم
فرعون وقومه فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون لمشردون غيظنا وانا لجميع حاذرون اى انا لجماعة من
عادتنا الحزم والحذر فى الامور ومراعاة العاقبة او المعنى انا لجماعة من عادتنا الحذر من الاعداء والتهيؤ لهم بالقوة والسلاح بما امكن وقرء حادرون
بالدال المهملة بمعنى الاقوياء او المسرعون فى طلب الاعداء او حادرون فى النظر فاخرجناهم من جنات بساتين وعيون غزيرة وكنوز عظيمة فان التنكير
ههنا للتفخيم والتعجب ومقام كريم ومنازل بهية كذلك متعلق باخرجناهم للتعجب يعنى اخرجناهم من ضياعهم وعقارهم وجميع اموالهم مثل هذا الا
الاخراج خرجوا بالرغبة منهم ولحين العقوا اليها ولاجل زيادة التعجيب عطف عليه قوله واورثناها بنى اسرائيل قبل اتمام قصتهم ويجوز ان يكون كذلك خبر
مبتدء محذوف نحوا السؤال المقدر او متعلق بفعل محذوف كانه قيل اهل امرهم كان كذلك على سبيل التعجب او هل وقع منهم الخروج هكذا فقال الامر كذلك
او وقع الخروج كذلك او كانه قيل اهل ابقوا بعد الخروج او هلكوا فقال هلكوا كذلك فاتبعوهم مشرقين اى تبعوهم ومشوا على عقبهم حين شروق الشمس واذ ركوهم
يعنى بابصارهم لا بابدانهم وقت ارتفاع الشمس فلما تراء الجمعان اى قربا بحيث يرى كل منهما الاخر قال اصحاب موسى فزعا من فرعون انا لمدركون بالله
بالابدان كما ادركونا بالانظار وقالوا انا لمدركون تاكيدا فى قربهم قال موسى ردعا القوم عن اضطرابهم كلا ان معى ربى بالنصرة والحفظ فلا ينالوا بقرب
فرعون وجنوده سيهدين الى طريق الخلاص منهم وينجينى من باسهم ولما وصلوا الى البحر وقفوا متحيرين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو
نهر النيل فضرب البحر فانفلق فانشق البحر اثنى عشر طريقا بين كل طريق وطريق ماء كالجبل متشبك بحيث يرى كل فريق صاحبهم فكان كل فرق اى كل قطعة من البحر
يفرق بها بين طريق وطريق كالطود العظيم كالجبل العظيم والفرق بالكسر اسم المنفرق كما ان الفرق بالفتح مصدر وازلفنا ثم الاخرين اى قربنا فى هذا المكان
مكان البحر فرعون وقومه وادخلنا البحر موسى وقومه وانجينا موسى ومن معه بان اخرجناهم من البحر سالمين اجمعين ثم اغرقنا الاخرين بان اطبقنا البحر
عليهم ان فى ذلك لاية دالة لقومك على المبدء وعلى قدرته ولكن ما كان اكثرهم مؤمنين او المعنى ان فى ذلك لاية كانت لقوم موسى وما كان اكثرهم مؤمنين
بموسى والهه فلا تحزن انت على عدم ايمان قومك بالله او بك فانهم ما شاهدوا مثل ما شاهدوا وما ابتلوا مثل ما ابتلوا وان ربك لهو
العزيز الرحيم واتل عليهم اى على قومك المشركين نبأ ابراهيم حتى يعلموا قبح الاشراك ويعلموا ان ابراهيم ما كان مشركا ولا ينسبوه الى الاشراك
ولا ينسبوا اشراكهم اليه ولا يدعوا مع اشراكهم ولاية البيت بانتسابهم الى ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها
اى لعبادتها عاكفين قال ابراهيم هل يسمعونكم اى قولكم اذ تدعون اى تدعونهم او تدعون شيئا منهم او من غيرهم او تنادى مطلقا او ينفعونكم بعبادتها
او يضرون بترك عبادتها وفى هذا الاحتجاج دليل على ان من اخذ دينا لابد وان يكون اخذه من حجة وبرهان او شهود وعيان ولا يجوز الاخذ من تقليد
كالعميان ولما لم يكن لهم حجة وبرهان التجأوا الى التوسل بالتقليد فقالوا ليس ذلك الذى قلت بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال ابراهيم افرأيتم ما
كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون الذين تتوسلون بتقليدهم فانهم اى بعض العقلاء بلحاظ كونهم معبودين او بعض الاباء اليهم وتغليبهم على غير العقلاء
عدو لى يستوى فى العدو الذكر والانثى والواحد والاكثر الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين اما بتهية اسباب المطعوم والمشروب او
بالهام طريق تحصيلها او بتسهيل الابتلاع والشرب واذا مرضت فهو يشفين او يبدون الاسباب والذى يميتنى بعد انقضاء اجلى ثم يحيين بنفخ الاحياء او الى
استمرار اثم بعد كل موت يحيين وقد سبق فى اول البقرة عند قوله وكنتم امواتا فاحياكم تحقيق تام لتكرار الاماتة والاحياء للانسان والذى اطمع عدل عن الجزم
للاشعار بانه ناظر بعد الى تهية حصول المغفرة من قبل فان المتبادر من الرجاء ان يكون الطمع مسبوقا بتهية وصول المطموع ومن الطمع ان يكون الرجاء غير مسبوق بحصول
ووصول ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين يوم الجزاء ولما كان الرجوع الى الكثرات بعد الفناء فى الله شانه ان يكون متوسطا بين الافراط والتفريط فى النظر الى الله وفى
الى الكثرات بحيث لا يغلب فيه الكثرة على رؤية الوحدة ولا رؤية الوحدة على رؤية الكثرة وكان خطاؤه فى الخروج عن التوسط والميل الى احدهما صح من الانبياء
الخطاء الى انفسهم والتضرع على الله وسؤال المغفرة والاستغفار منه عذرا واظهار الخوف منه فلا حاجة فى الاية الى تجشم توجيه وتاويل النصح نسبة ابراهيم الخطاء الى نفسه لكان الحب
حين ذكر اوصاف المحبوب ونعوته شيئا بشيئا لو عنه بذاكره وتصوله بحيث يكاد يتمثل او يتمثل المحبوب عنده انتقل من الغيبة الى الحضور فناداه وخاطبه واستدعى منه فقال رب
هب لى حكما الحكم القضاء النافذ وتحكيم الناس بالامارة عليهم والدقة فى العلم والعمل وفى كل واحد منهما والكل مناسب ههنا والمقصود الربالة الكاملة

او الحكم الباطنى الذى هو من آثار الولاية بدون الحقيقة بالصالحين بمن كانوا صالحين صلاحا مطلقا فان الكافر ما لم يبطل استعداد القبول الاسلام صالح بحسب فطرته
واستعداده للاسلام والمسلم صالح بحسب استعداد القبول الايمان والمؤمن صالح للعروج على درجات الايمان الى الفناء فى الله والفانى صالح للنبوة والنبى
صالح للرسالة والرسول صالح لان يكون من اولى العزم وصاحب العزم صالح للخلافة والامامة بالفعل الذى نعبر عنه بوحدة والامام صالح للخاتمية والجامعية بين
الكثرة والوحدة كما ينبغى تمام الحقيقة دون الخلقة واتى بالصالحين من غير تقييد للاشارة الى التمكن فى الصلاح المطلق وهو صلاح الصالح الذى صار
بالفعل من جميع الجهات ولم يبق فيه قوة استعداد الاجابة الى ما والى فى هذا الدعاء واجعل لى لسان صدق فى الآخرين لسان الصدق يستعمل فى القول الحسن والثناء
الجميل الآتيان المعبر عن الشخص فى غيابه وحضوره وقد فسر ههنا بكليهما ففى خبر لسان الصدق للمرء يجعله الله فى الناس خير له من المال يعنى ذكر خير وقول حسن وثناء
جميل خير من المال كله وورثه وقد فسر بعلى والائمة من نسلهما واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى حتى يهتدى الى الطريق القويم انه كان من الضالين عن الطريق
وكان دعاؤه هذا لاحتمال الهداية او للوعد الذى وعده فلما تبين له ان فطرته منقطعة وانه عدو لله بالذات والفطرة تبرء منه ولا تخزنى من الخزى بمعنى الهوان
او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون فان النسب والاعتبارات التى كانت للانسان تصير منقطعة فى ذلك اليوم لانقطاع الجسم واعتباراته
الا من اتى الله بقلب سليم استثناء مفرغ اى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم فان السليم القلب بالمال والاولاد كما ينفعان فى الدنيا ينفعان فى
الآخرة فانهما فتنة من الله لعباده فمن امتحنه الله بهذه الفتنة والامتحان وخرج منها سليم القلب صار ممن امتحن الله قلبه للايمان ودخل فى زمرة المؤمنين الممتحن قلوبهم
للايمان ولحق بالسابقين نعم ما قيل: مال را كز بهر دين باشى حمول نعم مال صالح گفت آن رسول چيست دنيا از خدا غافل شدن نى قماش و نقره و فرزند و زن آب در كشتى
هلاك كشتى است آب اندر زير كشتى پشتى است ولذلك منع نعمه من لا يتقى من غير اهله انفاقا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وقد قيل: منعم و ممسك
محرمين تو چون مجرا باشد مؤثر ميشود اى نيا اما مال كز انفاق مال جو اجر با مرجوهد ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا من المال والبنون بتقدير مضاف
اى لا ينفع مال ولا بنون الا مال من اتى الله بقلب سليم وبنوه او متصلا من البنين بدون التقدير ويجوز ان يكون منقطعا وسلامة القلب ان يكون القلب
سالما من الآفات الحادثة من الرذائل الحاصلة من الرذائل وفى خبر هو القلب الذى سلم من حب الدنيا وفى خبر القلب السليم الذى يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك
او شك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وفى خبر صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المذكورات باخلاص
النية لله فى الامور كلها ثم تلا هذه الآية وازلفت الجنة للمتقين حال بتقدير قد وعطف على جملة يبعثون والاتيان بالماضى للاشعار بتحقق وقوعه وبرزت الجحيم
للغاوين وفى اختلاف الفعلين اشارة الى تشريف المتقين لانه يقرب الجنة منهم لانهم يساقون اليها والى توهين الغاوين بان الجحيم تبرز لهم وهم يساقون اليها
اهانة لهم وقيل لهم اينما كنتم تعبدون لفظة ما زائدة او موصول من دون الله قائم مقام المفعول على الاول وحال على الثانى عن العائد المحذوف واظهر
لفظ متعلق تعبد والمعنى اينما كنتم تعبدونه من دون الله هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او انجائكم من معذبكم او ينتصرون اى ينتفعون من معذبهم
او بدفع العذاب من انفسهم بانفسهم او بغيرهم على ان يكون مطاوع نصر فكبكبوا فيها اى سقط الآلهة على رؤسهم او على وجوههم فى الجحيم هم والغاوون و
جنود ابليس من بنى آدم وبنى الجان فيكون من قبيل ذكر العام بعد الخاص او من بنى الجان فيكون من قبيل عطف المباين اجمعون قالوا اى العابدون وهم اى
العابدون وهم والآلهة واتباع الشياطين فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى الرب المضاف الذى هو على
على ان يكون المراد من رب بالولاية وما اضلنا الا المجرمون اى الاسلاف الذين اقتدينا بهم او امثالنا الذين اغتررنا بهم او الالهة الذين خدعونا او
الشياطين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم لان كل نسبة وكل خلة تصير منقطعة الا النسبة والخلة فى الله ولا يشفع الشفعاء الا باذن الله ولا نسبة ولا خلة
لآلهتهم حتى يكون شفيع لهم او صديق حميم روى عن ابى عبد الله (ع) انه قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين فلو ان لنا كرة لو للتمنى او الشرط فنكون من المؤمنين ان فى ذلك فيما قصصناه من قصة ابراهيم (ع) والمحاجة
او فى قول المشركين بالله او بالولاية لا يتمكن بالتمسك فيها او لمن انسلخ عن حجاب المادة واستكشف فى الدنيا حال المشركين فى القيامة ولا يكون الا لمن امات نفسه متمكنا
فى الفناء وسلوكه وما كان اكثرهم مؤمنين قد مضى تفصيل هذا وهذه الكلمة وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مضى هذه الآية كذبت قوم نوح المرسلين
جواب لسؤال مقدر كانه قيل بعد حكاية ابراهيم وقومه ما فعل قوم نوح المعروف قصتهم فقال كذبت قوم نوح (ع) المرسلين ونسبة تكذيب جميع المرسلين
اليهم قد مضى وجهها فى سورة الفرقان اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون الا للعرض او للتحضيض انى لكم رسول امين مشهور فيكم بالامانة فاقبلوا قولى
ولا تنسبونى الى الكذب والخيانة فاتقوا الله اى اذا عرفتمونى بالامانة فاتقوا الله فى مخالفته واطيعون فيما اقول لكم ولا تكذبونى قد مضى مكررا ان لا
نظرى للتعلق وانه ان لم يتعلق بخليفة الله تعلق بغيره من مظاهر الشيطان واهوية النفس اما الها واما الدين هو التعلق بخليفة الله بالبيعة والانقياد
والطاعة وان من تعلق بخليفة الله كان ناجيا لا محالة وغيره كان من كان خالدا فى الجحيم عامر الله ولذلك كان قول الانبياء اول تبليغهم امر الامة
بالطاعة لانفسهم وما اسئلكم عليه اى على التبليغ من اجر حتى تتهمونى لذلك وتكذبونى فان الامر لو لم يكن الهيا كان نفسانيا والامر النفسانى لا
يخلو عن مقتضيات النفس ومشتهياتها الدنيا ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون تكرار الامر بالتقوى والطاعة للاهتمام بهما فانه لا غاية اقرب الى الكفاية

للانسان الّا ذلك ولم يتنبّهوا الّا على معرفة الامانة وههنا على عدم طلب اجرة منهم قالوا انؤمن لك واتّبعك الارذلون وقرئ اتباعك الارذلون
كانّهم لم يكذّبوا بالامانة واستغنائه وعدم طمعه في اموالهم لكنّهم جعلوا مانع قبولهم رسالته اتباع الارذال الدّالّ على رذالة المتبوع الدّالّة على عدم صحّة الرّسالة ولذلك كانوا
ينسبون الانبياء الى الجنون والخبط وسبيل الطّغيان وامثال ذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون ولم تسمّونهم اراذل وليس حسن عملهم ولا قبحه بيدي واطّلاعي
انّما كان على ان اخذ البيعة منهم ان حسابهم الّا على ربّي في علمهم وليس حسابهم عليّ حتّى اكون مراقبا لهم في علمهم لو تشعرون ذلك ما انكرتم على
اتباعهم او لو للتمنّي وما انا بطارد المؤمنين كانّهم عرّضوا بقولهم واتّبعك الارذلون بان يطردهم عن نفسه حتّى يؤمنوا ان انا الّا نذير مبين وليس شأني طرد
احد او مراقبة عمل انّما الطّرد والمراقبة على شأن الولاية قالوا بعد ما راوا انّه يحبّ اتباعه ولا يطردهم من اتباعه لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين هدّدوه بالقتل
باسوء انواعه لمّا عجزوا عن المحاجّة معه كما هو ديدن كلّ غالب عاجز عن المحاجّة قال بعد ما داراهم مدّة الف سنة الّا خمسين عاما او امر من الله بيأسه سائلا
من الله شاكيا عليه ربّ انّ قومي كذّبون فافتح فافصل او فاحكم بيني وبينهم فتحا ونجّني ومن معي من المؤمنين بعضهم منهم او من العذاب المسؤل لهم فانجيناه
الاتيان بالفاء عقيب الدّعاء للاشعار بانّ العذاب كان عقيب الدّعاء بلا مهلة ليكون ابلغ في مقام التّهديد والّا كان بين دعائه ووعد الاجابة وبين اغراقهم
مدّة مديدة ومن معه في الفلك المشحون بالنّاس ومن بين الدّوابّ ثمّ اغرقنا بعد الباقين اتى بثمّ ههنا وكان حقّه الاتيان بالفاء للتّفاوت بين الاخبارين
انّ في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرّحيم كذّبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتبنون بكلّ ريع الرّيع بالكسر والفتح المرتفع من الارض او كلّ فجّ او كلّ طريق او الطّريق المنفرج
في الجبل والجبل المرتفع وبرج الحمام الّذي يبنى لان ياوي اليه آية علامة تعبثون بذلك والمراد به القصور المرتفعة او القلاع المبنيّة على الجبال والمرتفعة من الاراضي او العلامات
المبنيّة للمارّة من غير حاجتهم اليه او الابنية الّتي تبنى على الطّريق للاشراف على المارّة والتّسخّر بهم او كانوا يبنون ابنية للاجتماع للّعب فيها وتتّخذون مصانع جمع المصنعة او
المصنع بمعنى الحياض تصنع للماء او الحصار الّتي يدعى اليها للضّيافة او القصر الّتي تصنع للزّراعة والانتفاع او المباني من القصور والحصون لعلّكم تخلدون يعني راجين
للخلود ولذلك تحكمون بنيانها واذا بطشتم بطشتم جبّارين لا مؤدّبين يعني انّكم جمعتم بين الافراط في القوّة الشّهويّة والافراط في القوّة الغضبيّة فاتّقوا الله
واطيعون مضى وجه تكرار هذه واتّقوا الّذي امدّكم بما تعلمون اي تعلمونه وتعلمون انّه ليس الّا بامداد الله كرّر اتّقوا مقدّمة للتّنبيه على بعض النّعم الّتي يعرفون
انّه من الله حتّى يقبلوا او يطلبوا منه الزّيادة ويخافوا امدّكم بانعام وبنين وجنّات وعيون عدّ عليهم من انواع نعمه ما يعدّه العرب اشرف
النّعم واحسنها انّي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم كانّه قال امركم بالتّقوى لانّي اخاف عليكم زوال تلك النّعم بمخالفتكم ولخافة عظم منه وهو عذاب يوم عظيم قالوا
في جوابه اظهارا للعناد والاعتداد به سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين لم يقل ام لم تعظ ليكون ابلغ في مقام الاعتداد ان هذا الّا خلق الاوّلين
قرئ خلق بالفتح والسّكون بمعنى الافتراء والفطرة والطّبع وقرئ بالضّمّتين بمعنى السّجيّة والطّبع والمعنى ما هذا الّذي تدّعيه الّا كذب الاوّلين الّذين ادّعوا
النّبوّة مثلك او ما هذا الّذي نحن عليه من سجيّة الحيوة والتّعيّش ايّاما ثمّ الموت الّا فطرة الاوّلين بعظة الزّمان كان من القدم على الاحياء والاماتة او ما
الّذي انت تدّعيه الّا عادة الاوّلين من الانبياء او من المدّعين للنّبوّة او ما هذا الّذي نحن عليه من الدّين الّا عادة الاوّلين ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذّبين
لانّه لا بعث ولا حساب ولا عقاب اولانّا نكون على الحقّ الّذي نستحقّ بالثّواب لا العقاب فكذّبوه فاهلكناهم وجه الاتيان بالفاء عقيب التّكذيب مرّ في السّابق انّ
في ذلك المذكور من قصّة هود وقومه او من اهلاك قوم هود الّذي هو نظائر الاخبار لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرّحيم كذّبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتتركون فيما
ههنا آمنين بعد ما اقام على صدق دعواه بيّنة ممّا يعرفونه ونفى الطّمع الّذي هو موجب للاتّهام عن نفسه هدّدهم بالموت والخروج من المنازل والدّنيا في جنّات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اي النّضيج او الرّطب اللّيّن او النّضيد او سريع الانفتاق وقيل هو الّذي ليس فيه نوى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
حاذقين في النّحت او بطرين فاتّقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين المتجاوزين الحدّ في الشّهوات او في الغضبات الّذين يفسدون في الارض ولا
يصلحون قالوا انّما انت من المسحّرين ما انت الّا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصّادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسّوها
بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب انّ في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ ربّك لهو العزيز الرّحيم
قد مضى حكاية نوح وهود وصالح في سورة الاعراف وفي سورة هود كذّبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم اخوّة المعاشرة لا اخوّة القبيلة او الدّين
لوط الا تتّقون انّي لكم رسول امين فاتّقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الّا على ربّ العالمين اتاتون الذّكران من العالمين وتذرون
ما خلق لكم ربّكم من ازواجكم بل انتم لستم واقفين على هذا القدر من الظّلم لانّكم قوم عادون في جملة اموركم والعادي من عدى بمعنى ظلم او سرق او ضرب او وثب او
جاوز او من العدو ضدّ الصّلح او من عدى كعلم بمعنى ابغض اعلم انّ التّكاليف الاختياريّة النّبويّة او الولويّة مطابقة للتّكاليف التّكوينيّة الالهيّة والله تعالى كلّف
جنس الحيوان في اكثر انواعه بالاجتماع بان كلّف الشّهوة فيهما وجعل فيهما ذكرا وانثى وجعل نفوسهما بحيث لا يصبر كلّ عن الاخر باقتضاء شهوة الوقاع الّتي جعلها فيه
لكن المقصود من خلق الشّهوة الّا ابقاء النّوع فانّه لو لم يكن وقاع بين ذكور الانواع واناثها لانقطع النّسل وان كان يمكن الوقاع بمحض التّكليف الاختياري النّبويّ لكن قلّما يتّفق ذلك فانّ

اكثر النفوس لا تعتد بالاوامر التكليفية ولو لم يكن الاوامر التكوينية لم يكونوا ابوا ان يتقوى بمحض الامر التكليفي وفي ذلك افناء النوع او تقليله او فصل التناسل وجعل انهم
قضاء الشهوة في الذكر والانثى مادة الانسان التي هي النطفة في مقر مخصوص وجعل الذكر والانثى بحيث كانا عاشقين للولد ومربيين له كالجزء منهما وغلب الانسان من الحيوان الا ان الى
للشيطنة الا ان غرض في النفس لان يطافقه ولا يخالف الامر التكويني وليس امر تكليفي ولما كان الانسان مبتلى بالقوة المتخيلة ووسوسة الشيطان وبتصرف في امر قضاء الشهوة ويخالف
وشيطنة الامر التكويني والامر التكليفي وما لم يعذره الله تعالى في الدنيا وتؤاخذه على مخالفة الامر التكويني جعل له عقوبة وحدا على مخالفة الامر التكليفي ولما كان في
من الامر التكليفي في هذا المورد افساد اكليا في الارض بقطع النسل وحمل المرء على طبيعة المرءة وجعل النفس خارجا من الحياء واخس من نفس الحيوان في القوة الحيوانية احتمال
عقوبة من اتى الذكران اشد من جميع العقوبات قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تنهى عنه لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لهم اني لعملكم من القالين لا لانفسكم فانكم
صنايع ربي ولا اقدر ان اقليكم ولكن عملكم لكونه مخالفا للامر التكويني والتكليفي كان مبغوضا اخرجوني من قريتكم او لم يخرجوني ثم انصرف عنهم والتجأ الى الله تعالى رب
نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا من اهله وهي امرأة لوط في الغابرين في الباقين الماكثين في القرية على ما قيل انها لم تخرج مع لوط او في الغابرين في
العذاب على ما قيل انها خرجت واصابها في الطريق حجر فاهلكها ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الآخرين بالخسف بانقلاب القرى وانقلابها ثم امطرنا على من كان غائبا من القرى
بالحجارة من السماء او امطر عليهم الحجارة ثم انقلبت بهم وامطرنا عليهم مطرا عجيبا وهو امطار الحجر فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الشجر الملتف الكثير او الغيضة من كل شجر حتى من النخل والواحدة الايكة او الاجمة الكثيرة الشجر والمراد
باصحاب الايكة اهل مدين او جماعة كانوا بغيضة قرب مدين لم يكونوا من قبيلة شعيب عليه السلام كما بعث على اهل مدين ولانهم لم يكونوا من قبيلته قال تعالى اذ قال لهم شعيب ولم يقل
اخوهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي من جملة
من شيمته التطفيف في الكيل والميزان وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اي لا تنقصوا من الناس اشياءهم او لا تظلموا الناس في اشياءهم وعلى الاول يكون
بيانا للمفهوم مخالفة اوفوا وزنوا وعلى الثاني يكون اعم لان ظلم الناس في الاشياء اعم من ان ينقصوا فيما يعطوا او يزيدوا فيما يأخذون منهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
تعميم بعد تخصيص واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين بمعنى المسحورين حتى فسد عقولهم ولا يدرك ما يقولون او التضعيف للمبالغة او
من المجوفين الذين لهم سحر اي رئة ويحتاجون الى الاكل والشرب والترويح بالهواء او من المتباعدين من الانبياء وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك اي انه نظنك
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا جمع الكسفة كالكسف بالكسر والفتح من السماء ان كنت من الصادقين قال بعد ما لم ينجع فيهم الحاجة ربي اعلم بما تعملون
فان رآكم مستحقين للعذاب او لاسقاط السماء عليكم فعل بكم وان رآكم مستحقين للتوبة ومستعدين لها ارجئكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اي يوم السحابة التي
اظلتهم فانهم كما نقل اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما غشيتهم خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وكان
من اعظم الايام والوقايع ولذلك قال تعالى انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ولما ذكر قصص الانبياء
الماضين في هلاك اقوامهم المكذبين بهم ليكون تسلية للرسول (ص) وتهديدا للقوم المكذبين ذكر القرآن او قرآن ولاية علي (ع) واماراته صدقه ليكون اقرب الى القبول الا انذار
وقال وانه لتنزيل رب العالمين عطف على السابق باعتبار المعنى كانه قال ان شعيبا لمن المرسلين وانك لمن المرسلين وان القرآن او قرآن ولاية علي (ع) لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين يعني جبرئيل فانه من جملة الارواح امين على امر الله على قلبك اي صدرك او قلبك الحقيقي المقابل للصدر والنفس فان الولاية في القلب كما
ان الرسالة واحكامها ومداركها في الصدر لتكون من المنذرين اي من الرسل الذين شأنهم الانذار لا من المبشرين فقط فان البشارة المنفكة عن الانذار شأن الولاية
المنفكة عن الرسالة اي بالقلب فيكون تمام المعنى للاشعار بان الانذار انما هو بنفس القرآن والولاية لا بكونه بلسان عربي هذا على تقدير كون قوله تعالى بلسان عربي حال
مبين متعلقا بقوله نزل واما اذا كان متعلقا بكونه من المنذرين فكان من اجزاء الغاية لا الغاية والمراد باللسان العربي لغة العرب هو مجاز فان استعمال اللسان في القول كثير والمراد
بالمبين الفصيح الظاهر الكلمات والحروف او الظاهر المعاني او الواضح المقاصد او المبين المقاصد او المبين للالسن فانه كما في الخبر يبين الالسن ولا تبينه الالسن فان لغة العرب
لسعتها وسعة التصرف في هيئات كلماتها ابين جميع اللغات بحسب التصرف في هيئات كلماتها وفي مواد اللغات فلا يتبين من اللغات بدون التقييد لكلماتها لغة العرب
فان التصريف فيها بهيئته يدل على وحده مع امثالها لا يمكن تبيينها في اللغات الا بضم قيود عديدة فان العرب يفيد معنى المصدر وهيئته تفيد المعنى
المصدري مع زمانه ونسبته الى فاعله وذكورة فاعله ووحدته وهكذا في سائر تصاريفها ولتبيين اللغات كلها فهو مبين الالسن بهيئات كلماته ولا تبينه الالسن الا بضميمة
قيود لكلماتها وانه اي القرآن باوصافه او بعينه او قرآن ولاية علي (ع) لفي زبر الاولين اي كتبهم او لم يكن لهم آية ان يعلمه اي القرآن باوصافه او بعينه او احكامه او قرآن
ولاية علي (ع) علماء بني اسرائيل فان انبياء بني اسرائيل انبأوا في كتبهم واخبروا اممهم بمجئ محمد (ص) وكتابه ووصيه وصفاته وصفات كتابه واوصافه وهو ابن عمه وصهره وخليفته فان العلماء كانوا يخبرون
بانه مكتوب في كتبهم ويبشرون بمجيئه وكانت اليهود يستفتحون بمحمد (ص) واوصيائه على اعدائهم وقد ورد في اخبار عديدة ان الآيات في ولاية علي (ع) وفي خبر ان ولاية علي (ع) مكتوبة
في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد (ص) وولاية وصيه علي بن ابي طالب (ع) ولو نزلناه اي القرآن او قرآن ولاية علي (ع) على بعض الاعجمين الذين لا يفصحون
عن الكلام او الذين هم غير العرب في سائر افراد الحيوان العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم افصاحه عن الكلام والمقاصد لانهم بعد انزال القرآن عليك مع فصاحتك عن
كلما ندمتم امنوا فلو انزلنا على ذي لكنة مثلا كان عدم الايمان كالتسمية بهم الا ان الى هذا المعنى قال ما كانوا به مؤمنين ولا كان لعدم افصاحه اولا والغاية مع علي (ع)

ح اى ان حده اقر عقوبته الى الآخرة منه

او العز

او العجمی لو انزلناه علی عجمی ما کانوا یؤمنوا الحمیة التی کانت لهم مع العجم او لشدة العناد مع علیّ او المعنی لو انزلناه علی حیوان غیر ناطق فنطق به اعجازاً ما کانوا یؤمنوا به مع انه
یکون دلیلاً صریحاً معاینة لبعدهم ونفرتهم من الحق واهله ولشدة عنادهم مع علیّ کذلک روی عن الصادق لو نزّلنا القرآن علی العجم ما آمنت به العرب وقد نزل
علی العرب فآمنت به العجم فهذه فضیلة العجم کذلک ای مثل سلوک الکفر فی قلوب هؤلاء سلکناه ای الکفر فی قلوب المجرمین او مثل نزول القرآن علی قلبک بلسان
عربی مبین سلکناه فی قلوب المجرمین ومع ذلک لا یؤمنون به او مثل سلوک القرآن فی قلوب هؤلاء الکفار حال کونهم منفرین منه غیر مؤمنین به سلکنا القرآن
او الکفر فی قلوب المجرمین حال کونهم منفرین منه لا یؤمنون به حتی یروا العذاب الالیم ولا ینفع نفساً ایمانها حینئذ واشیر فی الاخبار الی ان المراد بالمجرمین بنو امیة
وانهم لا یؤمنون بعلیّ حتی یروا العذاب الالیم فیأتیهم العذاب الالیم بغتة وهم لا یشعرون بحیث لم تتقدّم امارة له فیقولوا هل نحن منظرون بغتاً ثمّ فکأنّه
یستهزؤن به ویستعجلون استهزاء فاذا جاءهم یسئلون النظرة افبعذابنا یستعجلون هو یراد به بدلهم افرأیت یا محمد او الخطاب عام ان متّعناهم سنین عدیدة مدیدة
ثمّ جاءهم ما کانوا یوعدون من العذاب ما اغنی عنهم شیئاً من عذاب الله ما کانوا یمتّعون فی الدنیا وقد صرّح فی اخبار عدیدة ان قوله افرأیت الخ نزل فی بنی امیة
وان رسول الله رآهم فی منامه یصعدون منبره بعده یضلّون الناس عن الصراط القهقری فاصبح کئیباً حزیناً فنزل علیه جبرئیل وسأله عن حزنه فقال رأیت فی منامی کذا فعرج ثم نزل
بهذه الآیة تسلیة للرسول ثم جاء بسورة انا انزلناه تسلیة بان لیلة القدر التی اعطیت خیر من الف شهر یکون فیها ملک بنی امیة وما اهلکنا من قریة الا لها منذرون
عطف فیه استدراک توهّم ان العذاب الجائی بغتة کان ظلماً فلمّا ذکری مفعول له واسم للتذکیر وما کنّا ظالمین معذّبین من غیر استحقاق ومن غیر تذکیر لهم بالعذاب وما
تنزّلت به ای بالقرآن او قرآن لا ببیّ علیّ کما زعم المشرکون ان القرآن النازل علی محمّد من قبیل ما یلقیه الشیاطین علی الکهنة وما ینبغی لهم وما یستطیعون ان ینزلوه یعنی لیس
شأن القرآن الذی هو کلام الله والآتی به هو الملک والمتلقّی محمد الذی هو اعلی من الملک ان یلقیه الشیاطین ولا الشیاطین یقدرون ان یأخذوه وینزلوه لانّ
الشیاطین عالمهم ظلمانی اسفل العوالم والقرآن ومحمد والملائکة عالمهم نورانی اعلی العوالم فاذا وصل القرآن الی الشیاطین احترقوا او هلکوا کما قیل دیو بگریزد
از آن قوم که قرآن خوانند انّهم عن السمع ای سمع القرآن وکلام الملک لمعزولون فان قول الملک وخطاب القرآن شهاب رادع للشیطان فلا تدع مع الله یعنی اذا
کان القرآن من الله من غیر شراکة للغیر واذا کان لا آیة علی من الله فلا تدع مع الله او مع علیّ الهاً ای معبوداً او وداداً او ولیاً آخر وهذا مثل ایّاک اعنی واسمعی یا جارة فتکون من المعذّبین
مثل بنی امیة الذین عدلوا عن علیّ الی غیره فیحصل لهم عذاب الیم وانذر عشیرتک الاقربین خصّ العشیرة الاقربین مع انه مأمور بانذار الخلائق اجمعین امّا لانّهم اقرب الی
القبول من غیرهم فاذا انذروا قبلوا لمناسبة القرابة بینهم وبینه ولاطلاعهم علی خفایا احواله وانّه لا مداهنة فیه ولا یطلب الدنیا دون غیرهم او لانهم ان آمنوا
سهل علیه دعوة الغیر وسهل علی الغیر قبول دعوته لاستظهاره بهم واعانتهم له ومشاهدة الغیر ایمان المطّلعین علی خفایا احواله وان لم یؤمنوا استغرب عنه الاباعد
مستدلّین بانّه ان کان حقاً کان اتباعهم له اولی من اتباعنا او لانه ان انذر عشیرته یعلم انّه الهی وانّه بدء بعشیرته فلا یدع غیر عشیرته او لانّه لا یمکنه جمعهم وانذارهم
دون غیرهم وقد نقل من طریق العامّة والخاصة ان محمّداً بعد نزول هذه الآیة قال لعلیّ یا علیّ اصنع لهم غذاء فصنع غذاء قلیلاً فجمعهم رسول الله فی الشعب فأکلوا
کلّهم من ذلک الغذاء القلیل وشبعوا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحرکم به الرجل فسکتوا یومئذ ولم یتکلّم بشیء ثم دعاهم من الغد علی مثل ذلک الطعام ثم انذرهم
فقال یا بنی عبد المطلب انی انا النذیر الیکم من الله عزّ وجلّ والبشیر فاسلموا واطیعونی تهتدوا ثم قال من یؤاخینی ویوازرنی ویکون ولیّی ووصیّی بعدی وخلیفتی
فی اهلی ویقضی دینی فسکت القوم فاعاد ذلک ثلاثاً کل ذلک یسکت القوم ویقول علیّ انا فقال فی المرة الثالثة انت فقام القوم وهم یقولون لابی طالب اطع ابنک فقد
امّر علیک وفی روایة العامة ایّکم یقوم ویبایعنی واعاد لهم الکلام ثلث مرّات وسکت القوم ثم قال لیقومنّ قائمکم او لیکوننّ فی غیرکم ثم لتندمنّ فقام علیّ فبایعه واجابه ثمّ
قال ادن منّی فدنی منه ففتح فاه ومجّ فی فیه من ریقه وتفل بین کتفیه وثدییه فقال ابو لهب فبئس ما حبوت به ابن عمّک ان اجابک فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال ملأته
حکمة وعلماً وعن طریق العامة والخاصة وانذر عشیرتک الاقربین ورهطک منهم المخلصین وعن الرضا وانذر عشیرتک الاقربین ورهطک المخلصین قال هکذا
قراءة ابیّ بن کعب وهی ثابتة فی مصحف عبد الله بن مسعود قال هذه منزلة رفیعة وفضل عظیم وشرف عال حین عنی الله عزّ وجلّ بذلک الآل فذکره لرسول الله ویجوز ان
یکون المراد بالعشیرة الاقربین الذین کانوا بحسب بیتهم الروحانی عشیرة واقرب منه ویکون المعنی انذر بحسب مقامک العالی عشیرتک الاقربین وتنزّل عن مقامک
العالی الی مقام التابعین واخفض جناحک خفض الجناح استعارة للتذلل والتواضع من جهة المحبة من خفض جناح الطیور لازواجها یعنی تنزّل وتواضع
عن مقامک العالی لمن اتبعک من المؤمنین فانهم لا یقدرون علی سماع کلامک بحسب مقامک العالی فانذرهم بلسان مقام بیانهم مقام المؤمنین التابعین فان عصوک
ای عشیرتک واتباعک المؤمنون فانهم بحسب حدود مقامهم ونقیباتهم الناقصة یعصونک فقل انی بریء مما تعملون ولا تقل انی بریء منکم فانهم ان کانوا اتباعک
کانت برائتک منهم برائة من اللطیفة الالهیة کما مضی مکرراً ان الانبیاء والاحکام اسماء وجاریة علی الفعلیة الاخیرة من الاشیاء فخطاب اتباعک الذین هم
یکون خطاباً وبرائة من الفعلیة الاخیرة التی هی فعلیة الرسالة او فعلیة الولایة وفعلیة الرسالة والولایة لیست الا الهیة وان لم یکونوا اتباعک وکانوا مرتدّین
عن الفطرة بابطال الفطرة الانسانیة کان فعلیتهم الاخیرة وان کانت بحسب فعلیة غیرها من الفعلیات الاخر وکانت البرائة منهم برائة من الانسانیة التی هی بعینها لطیفة الهیة
نعم ان قطع الفطرة صحّ ان یقال انّی بریء منک کما حکی الله عن ابراهیم بقوله فلمّا تبیّن له انّه عدوّ لله تبرّأ منه یعنی تنزّل عن مقامک العالی وشارکهم فی مقامهم النازل
فان حال المؤمن فی التقیید بحال مقامهم فاظهر نزاهتک عن تلک الاحوال وقل لهم انّی متنزّه بحسب مقامی العالی عن حدود تلک الاعمال ونقیباتها ان شارکتکم فی بعض لوازم مقامکم

سوء حتّى لا يتوهّموا انّك تكون مثلهم وتوكّل على العزيز الّذى لا يقع فى ملكه الّا ما يشاء فيعطّ اخرج من رؤية الافعال من الفاعلين وانظر فى جملة الافعال الى
الفاعل الحقّ حتّى تشاهد انّ العامل هو يد الله فتكل امرك وامرهم اليه ولا تحزن على عصيانهم الرّحيم الّذى لا يشاء لعباده الّا ما هو صلاحهم ولا يشاء لاعدائه
الّا ما هو صلاح عباده المؤمنين او صلاح نظام العالم فلا تحزن على ما فيه صلاح عامله او صلاح المؤمنين او صلاح نظام الكلّ الّذى يريك حين تقوم للصّلوة
للصّلوة وحدك كما فى الخبر او تقوم فى اللّيل للصّلوة او تقوم فى النّاس او تقوم بقيامك جميع مراتبك للحضور عند ربّك او تقوم بالعروج عن مقام الكثرات والخروج من بينهم
وتقلّبك فى السّاجدين وقت الصّلوة بالجماعة او تقليبك من قيامك وانحنائك فى المنحنين المنكوسين فى الكثرات المبتلين بها او تقلّبك فى الخاضعين المتواضعين
لله او تقلّبك فى الاصلاب والارحام المطهّرة اللّاتى كانت للسّاجدين لله فانّه لم يكن الّا من نكاح صحيح من لدن آدم وكانت آبائه موحّدين انّه هو السّميع لا سميع سواه
العليم لا عليم سواه فانّ سمع كلّ سامع وعلم كلّ عليم سمعه وعلمه وفى خبر قال رسول الله (ص) لا ترفعوا قبلى ولا تضعوا قبلى فانّى اريكم من خلفى كما اريكم من امامى
ثمّ تلا هذه الآية يعنى اذا كنتم فى الصّلوة فلا ترفعوا رؤسكم من السّجدة ولا تضعوها للسّجدة قبلى والاستشهاد بالآية يدلّ على انّ الامر بالتّوكّل كان من الله
انّ المامور بالتّوكّل هو نفسه باعتبار مقام نفسه وانّ المتوكّل عليه هو نفسه ايضا باعتبار مقام روحه الّذى هو مقام الولاية وهو الموصوف بالعزّة والرّحمة وبالرؤية فى
جميع الاحوال هل انبّئكم لمّا ذكر انّ القرآن ما تنزّلت به الشّياطين اشتاق نفوس السّامعين الى بيان من تنزّل عليه الشّياطين وما تنزلون به فقال تعالى هل انبّئكم
على من تنزّل الشّياطين من موصولة والظّرف متعلّق بانبّئكم او استفهاميّة والظّرف متعلّق بتنزّل تنزّل على كلّ افّاك من افك كضرب علم افكا بالفتح والكسر والتحريك
كذب ومن افكه عنه كضرب صرفه وقلبه او قلب رأيه ومن افك فلانا جعله يكذب اثيم يعنى انّ الشّياطين لمّا كانوا بحسب وجودهم وذواتهم كاذبين منحرفين عن الصّراط
المستقيم ومنكوسين مقلوبين لا يتنزّلون الّا على الكذّاب المنكوس الّذى يقطر بتصرّف قوى وجوده ومن فى خارج وجوده عن الحقّ والاستقامة للزوم السّنخيّة
بين النّازل والمنزل عليه والاثيم الّذى يفعل الافعال الّتى لم تكن على الصّراط المستقيم الانسانى يلقون اى الشّياطين السّمع يعنى يصعدون الى السّماء
لاستراق السّمع من الملائكة ويسمعون منهم ثمّ يتنزّلون الى اشباههم من الانس ويخبرونهم واكثرهم كاذبون فانّ مسموعاتهم وان كانت حقّة لكنّها اذا وصلت
اليهم ودخلت اصماخهم تصير عن جهتها الحقّة وتصير باطلة فانّ وجودهم كالمرآة المعوجّة الّتى لا يرى فيها الصّور الّا على خلاف ما هى عليه او يلقى الشّياطين المسموع
الى اشباههم الانسيّة او يلقى الافّاكون السّمع للشّياطين وينقادون لهم لاستماع اكاذيبهم وضمير اكثرهم راجع الى الشّياطين او الى الافّاكين فانّ الكلّ يكونون بحال
اذا وصل الصّدق اليهم صار كذبا وانّما قال اكثرهم لانّ القليل من الشّياطين والقليل من الافّاكين فطرتهم باقية على الاستقامة ولا يصير الحقّ فى وجودهم باطلا ويبقى الصّدق
على صدقه فى وجودهم والشّعراء جمع الشّاعر والشّاعر من شعر به كنصر وكرم شعرا بالفتح علم به وفطن له وعقله ولمّا كان الشّاعر الآتى بالكلام الموزون مع
التّفطّن بالالفاظ المتناسبة المتناسقة والمعانى الدّقيقة غلب فى العرف اسم الشّعر على الكلام الموزون واسم الشّاعر عليه ولمّا كان الاغلب انّ الشّعراء يظهرون
الاباطيل والاكاذيب بصورة الحقّ بتمويهها وتزيينها نقل عن الشّعر والشّاعر اسم الشّعر والشّاعر الى كلام باطل مموّه ظاهر بصورة الحقّ والى قائله ومنه القياسات الشّعريّة
للقياسات الوهميّة الباطلة المموّهة الظّاهرة بصورة القياس الحقّ الصّادق ولمّا كان القرآن ذا وجوه بحسب طبقات النّاس يراد منه كلّ وجوه بحسب طبقات النّاس
والمراد بالحمل على الحسن الوجوه كما مضى فى المقدّمات الحمل على الحسن الوجوه الاضافى صحّ تفسير قوله تعالى والشّعراء يتّبعهم الغاوون بالّذين يأتون بالكلام
كما نقل انّ المراد شعراء العرب كانوا يأتون بالكذب والاباطيل وكانوا يهجون النّبىّ (ص) وكان جمع من الغاوين يجتمعون اليهم ويستمعون كلامهم ويذكرون اسمائهم وعدّدهم
وصحّ تفسيره بالقصّاص الّذين كانوا فى الاسواق والمحافل ينقلون الحكايات والاسمار الّتى لا اصل لها ولا حقيقة وصحّ تفسيره بالوعّاظ الّذين يعظون ولا يتّعظون
وبالفقهاء والقضاة الّذين يفتون ويقضون بين النّاس من غير اذن واجازة من الله او من خلفائه كفقهاء العامّة وقضاتهم فانّهم ايضا يقولون ولا يفعلون
ما يقولون وعن الصّادق (ع) هم القصّاص وعنه (ع) هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا واضلّوا وعنه (ع) نزلت فى الّذين غيّروا دين الله وخالفوا امر الله
هل رأيت شاعرا قطّ يتّبعه احد انّما عنى بذلك الّذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم على ذلك النّاس وعن الباقر (ع) هل رأيت شاعرا يتّبعه احد انّما هم قوم تفقّهوا لغير
الله فضلّوا واضلّوا الم تر انّهم اى الشّعراء فى كلّ واد من اودية النّفس والخيال يهيمون يتحيّرون شبّه تخيّلاتهم الّتى لا ثبات لهم عليها ولا يرون حظّا منها
ولا يعتقدون صدقها بالاودية الّتى هى المعارج بين الجبال او التّلال الّتى لا يرى ما حولها لارتفاع الجبال والتّلال المحيطة بها ولم يكن فيها طريق ولا
يدرك السّالك فيها اين مخلصها سواء كان المراد بالشّعراء القائلين للشّعر او القصّاص او الوعّاظ او الفقهاء والقضاة وانّهم يقولون ما لا يفعلون فانّ الكلّ
حالهم ذلك فانّ الشّعراء يغرقون فى جميع ما يقولون كما قيل اكذبه احسنه او سنّ والقصّاص والوعّاظ شأنهم وشغلهم تزيين الكلام وتحليته للنّشاط
للاستماع بحكايات جدّ بها واسمار غير مسموعة كذبا كان او غير كذب عاملين كانوا او غير عاملين والفقهاء العامّة شغلهم الافتاء من غير علم الّا الّذين آمنوا
بالبيعة العامّة او الخاصّة وعملوا الصّالحات على الشّروط والكيفيّة المأخوذة فانّ الشّاعر منهم لا يقول ما لم يكن فيه رضا الله والنّاظم والواعظ ايضا كذلك
ويفعل ما يقول اوّلا ثمّ يقول ثانيا والفقيه منهم لا يتكلّم بدون الاذن والاجازة وبعد الاجازة يصير باطله صحيحا وكذبه صدقا وظنّه يقينا وذكروا الله كثيرا
فى شعرهم وقصصهم ومواعظهم ومسائلهم الفقهيّة وانتصروا انتقموا عمّن يفعل بهم من بعد ما ظلموا وسيعلم الّذين ظلموا فى مقام ولمّا الّذين ظلموا
من الشّعراء بان يقولوا ولا يفعلوا ويكون ظاهرهم بخلاف باطنهم فسيعلمون اىّ منقلب ينقلبون تهديد لهم بسوء العاقبة

سورة النّمل

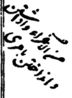
مكيّة

مكية كلها خمس وتسعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين قرء بالجرّ عطفاً على القرآن وبالرّفع عطفاً على آيات القرآن وتنكيره للتّفخيم هدى وبشرى للمؤمنين
الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزّكوة وهم بالآخرة هم يوقنون قد مضى الآيات بتمام اجزائها في اوّل البقرة بما لا مزيد عليه انّ الّذين لا يؤمنون
جواب سؤال مقدّر كانّه قيل بعد ما قال هدى وبشرى للمؤمنين فما حال غير المؤمنين قال انّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنّا لهم اعمالهم الّتي يعملونها
في الدّنيا لهم وجعلوا انفسهم حتّى لا ينصرفوا عنها او زيّنّا اعمالهم النّظام بأمرهم بها وكانت لا يقف بانانيّتهم لعلّهم ينفرون عن غيّهم ويرغبون في اعمال الخير و
اعتقاد المبدء واليوم الآخر فهم يعمهون اي يتردّدون ولا يطمانّون على اعمالهم النّفسانيّة ولا ينسلخون عنها بالكلّيّة اولئك الّذين لهم سوء العذاب
في الدّنيا فانّ التّحيّر والتّردّد في الامر عذاب عاجلاً على انّهم يحسبون كلّ صيحة عليهم فلا يطمانّون على امرهم وهم في الآخرة هم الاخسرون لانّهم بعد اعتقادهم
لليوم الآخر لا يعملون له ويعملون لما يشبهها انّهم الفانية فيفنون بضاعتهم الّتي جعلها الله لهم بضاعة للآخرة ويأخذون عوضها عذاباً في الآخرة وانّك لتلقّى القرآن
على انّ الّذين لا يؤمنون والجامع اشتراكهما في كونهما جواباً للسّؤال المقدّر كانّه قيل ما حال غير المؤمنين وما حالي في شهودي للآخرة الّذي هو فوق الايمان بها
بالغيب فقال حال غير المؤمنين كذا وحالك انّك تلقّى القرآن اي المقام الجامع بين الوحدة والكثرة من لدن حكيم في عمله او في علمه عليم يكون قوله عليم تاكيداً
وقد مضى مكرّراً انّ الحكمة عبارة عن اللّطف في العمل واتقانه بحيث يكون ذا غايات عديدة مترتّبة منفعة واللّطف في العلم بحيث يكون ادراك الشّيء مستلزماً لادراك
مباديه وغاياته الجليّة والدّقيقة الخفيّة وقد تستعمل الحكمة في كلّ منفرداً عن الآخر اذ قال موسى ظرف لعليم او حكيم ويكون تقييد علمه او حكمته مع اطلاقهما في
للاشعار بانّ ما وقع لموسى وما وقع منه لم يكن الّا بعلمه وحكمته وكان مشتملاً على فائق الغايات ودقائق الاعتبارات فيكون في حقيقته تقييداً لما
وقع لموسى بعلمه وحكمته او متعلّق بقوله لتلقّى القرآن والمعنى حالك انّك تمكّنت في الحضور عند ربّك وترفّعت عن جميع المقامات والشّهود اذ كان موسى
شاهد البعض آياته ومضطرباً في مشاهدته انّه نظير كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطّين لاهله انّي آنست ناراً سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس قرء بشهاب
قبس بطريق التّوصيف وبطريق الاضافة والشّهاب الشّعلة من النّار واختلاف الكلمات في الحكايات المكرّرة امّا للاشارة الى انّها منقولة بحسب المعنى والمنقول
بحسب المعنى يؤدّى بالفاظ مختلفة مترادفة او متوافقة في اداء المقصود وللاشارة الى انّ السّؤالات واجوبتها كانت كثيرة وكلّما ذكر حكاية منها بذكر بعضها
لعلّكم تصطلون فلمّا جاءها نودي ان بورك من في النّار ومن حولها وسبحان الله ربّ العالمين لمّا قال من في النّار ومن حول النّار توهّم منه انّه محاط
قال نعم سبحان الله من ان يكون محاطاً لانّه ربّ العالمين وربّ العالمين لا يكون محاطاً للشّيء من مربوباته يا موسى انّه انا الله العزيز الحكيم يعني انّ المتكلّم
معك هو الله فتنبّه واستعدّ لما يلقى اليك فالهاء ضمير المتكلّم وانا خبره والله بدل منه ويجوز ان يكون الهاء ضمير الشّأن وانا الله جملة مفسّرة له فانّه بعد ما سمع
هذه الكلمة سئل البرهان عليها فقال نعم والق عصاك او سئل ما اصنع في جواب السّؤال المقدّر او المذكور والتّقدير اي فعل ذلك والق عصاك ويجوز ان يكون
عطفاً على بورك من في النّار يعني نودي ان بورك وان الق عصاك وان يكون عطفاً على انّه انا الله فانّه في معنى قال يا موسى انّه انا الله والق عصاك فالقاها فصارت حيّة متحرّكة
فنظر فرآها حيّة متحرّكة فلمّا رآها تهتزّ تتحرّك كانّها جانّ حيّة غير عظيمة فانّ الجانّ حيّة غير عظيمة غير مؤذية لخلاء العين وقيل انّها في ذلك المقام حيّة غير عظيمة غير
مؤذية لانّها كانت اوّل ما رآها فلم يجعلها الله حيّة عظيمة مثل ما صارت عند ملاقاة فرعون لئلّا يتوحّش كثيراً ومع ذلك خاف منها وولّى مدبراً خائفاً ولم
يعقّب لم يرجع على عقبه ولم ينظر الى عقبه يا موسى جواب سؤال مقدّر بتقدير القول اي قلنا يا موسى لا تخف انّي لا يخاف لديّ المرسلون يعني انّ الخوف لغير الله ممّا
ينبغي على العبد والمرسلون اذا بلغوا الى مقام الحضور وكانوا عند الرّبّ لم يكن عليهم شيء من انانيّاتهم فلم يكن لهم ما يخافون عليه من الانانيّة وما يلزمها من نسبة الاموال والاعمال
والصّفات اليها الّا من ظلم استثناء منقطع يعني لكن من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء يتدارك ظلمه فيما له تدارك وبالاستغفار والتّوبة فيما ليس له تدارك فانّه يخاف ولكن
اغفر له وارحمه فانّي غفور رحيم او استثناء متّصل ويكون المراد بالظّلم بقايا آثار النّفس عليهم حتّى لا ينافي عصمة الانبياء يعني الّا من كان باقياً عليه من انانيّته شيء فانّه
ظلم بقيّة على انانيّته ويؤيّد هذا المعنى قراءة الّا من ظلم من باب الافعال ثمّ بدّل هذا الظّلم حسناً يعني لا يمنع ظلمه من رسالته بل يبدّله حسناً بان لا ينسب شيئاً الى انانيّته
ويلتجي الىّ ويتضرّع علىّ ويتوحّش من انانيّته ويستغفرني فانّي اؤاخذه بتلك الانانيّة واعفو عنه بالرّحمة باعطاء منصب الرّسالة لانّي غفور رحيم وادخل يدك في جيبك
جيب القميص مرّة والمقصود ان يدخلها بخلاف ... تخرج بيضاء من غير سوء
متغيّر لعلّة البرص في تسع آيات قد اختلف الاخبار في تعيين التّسع وفي خبر عن النّبيّ انّها ان لا تشركوا به شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النّفس الّتي حرّم الله الّا بالحقّ ولا تمشوا
ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الرّبوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولّوا الفرار يوم الزّحف وعليكم خاصّة يا يهود ان لا تعدوا في السّبت وكان يهوديّ سأل عن الآيات
فلمّا سمع قبّل يديه وقال اشهد انّك نبيّ وفي اخبار كثيرة فسّر الآيات التّسع بما كان يظهر منهم من المعجزات مثل الجراد والقمّل والضّفادع وغير ذلك مع الاختلاف في تعيينها فانّ ما ظهر
على يديه وبواسطته كان اكثر من التّسع الظّرف حال من فاعل تخرج او ظرف لغو متعلّق بفعل من افعال الخصوص حال الامر فاعل ادخل مثل اذهب او مرسلاً في تسع آيات ويحتمل ان
يكون اليد من جملة التّسع او زائدة على التّسع الى فرعون وقومه انّهم كانوا قوماً فاسقين فذهب بالآيات الى فرعون وقومه فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة من ابصره اذا نظر اليه فيكون

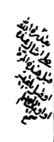
نسبتها الى الآيات مجازا عقليا او من ابصر اذا جعل بصيرا وقرء مبصرة بفتح الميم والصاد بمعنى ذوات ابصار قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها اى جحدوا ثبوت
نسبة الآيات مكان الاقرار بها الكامل لعنادهم مع الحق وفسوقهم او جحدوا الآيات من حيث انها آيات للنبوة فقالوا انها سحر واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا اى استكبارا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقد سبق فى سورة الاعراف تفصيل الآيات وكيفيتها وكيفية ابتلائهم بها وعاقبة امرهم ولقد
آتينا داود وسليمان علما عظيما فان ما آتيهما الله وان كان بالنسبة الى علم الله وعلم محمد وآله قليلا لكنه فى نفسه عظيم كثير او شيئا من علم العالم او
بهذا القدر اليسير تجاوب داود الجبال والطيور وعلم سليمان منطق الطيور وسائر الحيوان وسخر الجن والطيور والحيوان والرياح وقالا الحمد لله الذى
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى انهما اظهرا شكرا لنعمة العلم والمقصود تفضيلهم على كثير من العباد من زمن آدم او على كثير من عباد زمانهم بادخال الملئكة
فيهم او قالا ذلك لاحتمالهما وعلمهما بكون بعض العباد الخالدين افضل منهما او هضما لانفسهما تعليما للغير طريقة الشكر وان الشاكر على النعم لا ينبغى ان يعتبر النعم و
يعجب بنفسه بل ينبغى ان يرى فى كل الاحوال الغير فضلا على نفسه حتى لا يبتلى بالغرور والاعجاب بالنفس وفيه دلالة على فضل العلم بالنسبة الى سائر النعم حيث
ذكر تعالى شكرهما عقيب ايتاء العلم معلقا على التفضيل على العباد بسبب العلم مع انهما اوتيا ملكا عظيما وسلطنة وسيعة وورث سليمان داود ما ينبغى ان يرث
منه من الرسالة والعلم والملك والسلطنة ولذلك حذف المفعول الثانى قيل للجواد ع انهم يقولون فى حداثة سنه فقال ان الله اوحى الى داود ان يستخلف
سليمن وهو صبى يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بنى اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الى داود ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلهما فى بيت واختم عليهما بخواتيم
القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود فقالوا قد رضينا وسلمنا وقال اظهارا لنعم الله شكرا لها يا ايها
الناس علمنا اى بعلم مبنيا للمفعول للتبرى من الانانية وان العلم الذى اعطاه الله تعالى كان من محض فضل الله لا من نفسه منطق الطير واوتينا اى جمعنا
باوتينا ما ذكر من كل شىء انما قال من كل شىء لانه لا يمكن للممكن ولو بلغ ما بلغ ان يؤتى كل شىء الا ان يخصص الشىء بالممكنات فحينئذ لا يكون لغير الخاتم ان
يقول واوتينا كل شىء وفى خبر ليس فيه من وانما هى واوتينا كل شىء بعد ما ذكر انه ليس من نفسه فخم وعظم تعظيما لانعام الله ونعمه فقال ان هذا لهو الفضل
المبين عن الصادق ع اعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم
بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام فى محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية
واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وعنه عن ابيه ع اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر
ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كل شىء ومنطق كل شىء وفى زمانه صنعت الصنائع العجيبة
التى سمع بها الناس وذلك قوله علمنا الآية وقد كثر فى اخبارنا ان الائمة ع اعطوا جميع ما اعطى سليمان ع ولهم الفضل عليه وحشر لسليمان
جنوده من الجن قدم الجن لان معظم الامور التى تمشى من الجنود مثل سرعة السير والاخبار بالوقايع الواقعة فى النواحى وصنع الصنايع العجيبة
التى يحتاج اليها السلاطين كان منهم والانس والطير خصهما من بين سائر الحيوان للاحتياج اليهما فى التكليل فهم يوزعون يحبسون حتى يلحق
اولهم باخرهم اذا كان من وزع كوضع بمعنى كف ويغرون اذا كان من اوزعه بمعنى اغراه او يدبرون امورهم ويعلمون من وزع اذا دبر امور الجيش او
يجعلون جماعات من الاوزاع بمعنى الجماعات او يقسمون من الايزاع كالتوزيع بمعنى التقسيم حتى اذا اتوا اى فساروا حتى اذا اتوا على واد النمل قيل هو
واد بالطائف كثير النمل وقيل هو واد بالشام كثير النمل وفى تفسير القمى قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة
وقد وكل به النمل وهو قول الصادق ع ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه ونسب
الى الرواية ان نمل سليمان كانت كامثال الذئاب والكلاب قالت نملة هى يعسوبها واميرها كما قيل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم بدل من
ادخلوا بدل الاشتمال او مستأنف جواب لسؤال مقدر وهو نهى لا نفى مجزوم فى جواب الامر كما قيل لان نون التاكيد لا يدخل فى النفى والفعل الموجب
فى غير الضرورة سليمان وجنوده وهم لا يشعرون هذا تبرئة من النملة للنبى من الظلم فتبسم ضاحكا من قولها التعجب من قدرة الله واسماعه قول النمل
واسماعه قول النمل خصوصا من المسافة البعيدة او من نعمة الله عليه بان اقدره على سماع كلام النمل وفهم مقصده او من فطانة النمل وتميزه بين الظالم وغيره
ومعرفته لسليمان وجنوده وهذا ابدا على انه وجنوده كانوا يمشون مشاة وراكبين لا انهم يسيرون فى الهواء بمركب الريح وقال تعجبا بنعم الله واظهارا
لشكرها رب اوزعنى الهمنى او اولعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على اشارة الى هذه النعمة اى نعمة افهام نطق الحيوان او جنس النعمة التى انعمها علينا
وعلى والدى باعطائهما ولدا مثلى او بنبائهم وان اعمل صالحا ترضيه لكى يكون عملى شكرا فعليا لانعامك وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما وتفقد تجسس الطير طلبا لفقد انها فلم ير الهدهد فقال ما لى لا ارى الهدهد اصل ما له لا اراه لكنه قلب
واستعمل فى هذا المعنى فى العرف والعجم او هو على الاصل ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه فى الشمس او بجعله مع
غير جنسه كما قيل او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين حجة واضحة فى عذره لو موضح عذره فى غيبته وتفقده للطيور وعنايته للهدهد على غيبته
يجرى على طريقة الملوك وامراء الجند فان امير العسكر اذا فقد واحدا من اجزاء العسكر طلبه واخذه بجرمه لان كلا من اجزاء العسكر له شغل وعمل اذا فقد



بدون الاذن او البدن اختل امر العسكر ولعل فقدان واحد منها يصير سببا لهلاك الكل او كان الهدهد كما في الخبر يدله على الماء لانه كان يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة او كان الطير تظلل كرسيه من الشمس فبان الشمس على حجره فمكث سليمان او الهدهد في غيبته زمانا غير بعيد او مكانا غير ثم رجع الى سليمان فقال احطت بما لم تحط به يعني علمت بما لم تعلم به واطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك من سبا مدينة بارض اليمن قيل بعث الله الى سبا اثني عشر نبيا ونقل عن النبي انه سئل عن سبا فقال هو رجل وله عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشام اربعة وعلى هذا كانت المدينة سميت باسم هذا الرجل بنبا يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء لسعة ملكها ووجدان كل ما يحتاج الانسان اليه فيها والمرأة كانت بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان كما قيل وقيل كان ابوها شرحبيل وكان آباؤها الى اربعين ابا ملوكا ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او بالنسبة الى سائر العروش الا كان ثلثين ذراعا في عرض ثلثين وارتفاع ثلثين وقيل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللة بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم التي يعملونها من عبادتهم للشمس وسائر ما يعملونها للدنيا هم واخرتهم حتى يرتضوا اعمالهم وهذا هو المانع من طلب الحق واتباع اهله فصدهم بهذا التزيين والارتضاء عن السبيل اي سبيل الحق فهم لا يهتدون اليه قيل لم يكن الهدهد عارفا بالله وانما اخبر بذلك كما يخبر الصبيان لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن هذا من غفلته من ادراك الموجودات بل نقول كل الموجودات شاعرون عالمون ولكن لا شعور لكم بشعورهم ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي شعورهم بشعورهم فكان جملة الموجودات ينادون جهارا بهذا القول ما سميعيم وبصيريم وخوشيم با شما نامحرمان ما خاموشيم چون شما سوی جمادی میروید محرم جان جمادان کی شوید از جمادی در جهان جان روید غلغل اجزای عالم بشنوید فاش تسبیح جمادات آیدت وسوسه تاویلها بربایدت چون ندارد جان تو قندیلها بهر بینش کرده تاویلها الا يسجدوا قرئ بتخفيف اللام من الا على انه كان يا قوم اسجدوا فحذف المنادى وح يكون من كلام الهدهد بتقدير القول جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ما ظنك بهم فقال ظننت بهم يا قوم اسجدوا او من كلام سليمان خطابا للقوم بعد ما ذكر الهدهد اهل سبا وسجودهم للشمس او من الله خطابا لقوم سليمان وقرئ بتشديد اللام وحينئذ يجوز ان يكون ان تفسيرية ولا يسجدوا نهيا او تفسيرا لقوله فصدهم فان الصد القولي في معنى القول فكانه قيل صدهم بقوله اي لا يسجدوا وان يكون ان ناصبة بدلا من اعمالهم او بتقدير اللام او الباء متعلقا بيهتدون او زين او صدهم ولا مزيدة او لفظة لا زائدة وهو بتقدير الى متعلق بيهتدون او بتقدير التقدير بدلا من السبيل والمعنى فصدهم عن السبيل عن السجود لله الذي يخرج الخبء الخبء بالفتح والسكون مصدر في معنى ما يختفي ومشترك بين المصدر والوصف بمعنى المفعول كالخبيء في السموات والارض اعلم ان السموات تطلق على الكرات العلوية المحيطة بالارض المشهودة بحركات كواكبها وعلى نفوس الكواكب وعلى المجردات عن المادة من عالم المثال او عالم المشبه والارض تطلق على الارض المحسوسة الواقعة في حيز المركز وعلى جملة الماديات من البسائط والمواليد علوية كانت ام سفلية وعلى مراتب المواد من الهيولى الاولى الى البشرية التي تعد سبعا ويعبر عنها بالاراضي السبع وعلى معنى يشمل المثاليات العلوية والسفلية وجملة الاستعدادات القريبة والبعيدة التي كانت للمواد والمواليد في الحقيقة وجودات ضعيفة للمستعد لها فهي المستعد لها المستورة في المواد والمواليد تعد بروزها بعد تجددها وجوداتها القوية وجميع فعليات القابليات من العلويات والجهات الفاعلة على الماديات والجهات القابلة موجودة بنحو الاجمال والبساطة في الجهات الفاعلة لكنها مختفية بنحو التفصيل والتميز ومن حيث وجوداتها الخاصة في الجهات القابلة ولاختصاص الخبوات بالحبوب والعروق المختفية تحت الارض والكواكب المختفية في السماء وقد اشير بالفارسية الى ما اشير بقوله ايكه خاك شوره را تو نان كنى وانكه نان مرده را تو جان كنى عقل و حس را روزى ايمان دهى منكه خرد ونيرو اسما مى فزايى در زمين از آسمان ويعلم ما تخفون من الافعال والاحوال والاقوال والنيات والعزمات والخيالات والخطرات والمكونات التي لا شعور لكم بها وما تعلنون كانه قرئ الفعلان بالغيبة يعني لا يسجدوا لله الذي يستحق العبادة لكمال قدرته ولطفه في العمل بحيث يخرج جميع مكونات الارواح والاجساد فيخرج جميع مكوناتكم وجوداتكم ويجازيكم عليها ولكمال قدرته ولطفه في العلم بحيث يعلم جميع ما تخفونه علمتموها او لم تعلموها وجميع ما تعلنونه فيجازيكم عليها الله خبر الذي او بدل منه او مبتدأ خبره لا اله الا هو رب العرش العظيم الى ههنا آخر حكاية قول الهدهد او آخرها يهتدون والا يسجدوا على تخفيف اللام ابتداء كلام من الله او من سليمان او الا يسجدوا لله آخر الحكاية والذي يخرج الخبء ابتداء كلام كذلك او الله لا اله الا هو ابتداء كلام من الله او من سليمان قال سننظر اصدقت في هذا الاخبار ام كنت من الكاذبين لم يقل ام كذبت لانه لما ظن انه ما ينفك الخبر عن زيادة ونقيصة في حكايته وليس مقصوده النظر في انه ادخل في اخباره كذبا بل مقصوده ان ينظر انه كذب هو مستعمل فيه كذب او صدق في اصل اخباره دخل فيه كذب ما او لم يدخل اذهب بكتابي هذا قد سبق مكررا ان امثال هذا نفي مستانفا وجوابا لسؤال مقدر فالقه قرئ بسكون الهاء تشبيها لهاء الضمير بالواو والياء الضميرين او تشبيها لها بهاء السكت واجراء للوقف مجرى الوصل اليهم ثم تول عنهم باختفاء التنحي حتى تتمكن من استماع اقوالهم فانظر ماذا يرجعون يتكلمون بعضهم لبعض وقيل الكلمات على التأخير والتقديم والاصل فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم الذهاب الينا واستماع خبرهم قيل قال الهدهد انها في حصن منيع قال سليمان الق كتابي على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقيل اتاها الهدهد وهي مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وقيل كان لها كوة مستقبلة الشمس

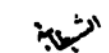
نفع الشمس عندما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها فلما قرأت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلثمائة واثنا عشر قيلا قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم سمته كريما لختمه او لجودة مضمونه او لصدقه ببسم الله او لغرابته من حيث لغة القى اليه مع انه لم يكن لاحد فى حصنه مدخل ومخرج او لجلالة المرسل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين اى منقادين او مقتدين للاسلام الذى هو دين الحق قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالت ذلك لانهم كانوا وزراءها واصحاب شورها بمنزلة اعضاء دولتها قالوا نحن اولو قوة نقدر على القتال مع السلاطين من حيث قوة الابدان ومن حيث العدد وتهيئة الاسباب واولوا بأس شديد بعوة اسنان القتال شديد لا نجبن وقد رتبنا القتال ولنا الحذاقة والمهارة فى امر القتال والكن الامر اى امر الصلح والقتال اليك ونحن مطيعون لك فانظرى ماذا تأمرين قالت بطريق الشورى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعنى انهم ان غلبوا افسدوا البلاد واذلوا الاعزة وكذلك يفعلون تأكيد للتفصيل السابق او معترضة من الله لتصديقها وكانت ارتضها من الكتاب لان الصلح واراد ان تستميل قومها للصلح بطريق الشورى لا بطريق الامر وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون لانها كانت تعلم عادة الملوك وانهم يرضون بالهدايا فقالت نرسل اليه بهدية فان قبلها فهو سلطان يريد الملك فيجوز المقاتلة معه وان ردها واصر على طلب ما اظهر من الدين فهو رسول الحق فليس لنا ان نقاتل معه واختلف فى هديتها فقيل كانت وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يتميز ذكر من انثى وقيل البست الغلمان لباس الجوارى والجوار لباس الغلمان وقيل كانت صفائح من ذهب فى اوعية من الديباج وقيل كانت خمسمائة غلام جعلتهم فى لباس الجوارى وحليهن وخمسمائة جارية جعلتهن فى لباس الغلمان وحليهم وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راى وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان عم فاخبره الخبر فامر سليمان عم الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد فى مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسى عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ووقفوا بين يدى سليمان عم فنظر اليهم نظرا حسنا وكانت بلقيس اوصتهم ان نظر اليكم نظر غضب فانه سلطان وان نظر نظر لطف فهو نبى وقال سليمان عم ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وطلب الحقة واخبرهم بما فيها وثقب الدرة بالارضة وسلك الخيط فى الخرزة بدودة بيضاء وميز بين الجوارى والغلمان ورد هداياها اليها كما قال تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتانى الله وقد رأيتم شطرا منه خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون يعنى انكم اهل هدية يفتخر بعضكم لبعض تفرحون اذا كان من الاغراض الدنيوية لا انا لا افرح بهدية القلب السليم والايمان الصحيح ارجع اليهم ولم ينكر رجوع الهدايا لعدم الاعتداد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها وقد رأيتم شيئا منها ولنخرجنهم منها اى من سبا او من عند بلقيس اذلة وهم صاغرون تأكيد للاذلة فلما رجعوا اليها وقصوا القصة علمت انه رسول من الله وعزمت على الخروج الى سليمان عم فلما علم بعزمها ورأى ان قلبها متعلق بعرشها قال لاشراف جنوده يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين وقيل ان هذا القول كان منه بعد ما وصل بلقيس الى مكان قريب منه فانه كان مهيبا لا يبتدأ بالكلام عنده حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى غبارا قريبا فقال ما هذا قالوا بلقيس او رسول الملكة وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بينه وبين الكوفة على قدر فرسخ فقال ايكم يأتينى بعرشها قبل ذلك قال عفريت من الجن العفريت بكسر العين النافذ فى الامر المبالغ فيه مع دهاء وفطنة انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك الذى تقعد فيه من طلوعه الى نصف النهار وانى عليه لقوى فلا يعوقنى شئ من اجزائه بل آتيك بجميع اجزائه من غير ان افصل اجزاءه امين لا اخون فى شئ منه فقال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب القرآنى التكوينى الذى نزل فيه وهو بعض الكتب السماوية او بصورة الشرائع الالهية والرجل كان آصف بن برخيا وزير سليمان وابن اخته وقيل كان رجلا اسمه اسطوم وقيل كان هو الخضر عم وقيل كان الذى عنده علم من الكتاب جبرائيل وقيل كان سليمان نفسه انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقد حققنا ان مطاوية الاسلاف خصوصا فى اول سورة بنى اسرائيل ان الانسان نوع جزئين جزء ملكى وجزء ملكوتى فاذا غلب الجزء الملكى كان فى اغلب الناس سهل الجزء الملكوتى وحكمه فلم يظهر شئ من حكمه واذا غلب الجزء الملكوتى صار الجزء الملكى مستهلكا فى غيره فلو اثر حكم منه ولما كان الملكوت حكمها عدم التقيد بالزمان والمكان بل الاحاطة

بها والتجرد منها كان جميع الزمانيات والآنات منه عندها كالآن وجميع المكانيات والامكنة كالنقطة وكان من غلب عليه الملكوت يقتدر على جمع رجال الاولين و
الماضين وعلى سير المشرق والمغرب في آن واحد وكان كل ما اتصل به من الاجسام الثقيلة يصير حكمه حكم من هو المتقيد بزمان ومكان كما ان عيسى لما تعلق به
خرجت من حكم الملك بسبب اتصالها به وثابت سيره في الملكوت والجبروت بل فوق الامكان اذا علمت ذلك فاعلم ان آصف علم الاسم الاعظم الذي هو بلطيفته
(وصار صاحب شأن تلك اللطيفة) الملكوتية ودعا الله تعالى بتلك اللطيفة يعني انه شأن بشأن تلك اللطيفة فصار ملكه مغلوبا لا حكم له فلم يكن المسافة بينه وبين عرش بلقيس مانعة من
اتصال يده الملكوتية به ولا الجبال والتلال الحائلة بين نظره وبعده وبين العرش وبعد اتصال يده بالعرش صار العرش بحكم الملكوت وانفسخ عن الزمان و
المكان فلم يبق لساحته في حركته الى المقام معنى زمان ولم يكن الجبال والتلال مانعة من حركته فوصل يده الى العرش واتى به في آن واحد وهذا معنى قوله
قبل ان يرتد اليك طرفك يعني في اقصر من طرفة العين لا كما قالوه وفسروه به فلما رآه يعني بعد ما اتى به وانه في اقل من طرفة العين فلما رآه سليمان مستقرا عنده
قال اظهارا لانعام الله وترغيبا للشكر في الانعام هذا اي اتيان ونرى به قبل طرف العين من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر هذه النعمة او مطلق
نعمه ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم لا يمنع من كفر انعامه ونعمه من شكر لفضاله واختلف في وجه الاتيان بعرشها
بعرشها قيل انه اعجبته صفته فاراد ان يراه واحب ان يملكه قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها وهذا اشبه باقوال العامة او اراد ان يختبر بذلك عقلها
وفطنتها او اراد ان يظهر معجزة عليها حين ورودها لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقاة وقيل كانت بلقيس حسنة فاراد ان لا يكون
قلبها متعلقا بغيره وقت الورود قال سليمان ع نكروا لها عرشها بتغيير هيئتها وشكلها وكان منظوره استخبارها كما قال ننظر أتهتدي الى معرفته ام
تكون من الذين لا يهتدون او المعنى ننظر أتستدل بحضور العرش على صدقي ونبوتي وقدرة الله ام لا تهتدي فلما جاءت قيل أهكذا عرشك
قالت كأنه هو لم تثبته ولم تنكره لما رأت من مماثلته له في جميع اجزائه واوضاعه وهيئاته ولما رأت من بعض تغييرات فيه بحسب الوانه واشكاله وهذا من
كمال العقل والحزم حيث لم تنقاد بتصديق وتكذيب بل تثبتت في امره وقيل عرفته لكن لما قالوا أهكذا عرشك بطريق التشبيه اجابت بقولها كأنه هو
بطريق التشبيه لتطابق الجواب للسؤال وقيل كانت حكيمة فلو قالت هو هو خشيت التكذيب ولو قالت ليس هو خشيت ان تكذب فقالت كلمة لا تكذب فيها
فقيل لها هو عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب ولا قوة الحراس واهتمامهم بالحراسة وما اعجزنا بعد المسافة ولا عظم العرش وثقله فقالت واوتينا
العلم بشأن سليمان ع وانه امر الهي غير بشري من قبلها اي من قبل تلك الآية الظاهرة لنا من العرش واتيانه او من قبل هذه الساعة ويجوز ان يكون
هذا من كلام سليمان ع والذي قال أهكذا عرشك وقوم سليمان ع والمعنى واوتينا العلم بمجيء بلقيس او اسلامها قبل مجيئها فاتينا بعرشها وكنا
مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صد بلقيس سليمان او العرش حين رأته حاضرا عندها عن كونها تعبد من دون الله او عن التي
تعبدها من دون الله وهي الشمس او صدها عن الايمان كونها تعبد من دون الله والتي تعبدها من دون الله انها كانت من قوم كافرين في موضع التعليل
وبعد ما انقضى السؤال والجواب عن العرش قيل لها ادخلي الصرح الصرح هو الموضع المنبسط من غير سقف وقيل انه قصر من زجاج او صحن
ذلك مموه فهو صرح قيل لما اقبلت بلقيس الى سليمان ع امر الشياطين ببناء الصرح من قوارير واجري تحته الماء وجعل في الماء الحيتان والضفادع
ودواب البحر ثم وضع لنفسه فيه مجلسا فلما رأته حسبته لجة قيل قالت ما وجد ابن داود ع عذابا يقتلني به الا الغرق وانفت ان تجبن فلا تدخل وكشفت
عن ساقيها فلما رآها سليمان ع وكان عليهما شعر كرههما سليمان ع فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات وطبخوا النورة وكان اول ما صنع النورة
قال لها سليمان ع ليس ههنا ماء انه صرح ممرد مملس من قوارير قالت بعد ما علمت انها اساءت الظن بنبي الله ع رب اني ظلمت نفسي بالظن السوء
بنبيك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وللاشارة الى ضعفها وعدم استقلالها باسلامها قالت اسلمت مع سليمان ع واختلف
في امرها فقيل انه تزوجها سليمان ع واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها الى ارضها وامر امير الجن باليمن ان
يطيعه ويعمل له فصنع له المصانع باليمن ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون
قال صالح ع لهم بعد ما قالوا ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب قبل الحسنة اي قبل سؤال الرحمة لولا تستغفرون
الله لولا تطلبون مغفرته وعفوه عما فعلتم لعلكم ترحمون منه قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك يعني انك منذ اتيت بما ادعيت واتبعك
من معك ابتلينا بالقحط والجدب والامراض والفتن لا بشوم دينك الجديد وقد مضى في سورة الاعراف وجه اطلاق التطير على التشأم قال
طائركم اي سبب خيركم وشركم او سبب شأمكم عند الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر لعلكم تذكرون ان هذه لشؤم اعمالكم فترجعون
الى الله وتصدقون رسوله او المعنى انتم قوم معذبون بتلك البلايا لشؤم اعمالكم وكان في المدينة مدينة صالح ع تسعة رهط الرهط من
الرجال قبيلته ويكون من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة ولا واحد له من لفظه وكان هؤلاء الارهط من اشراف قوم صالح ع وهم الذين سعوا
في عقر الناقة يفسدون في الارض ارض مدينتهم ونواحيها او ارض عالمهم الصغير ولا يصلحون حتى يجعل اصلاحهم جبرانا لافسادهم قالوا تقاسموا
بالله امر او معمول للقول او ماض وبدل من قالوا او حال من فاعله والمعنى تحالفوا بالله لئلا يتخلف بعض لنبيتنه اي لندخلن عليه في الليل



وَاَهلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ اي ولىّ دمه وقرء الفعلان بالنّون وفتح الآخر وبالتّاء وضمّ الآخر مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ هلاكهم او وقت هلاكهم او مكان هلاكهم
يعني ما قتلناه فكيف بقولنا بيّتنا واتمّا قالوا مهلك اهله ولم يقولوا مهلكه اشعاراً بانّ مهلكه اصعب من مهلك اهله ومن لم يشهد مهلك اهله لم يشهد مهلكه
بالطّريق الاولى او تردّدوا بانّ اللّيل كان مقصودهم ما شهدنا مهلك اهله فقط بل مهلكه ومهلك اهله ولذا قالوا وَاِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا
مَكْراً تسمية فعل الله بالمكر امّا من باب صنعة المشاكلة او للتّشبيه بمكر العباد والاّ فلا مكر لعجزه عن اعلان الاساءة فيخفى الاساءة ويظهر ارادة الاحسان
ليقدر على انفاذ اساءته والحقّ تعالى شأنه ليس عاجزاً عن انفاذ مراده حتّى يخفيه لعجزه وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ باساءتنا الخفيّة فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ
اَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ قرء بكسر الهمزة على الاستيناف جواباً للسّؤال المقدّر وقرء بفتح الهمزة على ان يكون بتقدير اللاّم او الباء او في او على ان يكون بدلاً
من اسم كان او خبراً لكان وكيف يكون حينئذ حالاً او على ان يكون انّا دمّرناهم خبراً لمبتدءٍ محذوف وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ قيل كان لصالح بالحجر الّتي هي
بلاد ثمود مسجد في شعب يصلّي فيه وقد وعدهم نزول العذاب بعد ثلاثة ايّام فقال التّسعة الّا رهطاً زعم انّه يفرغ منّا بعد ثلاثة فانا نفرغ منه ومن اهله
قبل الثّلاثة فذهبوا الى الشّعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة فطبقت عليهم فم الشّعب فهلكوا ثمّ وهلك الباقون في اماكنهم بالصّيحة فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً
من خوى الدّار مثلّثة العين ومفتوحها اذا خلت او من خوى مفتوح العين فقط اذا انهدمت قيل انّ هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشّام بِمَا ظَلَمُوا
بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على انّ الظّلم يخرب البيوت اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ خرابها او يعلمون قصصهم او لهم علم وعقل وَاَنْجَيْنَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا بيعة او بالله وَكَانُوا يَتَّقُونَ بقبول صالح بيعتهم التّقوى لانّ تخلّل كان يفيد هذا المعنى قيل كانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وسمّيت
حضرموت لانّ صالحاً لمّا دخلها مات وَلُوطاً عطف على مجموع الى ثمود صالحاً اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَاْتُونَ الْفَاحِشَةَ الّتي هي اتيان الذّكور وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ
بُصَراءُ او تعلمون قبحها او يرون بعضكم من بعض اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بدل تفصيليّ من قوله اتاتون الفاحشة بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
تفعلون افعال الجهّال او تجهلون قبح هذه الافعال وسوء عاقبتها او تجهلون القيمة والدّار الآخرة او انتم صاحبوا الجهل فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا
اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوا اٰلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ لمّا لم يكن لهم جواب بالحجّة هدّدوه بالقتل والاخراج ولمّا لم يكن لوط من اهل قريتهم قالوا
اخرجوه وقالوه بطهارتهم عن مثل افعالهم فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ قَدَّرْنَاهَا اي كونها مِنَ الْغَابِرِينَ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً عجيباً وهو مطر
الحجر فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بعد ما ذكر قصص الانبياء وما خصّهم من الآيات الدّالّة على صدقهم وقدرة الله وحكمته في الانتصار
لهم من اعدائهم امر الرّسول بالحمد شكراً للنّعمة الّتي انعم بها على رسله لانّ انعام الرّسل كان مقدّمة لارساله وانعاماً عليه وسلامه عطف على الحمد
لله يعني وقل سَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى لانّك علمت تخصيص الله اياهم من بين العباد فحيّهم بتحيّة خواصّ الله وتشبّهاً من الله تحيّة لرسله آللّٰهُ
خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ اي اقوام الرّسل من الاصنام والكواكب والعقول والملائكة والشّياطين والاهوية اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ام منقطعة متضمّنة
للاستفهام ومن موصولة مبتدء خبره محذوف والمعنى بل من خلق السّموات والارض خير امّا يشركون ولمّا كان المقصود الزامهم على انّ الله خير ممّا يشركون وانّهم في اختيار غير الله عليه سفهاء وكان ما ابتدأ في تلك
الفقرات الآتية اوضح في هذا المعنى وابلغ اضرب عن قوله الله خير امّا يشركون وقال بل من خلق السّموات والارض خير امّا يشركون ويجوز ان يكون من استفهاميّة
وام منقطعة غير متضمّنة للاستفهام ويكون الكلام مستأنفاً وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاۤءِ مَاۤءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَاۤئِقَ رياضاً وبساتين ذَاتَ بَهْجَةٍ منظر حسن بهيج بدّل الغيبة
الى التّكلّم للاشعار بانّ انبات الحبوب واللّبوب والعروق الّتي هي جثاؤها وثمارها واخراج الاوراق والغصون والاثمار عليها خارج عن حيطة الاسباب الطّبيعيّة
من دون حضور الله واسباب الغيبيّة وللاشارة الى انّ النّاظر الى الاسباب ينبغي ان يكون نظره اليها بحيث ينتقل منها الى مسبّب الاسباب فاذا نظر الى سبب وسببين
ينبغي ان ينتقل الى المسبّب ويتمثّل ويحضر عنده المسبّب مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا وان كنتم في غاية الاهتمام وفي غاية التّدبير والتّربية فانّه لو لم يخلف عليها
الايّام واللّيالي ولم يكن حرّ النّهار وبرد اللّيالي ما نبتت ما تمنعت ولو كان في امثال هذا لنفي الصّحّة والامكان اي ما صحّ وما امكن لكم ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ ممّا
تعبدونه الهاً بل ليس اله مع الله بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ بالله غيره او يعدلون عن الحقّ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَاراً يمكن لكم التّعيّش عليها ويمكن لكم تحصيل
معايشكم منها وَجَعَلَ خِلٰلَهَا اَنْهٰراً هي عمدة اسباب معايشكم وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ بسببها يمكن جريان الانهار وتولّد المياه وبها سكون الارض هذا
بحسب التّنزيل وبحسب التّأويل لا يكون لكم خير ولا شرّ ولا قليل ولا كثير الّا بها ولولاها لفني الكلّ ولم يبق ذرّة من الذّرات وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً
مانعاً من اختلاط الماء العذب بماء الملح الاجاج وبحسب التّأويل جعل بين عالم الشّرور وعالم النّور حاجزاً مانعاً من اختلاطهما عالم النّور وامدّكم ولما يمكم
وقد مرّ في سورة الفرقان بيان البحرين والحاجز ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ليس لهم علم فيلحقون بالبهائم او اكثرهم لا يعلمون انّ لله قدرة اَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ اعلم انّ الانسان من اوّل استقراره مادّته في مقرّها الّذي هو الرّحم جماد بالفعل ونبات بالقوّة القريبة وحيوان بالقوّة البعيدة
وانسان طبيعيّ ملكيّ بالقوّة الّتي هي ابعد وانسان ملكوتيّ وجبروتيّ بالّتي هي ابعد ولكنّه في تلك الحال بمقتضى فطرته القرار في الرّحم والاغتذاء بدمها وسائر
رطوباتها ويتشبّث بها ويجذب من رطوباتها ثمّ يصير نباتاً بالفعل ثمّ حيواناً مثل حيوانيّة الحراطين حتّى يتولّد فيصير حيواناً بالفعل وانساناً ملكيّاً بالقوّة
حتّى اذا بلغ مقام التّمييز والمراهقة فيصير انساناً ضعيفاً بالفعل وكذلك شيطنته تكون ضعيفة وقوّة الشّهويّة والغضبيّة تكون قويّة بحيث تغلب الانسانيّة و





الشيطانية وبشهوته يطلب المشتهى ويجذبه وبغضبه يدفع من ينافره ويغضب عليه وبشيطانيته الضعيفة يحتال في تحصيل حيل الضعيفة وبانسانيته الضعيفة يحل من طلبه ويبغض ما يضاده فاذا بلغ الى مقام البلوغ والرشد واستعد لتعلق التكليف به صار انسانيته وشيطانيته قويتين كما ان شهوته وغضبه قويتين وبشهوته القوية يشتد طلبه للمشتهيات وبغضبه القوي يشتد نفرته وغضبه على من ينافره وبشيطنته القوية يشتد حيلته في طلبه وبانسانيته يشتد ازجاره وتحليته بما يناسب انسانيته فاذا ساعده التوفيق ودعاه الداعي الالهي بدعوة ظاهرة او بدعوة باطنة وقبل الدعوة وبايع البيعة العامة او البيعة الخاصة وصار مسلما او مؤمنا وعمل بما اخذ عليه في بيعته صار انسانيته في الاشتداد وسالك الى الله وادبر عن العالم الى الروحانية حتى انه يقطع نظره عن الاسباب ويتوجه بسرائره الى مسبب الاسباب وهذا اضطرار تكليفي فان الاضطرار هو قطع النظر عن الوسائل والاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب والتوسل به والبكاء اشارة الصادقة بقوله فالاضطرار يعني الذين قد مضى تفصيل المضطر يعني في سورة البقرة عند قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع وان لم يتمسك بذيل نبي او وصي نبي ع ولم يبايع بيعة اسلامية او بيعة ايمانية كان قواه البهيمية والسبعية والشيطانية في الاشتداد وقوته الانسانية في الضعف في اغلب الناس وفي اغلب الاوقات حتى يختفي الانسانية عند القوى الثلث فيكون الحكم لتلك القوى والامر منها فقط لكن هذا الانسان قد يبتلى حتى يعجز الشيطنة عن الاحتيال ويغفل الشهوية عن المشتهى والامال ويغفل الغضبية عن الدفع والسطوة فان المدارك مدد الشهوة والشيطنة باستعمال المتخيلة واظهار الواهمة والخيال الصور والمعاني جلبها للتصرف وعن الوصول اليه ترك العاملة للطلب اذا وجد مانعا ودافعا لها عن الوصول حركت الغضبية للدفع فاذا يئس عن الوصول سكنت المتخيلة عن الحركة والتصرف والواهمة والخيال عن اظهار المعاني والصور والعاملة عن الطلب والشهوة والغضب عن الاشتهاء والدفع وحينئذ يظهر الانسانية من غير حاجب ومعاوق ولما كان فطرتها التضرع والالتجاء الى الله والسؤال منه تضرعت بفطرتها والتجأت وسألت وهذا هو الاضطرار التكويني الفطري وكلا الاضطرارين لما كان مظهرهما الانسانية الانسان وكان اللطيفة السيارة الانسانية لطيفة الهية كان لسانها لسان الله وسؤالها سؤال الله وسؤال الله من نفسه لا يرد بل يجاب تعالى هذا الاضطرار وكون لسان الداعي حين الاضطرار لسان الله اشار المولوي بقوله

هم دعا از من روان كردي چو آب — هم ثباتش بخش و گردان مستجاب
هم تو بودي اول آرنده دعا — هم تو باش آخر اجابت را رجا
چون خدا از خود سؤال و كد كند — پس سؤال خويش را كي رد كند
هم دعا از تو اجابت هم ز تو — ايمني از تو مهابت هم ز تو

فهذا المضطر ان كان اضطراره تكليفيا فطلب لا محالة على القوى الثلث وملكهم في الصغير واذا ملك في العالم الصغير ينتهي مالكيته الى المالكية في العالم الكبير ولبست هذه المالكية وذلك لاجابة الله من الله تعالى وان كان اضطراره تكوينيا وبقي على اضطراره انتهى اضطراره الى الاضطرار التكليفي والاضطرار التكليفي يصير سببا للمالكية والا في العالمين ويكشف السوء اجابة للطائفة والسوء اعم من الواردات الغير الملائمة للانسانية الانسانية وحيوانيته ومن تبعات الذنوب ومن التقاصر اللازمة له من الانانية والحدود ويجعلكم التفت من الغيبة الى الخطاب للاشعار بان المضطر اذا صار اهلا للخلافة يصير بحالة الحضور وله لم يكن له شانية الخلافة خلفاء الارض خلفاء ارض العالم الصغير والكبير كما ذكر واما التفسير بخلافة الماضين بايراث ارضهم وديارهم واموالهم فلا يناسب ذكره بعد اجابة المضطرين وكشف السوء عنهم خصوصا على ما ورد عنهم ان الوارد في القرآن للترتيب عن الصادق ع ان الاية نزلت في القائم من آل محمد هو والله المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عز وجل فاجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او شيئا قليلا اي قليل من آلاء الله تذكرون ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر باخطار القوى والمشاعر وانضباط الكواكب وحركاتها ومن يرسل الرياح كرر من لان ارسال الرياح جنس سوى جنس الهداية بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء بتسبيبه الاسباب السماوية من اشعة الكواكب وتعاقب الليل والنهار وتعرضها للبخار وانزال الامطار والمراد سماء عالم الارواح ورزقه كما من العلوم والاحوال والاخلاق والمكاشفات والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بعد ما ثبت هذه الافعال لا يجوز ان ينسب الى معبوداتكم وهذه هي افعال الله فلا يجوز ان يكون شيء من معبوداتكم شريكا له تعالى في ذلك واذا لم يكن شريكا له تعالى في ذلك لم يكن شريكا له في العبادة فان استحقاق العبادة ليس الا لهذه قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اعلم ان السماء تطلق على ما له علو وارتفاع وتاثير فيما دونه والارض تطلق على ما له دنو وانفعال وهذان المعنيان لا اختصاص لهما بالسماء والارض الطبيعيتين بل جملة عالم الارواح بهذا المعنى سموات وجملة عالم الاجسام الملكية والملكوتية العلوية والسفلية اراض والغيب ما كان غائبا عن نظر من كان ذلك الغيب غيبا له سواء كان شهودا حاضرا لغيره او لم يكن والمراد بمن في السموات والارض من كان مقيدا باحدهما غير خارج من حجب تعيناتهما فان الانسان الملكي هو الذي يكون محجوبا عن حدود الملك فيكون ادراكاته مقصورة على المحسوسات فان المدرك لشيء ادراكه لا بد وان يكون سنخ المدرك ولذلك بل يتحد معه في المدرك لما اذا كان ملكيا كان مدركاته ملكيا فيقتصر المدركات فيكون جميع ما في السموات من السموات الطبيعية وسموات الارواح غيبا بالنسبة اليه والانسان الملكوتي لا يتجاوز ادراكه الملكوت ولا يكون مدركه غير ما فيه ويكون المجردات عن النفس غيبا بالنسبة اليه والانسان الجبروتي المخلص يتحد بالعقول لا يتجاوز ادراكه الى عالم المشية وعالم المشية غيب بالنسبة اليه فصح ان يقال لا يعلم جميع الخلق بعد سموات الارواح واراضي الاشباح الغيب الذي هو عالم الاسماء والصفات الا الله ويكون الاستثناء منقطعا ان حصل لفظة من الموصولة المكان



او متّصلا ان لم يخصّص وحينئذٍ فحلّ الاشكال بانّ الائمّة كانوا يعلمون علم ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وانّ عليّاً واولاده كانوا يعلمون علم المنايا
والبلايا والانساب غير وارد فانّهم غير من فى السّموات والارض لعدم تحدّدهم بحدودهما بخروجهم الى مقام الاطلاق الّذى هو المشيّة وفى ذلك المقام لا فرق بينهم
وبين ربّهم فعلمهم فى ذلك المقام علم الله وامّا باعتبار مقاماتهم المقيّدة بحدود السّموات والارض فانّهم فى تلك المقامات يعلمون بتعليم الله اى بتعليم مقامهم
المطلق الّذى لا فرق بينهم وبينه بمعونتهم(?) فى ذلك فانون من انانيّاتهم ويأتون بوجه الله لا بوجوداتهم فهم يعلمون بعلم الله الغيب من السّموات والارض
ويعلمون بتعليم الله بمقاماتهم المحدودة بحدود المقامات النّازلة روى انّ امير المؤمنين (ع) اخبر يوماً ببعض الامور الّتى لم تأت بعدُ فقيل له
أُعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك فقال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذى علم وانّما علم الغيب علم السّاعة وما عدّده الله سبحانه بقوله انّ
الله عنده علم السّاعة الآية فيعلم سبحانه ما فى الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخىّ او بخيل وشقىّ او سعيد ومن يكون للنّار حطبا او فى الجنان للنّبيّين مرافقا
فهذا علم الغيب الّذى لا يعلمه الّا الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه (ص) فعلّمنيه ودعا لى ان يعيه صدرى وتضمّ عليه جوارحى بعد ما سبق لا حاجة الى
بيان اجزاء الحديث وما يشعرون ايّان اى فى اىّ مقام من مقامات البعث يبعثون فانّ المحدود بحدّ من حدود السّموات والارض لا يعلم وقت قيامه من مرقده
حدّه ولا مقام قيامه منه والمطلق من ذلك الحدّ يعلم وقت بعثه ومقامه بعلم الله لا بعلم نفسه بل ادّارك علمهم فى الآخرة او تكامل او تتابع علمهم فى
الآخرة او فوق علمهم فى حقّ الآخرة بمعنى انّهم لا يعلمون شيئا من الآخرة او تلاحق اسباب علمهم فى حقّ الآخرة من الآيات والعلامات الدّالّة على وجود الآخرة
قرء بل ادّارك بمعنى تفاعل وبل ادرك من باب الافعال وبل ادّرك من الافتعال وبل ادْرك بفتح اللّام وسكون الدّال الخفيفة من باب الافعال بنقل حركة
الهمزة الى اللّام وحذفها وبلى ادرك وبل اادرك وبل تدارك وبلى ادّرك وبلى ادرك وام ادّرك وام تدارك بل هم فى شكّ منها اى من الآخرة بل هم منها عمون فانّ
الشّاكّ فى شيء يتصوّر ذلك الشّيء ثمّ يشكّ فى ثبوته او نفيه او بقائه(?) وهؤلاء كانوا لم يتأتّ(?) لهم من امر الآخرة لا يدركونها الّا بالتّصوّر ولا بالتّصديق وترتّب
هذه وتعبير(?) ترتّبها بحسب معانى الادراك موكول الى ذوق النّاظر وقال الّذين كفروا بالآخرة والبعث أإذا كنّا ترابا وآباؤنا ائنّا لمخرجون جواب اذا محذوف
قوله انّا لمخرجون تأكيد للاوّل والتّقدير أإذا كنّا ترابا نخرج وانّا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل وعدها آباءنا من قبلنا او من قبل
وعدنا ولم يظهر منه شيء ان هذا الّا اساطير الاوّلين الاحاديث الّتى لا نظام لها والاسماء الّتى لا حقيقة لها جمع الاسطار جمع السّطر او جمع الاسطار
او الاسطير بكسر الهمزة فيهما او الاسطورة بضمّ الهمزة وبدون التّاء ومع التّاء او جمع الثّانى الكلّ كما مضى بيانها قل لهم سيروا فى الارض اى ارض الطّبع فى العالم الكبير
او الصّغير او السّير واخبار الماضين او ارض القرآن واخبار الانبياء والاولياء (ع) فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الّذين اجرموا بانكار الآخرة ثمّ
انكار الرّسل (ع) وجملة طاعاتهم فى امر الآخرة ولا تحزن عليهم يعنى انّك لغاية رحمتك تريد ان يكون جميع العباد مطيعين مرحومين واذا لم يطيعوا او
يستحقّوا العذاب تحزن عليهم ولا ينبغى ان تحزن عليهم لانّ [illegible] ايمانهم وطاعاتهم مشروط بمشيّتنا ولا تكن فى ضيق ممّا يمكرون فانّ الله ناظر اليك
واليهم والى مكرهم ولا ينفذ مكرهم الّا بمشيّتنا واذا شئنا نفاذه كان بحكم ومصالح راجعة اليك ويقولون متى هذا الوعد وعد العذاب او القيمة
او الرّجعة ان كنتم صادقين استبطؤا العذاب او السّاعة استهزاء او بقرينة ردف لكم بعض الّذى تستعجلون او سألوا عن وقتها استهزاء قل عسى ان يكون ردف
لكم قرب منكم او تبعكم بعض الّذى تستعجلون من العذاب قيل هذا البعض عبارة عن القتل والاسر يوم بدر او العذاب عند الموت والّذى فى البرزخ وانّ
ربّك لذو فضل على النّاس فلذلك يمهلهم لعلّهم يتوبون وينعم عليهم بانواع النّعم الظّاهرة والباطنة لعلّهم يشكرون ولكنّ اكثرهم لا يشعرون بالنّعم
لانّهم كالانعام فلا يشكرون وانّ ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم ممّا يخفونه من غيرهم من النّيّات والعزمات والارادات والاخلاق والاحوال والخيالات والخطرات
او يعلم ما تكنّ صدورهم من انفسهم من المكنونات الّتى لا يشعرون بها وما يعلنون من الاقوال والافعال الّتى يعلنون على غيرهم وعلى انفسهم حتّى يكون
الخيالات والخطرات فيما يعانون(?) وما من غائبة مصدر او اسم مصدر بمعنى الغائب او اسم فاعل والتّاء للمبالغة او وصف بمعنى خصلة او ذات غائبة فى السّماء والارض
الّا فى كتاب مبين ظاهر بنفسه او مظهر لما فيه وهذا من قبيل التّعميم يعنى يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون لانّ جميع الذّوات الغائبة من جميع الخلق فى
السّموات والارض انّ هذا القرآن يقصّ على بنى اسرائيل كلام منقطع عن سابقه لفظا ومعنى او جواب لسؤال مقدّر عن علّة الحكم ولذلك لم يأت
باداة الوصل اكثر الّذى هم فيه يختلفون من الجنّة واوصافها والجحيم والامها والخالق وصفاته من التّشبيه والتّنزيه وسائر الاوصاف الرّبوبيّة والنّبىّ
الموعود الّذى بشّر به موسى وسائر الانبياء واحكام التّوراة الّتى يخفون اكثرها واختلفوا فيها وانّه لهدى ذو هدى او هاد او سبب هداية او
حمله على القرآن للمبالغة ورحمة سبب رحمة للمؤمنين فانّ غيرهم لا ينتفعون به او يكون ضلالا ونقمة عليهم انّ ربّك يقضى جواب سؤال مقدّر
كانّه قيل ما يفعل الله بهم فى اختلافهم فقال يقضى بينهم بحكمه الّذى يكون لائقا بهم لا بحكمهم الّذى اخترعوه من عند انفسهم وهو العزيز الّذى لا
يمنع من نفاذ حكمه العليم الّذى يعلم دقائق استحقاقهم فتوكّل على الله بعدم نظرك الى فضائل النّافعين(?) لهم وتصرّف بعض النّاس [illegible] بما يشاء واستحق من
النّظر الى افعالهم وتوكّل على الله فى امورك وجملة افعالهم واقوالهم انّك على الحقّ المبين فلا تشكّ فيما انت فيه فجدّ فى التّوكّل وهذا تسلية له وكذلك
منع لهم عن الاتباع له انّك لا تسمع الموتى جواب سؤال مقدّر كانّه قال افلا اقول شيئا فقال لا تقل لهم شيئا لانّهم موتى وانّك لا تسمع الموتى

ولا تسمع الصّم

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ بعنوان انّك لا تقدر على اسماعهم لانّهم موتى عن الانسانيّة وهم لا يقدرون على سماع نداء الانسان لانّهم صمّ عن نداء الانسان فى
لا تسمع والخطاب فى الصمّ بالنصب إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ فلا يفهمون الاشارة ايضاً وهذا بيان حال تأكيد وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ عن ترك
الطريق كلّما اردتهم الطريق إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا اى من يشرف على الايمان او من يصير قريبا من آياتنا التكوينيّة الحاصلة فى الآفاق
او فى الانفس خصوصاً الانبياء والاولياء او التدوينيّة او يؤمن بالبيعة العامّة او الخاصّة فَهُمْ مُسْلِمُونَ بالبيعة العامّة او منقادون للاسماع
وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اى قول ظهور القائم عجّل الله فرجه فى العالم الصغير والعالم الكبير وفسّر بنزول العذاب عليهم عند اقتراب الساعة أَخْرَجْنَا لَهُمْ
دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وهذه من علامات ظهور القائم ع وتكون عند طلوع الشمس من مغربها وفسّر الدابّة
بامير المؤمنين ع وانّه يخرجه الله فى احسن صورة ومعه ميسم يسم به اعداءه وعنه ع وانّى لصاحب العصا والميسم والدابّة التى تكلّم الناس وعنه ع فى
حديث معها اى الدابّة خاتم سليمان ع وعصا موسى ع يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً ويضع العصا على وجه كلّ كافر
فيكتب هذا كافر حقّاً وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً يعنى الرجعة ويوم ظهور القائم ع فى الصغير او فى الكبير ويجوز ان يراد يوم القيامة وهو عطف
على اذ او مقدّر باذكر مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم حتّى يتلاحقوا حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اى العذاب الموعود بِمَا ظَلَمُوا الآيات اى المحمّديّة فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ باعتذار لعدم امكان النطق لشدّة العذاب او
لعدم الاذن لهم فى النطق فى خبر عن الصادق ع الآيات امير المؤمنين ع والائمّة ع فقال الرجل انّ العامّة تزعم انّ قوله عزّ وجلّ ويوم نحشر من كلّ امّة فوجاً عنى
يوم القيامة فقال فيحشر الله عزّ وجلّ يوم القيامة من كلّ امّة فوجاً ويدع الباقين لا ولكنّه فى الرجعة وامّا آية القيامة فهى وحشرناهم فلم نغادر منهم
احداً ولم يرو جواب سؤال المقدّر كأنّه قيل هل يكون ذلك فقال انّه سيكون فانّه لو لم يحكم فى الدنيا مع انّها مقدّمة للآخرة وهى لكم جميع ما تحتاجون
اليه فى تعيّشكم فلا يحكم فى الآخرة أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم وسكون القوى عن هيجانها والروح عن انتشارها والنفس عن
خيالاتها وَالنَّهَارَ مُبْصِراً مجاز عقلى او بمعنى ذا ابصار او بمعنى الجاعل بصيراً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ دالّة على علمه وقدرته وحكمته ورأفته بعباده
وتربيته لهم باحسن ما يكون وجعله اسباب الراحة فى الدنيا التى هى مقدّمة لدار آخرتهم وقنطرة للعبور الى منازلهم الّا انّهم فى الآخرة من غير حساب وثواب
وعقاب او من غير بقاء وحيوة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بالله او بالآخرة وَيَوْمَ يُنْفَخُ عطف على يوم نحشر فِي الصُّورِ هو كما مضى جمع الصورة او كان مخفّف الصور
بضمّ الصاد وفتح الواو او كان بنفسه جمعاً او هو قرن من حلّ ينفخ فيه النفخة الاولى لاماتة الاشياء والنفخة الثانية لاحيائها وبعثها ويحتمل ان يراد النفخة
الاولى ويكون قوله فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ فزع الموت وقيل ينفخ ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الاماتة ونفخة الاحياء ويجوز ان يراد نفخة
الاحياء فيكون المراد بالفزع فزع الخلق بعد الموت إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ان لا يفزعوا او لا يموتوا وهم الملائكة الّذين هم باقون ببقاء الله لا ببقاء انفسهم
موجودون بوجود الله لا بوجود انفسهم وكذلك الانبياء ع الّذين كانوا على تلك الحالة وقيل هم جبرائيل ع وميكائيل ع واسرافيل ع وعزرائيل ع وفى
خبر انّ المراد بهم الشهداء فانّهم لا يفزعون فى ذلك اليوم او المراد بالآمنين من جاء بالحسنة فانّه تعالى قال وهم من فزع يومئذ آمنون كما يجئ
وَكُلٌّ من الفزعين أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وان كان المراد بالفزع فزع الموت كان المراد بيان كلّهم بعد احيائهم يأتونه صاغرين وَتَرَى الْجِبَالَ الخطاب لمحمّد ص او عامّ
وان كان الخطاب لمحمّد ص كان المراد انّك ترى الجبال ببصرك البشرى او كان الكلام على ايّاك اعنى واسمعى يا جاره تَحْسَبُهَا جَامِدَةً اى واقفة ساكنة فى
اماكنها فانّ الجمود قد يستعمل فى الوقوف عن الحركة كما يستعمل مقابل السيلان وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اى تسير نحو سير السحاب فى سرعة الحركة وقطع المسافة
وهذا يجوز ان يكون اشارة الى تجدّد الامثال بنحو الاتّصال ويكون الانعدام والايجاد بنحو الاتّصال غير محسوس بالانظار كما انّ الدائرة المحسوسة
الحاصلة من الحركة التوسّطيّة التى تكون للشعلة الجوّالة غير موجودة فى نفس الامر ولكن بواسطة اتّصال الانعدامات والايجادات ترى بالابصار دائرة
وعليه العرفاء الكاملون وبتلك الآية يستشهدون ويجوز ان يكون اشارة الى حركة الارض دون الشمس كما عليه الطبيعيّون من الافرنج وطبيعيّة
هيئتهم الجديدة وان يكون اشارة الى تحلّل الابدان ولفظ انّها تبدّل ما يتحلّل منها وان يكون اشارة الى تبدّل انانيّة النفس بانانيّة الله وانانيّة
العقل او تبدّل انانيّة العقل بانانيّة الشيطان وان يكون اشارة الى سير النفوس الكاملة فانّ سيرهم يكون كلّ آن الى حضرة ربّهم واليه اشار المولوى
قدّس سرّه بقوله: سير زاهد هر مهى تا پيشگاه سير عارف هر دمى تا تخت شاه وان يكون اشارة الى القيمة وعلى انّه يكون الجبال كالعهن المنفوش
فانّها حينئذ تكون فى الحركة السريعة لا يدركها الابصار حركتها لبعد اطرافها وعدم احاطة النظر باطرافها لكن قوله تعالى صُنْعَ اللَّهِ مقام مدح يناسب كلّ
المعانى السابقة الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ بحيث لا يدرك ما فيه من الاتقان ويدرك على خلاف ما هو من الاتقان إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ تعليل لقوله
ترى الجبال تحسبها جامدة باعتبار لازم الحكم الّذى هو العلم برؤيتها وحسبانها كذلك او هو بمنزلة النتيجة لقوله اتقن كلّ شئ فانّه اذا اتقن كلّ شئ اتقن
كلّ نفس وتعلّقها ببدنها وتصرّفها فى حركاتها وسكناتها فهو خبير بما تفعلون من الخير والشرّ وهو وعد ووعيد ولذلك عقّبه بقوله مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا الى العشرة الى ما شاء الله والخير ناش من تلك الحسنة وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ والمراد بالحسنة الجنس او الحسنة المعهودة

٢ او خبر تأكيد تمّ

التي هي ولاية علي (ع) الحاصلة للانسان بالبيعة الخاصة الولوية وبالتوبة والتلقين فانه اذا لم يبايع الانسان مع ولي امره لم يحصل له السكينة اذ لم يرد الفطرة لم يحصل له امن واذا لم يحصل له الطمأنينة بالولاية فلم يستر فعليته الحاصلة بالولاية بفعلية الاهوية والآمال يكون آمنا من جميع ما يفزع فيه يوم القيمة وهذا هو المراد بقرينة قرينه الذي هو قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فانه اذا اريد بالسيئة الجنس لزم ان يكب صاحبها في النار وليس كذلك واذا اريد بالسيئة ولاية فلان وفلان دون ولاية علي (ع) صح ان يقال فكبت وجوههم في النار يقولون لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقد فسر الحسنة والسيئة في اخبار عديدة بولاية اهل البيت وبغضهم قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة فانها شريفة عندكم وربها المستحق للعبادة الذي حرمها جعلها حرما امنا لكم وله كل شيء تعميم بعد تخصيص وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين وان اتلو القرآن عليكم وادعوكم بتلاوته ولا ابالي بردكم وقبولكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا لي ومن ضل فقل انما انا من المنذرين لا من الهادين حتى احزن على ضلالكم وقل الحمد لله على ما انعم علي وعلى ما اعطاني ولم يكلفني ما لم اطق من دعوة القوم وهدايتهم او على جعله لي الولاية العظمى سيريكم آياته عند مشاهدتها حال الاحتضار او في القيمة وخصوصا الآيات العظمى فتعرفونها من حيث كونها آيات وما ربك بغافل عما تعملون تهديد لهم واضافة الرب الى محمد بالخطاب وجمع تعملون اشارة الى لطيفة هي عدم مناسبتهم لاضافة الرب اليهم

سورة القصص مكية وثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين اي الظاهر او المظهر الآية هو عبارة عن القلم الاعلى او عن اللوح المحفوظ او القرآن التدويني نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون اي لانتفاعهم فان غيرهم لا ينتفعون به ان فرعون جواب سؤال مقدر كانه قيل ما ذلك النبأ علا في الارض اي ارض مصر وجعل اهلها شيعا بان جعل القبطي مكرما بانواع الكرامة والسبطي مهانا بانواع الاهانة او جعل السبطي فرقا متفرقة في الاستعباد والاعمال الشاقة فانهم كانوا اهل مصر ولحق بها لكن قوله تعالى يستضعف طائفة منهم يدل على المعنى الاول يذبح ابناءهم بدل من يستضعف او يستحيي نساءهم يعني يستبقي البنات او يجسس حبالى النساء لطلب الحمل او لطلب العيب انه كان من المفسدين في الارض بمنع اهلها من طلب كمالهم والوصول الى رسول او امام او الى العقل والاستعباد خبر استحقاق ونريد كان المناسب ان يقول واردنا لكنه عدل الى المضارع للاشارة الى استمرار هذه الارادة ماضيا ومستقبلا والى جهة التأويل فان فرعون العالم الصغير عال في ارضه وبين الله ان يمن على موسى هذا العالم وقومه والى تسلية الرسول فانه بعد ما اطلع على ما سيقع باهل بيته حزن عليه فقال تعالى نريد على سبيل الاستمرار ان نمن على الذين استضعفوا في الارض خلاف فرعون فانه استضعف اهل بيتك سبب اضعافه عليهم ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين للارض بظهور القائم عجل الله فرجه لا بعض العالم الصغير بافناء من بعد فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض في العالم الكبير في جملة الارض او في بعض مصر او في ارض وجودهم ونري فرعون وهامان وجنودهما اي فرعون موسى او فرعون اهل البيت او فرعون العالم الصغير منهم من المستضعفين ما كانوا يحذرون منهم من ذهاب ملكهم على يد رجل من بني اسرائيل قيل عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى مائة وعشرين سنة واوحينا الى ام موسى بعد ما ولدت موسى (ع) ان ارضعيه فاذا خفت عليه من القتل واطلاع الحرس فالقيه في اليم ولا تخافي عليه من الغرق والضياع والقتل ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك سالما بعد مدة قليلة بحيث يكون انسك وجاعلوه من المرسلين قيل حملت ام موسى (ع) ولم يظهر حملها ولم تكن عليها موكلة من فرعون في تولده ولم يعلم به احد وارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت تابوتا مطبقا ثم القته في اليم باذن الله فانها كانت اوحى اليها من الله في ذلك بتوسط ملك او في رؤيا او بالالهام وقيل كان فرعون وكل بالمرأة لتعرف حملها وكانت لم يظهر حملها عليها وولدت موسى فلما رأته الموكلة رأت بين عينيه نورا فاحبته حبا شديدا وقالت لا تخفي ولدك فاني احببته حبا شديدا واظن ان لا يكون هلاك القبطي بيده فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها العيون فجاؤوا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذه الحرس بالباب فلفته في خرقة فوضعته في تنور مسجور فدخلوا فتجسسوا فلم يجدوا منه اثرا وانطلقوا ثم رجعت ام موسى اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما رأت الحاح فرعون في الطلب صنعت بوحي من الله له التابوت والقته في اليم فالتقطه آل فرعون وكان لفرعون قصور على شط النيل فلما القته في النيل وضرب به الماء نظر فرعون من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج والرياح تضربه حتى جاءت به الى باب قصر فرعون فامر فرعون باخذه فاخذ وقدم اليه فلما فتحوه وجدوا فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه كما سيجيء ليكون لهم عدوا وحزنا اللام للعاقبة او للغاية لكنه اتى بها للكون تهكما بهم ان فرعون تعليل للسابق وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي عاصين لربهم وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك قيل قال فرعون قرة عين لك لا لي لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قالت ذلك لانها لم يكن لها ولد ولا لفرعون وهم لا يشعرون انه موسى الذي جرى هلاكهم بيده واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من العقل لغلبة الدهشة او خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى او من الحزن لاتكالها على وعد الله تعالى اليه بلسان الوحي وقرئ فزعا بالفاء والزاء المعجمة والعين المهملة وقرعا بالقاف والراء والعين المهملتين وفرغا بالفاء والراء المهملة والغين

كذا في خط المصنف الا واو واحدا

المعجمة والكل مناسب ههنا إن كادت انها كادت لتبدي به انها ابنه او لتبدي بخبره على ان يكون الباء للتعدية دون الهمزة وقيل انها كادت تبدي امرها
عندما دعاها فرعون للرضاع سعد ابنه لولا ان ربطنا على قلبها حتى لا تجزع ولا تضطرب في فراغه لفراق موسى لتكون من المؤمنين المصدقين
بالوحي ومصدقة الوعد ومن المؤمنين بالله وقالت لاخته بعدما القته في البحر ومضى عليه ثلثة ايام كما في الخبر قصيه تتبعي اثره حتى ترى
ما حاله وما فعل به فذهبت الى قصر فرعون فبصرت به ابصرته عن جنب عن بعيد وهم لا يشعرون انها اخته او لا يشعرون بنظرها اليه وحرمنا
عليه المراضع من قبل اي قبل مجيء اخته بثلثة ايام كما مضى وكان فرعون لفقد ذلك غما شديدا فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بامها فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقال فرعون لها ارضعيه
لنا فانا نفعل بك ونفعل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم اي اكثر الخلق او اكثر قوم
فرعون لا يعلمون ان وعد الله حق وليس لهم علم ولما بلغ اشده قد مضى في سورة الانعام بيان الاشد واستوى قيل المراد ببلوغ الاشد
بلوغ ثلث وثلثين سنة وبالاستواء بلوغ الاربعين او المراد ببلوغ الاشد نهاية تمام القوى والاعضاء كما ينبغي واول زمان بلوغ ثماني عشرة سنة
آتيناه حكما دقة في العمل بحيث يحترز عن مثل عمل امثاله وعلما عظيما فان النبوة للنعيم وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة يعني بعدما استوى وذلك
ان بني اسرائيل كانوا في الشدة والبلاء وكانوا يستريحون الى الخبام بمجيء موسى وهلاك فرعون فخرجوا ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا
كنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى نحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال
جعد فبيناهم كذلك اذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ راسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن
عمران فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده فقبلها وثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة فمكث بعد ذلك ما شاء الله وفطن قوم فرعون
به ودخل المدينة اي مصر او مدينة اخرى من ارض مصر على حين غفلة من اهلها قيل حين القيلولة او بين المغرب والعشاء وكان يوم عيد لهم وقد
اشتغلوا بلعبهم وانما دخل على حين الغفلة لان موسى بعد كبره كان يركب في موكب فرعون فجاء ذات يوم لم يركب قبله لان فرعون ركب فركب في اثره فلما
كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل وقيل ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه فاشتهر ذلك منه واخافوه وكان لا يدخل مصر الا حين
غفلة اهلها وقيل ان فرعون بعدما اشتهر ذلك عنه امر باخراجه من البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى بجمع كفه او بعصا كما قيل فقضى عليه فقتله قال موسى هذا الاقتتال او تهيج غضبي فعله او هذا انكا
من عمل الشيطان انه عدو لبني آدم مضل مبين لكن قوله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم يدل على ان
مقصوده ان هذا القتل الصادر مني من عمل الشيطان وهذا الايماء ينافي ما عليه الشيعة من عصمة الانبياء فان الانبياء معصومون من الصغائر الا من ترك الاولى وبعبارة
اخرى انهم معصومون من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة الى غيرهم لا من الذنوب التي هي ذنوب بالنسبة الى المقربين ونوبة الانبياء من الالتفات الى غير
الله فلا عجز ان يكون موسى عد فعله بمعنى تعجيله في قتل من استحق القتل من دون ملاحظة المفاسد التي تترتب عليه ذنبا له واستغفر منه ونسب الظلم
الى نفسه مع انه كان مستحقا للقتل وبعدما فرغ من استغفاره لترك الاولى نظر الى قومه وقال رب بما انعمت علي من القوة التي قدرت بها على القتل
بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين كما صرت ظهيرا في هذه الكرة فاصبح موسى في اليوم الثاني في المدينة خائفا من فرعون وقومه لشياع خبر اطلاع تسلطهم
عليه وشياع قتل القبطي يترقب الاخبار من فرعون وقومه في حقه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين
فانك بالامس جدال وتقاتل اليوم الآخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قيل القائل موسى
انك لغوي مبين هم ان يؤذيه وقال لا أؤذينك فلما اراد ان يبطش بالقبطي ظن السبطي انه اراد ان يبطش به فقال الاسرائيلي اتريد ان تقتلني الخ وقيل قال
القبطي الخ ذلك ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع في السير وذلك
ان خبر قتل القبطي وصل الى فرعون فتشاوروا فامر فرعون بقتل موسى فبعث في طلبه وكان الرجل ابن عم فرعون او ابن عم موسى وهو مؤمن آل فرعون
كان مؤمنا وكاتما لايمانه ستمائة سنة وكان خازنا لفرعون وكان اسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك
يتشاورون في اخذك وقتلك ليقتلوك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل في ديني ودنياي ومدين لم يكن في سلطان فرعون وسمي باسم مدين بن ابراهيم قيل
كان بينه وبين مدين مسيرة ثلثة ايام وقيل مسيرة ثمانية ايام و لم يكن موسى يعرف الطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولعله
كان طالبا لشعيب واراد مدين للملاقاة شعيب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه لكنه وقع على طريق مدين وقيل دله ملك على طريق مدين ولما ورد
ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس يسقون مواشيهم من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء
قال ما خطبكما ما شانكما ان تعدان غنمكما عن الورود قالتا لا نسقي غنمنا عند مزاحمة الناس حتى يصدر الرعاء فهو من باب الافعال

٢ اليهم فان حسنات
الابرار سيئات
مـ

المبرد وتنتظر فضول الماء فتسقى به ولا نقدر نحن على السقي من البئر وابونا شيخ كبير لا يقدر على ان يتولى السقي بنفسه فسقى اغنامهما لهما قيل بحجر
كان على بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الا
عشرة فنزحها وحده وسقى اغنامهما بدلو واحدة وكان لم يأكل منذ ثلاثة ايام ثم تولى الى الظل فهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى من خير هو الجوع
الذى به يطلب الغذاء لان انشاء الغذاء وبالغذاء يكون بقاؤه وتعيشه ولولا الجوع لا يطلب الغذاء فلا يتيسر له التعيش والعبادة ويكون منهما محتاجا الى المعالجة
فقير اى محتاج الى الغذاء قيل سأل نبى الله فلق خبز يقيم به صلبه وعن على ما سأل الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه فاجابه الله تعالى حين سأل شعيب عن ابنتيه بعد عودهما سبب عودهما فقصتا له القصة فقال
لاحديهما اذهبى فادعيه لى فذهبت كما قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشى على استحياء بحيث لا يمكنه الكلام ولا المشى على ما ينبغى بين يدى الرجال قالت ان ابى
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما قالت اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولكن لم يجد بدا من متابعتها للجوع وخوف فخرج
معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتبين لموسى حجمها فجعل يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة الله كونى خلفى وادلينى الطريق بحصاة فانا من قوم
لا ينظرون من ادبار النساء فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك
الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا و
الله يا شاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجعل يأكل ثم قص قصته كما قال الله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين لان فرعون لا سلطان له فى مملكتنا قالت احديهما يا ابت استأجره لرعى الغنم ان خير من استأجرت القوى الامين اتى
باسم الظاهر مقام الضمير للدلالة على وصفيه اللذين هما سبب استئجاره قال شعيب لها وما قوته فقد عرفته برفع الحجر الذى لا يرفعه الا عشرة وباستقاء
الدلو التى لا يستقيها الا عشرة فمن اين عرفت امانته قالت انى كنت قدامه فقال كونى فى خلفى ودلينى على الطريق بالحصا فانا من قوم لا ينظرون
فى اعجاز النساء فمن هذا عرفت امانته فلما قالت ذلك زاده ذلك رغبة فيه وقال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على
ما نقول وكيل بعقد النكاح ذلك مهرا بل انكحها على مهر وجعل ذلك شرطا وقيل بل جعل ذلك مهرا وما فى اخبارنا يدل على انه جعل ذلك مهرا عن الصادق عليه
السلام قال لا يحل النكاح اليوم فى الاسلام باجارة بان يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوجنى اختك او ابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهى احق
بمهرها وبهذا المعنى اخبار اخر كثيرة وورد فى اخبارنا ان المنكوحة كانت صغراهما وهى التى قالت ان ابى يدعوك وقالت يا ابت استأجره وان موسى قضى
اوفى الاجلين فلما قضى موسى الاجل فى حديث قال موسى لشعيب بعد ما رعى له عشر سنين لا بد لى ان ارجع الى وطنى وامى واهل بيتى فما لى عندك فقال
شعيب ما وضعت اغنامى فى هذه السنة من غنم ابلق فهو لك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصا فقشر منها بعضها وترك بعضها وغرزها
فى وسط مربض الغنم والقى عليها كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلك السنة الا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من
عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغى عصا تكون معى وكانت عصى الانبياء عنده قد ورثها مجموعة فى بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت
وخذ عصا من بين العصى فدخل فوثبت اليه عصا نوح وابراهيم وصارت فى كفه فاخرجها فنظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها
فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار فى
مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل الآية وسار باهله وجنهم
الليل وتفرقت ماشيته واصابهم برد شديد وريح وابتليت زوجته بالطلق كما قيل آنس من جانب الطور نارا اعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا ابتلاه اولا
بشدائد حتى تسد عليه جهات الطرق وقطعت رجاءه من غير الله حتى اضطر الى التوجه الى الله فتداركه بحسب حاله او غاية عجيبة تعالى على حسب استعداده واستحقاقه لانه يجيب المضطر
اذا دعاه فالحق تعالى لما اراد مقام الرسالة لموسى فابتلاه بظلمة الليل والسحاب والثلج والبرد وتفرق الماشية ووضع حمل الاهل وقد طلب النار من
زناده حتى انقطع عنه جميع الحيل والاسباب وطرق نجاته فاضطر الى التوجه الى جهة غيبة فان موسى لما اضطر الى التوجه الى جهة غيبة ظهر له من جانب طور
القلب الذى هو البقعة المباركة والجانب الايمن من القلب نور بصورة النار الظاهرة من الشجرة وقد ظهر تلك النار وتلك الشجرة فى جبل كان يسمى بالطور
او سمى بعد ذلك بالطور وقد مضى الاختلاف فى محل ذلك الجبل فلما آنس من جانب الطور نارا توجه اليه واطمأن من استيحاشه ولما اطمأن من استيحاشه قال
لاهله امكثوا انى آنست نارا تسلية لها وتسكينا لغربتها ووحشتها لعلى آتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق او خبر النار وصاحبها وخبر من آنسنى وآخر
المعرفة او جذوة من النار فى الجذوة ثلث لغات بتثليث الجيم وغيرها وهى القطعة المشتعلة من النار او الجمرة او الجذوة التى هى قطعة خشب متوقد بالنار
بعضها يكون نارا وبعضها خشبا غير مشتعل لعلكم تصطلون فلما آتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن اى ايمن موسى بها او ايمن القلب او هو صفة من اليمن
بمعنى البركة فى البقعة المباركة كثيرة الخير لانها كانت من الشام وبركة اراضى الشام ظاهرة وكذا بركات طور القلب الصادقة شاطئ الوادى الا

الشيخين بزد الصغار احبهما مقطعات منها يزرع عصم

الوادى

الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ذكر في
الحديث أنه أقبل نحو النار يقتبس منها فإذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع وصد وعاد وجعلت النار إلى الشجر
فالتفت إليها وقد جعلت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فصد وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليها
فصد ولم يعقب لم يرجع فناداه الله عز وجل أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله عز وجل ما في يمينك يا موسى
فصد فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف إنك من الآمنين وقد مضى وجه تكرار هذه القصة أكثر من سائر القصص ووجه اختلاف الألفاظ الدالة
لكون الحكايات ترجمة المحكي والترجمة تؤدى بألفاظ مختلفة أو لكثرة السؤال والجواب والأقوال في المحكي فقد نقل في كلما ذكر القصة بعض من المحكي
وأن ألق عطف على أن يا موسى عصاك فألقاها فصارت حية متحركة فلما رآها تهتز كأنها جان هي الحية التي تكون كحلاء العينين لا تؤذي
ولى مدبرا ولم يكن خوفه من النار وعدها منها ولا خوفه من الحية نقصا بل الخوف منه في مثل تلك الحال التي انسلخ منها من كل الكرامات فرجع إلى
مقام الوحدة يدل على كماله وقوة نفسه في مقام بشريته لعدم نزول الكرامة وعدم فنائه عن أهل مملكته في مثل تلك الحال التي يعني كل من حصلت
له من جميع كراماته وعن جميع أهل مملكته ولا يحفظ حق شيء من كراماته وحق البشرية الخوف والفرار من النار المحرقة ومن الحية المؤذية وحفظ حقوق الكرامات
في مثل تلك الحال من أتم الدلائل على الكمال وهكذا الحال فطلب الدليل بعد سماع إني أنا الله من الشجرة ولم يعقب لم يلتفت إلى عقبه ولم يرجع عقبه
بخلاف حال الفرار من النار يا موسى قيل إذ نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء يعني من غير علة البرص فأدخلها في جيبه وأخرجها منه فأضاءت له الدنيا واضمم إليك جناحك من الرهب من أجل الرهب حتى يسكن خوفك
فإن وضع اليد على العضد على القلب يعين على سكون حر اضطرابه فذانك من تخفيف النون وتشديدها برهانان أي إحياء العصا وابيضاض اليد آيتان
من ربك منتهيان إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين لما استحقا موسى أن يسلها البرهانين إلى فرعون وملائه لجنس الأعلى بيد قال في الجواب
استعفاء أو طلبا للمظاهرة بهارون على ما مضى عند قوله فأرسل إلى هارون من سورة الشعراء إن الظاهر أن موسى استعفى أولا وبعد ذلك عن استعفائه
المظاهرة بأخيه رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا الردء العون والمادة والعلاوة الثقيل وقرئ
ردا بتخفيف الهمزة يصدقني إني أخاف أن يكذبون ولا ينطلق لساني في ردهم وردعهم وإن انبسط بحجتي في جوابهم بلسان أخي طلب لا يعتلوا مني لقتلي
منهم نفسا وضبطهم على قال أجاب بسؤله سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا أجابه من سؤله وتفضل عليه بالزيادة على سؤله وهو عدم النصر لهما
فضلا وصول النصر منهم إليهما فلا يصلون إليكما بضرر بآياتنا الباء سببية والظرف متعلق بلا يصلون أو بالغالبون أنتما ومن اتبعكما الغالبون
فاطمأن موسى بوعد الله تعالى وذهب إلى فرعون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات الباء للتعدية أو للمصاحبة والمراد بالآيات العصا واليد البيضاء
وجمعهما لأن في كل منهما دلالات على صدقه في رسالته وتوحيد الله أو المراد هما مع الحجج الدالة على صدقه قالوا جهلا وعنادا ما هذا الأمر
قد مضى بيان السحر وتحقيقه في سورة البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي ادعاه من توحيد الإله في آبائنا الأولين
وقال موسى بعدما أنكروه وأنكروا رسالته ولم يقبلوا معجزاته وحججه مستشهدا بالله وحده ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له
عاقبة الدار يعني العاقبة المحمودة كأن العاقبة الغير المحمودة ليست بعاقبة عرض بنفسه كأنه قال ربي أعلم بأني جئت بالهدى وأن لي العاقبة المحمودة فلا أبالي بردكم
وإنكاركم إنه لا يفلح الظالمون حق العبارة أن يقول ومن لا يجيء بالهدى ولا يكون له عاقبة الدار لكنه عدل إليه تعريضا بهم وإثباتا لظلمهم ونفيا للهدى
وحسن العاقبة عنهم بالبرهان كأنه قال إنه لا يفلح الظالمون بالهدى وحسن العاقبة وأنتم ظالمون بإنكار الله الذي هو خالق الخلق وعبادة غيره وإنكار رسالتي وقال
فرعون بعدما عجز عن الحجة وخلص المناصفة لأجل الحية مقبلا على قومه متطاولا عليهم وتسكينا للنفس عن الخوف يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري
هذا الكلام منه يدل على عجزه عن الحجة وغاية خوفه من موسى وعصاه حيث لم يتبع الأمن لنفسه صريحا ونفي علمه بالإله الذي ادعى موسى وأظهر شكه الذي
هو الإقرار بالعجز عن الحجة وهي كلمته الأولى التي أخذه الله تعالى عليها وكلمته الأخرى قوله أنا ربكم الأعلى وكان بين الأولى والأخرى أربعون سنة كالسبب للخبر ولما
ظهر عجزه عن الحجة وخوفه من موسى أراد التمويه على قومه بأن لا إله إلا الذي ادعاه موسى إن كان حقا كان مثلي في جهة ومكان وكان يمكن لي الوصول إليه فقال
فأوقد لي أي البناء لي يا هامان على الطين بتحجير الطين قيل إنه كان أول من عمل الآجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا إلى عنان السماء لعلي أطلع إلى إله موسى
ولو لم يكن مقصوده التمويه ما تكلم بمثل هذا الكلام فإنه كان حكيما عالما بأنه لا يمكن بناء قصر يمكن الوصول منه إلى السماء وإني لأظنه من الكاذبين
في الحديث فبنى هامان لعنه الله صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لا يمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال فرعون لا نقدر أن نزيد على
هذا فبعث الله عز وجل ريحا فرمت به فانفصل فرعون وهامان عند ذلك التابوت على التفصيل الذي ذكر في الأخبار واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير
الحق مطلقا أو بغير وجه من الهواء زائدا على استكباره سابقا والاستكبار بغير الحق ما لم يكن بكبرياء الله أو بأمر الله مثل التكبر مع المتكبر وظنوا أنهم
إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر تفصيله بعينه وتفخيم لشأن الأخذ لأن الله تعالى جعلهم مع كثرتهم مثل شيء يؤخذ

ونادى عصاك فالقاها يا موسى فالقها فإذا هي تتحرك منها موسى

وبعيد وجعل اخذه الاخيذ في اليمّ مع السعة والسلطنة بالنسبة الى كثرة جنوده مثل اخذ ما يؤخذ بكفّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين تعريض بالامّة وظالميهم
وجعلناهم ائمّة قادة لجمع كثير والغوي جعلنا جميعهم ائمّة متبوعين لاهالي عالمكم او جعلنا متبوعيهم ائمّة يدعون الى النار عن الصادق (ع) انّ الائمّة في كتاب
الله امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمّة يدعون
الى النار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ والمقصود من نقل هذا الخبر تنبيه نفتش حال
الغافلين وتذكرة للاخوان وجملة الطالبين بانّ تقديم امر الله على امر الناس يجري على امر نفس العامل فانّه من جملة امر الناس لا اختصاص له بائمّة الهدى فقط
بل كلّ فرد من افراد الناس امام لاهل مملكته وكلّ فعل يصدر منه امّا المنظور فيه امر الله وحكمه قبل النظر الى امر نفسه وحكمها او المنظور فيه امر نفسه وحكم
نفسه قبل النظر الى امر الله وحكمه فان كان الاوّل كان امامًا يهدي بامر الله لاهل مملكته قبل امر نفسه وان كان الثاني كان امامًا يدعو اهل مملكته الى النار
مثلًا اذا كان لك شريك في قصعة ثريد وكنت جائعًا او لم يكن لشريكك كان فيه الك ولشريكك وكان في القصعة شوى لذيذ ولم يكن اللذيذ كافيًا لكما
وكان ارادة نفسك ان لا تأكل الّا منه شريكك بل تريد ان تأكله هنيئًا او اقلّ بان تؤثره على نفسك ولم يكن مقصودك المرآة او التمدّح او غير ذلك من اغراض
النفس كنت من القسم الاوّل وان لم يكن كذلك كنت من القسم الثاني فاوصيكم اخواني ونفسي بعدم الغفلة عن ذكر الله عند افعالكم فانّكم ان تكونوا متذكّرين
لله عند الافعال امكن لكم تذكّر امر الله وتقديمه على امر انفسكم وان اغفلتم انفسكم وقدّمتم امرها على امر الله ولذلك قيل اعلى مراتب الذكر تذكّر امر الله و
نهيه عند كلّ فعل وترك ويوم القيمة لا ينصرون لانّ النصر حينئذ مخصوص بالله وهؤلاء لا اتّصال لهم بالله بتوسّط خلفائه لانكارهم خلفاء الله وأتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اللعنة الطرد من الرحمة او قول اللهمّ العنهم وقوله تعالى في هذه الحيوة الدنيا ان كان حالًا من المفعول كان المعنى اتبعناهم طردًا
من الرحمة او لعن اللاعنين حال كونهم في هذه الحيوة الدنيا وهذا اوفق بمقابلة ما يأتي وان كان متعلّقًا باتبعناهم او باللعنة او حالًا من اللعنة كان اتباعهم
اللعنة من غير تعرّض بكونهم في الدنيا او في الاخرة ويوم القيمة هم من المقبوحين كناية عن عدم شمول رحمته لهم وعن نزول نقمته بهم يوم القيمة ولقد آتينا موسى
الكتاب النبوّة والرسالة واحكامهما او التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى مثل قوم نوح وهود وصالح وابراهيم وشعيب والمراد بالقرون
قوم فرعون فانّهم كانوا امّة مبدّلة اهلكوا بالغرق بصائر جمع البصيرة بمعنى الحجّة فانّها ما به بصر القلب بصائر حال او بدل من الكتاب للناس وهدى
ورحمة لعلّهم يتذكّرون نسب الى النبيّ انّه قال ما اهلك الله قومًا ولا قرنًا ولا امّة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه
الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر انّ الله قال ولقد آتينا موسى الكتاب الاية وما كنت بجانب الغربيّ اي بجانب الجبل الذي هو الطور او الوادي
الذي فيه الطور الغربي منك او من موسى فانّ الجبل على قول انّه كان في الشام كان غربيًّا بالنسبة الى مكّة والمدينة وبالنسبة الى مصر ومدين او الى
وما كنت بجانب الطرف الغربي من الطور اذ قضينا الى موسى الامر اوحينا اليه امر النبوّة حين استنبأناه بعد الرجوع الى مصر او امر التورية والالواح اذ
اعطيناه في الطور او امر الطور والولاية حين اندكّ الجبل وخرّ موسى صعقًا او اهلاك قومه السبعين فانّ الكلّ من الاخبار الغيبيّة التي لا تعلم الّا بطريق
الوحي والاخبار ممّن شاهدها وما كنت من الشاهدين لها حتّى تعلمها بالشهود ولكنّا انشأنا اي لكنّا اوحينا اليك خبرها كما هو وليس من شهود له
ولا من التعلّم ممّن شهدها ولا من اخبار من يخبرها صحيحًا لانّا انشأنا قرونًا امّا اكثرهم متابعة فتطاول عليهم العمر فلم يبق ممّن شهدها احد ولم
يبق ممّن اطّلع عليها من طريق الاخبار الصحيحة احد حتّى يخبرك بها ولم يبق الاخبار على صحّتها بل تغيّرت وانحرفت فلم يكن علمك بها صحيحًا الّا من طريق الوحي
فالاستدراك في الحقيقة هو وحي تلك الاخبار لكنّه ادخل اداة الاستدراك على علّة اثبات ذلك الوحي وما كنت ثاويًا في اهل مدين قرية شعيب
تتلو عليهم آياتنا الجملة صفة ثاويًا او مستأنفة ومعنى الاستيناف فالضمير المجرور لاهل مدين او لاهل مكّة والمعنى انّك لم تكن في اهل مدين حتّى يكون
اخبارك عنهم من شهود ولم يخبرك احد باخبارهم الصحيحة لتطاول الازمنة واندراس الاخبار وتحريفها فليس اخبارك عنهم الّا بالوحي الذي ليس الّا للرسول
ولكنّا كنّا مرسلين لك فاخبارك يكون بوحي منّا والاستدراك ههنا ايضًا هو الوحي لكنّه ادخل اداة الاستدراك على الارسال لانّه المقصود من
الانباء الينا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى بانّه انّي انا الله او بالنداء الذي سمعه اصحابه السبعون او نادينا امّتك وهم في اصلاب الرجال
وارحام النساء كما يأتي ولكن اخبرك تلك الاخبار رحمة من ربّك لتنذر بذلك الخبر او ليكون دليلًا على رسالتك فتنذر بعد ثبوت رسالتك
قومًا ما اتيهم من نذير من قبلك او قومهم في زمان الفترة واندراس آثار الانبياء السالفة لعلّهم يتذكّرون بمبدئهم ومعادهم وثوابهم وعقابهم
عن النبيّ (ص) لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران واصطفاه نجيًّا وفلق له البحر ونجّى بني اسرائيل واعطاه التورية والالواح رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ
فقال ربّ لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدًا من قبلي فقال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ محمّدًا افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال
موسى يا ربّ فان كان محمّد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ فضل آل محمّد
على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امّتي ظلّلت عليهم
الغمام وانزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ فضل امّة محمّد على جميع الامم كفضله على جميع خلقي

قال موسى يا ربّ لمن كنت اراهم فاوحى الله عزّ وجلّ اليه يا موسى لن تراهم وليس اوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون وفي خيراتها يتبحبحون افتحبّ ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جلّ جلاله قم بين يديّ واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ وجلّ يا امّة محمّد فاجابوه كلّهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امّهاتهم لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد والنّعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عزّ وجلّ تلك الاجابة شعار الحاجّ ثمّ نادى ربّنا عزّ وجلّ يا امّة محمّد انّ قضائي عليكم انّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّداً عبده ورسوله صادق في اقواله محقّ في افعاله وانّ عليّ بن ابي طالب اخوه ووصيّه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد وانّ اولياءه المصطفين الطّاهرين المطهّرين المنابين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اولياؤه ادخله جنّتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث الله محمّداً قال يا محمّد وما كنت بجانب الطّور اذ نادينا امّتك بهذه الكرامة ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد قل الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة وقال لامّته قولوا الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ اي لولا كراهة ان تصيبهم مصيبة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بجهالتهم فَيَقُولُوا بعد ذلك اعتراضاً علينا واعتراضاً واعتذاراً عن جهالتهم رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فنعلم آيات فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فلم تصبنا تلك المصيبة بجهالتنا ما ارسلناك اليهم لعدم استعدادهم واستحقاقهم لرسول مثلك فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا اي الرّسالة او الرّسول او كتابه او معجزاته فانقوا عنه واستكبروا عن قبول رسالته قَالُوا ايذاءً لرسالته لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى من المعجزات الظّاهرة من اليد والعصا وفلق البحر ومن الكتاب جملة أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ يعني ليس سؤالهم من محمّد مثل ما اوتي موسى عن صدق نيّة وطلب لدليل بل كان ذلك منهم محض تعنّت واستكبار عن القبول فانّ اسلافهم لم يقبلوا من موسى وهؤلاء اسناخهم فلو اتى بمثل ما اتى موسى لم يقبلوا او المعنى لم يكفر هؤلاء الموجودون من كفّار قريش بما اوتي موسى قَالُوا اي الاسلاف سِحْرَانِ يعني موسى وهارون وقرئ ساحران على المبالغة او قال الموجودون محمّد وموسى ساحران او كتابهما سحران تَظَاهَرَا تعاونا او تطابقا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ لهؤلاء الّذين هم اسناخ اسلافهم او لهؤلاء الموجودين من كفّار قريش فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا من كتابي وكتاب موسى أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في انّ موسى وهارون او محمّداً وموسى ساحران او كتابي وكتابه سحران فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ هذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة والّا فهو عالم بذلك أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وليس لهم صدق نيّة في سؤالهم ولا برهان لهم في انكارهم وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يعني لا اضلّ منه فانّ العبارة وان كانت اعمّ من هذا المعنى لكنّه لا يستعمل الّا فيه فان كان لا اضلّ منه فلا حاجة معه بِغَيْرِ هُدًى او تقييد بمعنى انّ اتّباع الهوى قد يكون مسبّباً من الهدى وامر الله وامر خلفائه ومصاحباً له وقد يكون مسبّباً من غير امر الله وامر خلفائه ومصاحباً لغير امر الله فانّ كلّ الافعال الموافقة لمقتضيات النّفوس يكون صاحبوها بوجه متّبعين لاهوية انفسهم هدى من الله والّا كانوا متّبعين لاهويتهم بغير هدى فليحذر الخلق من الغفلة عن الامر الالهي عند فعالهم حتّى لا يكونوا مصاديق قوله تعالى ومن اضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله عن الكاظم (ع) في هذه الآية يعني من اتّخذ دينه رأيه بغير امام من ائمّة الهدى وعن الصّادق (ع) مثله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ تعليل لكون المتّبع للهوى اضلّ النّاس او لاتّباع الهوى بغير هدى من الله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا جملة حاليّة ودفع لما توهّم من قوله انّ الله لا يهدي القوم الظّالمين انّه تعالى اهملهم ولم يأت لهم باسباب الهداية يعني انّا لا نهديهم لعدم قابليّتهم وقبولهم والّا فنحن لم نهملهم ووصّلنا لَهُمُ الْقَوْلَ في الاحكام والمواعظ والنّصائح والعبر والمواعيد بل وصّلنا لهم الاقوال الحقيقيّة الّذين هم خلفاؤنا في الارض وقد مرّ في الاخبار بامام بعد امام لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ما لهم وما عليهم فلا يتّبعون الهوى بغير هدى من الله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ اي من قبل محمّد او من قبل القرآن هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ لا شكّ انّ جميع اهل الكتاب ما آمنوا به ولا شكّ انّ اكثر من آمن به لم يكونوا بالاوصاف الآتية فالمراد بهم الكاملون في انّ آتاهم الله الكتاب تكويناً من اهل حسّناتهم وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ اي الكتاب اي احكام النّبوّة او اذا يتلى القرآن عليهم قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا لما عرفوه تكويناً من وجوه إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ اي من قبل قبول رسالة محمّد او من قبل القرآن ونزوله او من قبل المتلوّ وتلاوته مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا الصّبر حبس النّفس على ما لا ترتضيه من البلاء او الطّاعة والمعصية والمؤمن اذا آمن كان له اجر واذا حبس نفسه على كفّه وحاله اذا احتمل وقت تكون الاذاعة سبباً لقتله او على صاحبه او على اخوته او تكون الاذاعة سبباً للصّيت والمراءاة كان له اجر آخر وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يعني بحسنات اقوالهم وافعالهم واخلاقهم وعقائدهم سيّئاتها او بالحسنة بالنّسبة الى المتّقي سيّئة المتّقي او بالتّقيّة سيّئة الكفّار بالنّسبة اليهم او الى صاحبهم او اخوانهم او بالتّقيّة الاذاعة بالمداراة التبرّز بالمعاداة مع الخلق او بالحلم جهل الجاهل او بالحسنة من افعالهم البلايا الّتي قد ترد عليهم او على غيرهم فانّهم في الخلق امان لهم من البلايا وفي الاخبار اشارة الى كلّ ذلك وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قد مرّ في اوّل البقرة تفصيل تامّ لهذه الكلمة وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ اللّغو كلّ ما لم يكن لغاية عقلانيّة دنيويّة او اخرويّة والعاقل لا يركن الى ما لا غاية له لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وصحبتهم لانّهم كانوا اضداد الجاهلين فهم يجالسهم وقالوا يقولون لا نبتغي مجالسة الجاهلين إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ هدايته او من كان محبوباً لك فكيف بغيره والجملة جواب سؤال ناش من

٢ فان كانوا في هذا الاتّباع ناظرين الى امر الله وامر خلفائه كانوا متّبعين لاهوية انفسهم منه

سابقة كانه قال هل يكون هداية هؤلاء بيدي وانا اهديهم او قال هل ابالغ في هداية اعمامي واحبائي او جواب لسؤال آخر في هداية ابيه
خصوصاً على ما نقل من العامة انه نزل في ابي طالب وفيما العامة في ايمانه وكفره وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هدايته او من كان محبوباً له وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ اي المستحقين للهداية وانت لا تعلمهم او لست اعلم منه بهم او هو اعلم بمن اتصف بالهداية حقيقة ومن قبل بسائر الله صورة اعلم انه نقل بطرق
العامة ان الآية نزلت في ابي طالب وذكروا اخبارا عديدة في حقه مشعرة بذمه وكفره اسلامه وذكر بعض الخاصة انهم بعضا من اخبارهم التي لا تطيق شأنه
عن جلالة شأنه اجل وانا امنع من ان يبلغها عقول الرجال فكيف باصحاب البحث والجدال وارباب الظن والخيال لانه كما استفيد من الاخبار انور الانوار وانه كان فردا
بعد الانوار الاربعة عشر من جميع الانبياء والاولياء وانه كان مستودعا لودايع الوصيين من جميع الانبياء والاولياء التي ينبغي ان تسلم الى محمد
الذي كان خاتم كل الانبياء وخاتم مواريثهم وينبغي ان يكون سخاؤه في مرتبة الشرافة مناسبا وانه كان مرتبة الجهالة من اول صباه بل كان مرضيا من مدة نفسه
مدة وانه اخبر كثيرا قبل ولادته وبعدها بولادته ونبوته وشرافته وانه كان من اوصياء عيسى وان كل الاوصياء ينبغي ان يكونوا راجعين اليه آخذين منه
وقد نقل في الكتب المعتبرة عن الكاظم انه سئل اكان رسول الله محجوجا بابي طالب فقال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه قيل فدفع اليه الوصايا
على انه محجوج به فقال لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية قيل فما كان حال ابي طالب قال اقر بالنبي وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه ولو
لم يكن في حقه سوى هذا الخبر لكفى في الدلالة على جلالة شأنه وفخامة قدره للدلالة على انه كان مستودعا للوصايا التي ينبغي ان تدفع الى محمد وانه
كان اداها اليه ومات من يومه وقد ورد ان امير المؤمنين ع كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس مجتمعون اليه فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك
بالمكان الذي انزلك الله به وابوك معذب بالنار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله
تعالى فيهم ابي معذب بالنار وابنه قسيم النار ثم قال والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ونوري
ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من الائمة لان نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام وَقَالُوا عطف على
قوله قالوا انا بكل كافرون يعني قال القرشيون او مشركوا العرب او ابو طالب على قول العامة إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ يا محمد نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا روي عن امير المؤمنين
انها نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله الى الاسلام والى الهجرة وعن النبي انه قال والذي نفسي بيده لادعونّ الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على
رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعونّ اليه فارس والروم فتجبرت قريش واستكبرت فقالوا لابي طالب اما تسمع الى ابن اخيك ما يقول والله لو سمعت بهذا فارس
والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله تعالى هذه الآية أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ اي الم نرزقهم في حال كفرهم من كل ما يرتع ان كان لهم
وادخرهم في روع ولم نجعل لهم حَرَمًا آمِنًا اذا آمن اهلها وسكانه او محلا لسكانهم فكيف يكون حالهم اذا كانوا ... بين مستحقين لكرامتنا يُجْبَى
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ لم يقل كل نبات لتضمنه تعميم الثمرات لكل خير ومال فانه لا اختصاص لجمع الاشياء اليه بالفواكه بل يجبى اليه كل ما يحصل من النبات والجمادات
والانعام والصنايع وانفس الاناسي بل يجبى اليه ثمرات القلوب وخيرات الآخرة ولذلك قال رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا يعني ان الثمرات الدنيوية وان كانت
رزقا من الارض لكن ثمرات الآخرة والقلوب من لدنا اللدنية وكذلك بركات ثمرات الارض وما كان منها رزقا للارواح وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك
لهم من فضلنا وكسبنا ولدينا وينسبونه الى انفسهم او اكثرهم لا علم لهم وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ عطف على قوله او لم نمكن لهم جمع بين الوعد والوعيد
والترغيب والترهيب بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا بطر اهلها سعة معيشتها فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا من سوء افعالهم فاتقوا يا اهل مكة
مثل افعالهم وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ لمساكنهم واموالهم واجسادهم وارواحهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى اي ما كان في سجيته ان يهلك القرى من دون تنبيه
لهم وتذكيرهم لاهلها حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا قريتها العظيمة التي كان رجوع الكل اليها رَسُولًا و هذا على الاغلب لانه قد بعث الله بعض الرسل في
الرساتيق وكانوا لا يخرجون منها ويكون رجوع القرى العظيمة اليها او على الاشارة الى التاويل فان الرسل انما كانوا وانما بعثوا كانوا اصل
القرى الانسانية ومرجعها ومعظمها او كان الرسول الذي هو اللطيفة الانسانية التي انشعب بعد ... الروحانيين ببعثه لان في تلك القرية العظيمة التي هي
مملكة وجود الرسول ثم يبعث منها الى ساير القرى الانسانية يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا التدوينية والتكوينية والحكمة التي هي لوازم الرسالة وَمَا كُنَّا
مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسالة وساير انواع الظلم والكفر واصل الكل انكار الرسالة وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ
زِينَتُهَا هذا جمع بين الترهيب والتشويق كما ان الاول كان جمعا بين الانذار والتبشير وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مما اوتيتم يعني ان كان ما اوتيتم خيرا فما عندكم
فما عند الله خير منه او لفظ الخير مجرد عن معنى التفضيل وَأَبْقَى فلا تستبدلوا ما عند الله بما عندكم او ما عندكم على اعتقادكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذلك او لا يكون
لكم عقل فتتركون ما عند الله وتاخذون ما عندكم أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا تاكيد للترهيب كالتشويق فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
الذي لا بقاء له ويكون لذته مشوبا بالآلام وراحته بالتعب فضلا بالحاجة ويكون عاقبته الحسرة والندامة ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ عطف على يوم القيمة او بتقدير اذكر او ذكر او متعلق بقوله قال الذين حق عليهم القول فَيَقُولُ للمشركين أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ انهم شركائي
من الاصنام والكواكب والاهوية والوسواس شركاءها او الولاية في كل عصر قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ من مدعي الربوبية ومن مدعي الولاية والرسالة

ومن جعلهم المشركين شركاء الله او شركاء الولاية لكن المنظور شركاء الولاية ربنا هؤلاء الذين اغوينا اشارة الى المشركين والاتباع اغويناهم فهم بسبب
عنك ومن تولى امرهم كما غوينا بانفسنا تبرأنا اليك منهم فانهم كانوا اعداء لنا وكنا نظنهم احباء ما كانوا ايانا يعبدون بل كان معبودهم ومطاعهم
اهويتهم وقيل للاتباع ادعوا شركاءكم اى فى الولاية والطاعة او فى الربوبية فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الجواب او لاشتغالهم بانفسهم ورأوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون تمنٍّ استدركنا بصورة التمنى وانما اتى به لينبغى ان يتحسر عليهم او حال بتقدير القول اى مقولا فيهم لو انهم كانوا يهتدون الى الولاية لما
كانوا فى العذاب ويوم يناديهم عطف على سابقه فيقول ماذا اجبتم المرسلين فى دعائهم اياكم الى الله والى قبول رسالتهم والمراد بالمرسلين ائمة من الرسل
وخلفائهم فعميت عليهم الانباء من المعانى والاسماء الاراضى التى لا اثر لها ولا علامة فى الاذهان ولا عاد فيها شبه الاخبار بالاراضى واخفائها عن
ظلوبهم بعدم العلامة فيها او هو مقلوب بمواضع الاخبار للاشعار الى انقلاب احوالهم كانهم لا يميزون بين ان يقال عمواعن الاخبار اوعميت عليهم
للابهام انهم لشدة سرعها الى الاخبار يومئذ فهم لا يتساءلون لان التساؤل لا يكون الا بصدور آثار الاخبار فى الاذهان فاما من تاب عن شرك
بالربوبية او عن شركه بالولاية بغصب خلافة على بعلى امره وآمن بعقد الولاية فى ضمن بيعته فان الفلاح مخصوص بمن قبل ولاية على بالتوبة على يده او بيد خلفائه
البيعة معه وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين الاتيان باداة الترجى على عادة الكبار وقد مضى مكررا ان الترجى من الله واجب والمقصود منه حتى من تاب ان يكون
من المفلحين فان التائب ليس من اهل الانجاء الفلاح وربك لا غيره فان التقديم للحصر يخلق ما يشاء لا ان غيره عاجز عن حفظ نفسه بعدما خلقه الله فكيف
يخلق غيره ويحفظه ويختار ما كان لهم الخيرة اى الاختيار او المختار فان الخيرة اسم مصدر يستعمل فى المختار ايضا لان غيره جاهل بما هو خير له لا يميز خيره عن شره
عنده ولا يعلم مآل حاله ومختاره فلا يمكنه اختيار ما هو خير له والآيات تعريض بالامة واشراكهم بعلى فى الولاية واختيارهم بارائهم اماما لانفسهم وان كان
نزولها فى غيرهم والاعراب بقوله وربك يخلق الآية ان الواو حالية والجملة حال من الجمل السابقة ويختار اما عطف على يشاء وح يكون لفظ ما نافية او موصولة او
من ما يشاء او عطف على يخلق وما نافية او موصولة سبحان الله انشاء تسبيح او اخبار تنزيه او كلمة تعجب تعجيب على التى تقدير لفظ سبحان الله فى مظهره الذى هو على
منزه وتعالى عما يشركون فى الولاية والخلافة وما فى عما يشركون مصدرية او موصولة وفى الاخبار اشارات الى هذا التعريض والتأويل بل من اراد الاطلاع
فليرجع الى المفصلات من كتب التفاسير والاخبار وربك لا غيره يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون قد تكرر فيما مضى ان مكنونات الصدور وقد يعدى على
الارادات والعزمات والخيالات والخطرات ولكن المكنونات حقيقة هى القوى المكنونة فى النفوس التى لم يطلع عليها صاحبوها ولم يعلم بها الا الله والا من
كان من الله واما ما كان من قبيل الخطرات والخيالات فهو معلن لصاحبه وللملائكة الموكلة به وهذه الجملة عطف فى معنى التعليل فان اختيار الخير لا يتأتى
الا ممن يعلم القوى المكنونة التى لا تظهر لها الا لصاحبها ولا لغيره وهو الله عطف كالنتيجة لسابقه فان الله كان مخصوصا بخلق ما يشاء واختيار الخيرة
لكل مخلوق وعلم الجليات والخفيات كان مخصوصا بالالهة واستحقاق العبادة وجميع اضافات المبدئية وجميع الصفات الحمودة لكل محمود فى الدنيا والآخرة
لكونه مبدأ لها وكون فاعل الشئ اولى به من قابله فكانه قال فهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى فى الدار الاولى والآخرة او فى النظرة الاولى التى لا
نظر فيها الا الى المخلوق لان الخالق هو الذى يكون ظاهرا فى المخلوق بصورته فما ينسب الى المخلوق فى النظرة الاولى فهو منسوب الى الخالق وفى النظرة الاخرى
التى يفنى فيها كل تعين ويبقى فيها الخالق فى الحقيقة وله الحكم فيهما واليه ترجعون بعد الموت او فى نظر البصيرة لان الكل فى نظره يرجع بوجوده
واضافاته واوصافه الى الله بعنوان البصيرة وجود الكل وجود الله ظاهرا بصورته وكذا اضافاته واوصافه قل ارأيتم قد مضى فى سورة الانعام بيان هذه
الكلمة عند قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما طويلا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء لما كان
المقصود من النهار الضياء الذى به يبصرون ويتعيشون اى موضع النهار بالضياء افلا تسمعون ولما كان الضياء بنفسه مطلوبا ونافعا ويكون
طلب المكاسب فى المعايش بسبب الانتفاع به لم يأت بوصف للضياء مثل قرينه قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير
الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون لما كان العنوان فى القرين الاول الليل وكان المناسب لعنوان الليل السماع دون الابصار اتى هناك بقوله
افلا تسمعون توبيخا او تقريرا لسماعهم بخلاف القرين الثانى فان العنوان فيه النهار والمناسب له الابصار وايضا لما كان السماع اشارة الى مقام
التقليد والابصار الى مقام التحقيق كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى بصيرة طيبة يبصر بها الاشياء كما هى او القى السمع يعنى تحقيقا
التقليد مع الليل النهار الذى هو محل الابصار وسبب الشهود الذى هو التحقيق الابصار الذى هو سبب التحقيق ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار عطف على الرسم
ونتيجة لسابقه لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه لف ونشر مرتب ولعلكم تشكرون اى لعلكم تنتبهون نعم العلية المنه وحق اختلاف الليل والنهار
وان فى اختلافهما حيوة كل ذى حيوة وبقائه ونمائه كل نام وكمال الانه لولا اختلافهما ما وجد من المواليد شئ فتشكروا ما لك النعم المنه فيهما فى خلال
وتشكروا انفسكم النعمة التى هى الليل والنهار ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون لما كان المقصود من هذه الآية التعريض
بالامة واشراكهم بالولاية وكان اصل الدين والتوحيد توحيد الولاية واصل الالحاد والكفر والاشراك الكفر والاشراك بالولاية كررها بالعامها
وتغيير الفاظها ونزعنا من كل امة شهيدا ولما كان المقصود التعريض بالامة فسروا هذه الآية بعزل امة محمد وامامهم الذى هو من المحمد وهو

٢ والمتابعة كا
لليل السماء
الى مقام الشهـ

شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم ايها الامم المشركة بولاية امامكم والكافرة برسالة نبيكم على اشراككم فعلموا ان الحق لله في مظاهره الذين شهد
عليهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من ائمتهم الباطلة والاوثان بالاشتمال الملكة والكوه مناصبا للاشارة الى تحقيق وفوجها ان قارون كان من قوم
موسى استيناف جواب لسؤال ناش من سابقه من حيث تعرضه كانه قيل الا يتنعمهم ايمانهم مجهالة بعد امكانهم لعلهم فقال انه بغيهم على على ذهب
بايمانهم وبما عملوا في ايمانهم لان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ولم ينفعه كونه من قوم موسى فخسف به الارض بغيه وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه جمع المفتح بالكسر بمعنى المفتاح او جمع المفتح بمعنى الخزائن والكنز لتنوء بالعصبة اى لتثقل بالحمل فتميل به لثقله والعصبة بالضم
من الرجال العشرة والجماعة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل ما بين العشرة وقيل الجماعة المطلقة من غير تعيين العدد اولى القوة وهذا اتم تعريض
بالامة ومترفيها ومن يفرح بما آتاه الله وينافس عن خلفائه ثم يظن ان النعمة باستحقاقه من دون ظن الاستدراج بها اذ قال له قومه متعلق
بقوله بغى عليهم او بانبغاه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة بانفاقها على مستحقيها وفي مرضاته فالبر ولا
تنس نصيبك الاخروي من الدنيا اى مما آتاك الله في الدنيا او من الامتعة الدنيا من الاموال والقوى والمدارك والصحة والفراغ والشباب
وغير ذلك بان تأخذ من جميع ذلك ما ينبغي ان يؤخذ للآخرة او المعنى لا تنس نصيبك الذي تحتاج اليه في دنياك بان تنفق كل ما آتاك الله من الدنيا
فيكون على المعنى الاول تأكيدا لقوله وابتغ الآية وعلى الثاني يكون تأسيسا امرا بالتوسط بين التبذير والتقتير والحسن الى العباد وفي اعمالك
احسن النعمة بالشكر لها وصرفها فيما خلقت لها او مصرحا كما احسن الله اليك بتوفيرها ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين عن
فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة
عن الله ثم هذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده اصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها وارتكاب شهواتها وحب الجاه وموافقة
الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجمع تحت الغفلة عن الله وذكر الله والمعصوم من نقل هذا الخبر بنفسه ونفى جميع اخواني فانما نشكت عن الغفلة
التي هي اصل كل فساد ومنبع كل شر وعصمنا الله وجميع المؤمنين لذكره وعصمهم الغفلة عنه قال انما اوتيته اى قال قارون ردا على قولهم واعجابا بنفسه انما اوتيته على
علم عندي اى على علم وكمال عندي فعلم الافرح به وابذل لمن على من لم يكن له هذا الكمال او المعنى انه عندي ما لكوني مشتملا على علم خاص به وهو العلم
بوجوه المكاسب وتحصيل الارباح او كالكوني مشتملا على علم خاص به وهو علم الكيمياء كما قيل وقيل ان موسى علم قارون شيئا من الكيمياء وعلم ابنه شيئا
وعلم يوشع شيئا فخدعهما قارون وتعلم منهما ما علمهما موسى من ذلك او لم يعلم تعريض بالامة وبطرهم واعتمادهم على الحيوة الدنيا ومتاعها يعني
بعلم ان حيوته ووجوده ليس باختياره فكيف طرأ عليه النبوة التي لا تنسب اليه وقيل بها الا من الاعتبار الذي اعتبره العرفاء والشرع والربع ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال والاولاد والقوى والخدم والحشم ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون يعني ان الله
اذا اراد ان يتبدل لعبد بسبب سوء استحقاقه اهلاكا يبصر قبح ذنبه وسوء عاقبته فاو فعصى في الذنب فلا يسئل عن سبب ذنبه لان الله اوقعه عليه بسبب سوء
استعداده الذي لا يعلمه هو به او المعنى لا يسئل المجرمون عن ذنوبهم حتى يعتذروا عنها ويحسبوا مثل قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان او
المعنى لا يسئل المجرمون الماضون عن ذنوب هؤلاء الحاضرين كما قيل ولما كان الاعراض التنبيه لارباب النفوس واهويتها موجبا للاستكبار والاعجاب بالنفس
وتحقير العباد صار قارون المبتلى باهوية النفس معجبا بنفسه متكبرا على غيره فخرج على قومه في زينته قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها
سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيهم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون كما هو عادة اهل الدنيا في كل زمان انه
لذو حظ عظيم كان ما هو فيه في نظرهم من عظم النعم لغفلتهم عن انه مستعقب للزوال والعقاب وحرمانا ما اعد الله لعباده في الآخرة وقال الذين اوتوا العلم
بالدنيا واعراضها وآفاتها والآخرة وعقابها وثوابها ودرجاتها ويلكم ثواب الله خير من الدنيا بحصول الالتذاذ بمناجاته والفراغ من الاشتغال بمتاع الدنيا
وحرصها واما ما في الآخرة مما اعده لعباده خير مما زين لقارون من زينة الدنيا فانه معرض للزوال مع مصاحبة الآفات والبلايا والمكاره والغموم
لمن آمن بالتوبة والبيعة على يدي خلفاء الله ايمانا عاما او ايمانا خاصا بالبيعة الخاصة الولوية وعمل صالحا ولا يلقيها اى هذه الموعظة او
اى هذه الموعظة او هذه الكلمة الا الصابرون عن الدنيا واما ما فات المبتلى بالدنيا واما ما يكون اعم من النصائح والمواعظ الاخروية فخسفنا
به وبداره الارض روى ان موسى دعا على قارون فخسف به وباهله وبما في داره ... من قوم موسى وقيل ان قارون
امرأة من بغايا بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئني غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي ان موسى راودني عن نفسي فاعطاها الفين
عليهما خاتمه فلما جاءت بينهما ندمت وخافت ما بقي لي الآن افترى على نبي فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل
وقالت ان قارون وقالت معاذ الله ان افترى على نبي الله وهذه دراهمه وعليها خاتمه فغضب موسى فدعا الله عليه فخسف به وبداره الارض
وقيل كان قارون من بني عم موسى وكان يقرأ التورية مع القوم في التيه كان احسن من مؤمنيهم فلما طال التيه على القوم وشغلوا في التورية والبكاء

ارض قارون اربعة فراسخ ... ار ... نيم ...

امنة

امتنع قارون من الدخول معهم في التوبة فدخل عليه موسى ع فقال له يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا نزل بك العذاب
فاستهان به فخرج موسى ع من عنده مغتمّا فجلس في فناء قصره فامر قارون ان يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء فصبّ عليه فغضب موسى ع غضبا شديدا
وكان في كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى ع يا ربّ ان لم تغضب لي فلست لك بنبيّ فاوحى الله عزّ وجلّ اليه قد
امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى ع فاومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلمّا نظر
اليه قارون علم انه قد اوتي بالعذاب فقال يا موسى اسألك بالرحم الذي بيني وبينك فقال له موسى ع يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا
ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض ودخل قارون في الارض الى ركبتيه فبكى وحلّفه بالرحم فقال له موسى ع يا ابن لاوى لا تزدني من
كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى ع لقارون يوم اهلكه الله عزّ وجلّ فعيّره الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون فعلم
موسى ع ان الله تبارك وتعالى قد عيّره بذلك فقال يا ربّ ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله عزّ وجلّ يا ابن لاوى لا تزدني من
كلامك فقال موسى ع يا ربّ لو علمت ان ذلك لك رضا لاجبته فقال الله يا موسى وعزّتي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو انّ قارون
كما دعاك دعاني لاجبته ولكنّه لمّا دعاك وكلته اليك وعن الباقر ع انّ يونس لمّا آذاه قومه الى ان قال فالقى نفسه في اليمّ فالتقمه الحوت فطاف به
البحار السبعة حتّى صار الى البحر المسجور وبه يعذّب قارون فسمع قارون دويّا فسأل الملك عن ذلك فاخبره انّه يونس انّ الله حبسه في بطن الحوت فقال
له قارون أتأذن لي ان اكلّمه فاذن له فسأله عن موسى ع فاخبره انّه مات فبكى ثمّ سأله عن هارون ع فاخبره انّه قد مات فبكى وجزع جزعا شديدا وسأله
عن اخته كلثم وكانت مسمّاة له فاخبره انّها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا قال فاوحى الله الى الملك الموكّل به ان ارفع عنه العذاب بقيّة ايّام الدنيا لرقّته
على قرابته فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين بنفسه فاحذروا يا امّة محمّد ص من البغي على من نصبه الله اماما للعباد واحذروا
من الاستكبار والاختيال بما آتيكم الله من الاموال والجاه واحذروا من الاختيال بالزينة والثياب الفاخرة وقد ورد النهي عن اختيال الرجل في مشيته
ومن لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لانّه اوّل من اختال فخسف الله به وبداره الارض واصبح الذين تمنّوا مكانه
بالامس يقولون بعد خسفه ويكأنّ الله وي كلمة تعجّب مثل ويك وتستعمل ايضا بمعنى الويل وتدخل على كانّ مخفّفة ومشدّدة فههنا يحتمل ان يكون وي
مركّبة من وي وكانّ وان يكون مركّبة من ويك وانّ بمعنى اعجب فان يكون من وي وكاف الخطاب وانّ ان يكون من ويك مخفّفة ويك محذوف واذا كان انّ
منفصلا فلعلّه يعمل العلم قبلها حتّى يكون عاملها يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وليس بسط الرزق وتقديره بمشيّة العباد كما قال قارون
ولا لهوان او كرامة من الله لولا ان منّ الله علينا بعدم اعطائنا مثل ما اعطى قارون كما كنّا تمنّيناه لخسف بنا ويكأنّه لا يفلح الكافرون مثل قارون
تلك الدار الآخرة جواب سؤال ناش من السابق كانّه قيل فمن ينجو من العذاب ويدخل الجنّة فقال تلك الدار الآخرة نجعلها مقرّا للذين لا
يريدون علوّا في الارض لانّ المستعلي في الارض منازع لي في السلطنة لا يدخل داري ولا فسادا لانّ المفسد مخرّب لعبادي وخلقي والعاقبة الحسنى
للمتّقين من ذلك العلوّ كان شيمة التقوى عن جميع ما ينبغي ان يتّقى منه من جاء بالحسنة فله خير منها جواب سؤال آخر كانّه قيل فما حال من جاء بالحسنة
لم يكن من المتّقين ومن جاء بالسيّئة ولم يكن من المريدين للعلوّ والفساد ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى الذين عملوا السيّئات الّا ما كانوا يعملون اي نفس
ما كانوا يعملون على تجسّم الاعمال او جزاء ما كانوا يعملون انّ الذي فرض عليك القرآن اي عيّن عليك او فرض او سنّ عليك العمل بما فيه من احكامه واخلاقه
لرادّك الى معاد اي الى مكّة فانّ المعاد هو المحلّ الذي كنت فيه ثمّ خرجت منه ووردت العود اليه اعلم انّ القرآن اسم لمقام الجمع لمّا كان كتاب محمّد ص مصدّق
مقام الجمع الذي هو مقام المشيّة التي هو مقام الجمع المطلق والبرزخ بين الوجوب والامكان ومجمع بحري الوجوب والامكان سمّي التدوين بالقرآن وفرض
القرآن على محمّد ص عبارة عن ايصاله الى ذلك المقام الذي لم يصل اليه احد من الانبياء ع ولمّا كان محمّد ص بعد نزوله هذا المقام يصدق على هذا المقام انّه
في نفوس العباد قد خرج من الدنيا صحّ ان يقال اذا عاد اليها انّها معاده وكذا نفوس العباد فصحّ التفسير بانّ الذي فرض عليك العمل بالقرآن لرادّك
الى مكّة وصحّ التفسير بانّ الذي عيّن واثبت عليك مقام الجمع لرادّك الى ذلك المقام او الى الدنيا او الى نفوس العباد حين اختصامهم او حين حسابهم كما
في البواقي الاخبار والاقوال وعن السجّاد ع انّه قال يرجع اليكم نبيّكم ص وامير المؤمنين ع قل ربّي اعلم من جاء بالهدى ما يهدى به الى الجنّة ونعيمها او الى
الله وعرّ ... من الاعمال الحسنة او من جاء بوصف الاهتداء الى الدين وهذا جواب لما كان يذكرونه فانّهم كثيرا ما كانوا ينسبون محمّدا ص الى الضلال او جواب
لسؤال ناش من قوله من جاء بالحسنة فله خير منها الآية كانّه قيل من الذي يجيء بالحسنة ومن الذي يجيء بالسيّئة ومن هو في ضلال مبين وخالف من الغمر
لابهام انّ الضالّ الواقف في جهنّم نفسه والمهتدي مهاجر من دار شركه الى ربّه وما كنت عطف باعتبار المعنى فانّ المقصود من قوله قل ربّي اعلم الآية
كانّه قال انت على الهدى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب يعني النبوّة او القرآن الّا رحمة من ربّك استثناء مفرّغ في موضع التعليل او منصوب بنزع الخافض
الّا برحمة من ربّك او استثناء منقطع والمعنى لكن القى اليك الكتاب رحمة من ربّك فلا تكوننّ ظهيرا للكافرين فانّ الكتاب نعمة والنبوّة نعمة عظيمة فلا
تصرفهما في امداد المبطل وهذه وما بعدها خطاب له ص على ايّاك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدّنّك عن آيات الله التكوينيّة من احكام الرسالة ...

الآخرة بان لا تعمل بها ونفسها وعن اباءة التعقيب بان لا تعمل بها وتتركها بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك بالقول بعد كبر الآيات حتى الافعال والاقوال
والاحوال بالعمل بالآيات والمعنى ولا يصدنك عن آيات الله النازلة في علي (ع) وادع الى علي (ع) ولا تكوننّ من المشركين بولاية علي (ع) ولا تدع مع الله الهاً آخر
من الاصنام والكواكب والاهوية ولا تدع مع علي (ع) في ولايته وليّاً آخر وهذه تأكيد لقوله ولا تكوننّ من المشركين لا اله الّا هو تعليل للنهيين
كلّ شيء هالك تعليل لقوله لا اله الّا هو الّا وجهه اي الّا وجه الله ووجه الشيء وان كان بحسب رجوع الضمير الى الله لكن الاشياء ان يكون المراد وجه الله الذي
يتوجه الى الاشياء وان يكون وجه الشيء الذي يتوجه الى الله يعني كل شيء هالك الّا وجه الشيء الذي يتوجه الى الله فيكون الاضافة لادنى ملابسة واعلم
ان الوجه اسم لما يتوجه به ولا اختصاص له بوجه بدن الانسان وان في كل شيء لطيفة غيبية الهية هي مقومة لذلك الشيء ومبقية ومشخصة له وهي فعليته
تقوّماً وفضلاً وعملاً وتلك اللطيفة هي تحفظه وتربيته وتبلغه الى كماله الخاص به ان لم يمنعه مانع والى تلك اللطيفة اشار من قال بالفارسية يكى ميل است با
هر ذره رقاص كشاند ذره را تا مقصد خاص دواند كلخنى را تا بكلخن رساند كلشنى را تا بكلشن واليها اشار الآخر بقوله كرنيا هي عكس ماهي
وانمود سر بچه در كرد وا زارى شود در حقيقت مادح ما هست اى كه چه جهل او بعكسش كرد رو مكر او مه دانست انعكس را كفر شد ان چون غلط
شد ماجرا وهذه اللطيفة هي التي بها يتوجه الاشياء الى غاياتها وكمالاتها الخاصة بها وبها يتوجه الانسان الى الآخرة والى الله ثم والى خلفائه وبها
يتوجه الله الى الاشياء والى الانسان فتلك اللطيفة بوجه وجه الاشياء وبوجه وجه الله ولمّا كانت تلك اللطيفة هي المسمّاة بالولاية التكوينية المعبّر عنها
بالحبل من الله فهي بها توجه الاشياء تكويناً وللانسان توجه تكليفي وذلك التوجه التكليفي لا يكون الّا بالولاية التكليفية المعبّر عنها بالحبل من الناس
لانها لا تحصل الّا بتوسط المظاهر البشرية بالبيعة الخاصة الولوية وبها يدخل الايمان في القلب ويحصل نسبة الابوة والبنوة بين المظاهر والمبايعين وتفسير
الوجه في الآية الذي بالولاية التكليفية او الحاصل بالولاية التكليفية يعني الانبياء والاولياء وبكل مطيع لله ولرسوله وقد فسّر وجه الله في اخبار
كثيرة بالانبياء والائمة (ع) وبدين الله وبمن اطاع الله ورسوله اذا عرفت هذا فاعلم ان الحدود والتعينات اعتبارات محضة لا وجود لها حقيقة وانما
الوجود والبقاء لتلك اللطيفة ولذلك قيل الاعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود ابداً وانما هي باقية على ما هي عليه من انها ليست موجودة من ذواتها
وانما الوجود لتلك اللطيفة بالذات ولها بالعرض فهي اي الاشياء المتكثرة المتمايزة التي هي حصص تلك الحدود هالكة اي غير موجودة من الازل الى الابد
فالباقي من كل شيء هو تلك اللطيفة والهالك كلّ ما سواها من الحدود والاعتبارات له الحكم لا لغيره لا لحدود هالكة واليه ترجعون لا الى غيره والضمير
المجرور ان رجع الى الوجه او الى الله لان تلك اللطيفة هي الحاكمة في الاشياء وعلى الاشياء واليها يرجع وجود كل شيء بعد ملاحظة فناء جميع حدوده

سورة العنكبوت مكية كلها او قيل مدنية كلها وقيل مكية الّا عشر آيات من اولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى في اول البقرة تفصيل تام لجملة فواتح السور احسب الناس استفهام انكاري توبيخي ان يتركوا قائم مقام المفعولين لحسب ان يقولوا اي لان يقولوا او
بان يقولوا او في ان يقولوا او هو بدل من ان يتركوا بدل الاشتمال آمنّا وهم لا يفتنون لا يبتلون ولا يمتحنون حتى يتخلص لطيفة ايمانهم ويخلص حقيقتهم يعني
هذا لا يكون ولا ينبغي هذا الحسبان بل ينبغي لمن آمن بقبول الرسالة او الولاية ان يوطّن نفسه على الامتحان كالمريض الذي يسلم بدنه الى الحجّام والفصّاد
للشرط والجرح والفصد وهذا الامتحان قد يكون بالتكاليف البدنية والمالية وقد يكون بالمصائب في الانفس والاموال وقد يكون باذى الخلق شتماً وضرباً
وإجلاء وقتلاً ولقد فتنّا الذين من قبلهم ممن ادّعى الايمان العام بالبيعة العامة النبوية او الايمان الخاص بالبيعة الخاصة الولوية والجملة حال او
لام القسم فليعلمنّ الله الفاء سببية اي فتنّاهم بسبب انه ينبغي ان يعلم الله الذين صدقوا والعلم ههنا بمعنى العرفان ومتعدٍّ الى مفعول واحد او المفعول الثاني
محذوف والتقدير ليعلمنّ الله الذين صدقوا صادقين او متميزين من غيرهم وليعلمنّ الكاذبين وقرء وليعلمنّ المنافقين وقرء في كليهما بضمّ الياء وكسر اللام
من اعلم بمعنى جعل ذا علامة او من العلم المتعدي الى المفعولين ام حسب الذين يعملون السيّئات ان يسبقونا الآية الاولى تسلية للمؤمنين وهذه تخويف للمسيئين
ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله اي يرغب ويطلب او يخاف ويهرب فان الرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف فيكون تهديداً او ترغيباً فان اجل الله لآت
فليثبت الراغب على رغبته وليرتدع الخائف عمّا يخوفه وهو السميع لاقوالكم القالية والحالية العليم بجميع احوالكم ونيّاتكم فليحذر المسيء وليرغب المحسن وهذه
الجملة جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل هل يقع لقاء الله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه جملة حالية او معطوفة لاستدراك التوهم نشأ من ترغيبه تعالى في العمل
وتخويفه من المعصية فانه يتوهم منه ان الله ينتفع بالطاعة ويتضرر بالمعصية ان الله لغنيّ عن العالمين لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعصيتهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات عطف على من جاهد الآية وعطف التفصيل على الاجمال ودفع لتوهم نشأ من قوله فانما يجاهد لنفسه كأن متوهماً توهم ان
المجاهد ينتفع بمجاهدته من دون الغايات من الله وفضل منه بالنسبة اليه ولم يذكر المقابل لقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه فان الموافق للمقابلة ان
يقال ومن تقاعد فانما يتقاعد على نفسه ولم يذكر المقابل ههنا ايضاً فان المنطوق بحسب اقتضاء المقام ان يقول والذين كفروا وعملوا
السيّئات لنعذبنّهم جهنم لعدم الاعتناء بهم وبذكرهم ولانّ حكمهم يعلم بالمقابلة ولاكتفائه عن ذكرهم في مقابل المؤمنين بقوله ومن الناس

سورة العنكبوت

من يقول الآية وبقوله وقال الّذين كفروا الآية كانّه اجلّ شان المؤمنين من ان يذكر المنافقين والكفّار فى مقابلهم وقمعا بينهم لنكفّرنّ اى لنزيلنّ عنهم
سيّئاتهم كلّها او لنغفرنّها ولنجزينّهم احسن الّذى كانوا يعملون قد مضى تحقيق هذه الآية فى اواخر سورة التوبة وفى غيرها ووصّينا الانسان بوالديه حسنا
قد مضى فى سورة البقرة وفى سورة النساء بيان للوالدين وتعميم لهما وبيان للاحسان اليهما ولمّا كان الاهتمام بتعظيم الوالدين ولاسيّما الروحانيّين
بعد تعظيم الله وتوحيده اكثر من ساير الطاعات بل لا يصدق الطاعة على عمل لم يكن فيه تعظيم الوالدين الروحانيّين بعد تعظيم الله كرّر الله تعالى التوصية بالاحسان الى
الوالدين وقرنه بتوحيده وهى عن الاشراك به فى كثير من مواضع الكتاب ولمّا ذكر حال الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ولم يحصل الايمان الّا بالبيعة العامّة
النبويّة او البيعة الخاصّة الولويّة وبكلّ منهما يحصل الابوّة والبنوّة الروحانيّتان ولم يكن فى الاعمال الصّالحة عمل اصلح من الاحسان الى الوالدين
الروحانيّين عطف عليه التوصية بالاحسان الى الوالدين ولمّا كان الوالدان الجسمانيّان بعد الوالدين الروحانيّين اعظم حقّا من كلّ ذى حقّ لم يكن فى
الاعمال الصّالحة اصلح من الاحسان اليهما بعد الاحسان الى الوالدين الروحانيّين وان جاهداك اى الوالدان الروحانيّان على ما ورد فى الخبر من انّ المراد
بهما الاوّل والثّانى فيكون الضمير راجعا الى الوالدين الروحانيّين السفليّين بطريق الاستخدام وهما الشيطان والنفس او الاوّل والثّانى والظلمانيّان
او الوالدان الجسمانيّان لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وقد ذكر بعض الاخبار فى سورة لقمان فى ذيل هذه الآية ان شاء الله تعالى الىّ مرجعكم
فانبّئكم بما كنتم تعملون فى موضع تعليل للسابق والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لندخلنّهم فى الصّالحين كرّره اهتماما بشانهم ومن النّاس
٢ خالكوند م فى موضع والّذين قالوا آمنّا ولم تؤمن قلوبهم من يقول آمنّا فاذا اوذى فى الله جعل فتنة النّاس كعذاب الله يعنى اذا اوذى فى طاعة الله واذا اوذى فى حقّ الله
وفى الايمان به بان اذاه النّاس او اصابه ضرّ فى بدنه وماله جعل فتنة النّاس مثل عذاب الله وانصرف عن طاعة الله والايمان به وهذا هو مبنى النفاق ولئن جاء
نصر من ربّك بالفتح والغنيمة ليقولنّ انّا كنّا معكم كما هو ديدن طالبى الدّنيا كلّما وجدوا اضرارا بدنياهم انصرفوا واذا ظنّوا انتفاعا فى دنياهم قالوا
الّذين الله يعلم بشانهم ولا يعتنى بهم حيلها او ليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمنّ الله الّذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين ليظهر حالهم
او ليميّزهم كرّر هذا الجزء اهتماما بالترغيب والترهيب وقال الّذين كفروا هذا فى موضع والّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
قيل كان الكفّار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فانّ الّذى تخافون انتم منه ليس بشيء فان كان حقّا نحمل عن ذنوبكم فيعذّبهم الله مرّة بكفرهم ومرّة
بذنوبهم وعزّة بذنوب غيرهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انّهم لكاذبون وليحملنّ اثقالهم اثقال ذنوبهم واثقالا مع اثقالهم من غير
٢ الذى م ان ينقص من اثقال المقتدين شيء وليسئلنّ يوم القيمة اى ليؤاخذنّ فانّ السؤال كثيرا ما يستعمل فى المؤاخذة والعقوبة عمّا كانوا من كونهم او عن
كانوا يفترون من الشركاء وفى الوجوب او فى العبادة او فى الطاعة او فى الولاية او من الاقوال والافعال الّتى يفترونها على الله ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه لمّا ذكر حال المؤمنين والمنافقين والكافرين نحو كلّ اراد ان يبيّن حالهم بامثال جزئيّة فبدء بنوح والمؤمنين به والكافرين به لانّه اوّل
نبىّ كان حكاية رسالته ودعوته وانكار قومه وهلاكهم معروفة عندهم فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عاما عن الباقر انّه كان
يدعوهم سرّا وعلانية فلمّا ابوا وعتوا قال ربّ انّى مغلوب فانتصر فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السّفينة اى الّذين آمنوا
معه او دخلوا فى الفلك معه وجعلناها آية للعالمين اى جعلنا السّفينة من حيث صنعها من غير مجرّ وماء ومن حيث انجائها ونجاة اهلها
آية للعالمين بحيث بقى آثارها فى الافواه والاخبار وانتشرت فى العالم وابراهيم عطف على نوحا او بتقدير اذكر او ذكّرهم اذ قال لقومه اعبدوا الله
واتّقوه ذلكم خير لكم من تقليد الآباء واخذ الدّين بالرسم والعادة وعبادة الاصنام من خير حجّة وخير امّا خال عن معنى التفضيل او الاتيان بصيغة
التفضيل لاعتقادهم بانّ ذلك خير ان كنتم تعلمون انّما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون من عند انفسكم من دون برهان افكا اى كذبا فى
ادّعاء انّها آلهة ومعبودات او شفعاء وهذا ابتداء كلام من الله او هو من قول ابرهيم انّ الّذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اذا
كانوا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرّزق لانّه هو الّذى بيده كلّ رزق وهذا ايضا يحتمل كونه من قول ابرهيم ومن قول الله تعالى واعبدوه
لاستحقاقه بمالكيّة الرّزق واشكروا له لانّه المالك للنّعم كلّها ومعطيها اليه ترجعون تعليل للسابق وان تكذّبوا يجوز فيه الوجهان ايضا ويجوز
٢ فلا غرو فيه فانّ م ان يكون هذا ابتداء كلام وخطابا من الله تعالى لامّة محمّد ومعترضة بين حكايات قول ابرهيم يعنى ان تكذّبوا فقد كذّب امثالكم من الامم قبلكم فقد
كذّب امم من قبلكم وما على الرّسول الّا البلاغ المبين اى تبليغ رسالته المبين وليس عليه حفظكم من التكذيب وساير المعاصى اولم يروا قرئ بالغيبة على
تقدير القول او على كونه ابتداء كلام من الله معترضا بين الحكاية وقرئ بالخطاب على انّه من الحكاية وموافق لسابقه او على انّه ابتداء كلام من الله معترض كيف
يبدئ الله الخلق ثمّ يعيده يعنى كيف يبدء الله الخلق من العناصر او من عالم الارواح ثمّ يعيده الى العناصر او ثمّ يعيده اليه وتوبيخهم لذلك بانّهم
لم يكونوا فى اوّل خلقتهم على شيء من صفات الآخرويّين وبعده يتدرّجون فى صفات الكمال ويستكملون بصفات الروحانيّين او المعنى على التوبيخ يعنى فلم لم
يستكملوا نفوسهم حتّى يشاهدوا اعادة الله ايّاهم انّ ذلك على الله يسير تعليل لخطاب ابرهيم او ابتداء كلام خطاب لمحمّد سيروا فى الارض ارض الطبع او ارض
القرآن والاخبار او ارض سير الامم الماضية او ارض وجودكم حتّى تشاهدوا احوال المكذّبين والمصدّقين او تطّلعوا على احوالهم من مشاهدة آثارهم او تشاهدوا البدء

الخلق

الخلق وانّما ادمه فانظروا كيف بدء الخلق ثمّ الله ينشئ النّشأة الآخرة يعنى حتّى تعلموا انّ الله ينشئ النّشأة الآخرة فانّ شهود الابداء يؤدّى الى العلم با
الآخرة كما قال لقد علمتم النّشأة الاولى فلولا تذكّرون انّ الله على كلّ شيء قدير فما لهم ينكرون الاعادة مع انّها مشهودة لهم يعذّب من يشاء حالية
او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين الله عن اخذكم وعذابكم فى الارض حال كونكم فى الارض او ظرف
لمعجزين ولا فى السّماء لو كنتم فى السّماء او هو كناية عن الآخرة وما لكم من دون الله من ولىّ ولا نصير لا فى الدّنيا ولا فى الآخرة فما لكم تعبدون من دونه و
تتوسّلون بغيره وقد مضى مكرّرا بيان الولىّ والنّصير وانّ النّبىّ بنبوّته وخليفته بخلافة النّبوّة نصير والولىّ بولايته وخليفته بخلافة الولاية ولىّ
اصلاح العبد وتربيته والّذين كفروا بآيات الله من حيث انّها آيات من الآيات التّكوينيّة فى الآفاق والانفس واعظمها الآيات العظمى من الانبياء
والاولياء م والآيات التّدوينيّة من الكتب السّماويّة واحكام النّبوّة والرّسالة وهذا ابتداء كلام من الله ان لم يكن سابقه من الله اولئك يئسوا
من رحمتى هذا مقابل لقوله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات الآية لكن مقابلته فى اللّفظ عطفه عليه بعيد بحسب اللّفظ وقوله اولئك يئسوا من
رحمتى دعاء عليهم او اخبار بانّه ينبغى ان ييئسوا او اخبار بانّهم آئسون بالفعل من رحمته واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم الّا ان
قالوا اقتلوه او حرّقوه كما سبق قصّته فاجمعوا ان يحرّقوه فجمعوا الحطب اكثر ما يكون ثمّ اوقدوا النّار ثمّ اسقطوه فيها فانجيه الله من النّار على
ما سبق تفصيله انّ فى ذلك الانجاء لآيات ذا الآيات على منبه عليم حكيم قادر محيط لقوم يؤمنون بالمبدء والبعث او لقوم يذعنون بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وقال ابراهيم او قال الله انّما اتّخذتم من دون الله اوثانا مودّة بينكم قرئ مودّة بينكم بالنّصب بالاضافة وبالنّصب
منوّنة وبنصب بينكم يعنى انّ اتّخاذ الاوثان الهة ليس عن اعتقاد دينىّ وطلب شفيع اخروىّ وخوف حقيقىّ الهىّ بل لمحض المودّة الدّنيويّة وان يحكم اقرانكم
ورفقائكم مثل اكثر المتزهّدين فى دين الاسلام يتحمّلون مرارة الزّهد والتّعب ومنع النّفس عن اللّذائذ لمحض المراءاة والصّيت وان يقولوا فى حقّهم ثمّ
يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض العابدين ببعض آخر منهم او بعض العابدين والمعبودين ببعض آخر منهم او يكفر العابدون بالمعبودين ويلعن بعضكم بعضا
او يكفر كلّ بعض من العابدين والمعبودين بكلّ بعض ويلعن كلّ بعض كلّ بعض فانّ العابدين لمّا كان عبادتهم الاصنام مودّة بينهم فى الحيوة الدّنيا ولم
يكن فى عبادتهم جهة المحبّة بل كان عبادتهم لها ساترة للجهة الالهيّة ويظهر يوم القيمة انّ توادّهم وعبادتهم كانت مانعة لهم عن موادّتهم الاخرويّة و
مودّتهم لهم العذاب الاليم كانت توجب بغض كلّ للآخر ولعن كلّ للآخر والمعبودون ينكرون عبادتهم لهم وينسبونهم الى الاهوية والجنّة ويلعنونهم لانّهم
يلعنهم اللّاعنون ومأواكم النّار وما لكم من ناصرين الاتيان بالجمع ههنا على النّاصر لانّ فى النّار ليس الّا النّصرة ان كانوا ينصرون دون الولاية فانّها
بعد الخروج من النّار فآمن له لوط وقال انّى مهاجر من وطنى مع ابراهيم الى الشّام ومن موطن نفسى وايمانى على يد ابراهيم الى ربّى فى الولاية وهو مقام
القلب العقل انّه هو العزيز الحكيم ووهبنا له بعد الهجرة الى الشّام ومكثه بها مدّة طويلة اسحاق ويعقوب بعد اسحاق وجعلنا فى ذرّيّته النّبوّة
والكتاب اى الرّسالة او جنس الكتاب السّماوىّ وآتيناه اجره فى الدّنيا بان صاهر زاد الى الدّنيا واعطيناه اموالا كثيرة من اموال الدّنيا وجعلنا له لسان
صدق فى الدّنيا بانّه ليس احد الّا هو يحبّه وانّه فى الآخرة لمن الصّالحين الّذين لم يبق عليهم شوب فساد ولوطا اذ قال لقومه انّكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنّكم لتأتون الرّجال وتقطعون السّبيل بتعرّضكم للمارّة لاجل الفاحشة فيمتنعون من التّعرّض للاذى
او تقطعون سبيل الولد او تقطعون السّبيل بنهب اموال المارّة وقيل كانوا يرمون ابن السّبيل بالحذف فايّهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه
ويغرّمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضى بذلك وتأتون فى ناديكم المنكر عن الرّضا عليه السّلام كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وقيل الّا
بجملة القبائح فانّه كان مجالسهم تشتمل على انواع القبائح مثل الشّتم والصّفع والقمار وضرب المخارق وحذف الاحجار على من مرّ بهم وضرب المزامير وكشف
العورات واللّواط وقيل انّهم كانوا يأتون الرّجال فى مجالسهم فما كان جواب قومه الّا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصّادقين قال ربّ
انصرنى على القوم المفسدين ولمّا جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالولد بعد اليأس منه قالوا لابراهيم بعد التّفصيل الّذى وقع بينهم كما سبق انّا
مهلكوا اهل هذه القرية قرية لوط انّ اهلها كانوا ظالمين قال انّ فيها لوطا تعليما لشأنه فى عدم الهلاك او قيدا ما قال لهم ان كان فيها
واحد من المؤمنين اهلكتموهم فقالوا لا قال انّ فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله الّا امرأته كانت من الغابرين ولمّا ان جاءت زاد ان
ههنا للتّأكيد لصوق الجزاء بالشّرط لطلب حكاية الرّسالة مع ابراهيم فانّ التّأكيد لم يكن هناك مطلوبا ولم يكن اخبارهم باهلاك قوم لوط
الّا بعد مدّة من وروده عليه رسلنا لوطا سئ بهم وورد عليه المساءة بسبب مجيئهم لما كان يعلم من حال قومه وتفضيحهم المارّة وضاق بهم ذرعا
كناية عن ضيق الخلق وعدم الطّاقة فانّ طويل اليد يبلغ من الاعمال ما لا يبلغ قصيرها وقالوا بعد ما رأوا مسائته لا تخف ولا تحزن ممّا نخاف ممّا تحزن
عليه انّا منجّوك من هذه القرية او من العذاب الّذى جئنا له واهلك الّا امرأتك كانت من الغابرين الّا بالنّاموس المحقّق وعدم انّا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا من السّماء عذابا بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون هى منزل لوط بقى حجره الى السّاعة
او اثر تقلّب القرى وخرابها والى مدين اخاهم فى المعاشرة والقبيلة شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض

مفسدين

مغضبين فكذّبوه فاخذتهم الرّجفة الزلزلة الشديدة فيها الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعاداً وثمود اى اذكروا ذكرهما او ارسلنا اليهما فحذف
حرف الجرّ ونصبا وقد تبيّن لكم من مساكنهم بعض مساكنهم عند المرور عليها او تبيّن لكم من مساكنهم ما فعلنا بهم وزيّن لهم الشّيطان اعمالهم فصدّهم
عن السّبيل الّذى ينبغى ان يسلكه الانسان وهو سبيل الآخرة وسبيل الولاية وكانوا مستبصرين قادرين على الابصار او ذوى بصار وذوى فطانة
بصيرة بالمبتية وقارون وفرعون وهامان اى ذكرهم او اذكر او ارسلنا اليهم ولقد جاءهم موسى بالبيّنات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين او معجزين فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً الحاصب الرّيح الّتى تحمل التراب او المراد من الحاصب من يسقط الحصبا
فان كان المراد به الرّيح كان المراد قوم هود ع فانّه تع اهلكهم بريح صرصر عاتية وان كان المراد به المعنى الثانى كان المقصود قوم لوط ومنهم من
اخذته الصّيحة كاهل مدين وقوم صالح ع ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح ع وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الّذين اتّخذوا من دون الله متعلّق باتّخذوا او حال من قوله تع اولياء اى اتّخذوا اولياء خالكون الاولياء بعضاً
من غير الله كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وانّ اوهن البيوت لبيت العنكبوت ولمّا كانت الولاية تطلق على ولاية المعاشرة وهى المحاببة بين الخلق والموا
وتطلق على قبول السلطنة والحكومة الحاصل بالبيعة العامّة او الخاصّة وكل منهما يعتمد الصاحب فيه على الصاحب الّذى تولّاه ويجعله ظهراً لنفسه
حصناً لوقت حاجته كانت قد تمثّل بالبيت وقد تمثّل بالحبل وقد تمثّل بالحصن وقد يقال لها الظّهر والوليجة والمعتمد والاسّ ونحو ذلك واذا
كانت الولاية بالبيعة الالهيّة حصل من الوالى فى المولّى عليه صورة ملكوتيّة هى بها الاتّصال بين الوالى والمولّى عليه وهى حافظة من كل آفة
وهى جنّة المانع من تصرّف الشّيطان ونحو تصرّف بحرمه من تلك الولاية وبتلك الاعتبارات تسمّى بالحبل والبيت والحصن ونحو ذلك واذا لم تكن الهيّة
او لم تكن حاصلة بالبيعة كان اعتماد المولّى عليه على الوالى واتّصاله به وتحفّظه من الآفات بولايته من محض تخيّل المولّى عليه لا من امر حاصل من الو
فيه وما كان محض تخيّل المولّى عليه لم يكن له اثر فيه فى نفس الامر وكان كالعنكبوت الّتى تتّخذ من ريقها بيتاً لتحفظها عن الحرّ والبرد ومن سائر الآفات الواردة
عليه من سائر الحشرات ومن الرّياح وغيرها والحال انّه لا يحفظها من شىء من ذلك لو كانوا يعلمون انّ تلك الولاية ليست الا محض التخيّل من غير امر حاصل
منها فى نفس الامر لامتنعوا منها او لفظة لو للتمنّى او المعنى لو كانوا من اهل العلم لعلموا انّ كلّ ما يدعونه لينتفعوا به انّما هو بحسب مدارككم الجزئيّة تراءى
غير الله انّ الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء ما نافية وما تدعون منقطع عن سابقه او متّصل به ويعلم معلّق عن العمل فيه وهذا اوفق بالاخير لقوله
لو كانوا يعلمون يعنى انّ كلّما تدعونه وتتخيّلون انّه غير الله ليس غير الله بل الظاهر فيه هو الله والباطن فيه هو الله لكنكم لتقيّدكم وتحدّدكم بالمدارك
الجزئيّة الّتى لا تدرك الا الكثرات المتغايرات المتضادات لا تدركون منها الواحد الاحد المقوّم وتدعونها من حيث انّها متغايرات كلّ مع الآخر وكلّ
مع الله والله يعلم ذلك ويعلم انّ المقوّم للكلّ والظاهر فيه والباطن فيه هو الله وانّ كلّ ما يدعونه كانوا فى تلك الدعوة داعين لله لا غير والّا
ولمّا كان العبادة بنيّة العابد والنيّة لا تكون الا بالعلم بالمنوىّ وهؤلاء لا يعلمون ذلك الحقّ فيه واعتباره لم يكن تلك العبادة كانوا مؤاخذين فى تلك
الدعوة والعبادة لا مأجورين وقد مضى فى سورة البقرة عند قوله تع ولكنّ الله يفعل ما يريد ما يبيّن هذا المطلب بحقيقته وقد قيل بالفارسيّة بيانا لهذا
المطلب كر موءمن بدانستى كه بت چيست يقين كردى كه دين در بت پرستى است اگر كافر ز بت آگاه بودى چرا در دين خود گمراه بودى او لفظة ما موصولة
والمعنى ظاهر او مصدريّة ومن شىء بيان للمصدر والشّىء عبارة عن الدعاء البسير او ما استفهاميّة مفعول تدعون وهو العزيز الغالب الّذى لا يغلبه
شىء حتّى يكون معبوداً من دونه الحكيم الّذى صنع صنع المخلوقات بحيث لا تكون خالية منه ومع ذلك لا يدركه الّا قليل من عباده فيها اللطف فى صنعه ع
وهذا المعنى يناسب كون ما نافية وتلك الامثال اى مثل العنكبوت ونظائره او مثل العنكبوت وامثال الامم الماضية وانبيائهم نضربها
للناس تنبيههم ونذكّرهم وما يعقلها اى ما يدركها من جهة المقصود منها والنظر الى غاياتها الّا العالمون الّذين فتح الله عليهم باب العلم بولاية على ع
الحاصلة لهم بالبيعة الخاصّة الولويّة وامّا غيرهم فلا يدركون من الامثال والاسماء والحكايات الا ظواهرها الّتى هى سعة لهم عن المقصود
مدركة بالخيال دون العقل عن النّبىّ ص انّه تلا هذه الآية فقال العالم الّذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السّموات والارض
بالحقّ قد مضى مكرّراً هذه الآية انّ فى ذلك اى فى خلق السّموات والارض بحيث يتمّ بخلقهما امر المواليد واستمرار الفيض من الواهب الفيّاض
بحيث لولاهما لما استمرّ امر المواليد واستمرّ الفيض من الواهب الفيّاض بحيث لولاهما لما وصل غاية الايجاد وهو الانسان او فى خلق السّموات
والارض متلبّساً بالغايات الحقّة او بالنّصب للمصلحة الّتى لا يشوبها باطل فيها لآية عظيمة او المراد بها الجنس اى آيات عديدة للمؤمنين بالبيعة
العامّة او الخاصّة او للمذعنين بالله والآخرة اتل جواب لسؤال مقدّر كما انّ قوله تع خلق الله السّموات الآية كان جواباً لسؤال مقدّر كانّه قيل
هل لتعقّل الامثال اية بيّنة فقال جواباً خلق الله السّموات والارض بالحقّ وفى خلقهما آيات عديدة منبّهة على تعقّل الامثال لكنها تحتاج الى دالّ
دالّ على سبيل علىّ حكيم فدبر مرشد به تحتاج ويكانّه قيل بعد ذلك هل لنا منبّه على تذكّر الآيات الموجودة فى خلق السّموات والارض فقال تع ما حاجات
الجملة على بابك اصغ واسمع ما جاء او خطاباً عامّاً ما اوحى اليك بتوسط جبرئيل او ما اوحى اليك بنبيّك محمّد ص من الكتاب واقم الصّلوة حتّى تستعدّ لذكر

الثامن

الآيات وتمنع من الملاهي التي تجليت عن تذكر الآيات إنّ الصّلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قد مضى في اول البقرة وفي سورة النساء عند قوله لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى تفصيل لطلاق الصلوة ومراتبها واقسامها ولمّا كانت الصلوة القالبيّة بالمواضعة الالهيّة مانعة عن الاشتغال بغيرها ولو
كان مباحًا كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر القالبيّة المواضعة والصلوة القلبيّة المأخوذة من صاحب اجازة الهيّة تكون مانعة عن الفحشاء والمنكر
في مرتبة القلب لكن تلك الصلوة الصادقة التي هي السكينة القلبيّة المتمثّلة بالفكر والحضور عندهم وهي ملكوت ولي الأمر واوّل مقام معرفة علي
بالنورانيّة تنهى عن الآراء والالتفات عن جهة الفحشاء والمنكر وصلوة المصلّي الذي هو مستغرق في شهود جمال الوحدة ناهية له عن الالتفات الى غير
الله وهذا الالتفات هو منكر في ذلك المقام والصلوة التي هي عبارة عن الرسولة او الامام تنهى عن الفحشاء والمنكر اللّذين هما مقابلان لهما من
اصناف البشر كان النبوّة عليهم كانا نهيّان عن الاوّل والثاني وقد فسّر الصلوة بكلّ ما فسّر الفحشاء والمنكر بما نقل انّ من لم تنهه الصلوة عن الفحشاء
والمنكر لم تزد من الله الّا بعدًا وتعدى انّ فتى من الانصار كان يصلّي الصلوة مع رسول الله ص ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ص فقال
انّ صلوته تنهاه يومًا فلم يلبث ان تاب فعلى هذا كان معنى الآية انّ الصلوة تنهى في المستقبل صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ان اريد بالصلوة
الصلوة القالبيّة كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او الذكر القلبي او الذكر الذي هو الفكر او ذكر اوامره ونواهيه عند كلّ فعال الذي يحمل العبد على
الامتثال والانتهاء وان كان المراد الصلوة القلبيّة كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او واحدًا ممّا ذكر بعد الذكر القلبي وهكذا الحال في سائر مراتب
الصلوة وان كان المراد بالصلوة الرسولة او الامام كان المراد بذكر الله ذكر الله للعبد او مقام نورانيّتهما فانّه ذكر الله حقيقة والله يعلم ما تصنعون
فيعلم صلوتكم وذكركم لله ويجازيكم على حسبها على انّه تهديد بينها انكم على تذكر الآيات والجملة حاليّة ولا تجادلوا اهل الكتاب الّا بالّتي بالمجادلة التي هي احسن
من المجادلات او بالطريقة التي هي احسن او بالكلمة التي هي احسن والجدل والجدال بمعنى الفتل فانّ المجادل يريد ان يفتل المجادل له الى مذهبه وذلك
يتصوّر بالسيف والضرب والحبس والمكالمة بالشتم والخشونة وابطال الحقّ واثبات الباطل ولكنّه خصّ في العرف بفتل الخصم عن مذهبه بالمباحثة
والمكالمة العلميّة والمراد باهل الكتاب كلّ من له اتّصال بنبيّ وكلّ من انتحل ملّة الهيّة فيشمل اهل ملّة الاسلام ومنتحليها كما يشمل المتعبّد شيئًا من ملّتها
او المراد المعروفون بهذا الاسم وهم اليهود والنصارى لكن يشمل الحكم اهل الاسلام بطريق التعريض وبطريق القياس الاولوي ولمّا كان اهل
الملّة الالهيّة ومنتحلوها بواسطة نسبتهم الى نبيّ او انتحالهم النسبة اليه ذوي حرمة في الجملة خصّهم بالذكر من بين اقسام الكفّار اشعارًا بانّ المشركين
لا حرمة لهم ولا مداراة معهم والمجادلة الحسنة ان لا يظهر باطلًا ولا يبطل باطلًا الّا بباطل ولا يقول ما يغيظ المجادل ولا يعنته ولا يزجره ولا يقول ما لا
يقبله وينصف في حقّ اظهره خصمه ولا يردّه ولا يتكلّم بما يخجله (يعرفني) ولا يكون همّه الغلبة عليه بل يكون همّه اصلاحه لو كان ذلك بان يجعل نفسه (مغلوبيته) ان رأى صلاحًا
ولينه في ذلك الّا الّذين ظلموا منهم في المجادلة او ظلموكم في المقاتلة او ظلموا انفسهم باللجاج وعدم الاستماع الى حكمكم وهذا ترخيص في المجادلة بغير الاحسن
مع الظالمين منهم مثل قوله لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول الّا من ظلم لكن لا ينبغي الخروج من حقّ او الدخول في باطل وقولوا آمنّا بالّذي انزل الينا
وانزل اليكم بالاقرار بحقّيّة كتابهم ودينهم حتى تكسر سورة لجاجهم والهنا والهكم واحد باظهار الاتّحاد معهم في المبدأ والمعبود حتى يدلّ ذلك على
انّكم متّحدون معهم غير مغايرين لهم فيرجعهم ذلك في غاية التكلّم مع مودّتهم لكم ونحن له اي لالهكم الذي هو الهنا مسلمون لا لغيره حتى تعادونا بذلك
وقد سبق في سورة النحل عند قوله وجادلهم بالتي هي احسن شطر من بيان لا ينبغي وكذلك اي مثل انزال الكتاب اليهم او مثل انزال الامر بالمجادلة بالتي هي احسن
او مثل انزال الامر بان تقولوا آمنّا بالّذي انزل الينا الخ انزلنا اليك الكتاب اي كتاب النبوّة او القرآن فالّذين آتيناهم الكتاب اي القرآن وهم المحمّديّة او
فالّذين آتيناهم احكام النبوّة بقبول الرسالة بالبيعة العامّة او بقبول الولاية بالبيعة الخاصّة او فالّذين آتيناهم الكتاب اي الاشباح او الاستعداد
لامور الآخرة تكوينًا يؤمنون به اي يذعنون او يؤمنون بالبيعة العامّة او الخاصّة بالقرآن او بمحمّد ص او بكتاب النبوّة او بعليّ ع فانّه النطق من كلّه (منفرد)
ومن هؤلاء بعض من اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن هؤلاء المشركين او من هؤلاء الذين آتيناهم القرآن وآمنوا به بالبيعة من يؤمن به اي بكلّ
بالجدي للبيعتين او به من عليّ كما يحمل عليه او بالقرآن او باحكام النبوّة او بعليّ ع وما يجحد بآياتنا التي اعظمها عليّ ع الّا الكافرون وهذا تعريض
بمنافقي الامّة الذين جحدوا عليًّا وما كنت تتلو جملة حاليّة او معطوفة وعلى نعم او في حال انّه اخذه من غيره او التقطه من كتب السابقين من قبله اي قبل
القرآن من كتاب ولا تخطّه اي القرآن او الكتاب المطلق بيمينك اذًا لارتاب المبطلون بقولهم كان ارتيابهم في موقعه والآخرهم كانوا مرتابين ومن اعظم
آيات صدقه في دعواه انّه ص كان يتيمًا فقيرًا واصحاب الخلف الى معلّم ولم يخالط مع طالب ولم يتعلّم الخطّ ولم يكن في كتاب في مدّة ما بكتاب وشريعة فغلب
في دولته فائقها الحكماء فتحيّر عن استقصاء العلوم التي فيها العلماء واستحسن من بلوغ لطائفها العرفاء واعترف بانّه كتاب في البلاغة البلغاء
ونصّ من ولاء مالم يعتقد انّ عليه من سوى الرسالة ومن آيته انّه كان يتيمًا فقيرًا او اصحاب البير لم يتعلّم كتابًا ولم يختلف الى معلّم ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص
الانبياء واخبارهم حرفًا بحرف واخبار من مضى ومن يجيء الى يوم القيمة بل هو اي كتاب النبوّة او كتاب الولاية والقرآن فهو (صورتهما) اضراب عن قوله
فالّذين آتيناهم الكتاب الآية فانّه لا يدلّ على انّه لا بدّ من الايمان التقليدي وهذا يدلّ على الايمان التحقيقي بالكتاب بل على التحقّق بالكتاب على الطريقة

اتّحاد العاقل والمعقول يعني هو بنفسه آيات دالّات على المبدء وصفاته وعلى الرسالة واحكامها وصدق الآتي او المراد انّ صدر الرسالة وصاحب الولاية
بولايتهما ونورانيّتهما آيات بيّنات واضحات او موضحات في صدور الّذين اوتوا العلم لم يقل في صدور الّذين كسبوا العلم اشعارا بانّ العلم نور يقذفه
الله في قلب من يشاء وليس يحصل بكسب تعلّم الكتب بعدما لم يجعل الله له هذا العلم وانّه بالفضل ليس بيد الفضول والاشارة الى انّ الفاضل لا يحصل ان
يكون غير ائمّة الله (ع) والمراد بمن اوتوا العلم هم الاوصياء (ع) كما في اخبار كثيرة عنهم (ع) وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ كرّر هذا للاهتمام والتعريض بالامّة
واشعارا بانّ الجاحد كما انّه كافر ظالم ايضا وفيه اشعار بعطف المعنى كانّه قال جحد الظالمون الآيات وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ طلبوا منه
التنزّل عن مقامات الولويّة وباطنها والبروز بحسب مقامات البشريّة قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وليس شيء منها عندي حتّى آتي بمقترحكم وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
ظاهر الانذار او مظهر للانذار وحصره في مقام الرسول لانّه وان يكون ذا شأنين شأن الانذار برسالته وشأن التبشير بولايته لكن لمّا كان شأن
الرسالة فيه غالبا كان في تكلّمه بشأن الرسالة وحصر شئونه فيه كانّه انحصر جملة شئونه ههنا في الانذار الّذي هو شأن الرسالة لا الولاية أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ
آيات كتب بيّنها غير مختلف الى احد ولم نعلم من احد ولم يكفهم في الدلالة على صدقك حتّى يقترحوا آية اخرى أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ احكام
الرسالة او صورة القرآن مع انّك كنت امّيّا وكتابك كان مشتملا على دقائق الحكم بحيث يعجز عن ادراكها العقلاء والحكماء حال كونه يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ و
ليس مختفيا عليهم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الانزال او في ذلك الكتاب او في ذلك المذكور من استمرار تلاوة الكتاب لَرَحْمَةً من حيث دلالته على صدق رسالته
وَذِكْرَىٰ لحقّيّتك اي دلالة على حقّيّتك لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ما جاء البيعتين او لقوم يذعنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واللام لتبيين مفعول
الرحمة والذكرى يعني غير المؤمنين لكونهم غير متوجّهين الى الآخرة وغير مهتمّين بالله وبما يدعو الى الله لا يتأمّلون فيه ولا يتفكّرون في دلالته
فيستمعوا ثمّ استماع الاسمار فلا ينتفعون به ولا يتذكّرون روي انّ اناسا من المسلمين اتوا رسول الله (ص) بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها
ضلالا لقوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت الآية قُلْ لهم بعدما لا ينفع فيهم هذه الآيات لظهور الاعراض منهم والتجاوز الى
غيرك حتّى يكسر سورة لجاجهم فانّ الاصرار على الدعوة مع اللجوج يزيد في لجاجته كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا فان كنت كاذبا يعلم كذبي ويعذّبني عليه
وان كنتم انتم كاذبين يعلمه ويعذّبكم عليه يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فاحذروا من العناد معه ومع رسوله وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ جملة حاليّة او معطوفة وبمنزلة النتيجة وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بمثل ما قالوا اصنع ما وعدتنا بالعذاب فأتنا بما تعدنا او بقولهم
ان كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ يعني جاء اتيان العذاب لمّا قالوا من اتيانهم خلاف
مرامه ليس انّا طلبنا حقّا ولا كرامة علينا بل لانّ لكلّ امر وقتا لا يتجاوزه وَلَيَأْتِيَنَّهُم في الدنيا وحال بقائهم مثل اتيان العذاب ببدر وغيرها
مثل البلايا في الاموال والانفس او في حال الاحتضار على ايدي الملائكة او في الآخرة في البرازخ او في القيامة بَغْتَةً من غير تقدّم امارة له او من غير
استشعار منهم بامارته لانهماكهم في الملاهي وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بمجيء اماراته او لا يشعرون في الحال بانّه يأتيهم بعد يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
الدنيا والثاني بحسب عذاب
كرّر هذا القول للاشعار بانّ الاوّل كان بحسب عذاب الآخرة او لانّ الاوّل كان مقدّمة لتهديد باتيان العذاب الثاني للتهديد باحاطته بهم في الحال
لكنّهم لا يشعرون مع انّ المنظور من التكرير المبالغة في تسفيههم بالجرئة على ما ينبغي الفرار منه ولو كان محتملا غير متيقّن وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ وضع
المظهر موضع المضمر اشعارا بعلّة الحكم واظهارا لكفرهم وبعلّتهم يعني انّهم كافرون وكلّ كافر واقع في وسط جهنّم ومعذّب بانواع عذابها وان كان لا
يشعر بعضهم في العذاب او اضعون في العذاب اعلم انّ النفس الانسانيّة بمقتضياتها الحيوانيّة انموذج الجحيم وطبقاتها وانواع عذابها فان كان الانسان
الواقع في مقام النفس وهو الّذي يكون في الغيب عن الله ومن الآخرة منقطعا عن الولاية ومستورا منه الوجهة الولويّة كان واقعا في جهنّم وواقفا
عليها ومعذّبا بها وان لم يكن منقطعا عن الولاية بان كان مؤمنا بها كانت عليه بردا وسلاما ولم يحسّ بها او لحرّها او بلا انّها لكن يكون متطهّرا له
عن شوائبه الغريبة وكون النفس الانسانيّة انموذج الجحيم ومحجوبة الانسان عليها وفيها المذكور في وجوه قوله تعالى ان منكم الّا واردها وهي الجسر الممدود
على متن جهنّم وقد مضى في سورة التوبة بيان اجمالي في نظير هذه الآية لاحاطة جهنّم بالكافرين يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مفعول للكافرين او ظرف لمحيطة
او ظرف لفعل محذوف وهو اذكر او ذكّرهم مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ قرء بالغيبة وبالتكلّم ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
بالبيعة على يدك بيعة البيعة العامّة او على يد عليّ (ع) البيعة الخاصّة إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فاذا لم يتيسّر لكم عبادتي في ارض فاخرجوا منها الى ارض يمكن
لكم توحيد عبادتي فَإِيَّايَ دون غيري فَاعْبُدُونِ عن الصادق (ع) اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ في مقام
التعليل ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ قد مضى بيان الصبر والتوكّل مشروحا وكيفيّة جريان الانهار من تحت الجنّات وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا لا تحمل الخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد (ص) او بمن يزعم انّ لا مدخليّة في الامور لشيء سوى الاسباب الطبيعيّة كالطبيعيّة اعتقادا او حالا كاكثر الناس
اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ فانّ الانسان في بادي النظر يظنّ انّ الرزق منوط بالاسباب الطبيعيّة لكن بعد النظر يحكم بانّ لا مدخليّة لشيء في الاسباب

في استجابة العلم ٣
ارتعابا منها وعاملا عليها فهو جزء يكون ... متعلّق به ٤٥

الطبيعية تحجب عن الاسباب الالهية ونعم ما قيل اوكرفتار سبب بيرون مپر لیك عزل ان سبب ظن مبر هرچه خواهد ان مسبب آورد قدرت مطلق سببها بر درد
ان سببها بر نظرها پرده هاست كه نه هر ديدار صنعش را سزاست ديده بايد سبب سوراخ كن تا حجب را بركند از بيخ وبن تا مسبب بيند اندر لامكان
هرزه بيند جهد واسباب ودكان وهو التسميع لاقوالكم الغالية والحالية والاستعدادية التي لا تشعرون بها العليم بمقدار الاستعداد وحفظ الاوقات وعهدة اسباب الرزق هي السموات والارض والشمس والقمر ولئن سألتهم اي المعتقدين بالاسباب الغافلين عن مسبب الاسباب من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر اللذين بهما تولد المواليد ارزاق المرتزقين ليقولن الله فأنى يؤفكون منه الى الاسباب ولا يكتفون به من الاسباب الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يبسط او لغيره ممن يشاء فان من فمن يشاء مطلق يجوز ارجاع الضمير اليه من غير اعتبار التقييد بيبسط الرزق في حالة او مستأنفة وتعليل لانكار التحرص في طلب الرزق او تعليل لجعل الله برزقها واياكم ان الله بكل شيء عليم فيعلم ما يصلح لعباده من بسط الرزق وقبضه ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها لما كان الاسباب القريبة للرزق بعد السموات والارض والشمس والقمر هو امطار الامطار واحياء الارض بانبات النبات ذكره بعد السؤال عن السموات والارض وتسخير الشمس والقمر ليقولن الله قل بعد اقرارهم بذلك الحمد لله شكرا لانعامه علينا بتبصرتنا ذلك او قل لهم بعد ذلك الحمد لله او قل ان جميع الصفات التي يحمد عليها لله فان جميع الخيرات المنتشرة الحسنى التي لا يحاذي مداركم فينا محصورة في خلق السموات والارض والشمس والقمر وامطار الامطار وانبات النبات فهو لا يعدون انه تعالى مسبب لاسباب الرزق بل اكثرهم لا يعقلون فيتوسلون بالاسباب وينصرفون عن مسببها العدم عقلهم لانكارهم وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب الجملة حالية او معطوفة باعتبار المعنى كانه قال انه هو اسباب الحيوة الدنيا الدانية التي حيوة جميع احيائها مشوبة بالممات ووجودها مشوب بالاعدام ووجدها لهوا ولعبا ولها بعد تهيئة اسباب الوجود والبقاء والتعيش باختلاف المقر والمنكر مكتف بالحيوة الاخرة التي حيوة جميع اجزائها عين ذواتهم ووجودها خالص من شوب العدم لذاتها مبرأة من شوب الالم فان الحيوة الدنيا لهو ولعب وان الدار الاخرة بجميع اجزائها لهي الحيوان محصور فيها الحيوة او المعنى انهم بامر الحيوة الدنيا التي يرون انها كلعب الاطفال لا خير باقية ولا غير مترتب عليها فائدة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون لا مشتغلوا عن الاهتمام بامر الحيوة الدنيا ولكانوا مهتمين بامر الحيوة الاخرة او لو للتمني وقد مضى الفرق بين اللهو واللعب وان الاول ما لا يكون له غاية لا عقلانية ولا خيالية والثاني ما لا يكون له غاية عقلانية ويكون له غاية خيالية وان كان الاول ايضا لا يخلو من غاية خفية فاذا ركبوا في الفلك عطف باعتبار المعنى كانه قال اذا كانوا في البر مطمئنين كانوا غافلين عن الله والاخرة مهتمين بامر الحيوة الدنيا فاذا ركبوا في الفلك وخافوا على الحيوة الدنيا دعوا الله مخلصين له الدين اي الطريق اليه او الملة او الاسلام او الايمان فان الايمان طاعة لله اي الملل الالهية وغيرهم فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون بالله اي بالاخرة او بالدين او بالدين ويصيرون مشركين ليكفروا وهذا من قبيل لام العاقبة في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي مآل غاية اشراكهم الكفران بما آتيناهم من نعمة الانجاء او مطلق النعم وليتمتعوا في حيوتهم الدائرة فان من كان متذكرا لانعام الله وانعامه لا يتيسر له التمتع بمشتهيات الحيوة فسوف يعلمون عقوبة الاشراك ووبال التمتع في الحيوة الدنيا او سوف يعلمون ان ذلك كان خطأ وعيا لا لكفر اهل مكة بنعمه واشراكهم به اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا اي لهم فان الحرم لهم بما وصلهم كان بالمواضعة امنا لاهله من القتل الواردة على سائر البلاد ومن العرب كان امنا بمشية الله من تعرض المتعرضين له مثل تعرض ملك الحبشة لتخرابه ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والاسر افبالباطل يؤمنون اي لا يتبعون غير الباطل الذي هو اهواؤهم او الاصنام والكواكب او شركاء الولاية ثالثا يؤمنون وبنعمة الله التي هي جعل الحرم آمنا لهم او جملة نعم الله او الولاية التي هي اصل كل النعم يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا مفعول به لافترى اذا كان على التجريد او مفعول مطلق من غير لفظ الفعل وهذه العبارة تستعمل في الطلبة المفترى وان كانت بمفهومها اللغوي اعم منه والافتراء على الله اعم من ان يجعل ما لم ياذن به شريكا له او يفتي او يقضي بين الناس او يؤم الناس او يترأس من غير اذن واجازة من الله وخلفائه فان الاجازة من الله او خلفائه يجعل وجه المجاز كالاشعة التي تونث في كل من يصل اليها كيفية ينعقد به تصيرها شيئا وبدون الاجازة لا يؤثر هذا الاثر العالم الا قوله ولا البيعة بل يكون الحالم الخبر على ضعفاء العقول من حيث يدل الله على اصحاب الحسنين لان هذا الاثر العالم حينئذ النبعة معه يبطل استعداد السالك في الا غلب ومن هذا يعلم حال من يقول لا حاجة لي الى الاجازة بل الناس محتاجون الى اجازتي او كذب بالحق اي الامر الثابت او الولاية فانها الحق حقيقة وسائر الاشياء حقيتها لا تكون الا بها لما جاءه من غير تفكر بنصيبه ومنية تصيبه او الامر اليس في جهنم مثوى للكافرين جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال المفتري والمكذب واين يكون مقامه فقال حاله انه كافر ومقام الكافر جهنم لا يمكنه الانفراد والتكذيب وكل كافر مثواه جهنم لكنه اداه بهذه العبارة تاكيدا واشعارا بان كفر مثله لا حاجة له الى البيان والذين جاهدوا عطف على قوله فمن اظلم فانه في معنى لا اظلم ممن ترك المجاهدة فينا واستبد برايه وتوسل بانانيته وقوى انانيته بالافتراء علينا والتكذيب بالحق والذين جاهدوا بالقتال الظاهر او بالقتال الباطن او اتعبوا انفسهم بالعبادات او بالجهد والتعب فينا اي في طلبنا او في محبتنا او في طريقنا او في هداية خلفائنا اليها او في تعظيمنا او في التوسل بنا بالتوسل الى خلفائنا لنهدينهم اي لنسلكنهم او لنوصلنهم او لنريتهم سبلنا العوج والمستقيم جميعا

ولكن الله

م في ارتزاق الانسان والبهائم لا تتوقف الا بالاسباب الالهية وان الاسباب الطبيعية [illegible]

وان الله لمع المحسنين وضع الظاهر موضع المضمر للاشارة الى قياس اقترانى تقديره من هدينا سبلنا جميعا صار محسنا او من جاهد فينا كان محسنا وكل من كان محسنا كان الله معه لان الله مع المحسنين او المراد بالمجاهدين من كان فى الطريق وفى السفر الاول والثانى والمراد بالمحسن من سار فى الخلق بالحق ومن سلك فى السفر الرابع فانه المحسن على الاطلاق كما صرح فى سورة المائدة عند قوله تعالى ثم اتقوا واحسنوا والمعنى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين حصلوا البقاء ثم عادوا الى الخلق كان الله الذى هو وجب الجاهدين خاصة معهم وتفصيل المقامات فى تلك الآيات موكول الى ذوق الناظر وهو الله موفق للرشاد

سورة الروم مكية كلها

وقيل سوى قوله فسبحان الله حين تمسون الآية وهى ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم فى ادنى الارض اى ادنى ارضهم من ارض فارس او ارض العرب وهم من بعد غلبهم سيغلبون قرء الفعلان مبنيين للمفعول وقرء الاول مبنيا للمفعول والثانى مبنيا للفاعل وهى القراءة المشهورة وقرء بالعكس قيل ان الفرس غزت الروم فوافوهم باذرعات وقيل بالجزيرة فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت وفى خبر ان رسول الله بعد ما هاجر الى المدينة وظهر بها الشوكة كتب كتابا الى ملك الروم وكتابا الى ملك فارس فعظم ملك الروم كتاب رسول الله وعظم رسوله واهان ملك فارس كتابه واهان برسوله وكان بين الروم والفرس مقاتلة فغلبت الفرس الروم فساء ذلك المسلمين لما كانوا احبوا ملك الروم وابغضوا ملك الفرس فنزلت الآية الم غلبت الروم يعنى غلبتها فارس فى ادنى الارض وهى الشامات فما حولها وهم يعنى فارس من بعد غلبهم سيغلبون يعنى يغلبهم المسلمون فى بضع سنين وهى ما بين الثلث الى العشر فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل وقيل قول الله عز وجل فى بضع سنين وقد مضى من نزول الآية سنين عديدة حتى افتتح المسلمون فى امارة عمر فارس فقال الامام الرازى ان هذا تاويل او تفسير والقرآن ناسخ ومنسوخ او المحكم لقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعنى لانه المشيئة فى القول ان يؤخر ما قدمه ويقدم ما اخر فى القول الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وبناء ما ذكر على قراءة الفعلين مبنيين للمفعول وقد روى عن اهل البيت ان قوما ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب فهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة ومعدن علم الرسالة وذلك مثل بنى امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الآية الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس فى بناء هذا على قراءة غلبت الروم مبنيا للفاعل سيغلبون مبنيا للمفعول اعلم ان القرآن كما سبق فى الفصل الخامس عشر والثانى عشر فى اول الكتاب ذو وجوه بحسب معانيه وذو وجوه بحسب الفاظه وقراءاته وانه يجوز ان يكون مراد الجميع وجوهه ومنزلا بجميع قراءاته وانه كثيرا ما يختلف المعانى والوجوه لاختلاف قراءاته مؤديا الى ارادة الضدين من اللفظ بحسب حقيقته ومجازاته وتعريضاته وكناياته فعلى هذا احسن التفسيرات المختلفة التى وردت عنهم باعتبار القراءات الثلث فيصح تفسير الروم ببنى امية بناء على تشبيههم باهل الروم فى الكثرة او فى الاهتمام بالدنيا واتباع الهوى او فى اخذ المذهب بمحض الرسم والملة او فى اختلاف المذاهب وكثرتها وتفسيره باهل المودة ذوى السلامة ويصح تفسيره بملك النفس واهويتها المتصفة بالخلافة وعلى هذا التفسير والتفسير الاول لعدد ان فرح المؤمنين بنصر الله يكون عند قيام القائم عجل الله فرجه وفى خبر فرح المؤمنون فى قبورهم بقيام القائم ومعنى قوله تعالى لله الامر من قبل انه لا يخرج الامر من قبل غلبتهم ومن بعد غلبتهم او من قبل ان يقضى ومن بعد ان يقضى فانه يتصرف فيه متى اراد بمضيه او نسخه فيكون اشارة الى جواز البداء ويومئذ يوم غلبة الروم او مغلوبية فارس بالمسلمين او مغلوبية بنى امية او مغلوبية جنود الجهل واهوية النفس بظهور القائم يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فلا اختصاص بنصره للمؤمن بل ينصر المؤمن تارة والكافر اخرى لكن المنظور من نصرهما اصلاح المؤمن واصلاحه وهو العزيز الغالب الذى لا يمنع عن مراده الرحيم الذى لا يفعل ما يفعل الا برحمته وصفة رحمته فى بعض الموارد غضبا وعذابا انما هو من قبل القابل وعد الله اى وعد الله نصرهم وفرح المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون عدم خلف وعده او نصره للمؤمنين او نصره لمن يشاء او كيفية وعده او كيفية نصره ولذلك لا يرون من النصر الا الغلبة فى الظاهر دون الغلبة فى الباطن ولذلك قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا او المعنى اكثر الناس لا علم لهم فان العلم هو الادراك الاخروى الذى يكون ذا الاشتداد الى الجهة الآخرة وصاحب هذا الادراك قليل واكثر الناس ادراكهم مقصور على ما يعينهم فى حيوتهم الدنيوية دون الحيوة الاخروية او لم يكن ادراكهم للامور الاخروية فى الاشتداد الى الجهة الآخرة بل كان منصرفا عن جهة الآخرة الى جهة الدنيا ولذلك قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ولفظة من بيانية او ابتدائية او تبعيضية اى يعلمون امرا ظاهرا يعنى المدارك الظاهرة الحيوانية وهو عبارة عن الحيوة الدنيا او لوازم بقائها او امرا ظاهرا هى الآثار الناشئة من الحيوة الدنيا من مقتضياتها وملائماتها ومنافراتها والامر الذى هو بعض من الحيوة الدنيا وقد حكى ان مثل علم النجوم من جملة ذلك ونعم ما قيل

مرغ جانش موش شد سوراخ جو   چون شنيد از گربگان او عرجوا
زان سبب جانش وطن ديد و قرار   اندر اين سوراخ دنيا موش وار
هم در اين سوراخ بنائى گرفت   در خور سوراخ دانائى گرفت
پيشه‌هائى كه مر او را در مزيد   اندر اين سوراخ كار آمد گزيد
زانكه دل بركند از بيرون شدن   بسته شد راه رهيدن از بدن

وهم عن الآخرة التى هى باطن الحيوة الدنيا وجهتها العليا وبعض منها هم غافلون الآية

بضمير الفصل لتأكيد الحكم وللاشعار بالحصر واشتغال الغفلة دون الجهل وامثال للاشعار بان الاخرة معلومة لكل احد بل مشهودة لهم في النوم حين
الرؤيا خصوصاً عند الرؤيا الصادقة بل في اليقظة بالآثار الدالة على وجودها من التقلبات والتغايير التي تكون في العالم الكبير وفي العالم الصغير والنظر الى
البيت ليس الا محض الغفلة عنها لا الجهل بها وقد مضى في الفصل الاول والثاني والثالث في اول الكتاب وعند قوله تعالى لقد علموا لمن اشتريه ما له
في الآخرة من خلاق ومن سورة البقرة تحقيق وتفصيل للعلم والعرفان بينه وبين الجهل المشابه للعلم من اراد فليرجع اليها اولم يرجعوا الى مداركهم
الباطنة ولم يتفكروا أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم في حق انفسهم حتى يجدوا ان فيها سماء وارضاً يعني روحاً وجسداً وان حيوة الجسد التي هي الحيوة الدنيا ليست الا
بالحيوة الروحية التي هي الحيوة الاخروية حتى يعلموا الآخرة ولا يكونوا غافلين عنها او المعنى اولم يتفكروا عند انفسهم حتى يعلموا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
اي سموات الارواح وَالْأَرْضَ اي ارض الاشباح وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الذي هو حقيقة الحيوة الدنيا والآخرة حتى يعلموا ان في الدار التي منها الحيوة
الدنيا حقاً باقياً ثابتاً فلم يغفلوا عنه وطلبوا الوصول اليه وهو الجهة الآخرة والجملة معلق عنها لم يتفكروا فانه في معنى لم يعلموا وَأَجَلٍ مُّسَمًّى فانهم ان
لم يكونوا يحصل لهم بالتفكر علم بمحدودية سموات الطبع وارضه في العالم الكبير لكن يحصل العلم بمحدوديتهما في العالم الصغير وان لهما اجلاً معيناً بحسب
الاسباب الطبيعية من العمر الطبيعي واجلاً معلقاً بحسب القواطع والموانع من الوصول الى الاجل الطبيعي وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ و
لذلك يعملون الاعمال السيئة واذا تفكروا ان اعمال هؤلاء الكثير نشأت من كفرهم بلقاء ربهم اجتنبوا امثال اعمالهم والجملة عطف على جملة ما خلق
الله السموات او معلق عنها لم يتفكروا امثال المغلوب عليها والعرضية أولم يخرجوا من اوطانهم الصورية ومن بيوت نفوسهم أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ الطبيعية وفي
ارض وجودهم وارض القرآن والسير الحسنة فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ والضمائر الثلثة للكثير من الناس او لمرجع الضمير الفاعل
لقوله اولم يتفكروا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً بحسب البدن والمال والاعوان وَأَثَارُوا الْأَرْضَ بتقليب وجهها للاستنباط المياه واستخراج المعادن وللزراعة و
غرس الاشجار وغير ذلك من التصرفات والمقصود انهم اثاروا الارض اكثر مما اثاروها بقرينة قوله تعالى وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وابادهم الله تعالى ولم ينفعهم
قوتهم وآثارهم وعمارتهم فلا ينبغي لكم ان تغتروا بقوتكم وآثاركم وتعميركم وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ اي باحكام الرسالة او المعجزات فاغتروا بقوتهم
وكذبوا الرسل مثلكم فاخذهم الله واهلكهم فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بتعريضها لسخط الله ثُمَّ كَانَ عطف على اولم يتفكروا
بلصقها المعنوي فانه في معنى لم يتفكروا او على اولم يسيروا باعتبار المعنى كانه قيل لم يسيروا ثم كان عاقبتهم او عطف على كانوا انفسهم يظلمون يعني
كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ هذا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بسببية الاساءة السيئة التي هي اكبر التي
هي تكذيبهم بآيات الله والاستهزاء بها والمقصود تخصيص هذا الوصف بالمسيئين منهم لا المسيئين السيئة او ليس من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر
بل المقصود بيان حكم من اساء السوأى من غير تعرض للمذكورين والسوأى تانيث الاسوء او مصدر ولفظة ثم للتعقيب في الوجود او التعقيب في الاخبار أَن كَذَّبُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ واعظمها الانبياء والاولياء وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ والاستهزاء بالآيات اعظم جرماً من التكذيب اعراب الآية ان السوأى خبر كان واسمها
على اختلاف القرائة برفع عاقبة الذين ونصبها وان كذبوا بدل منه او بتقدير اللام او السوأى مفعول مطلق او مفعول به لاساؤا وان كذبوا خبر كان
او اسمها اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ هذه جملة منقطعة ومقدمة لقوله يوم تقوم الساعة الخ والمراد بالاعادة الاعادة الى البرازخ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
يعني بعد المكث في البرازخ ترجعون اليه لا الى غيره وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ عند الرجوع اليه يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ من الخلق اي ييأسون او يتحيرون لغاية الدهشة
وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ في الوجوب او في الالهة او في العبادة او في الطاعة او في الولاية او في الوجود والشهود شُفَعَاءُ يشفعون لهم عند الله كما
قال بعض المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند الله وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ الباء صلة كافرين او سببية وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ تأكيد ليوم تقوم الساعة
يَتَفَرَّقُونَ يعني يتفرقون فرقتين فرقة الى الجنة وفرقة الى النار او المعنى انهم كانوا مجتمعين في الدنيا على الاكل والشرب وكيفيتهما والوقاع وشكل
والنوم وهكذا في البرازخ وفي القيمة وحين ظهور كل بصورته الملكوتية التي يحشر عليها يتفرقون انواعاً مختلفة واشكالاً متخالفة فبعضهم يحشرون على
صور الخنازير بل على صور يحسن عندها القردة والخنازير وبعضهم على صور الكلاب والسباع وبعضهم على صور الحشرات وبعضهم على احسن
الصور ويتفرقون الى مقاماتهم في الجنة والنار فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا تفصيل لتفرقهم اجمالاً وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ من احبره اذا سرّه
او انعم عليه وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فالاكا الطبيعيين والدهريين ومنكري المعاد او الا كاكثر الناس فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
في العذاب ظرف لغو متعلق بمحضرون او مستقر حال عن فاعله فَسُبْحَانَ اللَّهِ جواب لشرط مقدر وسبحان مصدر في معنى التسبيح وبمعنى اللازم ومقدر
بفعل الامر اي اذا كان الامر هكذا فسبحوا الله او فسبح الله سبحانه حِينَ تُمْسُونَ تدخلون في المساء وَحِينَ تُصْبِحُونَ اي تدخلون في الصباح وهما وقتا
اختلاط النور والظلمة وَلَهُ الْحَمْدُ جملة حالية او خبر في معنى الانشاء وعطف على سبحان الله فِي السَّمَاوَاتِ اي سموات الطبع وسموات الارواح وَالْأَرْضِ ارض
الطبع وارض عالم المثال وَعَشِيًّا وقت العصر وهو وقت دخول فضيلة صلوة العصر الى آخر النهار وَحِينَ تُظْهِرُونَ تدخلون في الظهر وهو من الزوال
او المراد وقت ارتفاع الشمس الى انقضاء وقت فضيلة صلوة الظهر خص التسبيح بالمساء والصباح لان هذين وقتا اختلاط النور والظلمة والعشي وقت اختلاط الظلمة

الطبع ونور الروح وظلمة المقام الذي هو نور المقام العالي وينبغي للانسان حينئذ تنزيه لطيفته الانسانية التي هي انموذج الله واسمه عن الظلام
بخلاف اعقاب النهار فانها اوقات استواء النورين دون اختلاط الظلام ولا حاجة للانسان الى تنزيهها للطيفة حينئذ ولم يذكر السموات الا ان السموات ثم
تنزه اقصد الواقع في تلك المقام لا حاجة له الى تنزيه ولم يذكر الارض اتباعا لما ذكر السموات والافلواضع في الارض محتاج الى تنزيه اللطيفة الانسانية
ويجوز ان يكون قوله عشيا وحين تظهرون عطفا على حين تمسون ويكون اشارة الى استغراق التسبيح لجميع الاوقات واستغراق الحمد لجميع الامكنة ولعله اما
وعليه قيل ان ذكر الاوقات اشارة الى الصلوات الخمس يخرج الحي من الميت شيئا فشيئا جواب لسؤال مقدر ناش من السابق ويخرج الميت من الحي قد مضى
الآية في سورة يونس مع تفسيرها ويحيي الارض بعد موتها بعوض يحيي ارض الطبع في العالم الكبير بانبات نباتاتها بتهييج العروق المكمونة والحبوب المستورة
فيها وانباتها بانواع النباتات والاشجار عقيب الربيع وارض العالم الصغير باحياء قواها الارضية الدائرة بالجنود الانسانية الباقية بعد موتهما
في الشتاء وحين الصبا وبعد الحدثان البتة باحد البعثين وكذلك اي مثل اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي واخراج النبات من الارض
بارسال الامطار عليها تخرجون في النفخة الثانية او تكون في الخروج من اول انعقاد نطفكم واولى موادكم فانه تعالى لا يزال من اول انعقاد النطفة في الرحم
يخرج آنا فآنا المكونات التي تكون بالقوة في النطفة الى الظهور والفعلية او مثل احياء الارض واخراج نباتها وقواها المكمونة فيها تخرجون وقرئ
تخرجون مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل من الثلاثي المجرد وورد عن الكاظم عليه السلام في وجه الآية في قوله يحيي الارض بعد موتها ليس يحييها بالقطر
ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فيحيى الارض لاحياء العدل ولاقامة الحد فيه انفع في الارض من القطر اربعين صباحا ومن آياته عطف على جملة
يخرج الحي فانه في معنى قوله من آياته ان يخرج الحي من الميت ان خلقكم من تراب باعتبار خلق آدم ابيكم منه وباعتبار خلق موادكم مما يحصل من التراب
ويغلب عليه التراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تتحركون وتدبون وليس للارض حركة ولا قدرة على الحركة اعلم ان في خلق الانسان الذي له علم واراده
وقدرة واختيار واستعداد التصرف في الملكوتين وتسخير اهلهما واستعداد الترقي عن هذا العالم والحركة الى السماء واولى عالم الارواح من العناصر
التي لا شعور لها ولا قدرة ولا اختيار مع كون الغالب فيه مادة الماء والارض اللتين هما اثقلها آيات عديدة دالة على علمه تعالى وقدرته وحكمته
واحاطته وتدبيره واناطة افعاله بغايات عديدة متقنة وتصرفه في عالم الارواح وعالم الطبع بما لا يمكن ادراك كيفية تصرفه وتمزيجه القوى
الروحانية مع القوى الارضية بحيث لا يمكن التمييز بينهما ويشتبه على كثير ان القوى الروحانية ليست الا القوى الجسمانية حتى قالوا ان النفس
الانسانية جسم سار في البدن كسريان الماء في الورد ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم يعني من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها لتميلوا اليها فتسكنوا عن الحركة
عنها فان الازواج لو لم يكن من جنسكم لكنتم نافرين عنهن بعد قضاء حاجاتكم وجعل بينكم ايها الازواج او ايها الاناسي مودة ورحمة محبة
وتعطفا ورقة حتى يكون تلك المحبة سبب الاجتماع وبقاء اجتماعكم وتلك الرقة سبب الخدمة بعضكم بعضا والاهتمام بخير واصلاح ان في ذلك
المذكور من خلق الازواج من انفسكم وجعل المودة والرحمة بينكم او في جعل المودة والرحمة بينكم او في اخراج الحي من الميت الى آخر الآية لآيات لقوم
يتفكرون اعلم ان الانسان بحسب افراده ذو عرض عريض فمنهم من يكون ذو مراتب كثيرة وهكذا بحسب حالات كل فرد ذو عرض عريض فمنهم من يكون
غافلا عن الله وآياته ولا كلام معهم ولا خطابة ولا آية لهم ولا دلالة وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ومنهم
من يتنبه بان الدنيا مقدمة للآخرة وهم عنها معرضون وان ليس المقصود من الانسان ان يعيش في الدنيا كعيش الحيوان فيتفكر في كيفية خلقته وخلقة
سائر المواليد فيتنبه من خلقتها بان لها مبدأ قديرا عليما حكيما ومنهم من يشتغل بهذا التفكر لافاضة الحق الاول تعالى عليه نور العلم فيفيض عليه
نور العلم فان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيصير صاحب اولى مراتب العلم التي هي تكون سببا للتحير والانصات فان اولى مراتب العلم
مقترنة بالانصات كما عن النبي (ص) والتحير يصير سببا للطلب عن معلم طريق الوصول الى دار العلم ومعدن النور ومنهم من يصل الى عالم وقف بعد طلبه
بين يديه ويستمع منه وهذه المرتبة ثانية مراتب العلم كما في الخبر المأثور عن الرسول (ص) ومنهم من يخرج من مقام الاستماع الذي هو مقام التقليد الى العلم
التقليدي ويجد في قلبه معلوماته او يشاهد معلوماته او يتحقق بمعلوماته وهذه المراتب هي مراتب التحقيق في العلم اذا علمت ذلك فاعلم ان الآيات من قوله
يخرج الحي من الميت الى قوله وهو العزيز الحكيم متنزل على مراتب الانسان بحسب افراده كان منزلا على مراتبه بحسب احوال شخص واحد فكلما كان منزلا على مرتبة
كان لصاحب المرتبة العالية ايضا لسعته واحاطته بخلاف ما كان لصاحب المرتبة العالية فانه خاص به وليس لصاحب المرتبة الدانية نصيب منه فقوله
يخرج الحي من الميت الى قوله وجعل بينكم مودة ورحمة لصاحب التنبه والتفكر يعني ليس له غيره لا ان صاحب العلم لا يدرك تلك الآيات ولا ينتبه بها ومن آياته
خلق السموات والارض اي سموات الطبع وارضه وسموات الارواح واراضي الاشباح في العالم الكبير او الصغير واختلاف السنتكم بحسب اختلاف لغاتكم
فانه يعبر كثيرا في العرب والعجم من اللغات والكلمات الجارية على الالسن او اختلاف السنتكم في كيفية التادية مع انكم من نوع واحد واختلاف
الوانكم ان في ذلك لآيات دالات على علمه وحكمته تعالى وكمال عنايته بخلقه وقدرته وارادته وسلطنته ووحدته اذ الآيات على احوال حسبا الالسن
والالوان كما في الخبر للعالمين قرئ بفتح اللام وكسرها وعلى الثاني خصص بالذين حصل لهم العلم فان العالمين بفتح اللام مخصوص بذوي العقول بخلاف العالم الذي هو

مفرده فانه لعم من ذوى العقول وغيرهم وذووا العقول فى الحقيقة هم الذين حصل لهم الشهود الانفسى والآفاقى وليسوا الا الذين قذف الله فى قلوبهم نور العلم وقرئ
بكسر اللام وهم الذين قذف الله فى قلوبهم نور العلم لا الذين حصلوا الصورة الادراكية من امثالهم ومن الكفار وقدم هذا الصنف على المستمعين لانهم اصحاب
اولى مراتب العلم فان المستمع هو الذى حصل له مرتبة السماع الذى هو ثانية مراتب العلم كما فى الخبر النبوى ولم يقل لقوم يعلمون كسابقه ولاحقه اشعارا بان
حصول العلم خصوصا مرتبته الاولى للمؤمنين لا يكفى فى ادراك تلك الآيات تحقيقه عن الصادق ان الامام اذا ابصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من
خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خلق السموات والارض الآية فالكهم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او
هالك فلذلك يجيبهم بالذى يجيبهم وهذا الخبر بيان لاحد وجوه الآية واشارة الى مراتب العلم وقرئ العالمين بكسر اللام او حمله على معنى يوافق كسر
اللام وجعل دلالة الآيات على احوال الصاحب لا السنة والالوان وعلى هذا التقدير يكون المراد بالسموات والارض سموات الارواح وارض الاشباح فى
العالم الصغير ليكون فيهما آيات دالات على احوال الصاحب السموات والارض ومن آياته منامكم بالليل والنهار غاية التقييد بهما مع انه لا يكون منام
فى غيرهما اطلاق المنام عن التقييد فانه لو لم يذكرهما عقيب المنام لتوهم ان المراد هو المنام بالليل لكونه محل المنام دون النوم ولذلك لم يقيد
الابتغاء بهما فنفس المنام المطلق آيات دالات على حكمة الحق تعالى واتقان صنعه وكيفية خروج النفس من البدن بالموت وذهابها الى عالم الآخر سوى عالم
الكون والفساد وبقائها فى ذلك العالم واختلاطه بعالم الطبع وكون صور جميع الاشياء ثابتة فيه وكيفية احاطة الحق بجملة الموجودات وابتغاؤكم من فضله
يعنى فيهما فان فى ابتغاء الفضل السعى الذى فيه كمال النفس بحسب خلقتها سواء كان المراد بالفضل السعى بما يحتاج الانسان اليه فى الدنيا او كمال الانسان
وسعة النفس بحسب امور الآخرة آيات دالات على مبدأ ذى كمال السعة وفضل فانه لولا مبدأ الكمال والفضل لم يطلب الانسان شيئا منه ان فى ذلك لآيات
لقوم يسمعون الذين هم اصحاب المرتبة الثانية من العلم وهى مرتبة الاستماع والتقليد واليه اشار تعالى بقوله او ألقى السمع وهو شهيد ومن آياته يريكم
البرق كان الموافق للسابق واللاحق ان يقول ومن آياته ان يريكم البرق لكنه لما اريد ان يقول ان اراءة البرق من آياته عدل عنه والظرف لغو متعلق
بيريكم اما جعل يريكم بتقدير ان او واقعا موقع المصدر فيذهب نكتة العدول عن صريح ان او المصدر فانه لما اراد ان يبين ان ذلك الآيات من صفاته
تحقيقيا ولذلك قال يريكم وان البرق المشهود انما منشأ من الآيات الغيبية التى يكون صاحب التحقيق منتظرا لها دائما قال ومن آياته يريكم دون ان يريكم
خوفا او انه خوفا وهو بتقدير اللام وليس مفعولا له او هو حال عن المفعول وطمعا والمقصود الخوف من الصاعقة والطمع فى الغيث وينزل من السماء
ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون يحققون فى العلم بالخروج من حد التقليد فان العقل عبارة عن ادراك الشئ بالعقل
لا بمحض التقليد وهم الذين يكون لهم قلب المشار اليهم بقوله لمن كان له قلب وهذا مقام التحقيق فى العلم ووجدان آثار المعلوم والالتذاذ بالعلم وفوقه
مقام الشهود والعيان فى ادراك المعلوم وهو خاص بالانبياء والاولياء وفوقه مقام التحقق بالعلم وهو مقام بعض الانبياء والاولياء ومن آياته
ان تقوم السماء والارض بامره لا بالذات مقيمين اى السماء والارض فى العالم الصغير والعالم الكبير ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ثم اذا انتم تخرجون
عطف على ان تقوم بتأويل مفرد اى ثم خروجكم من الارض ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون او هو عطف على مجموع ومن آياته ان تقوم السماء عطف
الجملة ولم يكن من جملة آياته ولم يقل ههنا ان فى ذلك لآيات لقوم كذا لان هذه الآيات خاصة بالشاهدين وليس للغافلين لغير الشاهدين فيها حظ ونصيب
والشاهدون من حيث انهم شاهدون متبع الله لا من جانب الخلق والله تعالى لا حاجة له الى آية فلم يقل ان فى ذلك لآيات للشاهدين وهذه هى الآيات
العليا وليست الا للصنف الاعلى من الانسان حتى فعل سلف الاشارة الى انه كلما كانت آية للصنف الادنى فهى آية للصنف الاعلى ايضا من دون عكس وقد نبه
الآية فى سورة النحل مع بعض الاشارات والنكات وله من فى السموات والارض اى السموات والارض ومن فيهما يعنى ليس فيهما احد يكون شريكا له تعالى كل له
قانتون خاضعون منقادون وليسوا مقابلين له كما يقول الثنوية بالنور والظلمة او بيزدان واهرمن فلا ند له ولا ضد وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده كما يقوله
الثنوية والابليسية ان اهرمن مبدأ الشرور ثم يعيده وهو اهون عليه اى الاعادة اسهل على الله بالقياس الى قدركم واصولكم والا فليس شئ عليه
اصعب من شئ او الضمير المجرور راجع الى الخلق ومعنى كون الاعادة اسهل كونها غير محتاجة الى مادة والى ترتيب بحصول مادته وترتيب الصلوح وسقوط
الجلاء اقتضاء فطرتها الصعود الى الاصل بخلاف الابتداء فانه محتاج الى تهيئة مادة وترتيب العلويات وخافضية الانفس وابتلاء المخالفات مزجها وكسر
سورتها وقيل الاهون منسلخ عن معنى التفضيل وله المثل الاعلى اى الصفة العليا فى السموات والارض عن الصادق ولله المثل الاعلى الذى لا يشبهه
شئ ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل او المقصود ولله الشاهد الاعلى فى السموات من ارباب الانواع والعقول وفى الارض من الانبياء والاولياء وروى
عن الرضا انه قال قال النبى لعلى انت المثل الاعلى وقد نحو عن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى وهو العزيز الحكيم الذى لا يفعل ما يفعل
الا لحكم ومصالح وغايات متقنة ضرب الله لكم لاتعاظكم وايقاظكم او لاحوالكم فى اشراككم بالله مثلا لكي يحق تنبهوا وتعلموا ان هذا الاشراك خطأ
محض مثلا كائنا لكم من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء بيان للمثل كانه قال المثل كون المماليك لكم مع انهم لم يسووا مملوكين
لكم حقيقة شركاء لكم فيما رزقناكم مع كون الرزق منا ونسبته اليكم محض اعتبار ولا ترضون به فكيف ترضون او كيف يرضى الله تعالى بجعل مماليكه الحقيقية

العلا

التي لا وجود لهم من انفسهم فكيف بسائر الصفات شركاء له في مملوكاته الحقيقية لكنه عدل الى هذا تاكيداً لنفي رضاهم بشراكة مماليكهم حتى يكون تاكيداً لنفي الشراكة لله تعالى فانتم فيه سواء عطف على مدخول الاستفهام بقول لستم ترضون بشراكتهم لكم فكيف ترضون او يرضوا لله بشراكة مماليكه او عطف على جزء لله وانما التعقيب في الاخبار او بعض اجزاء المعطوف بكون محذوفاً والتقدير فانتم ايها الاحرار فيما رزقناكم مساوون للمماليك وانتم ايها الاحرار والمماليك فيه مساوون ولا ترضون بشراكة المماليك لكم مع مساواتهم لكم في كل الجهات فكيف ترضون او يرضى الله بشراكة المماليك لله تخافونهم جملة حالية او مستانفة والمعنى هل تخافونهم كخيفتكم انفسكم فتصلوهم شركاء تخوفكم او المعنى فانتم ومماليككم في الرزق سواء من كل الجهات سوى اضافة النسبة المالكية اليكم وتخافونهم كخيفتكم من الاحرار وينبغي لكم ان ترضوا بشراكتهم ولا ترضون فكيف يرضى الله بشراكة مماليكه له مع انهم ليسوا مساوين له بجهة من الجهات ولا يخافهم بنوع من الخوف كذلك التفصيل والتمثيل لاشراكهم نفصل الآيات في كل شيء لقوم يعقلون يحققون في العلم والادراك بعد ما خرجوا من مقام التقليد او لقوم يدركون ادراك الانسان لا ادراك الحيوان سواء كان ذلك الادراك تقليداً او تحقيقاً فان العقل يستعمل في الادراك الانساني المطلق كما يستعمل في الادراك العقلاني الذي لا يكون الا بالتحقيق دون التقليد قيل كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابرهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا وما هو فقال الا شريكاً هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله تعالى ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان تكون لكم فيه شركاء فاذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكاً فيما املك بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم اضراب عن مقدر كانه قيل هل لهم برهان مع وضوح بطلان الاشراك فقال ليس لهم برهان بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بالاشراك اشباه ما لم يأذن به الله ووضع الظاهر موضع المضمر ذماً لهم بذلك اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله يعني فاضلهم الله بالخذلان ولا يهدي احد من اضله الله وما لهم من ناصرين ينصرونهم من عذاب الله فاقم اي اذا لم يكن من اضل الله ولم يكن ينصرهم فلا تحزن عليهم وانصرف عن الاهتمام بالخلق واقم من الاعراض لهم وجهك للدين اي الطريق الى الله حنيفاً ظاهراً او خالصاً وهو حال من الوجه او من المضاف اليه الوجه او من الدين والمراد بالدين هو الطريق الى الله التكويني وهو الولاية التكوينية او الطريق الى الله التكليفي وهو الولاية التكليفية وقد فسر اقامة الوجه للدين باقامته في الصلوة جانب القبلة من غير التفات الى اليمين والشمال وبالولاية فطرت الله منصوب على الاغراء او على المدح بتقدير فعل او مصدر لفعل محذوف دل عليه المذكور نعبد والفطرة هي الخلقة التي خلق الناس بل جميع الموجودات عليها وهي الولاية التي في كل الموجودات تكويناً المطابق لها الولاية التكليفية التي كلف بها جميع الاناسي التي فطر الناس عليها والتفاسير المختلفة التي وردت عن المعصومين في الآية راجعة الى ما ذكرنا لا تبديل لخلق الله فلا تحزن على ما فاتوا من وصيتك ومنعهم عن مقامه فانه لا يقدر احد على تبديل الولاية التكوينية والتكليفية ذلك المذكور من اقامة الوجه للدين او ذلك الدين الحنيف او الولاية التكليفية هو الدين القيم لا غيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الدين القيم هو الولاية التي هي الطريق الى الله فلذلك تمسكوا بصورة الاسلام وتوقفوا عليها واهتموا بها واعرضوا عن الولاية التي هي الدين حقيقة وصورة الاسلام ليست الا هداية اليها منيبين اليه الى هذا الدين الذي هو الطريق من القلب الى الله فانه على الاستمرار في الانابة من الكرمات اليه بصنع الله الذي اتقن كل شيء فانه على التداوم في الزكوة التي هي تصرم الفعليات الناقصة عن لها تكويناً والصلوة التي هي التلبس بالفعليات الكاملة التي هي الانابة الى القلب وطريقه او منيبين الى الله فان الانابة الى طريق القلب والانابة الى الله والانابة الى القلب شيء واحد والتفاوت اعتباري وهو حال من فاعل اقم بضميمة الامة الى الرسول او من الناس واتقوه اي الدين او الله واقيموا الصلوة قد مضى معنى الصلوة واقامتها في اول البقرة ولا تكونوا من المشركين بالله في الوجوب او في العبادة او في الطاعة او في الدين او في اقامة الصلوة من الذين فرقوا دينهم اي طريق توجههم او طاعتهم او صلوتهم او ولايتهم بان اخذ كل منهم طريقاً او طاعة او صلوة غير ما للآخر فخالف كل مع الآخر او فرق كل دينه بان جعل لنفسه طرقاً عديدة او طاعات عديدة الخ او فرق كل دينه على اهويته عديدة كرجل متشاكس فيه رجال وفرقه فارقوا دينهم الى طريقتهم الانسانية التي فطرهم الله عليه وهو الولاية التكوينية او فارقوا ولايتهم التكليفية بعد العمل بها وصل اليهم من ولي امرهم او فارقوا اطاعتهم وقد سبق في آخر سورة الانعام بيان تمام هذه الآية وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون الجملة حالية او صفة لشيعاً او مستانفة لبيان حالهم او للتعليل اعلم ان الانسان لما كان فطري التعلق فان تنبه وعلم ان كمالاته الانسانية غير حاصلة له وان ما هو الحاصل له ليس كمالاً لا بل له كمالات مفقودة غريبة هي فان اعتقدها فقدها ولم يكن المعتقد الا السالك الى الله بقدم الصدق لم يكن فرحاناً بما اصابه بل كان منزجراً مدبراً عنه ومن لم يكن معتقداً لما فقده لم يكن له تعلق الا بما كان حاصلاً لديه من الكمالات الصورية من العلوم والعقائد والصفات والاخلاق والمكاشفات والاموال والاولاد فكان كل حزب بما لديهم فرحون حتى الكناس بكماله في كنسه والساحر في سحره والتاجر في تجارته والعالم في علمه والعابد في عبادته و

الزاهد هنا لسان قيد حجر فهانه واذا مسّ النّاس ضرّ دعوا ربّهم منيبين اليه لما يرتفع حينئذ حجاب النّفس ومانع الرّجوع والسّلوك الى الله ثمّ اذا اذاقهم منه رحمة نعمة بعد الخلاص من ذلك الضرّ اذا فريق منهم لا كلّهم لانّ بعضهم لا يغلب عليهم الواهمة ولا يمنعهم من شكر النّعمة كما كانوا حال الضرّ لا يمنعهم الواهمة عن الالتجاء ودعاء كشف الضرّ بربّهم يشركون بربّهم المطلق بتوثّن الاصنام والكواكب والاهوية او بربّهم المضاف بتوثّن غيره وليّ امرهم ليكفروا بما كفرانهم او اللام للغاية ولبيئة الحلة على العلّة الغائية يعني فحصل لهم بعد الاشراك الكفران بما آتيناهم من كشف الضرّ والنّعمة فتمتّعوا التفات للمبالغة في التّهديد فسوف تعلمون انّ اشراككم او تمتّعكم كان وبالا عليكم ام انزلنا بل ءانزلنا عليهم سلطانا حجّة او ذا سلطنة من الملئكة فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون لفظة ما موصولة او مصدريّة والمعنى فهو يتكلّم بالاشراك الّذى كانوا يشركون او باشراك الشّركاء الّذين كانوا به يشركون او بكونهم بالله يشركون او بكونهم بعليّ يشركون في الولاية وهذا هو المنظور واذا اذقنا النّاس رحمة نعمة وسعة في المال والاولاد او صحّة في الجسم والاولاد فرحوا بها لما يحصل لهم من النّفس وعونها وملائماتها وان تصبهم سيّئة بما قدّمت ايديهم اذا هم يقنطون من رحمة الله اولم يروا انّ الله يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر حتّى يشكروا في السّرّاء ويسئلوا في الضرّاء ولا يفرحوا بالموجود ولا ييئسوا حين فقده انّ في ذلك اى في اختصاص البسط والقدر بالله نعم الّذى من شأنه ان يراه كلّ راء لظهور اثاره من حيث انّه يرى انّ صاحبي الحيل الدّقيقة في تحصيل المعيشة محرومون عن السّعة في المعيشة وصاحبي البلاهة والبلادة مرزوقون بسعة المعيشة لآيات صدق بفرد الدّالّ على علمه تعالى وعنايته بخلقه وتدبيره لهم وحكمته في تدبيره وعجزهم عن تحصيل ما ارادوا وتسخيرهم لغيرهم لقوم يؤمنون بالبيعة الخاصّة فانّه بهذا الايمان يفتح باب القلب فيبصر لانّ الايمان حيثيّة كونها ايات فآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السّبيل يعني اذا كان البسط والتّقدير بيده تعالى فلا تبخلوا بما في ايديكم واعطوا كلّ ذي حقّ حقّه وقد مضى الاية مع تفصيل في تفسيرها في اوّل سورة بني اسرائيل ذلك خير للّذين يريدون وجه الله يعني اعطاء الحقّ لذي الحقّ ومنه اعطاء الامامة لعليّ واعطاء السّعة في الصّدر والقلب لمستحقّها خير للسّالكين الى الله الطّالبين لوجه الله الّذي هو ملكوت وليّ امرهم وان كان شرّا للمنافقين الّذين رضوا بالحيوة الدّنيا واطمأنّوا بها واولئك هم المفلحون فانّ الفلاح منحصر في البيعة بالبيعة الخاصّة السّالكين الى قصد الطّالبين لظهور ملكوت وليّ امرهم وما اتيتم هذا خبر في معنى النّهي ولذلك حسن عطفه على الامر ولمّا كان اتيتم اصلا في الخطاب الاوّل بل كان اصل الحقوق الخلافة وكان اعطائه منحصرا فيه خصّه هناك بالخطاب ولمّا كان المنظور من الحكم الثّاني امّته جميعهم عمّه بالخطاب او صرف الخطاب عنه اليهم من ربا ما من شأنه ان يردّ مع الزّيادة من قرض او هديّة لقصد العوض يخصّ هذا في الاخبار بالهديّة الّتي يتوقّع المكافاة عليها بان يطلب منها فانّه ورد عن الصّادق قال الرّبا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فامّا الّذي يؤكل فهديّتك الى الرّجل تطلب منه الثّواب افضل منها فذلك الرّبا الّذي يؤكل وهو قول الله عزّ وجلّ وما اتيتم من ربا الاية وامّا الّذي لا يؤكل فهو الّذي نهى الله عنه واوعد عليه النّار وعن الباقر هو ان يعطي الرّجل العطيّة او يهدي الهديّة ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وقرء اتيتم بالقصر بمعنى ما جئتم به لاعطائه من ربا ليربو وقرء بالتّاء الفوقانيّة مفردا من الثّلاثي المجرّد وبالتّاء الفوقانيّة جمعا من باب الافعال في اموال النّاس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكوة اى هديّة او صدقة او قرض تريدون وجه الله قد قيل هذا انّ المراد بوجه الله هو ملكوت وليّ الامر فاولئك التفات من الخطاب الى الغيبة تفخيما لهم بالاتيان باسم الاشارة البعيد هم المضعفون يعني انّه يربو عند الله ويربو في الدّنيا فعلى هذا من يربو عند الله للاشارة الى الزّيادة في الدّنيا وفي الاخرة عن امير المؤمنين فرض الصّلوة تنزيها عن الكبر والزّكوة تسبيبا للرّزق وعن الصّادق على باب الجنّة مكتوب القرض بثمانية عشر والصّدقة بعشرة ولا اختصاص للرّبا بالمال ولا للزّكوة بل يجريان في الاعمال والعرض والجاه والقوى وقواها الله الّذي خلقكم جملة منقطعة عن سابقها ثمّ رزقكم فالكم تجعلون ثمّ يميتكم فالكم تجمعون وتدّخرون ثمّ يحييكم فالكم لا تدّخرون لحيوتكم الباقية بالاعطاء من الفانيات والاتباع عند الله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الزام لهم على الاقرار بعجز الشّركاء وابطال شركهم سبحانه وتعالى عمّا يشركون قرء بالغيبة والخطاب ظهر الفساد في البرّ والبحر الفساد ضدّ الصّلاح وهو في كلّ شيء ان يكون على ما يقتضيه طبيعته الفساد ان يكون خارجا عمّا يقتضيه طبيعته وقد يستعمل الفساد في اخذ المال ظلما وفي الجدب والمراد بظهور الفساد كثرته بحيث لم يكن من شأنه ان يكون مكنونا مخفيّا او غلبته على الصّلاح او على الرّخاء والمراد بالبحر نفس البحر او القرى الواقعة فيها او على سواحلها بما كسبت ايدي النّاس يعني انّ الفساد في الارض ليس الّا بشؤم اعمال الاناسيّ فيها سواء اريد بالفساد خروج الاشياء عن الجري الطّبيعي او الظّلم والجدب قال الصّادق حيوة دوابّ البحر بالمطر فاذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر وذلك اذا كثرت الذّنوب والمعاصي وعن الباقر ذلك والله حين قالت الانصار منّا امير ومنكم امير ليذيقهم الله او الفساد بعض الّذي عملوا اى جزاء بعض اعمالهم فانّ جزاء الكلّ لا يكون الّا في الاخرة لعلّهم يرجعون عن المعاصي قل يا محمّد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبل كانوا يعملون السّيّئات فاذاقهم الله بعض جزائها حتّى يعتبروا بذلك ويتيقّنوا بانّ الاعمال لا تكون بلا جزاء لا في الدّنيا ولا في الاخرة وقد سبق مكرّرا تفسير الارض بارض العالم الصّغير وبالعالم الكبير وارض القران والاخبار والسّير الماضية كان اكثرهم مشركين يعني انّ شركهم ابتلاهم بسوء العاقبة في الدّنيا والاخرة فانتهوا عن الشّرك واحذروا عن سوء عاقبته فاقم وجهك للدّين القيّم كرّره لانّ كلّ واحد تفريع على امر وللاهتمام باقامة الوجه للدّين ولا تراعي الاوّل فانّ الخطاب له ص وهذا الخطاب تعريض بامّته من قبل ان يأتي يوم لا مردّ له من الله اى لا يردّه الله ولا يمنعه احد من تقدير الله يومئذ يصّدّعون

يصّدّعون اى يتفرّقون وقد مضى بيانه فى هذه السّورة عند قوله ويوم تقوم السّاعة يومئذٍ يتفرّقون من كفر بيان لتفرّقهم او بيان العلّة تفرّقهم فعليه كفره ومن
عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون اى يسوّون منازلهم فى الجنّة ويصلحونها باعمالهم لانفسهم لا لغيرهم عن الصّادق (ع) انّ العمل الصّالح ليسبق صاحبه
الى الجنّة فيمهّد له كما يمهّد لاحدكم خادمه فراشه ليجزى الّذين آمنوا علّة لا فرقهم وتخصيصها بالقيام او لما لا يوم او لقوله لا مردّ له او ليصّدّعون والمراد
بالايمان الايمان العامّ الحاصل بالبيعة العامّة النّبويّة وقبول الدّعوة الظّاهرة وبالعمل الصّالح الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة
وقبول الدّعوة الباطنة او المراد بالايمان الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الولويّة ويكون قوله وعملوا الصّالحات اشارة الى العمل بما اخذ عليه فى
عهده وبيعته من فضله يعنى لا يكون جزائهم بسبب عملهم فانّه لا يدخل احد الجنّة بعمله بل يكون بمحض فضله انّه لا يحبّ الكافرين سوق العبارة كان مقتضياً
ان يقول ويجزى الّذين كفروا لكنّه عدل الى هذا اشارة الى انّ جزاء الكافر ليس من الغايات بالذّات انّما هى من نتيجة اعمالهم وكفرهم وقد مضى مكرّراً
انّ امثال هذا يستعمل فى معنى بغضهم وان كان بمفهومه اعمّ منه ومن آياته الجملة معطوفة على جملة الله الّذى خلقكم فانّه فى معنى من آياته ان خلقكم ثمّ
رزقكم ثمّ اماتكم الخ ان يرسل الرّياح مبشّرات يعنى ارسال الرّياح لحمل السّحاب وتحريكه الى ما اراده من الامكنة ثمّ امطار الامطار وتوسعة الرّزق
عليكم بها من جملة آيات الله الدّالّة على علمه وقدرته وحكمته وتدبيره [illegible] رحيم وليذيقكم من رحمته عطف على مبشّرات فانّه فى معنى ليبشّركم به ولتجرى
الفلك بامره اى بامره فانّه لولا الرّياح لما جرى الفلك على متن الماء سواء كان ذلك الرّياح بامر من الله او بصنع من النّاس كالفلك الّتى تجرى بالابخرة للرياح م
المصنوعة ولتبتغوا من فضله بجرى الفلك فى البحار وبمطلق ما يحصل من الامطار والرّياح ولعلّكم تشكرون اى تنتبهون بانّ تلك النّعم من الله وان لا يقدر
احد على امثاله فتشكرون نعمه ولقد ارسلنا من قبلك رسلاً الى قومهم فجاؤهم بالبيّنات كما ارسلناك الى قومك فجئتهم بالبيّنات فكذّبت الاقوام
رسلهم كما كذّبك قومك فانتقمنا من الّذين اجرموا من اقوام الرّسل فليحذر قومك من تكذيبك من انتقامنا واصبر انت والمؤمنون على اذاهم فانّا
ننصركم وننتقم من المجرمين وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ومن كان حقّاً على الله ان ينصره على عدوّه فلا يحزن من معاداة احد وهو تسلية وامتنان
للمؤمنين وتقوية لقلوبهم وتخويف لشانئيهم من حيث انّه جعلهم ذوى حقّ عليه عن النّبىّ (ص) ما من امرء مسلم يردّ عن عرض اخيه الّا كان حقّاً على الله ان يردّ
عنه نار جهنّم يوم القيامة ثمّ قرء وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين وعن الصّادق (ع) قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوّه يعمل بمعاصى الله الله الّذى
يرسل الرّياح جملة مستأنفة فى مقام التّعليل فتثير سحاباً فيبسطه فى السّماء كيف يشاء سائراً وواقفاً سريعاً وبطيئاً غليظاً ورقيقاً ذا مطر
وثلج وبرد وخالياً من ذلك ويجعله كسفاً قطعاً متراكمة بعد بسطه او يبسطه تارة ويجعله كسفاً اخرى فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعنى الادهم اذا هم يستبشرون بمجىء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزّل عليهم المطر من قبله تأكيد لمبلسين لآيسين من المطر
والخصب فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها انّ ذلك لمحيى الموتى وهو على كلّ شىء قدير تعميم بعد التّخصيص للتّأكيد ولئن ارسلنا
الزّروع وقبائل النّبات والاشجار الّتى هى آثار رحمة الله وفيها احياء الارض بحكم فرأوه اى اثر رحمة الله او السّحاب مصفرّاً يعنى مصفرّاً لاوذائه بالرّيح الحارّ
او خالياً من المطر لظلّوا من بعده يكفرون بالله وانعامه من حيث انّهم لا يتفكّرون انّه رحيم بعباده ولا يفعل بهم ما يفعل الّا لغاية راجعة اليهم وانّه لا يصدر
منه الّا الرّحمة ولكن قد تصير الرّحمة فى بعض القوابل نقمة وليست الّا من قبل القابل فانّهم ليسوا احياء بالحيوة الانسانيّة ولا سامعين ولا مبصرين بالسّمع والبصر
الانسانيّين فانّك لا تسمع الموتى عن الحيوة الانسانيّة فلا تحزن على عدم سماعهم ولا تلومنّ نفسك فى عدم هدايتهم ولا تسمع الصّمّ الدّعاء يعنى انّ حيوة
حيوانيّة ولكنّهم صمّ عن السّماع الانسانىّ اذا ولّوا مدبرين يعنى انّ الصّمّ اذا كانوا مقبلين يمكن افهامهم بالاشارة وهؤلاء صمّ وكانوا مدبرين فلو كانوا
مقبلين لفهّمهم الله كما قيل در خلط گفتم كه گر گوش تر هند پيش وحى كبريا سمعش دهند وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الّا من يؤمن بآياتنا اى يذعن
او يؤمن بالبيعة العامّة او الخاصّة بآياتنا واعظمها الانبياء والاولياء واصل الكلّ علىّ (ع) فهم مسلمون منقادون لك ومسلمون بالبيعة
الاسلاميّة او مسلمون لوجهتك الله الّذى خلقكم مستأنفة فى مقام الامتنان واظهار الآيات كانّه قال الله لا غيره الّذى خلقكم من ضعف هذا من جملة
الآية فما لكم تنصرفون عنه الى غيره يعنى خلقكم من مادّة ضعيفة فاذا انتم اقوياء خصماء او جعل الضّعف بمنزلة مادّته مبالغة فى ضعف مادّته وقرء فى الكلّ
بضمّ الضّاد وفتحها والمعنى واحد ثمّ جعل من بعد ضعف قوّة ثمّ جعل من بعد قوّة ضعفاً فى سنّ الكهولة وشيبة فى سنّ الهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوّة او كليهما فى سنّ الهرم م
وشيبة وشبيبة وليس خلقه ما يشاء جزافاً منوطاً بحكمته لا يشاء الّا ما هو الاصلح بحال خلقه وهو العليم بخلقه وبما فيه صلاحهم القدير على ما يشاء
فلا يشاء الّا ما يعلم انّ فيه صلاحهم ويوم تقوم السّاعة عطف على قوله الله الّذى خلقكم او على ما يقدّر مبتدأ يعنى هذا كيفيّة خلقهم وامدادهم ويوم تقوم السّاعة
اى القيامة الصّغرى او الكبرى يقسم المجرمون منهم لغاية دهشتهم او للاضلال على مداركهم من وحشتهم ما لبثوا فى الدّنيا ان كان المراد بالسّاعة ساعة الاحتضار
او فى الدّنيا والبرازخ ان كان المراد القيامة الكبرى بعد البرازخ غير ساعة كذلك مثل ذلك الانصراف عن الحقّ وعمّا كان معلوماً لهم مشهوداً لهم كانوا فى الدّنيا
يؤفكون عن الحقّ الّذى هو مشهود لهم من امر الآخرة وصحّة الرّسالة وصدق الامامة والخلافة وقال الّذين اوتوا العلم عطف على جملة كذلك كانوا يؤفكون
والاتيان بالماضى للاشارة الى تحقّق وقوعه او للاشارة الى انّه انقضى بالنّسبة الى مقام المخاطب الّذى هو محمّد (ص) والايمان اى الاذعان والانقياد والمراد

بالعلم العلم باحكام الرسالة وقبولها فانه كثيراً ما يستعمل العلم في قبول احكام الرسالة والعلم بها تقليداً او تحقيقاً وبالايمان الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الخاصة الولوية وقبول الدعوة الباطنة فيكون في معنى قوله قال الذين اوتوا الاسلام بقبول الدعوة الظاهرة والايمان بقبول الدعوة الباطنة او المراد بالعلم العلم التحقيقي وبالايمان الايمان الشهودي كالذين لا يجتمعان الا في محمد ﷺ وخلفائه فقد كان عن الرضا ع في وصف الامامة فانه قال فقلدها عليّاً ع بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم والايمان بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان الاية لقد لبثتم في كتاب الله اي مكتوب الله وهو عالم الطبع وعالم البرازخ والبدن الطبيعي والبدن البرزخي فان الكل كتاب الله الذي كتبه بيده الى يوم البعث القيمة الكبرى فهذا يوم البعث ولا يعلم امد ذلك الا الله وانتم لغاية وحشتكم لم يبق لكم شعور بتلك المدة الطويلة ولكنكم كنتم لا تعلمون تلك المدة ولا هذا اليوم لحجابكم وقد بقاء شعوركم وعلى ما بينا الاية لا حاجة فيها الى التكلفات التي ارتكبها المفسرون هذا من جملة قول الذين اوتوا العلم وهو من قول الله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي لا هم يسترضون فانه من العتبى بمعنى الرضا لا العتب بمعنى الامر الكريه او لا هم يلامون عطفاً ان يكون من العتاب بمعنى الملامة يعني لا يلامون لاسقاطهم عن درجة الملامة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ينتفع بقوته ويبشر به ولكنهم لا ينتفعون ولا يهتدون ولئن جئتهم عطف على ما قبله بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم ايها الرسول والمؤمنون الا مبطلون يعني انهم لغاية شقوتهم بعد الامثال والانذار في عنادهم بحيث اذا رأوا آية منك دالة على صدقك انكروها ونسبوك الى الابطال كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي لا يتصفون باول مراتب العلم فان من لا يتصف باول مراتب العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء يكون مطبوعاً على قلبه وان كان ملياً بجملة المدركات الكثيرة فاصبر يا محمد على انكارهم ونسبتك الى الابطال او فاصبر على انكارهم لخلافة خليفتك ان وعد الله بنصرك على اعاديك وعلو دينك على الاديان او بنصر خليفتك واحقاق حقه حق لا يتغير ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك على الجهل لا يصرفك عما انت عليه من الحق

سورة لقمان

مكية تماماً سوى ثلث آيات هي قوله ولو ان ما في الارض الى آخرهن فهي ثلث وثلثون آية او اربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قد مضى في اول البقرة وفي غيرها ما يغنيه عن تفسير تلك الآيات ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاشتراء يستعمل في المعاملة المطلقة سواء كان العوضان من الاجناس ام غيرها وسواء كان غرضاً بسببهما صنم لا يتصل على بذل الاموال على اللهو والقصاص والنقال للاسماء وعلى بذل القوى والاستعدادات والاعمار في الاستماع الى ما فيه حظ النفس والخيال دون العقل سواء كان المسموع من القرآن او الاخبار او من الاباطيل والاسمار ولهو الحديث عبارة عما يشغلك عن الله والآخرة من الاقوال اللسانية والافعال الاركانية والاحاديث النفسية سواء كان ذلك الشاغل قرآناً او خبراً من المعصوم او عبادة شرعية او كان لغواً في ذاته ومعصية فان في كل قول وفعل جهة عقلانية وجهة شيطانية فان كان الاستماع او الاشتغال به من جهة العقلانية كان ذلك حديثاً صحيحاً عقلانياً وان كان صورته صورة الاباطيل والغضب وان كان الاستماع والاشتغال به من جهة الشيطانية كان ذلك لهو الحديث وان كان صورته صورة القرآن والاخبار المعصومية ومقصوده ههنا ان القرآن وآياته هدى ورحمة للمحسنين وضلال ونقمة للمسيئين لكنه عدل عن ذلك الى تنزيه القرآن عن نسبة الاضلال اليه ونسبة الضلال اليهم الا من قبل انفسهم فانهم بسوء استعدادهم وصنيعهم يضلون بالقرآن الذي هو هداية من الله ويصير القرآن في استماعهم كالاسمار لهو الحديث ليضل قرئ بفتح الياء وضمها واللام مثل اللام في ليكون لهم عدواً وحزناً وهي اللام الداخلة على العلة الغائية فان من الناس من يشتغل بالملاهي وليس مقصوده الضلال او الاضلال ولو كان مقصوده الاهتداء لكن يضل ويضل من حيث لا يشعر ومنهم من يشتغل لقصد الاضلال لكن يحصل العلم لا فتاء الشريعة عن سبيل الله بغير علم بالاشتراء او بغير علم بان الاشتراء المذكور ضلال او اضلال او بغير علم بضلاله او اضلاله متصفاً بغير علم وحينئذ يكون تنكير العلم للجنس او للعزيدية لكن يكون منفرداً او بغير علم الذي هو في معرض التنوين ويكون التنوين للتفخيم اي بغير علم عظيم هو العلم بالولاية ويتخذها اي يتخذ سبيل الله فلسبيل الله الا سبيل الولاية هزواً اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل بعد ما ذكر جزاء المسيئين ما جزاء المحسنين فقال ان الذين آمنوا بالبيعة العامة او بالبيعة الخاصة وعملوا الصالحات على وفق ما اخذ عليهم في بيعتهم وضع الظاهر موضع المضمر للفصل بين هذا الحكم وبين ذكر المحسنين والاشارة الى ان المحسن ليس الا من آمن وعملوا الصالحات لهم لا لغيرهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها بان لا عمد وعن الرضا ع ثم عمد ولكن لا ترونها وقد مضى هذا في اول سورة الرعد والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قد مضى الآية في اول سورة النحل وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج اي من كل صنف فان كل صنف باعتبار ما دونه وما فوقه يسمى زوجاً او كل نبات باعتبار كونه برياً وبستانياً زوج كريم الكريم كل شيء بحسبه وكرم النبات باعتبار كثرة منافعه بعد ما ذكر خلق السموات فانها اشرف من الارض ثم ذكر خلق الارض فضمن القاء الرواسي عليها ثم ذكر خلق المواليد

البعث يعني لبثتم من اول خلقكم في عالم الطبع والبرازخ الى يوم البعث

او لتضلوا عن سبيل الله اصلاً ولذا قال بغير علم

من الاشرف

من الاشرف الى الاخس هذا اي المذكور من السموات والارض والجبال والعالم والنبات خلق الله اي مخلوق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه حتى يكونوا
للشراكة معه وللعبادة لهم فان الشريك لا بد وان يكون مثل الشريك الآخر في شيء من صفاته بل الظالمون في ضلال مبين التفات من الخطاب الى الغيبة
ووضع للظاهر موضع المضمر توصيفا لهم بالظلم في اشراكهم وبيانا لعلة الحكم ولفظ بل للاضراب في تجبرهم الى التصريح بضلالهم ولقد آتينا لقمان الحكمة
عطف على جملة خلق السموات فانه لما عدّد اصول النعم التي انعم بها على عباده ذكر الشاكر على نعمه ووصفه بشكره وحكمته فان الحكمة هي دقة النظر في القوة العلامة
واتقان الصنع في القوة العمالة ولم يكن الشكر الا من دقة النظر واتقان الصنع العلمي والبدني كما سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكروني اذكركم
واشكروا لي حيث ان ملاحظة انعام المنعم في النعمة وملاحظة حق المنعم في الانعام المستلزم لتعظيم المنعم وصرف النعمة فيما خلقت لاجله ليس هذه الملاحظة
الا دقة النظر ولا ذلك التعظيم والصرف الا اتقان الصنع العلمي والبدني وقد ذكر في نسبه انه كان ابن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او ابن خالته عاش حتى ادرك
داود ع ان اشكر لله بملاحظة حقه وتعظيمه في كل ما له مدخلية في وجودك وبقائك وهو كل موجود في العالم الكبير من المحسوسات وغير المشهودات
وفي العالم الصغير من كل ما له مدخلية في وجودك او في كمال وجودك ولفظة ان تفسيرية وتفسير الحكمة فانها كما تكون تفسيرا للجمل المذكورة تكون تفسيرا
للجمل المذكورة او مصدرية بتقدير اللام وتكون مع ما بعدها بدلا من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه جملة حالية او معطوفة على جملة لقد آتينا
لقمان الآية او على الحكمة او على ان اشكر على ان يكون ان مصدرية ويكون بدلا او عطفها عليها مصحح تصييرها مفردة والتقدير ان اشكر لله فانما
يشكر لنفسه او عطف على اشكر سواء جعلت ان تفسيرية او مصدرية لكن بتقدير القول والتقدير ان اشكر لله وقل لقمان من يشكر فانما يشكر لنفسه
لان نفعه عائد اليه ومن كفر كفران النعم بترك ملاحظة المنعم وتعظيمه في النعمة وترك صرفها في وجهها لا يضر الله شيئا فان الله غني عن حمد الحامدين وشكر
الشاكرين حميد بنفسه حمد ام لم يحمد وفي خبر شكر كل نعمة وان عظمت ان تحمد الله عز وجل عليها وفي خبر وان كان فيما انعم عليه حق اداه وفي خبر من انعم الله عليه
بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وفي خبر اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من
شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني وعن الصادق ع انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز
وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكيتا
عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه
في امره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بشيء اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء
وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع
قولا قط من احد استحسنه الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة
مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه
بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف
النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني
ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال
لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء وما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه بين امرين ان اصابه الحق فبالحري
ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيها حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على
الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه
الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيهم قال
فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود ع بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ع فاعطاه الله عز وجل الخلافة
في الارض وابتلي فيها غير مرة كل ذلك يهوي في الخطأ ويقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود ع ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان
داود ع يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود ع الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة ولما كان الحكمة لا تحصل الا بمعرفة امام
الزمان فسرها الصادق ع بمعرفة امام زمانه ولما كانت لا تحصل بحسب مقامها العلمي الا بالفهم والعقل فسرها الكاظم ع بالفهم والعقل وقد ذكر من حكم لقمان
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله قدم من مواعظه وآثار حكمته النهي عن الاشراك لان التوحيد اصل جملة المواعظ واساس جميع انواع الحكم
ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفره الله ويغفر ما دون ذلك فان ظالم العبد لنفسه بتقصيره في حقوق الله يغفره الله وظالم الغير في ماله او بدنه او عرضه لا يدعه
الله لكن ليس لا يغفره الله فانه بعد المقاصة يعفو بخلاف الشرك فانه ناش من انانية النفس وما دام للنفس انانية لا يغفرها الله وقد ذكر اقسام الظلم
ووصينا الانسان بوالديه يعني وصينا بالاحسان اليهما فان هذه العبارة مستعملة في هذا المعنى وقد مضى في سورة البقرة وسورة النساء قوله وبالوالدين

اخطابيات الوالدين الاخسان اليهما وانما اسمها حملته امه وهنا اى ضعفا على وهن فانه كلما يمضى من زمان حمل الولد يحصل وهن آخر وفصاله في عامين

اى فى انقضاء عامين على الاغلب فعلى ما ينبغى ان يفطم وجملة معترضة جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل كان مجموع قوله تعالى ووصينا الانسان الى

قوله يا بنى انها ان تك لا بدّ ان يكون معترضا للاشعار بالاهتمام بامر الوالدين كالاهتمام بامر التوحيد كما مضى فى السورتين المذكورتين انه قرن لكمال الاهتمام

بامر الوالدين قرنهما بالتوحيد وبالنهى عن الشرك به فى جملة مواضع ان اشكر لى ان تفسيرية او مصدرية وبدل مع ما بعدها من الوالدين بدل الاشتمال

ولوالديك ولكمال الاهتمام بالوالدين ذكر شكر الوالدين قرينا لشكره الى المصير فى مقام التعليل ولم يقل ان اشكر لى واشكر لوالديك لانى اليهم

ان شكر الوالدين امر مقابل لشكر الله بل شكر الله فليس لا اشكر الوالدين كما عن الرضا فانه قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله اقول

وليس ذلك الا من جهة كون شكر الله مندرجا فى شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما لما كان الوالدان التكوينيان

كما مضى فى سورة البقرة والنساء بحسب كل مرتبة من مراتب وجود الانسان وكل شأن من شؤنه غير الوالدين بحسب المرتبة الاخرى والشأن الآخر

وهكذا بحسب التكليف والاختيار كان الشيطان والنفس والعبد والاول والثاني والعبد كما ان العقل والنفس محمد وعلى وعليهما كانا والدين فكما يجوز

ان يكون المراد بالوالدين الوالدين الجسمانيين يجوز ان يراد بهما الوالدان الروحانيان وكما يجوز ان يراد الوالدان التكوينيان يجوز ان يراد التكليفيان

وكما يجوز ان يراد محمد وعلى يجوز ان يراد الاول والثاني فجاز ان يراد بالوالدين فى قوله ووصينا الانسان بوالديه الجسمانيان والروحانيان و

بالضمير فى قوله وان جاهداك الجسمانيان او الروحانيان اللذان هما والداه بحسب مقام جهله تكوينيا او تكليفا بطريق الاستخدام وقد ورد اخبار

كثيرة ان محمدا وعليا افضل ابوى هذه الامة وان حقهما اعظم من حق ابائهم الجسمانيين وان من ارضيهما ارضى الله والديه الجسمانيين فعن

جعفر بن محمد من رعى حق ابويه الافضل محمد وعلى لم يضره ما اضاع من حق ابوى نفسه وسائر عباد الله فانهما يرضيانهما بسعيهما وعن على

بن محمد من لم يكن والدا دينه محمد وعلى اكرم عليه من والديه نسبه فليس من الله فى حل ولا حرام ولا قليل ولا كثير وعن امير المؤمنين انه قال الوالدان

اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الى المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف

على ابن حنتمة وصاحبه فقال فى الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما

ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول عرّف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى ثم الى

مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله وقد ورد اخبار كثيرة فى حفظ حق الوالدين الجسمانيين

ايضا وطاعتهما والترحم عليهما والدعاء لهما وان كانا لا يعرفان الحق وروى انه جاء رجل الى النبى فقال اوصنى فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار الا و

قلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعن الصادق

بر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما فى معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وصاحبهما فى الدنيا معروفا مصاحبا معروفا

بعرف العقلاء بالحسن والمعروف بالنسبة الى انواع الوالدين يختلف فان المعروف بالنسبة الى الاول والثانى ان تداريهما ولا تخرج من سلطانهما وتعاشرهما بالتقية

وبالنسبة الى محمد وعلى ان لا تخالف قولهما لا فى الظاهر ولا فى الباطن وان تطيعهما فى كل ما امراك به وان تحبهما وتتابع معهما وترابط معهما المرابطة القلبية

بان تكون متوجها اليهما ومتذكرا لهما ومتصورا لصورتهما فى كل حال والمعروف بالنسبة الى والديك الجسمانيين لا يخفى على احد واتبع سبيل من اناب

الى يعنى لا يكن مصاحبتك المعروفة مخرجة لك من طريق الولاية مضافة لك من توجهات الى طريق قلبك فان الاهتمام بالوالدين وبمداراة الاول و

الثانى ليس الا للسلامة ليمشى على طريق القلب طريق الولاية فلا يكن اهتمامك بالوالدين مخرجا لك عن الولاية ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى

انها ان تك مثقال حبة من خردل الضمير انها للقصة او للاشراك والتانيث باعتبار الخبر الذى هو مثقال الحبة فان المثقال الصحة سقوطه يكتسب التانيث من المضاف

اليه او باعتبار الخصلة كانه قال ان خصلة الاشراك وقيل ان الضمير للعمل سيئة كان او حسنة باعتبار الخصلة وقرئ مثقال بالرفع بجعل الضمير للقصة وكون

كان تامة فتكن فى صخرة يعنى تكن فى جوف صلب الاشياء او فى السموات يعنى فى ابعد الاماكن او فى الارض اى فى اقرب الاماكن اليكم يأت بها الله يحضرها

ويحاسب عليها قيل ان ابن لقمان سئل فقال ارأيت الحبة تكون فى مقل البحر ايعلمها الله فقال انها اى الحبة التى سألتنى انها ان تك مثقال حبة الآية وقيل

ان المراد انه الرزق ان كانت مثقال الحبة من خردل يأتيك بها الله ان الله لطيف فى علمه وعمله فيعلم مثقال الحبة من خردل وان كانت فى اخفى الاماكن وابعدها

او ابعدها او اقربها ويقدر على الاتيان بها من تلك الاماكن لدقته فى عمله خبير ويجوز ان يكون المراد باللطيف لطفه فى عمله وبالخبير لطفه فى علمه

وعن الصادق والباقر اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله يقول ان تك مثقال حبة من خردل

الآية يا بنى اقم الصلوة قد مضى فى اول البقرة وفى سورة النساء عند قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بيان تام لاقامة الصلوة واة منها وامر بالمعروف

وانه عن المنكر قد مضى فى سورة البقرة عند قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم بيان للامر بالمعروف والنهى عن المنكر واصبر على ما اصابك من

البلايا او المشقة والاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك من عزم الامور مما ينبغى ان يعزم عليه لكونه فرضا من الله او فرضا لكونه بالنفس



الامور

الاثبات والاهتمام بهذه الامور التي يقولها ان ذلك من عزم الامور بين المعطوفات ولا تصعر خدك للناس لا تمل خدك عنهم في المعاشرة معهم ولا
تعرض عنهم بكليتك استخفافاً بهم وقيل المعنى لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم ولا تمش في الارض مرحاً المرح شدة الفرح اي تكبراً عنهم وفرحاً بما عندك ان الله
لا يحب كل مختال فخور الاختيال الفخر شبيه بالمفهوم فانهما خصلتان ناشئتان من ملاحظة النفس وانانيتها والفرح بها وملاحظة الغير وتحقيره في
جنب نفسه لكن في الاختيال ملاحظة النفس غالبة وفي الفخر ملاحظة الغير وتحقيره غالبة واقصد في مشيك يعني عن الاسراع فان المقصود التوسط بين
الاختيال الظاهر بالتاني في المشي وبين خفة النفس وحدتها الظاهرة بالاسراع في المشي واغضض من صوتك اي انقص من صوتك ولا ترفعه
فوق ما يمكن لك رفعه والمقصود التوسط بين الخفض بحيث لا يسمعه من اردت اسماعه وبين الرفع فوق اسماعه ان انكر الاصوات اشدها زجراً
لصوت الحمير عن الصادق (ع) انه قال هي العطسة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً الا ان يكون داعياً او يقرأ القرآن وقد اقتصر تعالى من
من حكاية مواعظه على ما هو اصل اصول الدين وهي الاشراك بالله والاشراك بالنبوة او الولاية وعلى ما هو اصل اصول الاعمال الشرعية
من اقامة الصلوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر عليهما او على البلايا بالكل المقصود الصبر على الصلوة وما بعدها حتى يمكن عده من
الاعمال الشرعية القالبية لان الصبر على البلايا معدود من الاخلاق النفسية وعلى ما هو اصل اصول آداب المعاشرة وقد ذكرنا قبل هذا انه نقل
من مواعظه كثيرة من اراد فليرجع الى المفصلات الكبيرة وجواب لسؤال مقدر ناش من قوله لقد آتينا لقمن الحكمة كانه قيل لهذا آتيت لقمن الحكمة وما
لنا لم نؤت الحكمة فقال نعم قد آتيناكم اسباب حصول الحكمة فيكم من مداركم الظاهرة ومداركم الباطنة وتسخير جميع ما في السموات وجميع ما في الارض
لكم بحيث يمكن لكم الاستدلال بها على صانع عليم قدير حكيم مريد رحيم رؤف لطيف في علمه وعمله متقن لصنعه وعلى ان الانسان اشرف الموجودات وان
الكل مخلوق لاجل بقائه وانتفاعه وان ليس المقصود منه تعمير هذه الدار الفانية والاكل والتمتع مثل سائر المواليد موجوداً لاجل غيره وانه ينبغي له ان لا
يتوقف على تعيش هذا العالم بل لا بد ان يجعل تعيشه في الدنيا مقدمة للآخرة وان كل ما لم يكن مقدمة للآخرة من جهات هذا العالم فهو فان خيره
لا ينبغي للعاقل ان يتوسل به ويتوجه قلبه وليس الحكمة الا هذا فان لم تتفكروا ولم تنتفعوا بها كان من قبلكم الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
من الكواكب والملائكة الموكلة بالسموات وكواكبها بحيث لم يتوانوا آناً ما من تحريكات الاجسام التي بها وبتحريكها يتولد المواليد ويبقى وما في الارض من الدواب
والنبات والمعادن بحيث لا يتأبى من تصرفكم بأي تصرف شئتم فما في السموات مسخر لله لاجل انتفاعكم وما في الارض مسخر لله ولكم لاجل انتفاعكم واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة النعم الظاهرة كل ملائم لك له تعلق بظاهرك المحسوس من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمركوب والمنكوح والعز والعرض
والحشمة والصيت والمدارك الظاهرة والاعضاء وغير ذلك واشرف لكل ما له تعلق بظاهرك ومع ذلك يكون جالباً للنعم الباقية الاخروية من الرسول وحديثه
وقبول رسالته بالبيعة العامة والدعوة الظاهرة واحكام رسالته والعمل بها والنعم الباطنة ما له تعلق بباطنك من المدارك الباطنة والادراكات
الدقيقة بالتفكرات الدقيقة والنفس والقلب والعقل والاستعداد للخروج من هذه الدار واشرف لكل الولي وولايته بالبيعة الخاصة الولوية وقبول
الدعوة الباطنة واحكام الولاية وقد اشير الى ذلك في الاخبار فعن الباقر (ع) اما النعمة الظاهرة فالنبي (ص) وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة
فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا وعن الكاظم (ع) النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب كأنه كان اشارة الى الفكر المصطلح
من ظهوره ملكوتاً على الامر على صدر السالك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير قد مضى الآية بتمام اجزائها في سورة
الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله اعرضوا وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كما كان عليه اهل كل زمان فانه اذا قيل لهم اتبعوا اولي امركم وعالم
وقتكم يقولون نحن على ما كان عليه اسلافنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يعني لا ينبغي التقليد لمن لم يكن حاله معلوماً لك بل ينبغي
ان يكون الانسان مقلداً لعالم حي يعتبر حاله وعلم انه مجاز من المعصوم بواسطة او بلا واسطة ولا اقل من العلم بانه يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ولا يكون
كالمدعين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قد مضى اول الآية في سورة
النساء بتفصيل وتحقيق في بيانها ونظيرها في سورة البقرة والى الله عاقبة الامور يعني عاقبة جملة الامور ينتهي الى الله بعنوان ان ايجاد الاملاك
الاملاك والعناصر ليس الا لايجاد المواليد وجميع الحركات الارادية والطبيعية وسكناتها وجميع المواليد ليس الا لايجاد الانسان وقد خلقه الله لا
نفسه او المعنى كل امر ينتهي عاقبته الى الله بعنوان ان كل فعل غايته ينتهي الى امر ليس هو مقصوداً لاجل الغير الى ان ينتهي الى غاية الغايات التي هي نهاية النهايات او
المعنى ينتهي عاقبة كل الامور الى الله في النظر واللحاظ بمعنى ان الناظر اذا نظر الى امر يجده صادراً عن فاعل واذا نظر الى ذلك الفاعل يجده مسخراً للغير في
ذلك الفعل وهكذا الى ان ينتهي الى المسخر الحقيقي الذي هو الله فيكون فاعل كل امر هو الله لكنه يكون في هذا اللحاظ عاقبة جملة المراحل ومن كفر يعني
بالولاية فان الاسلام الوجه لله ليس الا بالولاية فالكفر المقابل لاسلام الوجه لله لا يكون الا بالكفر بالولاية بترك البيعة معه او الامر وانكاره يعني
كفر بعلي (ع) فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك ولا يضر علياً ولا يفوتنا لانه الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا الا انا عالمون بعواقب اعمالهم قضاء باعمالهم ان
الله عليم بذات الصدور اي المكنونات التي في الصدور من المقصود والنيات ومن الاستعدادات التي لا يشعر اصحابها بها فكيف باعمالهم وعواقب اعمالهم

نمتّعهم قليلاً جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ان كان انتقالهم الينا فى النّار فلم هم متمتّعين بانواع النّعم معافين من انواع البلاء فقال نمتّعهم قليلاً اى الى نفاد
التّمتّع ما اعطيناهم وما بقى فيهم من بقيّة الله حتّى يخلصوا للنّار ثمّ نضطرّهم الى عذابٍ غليظٍ ولئن سألتهم من خلق السّموات والارض ليقولنّ الله لانّه لا
يقولون ذلك جواب لهم سواء يقولون ان سألت مشركى مكّة والّا فالزّنادقة منكروا المبدء لا يقولون ذلك قل الحمد لله الّذى لا ينكره ولا ينكر خلقه لظهوره
وظهور برهانه من اشراقه بدا او المعنى ان سألت الخلق طرّاً من خلق السّموات والارض قالوا كلّاً بلسان احوالهم النّاطق تكويناً انّ الله خالقهما وان لم يكن لهم شعور
بهذا اللّسان ونطقه لكنّ لغفلتهم مسامعهم الاخروى لسماع الكلمات التّكوينيّة لا يسمع نطقهم بذلك وشهادتهم فقل الحمد لله على شهادة الكلّ بذلك وعلى
فتح مسامع الاخرويّة لسماع تلك الشّهادة وفى الاخبار اشارة الى هذا المعنى فعن رسول الله (ص) كلّ مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بانّ الله عزّ وجلّ خالقه
فذلك قوله الله عزّ وجلّ خالقه فذلك قول الله عزّ وجلّ ولئن سألتهم بل اكثرهم لا يعلمون لا علم لهم ولا ادراك لانّه اثبتت الحجّة الّا انّه لا يعلمون انّ
السنتهم ناطقة بذلك لعدم شعورهم بالسنتهم التّكوينيّة الاستعداديّة لله ما فى السّموات والارض جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هذا حال السّموات
والارض فما حال ما فى السّموات والارض انّ الله هو الغنىّ الحميد استيناف فى مقام التّعليل او جواب لسؤال آخر عن حاله كانّه قيل الحاجة اليهما فخلقهما
لحاجة فقال انّ الله هو الغنىّ لا غنىّ سواه فلا يكون له جهة حاجة الحميد الّذى لا حميد سواه بمعنى انّ كلّ ما يتصوّر ان يكون له من صفات الكمال كان
حاصلاً له وكلّما يتصوّر ان يكون متّصفاً به من سلوب النّقائص كان متّصفاً به فلا يتصوّر جهة حاجة لمثل هذا ولو انّ ما فى الارض جملة حاليّة
او معطوفة لتأكيد هذا المعنى من شجرةٍ اقلامٌ والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحرٍ ما نفدت كلمات الله قد مضى بيان هذه الآية فى آخر سورة الكهف
فلا نعيده انّ الله عزيز فى مقام التّعليل يعنى انّه عزيز وعزّته مانعة من ان تعدّ مقاماته او تنفد كلماته حكيم مراتب الاعداد وجملة السّافلات الّتى من الهيولى
يصحّ ان تكون مداداً والنّباتات الّتى يصحّ ان تكون اقلاماً فانّه لو غلب شئ على مقاماته او كلماته كانت متناهية وكلّما كان متناهياً كان فانياً مغيّراً
حكيم لا يخرج تلك الكلمات الغير المتناهية الّا بقدر استعداد موادّها واستحقاق اعيانها الثّابتة ما خلقكم جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ان كانت
الكلمات غير متناهية فكيف يحاسب الله تعالى كلّها فى يوم واحد فقال ما خلقكم جميعاً ولا بعثكم الّا كنفسٍ واحدةٍ اى كخلق نفس واحدة وبعثها او
قيل انّا والله اعلم انّهم قالوا يا محمّد خلقنا اطواراً نطفاً ثمّ علقاً ثمّ انشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم انّا نبعث فى ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا
بعثكم الّا كنفس واحدة انّما يقول له كن فيكون انّ الله سميع بصير جواب سؤال مقدّر فى مقام التّعليل يعنى انّه سميع لكلّ مسموع بصير لكلّ مبصر فى
حذف المفعول لبيان التّعميم ومن كان كذلك كان لا يشغله شأن عن شأن فلا يمنعه خلق نفس ولا بعثها عن خلق اخرى وبعثها الم تر الخطاب عامّ او
خاصّ بمحمّد (ص) والجملة جواب لسؤال آخر مقدّر فى مقام التّعليل للجملة الاولى ولقوله انّ الله سميع بصير انّ الله يولج اللّيل فى النّهار ويولج النّهار فى اللّيل
قد مضى بيان ايلاج اللّيل فى النّهار والنّهار فى اللّيل فى آل عمران وسخّر الشّمس والقمر كلّ يجرى جملة حاليّة او مستأنفة لبيان حالهما الى اجلٍ مسمّى يعنى كلّ يجرى دورة الفلك
الى وقت معيّن مضبوط بحيث يستخرج المستخرجون دوراتهما ومدّة دوراتهما سنين قبل وقوعها ولا يقع تخلّف فى استخراجهم او المعنى كلّ يجرى الى اجلٍ فى
عند الله وهو وقت خراب الدّنيا وطىّ السّماء كطىّ السّجلّ للكتب وانّ الله بما تعملون خبير وليس هذا الّا لانّ الله لا يشغله شأن عن شأن ولا وصف
عن وصف ولا علم عن علم ذلك العلم بكلّ شئ والايلاج اللّيل فى النّهار والنّهار فى اللّيل وتسخير الكواكب بانّ الله هو الحقّ بحقيقة الحقيّة فانّ الحقّ بحقيقة
الحقيّة كما يقتضى الوجوب الذّاتى يقتضى الاحاطة بجميع الاشياء والعلم بالكلّ على السّواء وعدم ممانعة شأن عن شأن وعلم عن علم وانّ ما يدعون من دونه من السّوى
من الاصنام والكواكب وغيرها او من شركاء علىّ (ع) فى الولاية هو الباطل فانّه لو كان شوب حقيّة فيها لزاحمه تعالى فى شؤونه وفى علومه او ذلك المذكور من
الجلال الخبير علم الى قوله انّ الله خبير بما تعملون بانّ الله هو الحقّ وانّ ما يدعون من دونه الباطل وانّ الله هو العلىّ الكبير كعلوّ النّفس بالنّسبة الى قواها
واعضائها وكبرها كان كذلك يكون خبيراً بالكلّ على السّواء وتصرّفه فى الكلّ بسواء الم تر انّ الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله جواب السّؤال مقدّر فى مقام
التّعليل لعلوّه وكبره يعنى الم تر ايّها الجاهل او تر ببصيرتك انّ الفلك تجرى على الماء بتسبيبات دقيقة كانّ الطّبيعيّين عموا منها ويسندون جريها الى الاسباب الطّبيعيّة
غفلة عن الاسباب الالهيّة او الخطاب عامّ والمعنى ينبغى ان ترى يا من يمكن منه الرّؤية ليريكم من آياته انّ فى ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ على النّظر الى انعام الله
التّوجّه الى تسبيبات الله فانّ غيره لا يدرك من آياتها شيئاً شكورٍ ناظر الى انعام الله وتعظيم انعامه والمراد بالصّبّار الشّكور هو المؤمن الّذى
ليس بناهٍ عن صلواته فانّ فى الخبر الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ويحتمل المراد راكب البحر فانّه بين خوف ورجاء وصبر فيشكر واذا غشيهم موج من البحر
كالظّلل مرتفعاً فوق رؤسهم دعوا الله مخلصين له الدّين اى طريق النّجاة او الطّاعة او الطّريق مطلقاً وقد تكرّر فيما سلف انّه اذا ارتفع مانع الفطرة من
الحجاب الحيليّة خلص الانسانيّة لربّه وخلص الطّريق الى الله من الطّرق الشّيطانيّة فلمّا نجّاهم الى البرّ فمنهم مقتصد اى منهم من يبقى على خلوصه ومنهم من يعود
الى الحجب وحيله ويجحد آيات نعمه وما يجحد بآياتنا الّا كلّ ختّارٍ اى غدّار فانّ الختر الغدر او اقبح الخديعة كفورٍ كثير السّتر للطّريق اى الولاية وهى طريق
القلب الى الله او كفور للنّعم يا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده مرّ يجزى من الثّلاثى المجرّد بمعنى لا يقضى ومن باب الافعال
بمعنى لا يكفى ولا مولود هو جازٍ اى مولود شأنه ان يكون مجازياً عن والده شيئاً انّ وعد الله حقّ ما بيّن من البعث ونشر الكتاب وفى الحساب والعذاب

فيها حقّ لا شوب كذب فيه فلا تغرّنّكم الحيوة الدّنيا عن آخرتكم واليوم الموعود لكم حتّى تغفلوا عنه وعن العمل له ولا يغرّنّكم بالله الغرور اي الشّيطان بان طوّل آمالكم وارجأكم التّوبة الى عند الموت فاجرأكم على معاصي الله وجمع الدّنيا من الحلال والحرام انّ الله لا غيره عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بايّ ارض تموت عن الصّادق (ع) هذه الخمسة اشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل وهي من صفات الله تعالى وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الّذي لا يعلمه احد الّا الله وقيل انّ الحارث بن عمرو اتى رسول الله (ص) فقال متى قيام السّاعة واني قد القيت حبّاتي في الارض فمتى السّماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غداً واين اموت فنزلت هذه الآية اعلم انّ في الاخبار دلالة على اختصاص هذه الاشياء الخمسة بالله واستدلّوا على الاختصاص بهذه الآية وقد بلغ الينا انّ الانبياء واوصيائهم (ع) وبعض اتباعهم كانوا يخبرون ببعض هذه الخمسة وظاهر هذه الآية لا يدلّ على ثبوت العلم لله تعالى في موت الانفس ومحلّ موتها فضلاً عن الدّلالة على حصر العلم به فيه تعالى فنقول قد فسّر السّاعة بساعة الموت والاختصار وهي القيمة الصّغرى وبساعة ظهور القائم (ع) وبالقيمة الكبرى وانّ السّاعة من السّوع بمعنى الضّياع والهلاك وكلّ ذلك فيه معنى الضّياع لضياع التّعيّنات عند الموت وعند ظهور القائم (ع) وعند القيمة الكبرى امّا ساعة الموت فقد كانوا يخبرون عنها بل الحذّاق من الاطبّاء كانوا يخبرون عنها وامّا ظهور القائم (ع) فانّه ملازم للموت الاختياري والاضطراري لانّه من بشيره ويظهر القائم (ع) ايضاً عند القيمة الكبرى والقيمة الكبرى لا يعلمها النّبيّ والوصيّ والمؤمن من حيث نبوّته ووصايته وايمانه ولكن لمّا كان للآلهة درجات والكاملون بعد الخروج من جهة خلقيّتهم يسيرون في الجهة الحقّيّة ودرجات الآلهة حتّى يقفوا بعد الكمال على الاعراف والاعراف مقام القيمة الكبرى لم يكن استبعاد في علمهم بساعة القيمة الكبرى للعباد من حيثيّة الآلهة لا من الحيثيّة الخلقيّة وتنزيل الغيث والعلم بوقت نزوله ومكانه ومقداره قد يحكى من الانبياء واوصيائهم (ع) واتباعهم لكن لا من الحيثيّة الخلقيّة بل من حيثيّة الآلهة وهكذا الحال في البواقي فالعلم بهذه الخمسة وبكلّ ما غاب عن المدارك البشريّة ليس الّا لله سواء كان العلم بها في المظاهر الالهيّة او في مقام المشيّة او في مقام الاحديّة وتنسب الى الائمّة انّهم (ع) قالوا انّ هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التّفصيل والتّحقيق احد الّا الله وامّا دلالة الآية على علمه تعالى وحصر العلم بها فيه تعالى فنقول تقديم المسند اليه وتقديم الظّرف في قوله انّ الله عنده علم السّاعة يدلّ على الحصر وعطف ينزّل الغيث على المسند يدلّ على حصر تنزيل الغيث وتنزيل الغيث مستلزم للعلم به والعدول عن علم تنزيل الغيث للاشارة الى حصر تنزيل الغيث مع الاشارة الى العلم به وقوله انّ الله عليم خبير مع قوله ما تدري نفس يدلّ على حصر العلم بموت الانفس ومحلّ موتها فيه تعالى

سورة السّجدة

وسمّيت سجدة لقمان لئلّا تلتبس بحم السّجدة وهي ثلثون آية مكّيّة سوى ثلث آيات قوله تعالى افمن كان مؤمناً الى تمام الثّلث

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين قد مضى في اوّل البقرة وفي غيرها ما به الغنية عن بيان الآية ههنا ام يقولون افتريه بل هو اي الكتاب وتنزيل الكتاب الحقّ من ربّك لتنذر قوماً ما اتيهم من نذير من قبلك لكونهم في زمان الفترة وخفاء آثار الرّسالة وخفاء اوصياء الرّسالة فيه لعلّهم يهتدون الى الولاية الّتي هي طريق الآخرة الله الّذي خلق السّموات والارض وما بينهما في ستّة ايّام ثمّ استوى على العرش قد مضى الآية في سورة الاعراف ما لكم من دونه من وليّ ولا شفيع الشّفيع بمنزلة النّصير وقد تكرّر بيانه في ما مضى افلا تتذكّرون يدبّر الامر من السّماء الى الارض اي ينزّل الامر مع ملاحظة حسن تدبيره وعاقبته من سماء الارواح الى اراضي الاشباح على الاستمرار ثمّ يعرج الامر من الارض اليه في يوم كان مقداره الف سنة ممّا تعدّون لعلّ انّ ايّام الآخرة ليست في عرض ايّام الزّمان بل هي فوقها بمعنى انّ ايّام الدّنيا قوالب لايّام الآخرة وهي بمنزلة الارواح لايّام الدّنيا وكلّ مرتبة من مراتب الآخرة بسعتها واحاطتها بالنّسبة الى مراتب الدّنيا مضعّفة اضعافاً فكلّ يوم من ايّام الآخرة بالنّسبة الى يوم من ايّام الدّنيا يضاعف سعته بعشر وثمانية والف وعشرة الآف الى خمسين الف هذا بالنّسبة الى ايّام الدّهر وامّا ايّام السّرمد فلا سعة لها لعدم نهايتها وتحديدها وقد مضى شطر من تحقيق هذا المطلب في اوّل بني اسرائيل والمراد بالامر الّذي يدبّره من السّماء الى الارض ثمّ يعرج من الارض الى السّماء هو الوجود الفعلي الّذي هو المشيّة الّتي هي امره تعالى وفصله وكلمته واضافته الى خلقه وذلك الاسماء فانّه يتنزّل من سماء المشيّة الى سماء الارواح ثمّ الى سماء النّفوس الكلّيّة ثمّ الى سماء النّفوس الجزئيّة ثمّ الى اراضي الاشباح النّوريّة ثمّ الى اراضي الاشباح الظّلمانيّة ثمّ يبتدئ في العروج من عالم الطّبع او من عالم الجنّة الى اراضي الاشباح النّوريّة ثمّ الى النّفوس الجزئيّة ثمّ الى النّفوس الكلّيّة ثمّ الى الارواح ثمّ الى المشيّة ذلك العظيم البعيد عن الانظار والاوهام والعقول عالم الغيب اي عالم عالم الغيب والشّهادة اي عالم عالم الشّهادة العزيز اي الغالب الّذي لا يمنعه عن مراده مانع الرّحيم الّذي لا يدع عباده بلا دعوة ولا داع وان لم يرد اطّلاعهم على الغيب خصوصاً الّذي احسن كلّ شيء برحمته وعظمته وعنايته بحسب صورة ذلك الشّيء وسيرته وجعله مسخّراً لطالبيه كالآلة فلا يدعهم بلا داع حتّى لا يضيع شأنهم في الآخر وقوله خلقه بدل من كلّ شيء على قراءة سكون اللّام وصفة للشّيء او بدل عن احسن او مستأنف جواب لسؤال مقدّر على قراءة فتح اللّام وقيل المعنى احسن معرفة كلّ شيء مثل قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وبدأ خلق الانسان اي آدم او مطلق الانسان من طين لانّ الماء والتّراب اظهر اجزاء عنصره واغلبها ثمّ جعل نسله النّسل المخلوق والولد من سلالة السّلالة ما انسلّ من الشّيء والمراد ما انسلّ من الغذاء في الهضم الرّابع من ماء مهين من نباتيّة ثمّ سوّيه

ثمّ نفخ فيه من روحه اضاف الروح الى نفسه لتشريفها والمراد بالروح هو ربّ النوع لكنّه لمّا كان اثر ظهور هذا الروح هو الروح الحيوانى والنفسانى وهما شبيهان بالريح ومحرّكان كالريح استعمل النفخ فيه وقد مضى فى سورة بنى اسرائيل بيان تامّ بعد نفخ الروح فى الشهر الرابع فيكم وجعل لكم السمع الانسان بعد الاتصاف بالسمع والبصر والفؤاد قابلاً للتخاطب التفت من الغيبة الى الخطاب والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا التبعيد القائلين هذا القول عن ساحة الحضور التفت من الخطاب الى الغيبة فى الارض يعنى تفتّتت اجزاؤنا واعضاؤنا واختلط اجزاؤها بتراب الارض ءانّا لفى خلق جديد لتأكيد التعجب والتعجيب والانكار وكرّر الاستفهام بل هم بلقاء ربهم كافرون لمّا كان قولهم قالوا ءاذا ضللنا فى مقام ذمّهم توهّم ان هذا القول منهم ليس عن علم بل محض تخمين فيحتمل ان يكون فى معرض ان ليس قولهم عن علم وتحقيق بل هم بلقاء ربهم اى حسابه فى الآخرة كما ورد فى الخبر او لقاء ربهم المضاف اللقاء الفطرى الذى كان ربهم فى الولاية ملاقياً بفطرتهم كافرون ولذلك تمسّكوا بالحياة واهويتهم واعرضوا عن العلم وآثاره قل لهم جواباً لتعجبهم من بعثهم بعد الضلال فى الارض لا تصيرون ضالّين فى الارض بل يتوفّيكم يعنى باخذ جميعكم وجميع اجزاء وجودكم بحيث لا يبقى منكم احد ولا جزء فى الارض ولا يضلّ منكم شيء فى الارض حتى تقولوا كيف نبعث بعد الضلال وانّما الضالّ فى الارض هو ما لكم التى اخذتم منكم ملك الموت الّذى وكّل بكم اى بقبض ارواحكم وجميع اجزائكم ثمّ الى ربكم ترجعون الى ربكم المضاف الذى هو ربكم فى الولاية ولو ترى لو للتمنى او للشرط واذا كان للشرط كان الجزاء محذوفاً اى لرأيت امراً عجيباً والجملة حالية بتقدير القول على الاول والخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد (ص) اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم المضاف يقولون ربّنا ابصرنا بعد ما حجبنا البلاء وفى الدنيا لكن لم نعمل فالواو للاعتراف بتقصيرهم وسمعنا منك قبلنا او سمعنا فى الدنيا من انبيائك لكن لم نعمل فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحاً بعد ما رأينا عظمتك وشاهدنا عقوبتك انّا موقنون من غير شكّ وريبة ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هديها اهديناها وقد شدّها او اتيناها هديها من غير ملاحظة استعداد واستحقاق لكن لم نشاء لئلا يكون مشيئتنا جزافاً غير مسبوق بملاحظة استعداد ولكن حقّ القول منّى لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس اجمعين لئلا يقع اراداتى جزافاً ويكون عذاب المعذّبين وثواب المطيعين من جهة استعدادهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انّا نسيناكم اى تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انّما يؤمن باياتنا مستأنف جواب لسؤال مقدّر كانه قال ليس هؤلاء مؤمنين بالايات مع وضوحها وظهورها حتى يكونوا مستيقنين فقال ليس هؤلاء مؤمنين باياتنا انّما يؤمن باياتنا الّذين اذا ذكّروا بها خرّوا سجّداً اعلم انّ المؤمن بالايات من حيث انّها ايات عظمة الله وقدرته وسعته اذا ذكّر بها لم ينظر منها الى حدودها وتعيّنها بل ينظر اليها من حيث انّها ايات عظمة الله فلا يبالى ان يتذكّر عظمة الله ويجد انّها فيخرّ ساجداً لعظمة الله كما عن مولينا جعفر الصادق (ع) انّه (ص) فى الصلوة ومغشيّاً عليه فسئل عن ذلك فقال كرّرت الاية حتى سمعتها من قائلها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته وسبّحوا اى نزّهوا اللطيفة الانسانية التى هى وجه الربّ واسمه ومظهره ونفسه بحمد ربهم اى بسبب حمد ربهم يعنى بسبب سعة وجود بحيث لا يشذّ عنه وجود فانّ التسبيح ليس الّا تنزيه الربّ عن النقائص والحدود وتنزيهه من النقائص والحدود ليس الّا بسعة وجوده بحيث لا يخرج منه وجود وليس ذلك الّا حمده وسعته كما لا نه وهم لا يستكبرون عن حقّ الله او عن تسبيحه او عن الخرور والسجود او عن الايمان والطاعة او لا يستكبرون فى انفسهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع من جفا السرج عن ظهر الدابّة رفعه يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون قد مضى صدر الاية فى سورة الاعراف وذيلها فى اوّل البقرة عن الباقر (ع) فى هذه الاية انّه قال لعلّك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لابدّ لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع الروح فيه قوّة على العمل قال نزلت فى امير المؤمنين (ع) واتباعه من شيعتنا ينامون فى اوّل الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله فى كتابه فأخبركم بما اعطاهم انّه اسكنهم فى جواره وادخلهم جنّته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم وفى خبر عن الصادق (ع) فى هذه الاية انّه قال لا ينامون حتى يصلّوا العتمة فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد ذكر فى اخبار كثيرة بيان ما اخفى لهم من قرّة اعين تطلب من اراد الى المفصّلات افمن كان مؤمناً جواب لسؤال مقدّر كانه قيل على سبيل التعجّب الهم ذلك فقال ليس هم من كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون امّا الّذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لعدم استوائهم فلهم جنّات المأوى نزلاً اى معدّاً او منزلاً بما كانوا يعملون وامّا الّذين فسقوا فمأويهم النار عدل عن قوله فلهم الجحيم نزلاً اشعاراً بانّ الفاسق لا اصل له حتى يكون العذاب نزلاً له بل العذاب من تبعاتها التى لحقته كلّما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اعلم انّ اهل الجحيم مثل اهل الدنيا يريدون الخروج من الجحيم من غمّ يستولى عليهم لكن لمّا كان ارادة خروجهم من الغمّ ولم يكن لهم فائدة شوق الخروج لا يخرجون بل يعادون فيها ولو كان ارادة خروجهم من الشوق لخرجوا فى آخر زمان وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الّذى كنتم به تكذّبون قيل انّ جهنّم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنّم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم ولنذيقنّهم من العذاب الادنى الادنى امّا من الدنى بمعنى الساقط الضعيف او من الدنوّ بمعنى القرب وعلى اىّ تقدير فالمراد بالعذاب الادنى عذاب الدنيا او عذاب القبر او عذاب البرزخ لكن ادانا التخصيص بعذاب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب الاحتضار او عذاب البرزخ او عذاب القيمة لعلّهم يرجعون عن غيّهم او يرجعون فى الرجعة العذاب الاكبر وفسّر العذاب الادنى بالعذاب حين خروج الدابّة والدجّال وفى بعض الاخبار انّ الايات نزلت فى علىّ (ع) والوليد بن عقبة فانّ الفاسق الوليد حيث قال لعلىّ (ع) انا والله ابسط منك لساناً واحدّ منك سناناً وامثل جثواً

واحضار ابدانكم واجسامكم ثمّ الى ربكم ترجعون بجميع بعد قبض ملك الموت جميع اجزائكم



في الكتب فقال علي عليه السلام اسكت انما انت فاسق فانزل الله هذه الآيات ومن اظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه فقد مرّ مرارا انّ المراد من امثال هذه العبارة اثبات الخسّة
المفضّل عليه سواء كان مفهوم العبارة لقوّمه ثمّ اعرض عنها مع وضوح الآيات واقتضاء التذكّر بها الاقبال عليها انّا من المجرمين منتقمون يعني
انّا من مطلق المجرم منتقمون والمعرض عن الآيات بعد التذكّر بها كان اعظم جرما من كلّ مجرم ولقد آتينا عطف على مقدّر اي آتيناك الكتاب ولقد
آتينا موسى الكتاب كما آتيناك لتسليته بابتلاء الكتاب امرا غريبا حتّى تكون ويكونوا في مرية منه فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقاء الكتاب اياك يعني
من نزوله عليك او من لقاء الكتاب الى موسى او من لقائك موسى في الدنيا قبل موتك او من لقائك موسى ليلة الاسراء او في الآخرة او من لقاء موسى
لك كذلك قبل فلا تكن في شكّ من لقائه الاذى كما لقي موسى الاذى من قومه وجعلناه هدى لبني اسرائيل كما جعلنا كتابك هدى للعالمين وجعلنا
منهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر انفسهم لمّا صبروا اي اذا صبرت وتابعوك حتّى نجعل منكم ائمّة وكانوا بآياتنا يوقنون فلا اشكّ انّه سيتولّى انّ ربّك
هو يفصل بينهم بين بني اسرائيل كما يفصل بين قومك فلا تحزن على اختلافهم او بين الخلق المختلفين فيفصل بين قومك وبين قومك يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الوصيّ والوصيّ او من احكام الشريعة او من الكتاب في ستر بعض منه وتبديل بعض او من تصديق الرسل ونحو ذلك
أولم يهد لهم لقومك او لقوم موسى والجملة معطوفة على مقدّر اي لم يتفكّروا او فاعل يهد ضمير كائن الى الكتاب او موسى او الله او فيهم بقرينة قوله كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يسمعون اخبارهم وان لم يكونوا يرون اهلاكهم ولكن يرون آثارهم لانّهم يمشون في مساكنهم انّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون لمّا كان
الاطّلاع على اهلاك الماضين بسماع اخبارهم استعمل السماع ههنا أولم يروا انّا نسوق الماء الى الارض الجرز ارض جرز بضمّتين وجرز بالضمّ والسكون
وجرز بالفتح والسكون وجرز بالتحريك مجروزة لا تنبت او اكل نباتها او لم يصبها مطر فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون لمّا كان
الاطّلاع على سوق ماء المطر وماء السيل وماء الانهار الى الاراضي بالرؤية وهكذا اخراج الزرع واكل الانعام والانفس من نباتها استعمل الابصار
اسقطه ههنا قوله انّ في ذلك لآيات اكتفاء بما ذكر في قرينه ويقولون متى هذا الفتح المراد بالفتح المسئول المستهزء به هو ظهور القائم عجّل الله فرجه
واستنارة الارض بنور ربّها وارتفاع الاختلاف عن اهلها وليس في العالم الصغير الّا حين الموت الاختياري والاضطراري فانّهم لمّا اخبرهم رسول الله (ص)
بظهور القائم وظهور الدين وجعل الاديان كلّها دينا واحدا سألوا على سبيل الاستفهام او التهكّم والاستهزاء عنه والجملة عطف على لم يهد او لم يروا
يعني انّ آيات هذا الفتح كثيرة من اهلاك القرون الماضية واحياء الارض بعد موتها ولا يتفكّرون فيها ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين في هذا
الاخبار قل في جوابهم لا تستعجلوا هذا الفتح فانّ يوم الفتح لا ينفع الّذين كفروا ايمانهم فانّه يوم بروز المكنونات لا يوم كسب الخيرات ولا هم ينظرون
فاعرض عنهم اي عن الجواب السؤال منهم او عن دعوتهم او عن دوامهم فانّهم لا يتأثّرون بمجادلتك وانتظر يوم الفتح انّهم منتظرون لذلك

سورة الاحزاب مدنيّة كلّها ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايّها النبيّ نداء له باسم النبوّة واسمع اجلاله او نداء له وللحكم له وعلى ايّ تقدير فهو تلطّف به وتعظيم لشأنه اتّق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
قيل نزلت في ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ليكلّموه
وقام معهم عبد الله بن ابيّ وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزّى ومناة وقل انّ لها
شفاعة لمن عبدها وندعك وربّك فشقّ ذلك على النبيّ فقال عمر بن الخطّاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال انّي اعطيتهم الامان وامر رسول الله
فاخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكّة والمنافقين من اهل المدينة انّ الله كان عليما جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل لا ينبغي النهي
عن اجابتهم فانّ في اجابتهم مصالح عديدة من سلامة النبيّ وخمود نائرة الحرب وسلامة المسلمين وقوّتهم وشوكتهم بذلك فانّ مخالطة المشركين معهم واستماع
آيات القرآن منهم وغير ذلك فقال انّ الله كان عليما بالمصالح المترتّبة على ما نهاك عنه دونكم حكيما دقيقا لطيفا في علمه وصنعه واتّبع ما يوحى اليك دون ما
يقولون لك من ربّك انّ الله كان بما تعملون بالامّة جهرة وامّته خبيرا وقرئ بالغيبة وتوكّل على الله لا على ما يقولون وكفى بالله وكيلا لامورك فلا تكل
امورك على مشورة غيره ما جعل الله جواب لسؤال مقدّر ناش عن الحصر المستفاد من قوله لا تطع الكافرين واتّبع ما يوحى اليك كانّه قيل لا منافاة بين اتّباع
الوحي وبين المداراة مع الكافرين واتّباع ما يشيرون اليه فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحبّ به تبع الله ويحبّ به يتبع بذلك الكافر وقيل نزل
في ابي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول انّ في جوفي لقلبين اعقل بكلّ واحد منهما افضل من عقل محمّد ثمّ انهزم
يوم بدر مع من انهزم وعلّقت نعليه في يده والاخرى في رجله فقيل له في ذلك فقال ما شعرت الّا انّهما في رجلي فعرفوا يومئذ انّه لم يكن له الّا قلب واحد وعن علي (ع)
انّه لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف انسان انّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحبّ بهذا او يبغض بهذا وعن الصادق (ع) فمن كان قلبه متعلّقا في صلوته بشيء
دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثمّ تلا هذه الآية وما جعل ازواجكم اللّائي تظاهرون منهنّ امّهاتكم زعمت
العرب انّ من قال لزوجته انت عليّ كظهر امّي حرمت زوجته كامّه فجرت الواقعة فقال الحقّ ردّا عليهم ما جعل ازواجكم الآية وما جعل ادعياءكم ابناءكم

الدّعيّ كالغنى من تبنّيه فعيل بمعنى المفعول ومن كان متّهماً في نسبه نزلت في زيد بن حارثة الكلبيّ عتيق رسول الله (ص) وسبب ذلك على ما نقل عن القمّيّ عن الصّادق (ع)
انّ رسول الله (ص) اشترى زيداً بعد تزويجه خديجة فلمّا بعث دعا زيداً الى الاسلام فاسلم وكان يدعى مولى محمّد فلمّا بلغ خبره حارثة اتى ابا طالب فقال له قل لابن اخيك
امّا ان يبيعه وامّا ان يفاديه وامّا ان يعتقه فلمّا قال ذلك ابو طالب لرسول الله (ص) قال هو حرّ لوجه الله فليذهب حيث شاء فقام حارثة واخذ بيد زيد فقال له
يا بنيّ الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله (ص) ابداً فغضب ابوه وقال يا معشر قريش اشهدوا انّي بريء منه وليس هو ابني فقال رسول الله (ص)
اشهدوا انّ زيداً ابني ارثه ويرثني وكان يدعى زيد بن محمّد فلمّا هاجر رسول الله (ص) زوّجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوماً فاتى رسول الله (ص) منزله فاذا زينب
جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فنظر اليها رسول الله (ص) وكانت جميلة فوقعت في قلب رسول الله (ص) فقال سبحان الله خالق النّور وتبارك الله احسن الخالقين
ثمّ رجع وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما وقع فقال لها زيد هل لك ان اطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله (ص) فقالت اخشى ان تطلّقني ولم يتزوّجني رسول الله (ص)
فجاء زيد الى رسول الله (ص) فقال هل لك ان اطلّق زينب حتّى تتزوّجها فقال له لا اذهب واتّق الله وامسك عليك زوجك ثمّ حكى الله عزّ وجلّ فقال امسك
عليك زوجك واتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى النّاس والله احقّ ان تخشاه فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها الى قوله وكان امر الله مفعولاً
فزوّجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء ابنائنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد فانزل الله عزّ وجلّ في هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله
يهدي السّبيل وسيأتي في هذه السّورة اخبار أُخر في كيفيّة تزويج رسول الله (ص) زينب بعد طلاق زيد لها ذلكم قولكم بافواهكم من غير اعتقاد لكم به ومن غير حقيقة
لذي الواقع فلا تأثير لهذا القول في ترتّب الاحكام الشّرعيّة والله يقول الحقّ الثّابت الّذي له حقيقة في نفس الامر وينبغي ان يعتقد به وهو يهدي
السّبيل الى الحقّ ادعوهم لآبائهم بان تقولوا زيد بن حارثة دون غير آبائهم وان كان الغير يدعونهم ابناءهم هو اقسط عند الله اعدل من غير شوب ظلم وتجاوز
عن الحقّ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدّين فادعوهم اخواناً ومواليكم فادعوهم احبّاء وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به بدعائكم الى غير آبائهم قبل
النّهي او بعد النّهي بالنّسيان عن النّهي او بسبق اللّسان ولكن ما تعمّدت قلوبكم اي فيما تعمّدت قلوبكم او ما تعمّدت قلوبكم مبتدأ خبره محذوف وكان الله غفوراً
رحيماً يغفر للخاطئ وللمتعمّد بعد التّوبة ويرحمه بفضله النّبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم مستأنفة جواب لسؤال ناش من نفي بنوّة زيد لمحمّد وانّ نسبة
البنوّة الجسمانيّة قول بافواههم من غير حقيقة لكانّه قيل اذا لم يكن لنسبة بنوّة زيد الى محمّد حقيقة فما النّسبة بينه وبين امّته حتّى يقال انّه ابو امّته فقال تعالى
جواباً لهذا السّؤال انّ المنفيّ هو الابوّة الجسمانيّة والاحكام الشّرعيّة القالبيّة من حرمة نكاح حليلة الابن انّما هي للابوّة والبنوّة الجسمانيّتين وامّا الابوّة
الرّوحانيّة الّتي تحصل بحصول صورة من الاب في وجود الابن بواسطة البيعة العامّة او الخاصّة وبتلك الصّورة يحصل نسبة الابوّة والبنوّة فانّما هي ثابتة
له بالنّسبة الى كلّ الامّة ولمّا كانت تلك الكيفيّة الحاصلة بالبيعة صورة نازلة منه وهي تصير الفعليّة الاخيرة للابن وشيئيّة الشّيء تكون بالفعليّة
الاخيرة وتلك الفعليّة تكون اولى بالانسان ذلك الشّيء من سائر فعليّاته السّابقة لانّها لا كما تحت تلك الفعليّة وتكون تلك الفعليّة صورة نازلة من محمّد
كان محمّد اولى بمن بايع معه احدى البيعتين من سائر فعليّاته الّتي نسبت اليه وتكون نفسه عبارة عنها فالنّبيّ يكون اولى بالمؤمنين من انفسهم في جميع ما ينسب
اليهم من الاعمال والاقوال والاحوال والاخلاق والاحكام والآلام ولا تظنّنّ انّه حينئذ يكون اولى بهم في معاصيهم لانّ المعاصي ناشئة من الحدود
والنّقائص والحدود والنّقائص انّما هي ناشئة من الفعليّات السّابقة وراجعة الى الاعدام لا الى الفعليّات فانفسهم تكون اولى بها من الفعليّة الاخيرة وقد سبق
في سورة البقرة عند قوله تعالى وبالوالدين احساناً تحقيق وتفصيل تامّ للولادة الرّوحانيّة ومن هذا يعلم انّ خلفاء محمّد الّذين كانوا مأمورين باخذ البيعة
العامّة او الخاصّة من الخلق كانوا اولى بمن بايعوا معهم من انفسهم مثل محمّد وكانوا آباء لمن آمنوا بهم من غير فرق ولذلك ورد انّ الائمّة كانوا بعد
محمّد اولى من انفسهم وازواجه امّهاتهم في قراءة الصّادق (ع) ههنا وهو اب لهم لعلم انّه لمّا صار بحسب مقام بشريّته محكوماً بحكم روحه بحيث لم يكن له بحسب مقام — واولى المؤمنين مثل محمّد (ص)
قالبه الّا آثار روحه كان نسبته الى امّته نسبة الابوّة كان نساؤه احقّ بحكم الابوّة الرّوحانيّة فكان ازواجه بالنّسبة الى امّته مثل ازواج الآباء بالنّسبة
الى الاولاد ولذلك كنّ محرّمات على امّته وان كانت امّته بالنّسبة اليه بحسب مقام بشريّتهم غير محكومين بحكم الفعليّة الاخيرة الّتي كانوا بحسبها ابناء له فلا
يجري على قوالبهم حكم ازواجهم فلم يكن ازواجهم بالنّسبة اليه مثل ازواج الابناء بالنّسبة الى الآباء مع انّه بحسب قالبه محكوم بالنّسبة اليهم بحكم الآباء بالنّسبة
الى الاولاد ابنيّتهم ولذلك قال تعالى شأنه ما كان محمّد ابا احد من رجالكم بعنوان ابوّته الجسمانيّة او الرّوحانيّة رجالكم الّذين هم محكومون بحكم القوالب غير منسوبين اليه
بالبنوّة القلبيّة فليس هو ابا رجالكم القالبيّة وان كان ابا للامّة من حيث انّهم رجاله وخادموه الحقيقيّ ولذلك قال تعالى النّبيّ اولى بالمؤمنين يعني من حيث ايمانهم
وازواجه امّهاتهم بعنوان امّهات المؤمنين من حيث ايمانهم لا بعنوان انّهم الا رسول بحسب قالبه محكوم بحكم روحه فينبغي ان لا يجوز له نكاح نساء امّته ولا نكاح
ازواج امّته لانّا نقول هو محكوم بحسب قالبه بحكم روحه لكنّ امّته ليسوا محكومين بحكم ارواحهم فلم تكن امّته اولاداً له بحسب قوالبهم وشرف امومة
المؤمنين وشرف اختصاص الرّسول مانع من ان لا تكون ازواجه امّهات للامّة ومحرّمات عليهم بحسب قوالبهم ولكن ليس هذا الحكم اي جريان حكم النّسبة الرّوحانيّة
على القوالب الجسمانيّة جارياً بين المؤمنين والمهاجرين بكون بعضهم اولى ببعض من قرابتهم الجسمانيّة في الوصيّة او في الامارة او في الارث او غير ذلك بل
اولوا الارحام الجسمانيّة بعضهم اولى ببعض في ذلك من الاقرباء الرّوحانيّة في كتاب الله اي القرآن او مطلق كتبه المنزلة من السّماء او في كتاب العلويّين اللّوح المحفوظ

اوفي احكام الرشا

قد لوح المحو والاثبات او في مفروض الله وقد مضى لاتيتي في اخر سورة الانفال لو هذا ذكرهنا موافقا لما ورد في الاخبار انها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة و
النصرة لكن لا اختصاص لها بالتوارث ولا بالامامة ولا بباب الحقوق بل تجري في كل حق واحسان وانفاق وما ورد ههنا انها نزلت في الامرة وانها
جرت في ولد الحسين (ع) من بعده بيان لاتم موارده من المؤمنين والمهاجرين ذكر المهاجرين بعد المؤمنين من قبيل ذكر الخاص بعد العام وبعد العام اللازم
بالخاص وقوله من بيان لاولي الارحام وهي من التفضيلية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء متصل مفرغ يعني ان اولي الارحام بعضهم اولى
ببعض في كل الامور الا في فعلكم الى اوليائكم في الدين معروفا فانهم حينئذ بصيرون اولى بذلك الفعل من اولي الارحام او في كل حال الا في حال
ان تفعلوا او استثناء منقطع يعني لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا تكون حسنا والمراد بالفعل المعروف الوصية وجعل الاولياء اوصياء او الوصية
لهم للاولياء كان ذلك في الكتاب مسطورا اي في الكتاب المكتوب من اللوح او في الكتاب التدويني الالهي النازل اليكم من القرآن والكتب السالفة في الكتاب او علي
واذ اخذنا عطف على في كتاب الله او على مقدر والتقدير النبي اولى بالمؤمنين في ذلك الزمان وفي وقت اخذنا ميثاق النبيين او التقدير اولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في هذا الزمان ووقت اخذ الميثاق من النبيين او معطوف على مقدر تقديره تذكر ذلك واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
في هذا العالم باخذ الانبياء واوصيائهم بالبيعة منهم الميثاق او في عالم الذر باخذنا بانفسنا ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم ذكر هؤلاء الخمسة بعد ذكر الانبياء عموما اهتماما بشانهم لكونهم اولي العزم من الانبياء واخذنا جملة حالية بتقدير قد او عطف
على اخذنا او مستانف على مجيء الواو للاستيناف منهم ميثاقا غليظا ضمير منهم راجع الى النبيين او الى المخصوصين المذكورين بعد النبيين ثم
ليسأل الله او السائل الصادقين عن صدقهم اي عن كيفيته ومقداره حتى يجازيهم بحسبه واعد للكافرين عذابا اليما عطف او حال والمعنى
يقول يسأل الكافرين او يسأل الكافرين للاشعار بان سؤال الكافرين تعذيبهم ليس من الغايات الذاتية يا ايها الذين آمنوا نادهم تنشيطا
لهم حتى يكونوا على تيقظ لاستماع ما يأتي اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب فان ابا سفيان جمع الاحزاب من الاعراب من قريش
والقبائل التي كانت حول مكة وبني غطفان من اهل نجد وبني قريظة وبني النضير من حول المدينة فارسلنا عليهم ريحا شديدة الهبوب بحيث لا تبقي خيمة لهم الا
قلعتها شديدة البرد بحيث لا يتم الكون من بردها وجنودا من الملائكة لم تروها لعدم امكان رؤية الملائكة للناظر البشري وكان الله بما تعملون بصيرا من حفر
الخندق والخروج من المدينة وتحريض بعضكم لبعض وارادة بعض للفرار وقولهم ان بيوتنا عورة وما هي بعورة وقرئ بما يعملون اي ما عملته قريش من التحزب عليكم
اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى المدينة وهو جانب المشرق والشمال ومن اسفل منكم وهو جانب المغرب والجنوب فان بني غطفان جاؤا من فوقهم وقريش من
اسفلهم واذ زاغت الابصار مالت وتحيرت من شدة الخوف والدهشة لكثرة الاعداء وبلغت القلوب الحناجر كناية عن اضطراب القلوب فان القلوب
عند غلبة الخوف تضطرب وتتحرك من اسفل الى اعلى واذا اريد المبالغة في اضطرابها يقال بلغت في تحركها من اسفل مقامها الى الحناجر وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن او الظنونات العديدة المخالفة وقرئ الظنون بحذف الالف في الوصل وفي بعضها الالف في الوصل والوقف والمراد بالظنون ظن
كذب محمد (ص) وظن تكذيب الله له وظن الاستيصال وظن الغارة على المدينة وظن صدق محمد (ص) والاطمينان بالله وبالنصرة من الله والغلبة على
الاعداء وهزيمتهم هنالك ابتلي المؤمنون بكثرة الجنود من الاعداء مع قلتهم وبالظنون المخالفة وارادة الفرار وزلزلوا زلزالا شديدا وكان المقصود
من ذلك الابتلاء وهذا الزلزال خلوص ايمان المؤمن وظهور نفاق المنافق واذ يقول عطف على اذ جاءتكم المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله من الظفر وابطال الذين دانوا السلطنة على اهل الارض الا غرورا وعدا نمّوها باطلا لاغترارنا به واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
ليس ههنا مقام وقيام لكم فارجعوا الى منازلكم ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة العورة الخلل في الثغر وغيره والمعنى
ان بيوتنا ذات عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من الزحف ولو دخلت عليهم يعني لو دخل الاعداء بيوتهم او المدينة فالباء عليهم من اقطارها
من جوانب البيوت او المدينة ثم سئلوا الفتنة اي الكفر او المقاتلة مع المسلمين لآتوها وما تلبثوا بها مع الفتنة او في المدينة او البيوت وما تلبثوا في
اعطاء الفتنة او بسبب اعطاء الفتنة لعدم وثوقهم بدينهم الا يسيرا اي الا لبثا يسيرا او زمانا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله على لسان محمد (ص) من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به والنقض له قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد من الموت او القتل لكل
ولا يخلص احد من احدهما واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن الغزو وعن الموافقة مع الرسول (ص) ولفظة قد للتحقيق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
يأتون البأس الا قليلا منهم او اتيانا قليلا او زمانا قليلا والمراد بالبأس الحرب اشحة عليكم الشح بالتثليث البخل والحرص فجاء من باب علم ونصر وضرب
والمعنى بخلاء على خيركم او بخلاء باتين على نصركم او حريصين على ضرركم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في رؤسهم من شدة الخوف
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد سلقه بالكلام اذاه شبه الالسنة بالاسنة واثبت لها الحدة استخداما بالكناية
وترشيحا للاستعارة يعني انهم جمعوا بين البخل والجبن وشدة الاذى حين الامن اشحة على الخير حال من الالسنة او من فاعل سلقوكم او منصوب على الذم اولئك

لم يؤمنوا اخلاصاً فاحبط الله اعمالهم التى عملوها فى ظاهر الاسلام وكان ذلك الاحباط على الله يسيراً يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يعنى بعد ما ارسل الله عليهم الريح والملائكة وبعد هزيمتهم لشدة خوفهم ودهشتهم وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسئلون عن قادم عليهم من المدينة عن انبائكم ولو كانوا فيكم فى الكرة الثانية او لو ابقوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة فى الحال الحاضر ما قاتلوا الا قليلاً قد ذكر قصة الاحزاب وجماعاتهم من الاعراب ومجيئهم الى المدينة وقتل عمرو بن عبدود وهزيمتهم وجبن المنافقين من اصحاب رسول الله (ص) وتجبينهم لغيرهم فى المفصلات من اراد فليرجع اليها لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى خصلة حسنة ينبغى ان يتأسى بها او هو من باب التجريد مثل رأيت بزيد اسداً لمن كان يرجو الله بدل من قوله تعالى لكم بدل البعض من الكل او اللام للتبيين متعلق بمبتدأ محذوف واليوم الآخر وذكر الله كثيراً يعنى تلك الاسوة لا تكون الا لمن جمع بين رجاء الله وذكره كثيراً وهذه الجملة معترضة بين حكاية حال المسلمين والاحزاب جاء الله بها تلطفاً بالمسلمين وتعريضاً بالمنافقين حين ذكر الخالصين ولما رأى المؤمنون الخالصون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله بخلاف غير الخالصين فانهم قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً وما زادهم الا ايماناً وتسليماً من المؤمنين رجال جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما حال الخالصين ايكونون متساوين فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه عند البيعة مع محمد (ص) بالاجابة لدى شروطه والعقد لوازم عاهدوه عنده لا كذباً كالمنافقين او صدقوا فيما عاهدوه فمنهم من قضى نحبه النحب معان كثيرة منها الخطر العظيم والحاجة والوقت والنوم والشدة والمدة والموت والاجل والنذر والكل مناسب ههنا (فان المراد) قضى عمره ومنهم من ينتظر النحب وما بدلوا ما عاهدوا الله عليه تبديلاً شيئاً من التبديل بل فيه تعريض باهل النفاق وقد ورد فى اخبار كثيرة ان الآية نزلت فى حمزة وجعفر وعبيدة وعلى (ع) وفى بعض الاخبار انها نزلت فى المؤمنين من شيعة آل محمد (ص) وفى خبر عن الصادق (ع) المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تعوج احياناً وتقوم احياناً فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وفى خبر عنهم (ع) لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا وعنهم (ع) انه قال قال رسول الله (ص) يا على من احبك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا طلعت عليه برزق وايمان ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء تعليل لصدقوا او من الغايات المترتبة عليه يعنى صدقوا فصير صدقهم موجباً لان يجزيهم الله اجرهم وان يجعلهم الله مبرئاً للنفاق المنافق ويعذبهم بنفاقهم او يتوب عليهم ان تابوا ورجعوا عن النفاق الى الصدق او ان وفقوا للتوبة او تعليل لوعد الله ولصدق الله او لقوله ما زادهم الا ايماناً او يكون ليجزى من الغايات المترتبة عليه او تعليل لقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة او لقوله جائتكم جنود او لارسلنا عليهم ريحاً او لكان الله بما تعملون بصيراً او لجاؤكم من فوقكم او لابتلى المؤمنون والفاصل لما كان من متعلقات المعلول لم يكن مانعاً من تعلق العلة بها وعملها فيها ان الله كان غفوراً رحيماً تعليل لقوله او يتوب عليهم ورد الله الذين كفروا حال من واحدة من الجمل السابقة المناسبة لها او عطف على قوله قالوا هذا ما وعدنا الله او على قالت الاحزاب او على يقول او على ابتلى المؤمنون او على زلزلوا او على زاغت الابصار او جاؤكم او جائتكم يعنى اذكروا نعمة الله اذ رد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حقدهم لم ينالوا خيراً منكم من ظفر وغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بارسال الريح والملئكة عليهم وفى اخبار كثيرة ان المعنى كفى الله المؤمنين القتال بعلى بن ابى طالب (ع) يعنى فى تلك الغزوة او مطلقاً فانه حمل على الكفار وهو قتل عمرو بن عبدود وتقوى المؤمنون ولم يبق لهم حاجة الى القتال بحيث يقتل المؤمنون فى القتال ولذلك ورد ضربة على (ع) يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وكان الله قوياً لا يمكن لاحد ممانعته وممانعته عن اراده عزيزاً غالباً على كل غالب وانزل الله الذين ظاهروهم يعنى ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم وهم بنو قريظة فانهم نقضوا عهد الرسول (ص) وظاهروا الاحزاب وقصتهم وقصة نقض عهدهم بوسوسة حيى بن اخطب الذى كان من بنى النضير ونزولهم من صياصيهم وقتلهم واسر نسائهم وذراريهم مذكور فى المفصلات وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضاً لم تطؤها قيل هى ارض خيبر افتتحها الله بالصلح من دون وطى خيل وجمل بعد بنى قريظة وقيل هى مكة وقيل هى الروم وفارس وقيل هى كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل هى كل ما افاء الله على رسوله (ص) مما لم يوجف بخيل ولا ركاب وكان الله على كل شىء قديراً يا ايها النبى خطاب له خاص به تأديباً بعد ما قالت بعض نسائه حفصة او زينب بنت جحش ان طلقنا وجدنا اكفاءنا فى قومنا او سببه على ما قاله القمى انه لما رجع رسول الله (ص) من خيبر واصاب كنز آل ابى الحقيق قالت ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهن رسول الله (ص) قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا انا لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله تعالى لرسوله فامره الله تعالى ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله (ص) فى مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية فقال قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً لا للسيئات الخارجات بالسوء فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله

ورسوله فغضبن كلّهن فضاقت صدورهن مثل ذلك فانزل الله تخييرهنّ الشأنة ويخبره انه ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء يا نساء النبيّ ثمّ قطع مخاطبة النبوّة وخاطبهن تولية تخصيصاً لشأنهن من حيث انهن ازواج النبيّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ قبحها ظاهره على الانظار كالخروج بالسيف فانّه قد وقع في الاخبار الخروج بالسيف وبالخروج على عليّ تعريضاً بفعل عائشة يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ يعني في الآخرة والاصل في ذلك انّ حسن اسرها في الدنيا بعدنا فان يفعل مقابلها وقال في حقها قطع الحرمة وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لمّا كان المقام للتهديد يأتي بالتيسير قبل ذكر تضعيف الاجر للحسنات منهن لئلا يتوهم انه لتضعيف الاجر وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ من يتواضع او يطع لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ما اوصى الله تعالى لهما هو ولا يتحقق بل ابطال نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا كل ذلك لشرافة قرب النبيّ فانّ غضب العرب من الرسول اعظم قبحاً وطاعته اعظم اجراً يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ تشريف لهن بتكرار النداء والخطاب لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ بسبب قرب النبي وشرافته إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ان كنتن على جهة التقوى او اتقيتن سخط الله واهوية النفس والطرق المختلفة النفسانية فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ اي لا تظهرن قولكن لمخاطبيكن بحيث يظهر منها محبتكن لهم فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فيكن وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا اي بعيداً من الريبة وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ قرئ بكسر القاف وفتح يجوز ان يكون من الوقار ومن القرار وقرئ بفتح القاف حينئذ يكون من القرار فانّه قد يستعمل من باب علم ومن باب ضرب وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ تلويح بعائشة وصلتها بالنسبة الى عليّ فانّه روي عن النبيّ انّه عاش يوشع بن نون بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا الفاً من امّتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها ويحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرّج الجاهلية الاولى يعني صفراء بنت شعيب وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر ما امركنّ ونهيكنّ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا جواب لسؤال مقدّر كأن اهل البيت سألوا انما يريد بأمر نساء النبيّ ونهيهنّ والاهتمام بشأنهن فقال تعالى في الجواب انما يريد الله بالاهتمام بامر نساء النبي تطهير اهل بيته الذين هم اصحاب الكساء وهم الائمة وشيعتهم فانّ المقصود من جميع الاوامر والنواهي التي وردت في الشريعة المطهرة تطهير اهل البيت يعني الائمة وشيعتهم فانّ الكل مقدمة للولاية والبيعة الخاصة الولوية وصاحبو الولاية هم الائمة وخلفائهم ومن اجازوهم لاخذ البيعة او لتبليغ الاحكام القالبية وقابلو الولاية شيعتهم الذين بايعوا معهم البيعة الولوية وعن طريق العامة والخاصة وردت اخبار كثيرة في تفسير اهل البيت باصحاب الكساء الذين هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وفي عدة من طرق الخاصة انها جرت بعدهم في الائمة وعن الصادق انه قال يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبيّ وعنه في حديث فلو سكت رسول الله ولم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عزّ وجلّ انزل في كتابه تصديقاً لنبيه انما يريد الله الآية وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة فادخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبيّ اهلاً وثقلاً وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة ألست من اهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابداً وقد ذكر في المفصلات الاخبار من اراد فليرجع اليها وللاشارة الى ان المقصود اهل البيت قال عنكم لا عنكن ولان الاهتمام بشأن اهل البيت وان المنظور من ادب نساء النبي تطهير اهل البيت جاء بالجملة معترضة بين احكام نساء النبيّ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ حتى تكن على ذكر من الله وَالْحِكْمَةِ حتى تكن حكيمات في اموركن إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا في صنعه خَبِيرًا او المراد باللطف هو الدقة في العلم والعمل والجملة جواب لسؤال مقدر وتعليل لقوله اذكرن ما يتلى إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وهذا تعليل لما سبق من قوله ومن يقنت منكن الى آخر الآيات والمراد بالمسلمين صورة من بايع على يد محمد او خلفائه البيعة العامة النبوية بقبول الدعوة الظاهرة والانقياد تحت احكام الشريعة وحقيقة من انقاد بالجنان تحت احكام الشريعة بحيث لا يأبى من شيء منها وبهذا المعنى ورد عن النبيّ المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ المؤمن صورة من بايع على يد محمد او خلفائه البيعة الخاصة الولوية بقبول الدعوة الباطنة والانقياد تحت احكام الطريقة وقبول احكام القلب وحقيقة من صار متخلقاً بالاخلاق الحسنة ومتطهراً من الرذائل وصار امينا في قومه رحيماً كريماً راجياً جباناً الى غير ذلك من الاخلاق وبهذا المعنى ورد عن النبي المؤمن من امن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاوٍ وقد ورد المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم وقد سبق في اوائل البقرة تفصيل للاسلام والايمان وان الايمان يدخل بسبب كيفية في القلب تسمى الكيفية ويقع نسبة الابوة والبنوّة بين المؤمن ومن بايع على يده ويقع الاخوّة بين المتابعين والاسلام يتعلق به المناكح والمواريث وحقن الدماء واشار اليه تعالى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ اي المتواضعين او القائمين في الصلوة او المطيعين والمطيعات وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ اي الخارجين في اقوالهم وافعالهم واحوالهم واخلاقهم من الاعوجاج وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ على المصائب او الطاعات او عن المعاصي وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ قد مضى تحقيق معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتواضع في سورة البقرة عند قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ من الاعراض الدنيوية والقوى البدنية والحشمة والجاه وكل ما ينسبه الانسان الى نفسه ومن انانياتهم وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ عن الوجود المنسوب اليهم بانتهاء نفوسهم عند ابتداء حشرهم الى الرحمن وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ فروجهم بعد حشرهم الى اسم الرحمن بقوم

[illegible]

والذاكرين

الى الكثرات وعلى الحفظة العورات التى كانت لهم حين توجّههم الى الحقّ وغفلتهم عنها والذّاكرين الله كثيراً والذّاكرات اعدّ الله لهم مغفرة واجراً عظيماً
روى انّه لمّا رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب دخلت على نساء رسول الله (ص) فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت
رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله انّ النّساء لفى خيبة وخسار فقال وممّ ذلك قالت لانّهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرّجال فانزل الله تعالى هذه الآية اعلم
انّ الآية اشارة الى جميع مراتب السّلوك بعد الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الولويّة ودخول الايمان فى القلب فانّ الاسلام نسبته وسبب للوصول الى الايمان
ولا بدّ من حصوله اوّلاً حتّى يحصل له الايمان الى الله فبعد التّوجّه الى الله يكون السّلوك الى الطّريق او الى الله واوّل ما يحصل بعد الايمان التّامّ
هو المحبّة لله والاستشعار بعظمته وعظمة مظاهره والاستشعار بالهيبة منه والمحبّة مع غلبة الهيبة يحصل من ذلك الاستشعار التّواضع الّذى هو حالة
حاصلة من امتزاج الهيبة والمحبّة مع غلبة الهيبة ويحصل من تلك الحالة الطّاعة وليس المراد بالقنوت ههنا الّا التّواضع او الطّاعة او القيام فى الصّلوة
وبالقنوت يحصل الخروج من الاعوجاج وبالصّدق والخروج من الاعوجاج يحصل الصّبر فى مواطنه وبالصّبر يحصل الخشوع الّذى هو حالة حاصلة من امتزاج
الهيبة والمحبّة مع غلبة المحبّة وبغلبة المحبّة يحصل التّصدّق وطرح ما يمنع المحبّ عن خدمة المحبوب وبذلك الطّرح يحصل الصّوم الّذى هو انتهاء التّقوى
وبانتهاء التّقوى يحصل الرّجوع والبقاء بعد الفناء ومراعاة حقوق الكثرات من المنع والاعطاء والبذل والحفظ وفى مراعاة الكثرات وحقوقها
يحصل الذّكر الكثير فانّ الذّكر الكثير هو الّذى يكون بتذكّر الامر والنّهى الالهيّين عند كلّ فعل ولا يكون ذلك الّا بعد الرّجوع الى الكثرات بالله وهو
آخر الاسفار الّتى تكون للسّالك وما كان لمؤمن ولا مؤمنة عطف على مقدّر مستفاد من السّابق كانّه قال فما كان لمؤمن ولا مؤمنة ان يدعوا تلك المغفرة
العظيمة وذلك الاجر العظيم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اى ما صحّ وما جاز اذا قضى الله ورسوله امراً اى حكم الله او حتم او بيّن ان يكون لهم الخيرة اسم
للاختيار ويقع على المختار ايضاً من امرهم لانّهما اولى بهم وابصر بامرهم وارحم بهم منهم نزلت حين خطب الرّسول (ص) بامر الله زينب بنت جحش
بنت جحش لزيد مولاه فغضبت هى واخوها وقالت بنت عمّتك تنكحها المولى فلمّا نزلت الآية رضيت وجعلت امرها بيده وقيل نزلت فى امّ كلثوم بنت عقبة
بن ابى معيط وكانت وهبت نفسها للنّبىّ (ص) فقال قد قبلت فزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هى واخوها وقالا انّما اردنا رسول الله فزوّجنا عبده فنزلت وقد
مضى فى سورة القصص انّ نزول الآية ان كانت فى شيء غير الخلافة فالمنظور منها الخلافة بعموم ما كان لاحد ان يختار الامام من عند نفسه على من اختاره
الله ورسوله للامامة ومن يعص الله ورسوله فيما يختاران انّه لهم يعنى فى الامامة الّتى يختارانها لهم فقد ضلّ ضلالاً مبيناً واذ تقول عطف على مقدّر
عامّ او خاصّ والتّقدير ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم فى اىّ وقت كان او فى وقت نصب علىّ (ع) بالخلافة واذ تقول
للّذى انعم الله عليه بالاسلام والتّوفيق لاطاعتك وخدمتك وانعمت عليه بالعتق والتّربية وبذل ما يحتاج اليه امسك عليك زوجك واتّق الله مع
علمك انّ مختارك ومختار الله ان تصير زينب زوجتك وتخفى فى نفسك ما الله مبديه من كون نكاح زينب منك مختارك ومختار الله وتخشى النّاس من ملامتهم
بان يقولوا انّه تزوّج زوجة الغير والله احقّ ان تخشاه ان كان هذا محلّ الخشية وعن السّجّاد (ع) انّ الّذى اخفاه فى نفسه هو انّ الله سبحانه اعلمه انّها ستكون من ازواجه
وانّ زيداً سيطلّقها فلمّا جاء زيد وقال له اريد ان اطلّق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انّها ستكون
من ازواجك فلمّا قضى زيد منها وطراً حاجة كانت له اليها من او طلّقها وانقضت عدّتها زوّجناكها وفى قراءة اهل البيت (ع) زوّجتكها وهذا اكّد
على تعظيمه (ص) فانّه ادلّ على مباشرة التّزويج بنفسه دون سفرائه وخلفائه لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهنّ وطراً وكان
امر الله مفعولاً ما كان على النّبىّ من حرج فيما فرض الله له اى فيما قدّر الله له فانّه قد قدّر له ان تكون زينب من ازواجه نسب الى الباقر (ع)
قال تزوّج رسول الله (ص) زينب امكثت عند زيد ما شاء الله ثمّ انّهما تشاجرا فى شيء الى رسول الله (ص) فنظر اليها رسول الله (ص) فاعجبته فقال زيد يا رسول الله ائذن لى
فى طلاقها فانّ فيها كبراً وانّها لتؤذينى بلسانها فقال رسول الله (ص) اتّق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثمّ انّ زيداً طلّقها وانقضت عدّتها فانزل
الله عزّ وجلّ نكاحها على رسوله وعن الرّضا (ع) فى حديث انّ الله عزّ وجلّ عرّف نبيّه (ص) اسماء ازواجه فى دار الدّنيا واسماء ازواجه فى الآخرة وانّهنّ امّهات المؤمنين واحد
من سمّى له زينب بنت جحش وهى يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى (ص) اسمها فى نفسه ولم يبده لكيلا يكون لاحد يقول من المنافقين انّه قال فى امرأة فى بيت
رجل انّها احد ازواجه من امّهات المؤمنين وخشى قول المنافقين قال الله عزّ وجلّ وتخشى النّاس والله احقّ ان تخشاه يعنى فى نفسك وانّ الله عزّ وجلّ ما تولّى
تزويج احد من خلقه الّا تزويج حوّاء من آدم (ع) وزينب من رسول الله (ص) بقوله عزّ وجلّ فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها وفاطمة من علىّ (ع) وعنه انّ رسول
الله (ص) قصد دار زيد بن حارثة فى امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الّذى خلقك وانّما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم انّ الملائكة بنات الله
الى ان قال فقال النّبىّ (ص) لمّا رآها تغتسل سبحان الله الّذى خلقك ان يتّخذ له ولداً يحتاج الى هذا التّطهير والاغتسال فلمّا عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجىء الرّسول
وقوله لها سبحان الّذى خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظنّ انّه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النّبىّ (ص) فقال يا رسول الله انّ امرأتى فى خلقها سوء
وانّى اريد طلاقها فقال له النّبىّ امسك عليك زوجك واتّق الله الآية وقد كان الله عزّ وجلّ عرّفه عدد ازواجه وانّ تلك المرأة منهنّ فاخفى ذلك فى نفسه
ولم يبده لزيد وخشى النّاس ان يقولوا انّ محمّداً يقول لمولاه انّ امرأتك ستكون لى زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله واذ تقول الآية ثمّ انّ زيد بن حارثة طلّقها واعتدّت

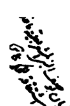
والايمان الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة دخول الايمان القلب وتفصيل ذلك سبب للتّوجّه صحّ

ومنه يعلم صحّة ما يقال انّ محمّداً (ص) نسبة القرآن لا تغيّر بحيثيّة التّكلّم ... بحيثيّة التّكلّم ... فهو ... صحّ

احتمل منه فزوجها الله من نبيه وانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً الآية ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله اي سن ذلك المذكور من تزويج ازواج الادعياء او من رفع الحرج فيما فرض لهم واباح سنة في الذين خلوا من قبل يعني في الانبياء
الذين خلوا من قبلك بقرينة الذين يبلغون الخ وكان امر الله قدراً مقدوراً يعني ان امره قد سبق في الالواح بحيث لا يكون فيه تخلف فاتى به بلا توقف
في امره يكون نافذاً مقدوراً غير متخلف عنه الذين يبلغون رسالات الله صفة او بدل من الذين خلوا او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف ويخشونه
ولا يخشون احداً الا الله وكفى بالله حسيباً فينبغي ان لا يخشى الامة ما كان محمد ابا احد من رجالكم قد مضى بيان هذه الكلمة في اول السورة عند قوله
وازواجه امهاتهم ولما توهم من نفي ابوته لرجالهم انتفاء النسبة بينه وبين امته استدرك لذلك بانه ما كان ابا احد من رجالكم الجسمانيين ولكنه ابوهم
من حيث انهم مؤمنون ورجال الدين وخاتمون فقوله تعالى ولكن رسول الله واقع موضع قوله تعالى ولكنه ابو رجالهم الروحانيين وخاتم النبيين هذه الكلمة
للترقي عن كونه ابا متعارفاً بل هو ابو جميع المرسلين وامهم لانه خاتمهم والخاتم ينبغي ان يكون محيطاً بالكل ومنبأ الى الكل نسبة الآباء الى
الاولاد وقرئ هذه الكلمة بكسر التاء وفتحها وكان الله بكل شيء عليماً لا انتم فيعلم هو النسبة الجسمانية والروحانية بين الاشياء ويعلم مقدار
كل وحكم كل بحسب مقداره لا انتم فلا تقولوا الا بحكم التسليم كان كذا او لم يكن ذلك كذلك فانه ردى من الجاهل في حكم العالم يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكراً كثيراً قد مضى في سورة البقرة بيان للذكر ومراتبه وانواعه وعن الصادق ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه
فليس له حد ينتهي اليه الى ان قال ان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي اليه ثم تلا هذه الآية وعنه تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير
الذي قال الله اذكروا الله ذكراً كثيراً وفي خبر من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً وسبحوه بالقول والفعل بكرة واصيلاً اشارة الى استغراق الاوقات او المراد
التسبيح في هذين الوقتين لشرافتهما وذكر التسبيح بعد الذكر تخصيص بعد التعميم او تقييد بعد الاطلاق فان اريد بالذكر الذكر اللفظي والقلبي فيراد بالتسبيح ايضاً
التسبيح القولي والقلبي لا التنزيه الفعلي وقد مضى الفرق بين التسبيح والتقديس في سورة البقرة عند قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ومضى
في مطاوي ما سلف ان المراد بتسبيح الرب وتسبيح اسمه وتسبيح الله هو تنزيه اللطيفة الانسانية التي هي اتم المراتب بوجه ورب بوجه ومظهر الله بوجه واكبر بوجه
عن مخالطة ادناسها ونقايصها وجملة الاعمال والاقوال الشرعية مقدمة لهذا التنزيه كما ان جملة الرياضات والمجاهدات وجميع الاعمال القلبية نفس ذلك
التنزيه هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم او ينزل الرحمة عليكم وملائكته يعني يستغفر لكم ملائكته فان الصلوة من العباد الدعاء ومن الله الرحمة و
من الملائكة الاستغفار وهذه الكلمة في موضع التعليل للامر بالذكر الكثير ليخرجكم من الظلمات ظلمات نقايص المادة وحدود الطبع واهوية النفس
ورذائلها الى النور اي نور الايمان والطاعة والاخلاق الحسنة ونور عالم الاطلاق وكان بالمؤمنين رحيماً لا يفضلهم الاجرة التي هي عبارة عن
صورة نازلة عن ولي امرهم رحمة من الله وهي مقابلة لرحمة اخرى منه كانها ولي امرهم بوجه تحيتهم يوم يلقونه اي يلقون حسابه او يلقون مظاهره
وائمتهم لان المؤمن بعد طي البرازخ بالاختيار وبالسلوك حتى حضر عند امامه في الدنيا او بالاضطرار بعد وصولهم الى الاعراف وحضورهم عند
امامهم في الآخرة سلام لان المؤمن بعد الحضور عند امامه يصير سالماً من جميع الآفات والنقايص واضافة التحية الى الضمير من قبيل اضافة المصدر الى
الفاعل او الى المفعول اي تحية بعضهم لبعض او تحية الله وملائكته لهم والجملة حالية او مستأنفة معترضة جواب لسؤال مقدر واعد لهم اجراً كريماً لا نقص فيه
ولا نقص يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً متحملاً للشهادة ممن ارسلت اليهم وعليهم او مؤدياً للشهادة عليهم ولهم او حاضراً عليهم في عالمهم
ومبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين وداعياً الى الله لكل الناس باذنه قيد الدعاء بقوله باذنه اشعاراً بان الدعاء اذا لم يكن باذن من الله كان ضلالاً ومضلاً
وسراجاً منيراً يستضاء به ويستنير البصائر منك وبشر المؤمنين عطف على محذوف وتقديره فانذر الكافرين وادع الناس اجمعين وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلاً كبيراً واقتصر على ذكر المعطوف الثالث هو تبشير المؤمنين ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يقولون
في حق فقراء المؤمنين او في ترك التعرض لاصنامهم او في حق علي وخلافته ودع اذاهم هذه الكلمة اسم مصدر للايذاء ومضاف الى الفاعل او الى المفعول
وتوكل على الله في كل امورك وكفى بالله وكيلاً يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
اي ايام معدودة تعدونها عليهن فمتعوهن وجوباً بنصف ما فرضتم ان كنتم فرضتم لهن فريضة او بما يتمتع امثالهن ان لم تكونوا فرضتم لهن فريضة او
متعوهن استحباباً بعدما اتممتم اليهن نصف مهورهن او نصف مهر الامثال وسرحوهن سراحاً جميلاً اي طلقوهن او ارسلوهن من بيوتكم من غير اذى ومنع حق
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن فان المهر اجر البضع وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك افرد العم والخال دون العمة والخالة لارادة الجنس من الخال والعم ولتوهم الافراد من العمة والخالة لو افرد
لوجود التاء التي توهم الافراد اللاتي هاجرن معك قيد التقييد الثلاثة ليست للاحلال لما سيجيء من الاخبار ان الله تعالى احل له ما شاء من النساء وانما ذكر
القيود لشرافة في الاولين ولشرافة للنساء في الآخرين وقيل انها قيود للاحلال لكنه نقل عليه خبر من طريق العامة وانما ذكر احلال الازواج مع انهن كن حلالاً
له وكن في بيوته ردعاً لما قال بعض وتوهم بعض من انه حرم على امته ازيد من اربع ولكنه هو ايضاً من اربع ولا ينبغي ان يكون له اكثر والدليل عليه قوله قد علمنا

٢ على الفاعل او نائبه من جهة امامه مع

٢ بالفنا ما سبق كان طي البرزخ مع





ما فرضنا عليهم في ازواجهم معترضة بين بيان الحلال لا زواجه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي التفت من الخطاب الى الغيبة اشعارا بان هذا الحكم
لشرافة النبوة ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك تأكيد لما استفيد من اختصاص هذا الحكم بحيثية النبوة وخالصة مصدر كالعاقبة اي خلص هذا
الحكم خلوصا لك او اسم فاعل والتاء للمبالغة وحال من وهبت وعلى قراءة هذا الحكم خالصة او التاء للتأنيث والتقدير ذكرنا هذا لك
خالصة لك وغير ذلك من وجوه الاعراب من دون المؤمنين عن الطبرسي قال من اصحابنا روى عن الباقر ع جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله فدخلت
عليه في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فقالت يا رسول الله ان المرأة لا تخطب الزوج وانا امرأة ايم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فان
فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله خيرا ودعا لها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم ورغبت في
نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقل حياءك واجرأك وانهمك للرجال فقال لها رسول الله كفي عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها و
عيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد اوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبتي وسروري وسيأتيك امري ان شاء الله فانزل الله عز وجل وامرأة مؤمنة الآية
قال فاحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله ولا يحل ذلك لغيره وقد ذكر ان هذا الحكم مخصوص به صلعم وليس لغيره ان ينكح هبة المرأة نفسها من دون مهر
وقيل انه لم يكن عند رسول الله امرأة وهبت نفسها له وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بالهبة وقيل هي زينب بنت خزيمة الكنانية ام المساكين وقيل
كانت امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك وقيل كانت خولة بنت حكيم وعن الصادق ع انه قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن
وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والشنباء واما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها
هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيب رملة بنت ابي
سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن اخطب والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي وكان له سريتان
يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وام حبيب
بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة وافضلهن خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة ثم ميمونة قد علمنا ما فرضنا عليهم في حق ازواجهم من العدد والقسم
وما ملكت ايمانهم اي في حق ما ملكت ايمانهم من الاماء من التوسعة عليهن في المعيشة وعدم التضييق عليهن في الخدمة والاقتصار على المملوكة ان لم يطيقوا
الحرة والاقتصار على حرة واحدة ان خافوا عدم العدالة وهذه الجملة معترضة وجواب لسؤال مقدر كانه قيل لم احل لرسوله ان ينكح ازيد من الاربع ولم
يحل لامته ان ينكحوا ازيد من اربع بل لم يحل لهم اكثر من واحدة ان خافوا ان لا يعدلوا فقال قد علمنا سبب التضييق عليهم وليس هذا الحكم فيهم من غير سبب
استحقاق والجاهلون بالاسباب يلومونه على ما فرض الله عليه لكيلا يكون عليك حرج متعلق باحللنا او بخالصة لك او بفاعل امرأة مؤمنة بمعنى انه
خرج من التقييد بقصد مطلقا ولا ينبغي ان يكون عليك حرج فيما اردت وكان الله غفورا فيغفر ما يلزمك من تعدد الازواج من كدورة طلبك الكثرات
وتعدد الازواج من جهة السببية رحيما برحمتك فيحفظك عما يشينك في الدنيا من تعدد الازواج او برحمتك في الاخرة بالتوسعة عليك في مقاماتك
او برحمتهم فيحفظهم مما يخرجهم من الايمان في ملامتك او برحمتهم في الاخرة ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء قد مضى الحيوة الدنيا الآية عند
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الآية والمعنى تعتد من تشاء من نسائك في المصاحبة والايواء اليك من غير نظر الى القسم
فيكون الآية توسعة عليه في القسم بينهن او المعنى تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد عزلك بسنة وعشرين يوما او المعنى
تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او المعنى تترك نكاح من شئت من نساء امتك وتنكح من شئت منهن وعلى اي تقدير فالجملة جواب لسؤال مقدر وتوهم
لرد بالنسبة الى ازواجه ونكاحه هل كان تخييره لنسائه بين اختيار الدنيا واختيار الله ورسوله طلاقا لهن بعد اختيارهن الدنيا او لم يحتاجا
الى التطليق وكل ذلك عزله وارجاء لهن عن الباقر ع انه سئل عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انما هذا شيء كان لرسول الله امر بذلك ففعل
ولو اخترن انفسهن لطلقهن وهو قول الله تعالى قل لازواجك ان كنتن الآية ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك من دون عقد جديد ذلك التخيير
والتوسعة عليك او ذلك الاذن في ترك القسم والتسوية بينهن او ذلك الاذن في ابتغاء من عزلت او ذلك الاذن في نكاح الواهبات انفسهن وترك
نكاحهن ادنى ان تقر اعينهن اي اعين ازواجك كلا يحزن بترك القسم لهن وترك التسوية بينهن ويرضين بما آتيتهن كلهن قرء تقر من الثلاثي
المجرد مبنيا للفاعل وقرء من باب الافعال مبنيا للمفعول واعينهن بالرفع فيهما وقرء من باب الافعال مبنيا للفاعل واعينهن بالنصب وقرء كلهن بالرفع تأكيدا
ويرضين وبالنصب تأكيدا لضمير اتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم جمع ازواجه او امته او الجميع معه في الخطاب او غير الخطاب جنسهم الى امته او الى امته وازواجه
كان الله عليما حليما عطف بمنزلة التعليل حليما فلا يعاجلكم بعقوبة ما في قلوبكم حلما لا جهلا ولا عجزا لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد الاجناس المذكورة
في الآية السابقة كما قيل او كما هو ظاهر الآية ولا ان تبدل بهن من ازواج لحرمة المذكورات في الآية السابقة وقيل ان منعه من نكاح غيرهن ومن تبدلهن
مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله وقد ورد في اخبار كثيرة مضمونه ما ورد عن الباقر ع من انه انما عنى لا يحل لك النساء التي حرم الله عليك في
هذه الآية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الخ ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل

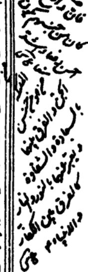


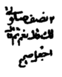
احل لنبيه ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرم في هذه الآية وفي سورة النساء وفي بعض الاخبار احاديث الجملة منسوخة باحاديث الناس ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا على حدود الأزواج بالنسبة اليك والى امتك والحصر في عدد او الامضاء على اشخاص معينة من ذوات الزوجات
عليهن ومن دون استبدالهن يا ايها الذين آمنوا تاديب للامة كيف ينبغي ان يعاملوا الرسول الذي هو ابوهم فكيف يكون معاملتهم مع ازواجه لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم لعله كانوا يدخلون بيوت النبي وبيوت بعضهم من غير اذن واستيناس فنزلت هذه الآية وآية الأمر بالاستيذان الى طعام
متعلقة بالاذن بالى بتضمين معنى الدعوة غير ناظرين اناه اي ادراكه ونضجه يعني لا تدخلوا بعد الدعوة قبل نضج الطعام وادراكه للاكل فان ذلك يضيق
المنزل عليه وعلى اهل بيته ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا لما ذكر من تضييق المنزل عليه وعلى اهل بيته ولا مستأنسين لحديث في
محل النصب بالعطف او لحديث بعضكم بعضا وهو عطف على غير ناظرين اناه او حال عن عامل يدخلوا المقدر اي ولا تمكثوا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان
يؤذي النبي لما ذكر من تضييق المنزل عليه لانه ربما يريد الخلوة في بيته او مع بعض نسائه فيستحيي منكم في ان يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحق فيامركم
بعدم اللبث عنده واذا سألتموهن متاعا اي نساء النبي فاسئلوهن من وراء حجاب عن القمي لما تزوج رسول الله بزينب بنت جحش وكان يحبها
فاولم ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند رسول الله وكان يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الى قوله من وراء حجاب وذلك انهم كانوا يدخلون بلا اذن وعن الصادق كان جبرئيل اذا اتى النبي قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا
يدخل حتى يستأذنه وكانت النساء قبل ذلك لا يبرزن للرجال الاجانب من غير حجاب كما كانت النساء يبرزن في الملل الباطلة للرجال من غير حجاب ولا
شك ان دواعي الريبة تكون اكثر اذا كن بلا حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم من الريبة وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بفعل من الافعال السابقة و
للتمهيد لما ياتي ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا لما سبق ان ازواجه امهاتهم ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا كارادة نكاحهن بان
تقولوا بالسنتكم او تخفوه بان لا تظهروه بالسنتكم فان الله كان بكل شيء عليما تهديد ووعيد عن القمي في نزول الآية انه لما انزل الله النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن امات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما
ركض بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية ولا اختصاص لهذا الحكم بالمدخول بهن فان المعقودة الغير المدخول بها كحكم
ازواج الآباء حتى لما قبض رسول الله وعرّى الناس ابوبكر ابنة العامرية والكندية اللتان لم يدخل بهما رسول الله ولحقتا باهلهما وقد خطبتا فاجتمع
ابوبكر وعمر وقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم احد الزوجين وجن الآخر وقد روى ان هذا الحكم يجري في
الوصي ايضا بقول لا يحل لمن امن به ان ينكح زوجته لا جناح عليهن استيناف جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل حكم الحجاب جار في المحارم وجواب لسؤال مذكور
على ما روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء يا رسول الله او نكلمهن نحن ايضا من وراء الحجاب فقال لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن مضى في سورة النور بيان نسائهن وبيان ما ملكت ايمانهن
واتقين الله صرف الخطاب عن المؤمنين اليهن تنشيطا لهن للائتمار ان الله كان على كل شيء شهيدا حتى على نيتكن وابدائكن ان الله وملئكته
استيناف وجواب لسؤال ناش من الاهتمام بشأن النبي وتفخيمه واسترضائه كانه قيل ما بال النبوة وقد بالغ الله في تعظيمه وتحفظ نسائه وابدائه كلام منقطع
عن سابقه وتمهيد لامر المؤمنين بالصلوة عليه يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعلم ان الاخبار في فضيلة الصلوة على محمد وآل
محمد وانها افضل من جملة الاذكار من طريق العامة والخاصة اكثر من ان تحصى ففي بعض الاخبار من صلى عليه في دبر كل صلوة الصبح وصلوة المغرب قضى الله
له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين في الآخرة وفي بعضها ان ملكا قائم الى يوم القيمة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله على محمد وآله وسلم الا و
قال الملك وعليك السلام ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلانا يقرئك السلام فيقول رسول الله وعليه السلام وفي
بعضها كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد وفي بعضها اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر في ايديهم اقلام الذهب
وقراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت الا الصلوة على محمد وآل محمد وفي بعضها ثواب الصلوة عليه وآله الخروج من الذنوب كهيئة يوم ولدته
امه وفي بعضها لم يبق عليه من ذنوبه ذرة وفي بعض من صلى على محمد وآله عشرا صلى الله عليه وملائكته الفا وفي بعضها من صلى على النبي صلوة
واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في
هذا فهو جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وفي بعضها ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وفي بعضها من صلى على النبي
لم يصل على آله لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي بعضها اذا صليت العصر يوم الجمعة فقل اللهم صل على محمد وآل محمد الاوصياء
المرضيين بافضل صلواتك وبارك عليهم بافضل بركاتك والسلام عليهم وعلى ارواحهم واجسادهم ورحمة الله وبركاته فان من قالها بعد العصر كتب الله
عز وجل له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة وقضى له بها مائة الف حاجة ورفع له بها مائة الف درجة وفي بعضها صلت الملائكة علي وعلى علي
سبع سنين وذلك انه لم يصل معي احد غيره وفي بعضها صل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وعليه فتوى كثير بوجوب الصلوة عليه

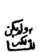
جمع خلخال والمراد منه قريبا منا كاس



اذا ذكرته وذكره ذاكره عندك وقد اختلفت الاخبار فى بيان اللفظ الذى يصلّى به عليه ويستفاد من جملتها واختلافها ان المقصود هو التوجه والاقبال عليه
بسبيل التعظيم مع الاعتبار الخصوصية لفظ مخصوص فى ذلك ولذلك اختلفت الاخبار فى تعيين اللفظ والسرّ فى فضل الصلوة والاهتمام بها والتأكيد فيها
عند ذكر محمّد ص وتفضيلها على سائر الاذكار كما اشير اليه فى الاخبار انّ اللطيفة السيّارة الانسانيّة الّتى هى الامانة العظمى الّتى اخرجها الله من خزانته الخاصّة
بعد امرها على سموات الارواح والعقول والنفوس وعلى اراضى الاشباح النوريّة والاشباح الظلمانيّة الّتى يعبّر عنها بالسموات الطبيعيّة والاراضى الطبيعيّة
وجبال المواليد فابين ان يحملنها لما رأين انّها من مقام الاطلاق وليس لاحد يحملها الّا ما فيه استعداد الخروج من مقام التقيّد والحدود والوصول الى مقام
الاطلاق والوجوب ورأين انّ كلّا منهنّ له مقام معلوم وحدّ مخصوص ليس له استعداد الخروج من ذلك المقام وهذا الحدّ بخلاف هيكل الانسان ومادّة
صاحب الخلق والبيان فانّه كان فيه استعداد الخروج من الحدّ والوصول الى الاطلاق فحملها الانسان انّه كان ظلومًا على جميع حدوده وتعيّناته جهولًا
لجميع الكثرات ومحوها عنده فظهر سلطان الله ووصل الامانة الى الخزانة وبعد الحمل رأى انّ لها سرّاقًا من الجنّة والشياطين يترصّدون الفرصة لسرقتها
وقطع طريقها وانّه لا يمكنه حفظها بدون معاون من سنخ الجنّة والشياطين فسأل الله بلسان الحال الحفّاظ والمعاونين فبعث الله ووكل عليه من عالم
الملئكة ما يكفيه فى حفظها ورأى انّ لها سرّاقًا من الشياطين الانسيّة فسأل معاونين من ابناء جنسه فاجابه الله وارسل الانبياء والرسل وخلفائهم
ليكونوا معاونين له فى حفظها وايصالها الى الخزانة وامرهم باعانة العباد وامر العباد باتّباعهم ولمّا كانت الاعانة والاتّباع فى ذلك لم يكن ممكنًا الّا بالاتّصال
الروحانىّ بخلفاء الله وبدخول الحافظ الّذى هو صورة نازلة منهم فى قلوب العباد وهو المعبّر عنه بالايمان الداخل فى القلب وذلك الاتّصال وهذا
الدخول اى دخول الحافظ فى قلوب العباد لا يمكن الّا بالاتّصال الصورىّ والتوجّه التامّ من الخلفاء والاستغفار للعباد والتوبة والانقياد التامّ من
طرف العباد وهذه هى البيعة الّتى كانت معمولة من لدن آدم الى زمان الخاتم وكانت معتبرة عندهم بشرائطها وما لم يكن العباد بايعوا احدى
البيعتين لم يكونوا داخلين فى الدين ولم يسمّوا مسلمين ولا مؤمنين واذا كان ولىّ منهم يبايع احدى البيعتين لم يكن لهم عمل اعظم من التوجّه الحسن
بالبيعة معه والنظر اليه والجلوس معه والخدمة والتعظيم له والتأمّل فى شؤنه وجذبه بسبب حالته الى نفسه والانجذاب نفسه بكرمه وتذكّر شئونه البتّة
ولمّا كان محمّد ص اصل جميع الخلفاء وكلّ الخلفاء كانوا اظلاله وشئونه كان كلّ ما يحصل من جميع الخلفاء يحصل منه وكلّما يلزم لجميع الخلفاء من النظر
الخدمة والخدمة والتعظيم والتذكّر والتأمّل فى شئونهم يلزم له وحده فكان لكلّ من بايع واحدًا من الخلفاء كمن كان بايع محمّدًا ص وكان لكلّ من دخل فى الاسلام
او الايمان لم يكن له عمل اعظم قدرًا وافخم اجرًا من التوجّه الى محمّد ص والتذكّر له والدعاء له وطلب الرحمة عليه والانجذاب اليه بحيث يظهر هو او واحد من خلفائه
بحسب ملكوته على صدره ولذلك ورد عن ابى عبد الله ع انّه قال جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله انّى جعلت ثلث صلواتى لك فقال له خيرًا فقال يا رسول الله انّى جعلت نصف صلواتى لك
والآخرة وفى خبر بعضه انّ رجلًا اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله انّى جعلت ثلث صلواتى لك فقال له خيرًا فقال يا رسول الله انّى جعلت نصف صلواتى لك
فقال له ذلك افضل فقال انّى اجعل كلّ صلواتى لك فقال اذن يكفيك الله عزّ وجلّ ما اهمّك من امر دنياك وآخرتك فقال له رجل اصلحك الله كيف يجعل صلوته
له فقال ابو عبد الله ع لا يسأل الله عزّ وجلّ الّا بدأ بالصلوة على محمّد وآله وامثال هذه الاخبار كالقرآن ذات وجوه وهى مرادة بكلّ وجوهها بحسب مراتب
الناس فانّ الصلوة تكون بمعنى الدعاء والغائب عن الحضور لا يكون صلوته لمحمّد ص الّا دعاؤه له فيكون بمعنى الصلوة المشروعة المشتملة على الافعال و
الاذكار المخصوصة والحاضر عند محمّد ص يجوز ان يكون معنى صلوته له دعاءه له وان يكون معنى صلوته له ان يكون فى صلوته له ان يكون فى صلوته المشروعة
حضرة المحضر ويكون المخاطب فى الصلوة بل المتكلّم بل الفاعل محمّدًا ص كما انّ من حصل له حالة الحضور عند شيخه من حصل له هذه الحالة يكفى جميع همّها
بل يحصل له هذه الحالة يكفى جميع همّه بل يحصل له جميع خيرات الدنيا والآخرة بل يكون له الغناء من الدنيا والآخرة ولذلك كان المشايخ رضوان الله عليهم يبيّن
بتحصيل هذه الحالة السالكين منظور الاحصول هذه الحالة وكان مشايخ العجم يأمرون السلّاك بتحصيل صورة الشيخ نصب عيونهم تمام اوقاتهم بتحصيل تلك النعم
هذه الحالة وبعدما يقال لهم انّ هذا كفر ونفيه يسدّ بالصورة وشتغال عن المعبود والمتمنّى والانام يجيبون بانّ هذا كفر وشبيه بعبادة الاصنام لكنّه كفر فوق
الكفر والايمان والبه اشار المولوى قدّس سرّه بقوله چون شود صلوتك نقشها بينى برون از آب و خاك هم ببينى نقش وهم نقاش را فرش دولت را وهم فرّاش را
چون خليل آمد خيال يار من صورتش بت معنى او بت شكن شكر يزدان را كه چون او شد پديد در خيالش جان خيال خود بديد وهذا الشعر اشارة الى الحضور
لدى الشيخ وان كان ظاهره فيه وكذا الكتب بحسب المعنى والواضع للاطلاق عن العبد لا انّه مقيّد به ومعنى الصلوة من الله الرحمة عليه ومن الملئكة تزكيته كما فى
الخبر او طلب نزول الرحمة من الله عليه ومن العباد طلب الرحمة من الله تعالى عليه ولمّا كان المؤمن ضلعيّته الاخيرة هى الصورة النازلة من ولىّ امره وهى صورة
نازلة من محمّد ص كان طلب الرحمة من الله على محمّد ص طلبًا للرحمة على ضلعيّته الاخيرة فكان صلوته على محمّد ص دعاءً لنفسه ولذلك ورد فى خبر من الرضا ع وانّما صلوتنا
رحمة عليه وقلنا قربة ولمّا كان محمّد ص مظهرًا تامًّا لله فكان من توجّه اليه وطلب الرحمة من الله عليه توجّه الله اليه بعشر ومن تقرّب اليه شبرًا تقرّب اليه باعًا
اكثر من توجّه الى الله بعشر درجات او بالعشر او باكثر بحسب استعداد المصلّى وتوجّه الله اليه ليس الّا صلوته ونزول رحمته على العبد ولمّا كان الله حقيقة كلّ ذى
حقيقة كان اذا توجّه الى شىء توجّه كلّ الاشياء اليه فاذا صلّى الله على عبد لم يبق شىء الّا وصلّى عليه خصوصًا الملئكة المقرّبون لقربهم من الله تعالى ولذلك







انه صرّح في بعض الاخبار على ذكر الملائكة وفي بعضها اشير الى انه لا يبقى شيء الا وصلّى عليه وسلّموا تسليما يستفاد من بعض الاخبار ان المراد بقوله
سلّموا تسليما التحية الاسلامية ومن بعضها ان المراد التسليم والانقياد له فيما جاء به من عند الله ومن بعضها ان المراد الانقياد له فيما جاء به من خلافة
علي (ع) ومن بعضها ان المراد الانقياد لوصيّه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الجملة جواب لسؤال مقدّر وتعليل لقوله ما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله (ص) وانما قال يؤذون الله مع ان المقصود ايذاء الرسول اشارة الى ان ايذاء رسول الله (ص) ايذاء لله تعالى وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا
تعريض بمن آذى عليّا (ع) وفاطمة (ع) فانه صلّى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني وقال من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد
موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عزّ وجلّ انّ الذين يؤذون الله ورسوله وعن علي (ع) انه قال وهو
آخذ بشعره فقال حدّثني رسول الله (ص) وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وَ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا بغير معصية منهم استحقوا بها الايذاء فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا تأكيد يعني انّ ايذاءهم بنسبة شيء
اليهم لم يفعلوه ولم يكن فيهم او المقصود انّ ايذاء المؤمن ليس الا امرا باطلا وكل باطل كذب وبهتان وَإِثْمًا مُبِينًا نزول هذه الآية في ايذاء علي (ع) وفاطمة (ع) لا
ينافي عمومها لجميع المؤمنين والمؤمنات قال في تفسير البيضاوي في هذه الآية روى انها نزلت في منافقين يؤذون عليا (ع) والسرّ في ذلك انّ المؤمن من حيث
ايمانه ليس الا وليّ امره وايذاؤه من حيث ايمانه ليس الا ايذاء وليّ امره وايذاء وليّ امره قرين لايذاء محمّد (ص) وعلي (ع) وهو ايذاء الله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ادب لنوع النساء
النبوية وسائر الامة قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ كي لا يعطين بوجوههن شيئا مما اختص بغيرهن بجلبابهن
فامرهن الله تعالى بستر الوجوه والصدور بالجلابيب حتى يتميزن عن سائر النساء بذلك والجلباب للنساء ثوب وسيع يلبسنه فوق الثياب دون الملحفة او هو الملحفة
ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ يتميزن عن الاماء والقينات وسائر النساء فَلَا يُؤْذَيْنَ قيل كان سبب نزولها انّ النساء كنّ يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله (ص)
فاذا كان بالليل وخرجن الى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشبّان لهنّ في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهنّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
فيغفر تقصيرهنّ فيما سلف ويرحمهنّ بتعليم آداب المعاشرة لهنّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ لما اراد تهديد اهل الريبة الذين كانوا
يتعرضون للنساء في الطرق ضمّ معهم المنافقين والمرجفين وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يرجفون اي يخوضون في اخبار الفتن ويهيّجون الفتن بين الناس
لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا زمانا او جوارا قليلا او هو مستثنى من الفاعل مَلْعُونِينَ حال من فاعل لا يجاورونك أَيْنَمَا ثُقِفُوا حال
آخر منه او من مرفوع ملعونين أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا يعني ان لم ينتهوا اخرجوا من المدينة باسوء حال جامعين بين اللعن والطرد من الرحمة في الدنيا
والآخرة وبين التضييق بالقتل والاخذ او بين لعن الناس لهم وبين التضييق عليهم بالقتل اينما ثقفوا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الانبياء ومع اممهم
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قد مرّ مرارا انّ الساعة تفسّر بساعة الموت فهي القيمة الصغرى وبساعة ظهور القائم (ع) وهي بنصّ فيما كثر
اخبارية اضطرارية وبالقيمة الكبرى وفيهما ابهم يكون ظهور القائم (ع) ولمّا كان كلّ ذلك في طول الزمان لا في عرضه ولا يمكن المحجوبين بحجب الزمان والمكان
ادراكها ولا يعلمها الا من خرج من حدود الزمان والمكان ولحق بالملأ الاعلى وعلم بعلم الله الذي هو عند الله لا عند الخلق امر الله نبيّه (ص) بالاجمال فقال
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وانتم تكونون عند الناس ولا يعلم العلم الذي يكون عند الله الا من كان عند الله وعلم بعلم الله وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا
يعني ان الساعة وان كانت في طول الزمان والمتقيدون بالزمان متباعدون منها غاية البعد لكنها قريبة منهم غاية القرب لانها بمنزلة الروح للزمان و
والزمانيات وروح الشيء اقرب من كل شيء اليه إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ كان المناسب هيهنا ان يكون المراد بالكافرين الكافرين بالساعة وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ متعلق بقوله لا يجدون او يقولون وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا في حق علي (ع)
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وقرئ ساداتنا على جمع الجمع وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا قرئ الرسول والسبيل بالالف للوقف على الفتح بالالف اجراء
الوصل على حال الوقف رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ لضلالهم واضلالهم ايانا وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا وقرئ كثيرا بالثاء المثلثة في كافية عن الذين غصبوا آل
محمد حقهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يعني في امير المؤمنين (ع) والسادة والكبراء هما اوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم فاضلونا السبيلا اي طريق الجنة
والسبيل امير المؤمنين (ع) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا في حقه واذوه وكان مناسب المقام من حمل الآيات في ايذاء الرسول
وايذاء المؤمنين على ايذائه في علي (ع) وايذاء علي (ع) وفاطمة (ع) ان يكون المعنى لا تكونوا في ايذاء الرسول (ص) او في ايذاء علي (ع) كالذين آذوا موسى (ع) وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا



وذلك ان موسى (ع) كان حييّا لا يغتسل الا في موضع لا يراه احد فقال بعض انه عنّين وقال بعض انه ليس له ما للرجال وقال بعض ان به عيبا اما برص او ادرة فذهب
مرّة يغتسل ووضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال فبرّأه الله مما قالوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا لمّا نهى المؤمنين عن ايذاء الرسول (ص) بنسبة ما لا يليق به اليه من انه يريد ان يجعل ابن عمّه اميرا علينا او ليس ما يقوله في حق علي (ع) من الله تعالى او امثال ذلك
اراد ان يأمرهم بان يقولوا قولا سديدا لا يشوبه بطلان فيه ولا يتوكّل مشتملا على القائل او المقول فيه او احد من المؤمنين ولا يكون فيه اذى لاحد من المؤمنين يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ التي تعملونها ان كان فيها خلل وفساد يعني انّ اللسان رئيس سائر الاعضاء فمن صلح وصلح ما يجري عليه يصلح الله جميع اعمال الاعضاء وَيَغْفِرْ لَكُمْ

حمل الاشارة ومراعاة
الفار وتغيير الهواء
واثارة الفتن احداثها
او ارفاقها

ذنوبكم عن الصادق انه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرّك ان عفّ بطنك وفرجك ان الله عزّ وجلّ يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم اعلم انه لا يتقبّل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً وهذا الخبر يدلّ على انّ اهل العلم والعرفان اذا لم يكونوا مجازين في القول لا ينبغي ان يقولوا حقاً فانّ اصل سداد القول بان يكون باذن من الله ولا سيّما اذا كان فيما يتعلّق بدين الله واذا اجيزوا لا ينبغي ان يقولوا الّا ما علموه وعرفوه انه حقّ فالويل كلّ الويل لمن تشبّه باهل الحقّ من الصوفيّة والعلماء فيجري على لسانه كلّ ما خطر على قلبه من غير اذن وطيارة من الشوق لقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً يعني من يطع الله ورسوله في ولاية علىّ كما في الاخبار انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً المراد بالامانة كما اشير اليه في سورة النساء والمؤمنون وغيرهما وفي هذه السورة قبيل هذا اللطيفة الانسانيّة التي لم يكن في خزائن الحقّ تمام شأنه جوهرة ابهى وامثل منها فاخرجها من خزائنه الغيبيّة وعرضها على سموات العقول والنفوس وسموات الافلاك الطبيعيّة بان امرها لطلبها ثمّ عرضها على اراضي العناصر ثمّ على جبال المواليد فابى الكلّ من حملها لما لم يكن لها باهل لانّ هذه الجوهرة بذاتها كانت تقتضي محلاً امامنا طالباً حفاظاً كثيرة لكثرة سرّاقها وخائنها ومستعدّاً للخروج من التعيّن والحدود والوصول الى عالم الاطلاق وكلّ تلك المكوّنات امّا لم يكن مستعدّاً للخروج من الحدود او لم يكن مستعدّاً للامانة ولا طالباً حفاظاً فاشفق كلّ منها عليها ومن فنائها وهلاكها ونضيّع على الله ان يعقبه منها ثمّ عرضها على المولود الاخير وغاية الكلّ ونهاية الجميع فوجده اهلاً لحملها ونظر الانسان الى استعداده وقوّة الخروج عن الحدود فاشتاق اليها وتقبّلها وسأل الحفّاظ والمعاونين من سنخ الجنة والشياطين وسأل الحفّاظ من سنخ الامانة واعطاه الله ذلك وبهذا البيان للامانة يجمع المختلفات من الاخبار وبوفّق المختلفات منها فقد فسّرت فيها بمطلق التكليف وبالصلوة وبالامانة والامارة والخلافة وبمنزلتهم وبالمحمّد وبمنزلتهم وبمطلق الامانة وبولاية علىّ بن ابي طالب وبشهادة حسين بن علىّ وبالخلافة المغصوبة وباختلاف التفاسير في الامانة يختلف تفسير الانسان بعلىّ وحسين وآدم وغاصبي الخلافة ومطلق الانسان وهكذا الظلوم والجهول ومن اراد الاطّلاع على اختلاف الاخبار فليرجع الى كتب التفاسير والاخبار ليعذّب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات تعليل لعرض الامانة او لحملها الانسان كما انّ قوله انّا عرضنا الامانة كان تعليلاً لقوله اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً او لقوله يصلح لكم ويغفر ذنوبكم كانّه قال اتّقوا الله وقولوا سديداً لانّا لم نعرض الامانة على السموات والارض الّا لتميز المنافق والمشرك عن المؤمن ولا لعذاب المنافق وثواب المؤمن او يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم لانّا لم نعرض الامانة الّا لذلك ونعذّبهم بعذاب المنافق ونسبة العذاب الى الله لكون السورة نازلة في تفضيح المنافقين ولذلك كان اوّل السورة نهياً للمحمّد عن طاعة المنافقين ونقل عنهم انّ سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها فادّى تمام شأنه عذاب المنافقين كانّه هو الغاية ونسب العذاب الى نفسه لذلك ولانّ بختم السورة بثواب المؤمنين ورحمتهم ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً فالغاية بالذات ليست الّا مغفرة الله ورحمة المؤمنين فهو لبيان ذلك لما يتوهّم من كون الغاية بالذات هو عذاب المنافقين او عذابهم ورحمة المؤمنين

سورة السبا كلّها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قد مضى تفسيره في اوّل الحمد الّذى له ما في السموات اى سموات الارواح وسموات الافلاك وما في الارض اى ارض عالم المثال وعالم الطبع فانّ الكلّ اثر الارواح اراض وارض العنصر وقد مرّ تكرار انّ اللام في مثل هذا تستعمل في المبدئيّة والمرجعيّة والمالكيّة وتكرار ايضاً انه اذا قيل الحمد لمن في الصفة فيدلّ على انّ الصفة وما فيه لخصوصه اذا كان ملاك الصفة فيه وله الحمد في الآخرة اى بخصّه الحمد في الدار الآخرة او بخصّه في آخر مراتب الحمد فانّه يتراءى ان يكون غيره محموداً ايضاً ما دام الانسان في الدنيا او في الآخرة من مراتب الحمد وبعد النظر الدقيق وفي دار الآخرة التي يرى كلّ شيء كما هو يعلم انّ الحمد خاصّ به وهو الحكيم في فعاله او في فعاله وعلومه الخبير بكلّ شيء مع اتقان العمل والدقّة في العلم يعلم ما يلج في الارض اى ما يدخل في ارض عالم المثال العلوي من اشعة العقول والنفوس ومن صور علوم العقول والنفوس ومن الافاضات اللّاتي تفيض عليهما من العالم العلوي التي بها بقائها ورزقها والتي تفيض منها الى عالم الطبع وعالم الجنة ويعلم ما يلج في الارض التي هي جملة عالم الطبع من اشعة العقول والنفوس وعالم المثال وممّا يفيض عليها ممّا به بقائها ورزقها ومن الصور التي تفيض على اجزائها ومن الوجود التجدّدي على جملة اجزائها آناً فآناً ويعلم ما يلج في الارض العنصريّة من اشعة العقول والنفوس وعالم المثال واشعة كواكب الافلاك وصور المواليد والقوى والاستعدادات التي تدخل فيها بعد امتزاجها باجزاء العناصر وتولّد المواليد منها وهكذا الاستعدادات التي تدخل في جملة المواليد ويعلم المواليد التي تدخل فيها من البخارات والانهار والامطار وما ينجذب من الهواء اليها ومن الاجزاء الرشيّة الهوائيّة التي تدخل في صفاريفها ومن الحبوب والعروق التي تدخل فيها ويعلم ما يلج في الارض التي هي عالم الجنة من القوى والاستعدادات ومن الاناسي الّذين يدخلون في عالمهم من الاشقياء الّذين من شأنهم ويفيض عليها من العلويّين ومن القوى والاستعدادات التي تولّد فيها من آثار العلويّين ويعلم ما يلج في عالم البرزخ المسمّى بجوالقا في لسان الاخبار فانّه مدينة لها الف باب في البرزخ يدخل فيها كلّ يوم من ابوابها المشرقيّة ما لا يحصى عددهم من الملائكة النازلة ويدخل فيها من تلك الابواب ما لا يحصى ممّا يفيض على عالم المثال من عالم الطبع وعالم الجنة وفي الصعود يدخل فيها كلّ يوم بل كلّ آن ما لا يحصى عددهم من الملائكة الصاعدين والنفوس البشريّة الخلعة عن الابدان الصاعدة

فيه لا ادري وذلك لانّ بيان علام الغاية في تعذيب المنافقين ثمّ لو اقتصر بيعذب نفسه بالتعذيب لله وبعزته بالرحمة فلما اراد ذكر العذاب منه ذكره بحيث يستلزم ذكر الرحمة ولم تقتصر بغير ذكره من هذه العبارة كما هي

فان نسخة المطبوعة

الى المثال العلوي وعالم الارواح النازلة الى عالم الجنة والجحيم وما يخرج منها يمكن ان يعلم ذلك بالمقايسة وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور
يرحم عباده ويتفضل بان لا يقطع مدد حيوتهم ودون تقم منهم مع ما يرى منهم من قبائح اعمالهم ومع ما يعرج منهم الى السموات من الاعمال السيئة التي يستحقون
بعقوبتها عليها الغفور الذي يستر قبائح اعمالهم عن الاناسي والملئكة بل عن انفسهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة اي القيمة او ظهور القائم او الموت
انكروها او استبطؤها استهزاء قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين قد مضى في سورة يونس تفسير الاية وقدم الارض هناك واخرها ههنا ووجه تقديم السموات ظاهر ووجه تقديم الارض هناك
هنالك ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب ولا تبعة فيه تقديم جزاء المؤمنين على جزاء الفضل اشعارا بان العناية
جزاء المؤمنين وانه غاية بالذات منسوب الى الله بالذات ولذلك غير الاسلوب فلم يقل وليجزي الذين سعوا في آياتنا الآفاقية من الانبياء والاولياء عليهم السلام
بالاستهزاء بهم وتوهينهم وايذائهم وضربهم وقتلهم واخفاء احوالهم واخلاقهم وسننهم عن الناس وتلبيس احكامهم وآياتنا الآفاقية الاخر واخراجها
عن الناس وعن انفسهم وآياتنا التدوينية باخفائها وتحريفها وتأويلها الى ما يوافق باطلهم معاجزين الناس عن اطلاعهم عليها او عن متابعتهم او معاجزين
المدعين للدلالة على الآيات على الحق عن اعطائهم او معاجزين الله فيما فعله وقرء معجزين بمعنى مثبطين عن الايمان بصرف النظر الى دلالة الآيات على الحق اولئك
لهم عذاب من رجز اليم تنوين عذاب للتفخيم او التهويل والرجز مطلق العذاب فحينئذ يكون من للتبعيض او بيانية ويكون تنكيره للتفخيم او المراد منه صعب الاثقال
ويكون من للتعليل او للابتداء او المراد منه الشرك ويكون التنكير للتفخيم والتنويع ولفظة من كسابقتها والمراد بالشرك العظيم هو الشرك بالولاية او المراد
منه العذاب فيكون لفظة من كسابقتها واليم قرء بالرفع صفة لعذاب وبالجر صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم يرى بمعنى يعتقد او يعلم والمراد بالعلم
الذي اوتوه هو النور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء ولذلك قال الذين اوتوا العلم بصيغة لم يقل كسبوا العلم واولى درجات هذا العلم هو النور الذي يجعل صاحبه
متحيرا في امره لا يدري ما يقول ولا ما يفعل فيسكت عن الكلام ويتحير في طلب الفضل كيف يطلب ولذلك قال (ع) حين سئل عن العلم انما الانصات الذي انزل اليك
من ربك هو الحق قرء الحق منصوبا وعليه فالذي انزل اليك مفعول اول ليرى وهو ضمير الفصل والحق مفعوله الثاني وقرء الحق مرفوعا وعليه يجوز ان
يكون الذي انزل اليك صفة للعلم ومفعول يرى محذوفا وجملة هو الحق مستأنفة ويجوز ان يكون الموصول مفعولا ليرى ويكون يرى متعديا الى مفعول
الثاني محذوفا وهو الحق جملة مستأنفة ويجوز ان يكون الموصول مفعولا اولا وجملة هو الحق مفعولا ثانيا والمراد بالذي انزل اليك والمعهود مما انزل اليه
في ولاية علي (ع) والمراد بالذين اوتوا العلم علي (ع) او جملة المؤمنين ويهدي الى صراط العزيز الحميد عطف على جملة هو الحق او عطف على جملة يرى الذين اوتوا
العلم ويكون ح ضمير الفاعل راجعا الى البعض المستفاد من الذين اوتوا العلم يعني يهدي كل بعض منهم بوجوده وفضله وقوله وخلقه وصفاته كملهم او بعض الكمل
او بعضها كبعض آخر منهم وقال الذين كفروا هذه الجملة مقابلة لقوله ويرى الذين اوتوا العلم وهما معطوفتان وفيهما معنى التعليل وكان المناسب
للمقابلة ان يقول ويقول الذين كفروا لكنه للاشعار بثبات قول المؤمنين واحوالهم واستمرارها اتى ههنا بالمضارع وللدلالة على عدم ثبات قول الكافرين
واحوالهم فانها كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض اتى بالماضي ههنا هل ندلكم على رجل ينبئكم بامر عجيب كانوا يعنون النبي (ص) ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد بالبعث بعد الموت افترى على الله كذبا ام به جنة يعني انه افترى على الله او في ادعاء الرسالة من الله ام به جنة اي جنون فلا يقول ما يقول
عن قصد وشعور بل الذين لا يؤمنون بالآخرة وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بعلة الحكم في العذاب لتجعلهم كالمجنون في عدم الاعتناء بقولهم
والضلال البعيد نسبة البعد الى الضلال مجاز عقلي يعني انهم مفترون وانهم كالمجنون لا الرسول افلم يروا اي لم ينظروا او لم يتفكروا فلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض سماء الارواح وارض الاشباح فان الانسان من اول الخلقة متوجه الى عالم الآخرة وعالم الارواح ومدبر عن عالم الاشباح
وايضا ارض الطبع تحت قدميه فهي كخلفه وسماء الطبع فوق رأسه فهي كما بين يديه او لفظة من تبعيضية والمعنى ان لم ينظروا الى ما بين ايديهم من الكونية
بعضا من السماء وبعضا من الارض او ابتدائية والمعنى لم ينظروا الى ما بين ايديهم من الحوادث المناسبة للكونية باشباح من حركات الافلاك السماوية او آثار
او من الحوادث الآتية على الخلق او نفسه وما بين ايديهم وما خلفهم والانسان ان نظر الى سماء الطبع وما فيها من الكواكب وما فيها من الآثار الحادثة في الارض
ونظر الى ارض الطبع وما يحدث فيها بواسطة اشعة الكواكب وحدوث الافلاك السابقة علم ان له مبدأ حكيما ومرجعا باقيا وكذا ان نظر الى نفسه وقواه واشباحها
ومنافعها ومضارها ونظر الى انحلال البدن واستكمال النفس علم انها لا اتحاد بينهما بتقوم بفناء البدن وبقاء النفس وان لهما مبدأ حكيما عليهما
هذا وان نشأ نخسف بهم الارض الجملة بدل من قوله الى ما بين ايديهم نحو بدل الاشتمال فيكون للعامل معلقا عنه والمعنى لم يروا الى السماء والارض
والى انا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او الجملة مستأنفة معترضة ان في ذلك التنظر والفكر او فيما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او في قدرتنا على خسف الارض واسقاط الكسف من السماء لآية دالة على المبدأ والمعاد لكل عبد منيب الى باطنه مشتغل بنفسه عن غيره
او منيب الى ربه بالرجوع الى ولي امره او الى ولي امره بالتوبة على يديه والبيعة معه ولقد آتينا داود منا فضلا الجملة حالية او معطوفة على مقدر والمعنى
لم لا ينظرون الى ما بين ايديهم او الى ما خلفهم من الحوادث الماضية حتى يعرفوا المبدأ العليم الحكيم والحال انا آتينا داود منا فضلا لا يدل على غلبة المبدأ

والذين سعوا في آياتنا معاجزين

من رجز

ويرى الذين اوتوا العلم

لقد احدثنا فيما مضى ايات عجيبة دالة على كمال قدرتنا وخبرتنا ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال الحال او مسنا نفا او بدل تفصيل من آتينا او
بتقدير القول اى قلنا يا جبال اوبي معه رجعي ندائه بالتسبيح بصدائك معه والطير قرء بالرفع عطفا على الجبال او على المستتر في اوبي واكتفى عن التاكيد
بالمنفصل بفاصل ما وقرء بالنصب عطفا على محل جبال او على الضمير المجرور على ضعف في العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار او مفعولا معه
وقد مضى الاية مع بيانها في سورة الانبياء وألنا له الحديد مثل الشمعة بطبعه في اى شكل اراد ان اعمل ان تفسيرية او مصدرية سابغات دروعا ١٤
واسعات واكتفى بالسابغات لشهرة صنع الدروع من الحديد من داود وقدر في السرد في حلقها ونسجها ومساميرها بحيث يمكن لبسها وتمنع السيف
والسهم والسنان من النفوذ فيها ولا يكون ثقيلا يعجز اللابس عن حملها ولا خفيفا لا يمنع المذكورات من النفوذ واعملوا صالحا ضم اهله وعشيرته او امته
معه في الخطاب تنكير صالحا اما للتحقير والاكتفاء منهم بصالح ما والتفخيم والاشعار بالصالح الحقيقي الذي هو الولاية اني بما تعملون بصير ولسليمن
اى ألنا لسليمن الريح بمعنى سخرناها له غدوها اى سيرها في طرف الصبح شهر ورواحها اى سيرها في طرف العصر شهر قيل كانت الريح تحمل كرسيه
او بساطه فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر واسلنا له عين القطر اى الصفر قيل اسال له النحاس من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع
ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه اى بين يدي سليمن باذن ربه الضمير للموصول او لسليمن ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير في الدنيا او في الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب اى قصور رفيعة سميت بها لانها يحارب عنها من الاستيلاء عليها او القدرة على
المحاربة فيها وتماثيل اى صور بعض الصادقة والقصار هي تماثيل الرجال والنساء لكنها الشجر وشبهه وجفان جمع الجفنة بمعنى القصعة كالجواب
جمع الجابية الحوض العظيم وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عن مكانها لعظمها اعملوا اى قائلين اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي
الشكور الكثير الشكر الذي لا يغفل عن النعمة والانعام وتعظيم المنعم وقصر في حجمها ومع ذلك لا يمكن لاحد اداء الشكر حقه لان الشكر نعمة اعظم
من كل نعمة يشكر عليها فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض اى الارضة وهي بعض اولاد دويبة معروفة تاكل الخشب تجعله
كالارض فصلها ابتني ارضا بمعنى اكل الخشب فجعلها كالارض لانها تجعل سطح الخشب من الطين الذي تجعل عليه كالارض واضافها الى الارض
اضافة الفاعل الى الفعل او اضافة الفاعل الى ما يتصل المنفصل مثله ومفعول دلهم راجع الى الجن او الى الانس او الى المجموع تاكل منسأته اى الذي نشأ
اذا طرد او دفع فاوفسا فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين روي عن الرضا ان سليمن بن داود قال ذات يوم
لاصحابه ان الله تعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما
اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تاذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي
يومي قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر
الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن
من دخلت فقال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض قال امض
لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله تعالى ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على
عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة
ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس
كذلك فقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها
انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن الارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وفي
ذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا الاية ثم قال
الصادق ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وعن النبي
عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة لقد كان جواب لسؤال مقدر كانه قيل هذا الذي كون من حوادث السماء والارض الدالة
على علمه تعالى وقدرته وحكمته كان من نعم الله تعالى وانما سمعنا وقع من نعمنا بدل على ذلك فقال تعالى لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان عن النبي انه سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشأم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا
فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار وحمير فقيل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشأموا فعاملة وجذام ولخم وغسان في مسكنهم
وقرء في مساكنهم وهو موضع سكناهم قيل كان باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث آية دالة على قدرة الحق وعنايته بخلقه ونعمه
ونعمائه في الدنيا والاخرة جنتان جماعتان من البساتين عن يمين وشمال البلدة في مسيرة عشرة ايام كل واحدة كانها بستان واحد لتضامها
والتفافها مقولا لهم كلوا او هو مستانف بتقدير القول كانه قيل ما قيل لهم فيما ملكنا يا ليت لهم فقال القيل اعطنا كلوا من رزق ربكم واشكروا

ما يستقر عليه القدر

المأرب
كمنزل موضع باليمن

لبلدة طيّبة هذه ما تمّ به سيناً نفعنا في مقام التعليل اي هذه بلدة طيّبة وربّ غفور وقرئ الكلمات الاربع بالنصب على الحالية او على المدح فاعرضوا
عن الشكر بل ملّوا عن النعمة كما سيأتي فارسلنا عليهم سيل العرم فسّر العرم بالسدّ الذي يبنى في الاودية وهو جمع بلا واحد او واحده العرمة
وبالجرذ الذكر الذي خرّب سدّهم وبالمطر الشديد وبحبوا وكان السّدّ فيما قيل انّ بحراً كان في اليمن وكان سليمان (ع) امر جنوده ان يجروا لهم خليجاً من البحر (الفارة الكبيرة)
العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخرة والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا
منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشمس من التفافها فلمّا
عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربّهم ونهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث الله عزّ وجلّ على ذلك السّدّ الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي
لا يستقلّها الرجال وترمي بها فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربت ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرّب
بلادهم وقلع اشجارهم وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي اكل خمط وهو كلّ شجر ذي شوك وقيل المراد به امّ غيلان واثل وشيء من سدر قليل لمّا كان بدر السّدر ممّا
يؤكل وصفه بالقلّة وتسمية بدل الجنّتين بالجنّتين للتهكّم ذلك جزيناهم بما كفروا فانتبهوا يا امّة محمّد (ص) ولا تكفروا نعمة النبوّة والولاية اللتين هما
كجنّتين عن يمينكم وشمالكم ولا تكفروا نعمة صحّة النفس العمّالة والعلّامة ولا تكفروا نعمة الاسلام الحاصل بالبيعة العامة النبويّة والايمان
الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة ولا تكفروا نعمة احكام الشريعة القالبيّة ولا نعمة آثار الطريقة القلبيّة وهل نجازي الّا الكفور وقرئ نجازي بالنون
والكفور بالنصب ويجازي بالياء مبنيّاً للمفعول والكفور بالرفع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي بلاد الشام وقيل مكّة قرى ظاهرة
يعني متواصلة يظهر بعضها لبعض لقربها او اتّصالها وقدّرنا فيها السّير بحيث ينتقل كلّ من الغادي والرائح من قرية الى قرية اخرى من غير تعب في
السّير سيروا فيها حال بتقدير القول او مستأنف جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول ليالي وايّاماً الى الشام او الى مكّة آمنين من الجوع والعطش ومن
السرّاق وقطّاع الطريق فقالوا ربّنا باعد بين اسفارنا متلبّساً بالحال حيث عملوا بالمعاصي وكفروا النعمة او متلبّساً بالقال والحال جميعاً بان اظهروا الملال
من النعمة والعافية وسألوا بعد المسافة في الاسفار ليتطاولوا فيها بحمل الزاد وما يحتاج اليه في الاسفار على الفقراء وقرئ ربّنا بالنصب وبعّد بصيغة
الامر من التفعيل وبعُد بصيغة الماضي من الثلاثي المجرّد وربّنا بالرفع وباعد بصيغة الماضي من المفاعلة والقراءة المشهورة ربّنا بالنصب وباعد من
المفاعلة بصيغة الامر واذا كان بصيغة الخبر كان مقصودهم عدم الاعتداد بالنعمة وطلباً للمزيد مع الكفران وظلموا انفسهم بكفران النعمة فجعلناهم
احاديث جمع الحديث على الشذوذ او جمع الاحداث جمع الحدث او جمع الاحدوثة بمعنى الامر الغريب يعني جعلناهم بحالهم وحالهم من غرائب التعجّب يتحدّث
الناس بهم وبحالهم ومزّقناهم كلّ ممزّق فرّقناهم كلّ تفريق حتى لحق كلّ بلد وقيل لحق غسّان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
انّ في ذلك لآيات دالّة على قدرتنا على الخسف واسقاط الكسف وعلى علمنا وحكمتنا وتدبيرنا الامور جميعاً وجزائنا كلّاً منهم بحسب حاله وعلى انّا نجزي الشكور
بالمزيد والكفور بسلب النعمة لكلّ صبّار عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب فانّ غير الصبّار لكونه اسير الشهوات والغضبات ومودّة اللذّات
لا يكون له فراغ حتى يتأمّل في ذلك ويستدلّ بها على شيء آخر شكور ناظر في النعمة الى الانعام والى المنعم وامّا الغافل عن المنعم والانعام فلا يدرك من النعمة
وزوالها ونقصها ما نصر المنعم فيها حتى يستدلّ من النعمة وشدّتها على صفات المنعم وعلمه وقدرته وحكمته اعلم انّ الآيات القرآنيّة كالآيات العظمى الآفاقيّة من الانبياء
والاولياء لها ظواهر وبواطن الى سبعة ابطن الى سبعين الف بطن الى ما شاء الله وتنزيل هذه الآية قد ذكر وقد ورد عن الصادق (ع) في تنزيلها انّه قال
هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله عزّ وجلّ وغيّروا ما بانفسهم من عافية الله فغيّر الله
ما بهم من نعمة وانّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم ففرّق قراهم وخرّب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان
جنّتيهم جنّتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وتأويلها بحسب الصغير والكبير فانّ النفس الحيوانيّة بعد تجلّي العقل عليها بالنفس الانسانيّة
يجعل الله بينها وبين القرى المباركة التي هي العقول والارواح قرى ظاهرة من مراتب النفس الانسانيّة ومراتب القلب فيسأل بلسان حالها بالتولّي عن
تلك القرى والتوغّل في المشتهيات الحيوانيّة بعد السّير بينها وبين القرى او تستبعد بتوغّلها في تلك المشتهيات السّير الى تلك القرى فتنبسط الى ارض
الحيوانيّة وتتوحّش من السّير اليها وايضاً افراد الانسان بعد البلوغ واستكمال النفس الحيوانيّة بالنفس الانسانيّة يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة
الذين هم مشايخ الائمّة قرى ظاهرة هي متبعيهم ورواة احاديثهم ونقلة اخبارهم فيتولّون عنهم ويسألون بلسان حالهم بعد الاسفار والمشقّة
والاخطار او يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الذين هم الائمّة قرى ظاهرة هم مشايخ الائمّة الذين نصبهم الائمّة لهداية الخلق واخذ البيعة
منهم بالبيعة على ايديهم والتوبة عندهم وعلى ايديهم او الجهة افراد الانسان بعد الاسلام والبيعة العامّة وقبول الدعوة الظاهرة يجعل الله
بينهم وبين القرى المباركة الذين هم مشايخ الائمّة او هم الائمّة قرى ظاهرة او افراد الانسان بعد الايمان والبيعة الخاصّة الولويّة وقبول الدعوة
الباطنة يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الذين هم الائمّة مشايخ وناظرين لاخبارهم او يجعل الله بينهم وبين القرى المباركة الذين هم الائمّة
بنورانيّتهم وظهور ملكوتهم على نفوس بايعيهم قرى ظاهرة من مراتب ذكرهم وفكرهم او من مراتب نفوسهم الى مراتب ظهور الملكوت فيها لظهور ائمّتهم بنورانيّتهم

وهذا تنزيل وتأويل
ولنا تأويلها تأويل
الى سبعة الى ما شاء
الله صح

اوافراد

اوافرادا لانسان بعدما يظهر عليهم ائمتهم بنو فاتبعهم ببجعل الله لهم قرى ظاهرة هى مراتب نورانية ائمتهم بينهم وبين مقام ولاية ائمتهم فمزقوا كل ممزق
كما يشاهد من الناس غير المؤمنين بالبيعة الخاصة الثابتين على ايمانهم السائرين على القرى الظاهرة من تفرقهم كل التفرق بحسب المقصد والمذهب
والارادة والمشتهى بحيث يلعن بعضهم بعضا ويبغض ويكفر بعضهم بعضا فلما يتفق منهم اثنان وان اتفق اتفاقهم بالنسبة الى بعض المؤمنين كان اتفاقهم
كاتفاق الكلاب الواقعة على الجيفة من حيث انها يبغض كل الاخر ويعقر كل الاخر واذا رات انسانا من بعيد مع انه منافر من جيفتها اتفق في الحمل عليه وفي نفسه
وقتله اعاذنا الله من غضبه وكفران نعمه وقد ورد عن الباقر انه قال بل فينا ضرب الله الامثال في القران فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز
وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدرنا فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من
العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه امنين من الشك
والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال والاخبار في هذا المعنى واردة منهم كثيرا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الذي اظهر عند قوله لاغوينهم
اجمعين وعند قوله لاضلنهم ولامنينهم الاية اعلم ان تنزيل هذه الاية في اهل سبا لكن تأويلها في منافقي امة محمد فانه ورد عن ابي جعفر انه قال لما
امر رسول الله بيعة علي يوم الغدير صرخ ابليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم احد في بر ولا بحر الا اتاه فقالوا يا سيدنا ومولانا ماذا دهاك فما سمعنا
لك صرخة احسن من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبي فعلا ان تم لم يعص الله ابدا فقالوا يا سيدنا انت كنت لادم فلما قال المنافقون انه ينطق عن الهوى
وقال احدهما لصاحبه اما ترى عينيه تدوران في راسه كانه مجنون يعنون رسول الله صرخ ابليس صرخة يطرب فجمع اولياءه فقال اما علمتم اني كنت لادم
من قبل قالوا نعم قال ادم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول فلما قبض رسول الله واقام الناس غير علي لبس تاج الملك ونصب
منبرا وقعد في الزينة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقام امام وتلا ابو جعفر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الى اخر الحديث بعينه او بمضمونه
مع اختلاف في اللفظ اخبار كثيرة فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان دفع لما يتوهم من استقلال ابليس في نفسه كما توهمه
الابليسية والثنوية يعني ان سلطانه عليهم ليس الا باذننا وتسليطنا على من شئنا تسليطه عليه وليس هذا التسليط الا لنعلم اي ليظهر علمنا او ليظهر معلوم
علمنا من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك او لنعلم في مقام المعلوم من يؤمن بالاخرة متميزا ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ دفع لما
توهم من قوله لنعلم من حصول العلم له بعد ما لم يكن يعني لا حاجة لربك الى هذا الامتحان فانه على كل شيء حفيظ فيعلم كل شيء بجميع صفاته واثاره ونسلط
الشيطان ليس الا لظهور معلومه عليكم قل ادعوا الذين زعمتم شركاء لله من دون الله من دون اذن الله اضطالكونهم عبادا من غير الله ليوفوا لكم في
حوائجكم لا يملكون حال او مستانف جواب لسؤال مقدر مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فلا يملكون ولا يقدرون على جلب نفع لكم ولا
على دفع ضر وما لهم فيهما من شرك في شيء منهما ولا في شيء مما فيهما يعني لا يملكون شيئا فيهما الا بالاستقلال ولا بالشراكة فهو بمنزلة الاضراب والتنزل من
الصفة العليا الى الدنيا وما له منهم من ظهير اضراب من العليا الى الدنيا ايضا كانه قال بل لا مدخلية لهم فيهما نحو المظاهرة لله ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له في الشافعية او في المشفوعية ولم يأذن لهم في الشافعية او في المشفوعية وقد سبق في مطاوي ما اسلفنا ان الامامات وبيان
الاحكام للانام والقضاوات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجراء التوبة واخذ الصدقات واخذ البيعة وارشاد عباد الله والرياسات الدينية كلها نحو
شفاعة عند الله وليس شيء منها جائزا او مباحا الا لمن اذن الله له بلا واسطة كالانبياء او بواسطة كالاوصياء فالويل لمن نصب نفسه علما
للناس في نصب الحكومات او القضاوة او الامامة او اخذ الصدقات او اخذ البيعة من العباد من غير اذن واجازة من الله فانه مفتر على الله ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او نسب الى الحق انه قال لا يشفع احد من انبياء الله واوليائه الله ورسله يوم القيمة حتى يأذن الله له الا رسول الله فان الله عز وجل
قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له وللائمة ثم بعد ذلك للانبياء وعن الباقر في حديث ما من احد من الاولين والاخرين الا وهو
محتاج الى شفاعة رسول الله يوم القيمة ثم قال ان لرسول الله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وان
المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد حتى اذا فزع غاية لمحذوف تقديره فالملوك
في الحيرة والوحشة حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا اي بعضهم لبعض او قالوا الملائكة او الشافعين ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وعن
الباقر وذلك ان اهل السموات لم يسمعوا وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمدا فلما بعث الله جبرئيل الى محمد سمع اهل السموات
صوت وحي القران كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر باهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن
قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وعلى هذا فالتقييد بما سمع جبرئيل الوحي وصعق الملائكة من سماعه حتى انحدر
جبرئيل حتى اذا مر باهل السموات وفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قل يا محمد الزاما لهم على الاقرار بالمبدء الخالق الرازق من يرزقكم من السموات
والارض بجهة الاسباب السماوية والارضية لارزاقكم الانسانية والحيوانية والنباتية او من السموات بالرزق الانساني ومن الارض بالرزق

النبات والحيوان قل الله اذ لا جواب لهم سواه وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين بعد ما ابطل الشركاء وابطل جواز دعوتهم اى بعد ما الزم
الشركاء بنحو يكون اقرب الى الانصاف وابعد من المشاغبة فان المعنى المستفاد من هذه العبارة بعد ما سبق من اظهار عجز الشركاء معنى قولنا نحن على
هدى وانتم فى ضلال مبين لكنه اتى بكلمة او التشكيكية المفيدة للتسوية فى جانب المسند اليه والمسند جميعا لئلا يشاغب الخصم ويشتد خاصمه ولما كان
قال انا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين بحرف على الدال على الاستعلاء وبحرف فى فى جانب المسند الاشعار بان المهتدى مستول على صفاته ومحيط بها وان
الضال مغلوب لصفاته ومحاط لها قل بطرز نوع تشاغل فى المجادلة لا تسئلون عما اجرمنا بنسبة الاجرام الى انفسكم ولا نسئل عما تعملون بنسبة العمل دون
الاجرام اليهم قل يجمع بيننا ربنا فى القيمة حتى يكون وحده معبودا لكم ولهم ثم يفتح بيننا بالحق بحكومة متحقة وهو الفتاح العليم قل ارونى الذين
الحقتم به شركاء يعنى قبل الظهور واشركاءكم حتى يظهر عليكم انه ليس لها من وصف الشراكة لله شئ كلا كلام من الله لردعهم عن الاشراك او جزء مقول
قوله بل هو الله المعبود بالحق لا غيره العزيز الغالب الذى لا يجوز ان يكون له مقابل ثان الحكيم الذى يعجز عن ادراك دقائق صنعه وغاياته عقول
العقلاء فكيف يكون مصنوعه او مصنوع مصنوعه شريكا له مع اتصافه بالجهل وعدم الشعور فضلا عن الحكمة وما ارسلناك الا كافة للناس كافة
حال مقدم من الناس بمعنى كلهم نحو جاء الناس كافة كان معناها الكون الناس كافة بعموم كل فرد من الخروج عن حيطته او صفة لمفعول مطلق محذوف
اى رسالة كافة للناس بمعنى مانعة لهم من اتباع اهويتهم او حال من مفعول ارسلنا وحينئذ يكون المعنى ما ارسلناك الا مانعا للناس عن اتباع
اهويتهم والتاء تكون حينئذ للمبالغة بشيرا للمؤمنين على استعداد الايمان من حيث ايمانهم واستعدادهم ونذيرا للكافرين والمؤمنين و
المستعدين من حيث كفرهم وغفلتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك او عموم رسالتك لانه ليس لهم جهة علم حتى يعلموا رسالتك فلذلك
ينكرون رسالتك عن الصادق ع فى حديث ان الله ارسله كافة الى الابيض والاسود والجن والانس وعنه انه قال لرجل اخبرنى عن الرسول ص كان عاما
للناس اليس قد قال الله عز وجل فى محكم كتابه وما ارسلناك الا كافة للناس لاهل الشرق والغرب واهل السماء والارض من الجن والانس هل بلغ رسالته
اليهم كلهم قال لا ادرى قال ان رسول الله ص لم يخرج من المدينة فكيف ابلغ اهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى امر جبرئيل ع فاقتلع الارض بريشة
من جناحه ونصبها لرسول الله ص فكانت بين يديه مثل راحته فى كفه ينظر الى اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل
والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبى ص بنفسه وفى كثير من الاخبار مضمون انه لا يبقى ارض الا نودى فيها بشهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ص لكن فى الرجعة او فى ظهور القائم ع ويقولون متى هذا الوعد اى وعد الجمع بيننا ويوم فتح الله ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب التى تدعون انها
نازلة من السماء او من الكتب الدالة على رسالتك ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم لو شرطية محذوفة الجواب او للتمنى ولا جواب لها
والجملة حالية او مستأنفة لذمهم وملامتهم وتهديدهم وقد مضى بيان للآية فى اول الانعام عند قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يتحاورون ويتجاوبون يقول الذين استضعفوا يعنى الاتباع للذين استكبروا اعنى المتبوعين لهم لولا انتم لكنا مؤمنين فانكم صددتمونا
عن الايمان قال الذين استكبروا مجاوبين للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم الهدى بتوسط الرسل او المراد بالهدى
الرسل انفسهم بل كنتم مجرمين انكروا ان كانوا صدوهم واسندوا عدم هدايتهم الى اجرامهم فانه لولا اجرامهم لما اثر فيهم صد الصادين بمقتضى
استعدادهم الفطرى لقبول تقليد من لا يصح تقليده ولاجرامهم الكبير منعهم عن التوجه الى الفطرة الانسانية وقبول قول من يعين تلك الفطرة و
يقويها وصرفهم الى قبول قول من لا يصح قبول قوله عند من له ادنى شعور والتفات الى الآخرة وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار بعد ما لم يقتدروا على جوابهم والمحاجة معهم وعلى نسبة تقصيرهم الى الرؤساء نسبوا تقصيرهم الى مكر الليل والنهار كما هو
عادة الناس فى نسبة تقصيرهم الى الغير او مقصودهم من هذا الكلام الرد على الرؤساء فى نسبة الضلال الى اجرامهم والمعنى ليس ضلالنا باجرامنا
بل بتكرار مكركم فى الليل والنهار وهذا المعنى اوفق بقوله اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اى الرؤساء والاتباع او الجميع
الندامة لما رأوا العذاب حتى لا يطلع كل على الآخر ورد انهم يسرون الندامة فى النار اذا رأوا ولى الله فقيل يا ابن رسول الله وما يغنيهم
اسرارهم الندامة وهم فى العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الاغلال الاتيان بالماضى فى ذلك لان افعال الحق وتوجيهها او الاشارة
الى انها بالنسبة الى جهته قد وقعت فى اعناق الذين كفروا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بعلة الحكم وايضا لذمهم اخرى هل يجزون الا
ما كانوا يعملون اى نفس ما كانوا او جزاء ما كانوا يعملون والجملة حالية بتقدير القول او مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل لم يجعل الاغلال فى اعناقهم
فقال ما يجزون الا ما كانوا يعملون لكنه اداه بصورة الاستفهام لتأكيد النفى وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى متنعموها انا بما ارسلتم به كافرون
لان كل الفساد يغشو من المتنعمين ولان الاتباع ليس لهم شأن الا النظر الى الرؤساء ومن كان مترفا فى الدنيا احكم العقل الانسانى حكم اسم
الجزئى الذى يكون لهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فان كان ما تدعونه حقا من الرسالة فنحن اولى بذلك لكثرة اموالنا وكثرة اولادنا فان

تدلّ على تفضّل الله بالنّسبة الينا وقربنا منه وبعدكم عنه في رياستنا وما نحن بمعذّبين لقربنا من الله وفضله علينا فلمّا لم يرسلنا الله علم انّه لا رسالة
وانّكم كاذبون ولو فرض صدق ما تقولون من العذاب في الآخرة فلسنا بمعذّبين لقربنا من الله والمغفور لهم غير معذّبين وانتم تقولون لو عصينا عذّبنا الله
فرض بسبب عصياننا العذاب اولى بالرّسل او المعفوّ نحن اكثر اموالاً واولاداً وهذا يدلّ على فضل الله بالنّسبة الينا فلم نكن نحن بمعذّبين لفضل الله بالنّسبة الينا
فلا حاجة لنا اليكم والى رسالتكم قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر بما اقتضاه نظام الكلّ وليس لكرامة الغنىّ ولا لهوان الفقير ولكنّ اكثر
النّاس لا يعلمون ذلك او لا يعلمون سرّ ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالّتى تقرّبكم عندنا زلفى حتّى تكونوا بذلك مستغنين عن الرّسالة او غير معذّبين
الّا من آمن اى لكن اموال من آمن واولاده وعمل صالحاً بان يعمل المال لله وينفقه لله ويربّى الاولاد لله فاولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا وهم في الغرفات
آمنون لانّ المؤمن لمّا كان متوجّهاً الى الله مؤتمراً باوامره منتهياً بنواهي الله كان توجّهه الى الاموال والاولاد من حيث انّه يتحمّل المشاقّ فيهما من حيث امر
الله وصدّه عن المطامع الانزجار عنهما من حيث نهى الله وصحّة الوجه من جهة التّوحيد بامر الله وتهيئة توجّهه الى الله مع مراعاة حقوق كثرات وجوده
وكثرات خارج مملكته والتّوجّه الى الله بتلك الكيفيّة تكميل الصّفحتين النّفس المجرّدة والمتعلّقة وتتميم لجهتي الوحدة والكثرة فيكون مستحقّاً من الجهتين
وموجباً للاجر من الجهتين فيكون اجره مضاعفاً بالنّسبة الى من لم يكن له ذلك بخلاف الكافر فانّ توجّهه الى الاموال والاولاد اغفال عن الفطرة
واهمال للّطيفة الانسانيّة ولذلك كانت عذاباً له في الحيوة الدّنيا وسبباً لزهوق روحهم وهم كافرون فكانت نعمة عليه لا نعمة ولذلك ورد
عن الصّادق (ع) انّه قال لمن ذكر الاغنياء ووقع فيهم اسكت فانّ الغنىّ اذا كان وصولاً لرحمه وبارّاً باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لانّ الله يقول
وما اموالكم ولا اولادكم فقرء الى آخر الآية وورد انّ ابا بصير قال ذكرنا عند ابى جعفر (ع) من الاغنياء من الشّيعة فكانّه كره ما سمع منّا فيهم فقال يا ابا
محمّد اذا كان المؤمن غنيّاً رحيماً وصولاً له معروف الى اصحابه اعطاه الله اجر ما ينفق في البرّ اجره مرّتين ضعفين لانّ الله عزّ وجلّ يقول وما اموالكم
فقرء الآية الى آخرها والّذين يسعون في آياتنا مقابل لسابقه باعتبار المعنى كانّه قال الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات من صاحبى الاموال والاولاد
حالهم كذا والّذين يسعون من صاحبى الاموال والاولاد ومن النّاس على الاطلاق في آياتنا الآفاقيّة التّكوينيّة والتّدوينيّة وآياتنا الانفسيّة
خصوصاً الآيات العظمى من الانبياء وخلفائهم معاجزين لله او معاجزين للانبياء والاولياء او معاجزين المؤمنين المقرّبين بالآيات اولئك
في العذاب محضرون قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذه الآية بالنّسبة الى شخص واحد باعتبار وقتين من اوقاته وقد يدلّ
عليه تقييده بقوله له وسابقتها بالنّسبة الى اشخاص متعدّدة فلا تكرار او هذه خطاب للمؤمنين وتلك للكافرين وقد يدلّ عليه التّقييد بقوله من عباده
فلا تكرار ايضاً او هذه تكرير للاولى وتأكيد لها اعتباراً بانّ هذا المطلب مطلب عظيم عن النّبىّ (ص) من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة وعن علىّ (ع) من يبسط يده بالمعروف
اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وقيل للصّادق (ع) انّى انفق ولا ارى خلفاً قال افترى الله عزّ وجلّ اخلف وعده قيل لا قال فلم
قيل لا ادرى قال لو انّ احدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهماً الّا اخلف عليه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه تحريض على الانفاق وتحذير
وما تعدّد من وسايط الرّزق
وهو خير الرّازقين من تنظرون اليهم من وسايط الرّزق من الاسباب السّماويّة والارضيّة ومن القوى العمّالة الّتى ايصال الرّزق الحقيقىّ الّذى هو الجوهر
المشبّه بجوهر البدن الى المرزوق الحقيقىّ وهو كلّ الاعضاء فانّه في الرّزق النّباتىّ وهكذا الحال في الرّزق الحيوانىّ والانسانىّ كلّ من كان غيره
من الرّازقين ليس الّا ايصال الرّزق والرّازق حقيقةً هو الله تعالى شأنه فانّه معطى المرزوق اسباب الارتزاق والانهاء ومعطى الرّزق الصّورىّ صورته و
كيفيّته بها يرزق المرزوق وهو الّذى يعطى الرّزق بغير عوض ولا غرض ولا منّة بخلاف غيره من وسايط الرّزق كما قال المولوىّ (قدّه) لقمه بخشى آيد از هر كس
بكس حلق بخشى كار يزدانست وبس حلق بخشد جسم را و روح را حلق بخشد بهر هر عضوى جدا وقال ايضاً روزى بى رنج جوى بى حسيب كز بهشت
آورد جبريل سيب بلكه رزقى از خداوند بهشت بى صداع باغبان بى رنج كشت زانكه نفع نان در آن نان داد اوست بدهدت آن نفع بى توسيط
پوست ويوم يحشرهم عطف على محذوف متعلّق بيخلفه او بخير الرّازقين اى في الدّنيا ويوم يحشرهم او متعلّق بمحذوف معطوف على قل اى اذكر
يوم يحشرهم جميعاً الاتباع والمتبوعين في الضّلالة ثمّ يقول للملائكة اختار الملائكة من بين المعبودين بالذّكر لانّهم اشرف المعبودين وابصرهم
بحال العابدين خاطبهم بخطابهم وما اجابوا كان ذلك جواباً للسّابقين سواء كانوا شاعرين او غير شاعرين أهؤلاء المدّعون لعبادتكم ايّاكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك عن شراكة امثالنا انت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ نزّهوا الله تعالى اوّلاً عن شراكة امثالهم وانكروا الرّضا
بعبادتهم ثانياً واضربوا عن ذلك وعن عبادتهم لهم المستفادة من تنزيه الله ومن اظهار عدم الرّضا بفعلهم واثبتوا عبادتهم الجنّ اكثرهم بهم
مؤمنون لانّا وانّما اشتبه عليهم الجنّة والملائكة فعبدوا الجنّة بزعم انّهم الملائكة اعلم انّه قد تكرّر فيما سبق انّ عالم الطّبيعة
واقع بين الملكوتين العليا والسّفلى وانّ عالم الجنّ مثل عالم الملائكة محيط بالدّنيا ومتصرّف فيها وانّه لا فرق في ذلك بين الجنّة والملائكة
ولذلك اشتبه على الملائكة حال ابليس فظنّوا انّه منهم وانّ من راض نفسه بقلّة الطّعام والشّراب والنّوم والكلام والعزلة عن الخلق فان كان
امر الهىّ يتّصل بعالم الملائكة ويتشبّه بهم في الاحاطة والاطّلاع على ما لم يطّلع عليه البشر والتّصرّف في العناصر ومواليدها باىّ تصرّف شاء وتغلّب

٢ هم مخلفون وما انفقتم من شيء فهو يخلفه تحريض على الانفاق وتحذير عن الخشية

الاعتبارين وجوههما على انه يجزيه الملئكة ويعينونه فيما لم يقدر على العلم به والتصرف فيه وان لم يكن بتاصيته بامر الهى وكان لكنه خرج
من تحت امره واستبدّ في بتاصيته ومشاهدته برايه سواء كان تحت امر شيطاني او لم يكن وسواء كان بتاصيته بطريق الشرايع وعلى قانون النواميس
الالهية او لم يكن اتصل لاتحمد بعالم الجنة والشياطين وتشبّه بهم في الاحاطة والتصرف وقد يقدر على ما لم يقدر غيره وعلم ما لم يعلم غيره وعُبد للتصرف في
العالم المشهود له بظن انه اله او انه ملك عظيم من ملائكة الله ويسمى عبادته عبادة الملك كذلك نكر الملئكة عبادتهم لهم واثبتوا عبادتهم الجن وعلم
ايضا ان كل عابد لغير الله لا يعبده الا باطاعة الشيطان المغوى سواء كان المعبود الذى هو غير الله ملائكة الله وغيرهم من الجماد والنبات والحيوان والانسان
والجان والشيطان فالعابد لغير الله يعبد اولا الشيطان او بعبادة الشيطان يعبد غير الله فهو في عبادة غير الله عابد الشيطان حقيقة لان المعبود لانه
لولا الشيطان لم يعبده فاليوم لا يملك الفاء للترتيب في الاخبار او جزاء شرط مقدر يعنى اذا كان اليوم انكر المعبودون عبادة العابدين وتحير كل في
امره واضطر بغاية الاضطراب فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرّا لان الامر كله في ذلك اليوم بيد الله بخلاف يوم الدنيا فانه قد يملك بعضهم
بعضا بقدر على نفع بعض او ضره والخطاب للملئكة وعابديهم او لمطلق المعبودين والعابدين او لمطلق الرؤساء والمرؤسين او الجنة وعابديهم ونقول
للذين ظلموا من المعبودين والمطاعين بان لم يكن معبوديتهم ومطاعيتهم باذن من الله والعابدين والمطيعين بان لم يكن عبادتهم وطاعتهم واشراكهم
باذن من الله ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم عطف باعتبار المعنى ولذلك التفت من الخطاب الى الغيبة يعنى كانوا اذا قيل
لهم اتقوا النار التى يوعدكم الله قالوا ان هذا الا كذب واذا تتلى او عطف والخطاب عنهم الى الجملة وبيان لحال امته وعطف ايضا باعتبار المعنى والمعنى
كانوا اذا تتلى عليهم اياتنا كذبوها واذا تتلى على قومك اياتنا بينات في الوعد والوعيد او في الاحكام المعادية او المعاشية قالوا ما هذا الا رجل
يريد بهذا الذى يظهره علينا ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ويجعلكم تابعين لنفسه في سلطانه نسبوا عبادتهم للمعبودين الحقيقة الى آبائهم
استظهارا بحقيتها فانها الحقية عند آبائهم وقالوا ما هذا الذى يقول الا افك مفترى على الله وقال الذين كفروا وضع الظاهر موضع المضمر
ذما لهم وبيانا لعلة الحكم للحق لما جاءهم ان هذا الذى يقوله من ما ابتدعه الا سحر مبين اى علم دقيق او ان هذا الذى يظهره علينا من المعجزات الا
سحر حاصل من تمزيج القوى الطبيعية مع القوى الروحانية او ان هذا الذى يقول في حق ابن عمه الا صرف لما فعله الله تعالى من وجهه مبين وما آتيناهم
من كتب يدرسونها يعرفون منها حتى ينسبوا حقية مذهبهم انكار ثم ذهبوا الى تلك الكتب وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير حتى ينسبوا ذلك الى قول
النذير فلا يقولون الا عن عصبية بطريقتهم وعن تقليد آبائهم من غير تحقيق لمذهبهم ولما قالوا في مذهبهم من غير تحقيق لتقليدهم وكذب الذين
من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم تعريضا فان الذين من قبلهم كذبوا رسلهم لكن بينهم وبين من قبلهم فرق عظيم فان من قبلهم اوتوا من الاموال
والقوة والاولاد وطول الاعمار ما به افتتنوا واغتروا وانكروا وهؤلاء ما بلغوا معشار ما آتيناهم من ذلك او المعنى وما بلغ السابقون معشار ما آتينا
هؤلاء من المعجزات والدلائل على صدق الرسالة او المعنى وما بلغ الرسل السابقون معشار ما آتينا محمدا صلى الله عليه وآله والجملة من الفضيل عن هشام بن عمار رفعه
قال قال المعصوم كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا صلى الله عليه وآله والجملة فيكون الاية تسلية للرسول بحال الكفار
السابقين فانهما يفيدان التسلية ضمنا ويكون للتفضيح بعموم ان الرسالة الماضين قد كذبوا او الحال انك اولى بالتكذيب منهم لان ما آتيناك
اولى بالحسد مما آتيناهم وليس التكذيب لامثالك الا من جهة الحسد عليهم او المعنى ما بلغ الرسل معشار ما آتينا محمدا لا من دلائل الصدق فيكون
مثل الوجهين السابقين في الدلالة على تفضيح القوم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير يعنى انك وانكم ما انتم جهلة ان لم تشاهدوا انكرى وانكارى
عليهم فقد سمعتم اخبارهم وشاهدتم آثارهم قل انما اعظكم بواحدة بكلمة واحدة ان تقوموا
لله من اوطانكم او عن صوركم عنه مثنى وفرادى يعنى كثيرة ان المراد بالواحدة ولاية على عليه السلام وحينئذ يكون ان
تقوموا بتقدير اللام او بدلا منها بدل الاشتمال او بدل الكل من الكل فان الولاية توجيه هي القيام لله ويوجبه مستلزمه القيام لله وعن يعقوب بن
يزيد انه قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة قال بالولاية قلت وكيف ذاك قال انه لما نصب النبى امير المؤمنين للناس
فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اغتابه رجل وقال ان محمدا ليدعو كل يوم الى امر جديد وقد بدأ باهل بيته يملكهم رقابنا فانزل الله عز وجل على
نبيه قرآنا فقال له قل انما اعظكم بواحدة فقد اديت اليكم ما افترض ربكم عليكم قلت فما معنى قوله عز وجل ان تقوموا لله مثنى وفرادى فقال اما
مثنى يعنى طاعة رسول الله وطاعة امير المؤمنين واما قوله فرادى يعنى طاعة الامام من ذريتهما من بعدهما ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك
وعلى هذه الرواية يكون مثنى وفرادى حالين من الله والمعنى قل انما اعظكم بواحدة يعنى بولاية على ان تقوموا لطاعة الله في مظاهره حال الكون
مثنى باعتبار مظاهره كزمان الرسول فان الرسول وامير المؤمنين كانا مظهرين في ذلك الزمان لله وطاعة كل كان طاعة الاخر وطاعة الله
وفرادى كزمان سائر الائمة فان كلا كان في زمانه مظهرا لطاعة الله وكان فردا فان الامام الاخر كان صامتا او يكونا حالين من فاعل تقوموا
يعنى ان تقوموا لله حال الكون كل منكم ذا وجهين وجه قبول الرسالة ووجه قبول الولاية كما في زمان الرسول او ذا وجه واحد هو وجه قبول الولاية

٢ او خصلة واحدة

فان اصحابه

فان احكام الرسالة مقدمة لقبول الولاية كما ورد ان الله تعالى تخص فيها ولم يرخص في الولاية وعلى التقاسير السابقة يكونان حالين عن فاعل تقوموا

والاختصاص بهاتين الحالتين لان الانفراد يفرق الخاطر والاثنينية لا يخلو التفكر وتدلّ على تفسير الواحدة بالولاية قوله تعالى قل ما سألتكم من اجر

فهو لكم فانه ما سأل الحلق برسالته اجرا الا المودة في القربى يعنى اتباع اوصيائه وقبول ولايتهم يعنى ما سألتكم من الاجر على التبليغ من المودة في القربى فانه

نافع لكم لانكم ان اتبعتموهم نجوتم من عذاب الآخرة وبورككم في دنياكم وانعم عليكم في عقبيكم كما قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

السماء بحسب الآخرة والارض بحسب الدنيا ولتيسّر الايمان الا بقبول الولاية كما تكرر في مطاوي ما سلف ثم تتفكروا يعنى بعد القيام لله وخلوص الوهم والمتفكرة

المتفكرة من حكومة الشيطان وتصرفه ينبغى ان تتفكروا ما بصاحبكم من جنة جملة معلق عنها تتفكروا يعنى ان تتفكروا في انه ما بصاحبكم من جنة تعلموا

انه في كمال العقل والتدبير ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد عذاب البرزخ او القيمة او الجحيم قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا هو

غاية الحق فنافع لي الا على الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم انى صادق فيما اقول وان الاجر الذى اطلبه منكم من المودة في القربى نافع لكم وان اجرى

الذى هو نافع لى ليس الا على ربى ولیس في وسعكم القيام باداته قل ان ربى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه او يقذف بالحق الى انبيائه او يقذف

بالحق الى على الاستمرار علام الغيوب فيعلم الباطل فلو كان مكونا في قلوبكم ونفوسكم فيدمغه ويعلم الحق فيلقيه اليهما رضيتم ام لم ترضوا

قل سيبشر ابجئ الحق وتهديدا بحقيته وما يبدئ الباطل وما يعيد يعنى ذهب الباطل بحيث لا يبقى منه ابداء ولا اعادة ويجوز ان يكون لفظها

استفهامية بمعنى اى شيء يبدئ الباطل فيكون نفيا للابداء مثل الاول مع التاكيد وقيل ان المراد بالباطل ابليس فيكون ردا على الثنوية القائلين بالاثنين

والابداء واعادته وقيل المعنى لا يبدئ الباطل لاهله خيرا في الدنيا ولا يعيد خيرا في الآخرة او المعنى ما يتكلم الباطل بكلام مبتدء ولا بالاعادة كالكلام الغير

كالحيات روى عن الرضا انه دخل رسول الله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل

كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل بصورة الانصاف معهم ان ضللت كما تظنون وقد تزعمون ذلك عليكم فانما اضل على نفسي وان اهتديت

فبما يوحى الى ربى فلا مفاخرة لي فيه عليكم انه سميع قريب يسمع اقوالي ويعلم احوالي واستعدادى واستحقاقى ولو ترى لو للتمنى او للشرط والجواب

محذوف اذ فزعوا من الهول او من الصيحة فلا فوت لهم من بأسنا ولا منها ولا تمكنا واخذوا من مكان قريب من تحت اقدامهم بالخسف كما في الخبر عن الباقر

لكانى انظر الى القائم وقد اسند ظهره الى الحجر الى ان قال اذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيامر الله عز وجل الارض فتاخذ باقدامهم

هو قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به يعنى بالقائم او بمحمد واني لهم التناوش اى التناول

للايمان من مكان بعيد فانهم كانوا حينئذ في اسفل مراتب النفس وقد كفروا به بالقائم او بمحمد من قبل اى من قبل ذلك الزمان او من قبل ذلك

المكان الذى هو اسفل امكنة النفس ويقذفون بالغيب اى يقولون لامر الغائب عنهم بمحض الظن والتخمين او يقذفون بالغيب لغائب عنهم على الحاضر

المشهود ليستر من مكان بعيد من الغيب وحيل بينهم وبين ما يشتهون بانفسهم الحيوانية عند الموت وفي القيمة او في كليهما كما فعل باشياعهم

اى اسناخهم من قبل اى من قبلهم او كما فعل باتباعهم من قبل بسبب متابعتهم فانهم باتباعهم الرؤسا قد حرموا على انفسهم بعض اشتهائهم الاخروية

انهم اى الاتباع والرؤسا الجموع كانوا في شك مريب عن النبى انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني

من الوادى اليابس فحو ذلك حتى نزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعنى بغداد فيقتلون

فيها اكثر من ثلثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من بنى العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين

الى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبى والغنائم ويحل الجيش الثانى

بالمدينة فينتهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم

فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى

اذ فزعوا الآية وورد اخبار كثيرة في تفسير الآية بخروج المهدى وبعث السفياني نظير ما ذكر عن النبى سورة فاطر مكية كلها وقيل الا آيتين

قوله ان الذين يتلون كتاب الله الآية وقوله ثم اورثنا الكتاب الآية خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا الى انبيائه والى اوصيائه بالوحى والالهام والتحديث والرؤيا الصادقة الى احبائه

من عباده ما الالهام والتحديث والرؤيا والى جميع خلقه بالالهام والرؤيا واصلاح امورهم بحيث لا يغيب عنهم واخراج نفوسهم من القوى الى الفعليات

اولى اجنحة بحسب العوالم التى يسيرون فيها ويطيرون بها للاصلاح امورها مثنى وثلث ورباع بحسب العوالم الثلثة الملك والملكوت والجبروت

ولا ينافى هذا ما ورد في اخبار كثيرة ان له جناح جبرئيل ستمائة جناح وان دردائيل ستة عشر الف جناح فمعنى ذلك ان المراد نوع الجناح وان

انواع اجنحة الملئكة ثلثة وان كان لكل نوع افراد عديدة من افراد الجناح وورد اخبار في اوصاف الملئكة وكثرة عددهم وان لله ملكا ما بين شحمة

والايمان لا يوجد الا في اطلى مراتب النفس منه

[illegible]

انه الى عينيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وان لله ملئكة ما بين منكبى كل واحد منهم مسيرة خمسمائة عام وان لله ملئكة انصافهم من برد وانصافهم من نار

وان لله ملائكة يسبحون بجناح من اجنحتهم دون عظم ابدانهم فضلا عن ذلك من اوصاف عظمتهم وانه ليهبط فى كل يوم او فى كل ليلة سبعون الف ملك

فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يصعدون الى السماء بعد ما ياتون رسول الله وامير المؤمنين والحسين ثم لا يعودون ابدا يزيد فى الخلق

ما يشاء اشارة الى كثرة عددهم او الى كثرة اجنحتهم وان الاقتصار على هذا العدد بحسب النوع او ان الاقتصار على هذا العدد لبيان الكثرة لا للاكثار

فى هذا العدد او اشارة الى ان كثرة الاجنحة جزء من اجزاء جمال الخلقة ويزيد فى جمالهم بحسب الصورة والهيئة والخلق وغير ذلك مما يشاء وقد

ورد عن النبى انه الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير من الزيادة فى العدد والجمال والاجنحة والاخلاق وعن

الثمالى قال دخلت على على بن الحسين فاحتبست فى الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان فى البيت فقلت

جعلت فداك هذا الذى اراك تلتقطه اى شيء هو فقال فضلة من زغب الملئكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبحا لاولادنا فقلت جعلت فداك فانهم لياتونكم

فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وقد ورد اخبار كثيرة ان الائمة يرون الملئكة ويصافحونهم وقد ذكرنا فى سورة البقرة عند قوله تعالى انهما اكبر من

نفعهما وقبل بيان مراتب الانسان والفرق بين الرسول والنبى والمحدث وجمعنا وورد ان الرسول يرى الملئكة فى المنام ويسمع كلامه ويعاينه فى اليقظة

والنبى يرى فى المنام ولا يعاين فى اليقظة ويسمع الصوت والمحدث لا يرى فى المنام ولا يعاين ويسمع الصوت وقد ذكرنا هناك وجه عدم منافاة هذه الاخبار

لما ورد منهم انهم يعاينون الملئكة من اراد فليرجع الى ما هناك ما يفتح الله للناس من رحمة جملة حالية من قوله ان الله على كل شيء قدير كان الاولى كان

العموم قدرته وهذه تعجيز غيره عن مانعته من نفوذ قدرته وتعجيز غيره عن مانعته او جواب لسؤال مقدر لبيان هذا المعنى او منقطعة عن سابقتها

لبيان هذا المعنى مستأنفة منقطعة عن سابقتها لبيان تعجيز غيره فلا ممسك لها وما يمسك من رحمة او ما يمسك من رحمة ونقمة او ما يمسك من

نعمة ولعل هذا المعنى هو المراد لئلا يتسبب امساك الرحمة البلاء لتبين منه الافاضة الرحمة على العموم وانما الامساك يعنى عدم وصول الرحمة الى بعض القوابل

ليس الامن قبلها لا من قبل الله فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الذى لا يقدر احد على منازعته احد الحكيم الذى لا يفعل ما يفعل الا بعلل الحكمة فاعله

دقيقة لا يمكن ادراكها الا و الا بانفان فى الصنع بحيث يعجز عن ادراك كيفيته عقول العقلاء يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم من غاية رحمته

بعباده كرر تذكير نعمه عليهم حتى لا ينسوها ويقوموا بحق شكرها وناداهم قبل الامر بذكر النعمة ليكونوا ملتذين بندائه فيصغوا الى امره حق

الاصغاء وقد تكرر فيما سبق ان اصل النعمة الولاية التكوينية التى يعبر عنها بحبل من الله والولاية التكليفية التى يعبر عنها بحبل من الناس وكل ما

كان متصلا بالولاية فهو نعمة بسببها وكل ما كان منقطعا عن الولاية كان نقمة هل من خالق غير الله جملة حالية عن النعمة او جملة

بتقدير القول او مستأنفة جواب لسؤال مقدر بتقدير القول او مستأنفة للمدح النعمة يرزقكم من السماء بتهية الاسباب السماوية والارض بتهية الاسباب

الارضية او من السماء بالرزق الانسانى والارض بالرزق الحيوانى والنباتى لا اله الا هو حالية او مستأنفة لبيان حال الله او لتعليل حصر الرزق فيه

للمدح فانى تؤفكون اى تصرفون عنه وان يكذبوك فلا تحزن عليهم فان الرسولة لا بد وان يكذب بالعداوة لهم وهكذا كانت سنتنا فقد

فقد كذبت رسل من قبلك فذكر حالهم مع حال اممهم فى تكذيبهم حتى لا تحزن على تكذيب قومك والى الله ترجع الامور يعنى الى الله منتهى انت فمكذبوك

فيجازى كلا بحسبه او الى الله ترجع الامور بعد النظر الدقيق فانه يرجع تكذيبهم الآيام تكوينى ترخيص من الله لمصلحة عائدة اليك والى امتك فلا تحزن

لذلك يا ايها الناس ناداهم تلطفا بهم لتهييجهم للاستماع وقصر الخطاب عنهم الى المكذبين بعد تسليته تعالى لهم عن تكذيبهم او الى مطلق العباد

ضدا ووعيدا لهم ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغفلوا عن وعد الله ولا تعملوا له ولا يغرنكم بالله الغرور

اى الشيطان بان يمنيكم المغفرة ويؤخركم التوبة ان الشيطان لكم عدو فاذا كان عدوا لكم فاتخذوه عدوا ولا توافقوه فيما يامركم وكونوا منه على حذر

انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تعليل لعداوته وتاكيد للامر باتخاذه عدوا الذين كفروا جواب لسؤال مقدر كانه قيل فما حال حزبه فقال

لهم عذاب شديد ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون اشارة الى ان حزبه كافرون ولكفرهم صاروا من اصحاب السعير والذين آمنوا بالكفر والبيعة مع

ولى امره البيعة الخاصة او العامة وعملوا الصالحات بالبيعة الخاصة ان كان المراد بالايمان البيعة الاسلامية او بالعمل بالشروط المأخوذة

عليه فى بيعته ان كان المراد بالايمان البيعة الخاصة لهم مغفرة واجر كبير افمن زين عطف على محذوف تقديره امن اتبع الشيطان ولم يرفع عمله كمن

اتبع ولى امره ورأى قبايح اعماله وعقاب سيئها فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا افضل امن بغيته فجعله كمن لم يزين عمله بل راى اعماله الحسنة قبيحا فى حضرة

مولاه فان الله يضل من يشاء تعليل لقوله زين كانه قيل زين لاتباع الشيطان عملهم وقبح لاتباع الرحمن اعمالهم لان الله يضل عن الطريق المستوى الذى

هو محل رؤية حسن العمل المنسوب الى النفس ويهدى من يشاء الى الطريق المستقيم الذى هو رؤية النقص والقبح من العمل المنسوب الى النفس كائنا ما كان

اذا كان الامر كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تهلك نفسك لمتابع الحسرات لاجل اتباعهم الشيطان ان الله عليم بما يصنعون تعليل للنهى

والله الذى ارسل الرياح عطف على قوله ان الله يضل من يشاء وتعليل الهداية بعض واضلال البعض ورؤية بعض حسن اعماله السيئة ورؤية بعض

الا بحسب الشخص

ويمنعون ان لهم تكذيبهم



قطع اجال الحسنة كأنّه قال الله الّذى يرسل رياح اهوية النفوس فتثير سحاباً يحيى به بعض النفوس ويهلك بعضاً فتثير سحاباً فسقناه التفات من الغيبة الى
التكلم الى بلد ميّت مستعد للاحياء فاحيينا به الارض اى ارض ذلك البلد بالنبات او لخضرة الاشجار بعد موتها عن النبات وعن اخضرار الاشجار
وكذلك يرسل الله الرياح النفسانية والعقلانية ورياح حوادث الزمان فتثير سحاب الرحمة فيسوقها الى بلاد نفوسكم البائرة من نبات الايمان فيحيي به النفوس
المستعدة ويهلك النفوس الخارجة الفاسدة كذلك النشور من قبور نفوسكم ومقابر ابدانكم ومن قبور برازخكم فانّ القوى والاستعدادات المكونة فى الارواح
والنفوس مثل الحبوب والعروق المكونة فى الاراضى فخروجها من القوة الى الفعلية بامطار الرحمة الالهية كخروج الحبوب والعروق بالنبات و
الاوراق بامطار السحاب من كان يريد العزّة منقطع عن سابقه لفظاً ومعنى لابداء حكم ونصح او جواب لسؤال ناش من سابقه كأنّه قيل فما نفعل من
كان يريد العزّة ايطلبه من غير الله مع انّ احيا نبات الارض بيده او لا يطلبه الا من الله فقال من كان يريد العزّة فلا يوجد العزّة الا عند الله فلله العزّة
جميعاً فلا يطلب العزّة احد من احد الا من الله لعدم وجدانه عند احد غير الله اليه يصعد الكلم الطيب الكلم لكونه اسم جنس جمعى يعامل معه معاملة
المفرد المذكر والجملة جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل لا يمكن لنا الوصول الى الله حتى نطلب العزّة من عنده فقال ان كان لا يمكن لكم الوصول الى الله
بذواتكم يصل اليه كلماتكم الطيبة والاقوال الصالحة من الاذكار العالية واقوالكم لاصلاح ذات البين والنصح للعباد والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وتعليم العلوم وهداية الخلق الى الطريق وغير ذلك من الاقوال والعمل الصالح الاركانى يرفعه فقولوا قولاً طيباً واعملوا اعمالاً صالحة
تعزّوا وعن الصادق ع الكلم الطيب قول المؤمن لا اله الا الله محمّد رسول الله ص علىّ ولىّ الله وخليفة رسول الله ص والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب
انّ هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين وعنه ع فى هذه الآية قال ولايتنا اهل البيت واومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا
لم يرفع الله له عملاً وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص انّ لكل قول مصداقاً من عمل يصدّقه او يكذّبه فاذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله رفع قوله
بعمله واذا قال وخالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى فى النار ولمّا كان اصل جميع الكلم الطيب هو كلمة الولاية والقول بها والاعتقاد بها
صحّ تفسير الكلم بالولاية ولمّا كان اصل جميع الصالحات هو عمل الولاية الّتى هى البيعة الخاصّة الولوية الّتى يترتب عليها جميع الخيرات وجميع الاعمال
الصالحات ولا يصير الصالح صالحاً الا بها صحّ تفسير العمل الصالح بها مع انّ الآية عامّة لجميع الكلمات وجميع الاعمال والّذين يمكرون السيّئات
عطف باعتبار المعنى كأنّه قال فالّذين يعملون الصالحات يرفع اقوالهم واعمالهم الى الله ويعزّون بها والّذين يمكرون السيّئات كقريش ومكرهم
فى دار الندوة اوكمنافقى الامّة ومكرهم فى دفع خلافة علىّ ع وكلّ من يمكر السيّئة بالنسبة الى العباد او الى قوى نفسه اهل مملكته فانّ كل من يعصى
ربه فهو يمكر فى ارتكاب معصيته لاخفاء النفس قبح فعله عليه واظهارها حسنه لديه لهم عذاب شديد بالفعل لكنّه لا يحسّ به مثل صاحب
الخدر الّذى يحرق عضوه النار ولا يحسّ به فانّ السيّئة نفسها عذاب عاجل للطيفة السيّارة الانسانية ولاخفائها تحت فعليات النفس لا يحسّ به ومكر
اولئك هو يبور يهلك ويفسد لانّه من النفس والنفس ولوازمها الكاسدة تسلية للرسول ص فى مكرهم به او بعلىّ ع والله خلقكم عطف باعتبار المعنى
او على مقدّر كأنّه قال فالله العزيز بالكلم الطيب والعمل الصالح والله اذلّكم بمكر السيّئات والله خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ جعلكم ازواجاً الذكورة
والانوثة او جعلكم اصنافاً من الذكر والانثى والابيض والاسود والنعيم والحسن والشقى والسعيد وما تحمل من انثى منكم او من مطلق الحيوان ولا تضع
جنينها الا بعلمه فلا يعزب عنه شىء فكيف يعزب عنه مكر اولئك او عمل المؤمنين وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب يعنى ما يبلغ
عمر معمّر عمره الطبيعى او يقرب منه او ازيد وما ينقص من عمره الطبيعى فالعمر القريب منه الا حالكونه ثابتاً فى كتاب هو الكتاب الّذى كتبه الملئكة المصوّرين
نصبوا فى رحم امّه او الكتاب الّذى هو عالم العقول او الكتاب الّذى هو عالم النفوس الكلية او الجزئية او المعنى الا حالكونه يكتب بعد اعطاء العمر ونقصاً
فى كتاب هو كتاب لجماله الّذى يكتبه الملئكة الموكّلة عليه او هو كتاب المحو والاثبات الّذى يكتب فيه ما يظهر من استعداد المستعدّين من اهل عالم الطبع فيه بعد ظهور
الاستعداد وهذه الآية بهذا الوجه تدلّ على ثبوت البداء الّذى ورد فى اخبار كثيرة اعلم انّ الآيات والاخبار دلّت بالصراحة والاشارة على ثبوت البداء
لله وقد نسب فى الاخبار نسبة التردّد فى الامر اليه تعالى وورد ما يدلّ على تاثّر الله من فعل العباد مثل اجابة الدعوات وتغيير الامر والعمر بالصدقات
والصلات والشكر والكفران وتأثّر الحسنات والسيّئات وكلّ ذلك يدلّ على انّ الله قد يظهر فعلاً ثمّ يتركه ويظهر غيره كالنادم من فعله الاوّل والمظهر لغيره
ويدلّ بعضها على كون فعل الله تابعاً لفعل العباد ولذلك انكرت العقلاء واستنكر ذلك واوّلوا ما ورد فى الآيات والاخبار من امثال ذلك لانّ ذلك كله
يدلّ على عجز الله ونقصاً فى فعله وجهله بعاقبة بعض افعاله تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً فنقول تبياناً لذلك يستدعى تحقيق العوالم وبيان حقيقة كلّ عالم
وبيان انّ العوالم كلّها مراتب علم الله وانّه ادارة ان بعض العوالم لضيقه لا يسع ظهور جميع فعليات ما فى العالم الاعلى ولا يظهر فعليات ما فى العالم الاعلى
فيه الا على التعاقب كما انّ عالم الطبع لا يسع ظهور فعليات جميع الصور فيه الا على التعاقب فاعلم انّ العوالم الربوبية ثلثة وبوجه ستّة وبوجه سبعة
امّا مجرّدة ذاتاً وفعلاً عن المادة والتقدّر او مجرّدة ذاتاً متعلّقة فعلاً او متعلّقة ذاتاً وفعلاً بالمادة والاولى هى عوالم العقول الطولية المعبّر
عنها فى لسان الشرع بالملئكة المقرّبين وعوالم العقول العرضية الّتى يعبّر عنها بارباب الطلسمات والصافات صفّاً والثانية هى عوالم النفوس الكلية و

هو ذميم ومذموم
غير محمود



والجزئيّة المعبّر عنها بالمدبّرات امراً والملائكة الرّكّع والسجّد فعوالم المثال العلويّ والسفليّ وانّ الثالثة هي عوالم الطّبع الّتي وجودها وجود تعلّقيّ مادّيّ وانّ العوالم كلّها معلولة لله تعالى وانّ العلّيّة ليست كما توهّمها المتوهّمون مثل علّيّة البنّاء للبناء والنّار للنّار والشّمس للتبييض والتسويد بل هي بان (شأن) بمعنى انّ المعلول لا بدّ وان يكون شأناً من العلّة ومتقوّماً بها لا ان تقابلهما تقابل التضايف والمتضايفان غير منفكّين في الخارج وفي الذهن فلو لم يكن العلّة داخلة في قوام المعلول والحال انّ المعلوليّة عين ذات المعلول لم تصوّر المعلول لان تصوّره يكون منفكّاً عن تصوّر العلّة والعلّيّة في الحقّ تعالى عين ذاته كما انّ المعلوليّة في الممكن عين ذاته وانّ ذات العلّة علم وارادة كلّه كما انّه وجود كلّه وقدرة لم يكن قوام المعلول خارجاً من العلّة كان قوله علماً وارادة لله تعالى وانّ المجرّدات الصّرفة كلّما كان لها بالامكان كان حاصلاً لها بالفعل لعدم القوّة والاستعداد فيها وانّ النّفوس الكلّيّة من حيث ذواتها وتجرّدها الّذي كلّما كان في العقل بالفعل كان فيها بالفعل لكن بنحو البساطة والوجود الوحدانيّ لا بنحو الكثرة ولذلك كانت النّفوس الكلّيّة لوحاً محفوظاً من التّغيّر والتّبدّل لا يتطرّق اليها المحو والاثبات وانّ النّفوس الجزئيّة العلويّة الّتي لها تعلّق بعالم المادّة بتوسّط عالم المثال العلويّ لضيقها عن الاحاطة بالجزئيّات الغير المتناهية ليس كلّما فيها بالقوّة يكون بالفعل بل يتعاقب عليها الفعليّات وتخرج من القوى والاستعدادات بحسب قرب استعداداتها الى الفعليّات من اجل تعلّقها بالمادّيّات او بحسب تقريب تشبّهاتها المتعاقبة بالعلويّات استعداداتها الى الفعليّات كالنّفوس الخياليّة للانسان فانّها تتعاقب عليها الفعليّات لاجل ضيقها وعدم احاطتها بجملتها دفعةً وقرب استعداداتها الى الفعليّات الطّيّبة والرّديّة باعداد العبادات والمعاشرين والافكار الطّيّبة والرّديّة وغير ذلك وانّ النّفوس الجزئيّة العلويّة كالنّفوس الجزئيّة البشريّة لها وجه الى المادّيّات بتأثّر منها وتستعدّ لاخذ الفعليّات من العلويّات ووجه الى المجرّدات تأخذ بحسب استعداداتها منه وكلّما استعدّ مادّة من المادّيّات لحصول صورة او كيفيّة منه يفيض صورة تلك الصّورة او الكيفيّة من المجرّدات على تلك النّفوس الجزئيّة العلويّة ولكن لضيقها لا يثبت فيها جميع شروطها وجميع معدّاتها وموانعها فاذا اتّصل بعض النّفوس البشريّة كنفوس الانبياء واوصيائهم في النّوم او اليقظة بتلك النّفوس الجزئيّة يشاهد فيها ما ثبت منها من الصّور والكيفيّات و يرى فيها وقوع الحادثة فيخبر اخباراً ما بتلك الحادثة ثمّ يرى بعد ذلك تخلّف تلك الحادثة وعدم وقوعها ويرى محوها من تلك النّفوس وثبت ضدّها فيها فيقول على سبيل المشاكلة بدا لله تعالى فيها او يقول حقيقةً بدا لله تعالى لانّ تلك المرتبة من النّفوس هي علم الله وارادته ومحو الارادة الاولى وثبت الارادة الثّانية ليس الّا البداء وليس ذلك من جهل وعجز في الفاعل بل هو من ضيق القابل وقد يثبت في تلك النّفوس صورة الحادثة مع جميع الشّرائط والمعدّات والموانع لكن المتّصل بها لضيق مداركه عن الاحاطة بجميع ما فيها لا يدرك جميع الموانع والشّروط فيخبر بصورة الحادثة ثمّ تتخلّف الحادثة فيقول بدا لله تعالى ولمّا كان تلك النّفوس متأثّرة من المادّيّات وباعداد المادّيّات يفيض عليها من المجرّدات وكانت هي من مراتب ارادته تعالى صحّ نسبة التّردّد بواسطتها الى الله تعالى وصحّ تأثير الصّدقات والدّعوات والصّلات فيها وتغيير ما فيها ومحو المثبت وثبت الغير المثبت فيها بواسطة ذلك على خلاف ما قال الفلسفيّ من انّها امر لا انفعال فيها ولا تأثّر للعلويّ من السّفليّ لا يصغى اليه بعد شهود اهل الشّهود وامكان ذلك فيها وما ورد عن الصّادق (ع) انّه يبعث عبد المطّلب امّة واحدة عليه سيماء الملوك و سيماء الانبياء وذلك انّه اوّل من قال بالبداء فالمقصود انّه اوّل من حقّق البداء في حقّه تعالى والّا فكثير من الانبياء والسّلف كانوا قائلين بالبداء كما وصل الينا من اخبارنا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ كما ذكرنا انّ ذلك من لوازم وجود النّفوس الجزئيّة العلويّة لا احتياج له فيه الى عمل وتمهيد اسباب وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ قد مضى في سورة الفرقان بيان البحرين وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ الفلك المواخر الّتي يسمع صوت جريها او تشقّ الماء بجؤجؤها او المقبلة والمدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ اي من فضل الله بالتّجارات وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ النّعم الّتي اودعها الله تعالى في الفلك وفي البحرين يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ قد مضى بيان هذه الكلمة في اوّل سورة آل عمران وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى قد مضى الآية في اوّل الرّعد وفي غيرها ذَٰلِكُمُ الموصوف بتلك الاوصاف اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ عالم الملك مع الملكوت او الملك بمعنى كلّ مملوك لا شركة لغيره في عالم الملك كما يقوله الثّنويّة ولا في شيء من الممالك كما يقوله بعض العابدين للملائكة وجميع الثّنويّة وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ من دون اذنه كمن يدعو مقابلاً في الامر الكونيّة بعضاً من غيره كما كلّ معبود سواه ولم ياذن تعالى في اشراكه مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ هي اي الجلدة الرّقيقة الّتي تكون على ظهر النّواة او شقّ النّواة او القشرة الّتي تكون فيه او النّكتة البيضاء الّتي في ظهرها إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ الاوصاف منهم في التّنزّل كانّه تعالى نصح من كلّ الى الآخر وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ على الاطلاق وهو الخبير بجملة الامور وهو الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ ناداهم تلطّفاً بهم وتنبيهاً على الغنى وفقرهم أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ شرع في المسند للارادة الحصر وقال من قال انّ الله فقير ونحن اغنياء وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ اعلم انّ الفقر والحاجة في الممكن عين ذاته الوجوديّة بمعنى انّ وجوده وجود تعلّقيّ والتعلّق عين ذاته لا انّ وجوده شيء والتعلّق صفة له وهذا النّحو من الوجود لا يكون له شأن الّا الفقر والفاقة والتّعلّق وانّ وجوده تعالى وجود غنيّ بذاته عن كلّ ما سواه وانّ الغنى عين ذاته تعالى كما في صفاته وهذا النّحو من الوجود لا شأن له سوى الغنى ولا يجاوز الغنى عنه الّا به تعالى فكلّ من كان الغنى عين ذاته يكون حميداً على الاطلاق بمعنى انّه لا يكون حميداً الّا هو ولانّه لو وجد صفة كمال لم تكن هي له تعالى كان مفتقراً اليها فاقداً لها ولم يكن غنيّاً على الاطلاق إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

ويأت بخلق جديد يعنى هذه من القضايا التى يكون فيها وضع المقدّم ذاتيا كانّه قال لكنّه يشاء ذلك او من القضايا الفرضيّة التى لا وضع لمقدّمها كانّه
قال لكن لم يشاء ذلك نظم به هكذا على ان يكون المعنى ان يشاء يذهبكم قبل آجالكم وما ذلك على الله بعزيز اى شديد حتى يكون متعذّرا او متعسّرا عليه
وهذه الجملة تأكيد لغناه وفقرهم اليه ولا تزر وازرة اى نفس وازرة لانّ تزر وزرا وزر اخرى فلا تغترّوا بما قيل لكم نحن نحمل خطاياكم وقوله تعالى وليحملنّ اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم لا ينافى ذلك لانّ تحمّل الجهّال اثقالا الّا انّما شبه من اضلالهم مع انّه لا يخفّف من اثقال من اضلّوهم شئ لانّهم يحملون اثقال من اضلّوهم فهم غير
الاتباع حاملين من الاثقال وان تدع مثقلة اى ان تدع نفس مثقلة من الاوزار الى حملها الحمل بالكسر الحمل يعنى ان تدع كلّ ما يمكن ان يدّعى من آلهتها
ومن الشركاء لله ومن الشركاء فى الولاية ومن كلّ نفس بشريّة ومن كلّ ما يحمل شيئا من اصناف الحيوان لا يحمل منه شئ ولو كان المدعوّ ذا قربى له رحميّا قلبيّه
بفطرة قرابته انّما تنذر جواب سؤال مقدّر كانّه قيل فما لهم لا يخافون من سوء العاقبة مع هذه الانذارات فقال انّما ينتفع بانذارك او انّما تنذر الذين
يخشون ربّهم بالغيب يعنى ينتفع من كان فطرته الانسانيّة التى شأنها خشية الربّ باقية فيهم حال كونهم بالغيب من الربّ او حال كون الربّ بالغيب منهم
واقاموا الصّلوة الفطريّة التى هى الحبل من الله الذى هو الولاية التكوينيّة يعنى انّ الانذار من جهات الكثرة لا ينفع الّا من كان هذا حاله لا غير ومن تزكّى
فى مقام واتوا الزكوة لكنّه عدل الى هذه لافادة هذا المعنى مع شئ زائد فانّما يتزكّى لنفسه والى الله المصير فيجازيهم على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
وما يستوى الاعمى والبصير فى تميز الاشياء وفى تميز الحسن من القبيح والضارّ والنافع حتى يتساوى الذين لا يخشون ربّهم مع الذين يخشون فى الانذار
ولا الظلمات ولا النور حتى يستوى الذين يستنيرون بنور العلم يخشون ربّهم بذلك مع غيرهم ولا الظلّ ولا الحرور قيل المعنى ولا الجنّة ولا النار
وقيل ولا الليل ولا النهار او المعنى ولا البرد ولا السموم فانّ الحرور اسم للسموم وكلّ ذلك من المتقابلين كناية عن المؤمن وايمانه والكافر وكفره او هو مثل
به المؤمن وايمانه والكافر وكفره هو الممثّل له وما يستوى الاحياء ولا الاموات اى الاحياء بالحيوة الايمانيّة الفطريّة او الايمانيّة التكليفيّة اللّتين يعبّر
عنهما بالحبلين وبالولاية التكوينيّة والتكليفيّة انّ الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور التى هى قبور اجسامهم الميّتة وهو لاستحالة حال
من كان ميّتا واقعا فى قبره او وما انت بمسمع من كان مقبورا فى قبور نفوسهم الحيوانيّة وابدانهم الطبيعيّة ان انت الّا نذير سمعوا او لم يسمعوا انّا ارسلناك
بالحقّ اى بالولاية فانّها الحقّ المطلق وكلّ ما سواه حقّ بحقّيّته بشيرا ونذيرا للمؤمن والكافر وان من امّة الّا خلا فيها نذير يعنى ما اهملنا امّة من
الامم بل بعثنا فى كلّ امّة نذيرا من نبىّ او وصىّ نبىّ وفى حديث عن الباقر عليه السلام لم يمت محمّد صلعم الّا وله بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول الله صلعم من فى اصلاب
الرجال من امّته قيل وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّرا قيل وما فسّره رسول الله صلعم قال بلى فسّره لرجل واحد وفسّر للامّة شأن ذلك الرجل وهو
علىّ بن ابى طالب عليه السلام اعلم انّه تعالى جعل غاية خلق العالم بنى آدم وجعل غاية خلق بنى آدم ولاية علىّ بن ابى طالب عليه السلام سواء كانت ظاهرة فى هيكل النبوّة او الرسالة او الخلافة
وليس المراد بالنذير الّا الرسول والنبىّ وخليفتهما فلو لم يكن فى العالم خليفة نذير بطل الخلقة ولم يكن لها غاية تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا فلم يكن عالم
الّا وكان فيه آدم ولم يكن آدم الّا وكان له نذير وهكذا لم يبق العالم بلا آدم ولا نذير وان يكذّبوك تسلية له فلا تحزن فانّ هذه سنّة قديمة فقد كذّب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير قد مضى فى آخر آل عمران هذه الكلمات ثمّ اخذت الذين كفروا برسلهم وكذّبوهم فكيف
كان نكير بالعقوبة لهم تهديد للمكذّبين الم تر الخطاب خاصّ بمحمّد صلعم ولا اشكال فيه انّ الله انزل من السماء ماء او عامّ فالمعنى انّه ينبغى ان يرى كلّ راء ذلك
لانّه لو لم يكن بصره محجوبا كان يرى ذلك فهو ملوم على انّه لا يرى انّ الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات لمّا كان انزال الماء من السماء بتوسّط الاسباب
الطبيعيّة الظاهرة على الابصار والعقول لكنّ الله بلطفه الغيبىّ كانّه تمّ عنده فلذلك غاب عن الابصار والظاهر انّها هو الاسباب الّا فى اخراج الثمرات فانّ
الاسباب الطبيعيّة فيه مختفية عن الابصار فكانّ الناظر اليه لا يرى توسّط الاسباب بل يرى المسبّب صنعه فلذلك التفت من الغيبة الى التكلّم مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد جمع الجدّة بالضمّ الطريقة مثل الجادّة فهو عطف على محلّ معمولى ان او عطف على جملة الم تر فانّه فى معنى ان ترى البتّة اصناف المصنوع
ان انزال الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة من الماء الواحد واختلاف جدد الجبال المتّحدة فى الحجريّة كلّها من اللطيف المدبّر وطرق وارادته بيض وحمر
مختلف الوانها اى الوان البيض بالكدرة والشفافة وكذلك الحمر باختلاف الوانها وغرابيب سود جمع الغربيب تأكيد الاسود وكان حقّه ان يقول
سود غرابيب لكنّه عكس للتأكيد مع القصد ببيان الغرابيب ومن الناس والدوابّ والانعام مختلف الوانه الضمير راجع الى البعض المستفاد من لفظة من كذلك
متعلّق بمختلف اى مختلف الوان المذكورات مثل اختلاف جدد الجبال واختلاف الثمار انّما يخشى الله من عباده العلماء جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل
لم لا يخشى الناس من الله بهذه الدلائل والانذارات فقال لا ينفع الدلائل والانذارات لمن لم يدخل فى قلبه نور العلم ولمّا كان اغلب
الناس خالين من نور العلم لا ينفع هذه فيهم اعلم انّ الانسان له مراتب ولكلّ مرتبة خوف وخشية ونحو من العلم غير ما للمرتبة الاخرى فاولى مراتبه مرتبة
نفسه الامّارة وفى تلك المرتبة لا يتعدّى ادراكاته الاطعمة ولا يكون ادراكاته الّا محصورة على لوازم الحيوة الدنيا فانّ ذلك مبلغهما من العلم ولا يكون
خوفه وخشيته الّا فيما يتعلّق بالحيوة الدنيا وثانية مراتبه مرتبة نفسه اللوّامة وفى تلك المرتبة يختلط ادراكاته من الظنون والعلوم والتحقيق والاوهام
لانّه قد يظهر حينئذ بشأن النفس الامّارة فيحكم عليه باحكامها وقد يظهر بشأن النفس المطمئنّة فيحكم عليه باحكامها وثالثة مراتبه مرتبة نفسه المطمئنّة

فالاستفهام للانكار وعلى الثانى فالاستفهام للتوبيخ

وفي تلك المرتبة يكون اذا كانت حلوماً وذوقاً ووجداناً وخوفه يكون من الله ومن سخطه وفراقه ويبقى ذلك الخوف خشية لان الخشية حال حاصلة من امتزاج
استشعار القهر واللطف في الخوف والمحبة ومالم يصل الانسان الى ذلك المقام لم يحصل له محبة فاذا لم يحصل له خشية فانه وكان خوفه خوفاً صرفاً
من قهره فقط اذا كان لم يخرج بعد من مرتبة نفسه وفي تلك المرتبة يكون اذا كانت شهوداً وذوقاً ووجداناً ويكون خوفه هيبة فان المشاهد
لا يرى الله الا محيطاً بنفسه وليس شأن المحاط الا الهيبة من المحيط وبعد ذلك يكون السطوة والمحو والصحو إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لخشية العلماء
فان العزة يستلزم الخوف الذي هو احد جزئي الخشية والغفران يستلزم المحبة التي هي جزء آخر منها وعن الصادق (ع) يعني بالعلماء من صدق قوله فعله
ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعن السجاد (ع) ما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله
وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّٰهِ جواب سؤال
مقدر كأنه قيل فما لمن يخشى الله فقال ان الذين يخشون الله لكنه ابدله بما ذكر في الآية للاشعار بان الذين يخشون الله يتلون كتاب الله وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً قد مضى في اول البقرة بيان هذه الكلمات والاختلاف بالمضي والاستقبال في تلك الافعال لا يخفى وجهه
على الفطن يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لن تفسد والمعنى انهم بانفسهم يرجون ذلك ويرجى لهم تجارة لن تبور فينبغي ان يرجوا بانفسهم ذلك لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
تعليل للرجاء او التجارة او لقوله لن تبور او لقوله يتلون والمعطوفات عليه وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ فلا يحاسبهم على مساويهم فيصير تلك المحاسبة
زيادة من فضله شَكُورٌ فيزيدهم لا محالة بمقتضى شكره وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ عطف على ان الذين يتلون كتاب الله او على مدخول ان
ووجه المناسبة بينهما ان السامع كأنه تردد في ان كتاب الله الذي مدح الله تاليه هو مطلق احكام النبوات من احكام نوح وهود (ع) وصالح (ع) وابراهيم
وموسى (ع) وعيسى (ع) ومطلق الكتب السماوية من صحف ابراهيم والتورية والانجيل والقرآن فعطف فقال ان الذي اوحينا اليك من كتاب النبوة ومن صورة القرآن
هُوَ الْحَقُّ لا حق سواه فلا يتوهم متوهم ان المذكورات ايضاً حق ينبغي الاخذ بها فانها صارت منسوخة مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ولما يتوهم من حصر الحق فيما اوحى اليه
بطلان المذكورات اضاف اليه قوله مصدقاً لما بين يديه من الشرائع والكتب حتى يحقق بذلك حقيتها ايضاً إِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ فيعلم بواطن امورهم
بَصِيرٌ فيعلم ظواهر امورهم فلو لم يكن فيهم ما يقتضي ايحاء مثل هذه النبوة التي هي خاتم النبوات والرسالات فمثل هذا الكتاب الذي هو خاتم الكتب
ومهيمن عليها لما اوحي اليك ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ عطف على ان الذين يتلون كتاب الله باعتبار اتحاد الوضع او على الذي اوحينا اليك من الكتاب باعتبار اتحاد
الوضع ايضاً والمراد بالكتاب هو احكام الرسالة والنبوة والقرآن صورتها وايراثها عبارة عن قبولهم تلك الاحكام بالبيعة العامة النبوية الاسلامية
او قبولهم تلك بالبيعة الخاصة الايمانية الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا بقبولنا لهم اي بقبول خلفائنا لهم بالبيعة فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بوقوفه في مرتبة
بهيميته وسبعيته وشيطنته من غير خروجه الى انسانيته وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وهو الذي خرج الى انسانيته ولم يبلغ الانتهاء في ذلك ولم يرجع لتكميل غيره وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ لكل من سواه بِالْخَيْرَاتِ جميعاً بِإِذْنِ اللّٰهِ او ببعض الخيرات وهو الذي بلغ منتهى ما ينبغي ان يبلغ بحسب شأنه واستعداده ثم رجع لتكميل غيره فانه سبق غيره بجميع
الخيرات او ببعضها وهذه الآية بهذا التفسير تشمل كل من بايع البيعة العامة الاسلامية النبوية لا البيعة الفاسدة كالذين بايعوا مع خلفاء الجور سواء بايع
البيعة الخاصة الايمانية ام لا وسواء ترقى عن مقامه الذي كان فيه قبل البيعة او لم يترق او لا تشمل الا الذي بايع البيعة الايمانية فان المسلم وان كان له نسبة
النبوة الى من بايع معه البيعة الاسلامية ونسبة الاخوة الى من بايع تلك البيعة لكنها لغاية ضعفها كأنها لم تكن ولذلك كانت تلك النسبة لم يبلغ سلطانها
الى الآخرة ولا يحصل منها الا حفظ الدم والمال والعرض ومحرمية المناكح والمواريث والاجر لا يكون الا على الايمان والوارث من النبي وخليفته ليس الا من
بايع معه البيعة الايمانية وبتلك البيعة يتحقق نسبة الابوة والبنوة بينهما ونسبة الاخوة بينه وبين سائر المؤمنين ويكون سلطانها باقياً الى الآخرة هذا
بحسب ظاهر الآية فان الداخلين في الاسلام والداخلين في الايمان بقدر قوة نسبتهم وضعفها الى الرسول وارثون منه كتاب الرسالة ووارثون منه
كتاب القرآن لكن ورد اخبار كثيرة جداً في تخصيص الوارثين والمصطفين باولاد فاطمة (ع) وان الآية نزلت في الفاطميين وانهم مغفور لهم على ظلمهم وانه لا
يدخل فيهم من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال وفي بعض الاخبار انها لآل محمد (ص) خاصة ولعل التخصيص بالفاطميين او بآل محمد (ص) للاشارة الى شمول
الآية للبايعين البيعة الخاصة الايمانية دون البايعين البيعة العامة فانه ورد عنهم (ع) ان شيعتنا الفاطميون والعلويون والهاشميون ولو خصص
الآية باولاد فاطمة (ع) او اولادها الجسمانيين كما في بعض الاخبار من التلويح اليه لما كان بعيداً فانهم الوارثون حقيقة والمصطفون واصحابهم من شيعتهم
وارثون بارثهم ومصطفون باصطفائهم وبتبعيتهم وورد ان الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام والمقتصد العارف بالامام والسابق بالخيرات الامام
وفي بعض الاخبار فسر الظالم بمن لا يعرف حق الامام وعن الصادق (ع) الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربه
وبهذه المضامين اخبار كثيرة ويستفاد من جملتها ان ذرية فاطمة (ع) الجسمانيين ان لم يعرفوا امامهم ولم يبايعوا معه كانوا مغفوراً لهم والبايعين
مع الامام البيعة الخاصة ان لم يخرجوا من حدود انفسهم ووقفوا في مهاوي انفسهم مغفور لهم بمحض حصول النسبة الايمانية من غير الوصول الى دار
الايمان لكني اقول لكم اخواني لا تغتروا بامثال ذلك حتى لا تجتهدوا في الخروج من مهاوي انفسكم وتقفوا على ملذات البهيمية ولا تعرفوا من القشر

كذا بخط المصنف في مواضع عديدة فلعله استعمل مجرداً بمعنى المبايعة تأمل

الا الصلوة والدّاوى لانكم لو ابقيتم النسبة الى الموت كان ذلك لكم بل لكم المغفرة بل الترقى الى الدرجات العالية ولو جئتم بسيّئات الجن والانس لكن مع
تلك النسبة مع عدم المبالاة بحفظها وعدم الاجتهاد فى الخروج عن مقام البهيمية فى غاية الاشكال فلو قطعتم تلك النسبة والعياذ بالله كان حدّ
المنقطع النسبة عذاباً لا يعذّب به الله احداً بل ذلك العذاب فكونوا على حذر من قطعها حفظنا الله واياكم ووفّقنى واياكم ذلك الاصطفاء والايراث
او السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنّات عدن يدخلونها ورفع جنّات على انه مبتدأ خبره او قرئ بنصبها منصوباً على شريطة التفسير او بدلاً من الكتاب
بدل الاشتمال وعلى الوجهين تكون الجملة جواباً لسؤال مقدّر وقرئ يدخلونها مبنياً للمفعول يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً قرئ بالنصب
بياناً لهم فيها حرير لا يوصف بالجنة الا من خرج من الدنيا وقالوا بعد ما استقرّوا مقامهم وقطعوا انهم خلصوا عن كل ما لا يليق بالانسان الحمد لله الذى اذهب عنا
الحزن على ما لا يليق بانسانيتنا ان ربنا لغفور لا يذهب ستر علينا ما اجترمنا شكور اعطانا على قليل اعمالنا بواسطة نسبتنا الى اوليائنا ما
لا انصور اعطاءه الذى احلّنا دار المقامة اى دار الاقامة من فضله لا باستحقاقنا وهى اخيرة مراتب الجنات فان غيرها دار العبور لا يمسّنا فيها نصب
ولا يمسّنا فيها لغوب تعب لغباً كالنصر ولغوباً بضم اللام وفتحها كمنع وسمع وكرم اعيا اشد الاعياء وعن النبى (ص) فى حديث يذكر فيه ما اعدّ الله للمؤمنين يوم
القيامة انهم اذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ربنا رضينا
فارض عنا قال برضاى عنكم وبحبّكم اهل بيت نبيّى حللتم دارى وصافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن الآية وعن ابى جعفر (ع) ان رسول الله سئل عن قول الله عزّ وجلّ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً فقال يا علىّ ان الوفد لا يكونون
الا ركباناً وساق الحديث الى ان قال فاذا دخل الى منازله فى الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والدرّ المنظوم
فى الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلّة بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله عزّ وجلّ
يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وهذان الحديثان يدلان على شمول الاصطفاء وايراث الكتاب للذرية الفاطمية سواء كانوا
جميعاً مؤمنين او مخالفين والذين كفروا بالله او بمحمّد (ص) او بالرسالة او بالايمان او بالكتاب او بنعمة الولاية او بمطلق النعم فانه مقابل لقوله ثم اورثنا الكتاب
لانه بمنزلة ان يقال ان الذين امنوا لهم كذا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا من عذابها ولا يخفّف عنهم من عذابها
كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل من الكفر بالولاية او بنا بر ما ذكر روى عن على (ع) انه قال
قال رسول الله يا علىّ ما بين من يحبّك وبين ان يرى ما تقرّ به عينه الا ان يعاين الموت ثم تلا ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل يعنى اعداء علىّ (ع) وهذا
الحديث يدل على ان المراد بالذين كفروا من كفر بالولاية وهو يدل على شمول الآية لمطلق المؤمنين بالولاية اولم نعمّركم بتقدير القول مثل قوله ربنا
اخرجنا ما يتذكّر فيه من تذكّر فسّر العمر الذى يتذكر فيه بثمانى عشرة وفى خبر ان العبد لفى فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة وبعد ذلك يوحى الله
الى ملكيه انى قد عمّرت عبدى عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره وفى خبر العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وفى
خبر عن النبى (ص) من عمّره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وجاءكم النذير جملة حالية فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل لا يظهر عداوة علىّ (ع) والكفر به على ظاهر الاكثر فهل يعلم الله ذلك فقال ان الله عالم غيب السموات فكيف لا
يعلم ما فى قلوب عباده انه عليم بذات الصدور تأكيد للازم الجملة السابقة ولذلك لم يأت باداة الوصل هو الذى جعلكم خلائف فى الارض لنفسه فانه
جعلكم على مثاله او خلائف الماضين وهذه منقطعة عن سابقتها وتمهيد لما بعدها او هو جواب لسؤال مقدّر ناش من سابقتها كانه قيل هو يعلم ما فى الصدور
فقال هو الذى جعلكم خلائف فكيف لا يعلم ما فى صدوركم فمن كفر بالله او بالنبوة او بالولاية او بنعمة الخلافة او بمطلق النعم فعليه كفره لا على غيره لان الله
عادل وقد الزم كفر الكافر وايمان المؤمن ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً فان مقت الرب يورث لا محالة
خسار العبد قل لهؤلاء المشركين بالله او بالولاية او المشركين باهويتهم بامرهم أرأيتم قد مضى تحقيق هذه الكلمة وانها تستعمل بمعنى اخبرونى شركاءكم الذين
تدعون من دون الله ارونى بدل من ارأيتم ماذا خلقوا من الارض فضلاً عن السماء ام لهم شرك فى السموات ام آتيناهم كتاباً فيه اذن منا فى اشراكهم
فهم على بيّنت منه من الكتاب او من الله فى الاشراك حتى يكونوا معذورين فى اتباع الشركاء يعنى ان هذا الامر عظيم لا ينبغى ان يتخذه العاقل من دون دليل له
عليه من كون الشركاء خالقين شيئاً من مواليد الارض او شركاء فى شىء من اجزاء السماء او اسبابها المؤثرة فى الارض او كونه ذا حجّة من الله يدل على شراكته او
كون الشراكة ذا حجة من الله بل ليس لهؤلاء شىء من ذلك بل ان يعد الظالمون اى المشركون او الشركاء فى الولاية بعضهم اى كل بعض منهم او رؤساؤهم
بعضاً اى كل بعض او مرؤوسيهم الا غروراً وعداً لا حقيقة له بان يقول شركاء الولاية لاتباعهم نحن شفعاؤكم فلا تخافوا لانّا ادّعينا الامامة والخلافة
لاجل الشفاعة او بان يقول رؤساء الضلالة نحن نحمل خطاياكم او يقولون نحن نحفظكم من جهالة او من البلايا او ننصركم فيما دهاكم او بان يقول الاتباع نحن معكم
ونفديكم ونحفظكم ونحو ذلك من الكذب ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى يمسك سموات الطبع وارضه من الزوال عن امكنتهما او المراد بسموات
الارواح واراضى الاشباح من الزوال عن مقامهما او سموات العالم الصغير واراضيه من الزوال والجملة جواب لسؤال مقدّر كانه قيل فما للشركاء دخل فى السموات

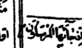
والارض في العالم الكبير وكذا في العالم الصغير فهاهنا بحو الحصر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده من بعد الله او بعد الزوال انه كان حليما فلذلك لا يعجل في عذاب الشركاء وغاويهم غفورا يغفر لمن تاب منهم واقسموا بالله جهد ايمانهم يمينا غليظا لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم من اليهود والنصارى وهذا دين النساء وكل من كان على شيمتهن بان يقولوا لو كان كذا لكان كذا فهم يعيشون على قول لو كان كذا قيل ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وآله ما زادهم الا نفورا عن الله فضلا عن ان يكونوا اهدى منهم او اهدى استكبارا في الارض مفعول له ومكر السيئ عطف على استكبارا او حالا بمعنى مستكبرين وماكرين او مفعول لهما محذوف ولا يحيق المكر السيئ الا باهله لان الماكرين بمكر ابليس لا سخرية للشيطان و عاطانه ومحكوما لنوم الفحول تحت حكومة الشيطان عذاب حاصل للانانية الانسان قبل وصول مكره الى الممكور وبعد وصول مكر الماكر الى الممكور يكون انتفاع الممكور واثابة في الدنيا والاخرة او في الاخرة وتبعة للماكر فيهما او في الاخرة فقط فهل ينظرون اي ما ينتظرون الا سنة الاولين في الرسالة والمكذبين الماكرين بتعذيبهم واحاطتهم بالمكر بهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا عن المستحق الى غير المستحق اولم يسيروا في الارض حتى يشاهدوا اثار الرسل واثار مصدقيهم ومكذبيهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا بهم ويتاسوا بالمصدقين ويجتنبوا عن مثل افعال المكذبين واقوالهم وقد مضى مكررا تفسير الارض والسير فيها بارض القران والاخبار والسير الماضية وبارض العالم الصغير وكانوا اشد منهم قوة فهؤلاء اولى بالضعف بان يجتنبوا عن مثل افعالهم وما كان الله ليعجزه من شيء عن انفاذ امره وامضاء سنته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجملة الاشياء فيعلم تكذيب المكذب واستكباره ومكره وتصديق المصدق وتسليمه قديرا على امر يريده ولو يؤاخذ الله كانه توهم متوهم ان الله ان كان عالما بهم وقديرا على مؤاخذتهم فلم لا يؤاخذهم فعطف قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا رفعا لذلك التوهم ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة بشوم افعال بني آدم ومؤاخذة دواب الارض بمؤاخذتهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازي كلا باعماله ولا يفوت لحظة

سورة يس

مكية كلها وقيل الا آية منها وهي قوله اذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة وهي ثلاث وثمانون آية وقد ورد في فضلها اخبار كثيرة وانها قلب القران وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من قرء سورة يس في عمره مرة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الاخرة وفي السماء بكل واحد الفي حسنة ومحي عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له

بسم الله الرحمن الرحيم

يس قد مضى في اول البقرة في نظيرها ما يكفي لبيانها وقد ورد في الاخبار ان يس ونون من اسماء محمد صلى الله عليه وآله وقيل هاهنا ان يس معناه يا انسان بلغة طي وقرء يس نون باظهار النون في الوصل على الاصل وقرء بادغام النون في الواو على خلاف الاصل وقرء بكسر النون بناء على الكسر وبفتحها بناء كاين او باضمار حرف القسم ومنع الصرف وبالضم بناء كحيث او على انها خبر هذه يس والقران الحكيم اقسم تاكيدا واقسم بالقران تفخيما له ليكون دليلا على رسالته لان رسالته بالقران وكون القران حكيما لاشتماله على دقايق العلم وبل دقايق العمل انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو الولاية التكوينية والتكليفية وهي الطريق المستقيم الى كل خير والطريق الموصل الى الله وهذه الكلمة تثبيت له على ما هو عليه ولامته وردع لمنكريه تنزيل العزيز الرحيم قرء بالرفع خبرا لمحذوف واشارة الى القران وكون التنزيل بمعنى المنزل او اشارة الى التنزيل المشهود له وقرء بالنصب مصدرا لفعله المحذوف او مفعولا لاعني او امدح محذوفا وقرء بالجر على البدل من القران واضاف التنزيل الى العزيز الرحيم ليفعل الخوف من قهره والشوق من رحمته وقد جاء منه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون عن الله وعقابه وثوابه وامره ونهيه وفي خبر منسوب الى الصادق ع اشعار بان المقول لتنذر بولاية امير المؤمنين ع فهم غافلون عنها وذلك لان الولاية غاية الرسالة واصل جملة الاحكام والوعدات والوعيدات لقد حق القول بدخول النار او بالعذاب على اكثرهم وفي الخبر المذكور انه قال ممن لا يقرون بولاية علي امير المؤمنين ع والائمة من بعده فهم لا يؤمنون بولاية علي ع بالبيعة على يده او ابيك خلفائه ع وفي ذلك الخبر انه قال بولاية امير المؤمنين ع والاوصياء من بعده لما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الا هي صور لاعمالهم او جزاء لاعمالهم بناء على تجسم الاعمال وجزاء العامل بصورة اخرى مناسبة لصورة الاعمال المجسمة والاتيان بالماضي لما لحقوق وقوعه او للاشارة الى ان الاغلال تكون في اعناقهم في الدنيا لكن مدارككم حذرة لا تدركونها وذلك ان الاغلال الاخروية ماخوذة من الاخلاق الدنيوية وهي في الدنيا محيطة بهم وفي الاخرة تظهر بصورة الاغلال فهي الى الاذقان لسعتها واحاطتها بجميع ابدانهم فهم مقمحون رافعوا الرؤس لان الغل الاسفل يترك راسه مرفوعا الضبعة وجعلنا من بين ايديهم يعني من جهة دنياهم او من جهة آخرتهم سدا ومن خلفهم سدا حتى لا يبصروا من جهة دنياهم شيئا يعتبروا به ولا من جهة آخرتهم فاغشيناهم من جميع جوانبهم فهم لا يبصرون قدامهم و

ولا ابنائهم وشمالهم لاشتغالهم بالسيئتين ولا يبصرون ما لحقت اغلالهم لمنع الغل ذلك ولا ما فوق رؤسهم لذلك وذكر في نزول الاية اشياء من اراد فلينظر
الى المفصلات وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي الخبر المنسوب الى الصادق (ع) انه قال انهم لا يؤمنون بالله وبولاية علي (ع) ومن
بعده وقد سبق بيان هذه الكلمات في اول البقرة انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب قد مضى مكررا ان الذكر هو الولاية التكوينية و
التكليفية وان محمدا (ص) وعليا لكونهما متحدين مع الولاية يكونان ذكرا وان القرآن ايضا صورة الولاية وان الذكر التدويني والجناني صورة ذلك الذكر
فالمقصود بالذكر ههنا هو الولاية التكوينية التي هي عبارة عن الفطرة الانسانية ومن اتبع الفطرة الانسانية على حسب فطرته بالله ومن علم بالله خشيه و
لا ينفع الانذار الا لمن توجه الى فطرته وخاف الله في قلبه بنور العلم وخشي ربه فبشره بمغفرة وعظيمة لجميع مساويه واجر كريم لا انقطاع ولا نفاد فيه ولا
منة فيه على المأجور انا نحن نحيي الموتى تعليل وتسلية ووعد ووعيد ونكتب ما قدموا من الاعمال التي لا تبقى بصورها عليهم وآثارهم من العلوم
والاخلاق وآثار الاعمال التي عملوها فبقي آثارها على نفوسهم وكل شيء غير المذكورات احصيناه اي كتبناه في امام مبين هو اللوح المحفوظ والقلم
الاعلى او الامام الذي هو نفس علم الله بكل شيء فان الله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع وتلك البيوت هي ائمة الناس واضرب لهم اي اذكر لهم
مثلا اي حالا شبيها بحالهم حتى ينتبهوا ببعض احوالهم واضالهم اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية وهو بدل من مثلا بدل الكل من الكل او مثلا مفعول
اول لاضرب ومثلا مفعول ثان له والقرية انطاكية ارسل اليها عيسى (ع) او ارسل الله اليها كما في بعض الاخبار اذ ارسلنا اذ الاولى بدل من اصحاب القرية بدل 
الاشتمال واذ الثانية بدل من الاولى اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا اي قويناهما بثالث هو شمعون او نبي من الله وكان اسم الرسولين يحيى ويونس
فقالوا انا اليكم مرسلون نقل عن الباقر (ع) ان الله ارسل الى مدينة انطاكية رجلين فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت
الاصنام الى آخر الحديث المذكور في التفاسير وفي رواية بعث عيسى هذين الرسولين فاتيا انطاكية ولم يصلا الى ملكها فاخذهما الملك وحبسهما
في بيت الاصنام فبعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين فدخل شمعون البلدة متنكرا ونصر الرسولين وادخل الملك واهل البلدة في الدين كما
في التفاسير قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اثبتوا لهما البشرية وحصروهما فيها باعتقاد انها تنافي الرسالة من الله المجرد من المواد وعلايقها وما انزل
الرحمن من شيء لان الرحمن لا ينزل الى البشر ان انتم الا تكذبون بمنزلة النتيجة قالوا بعد ما اصروا على الانكار بتاكيدات عديدة ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين لغاية انكارهم لم يقتصروا على المدعى وتاكيداته قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا عما تقولون وهو الذي
تطيرنا به لنرجمنكم وليمسنكم علاوة عن الرجم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم قد مضى هذه الكلمة مكررة ائن ذكرتم تطيرتم او توعدتم بل انتم
قوم مسرفون في جميع الامور فلا غرو في ان تعذبونا بعد ان نذكركم وانا لا نقول الا الحق وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار مؤمن آل
يس قيل انه آمن بمحمد (ص) وبينهما ستمائة سنة وكان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه وعن النبي (ص) انه قال الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن
آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا فلذلك كانوا احقاء بالاتباع لعدم نظرهم
الى دنياكم فلا نظر لهم الا الى خيركم وهم مهتدون لظهور اهتدائهم من اقوالهم واحوالهم وما لي لا اعبد الذي فطرني والفاطر اولى بالعبادة من كل معبود واليه
ترجعون ومن كان رجوع الخلق اليه فهو الاحرى بان يعبد ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا والمعبود لا بد ان يدفع
عن العابد وان لم يدفع فلا اقل ان يشفع عند من يريد بضره ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اظهر دينه بحيث لا يرى في الغير خيرا
ولا نصرا للرسالة فقال اني آمنت بربكم الخطاب للرسل او لاهل القرية مع التبليغ الى بطلان دينهم وحقية دينه فاسمعون قيل ادخل الجنة يقول له
الملائكة او الله لما قتل بشارة له بقبل الدخول او اكراما ولطفا قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين في حديث نصح قومه
حيا وميتا وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء كما انزلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة وما كنا منزلين ما نافية او موصولة معطوفة 
على جند اي وما انزلنا على قومه ما انزلنا على السابقين من الاحجار والامطار والرياح ان كانت الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل فاذا هم خامدون
يا حسرة على العباد يا قوم حسرة على العباد او جعل الحسرة منادى على عادة العرب ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن تعريض بامة محمد وتنبيه
لهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون قد مضى نظير الاية في آخر سورة هود عند قوله وان
كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وهو دليل على احيائنا وعدم نسياننا واهتمامنا بهم وعدم اهمال
شيء بالاضافة وان احياءنا لهم ليس لا لغاية منفعة وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
عطف على ثمره والضمير راجع الى المذكور والمراد مما عملت ايديهم انواع العصارات وما يتخذونه من الثمار او ما يصنعونه من مطلق الحبوب والثمار او لفظة
ما نافية والجملة حالية افلا يشكرون وينبغي ان يشكروا ولا يخلطوا المنعم في تلك النعم ويعظموه بطلب نفعه وخيره وامتثال امره سبحان الذي خلق الازواج كلها
اي الاصناف المتوالدة مما تنبت الارض من انواع النباتات والاشجار ومن انفسهم ومما لا يعلمون من اصناف المعادن والحيوانات التي لم يروها ولم يسمعوا بها
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله منه كما من سلخ الشاة فاذا هم مظلمون عن الباطن بعض ... وظهرت الظلمة ... وافضل اهلية والشمس

تجري مبتدأ وخبر وبدلٌ على كونها آية ذكر الجملة في ذيل تعداد الآيات او الشمس عطف على الليل لمستقر لها اي لمستقر لجريها من منطقتها بحيث لا يتجاوز
الى غيرها والافلاك سكون لها حتى يكون لها مستقر ذلك تقدير العزيز الذي لا يمنع من امضاء امره وارادته مانع العليم الذي يعلم مصالح كل شيء و
غاياتها المترتبة عليه فيوجده مشتملا على تلك المصالح والغايات لعدم المانع له من ايجاده كذلك والقمر قدرناه منازل الثمانية والعشرين المشهورة
المعروفة عند العرب ولذلك التعرض لذكرها من اوضاع الفلك لان تلك المنازل فان العرب كانوا ياخذون احكام النجوم من تلك المنازل وكون القمر فيها ونظر النجوم
اليها الكواكب فيها حتى عاد بعد انتهاء سيره الى المنزل الاول كالعرجون القديم العرجون العثكول من النخل او العنب عليه الثمر او العنب مقصود تشبيهه في دقته واعوجاجه
بالعرجون اليابس الدقيق المعوج لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لتباين افلاكهما واختلاف مجاريهما وسرعة سير القمر وبطوء سير الشمس والمعنى لا
الشمس ينبغي لها ان تفوق القمر فلا ينبغي ان يظهر نوره كما ان شموس الارواح لا ينبغي لها ان تفوق اقمار النفوس والمثال فيغيبها ولا الليل سابق النهار
فانه لحيث لم يكن يمنع النهار يظهر آية الليل التي هي القمر لا ينبغي لها ان تدرك القمر النهار وهي الشمس او المعنى ليس وجود الليل سابقا على وجود
النهار روى عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمامون بمرو فوضعت المائدة فقال المامون ان رجلا من بني اسرائيل
سال بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا اخبرنا بها اصلحك الله قال
نعم من القرآن ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري
في سرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار وكل في فلك يسبحون يعني كل من الشمس والقمر و باقي اصناف النجوم في
فلك يسبحون حمل الجمع على كل اما باعتبار تقدير المضاف اليه اصناف النجوم او بجعل كل من النجوم جماعات فان كلا له نفس ذات جنود وجمع العقلاء لكون كلها
في السماء عقلاء وعن الصادق خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء وخلق النور قبل الظلمة وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون باصناف الحيوان او باصناف الاجناس والذرية من الذر بمعنى النشر او من الذرء بمعنى الخلق او بمعنى التكثير تطلق على ولد الرجل وعلى نسل الثقلين
وعلى النساء يستوي فيها المفرد والجمع وقد يجمع والمراد بها ذرية الموجودين باعتبار حمل آبائهم ولم يقل حملناهم انفسهم لان حمل الذرية يستلزم حملهم فهو
يفيد حملهم مع الامتنان عليهم بحمل ذرياتهم ونسائهم والمراد بالفلك سفينة نوح او المراد بالذرية الآباء لانها من الذرء بمعنى الخلق والمراد بالفلك
سفينة نوح كما قيل او المراد بالذرية الاولاد والنساء والمراد بالفلك السفن الجارية والامتنان بحمل الذرية والنساء لانهم ضعفاء لا يقدرون على
السير في البحر بقولهم ولا على السير في البر بالمشي والقرينة على ذلك قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من الدواب لتيسير المشي في البر لهولاء الضعفاء
وان نشا نغرقهم والتأدية بالشرط المستقبل دليل المعنى الاخير فلا صريخ لهم يمنع الغرق ويدفعه عنهم ولا هم ينقذون بعد الغرق الا رحمة منا ومتاعا
متاعا الى حين الاستثناء منقطع بمعنى لكن لم نغرقهم رحمة منا او لكن نرحمهم رحمة منا او الاستثناء متصل من قوله لا صريخ لهم ولا هم ينقذون او متصل
من نغرقهم بمعنى لا حال لكوننا نرحمهم رحمة منا واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من حوادث الدنيا وحدثانها او من عقبات الآخرة وعقوباتها وما خلفكم
يعلم بالمقابلة وعن الصادق معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لعلكم ترحمون اعرضوا ولم يقبلوا وحذف الجواب بقرينة قوله
وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين لانهم تمرنوا على الاعراض واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على المحتاجين قال الذين كفروا بالله
او بمحمد او بعلي او بولايته للذين آمنوا مخاطبين لهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه تخصيص المؤمنين بالخطاب لما الهمكم بهم كانهم تعرضوا بانكم معترفون
بالله وانه رازق كل مرزوق فلو كان الامر كما تذكرون كنتم انتم اولى باطعامه او مقصودهم ابداء العلة في عدم الانفاق بان الله اولى منا بالاعطاء فلما لم يشا الله
اطعامهم كنا اولى بعدم الاطعام ان انتم الا في ضلال مبين في هذا القول او في الاقرار بالله او بمحمد او بعلي ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب
الذي تعدوننا انتم وتصاحبكم او وعد القيمة ولحاقنا الجزاء وعذابنا عندها ان كنتم صادقين في ان لنا مبدء وانه يبعثنا بعد موتنا وان محمدا رسول
منه وان ما يقوله صدق ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى بعوان انتظارهم ليس الا النفخة الاولى التي هي نفخة الاماتة وبعد
النفخة الاولى يكون الموعود تاخذهم وهم يخصمون يختصمون قرئ يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد وبكسر الياء لكن الخاء وبفتح الخاء والياء و
واسكان الخاء وتشديد الصاد
تشديد الصاد وقيل انه غلط والكل بمعنى يختصم وقرئ من الثلاثي المجرد بمعنى تاخذهم حال كونهم مخاصمين في معاملاتهم في حديث تقوم الساعة والرجلان
قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل
هم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون عن الغوث الذي في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم
فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصية ونفخ في الصور اعني النفخة الثانية وقد سبق في سورة المؤمنون بيان وتفصيل الصور و
النفخ وكم بين النفختين وكيفية النفخ واحيائهم فاذا هم من الاجداث اي من القبور الترابية او من القبور البرزخية عن الباقر ان القوم كانوا في القبور
فلما ان قاموا حسبوا انهم كانوا نياما الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا نسب الى علي انه قرئ من بعثنا بمن الجارة والمصدر

وجه الشبه ... وجه الاستدلال بالقرآن ... فان العقل ...

ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قالوها تحسراً وفي خبر الباقر السابق قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت اى النفخة او البعثة
الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان لسهولة امر البعث واستغنائه عن الاسباب فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يعني ان اصحاب الجنة فارغون من الحساب وفي شغل عظيم فخيم متلذذون به بخلاف اصحاب الشمال
فانهم في الحساب وفي العذاب معذبون عن الصادق (ع) شغلوا بافتضاض العذارى هم وازواجهم في ظلال على الارائك اى السرر المزينة جمع الاريكة وهي
سرير في حجلة وكل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير مجلل بثياب في قبة او بيت متكؤن عن الباقر (ع) انه قال قال رسول الله (ص) اذا جلس المؤمن على
سريره اهتز سريره فرحاً لهم فيها فاكهة عظيمة لذيذة لا يمكن وصفها ولهم ما يدعون ما يشتهون او ما يتمنون من قولهم ادع على ما شئت او ما
يدعون في الدنيا من الجنة ونعيمها بسبب ايمانهم او ما يدعون في الدنيا من اولياء الله سلام بدل من ما يدعون او خبر مبتدء محذوف اى هو سلام
او مبتدء خبر محذوف اى لهم سلام قولاً حال موطئة من رب رحيم صفة قولاً وهو فوق كل نعم الجنان وامتازوا اى يقال امتازوا اليوم ايها
المجرمون يعني بعد ما جمعهم الله يؤمر اهل الجنة بالدخول في الجنة ويقال لاهل النار امتازوا عن اهل الجنة عن القمي اذا جمع الله الخلق يوم القيمة
بقوا قياماً على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار قال فيبعث الله عز وجل رياحاً فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة ألم اعهد اليكم حال او مستأنف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول
او ابتداء كلام من الله للحاضرين يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان عبادة طاعة كعبادة اكثر الناس له في ما يأمر وينهاه او عبادة عبودية كعبادة الابليسية انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني عبادة طاعة في طاعة خلفائي وعبادة عبودية بالاستكانة لي هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلاً كثيراً قرء جبلاً بكسر
الجيم والباء وتشديد اللام وقرء جبلاً بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقرء بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرء جبلاً بضمهما وتخفيف اللام بمعنى الجمع
الخلق والخلق الكثير كثيراً افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون عن الباقر (ع) وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه
بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ولو نشاء لطمسنا على اعينهم يعني مسخنا اعينهم في الدنيا حتى
لا يبصروا في الدنيا او مسخنا اعينهم في الآخرة فاستبقوا الصراط للسلوك عليه فانى يبصرون الطريق وما فيه فضلاً عن حجره ولو نشاء لمسخناهم بتبديل
صورهم الانسانية الى الصور الأخر على مكانتهم على منازلهم او ثابتين في امكنتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ولا رجوعاً ومن نعمره ننكسه في الخلق
اى في خلقته بان نجعل اعضاءه وقواه في الانتقاص او ننكسه بين الخلق بان نجعله غبياً او منتقصاً من اعضائه وقواه والجملة حالية لتأكيد القدرة على الطمس
والمسخ افلا يعقلون افلا يتنبهون فيصيرون عقلاء او افلا يتفكرون فيعقلون ان الانتقاص في الخلقة ينتهي الى الفناء وما علمناه الشعر حتى يكون
القرآن الذي يجري على لسانه شعراً موزوناً مقفى او كلاماً شعرياً لا حقيقة له وكان مزيناً بتمويهات وتخيلات لا حقيقة لها فان الشعر يطلق على الكلام
الموزون وعلى الكلام الشعري الذي يكون باطلاً او ظاهراً بصورة الحق بتمويهها وتزيينات ونسبوا كليهما اليه ولما كان الشعراء في اغلب الامر يقوون خصمهم
وطلاقة لسانهم يأتون بكلام منظوم او منثور يجلب قلوب السامعين ورأوا منه مثل ذلك قالوا انه شاعر وكلامه شعر ولما ارادوا ان يقولوا انه كلام
محض تخيلات من غير حقيقة له قالوا انه شاعر كما قالوا انه مجنون يعني انه يأتي بكلام موه لا حقيقة له كما ان المجنون يأتي بكلام لا حقيقة له لكن فرق بين الشاعر
الآتي بالكلام المموه والمجنون الآتي بالكلام الظاهر البطلان الغير المموه ولا يستفاد من هذا ذم الشعر على الاطلاق بل ذم ما ارادوا من نسبة الشعر اليه
فانه (ص) مدح الشعر واصغى الى الشعراء ومدح الحسان بن ثابت وقد حكى انه كان يتمثل بقول الشعراء لكن كان يغير الشعر فلم يأت به موزوناً ولكن الرواية من طريق العامة
وقد نسب اليه تمثله اشعاراً كثيرة ونسب اليهم (ع) انهم كثيراً ما كانوا يتمثلون بالاشعار وكانوا يحملون الى من كان يقول فيهم شعراً وما ينبغي له يعني انا لم
نعلمه كلاماً شعرياً ولم يكن شأنه ان نعلمه ذلك او لم يكن ينبغي بنفسه ان يأتي بذلك ان هو اى القرآن الجاري على لسانه الا ذكر وقرآن كلام جامع لطرفي الدنيا
والآخرة ولاحكام القالب والقلب والروح مبين ظاهر بنفسه ومبين بعضاً مبينة بعضاً لينذر القرآن او محمد (ص) من كان حياً بالفطرة كما عن علي (ع) انه فسره بمن
كان عاقلاً يعني من كان حياً بالحيوة الانسانية بان كان حبل الله فيه ظاهراً غير منقطع ولا محجوب تحت حجب الاهوية او من كان حياً بالحيوة التكليفية
الحاصلة بالبيعة الخاصة الولوية المورثة لقبول من الناس وانذار الحي لنيل الا من جهة كفره ان الذين لك الحبلين ويحق القول بدخول النار على الكافرين
لم يقل ويعذب او يورث العذاب للاشعار بان العذاب ليس من قبل الله ولا من قبل خلفائه انما هو من قبلهم وناشئ من سوء اعمالهم والخلفاء انما كانوا
موادين للعباد ولاعمالهم كانوا مظهرين لسوء اعمالهم ولواحقها اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا يعني بلا اكتساب الطبيعة فانهم ابدى الله انعاماً خص
الانعام بالذكر من جملة ما ينتفع الانسان في معاشه ومعاده لانها من المنافع المعاشية من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب فهي نافعة له في جميع
جهات معاشه دون غيرها وينتفع بها في جهات معاده فهم لها مالكون بخلاف سائر ما ينتفع به من انواع النبات والاشجار والمعادن فان اكثرها غير مملوكة
لهم وذللناها لهم بحيث تنقاد لصبيانهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون من البانها ولحومها ولهم فيها منافع اخر من منافع ظهورها واشعارها واوبارها

واصوافها وجلودها ومشارب من البانها افلا يشكرون اى لا ينظرون الى ذلك ولا يتفكرون ان خلق امثال ذلك مشتملة على ما يناسب الجهة التى ينبغى
ان ينتفع الانسان بها الامن عليم حكيم بصير خبير مدبر ذى عناية بالانسان فلا يشكرون تلك النعم واتخذوا عطف على فلا يشكرون بل يكفرون بان
اتخذوا او عطف على مجموع افلا يشكرون يعنى انهم لم يشكروا واتخذوا وابدلا من ان يشكروا من دون الله آلهة كفرانا به وبنعمه ويجوز ان يكون عطفا على لم يروا او
على اعلم بروا لعلهم ينصرون بالالهة مع ان الله ناصرهم فى جليلهم وحقيرهم وعظيمه فى قليلهم وكثيرهم لا يستطيعون جواب سؤال مقدر او وصف للالهة
نصرهم وهم لهم جند محضرون يعنى انهم جند للالهة وينصرون الالهة لا ان الالهة ينصرونهم ومحضرون عند الالهة كان الشياطين او نفوسهم
عند الالهة او الالهة لعابديهم جند فانها اتباع اهويتهم وانارها محضرون فى النار او العابدون جند للالهة محضرون معهم فى النار فلا يحزنك قولهم
فى الله او فيك او فى خلافة خليفتك والاخير هو المراد لا صحابة الرسالة انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فلا نبالى بهما فالوا فانا قادرون وسامعون لاقوالهم
وعالمون بما ينوون ويستحقون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فلا تعجب من اضعف الاشياء فاذا هو رجل قادر وقوى ناطق خصيم يعنى ذو عقل وعلم
ونطق وغلبة وقوة على الخصم مبين ظاهر او مظهر وضرب لنا مثلا هو قوله من يحيى العظام بعد انتهائها او نفيها ونسى خلقه من نطفة بلا سبق اثر منه
والحال ان احياءه بعد بلوه وجه قريبا آثاره من المادة والبدن المثالى والنفس الحيوانية والنفس الانسانية والروح والعقل اسهل قال من يحيى العظام
وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة من دون اثر منها وهو بكل خلق عليم فيعلم ما بقى منها مما ذكرنا ويعلم كيفية وصلها وفصلها ووضعها
فى مواضعها اعلم ان الانسان له بدن طبيعى هو مركب البدن المثالى وله بدن مثالى هو مركب النفس الحيوانية وهى مركب النفس الانسانية وهى مركب الروح
والعقل والباقى منه هو عقله وروحه ونفسه الانسانية ونفسه الحيوانية وبدنه المثالى والفانى منه هو بدنه الطبيعى وهو مادة معتبرة فى الانسان بنحو
الابهام وانما التشخص والتحصل له بهذه الابدان المراتب الباقية الاخر فان بدنه الطبيعى من اول استقراره نطفة الى آخر عمره فى الفناء والانحلال والتبدل يبقى
منه شئ الى آخر عمره ومع ذلك هو هو من غير تبدل لتشخصه وتحصله وذلك لما ذكرنا ذكره ان شيئية الشئ هى فعليته الاخيرة وما سوى فعليته الاخيرة
ماخوذة بنحو الاجمال فى تشخصه وفى الاخبار اشعار بما ذكرنا وورد فيها ان اجزاء الاصلية تبقى مستديرة عند صدره بعنوان اجزاء الغير الاصلية
غير معتبرة فيه بنحو التفصيل وعن الصادق ع ان الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء وفسحة وروح المسئ فى ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه
خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم
عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض
السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود
الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا وعنه ع فى نزول الاية قال جاء ابى بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط
ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا فنزلت الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا هو شجر المرخ يؤخذ منه عودان فيحك احدهما
بالآخر فيوقد النار ويبقى العود الاعلى نندا والاخرى السفلى نندة فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم ابتداء فكيف بهم اعادة بلى وهو الخلاق الذى شانه الخلق كثيرا ابتداء واعادة العليم بكل ما يلزم خلق الخلق فى الابتداء او الاعادة عن الصادق ع
واما الجدال بالتى هى احسن فهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال له حاكيا وضرب لنا مثلا ونسى خلقه الاية فاراد
من نبيه ان يجادل المبطل الذى قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهى رميم فقال قل يحييها الذى انشاها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شئ ان
يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اى اذا كمن النار الحارة فى الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها
عرفكم انه على اعادة من بلى اقدر ثم قال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر الاية اى اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد فى اوهامكم
وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة
البالى انما امره اى شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قد مضى فى اوائل البقرة عند قوله بديع السموات والارض ما يغنى عن بيان هذه الاية فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ قد مضى فى سورة هود ع عند قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ما يغنى عن بيان هذه الكلمة وهكذا مضى بيان اجمالى
لها فى سورة المؤمنون عند نظير الاية واليه ترجعون قد مضى مكررا هذه الكلمة

سورة الصافات

مكية كلها مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم تعالى باصناف الملائكة فان الملائكة اصناف صنف قال الله المقربون والمهيمون والقيام
لا ينظرون وهم العقول الطولية بلسان الفلاسفة وصنف قال الله الارواح واربابه الانواع وارباب الطلسمات ع اليهم الاشارة فى الاخبار بقوله ع
ان فى العرش تمثالا ما خلق الله شيئا فى الارض الا وله مثال فى العرش وهم العقول العرضية بلسان الفلاسفة وهم صفوف عند الله ولكونهم صفوفا سماهم
العقول العرضية اقسم الله بهم ويحتمل ان يراد مطلق الملائكة والانبياء ومن صف قدمه فى عبادة الله والمراد بهم الملئكة صف انفسها صفوفا فى السماء

كصفوف

ح يعنى فلا يشكرون م
ح لا يشكرون البتة وبعنه م

جواب سؤال مقدر كانه قيل

جند وجزء محذوف وهو مضاف اليه جبث الروح اى كالحين

كصفوف المؤمنين في الصلوة او نصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض وقيل المراد المؤمنون يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد
يقال لهم النفوس الكلية والنفوس الجزئية وهن المدبرات امرا وهم الملئكة ذوو الاجنحة وهم الملئكة الذين يدبرون الطبايع والمواليد يزجرون
الطبايع بقسرها على خلاف طبيعتها بفصلها عن اجناسها ووصلها بغير اجناسها وجذبها مع غير جنسها كما في المواليد وحركها على خلاف طبايعها
كما في الفلكيات ويزجرون المكلفين من الجنة والناس كما ورد ان لكل انسان ملكا يزجره وقيل هم الملئكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها
وقيل المراد زواجر القرآن وآيات النواهي وقيل المراد المؤمنون يصيحون عند قرائة القرآن لان الزجرة الصيحة وصنف من الملئكة ينزلون على الانبياء
والاوصياء باحكام العباد وهم الملئكة الموكلون على العلوم والوحي وهم التالون ذكرا عظيما على الانبياء او المراد الملئكة النازلة على المؤمنين
بالبشارة بغلظ ظهور السكينة عليهم والسكينة هي الذكر العظيم فيكون التالي من التلو وقيل المراد الملئكة الذين يتلون كتاب الله الذي كتبه لملئكته
وفيه ذكر الحوادث فيزدادون يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل المراد المؤمنون يقرؤن القرآن في الصلوة ان الهكم لواحد وحدة خارجة
من الوحدات المعروفة بل وحدة لا ينفي كثرة الا وتكون ثابتة فيها ولا يكون فيها شوب كثرة بوجه من الوجوه بخلاف الوحدة تكون فيها كثرة الانواع
والاصناف والاشخاص والتركيب فيه لا اقل من الوجود والمهية والوجوب والامكان وهكذا حال الوحدة النوعية والصنفية والشخصية وبخلاف الوحدة
العددية التي لها ثان وفي مقابل وبخلاف الوحدة الاجتماعية الطبيعية او الصناعية او الاعتبارية التي ليس فيها الا الكثرة وبخلاف الوحدة الاتصالية
الطبيعية او الصناعية او الاعتبارية رب السموات والارض وما بينهما من اصناف الملئكة والكواكب واصناف المواليد ورب المشارق والمغارب
جمع مشرق الكواكب فان لكل كوكب له مشرقا خاصا به بمعنى ان قطعة من الفلك تكون في مدة دوره مشرقا له ويكون له في كل يوم مشرق خاص به او
جمع المشرق بمعنى محل الضياء فان الكواكب كلها مشرقة اما بذواتها كالشمس او بكسبها الضوء من مشرق آخر كالقمر وبحسب التأويل لكل مرتبة عالية بالنسبة الى ما دونها
مشرق الشمس الحقيقية وكل مرتبة عالية بمنزلة النور ومشرق بالنسبة الى ما تحتها والمراتب غير متناهية فالمشارق بهذا المعنى غير متناهية انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب جواب سؤال مقدر في مقام التعليل او في مقام بيان الحال والمراد بالسماء الدنيا السماء الطبيعية لا السماء الدنيا الى الارض بالنسبة الى سائر
السموات فلا ينافي كون اكثر الكواكب في السماء الثامنة او المراد بالسماء الدنيا عالم المثال بسمواته او المراد الصدر المنشرح بالاسلام والمراد بالكواكب الكواكب المضيئة
الطبيعية او كواكب القوى والمدارك الجزئية والكلية في مراتب نفس العالم الكبير او نفس العالم الصغير والمدارك المستنيرة بنور الاسلام والايمان مانعة
للشياطين من العروج الى ملكوت السموات والتسمع فيها كما سيأتي وحفظا عطف باعتبار المعنى كانه قال زيناها للزينة والحفظ او عطف على مفعول له
كانه قال زيناها زينة وحفظا او مصدر لمحذوف معطوف على زينا من كل شيطان مارد متمرد كبصر وكرم تمرد او مرادة اقدم وعتا او بلغ الغاية
التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف وتجرده فطعمه عرضه وعلى الشيء مرن ومرد وقد مضى بيان الشيطان في اول الكتاب في تفسير الاستعاذة
لا يسمعون لا يستمعون بمعنى لا يقدرون على الاسماع الى الملإ الاعلى الا انهم لا يكدون الاسماع بقرينة ما ياتي وذلك لانهم ظلمانيون بفطرتهم والملأ
الاعلى نورانيون بفطرتهم ولا يقدر الظلمة على قرب النور والا بطل فانها واذا ارادوا استراق السمع يقذفون اي يرمون بالشهب التي هذه الشهب المحسوسة
انموذج منها وصورتها والآفاق الشهب التي يرمون بها شهب مناسبة لعالمي المثال يعني عالم الجن وعالم الملئكة من كل جانب اي من جوانب السماء او من جوانبهم
اذا قصدوا صعود السماء المحسوسة فانها لكونها مظهر السماء عالم الملئكة لا يقدرون على الصعود اليها الا لاجل استراق السمع فانهم يصعدون الى قربها
لاستراق السمع وهكذا اذا قصدوا صعود سماء عالم المثال الكلي او عالم المثال الجزئي الانساني ولما كان عالم الانسان نسخة مختصرة من العالم الكبير ينظر
المراقب المجاهد ويرى صعود الشياطين الى مقام صدره ويرى شهب تذكراته وطردهم بها عنه حتى يعلم كيفية صعودهم الى سماء العالم الكبير وطردهم عنها
بشهبها دحورا الدحر والدحور بضم الدال الطرد والابعاد والدفع وهو مفعول له او حال بجعله بمعنى مدحورين او بجعله على الذات مبالغة او بتقدير ذوي
دحور او بجعله مفعولا مطلقا لفعله المحذوف بجعل الحال حالا او مفعولا بتقدير فعله ولهم عذاب واصب وصب مرض ودام وثبت بمعنى لهم عذاب
واصب مطلقا او بعد استراق السمع وطردهم عن السماء بالشهب الا من خطف الخطفة اي اختلس المسموع او السماع فاتبعه شهاب ثاقب يثقبهم بنفسه
او يثقب الجو بضوئه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملئكة والجن والسموات والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب انا خلقناهم
من اضعف شيء يعني من طين لازب اي لازق فهم اضعف من اكثر المخلوق بحسب المادة واصغر بحسب الصورة واقوى بحسب القوة وهم يشركون بنا ويعصون
وغيرهم مع قوتهم وعظمهم يوحدوننا ويطيعوننا بل عجبت قرء بالخطاب والتكلم والاضراب عن الامر باستفتائهم بمعنى انه لا ينبغي الاستفتاء لعدم الحاجة
اليه بل ينبغي التعجب منهم ومن حالهم وادائه بالماضي لتحقق الاشتغال به او اقتضاء المقام ذلك كانه فعل ويسخرون والحال انهم يسخرون منك او من
او من توحيدك الله او من يوحد الله واذا ذكروا لا يذكرون هذه الجملة مع الجملة السابقة والجمل الآتية حال الامر عجيب هي المتعجب منها واذا رأوا آية معجزة
او آية من الآيات العظمى الذين هم الانبياء والاولياء او ابنية من آيات الكتاب التدويني او اذا رأوا آية في عالمهم الصغير يستسخرون يبالغون ويستدعون
في السخرية بها او بصاحب الآية وقالوا ان هذا الا سحر مبين أإذا متنا قالوا ذلك تعجبا من هذا القول وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون

رجل وصب كخشن المريض وأوصبه السقم فهو موصب والموصب الكثير الاوجاع ووصب الشيء يصب وصوبا كنصر دام ووصب على الامر واظب

قل نعم وانتم داخرون صاغرون فانّما هى اى البعثة او البعث والتّأنيث باعتبار المسند زجرة واحدة اى صيحة واحدة هى النّفخة الثّانية فاذا هم ينظرون
يبصرون او ينظرون الحساب او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدّين يوم المجازاة هذا يوم الفصل الّذى كنتم به تكذّبون من قول بعضهم لبعض
او من قول الله تعالى او الملائكة احشروا الّذين ظلموا خطاب الله او مستأنف بتقدير القول واصل الظّلم الظّلم لآل محمّد (ص) وكلّما نشأ من هذا الظّلم فهو ظلم
واوّل الظّلم لآل محمّد (ص) هو ستر الولاية التّكوينيّة الّتى هى حبل من الله ومنشأه الظّلم التّكليفى وترك الولاية التّكليفيّة وفسّر الظّلم ههنا بظلم آل محمّد (ص)
وازواجهم المناسبات لهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم استعمال الهداية للتّهكّم بهم وقفوهم فى الموقف انّهم مسئولون
عن ما ضلّوا او عن النّبأ العظيم الّذى هو ولاية امير المؤمنين (ع) كما فسّر به تسبيبًا الى النّبىّ (ص) والى الباقر (ع) فى تفسيره وانّه لا يجاوز قدما عبد حتّى يسئل عن
اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبّنا اهل البيت ما لكم جواب سؤال بتقدير القول لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون منقادون لحكم الله او للعذاب او مسلّمون بعضهم بعضًا واقبل بعضهم اى التّابعون على بعض اى المتبوعين او اقبل كلّ
بعض على كلّ بعض يتسائلون يسائلون ويجاوبون قالوا اى الاتباع انّكم كنتم تأتوننا عن اليمين الجملة بدل من قوله يتسائلون او مستأنفة جواب لسؤال
مقدّر او حال والمراد بالاتيان عن اليمين الاتيان بصورة العمّال الّذين عصوا اوامر الله ونواهيه فانّ النّظر اوّلًا الى الاوّل والثّانى ثانيًا الى رؤساء
الضّلالة الّذين ادّعوا الدّين والايمان والامامة ورياسة الدّين من غير اذن واجازة فانّهم منعوا عباد الله الّذين فطرتهم فطرة الايمان والاسلام
عن طلب الدّين وطلب من يأخذ دينهم عنه فانّهم لو تركوهم لجاؤا الحقّ وبيعتنا كما فى خبر قالوا بل لم تكونوا مؤمنين لانّكم كنتم على صورة الاسلام
الحقيقىّ بل كنتم منسلخين بصورة الاسلام والايمان الفطرىّ الّذى هو حبل من الله لم يكن يكفى بدون الاسلام التّكليفىّ والايمان التّكليفىّ الّذى
هو حبل من النّاس وما كان لنا عليكم من سلطان سلطنة صوريّة على باطنكم وايمانكم وحجّة واضحة لظاهركم بل كنتم قومًا طاغين عن الامام والايمان
وكان ما دعوناكم الى الضّلال بجعلنا صورة دعوتنا الّتى كانت بصورة العمّال الّذين خديعة لنفوسكم وسبيلًا لاربكم النّفسانيّة فحقّ علينا اى علينا
وعليكم قول ربّنا بالعذاب انّا لذائقون اى العذاب الجملة بمنزلة النّتيجة لسابقها فاغويناكم الفاء للسّببيّة انّا كنّا غاوين فى موضع التّعليل فانّهم
يومئذ فى العذاب مشتركون كما كانوا فى الغواية مشتركين انّا كذلك نفعل بالمجرمين بمطلق المجرمين او بهذا الصّنف من المجرمين يعنى المشركين
انّهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الّا الله يستكبرون عن سماعه وقبوله ويقولون ائنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون من غير تحقيق لقوله او به
ومن غير تعمّق فى وصف آلهتهم وتدينهم بل ليس بشاعر يأتى بالباطل بصورة الحقّ ولا بالخيالات الفاسدة بصورة المعقولات الحقّة وليس
بمجنون مختبط كما سوّلت لكم انفسكم ولكن جاء بالحقّ يعنى كلّما يأتى به من الاقوال والافعال والاحكام من الله كان حقًّا ودليل حقيّته انّه صدّق المرسلين الّذين
لعنفه بموهم انّكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون فى ذلك الّا ما كنتم تعملون بنفسه على تجسّم الاعمال او بجزائه الّا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع ان كان الخطاب خاصًّا بالمشركين او متّصل ان كان لجملة العباد اولئك لهم رزق معلوم بعلمه الخاتم لهم من الملائكة والغلمان و
الحور فواكه وهم مكرمون بحسب الرّزق والمسكن والمقام والمعاشر فى جنّات النّعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس فيها خمر من معين من شراب
معين او نهر معين اى جاء بأمثل شبه حالهم فى الجنّة بحال اهل الدّنيا وشربهم الخمر بيضاء بخلاف خمر الدّنيا فانّها حمراء كدرة لذّة للشّاربين
مصدر او وصف تأنيث اللّذ بمعنى اللّذيذ لا فيها غول بخلاف خمر الدّنيا فانّ فيها غول الصّداع والخمار ولا هم عنها ينزفون نزف بمعنى ذهب عقله او
سكر وقيل المعنى لا هم عنها يطردون وعندهم قاصرات الطّرف يقصرن اطرافهنّ على ازواجهنّ لا يجاوزنها الى غيرهم كبعض ازواج الدّنيا عين جمع
مؤنّث اعين عين كمرح معظم سواد عينه فى سعة وفسّر بشدّة سواد العين فى شدّة بياضها كأنّهنّ بيض مكنون عن الاغبرة فاقبل بعضهم على بعض
اداه بالماضى اشارة الى تحقّق وقوعه او لانّه كان واقعًا بالنّسبة الى محمّد (ص) يتسائلون يتحادثون كلّ لكلّ او يسئل بعضهم ويجيب بعضهم قال قائل منهم بدل
من اقبل بعضهم او من يتسائلون او مستأنف جواب لسؤال مقدّر انّى كان لى قرين يقول ائنّك لمن المصدّقين ائذا متنا وكنّا ترابًا وعظامًا ائنّا لمدينون
قال هل انتم مطّلعون اى قال القائل لجلسائه هل انتم مشرفون شأنًا اشرافهم على اهل النّار لتطّلعوا على حال قرينه او قال الله هل انتم مشرفون على اهل
النّار يعنى اشرفوا او قال قائل قول الّذى كان قرين له ثمّ انّه بطريق السّؤال هل انتم مطّلعون على حال الحقّ تخبرونى بحاله فاطّلع القائل فرآه فى سواء الجحيم اى
وسطها قال تالله ان كدت لتردين انّه كدت لتردينى ولو لا نعمة ربّى اى ولاية وليّى امرى فانّها النّعمة حقيقة وانعام ربّى بالولاية لكنت من المحضرين فى
العذاب معك افما نحن بميّتين بسبب نهر بالقرين برد قوله لطلبه وانكار ما كان يقوله فى الحيوة الدّنيا الّا موتتنا الاولى من الحيوة الدّنيا يعنى ذات موتات
بعد موتتنا الاولى الّتى كنت تقول ليس موتة الّا موتتنا الاولى وقد مضى فى اوّل البقرة عند قوله ثمّ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتًا فاحياكم تفصيل
الموتات والاحيائات وما نحن بمعذّبين انّ هذا المقام الّذى للمؤمن القائل او هذا النّعيم او هذا الحاج الالتذاذ بالغلبة لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون وهذا الكلام من المؤمن القائل او من الله اذلك خير نزلًا اشارة الى المشار اليه الاوّل والاتيان باسم الاشارة البعيد للتّجبة ام شجرة
الزّقّوم كتنّور شجرة بجهنّم ومنابتها بالبادية لعنهم او قيل سمّى لشكل وطعام اهل النّار وشجرة بالبادية ثمرها كالتّمر حاد وعفص ولنواه دهن عظيم النّفع فى

علاج الامراض البلغمية والرياح البارده ويقال الصلة الاهليلج الكابلي تعلله بنوابته ودهنه بادنجا وثمامًا ثمرته ارض ايحا من طلع الاهليلج والزقم اللقم والتزقم التلقم كذا في القاموس انا جعلناها فتنة للظالمين روى ان قريشا لما سمعت هذه الاية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعري الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه هذه الاية انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح فانه كما يشبه المتناهي في الحسن من الانسان بالملك والحور يشبه المتناهي في القبح بالشياطين والعفاريت فانهم لآكلون منها الغاية جوعهم وشدة احتياجهم الى الاكل فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا مزاجا من حميم ماء حميم يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم لتتميم العذاب وتغليظه فان الزقوم وهذا الشراب هو نزلهم الذي يقدم لهم في اول ورودهم انهم الفوا اباءهم ضالين في موضع التعليل يعني انهم وجدوا اباءهم على غير الطريق الذي يوصل الى الجنان ومع ذلك يتبعونهم فاستحقوا بذلك هذا العذاب فهم على اثارهم يهرعون يسرعون مع علمهم بانهم ضالون والاتيان بالاهراع المبني للمفعول الذي هو بمعنى كونهم محمولين على الاسراع والاضطراب للاشارة الى انهم ما اتبعوا بعد ذلك التقليد كان نفوسهم اخذت الاختيار منهم وحملتهم على التقليد من غير ملاحظة حجة وبرهان وهو ذم الخزم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين وهذا ايضا بالاعتبار واسمع بالجادة يعني انت قومك ينبغي ان ينظروا الى مكذبي الانبياء السلف حتى يعتبروا بحالهم ويخافوا من عاقبة تكذيبك الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع او متصل باعتبار المعنى كانه قال كان عاقبة الناس سوء عاقبة الا عباد الله المخلصين اي المصدقين للانبياء ولقد نادينا نوح شروع في بيان حال المنذرين والمنذرين تتميما للتهديد بعد تسلية الرسول يعني نادينا بالتضامن قومه بعد ما تمادوا في التكذيب والانكار والايذاء او بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلنعم المجيبون يعني فاجبنا فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي اذى قومه ومن الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين في المجمع عن ابن عباس وقتادة فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم الى هيهنا كلام المجمع لكن عن الباقر في هذه الاية يقول الحق والنبوة والكتاب والايمان في عقبه وليس كل من في الارض من بني ادم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن امن وما امن معه الا قليل وقال ايضا ذرية من حملنا مع نوح فعلى معنى الاية على هذا جعلنا ذريته هم الباقين بالكتاب والنبوة وان كان غيرهم ايضا باقين بالحيوة الحيوانية وتركنا عليه في الاخرين الذين اتوا بعده مخاطبا لهم سلام على نوح في العالمين سلام على نوح مفعول تركنا او هو مستأنف من الله ومفعول تركنا محذوف اي تركنا عليه في الاخرين المدح والثناء وفي العالمين متعلق بقوله على نوح على ان يكون خبر السلام او بالسلام متعلق بقوله تركنا عليه او بدل من قوله في الاخرين والمعنى تركنا عليه في جميع العوالم ذلك فهذا معنى قول الانبياء اجعل لي لسان صدق في الاخرين ويستفاد من بعض الاخبار ان الله يقول تركت على نوح دولة الجبارين يعني تركت بعده بالاوصياء والوصية ودولة الجبارين الذين يجرون على الاوصياء ويعزي الله محمدا بذلك وعلى هذا يكون قوله سلام على نوح مستأنفا من الله فانه ورد عن الصادق في حديث وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وان يقيموا الوصية كل عام فينظروا فيها ويكون عيدا لهم كما امرهم ادم فظهرت الجبرية من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرى على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل وتركنا عليه في الاخرين يقول تركت على نوح دولة الجبارين ويعزي الله محمدا بذلك قال في هذا الخبر وولد لحام السند والهند والحبش وولد لسام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هودا انا كذلك نجزي المحسنين بترك لسان الصدق لهم في الاخرين وبقاء العلم والكتاب والنبوة في عقبهم وباعطاء البركة في عقبهم انه من عبادنا المؤمنين يعني من العباد المشرفين بتشريف الاضافة الينا ثم اغرقنا الاخرين عطف على نجيناه وان من شيعته اي ممن شايع نوحا في ارشاد الخلق واجراء احكام الله على العباد وتحمل اذى القوم والصبر على الابتلاء بهم لابراهيم هذا ظاهر الاية الشريفة ويكون الشيعة من المشايعة والاتباع كما فسر لفظها به وعن الباقر ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه لكن قد ورد من طريق الخاصة اخبار كثيرة ان المقصود من شيعته علي وابراهيم وهذا انما يختص به من خوطب بالكتاب وسر ذلك كما ورد عن الصادق ان الله لما خلق ابراهيم كشف له عن بصره فراى الانوار الخمسة فقال ما هذه الانوار فقال الله تعالى هذه نور محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وراى تسعة انوار قد حفوا بهم فقال ارى تسعة انوار قد حفوا بهم فقال هؤلاء الائمة من ولد علي وفاطمة وسماهم فقال ابراهيم الهي وسيدي ارى انوارا قد احدقوا بهم لا يحصي عددهم الا انت قيل يا ابراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة امير المؤمنين فقال عند ذلك ابراهيم اللهم اجعلني من شيعة امير المؤمنين قال فقال الله تعالى وان من شيعته لابراهيم اعلم ان جميع الانبياء والمرسلين وجميع الاوصياء والصالحين من جملة شيعة امير المؤمنين فانه بعلويته ومقام ولايته الكلية اما الكل حقو

الخزر بالخاء والزاء المعجمة ثم المهملة اسم جبل ضيق العين

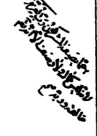
او هو ظرف مستقر خبر السلام او منه

وسولنا الخفيّ من حيث ولينا الامن حيث لا انبيه فانه مقدّم علي من حيث لا انبيه كما مضى مكرّراً انّ الولاية الكلّيّة روح النّبوّة والرّسالة الكلّيّة كانت
او جزئيّة وروح الولايات الجزئيّة ذلك الكلّيّة تماماً وعلى هذا يجوز ان يكون الشّيعة من شاع بمعنى اتّبع ويجوز ان يكون من الشّعاع ويكون اصله شعيعة بتشديد
العين ثمّ خفّف بابدال العين الاولى ياء كما في احسست واحسيت اذ جاء ظرف لمحذوف ربّه بقلب سليم قد مضى في سورة الشّعراء بيان القلب السّليم اذ قال لابيه بدل
من اذ الاولى او ظرف لجاء او لسليم وقومه ماذا تعبدون أئفكاً آلهةً دون الله تريدون فما ظنّكم بربّ العالمين حتّى صرفتم عنه الى المصنوع الّذي
صنعتموه بانفسكم فنظر نظرةً في النّجوم فراى نظرانها فقال انّي سقيم ورد في الخبر انّ ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله انّي سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
في سارة انّها اختي والمقصود انّه كذب في الظّاهر ولم يكن منه كذب لانّه اراد الاصلاح والمصلح ليس بكاذب او انّه ورّى في ذلك كلّه فانّه نظر في النّجوم
ونظر الى حركاتها وانّها تجري كانّها الكلّ حيث انّ نوبة حمّاي قريبة او نظر في النّجوم ايهاماً لهم انّه يجانس مثلهم ويحكم بنظرات النّجوم فقال انّي سقيم
لهم وكان مقصوده انّي سقيم غير كامل بعد في الانسانيّة فانّه لم يكن بعد له مقام الامامة الّتي هي كانت آخر مقاماته او كان مقصوده انّي سقيم القلب حزين
ممّا تفعلونه من عبادة ما لا ينفعكم ولا يضرّكم وعن الصّادق (ع) انّه حسب فراى ما يحلّ بالحسين (ع) فقال انّي سقيم لما يحلّ بالحسين (ع) وعن الصّادق (ع) والله
ما كان سقيماً وما كذب وقيل كان اغلب اسقامهم الطّاعون وكانوا يخافون السّراية فقال انّي سقيم لئلّا يخرجوه الى عيدهم وكان موسم عيدهم حتّى
يبقى مع الآلهة فيفعل بهم ما اراد من كسرهم فتولّوا عنه مدبرين الى عيدهم ثمّ فراغ الى آلهتهم راغ الرّجل مال الضّالّ لهم تهكّماً بهم ألا تأكلون الطّعام الّذي
عندكم ما لكم لا تنطقون ولا تجيبون فراغ عليهم ضرباً مفعول له لراغ او مفعول مطلق لفعله المحذوف او حال من فاعل راغ باليمين فكسرهم كلّهم
الّا كبيراً لهم كما سبق في سورة الانبياء فأقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفّون قرئ مبنيّاً للفاعل من زفّ اذا اسرع ومبنيّاً للمفعول من زفّ العروس الى
زوجها اذا اهداها اليه قال لهم بعدما وصلوا اليه أتعبدون ما تنحتون وتتركون الله الّذي ينبغي ان يعبد والله خلقكم وما تعملون ما تصنعون
من الاصنام وغيرها فانّ موادّها بخلقه وصنعها باقداره قالوا بعد ما لم يتمكّنوا من محاجّته وحاجّوه كما سبق في سورة الانبياء ابنوا له بنياناً فالقوه في الجحيم
اي النّار الشّديدة فارادوا به كيداً بالحراقه بالنّار فجعلناهم الاسفلين بابطال كيدهم وجعله حجّة عليهم وقال انّي ذاهب الى ربّي سيهدين عن
الصّادق (ع) يعني بيت المقدس وعن امير المؤمنين (ع) في بيانه فذهابه الى ربّه توجّهه اليه عبادة واجتهاداً وقربةً الى الله جلّ وعزّ ولا يبعد ان يكون مراده
الذّهاب الى ربّه البشريّ في الدّين والايمان او الذّهاب الى مقام الحضور عند ربّه الملكوتيّ الّذي يعبّر عنه بالفكر والسّكينة والحضور ربّ هب لي من
الصّالحين بعضاً من الصّالحين يكون انيساً لي في وحدتي ومعيناً لي في عبادتي ودعوتي وكان منظوره طلب الولد فبشّرناه يعني اجبنا الى مسئوله بعد
يأسه ويأس زوجته من الولد بغلام حليم فلمّا بلغ معه السّعي يعني لمّا انطفل وبلغ السّعي معه في اعماله يعني بلغ المراهقة او مبلغ الرّجال راى في المنام
انّ الله يأمره بذبحه وقال ابرهيم لابنه يا بنيّ انّي ارى في المنام لمّا اصابت رؤياه مكرّرة قال ارى انّي اذبحك فانظر ماذا ترى قرئ بفتح التّاء والرّاء وبضمّ التّاء
وكسر الرّاء قال يا ابت افعل الاتيان بالتّصغير وحذف التّاء بالاب لاظهار الشّفقة ما تؤمر لم يقل ما رايت او ما ترى اظهاراً لما اعتقده من انّ رؤياه
لم تكن الّا من الله ولم تكن الّا امراً له بما راى ستجدني ان شاء الله من الصّابرين فلمّا اسلما استسلما لامر الله واسلم اسمعيل نفسه وابرهيم ابنه
وقرئ عن عليّ (ع) والصّادق (ع) فلمّا سلّما من التّسليم وتلّه صرعه للجبين اي على الجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدّقت الرّؤيا بالعزم على الاتيان بالمأمور به
جواب لمّا محذوف اي فعل ما وقع من الاستبشار ورفع الدّرجات له وصدور الكمالات عنه وحصول الحزن له من فوت تلك الرّياضة العظمى والفيض العظيم
وجواب الله تعالى عن ذلك كما ورد في الاخبار انّا كذلك نجزي المحسنين انّ هذا لهو البلاء المبين يعني انّ هذا الامتحان بالامر بذبح الولد لهو الامتحان
العظيم او هذه المصيبة الّتي هي ذبح الولد او هذا الصّبر والتّوفيق لامتثال مثل هذا الامر العظيم او هذه المصيبة لهو النّعمة العظيمة من الله وفديناه
بذبح عظيم اي عظيم الجثّة او عظيم القدر قد اختلف الاخبار في انّ الذّبيح كان اسمعيل او اسحق والمشهور من الاخبار انّه كان اسمعيل (ع) وانّه كان جدّ نبيّنا
محمّد (ص) وانّ السّلطنة كانت في اولاد اسمعيل والنّبوّة في اولاد اسحق وانّ البشارة لابرهيم كانت اوّلاً باسمعيل من هاجر وثانياً باسحق من سارة و
انّ هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابرهيم وانّ هاجر لمّا حملت باسمعيل وولدته اغتبطت سارة عليها لانّها لم يكن لها ولد حينئذ فكانت تؤذي
ابرهيم (ع) فاشتكى الى الله فقال الله تعالى انّ المرأة مثل عظم الضّلع لو ذهبت تقيمها كسرتها ولو ابقيتها استمتعت بها فأخرج هاجر واسمعيل من عندها
فذهب بها وبولدها بامر الله ودلالة جبرئيل (ع) الى مكّة ولم يكن بها ماء ولا عمارة ولا احد وانّ بين بشارة ابرهيم باسمعيل (ع) وبين بشارته باسحق
كان خمس سنين وقد ذكر عن الصّادق (ع) انّه سئل كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل (ع) وبين بشارته باسحق (ع) قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله
سبحانه فبشّرناه بغلام حليم يعني اسمعيل (ع) وهي اوّل بشارة بشّر الله بها ابرهيم في الولد ولمّا ولد لابرهيم اسحق (ع) من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل
الى اسحق (ع) وهو في حجر ابرهيم فنحّاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها
في بلاد ابداً فنحّهما عنّي وكان ابرهيم مكرماً لسارة يعزّها ويعرف حقّها وذلك لانّها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشقّ ذلك على ابرهيم واغتمّ لفراق
اسمعيل فلمّا كان في اللّيل اتى ابرهيم آت من ربّه فاراه الرّؤيا في ذبح ابنه اسمعيل (ع) بموسم مكّة فاصبح ابرهيم حزيناً للرّؤيا الّتي راها فلمّا حضر موسم

ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل فى ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه فى الموسم فبدء بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا فى السعى قال ابرهيم لاسمعيل يا بنى انى رايت فى المنام انى اذبحك فى المنام ان اذبحك فى الموسم عامى هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودى ان يا ابرهيم الاية وقد ذكر كيفية ذبحه وابدال الفداء له فى المفصلات وهكذا ذكر الاخبار المختلفة فى ذلك الباب فى المفصلات من اراد فليرجع اليها وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم قد سبق بيانه قبيل هذا كذلك نجزى المحسنين لما سبق هذه الكلمة فى هذه القصة وكان السامع كانه تلقاها بالقبول ولم يبق له حالة الشك وسؤال اكتفى ههنا بدون التاكيد انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وفى هذا وفى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله فمنهم ظالم لنفسه لاية اشعار بان اعقاب الانبياء قد يكونون على الظلم وان ظلمهم لنفسهم لا بآبائهم وقد ذكر بيان لظلم النفس هنالك ولقد مننا على موسى وهرون بالنجاة لهما والنجاء قومهما من شدة الاستعباد ونصرهما واعطاء الكتاب والنبوة وبقاء لسان الصدق فى الآخرين وغير ذلك وعلى هذا فقوله تعالى ونجيناهما الى آخر المعطوفات عطف تفسيرى بمعنى التفسير لقوله مننا ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم الذى هو الاستعباد وقتل الاولاد والتفريق بين الرجال والنساء وتخسيس حياء النساء للعيب او الولد وخوف قتل فرعون لهم بعد خروجهم من مصر واخذه لهم واستعباده ثانيا وخوف الغرق بعد دخول البحر ونصرناهم باغراقهم من عدوهم ولحاق عدوهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين البالغ فى ظهور الصدق وكون صاحبه صادقا والمراد به النبوة والرسالة واحكامهما والتورية صورتهما وهديناهما الصراط المستقيم هو الطريق الانسانى الذى فطرته طريق الولاية وتكليفية تكليف الولاية وبالجملة هو اشارة الى الولاية كما ان الكتاب اشارة الى النبوة والرسالة وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين قيل هو ادريس النبى وقيل كان نبيا من انبياء بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع بعث بعد حزقيل ولما فتح يوشع الشام بوأها بنى اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وقيل انه ذو الكفل اذ قال لقومه من اصحابه بعثوا الشفقة الا تتقون اتدعون بعلا اسم صنم كان لهم وكان من الذهب وقيل البعل اسم الرب بلغة اليمن والمقصود اتدعون ربا غير الله وتذرون احسن الخالقين قد سبق بيان لكونه تعالى احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون للحساب او فى النار الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين قد روى من طريق الخاصة اخبار كثيرة بان القراءة آل ياسين بفتح الالف ومد وكسر اللام وان المراد بهم آل محمد وان يس من اسمائه وقد ذكر محاجتهم على علماء العامة بهذه القراءة بحيث لم يكونوا ينكرونها وكانوا معترفين بصحة القراءة بذلك وبكون يس اسما من اسماء محمد وقد روى من طريقهم القراءة بذلك ايضا فى بعض مصاحفهم مكتوب بفصل الآل عن يس وكان المنظور كان من الاتيان بالمحمد بهذا اللفظ فى ذيل الياس ان لا يسقطوه لو قال سلام على المحمد ولما كان محمد واهل بيته شرف كل ذى شرف وفخر كل ذى فخر ومقام كل ذى مقام كان السلام على المحمد سلاما على كل ذى سلام وشرفا لكل ذى شرف ولسان صدق لكل صادق فصح ان يقال تركنا على الياس فى الآخرين لسان صدق هو سلام على آل محمد وقرئ آل ياسين بوصل اللام فى الكتابة فقيل انه اسم الياس مثل سينا وسينين وقيل انه جمع له لكنه بعيد لان الاعلام اذا جمعت اتى بها معرفة باللام انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين قد سبق قصته فى سورة هود والحجر وغيرهما اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم يعنى على آثارهم فان منازلهم كانت سدوم فى طريق الشام مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين قد اشرنا فى سورة يونس الى ان قصته وقصة قومه دعائه الى قومه وفراره منهم بعد دفع العذاب عن قومه ودخوله الفلك وابتلائه ببطن الحوت مذكورة فى المفصلات من اراد فليرجع اليها عن الباقر انه قال لما ركب مع القوم فوقفت السفينة فى اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس ثلث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه وعن الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال اى قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله اليس الله عز وجل يقول فساهم فكان من المدحضين يعنى المغلوبين فى القرعة دحض برجله فحص وعن الارجاء دحض بحجله زلقت والشمس زالت والحجة بطلت فالتقمه الحوت وهو مليم من لام بمعنى عذل او من الام بمعنى اتى بما يلام عليه او صار ذا لائمة فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون تعريض بالامة يعنى اذا ابتليتم ببلية فاكثروا من التسبيح والتهليل وذكر حتى ينجيكم منها فنبذناه بالعراء اى المكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت او بناء او جبل وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو كل شجرة تبقى من الشتاء الى الصيف ليس لها ساق كالدبا وقيل المراد الدباء وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بل يزيدون عن الصادق يزيدون ثلثين الفا فآمنوا فمتعناهم الى حين بقى لآجالهم فاستفتهم بعد ما ذكرت لهم هذه القصص التى فيها عبر لكل من يعتبر الربك الذى فضل ما فضل بالامم السالفة وتمكن بهم ومصدقهم وانبيائهم البنات اللاتى هن اخس الاولاد ولهم البنون الذين هم اشرف الاولاد

ولهم البنون الذين هم اشرف الاولاد حتى يعلموا انهم مخطئون فى ذلك النسبة فيتنبهوا ويعلموا انهم مخطئون فى نسبة الولد اليه ام خلقنا الملئكة
الذين هم اشرف الخلايق ويبرؤن من نقايص الذكورة والانوثة اناثاً مبتليات بانواع النقايص وهم شاهدون حتى يتنبهوا ان قولهم هذا
ليس الا من محض خرص وتخمين ويتفكروا ان العاقل لا ينبغى ان يتفوه فى مثل هذا المطلب العظيم بالظن والتخمين الا انهم من افكهم ليقولون قولاً
عظيماً لا ينبغى ان يقال يقولون ولد الله وانهم لكاذبون من غير احتمال الصدق فى قولهم اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
افلا تذكرون فيما تقولون وتنسبون الى الله فان نسبة الولد الى الله يرجع عن الوجوب الى الامكان وعن الغنى الى الحاجة وعن التنزه الى التلذذ
وعن التجرد الى كونه مادياً وغير ذلك من النقايص وبعد نسبة الولد اليه الا تتذكرون فيما تقولون من ان اولاده بنات لا بنون ام لكم
سلطان حجة مبين واضح لو موضح انكر قولهم لربنا البنات وللملئكة بنات الله ثم انكر نسبة الانوثة الى الملئكة الذين هم منزهون عن دنس الذكورة والانوثة
ثم انكر شهودهم حين خلق الملئكة والحال ان الانوثة والذكورة لا تعلمان الا بالشهود ثم انكر نسبة الولد اليه وصرح انها من جملة افكهم وصرح بانهم كاذبون
تاكيداً ثم جزم على نسبة البنات اليه والبنين الى انفسهم مع انه اذا نسب البنات اليهم ظلت وجوههم مسودة ثم جزم على عدم تذكرهم ذلك مع انه بديهى
امثال ذلك لكل ذى شعور ثم جزم على القول بلا حجة خصوصاً امثال هذا القول ثم طالبهم بالحجة الزاماً لهم على الاقرار بعدم الحجة كل ذلك للتاكيد وتفظيع
القول وللتاكيد بتغيير فائدة فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فى هذا القول ونسبة الولد الى الله فان الصادق لا بد له من حجة على دعواه او ان كنتم صادقين
فى ادعاء الحجة والكتاب وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً قيل انهم تارة يقولون الملائكة بنات الله وتارة يقولون الجن بنات الله او بعضهم يقولون الملئكة
بنات الله وبعضهم يقولون الملائكة بنات الله وقيل ان مرادهم بالجن الملئكة سموهم جنا لاستتارهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل
قالوا الله والشيطان اخوان والله خالق الخير والنور والشيطان خالق الشر والظلمة وقيل المراد بالنسبة النسبة فى العبادة فان بعضهم يعبدون الجن ويقولون
انه الحق بالعبادة من الله ومثله فى العبادة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فى الحساب او فى النار وضمير انهم للجنة او للمشركين او للجميع سبحان الله عما
يصفون فى حقه من الولد والنسبة والمصاهرة الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل يصفون او من مرفوع لمحضرون او استثناء منقطع فانكم وما
تعبدون من الملئكة والجنة والشياطين وغير ذلك من المعبودات ما انتم عليه اى على ما تعبدون او على الله او على هذا الوصف بفاتنين بمفسدين الناس
ومضلين والجملة جزاء شرط محذوف اى اذا كان الله منزهاً عما تقولون بافواهكم من غير تحقيق والمنزه من المادة ونقايصها لا يمكن للمادى التصرف فيه فانكم
ومعبوداتكم لا تقدرون على افتتان الناس على خلاف امره التكوينى الا من هو صال الجحيم داخل فيها محرق بها يعنى من كان بالفعل داخل دار الجحيم وان لم يكن
شاعراً بالدخول لكون مداركه خلقية غير شاعرة بحرقتها وما منا الا له مقام معلوم هذا قول الملئكة رداً على عابديهم والجملة حالية بتقدير القول
او معطوفة والمعنى انهم يقولون ما منا الا له مقام معلوم وقيل هذا القول لجبرئيل للنبى وعن الصادق قال نزلت فى الائمة والاوصياء من آل محمد
والمعنى ما منا احد الا له مقام فى العبودية لا نتجاوزه فكيف نكون معبودين مرتفعين لعابدينا ومخاطبين لهم وناصرين لهم وانا لنحن الصافون فى العبادة
والخدمة لانه يصف العباد لنا وانا لنحن المسبحون لله لا نتجاوز ان نسبحه وعن الصادق قال كنا انوار صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا
الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا انهم كانوا ليقولون اى المشركون لو ان عندنا ذكراً
من الاولين اى كتاباً من كتبهم او شريعة من شرايعهم او نبياً من انبيائهم لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اى بالذكر الذى هو محمد او القرآن او شريعة محمد
او ولاية على فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالوعد والنصر لعبادنا المرسلين او المعنى لقد سبقت كلمتنا التى هى فعلية الانسانية التى هى
دليل كل خير وطريق كل مطلوب وفعلية كل كمال او سبقت كلمتنا التى هى الولاية كلمة الشيطان فصارت كلمة الشيطان مغلوبة واذا صارت كلمة الشيطان مغلوبة صارت
جملة جنوده الداخلة والخارجة مغلوبة ومقهورات جملة جنود الحق الداخلة والخارجة غالبة والاية تسلية للرسول وللمؤمنين وتهديد للكافرين انهم لهم المنصورون
بدل من كلمتنا او جواب لسؤال مقدر فى مقام بيان الكلمة او فى مقام التعليل وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم واعرض عن مجادلتهم ومقاتلتهم حتى حين
حتى يبلغ الى موعد نصرك وقتلهم وابصرهم فانك تبصر بصيرتك وتمكنك ابصارهم على حالهم المطبقة التى تؤديهم الى الجحيم والى العذاب الاليم او ابصرهم
على حالهم التى يكونون عليها فى القيمة وعند الحساب او فى الجحيم وتحمل العذاب فانك لا حاجب لك الى ابصار القيمة بعد فان القيمة صارت لك فسوف يبصرون
ذلك فى القيمة بعد خروجهم بعد من مضيق طبعهم وعن نفوسهم وحجب اهويتهم افبعذابنا يستعجلون تهديد لهم روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا
متى هذا فقال تعالى تهديداً لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اى وقت المنذرين فانه كثيراً ما يقال الصباح للمطلق
الوقت وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد للاول وتعقيب لكل من الوعد والوعيد بذلك تتميماً لما ظهر فى الوعد والوعيد سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وخصوصاً عما يصفون وسلام اى سلامنا او سلام الله وتحية السلام على المرسلين كانه تعالى قال لما نزهه عن صفة المشركين وسلام
على المرسلين فان قوله سبحان ربك رب العزة فى مقام ان يقال نفسه تعظيمه من غير واضح على المشركين وسلام على الموحدين والحمد لله رب العالمين تعليم
للعباد للانشاء الحمد تعظيماً لنفسه او اخباراً بان كل كمال وكل صفة كمال فاطر لله فكيف يكون له شريك فى ملكه سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية

اى تزوج منهم بنتا
فولدت له الملئكة
ك س



بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالسكون وهو الاصل في فواتح السور وقرئ بكسر الدال اما لالتقاء الساكنين والقربات بالكسر او جعله امرا من المصاداة وهي المعادلة ومنه قرئ بفتح الدال لالتقاء الساكنين او لجعله علما للسورة ومنع صرفه وفي اخبار كثيرة انه جبل بمكة من تحت العرش او من يمين العرش او من ذكر من اهل كان العرش وهي ماء الحيوة وفي خبر انه اسم من اسماء الله او من اسماء النبي وقد سبق في اول البقرة تفصيل تام ينبغينا هنا من التعرض لبيان والقرآن او اقسم بالقرآن ذي الذكر والجواب محذوف اي ان القرآن لحق او انه لحق او ان الكافرين سياتيك كفروا به لا لحجة بل الذين كفروا في عزة وشقاق من قبول الحق وشقاق عنه وشقاق في تفاوتهم مع الله ومع رسوله ولذا السلم يقبلوا رسالة رسوله ولا كتابه كم اهلكنا من قبلهم من قرن امثالهم الكفرة تهديد لهم على كفرهم فنادوا ولات حين مناص هو من قولهم وما ناداه مناديا من الله او من الملئكة حكى بنفسه القول اي فنادوا وقال الله او الملئكة لات حين مناص زيادة التاء للتاكيد وعجبوا ان جاءهم منذر منهم والحال انه لا ينبغي ان يكون المنذر الا منهم وقال الكافرون اي قالوا ووضع الظاهر موضع المضمر لاظهار ذمهم وبيان مبنى قولهم هذا ساحر كذاب وقد مضى بيان السحر في سورة البقرة وقصته اجعل الالهة الها واحدا استغربوا ما سمعوا من خلاف ما اعتادوه ان هذا لشيء عجاب بالغ في العجب وانطلق الملأ يعني انطلقوا السنتهم ولذا اتى بان التفسيرية بعد او انطلقوا بارجلهم والمعنى انطلقوا عنه قائلين ان امشوا من عند هذا الرجل او امشوا على دينكم واصبروا على الهتكم ان هذا الذي هو من جملة البلايا والمصائب لشيء يراد بنا او ان هذا الذي يدعيه من الرياسة على العباد والترفع في البلاد شيء يريده كل احد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة اي الملة التي هو عليها ومن قبله والملة التي ادركناها ان هذا الا اختلاق وقد ورد في الاخبار ان الآية نزلت بمكة بعد ان اظهر رسول الله دينه ودعى قريشا وذلك انه اجتمعت قريش الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له ما لا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا فاخبر ابو طالب رسول الله فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله فقالوا ندع ثلاثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا الآية ءانزل عليه الذكر من بيننا مع انه كان يتيما لا مال له ولا اهل ولا شأن بل هم في شك من ذكري لا انهم ايقنوا بالذكر وانكروا ان يكون انه هو وان يكون هو صاحبه بل لما يذوقوا عذاب حتى ايقنوا بذلك وايقنوا بذكري يعني انهم ابطرهم كثرة النعم والفراغ من البلايا فاشتغلوا بملاذ النفوس وانكروا اماوراءها ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يختاروا لرحمته التي هي النبوة ونزول الذكر من شاؤا من رجل من القريتين عظيم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يتصرفوا فيهما بما شاؤا ويجعلوا فيهما من شاؤا امرا فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في اسباب الصعود الى العرش حتى ينزلوا الذكر على من شاؤا وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب المواليد السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب الجملة جواب سؤال مقدر كانه قيل فما حالهم وما امرهم فقال انهم سيهزمون لانكارهم الذكر وصاحبه لكنه قال جند كثيرة او عظيمة في مقام هذا الانكار الذي هو ابعد المقام عن مقام العقول صادر منهم ومبين من الفرق المتفرقة المتفرقة المختلفة من العرب والعجم والترك والديلم ليكون تفخيما وتذليلا وتهديدا على المغضوب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون بيان للاحزاب المكذبين المنكرين وبيان لانهزامهم بالتلويح ذو الاوتاد سمي به كما في الخبر لانه كان اذا اراد ان يعذب احدا بسطه في الارض على وجهه او ند يديه ورجليه باربعة اوتاد في الارض وربما بسطه على خشب منبسط فاوتدها كذلك ثم تركه حتى يموت وقيل معناه ذو الملك الثابت بالاوتاد وقيل معناه ذو الاركان القوية فانه كان صاحب جنود كثيرة وامرا كثيرة عظيمة وعدة قوية وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي قوم شعيب اولئك الاحزاب المهزومون فانظر احوالهم وقال تكذيبهم وانكارهم ان كل الا كذب الرسل اي رسلهم او جميع الرسل لان تكذيب احد تكذيب الجميع فحق عقاب وما ينظر هؤلاء تصريح بما عرض به من عقوبة المنكرين من قريش والمراد بهؤلاء المنكرون من قريش الا صيحة واحدة هي الصيحة عند الموت او عند القيمة يعني المراد بها النفخة الاولى او الثانية ما لها من فواق توقف او رجوع الى الدنيا او فوت وقالوا اي يقولون بعد الصيحة واداء الماضي لتحقق وقوعه او لانه قد وقع بالنسبة الى جهلة او المعنى انهم بلسان حالهم سألوا نزول العذاب الموعود بهم او بلسان قالهم كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او كما قالوا متى يكون هذا الوعد ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الموعود قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء او استعجلوا الشدة عذابهم قبل القيمة في البرزخ بظن ان عذابهم قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون ولا تحزن بقولهم فانهم لا يفوتوننا ولا ينالوننا بمكروه من غير اذننا ولهم ربك على كل حال واذكر عبدنا داود ذا الايد جمع اليد بمعنى القوة والنعمة كما في الخبر انه اواب مع كونه كثير القوة والنعمة فرجاع انت ربك انا سخرنا الجبال معه بيان لقوته ونعمته معه يسبحن بالعشي والاشراق بمعنى وقت اشراق الشمس او هو كالتعبير عن الغداة والطير محشورة اليه من كل جانب لصفا الكون الطير محشورة من اوكارها كل له اواب قد سبق الآية بتركيبها وتفسيرها في سورة الانبياء وفي سورة سبأ وشددنا ملكه بعني قويناه بحيث لا يمكن العدو الاخلال في ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب المراد بالحكمة آثار الولاية فان الحكمة لبسة اتقان العلم واتقان العمل والدقة فيه وهي من آثار الولاية فان الانسان ما لم يقبل الولاية بشروطها المقررة عندهم لم ينفتح بصيرته وما لم ينفتح بصيرته لم يبصر نظره دقيقا وما لم يبصر نظره دقيقا لا يمكنه الاتقان في العمل وقد مضى مكررا بيان الحكمة مفصلا والمراد بفصل الخطاب آثار الرسالة فانه باي معنى كان كان من آثار الاشتغال

بالكرامات من جهة العباد النبوّة لاجل الرّسالة اليهم او لاجل قبول الرّسالة من الرّسول وقد فسّر فصل الخطاب فى خبرٍ مرويّ عن علىّ عم بقوله البيّنة على المدّعى
واليمين على المدّعى عليه وفى خبرٍ مرويّ عن الرّضا انّه معرفة اللّغات وفسّر فصل الخطاب بتمييز الحقّ من الباطل وبالكلام المفصول المبيّن الّذى لا اشتباه على سامعه
وبالخطاب المقصود الّذى ليس فيه اختلال ولا اطناب مملّ وبمطلق العلم بالقضاء وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ تفخيم لما ياتى ولا ستعلام على انّ الامتحانات الالهيّة كثيرة تكون
بصورة اتيان المخاصمين وبصورة الاذلال والاعزاز وبصورة امتحان المعاندين من جهة المحبّين فلا تغفلوا عن امتحانه ولا تغترّوا بانعامه واعزازه وابتلائهم
للتّعجيب من حالة ومبادرته بنسبة الظّلم الى الخصم من غير تفتيش واستنطاقها ليكون تاكيدا فى ذلك التّنبيه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ التّسوّر الدّخول من قبل السّور و
المحراب مجلس الاشراف الّذى يحارب دونه وهو مقامهم الخاصّ لعبادتهم وتنزّههم وخلوتهم إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ لانّهم دخلوا فى غير وقت دخول
الاغيار ودخلوا من دون اذن ومن غير المحلّ المعتاد للدّخول قَالُوا لمّا راوا انّه فزع منهم لَا تَخَفْ خَصْمَانِ كانّهم كانوا جماعة وقال بعضهم هذان خصمان
او نحن خصمان بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ لا تجر فى الحكومة وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ المرضىّ فقد تقول إِنَّ هَٰذَا أَخِي بيان لصورة
المخاصمة لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً هى الانثى من الضّأن وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ملّكنيها من الكفل بمعنى النّصيب اى اجعلها نصيبى او من الكفالة
اى اجعلنى كفيلها وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ غلبنى فى المخاصمة قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ما زائدة او وصفيّة لتاكيد التّقليل وَظَنَّ دَاوُودُ بعدما تبادر فى الحكم بالظّلم أَنَّمَا فَتَنَّاهُ امتحنّاه بذلك فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ من تبادره
فى الحكم وَخَرَّ رَاكِعًا خاضعًا وَأَنَابَ رجع الى الله بالاعتذار فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ التّبادر وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ قربة وَحُسْنَ مَآبٍ يَا دَاوُودُ على طريق الحكاية اى قلنا
يا داود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً لنا او للانبياء والملوك الماضين فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ قد سبق فى سورة لقمان بيان لخلافة داود وتقدّمه على
حال لقمان وحكمته وعن الرّضا فى بيان عصمة الانبياء واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون انّ داود كان يصلّى فى محرابه اذ تصوّر له ابليس على صورة
طير احسن ما يكون فقطع داود صلوته وقام لياخذ الطّير فخرج الطّير الى الدّار فخرج فى اثره فطار الطّير الى السّطح فصعد فى طلبه فسقط الطّير فى دار اوريا بن حنان فاطّلع
داود فى اثر الطّير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلمّا نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا فى بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم اوريا امام التّابوت فقدّم فظفر اوريا
بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه ثانية ان قدّمه امام التّابوت فقدّم فقتل اوريا فتزوّج داود بامراته قال فضرب الرّضا بيده على جبهته وقال انّا
لله وانّا اليه راجعون لقد نسبتم نبيّا من انبياء الله الى التّهاون بصلوته حتّى خرج فى اثر الطّير ثمّ بالفاحشة ثمّ بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كان خطيئته فقال
ويحك انّ داود انّما ظنّ انّه ما خلق الله عزّ وجلّ اليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا الى

خلقا هو اعلم منه فبعث الله عزّ و جلّ

سواء الصّراط انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى فى الخطاب فعجّل داود على المدّعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه ولم يسأل المدّعى البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله يقول يا
داود انّا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين النّاس بالحقّ الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول الله فما قصّته مع اوريا فقال الرّضا انّ المرأة فى ايّام داود كانت اذا مات
بعلها او قتل لا تتزوّج بعده ابدا فاوّل من اباح الله له ان يتزوّج بامراة قتل بعلها داود فتزوّج بامراة اوريا لمّا قتل وانقضت عدّتها فذلك الّذى شقّ على اوريا و
الاخبار فى انكار ما ادّعته العامّة كثيرة وعن امير المؤمنين انّه من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستّين جلدة يعنى
حدّ ابن المفترى وفى خبر عنه حدّا للنّبوّة وحدّا للاسلام وروى عنهم تصديق ما ادّعته العامّة ايضا وقد ذكر فى باب الحكم بين النّاس بالحقّ ان يكون المدّعى و
المدّعى عليه عند الحاكم متساويين فى النّظر والتّكلّم والمجلس والبشر وقد ذكر انّ الحكم بالحقّ ان يكونا متساويين فى ميل القلب بعد ان يكون ميل قلبه من جهة كونه
ومن حيث احقاق الحقّ اليهما متساويا الّا انّه يحبّ ان يكون الحقّ لاحدهما ولا يختلف الحال عنده ايّهما كان محقّا ولا يبعد ان يكون قوله تعالى وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ تلويحا
اليه فانّ النّهى عن اتّباع الهوى يشير الى النّهى عن الهوى وميل النّفس الى احدهما من باب المقدّمة فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وهو الحكم بالحقّ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ فاتّبعوا الهوى النّفس وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا هذا من تتمّة خطاب داود
فتكون الجملة حاليّة او استينافا خطاب لمحمّد كما يشعر به اختيار فتكون معطوفة بلحاظ المعنى كانّه قال ما فتنّا داود عبثا انّما فتنّاه لخلاصه من النّقص الّذى كان
فيه وما خلقنا السّماء او تكون حاليّة يعنى خلق السّماء والارض غايات حقيقيّة هى شهوة ومغلوبة لكم وهى تولّد المواليد او تولّد المواليد الّتى غايتها خلقها
هى ايضا شهوة ومغلوبة لكم وترجع الى انتفاع الانسان فى معاشه وليس حيوة الانسان الدّنيويّة غاية الغايات ونهاية النّهايات لفنائها فقد بطلانها ولا
يكون الفانى الدّاثر غاية للدّائم الباقى فبقى ان يكون حيوته الباقية الدّائمة غاية الغايات ونهاية النّهايات حتّى لا يكون خلق الكلّ باطلا وعلى هذا لا يكون المؤمن
والمفسد ولا المتّقى والفاجر متساويين ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله او بالرّسالة او بالخلافة او بالآخرة فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ المراد بالمتّقين والفجّار هما المؤمنون والمفسدون كرّرهما بتغيير الوصفين تاكيدا وتصريحا بانّ
التّقوى لا تكون الّا للمؤمن والفجور ليس الّا للمفسد وسئل الصّادق عن هذه الآية فقال الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات امير المؤمنين واصحابه كالمفسدين فى
الارض حبتر وزريق واصحابهما ام نجعل المتّقين كالفجّار حبتر ودلّام واصحابهما وهذه الالفاظ الثّلثة كنايات عن الثّلثة كِتَابٌ خبر مبتدأ محذوف اى هو

نجوم منبات او لبنات او العقول انّ القرآن كتاب وقلع كتاب انزلناه اليك مبارك ذو بركة وخير على المتمسّك به والتفسير يتعلّق او وقع بقوله ووهبنا لداود سليمان ليدّبّروا آياته وليتذكّر اولوا الالباب قد مضى مكرّراً انّ الانسان ما لم يتّصل بالولاية كان بلا لبّ واذا اتّصل بالولاية بشروطها المقرّرة عندهم صار ذا لبّ فهو بدون الولاية يكون كالجوز الخالي عن اللبّ يكون لا بقاء له الّا للنّار وبالولاية يصير كالجوز الّذي يكون له لبّ وعن الصّادق (ع) ليدّبّروا آياته امير المؤمنين والائمّة (ع) فهم اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انّه اوّاب مثل داود (ع) اذ عرض ظرف لاوّاب او لما يلزم قوله نعم العبد من المدح لكنّهما يوجبان تقييدهما المقصود منه الاطلاق او ظرف لاذكر مقدّراً لانّه المقصود من قوله وهبنا اذ كرّه بحال سليمان (ع) وتنبيهه على هبة على آله عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد الصّافن الفرس الّذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل فهو من الصّفات المحمودة للخيل والجياد جمع الجواد بمعنى السّريع جيّد السّير فقال انّي احببت حبّ الخير عن ذكر ربّي احببت بمعنى تقاعدت فانّ احبّ استعمل بمعنى برك او من المحبّة والمعنى احببت نوع حبّ الخير متقاعداً عن ذكر ربّي او حبّ الخير مفعول به واذا كان احببت بمعنى تقاعدت يكون حبّ الخير مفعولاً له والمراد بالخير الخيل لانّ العرب تسمّي الخيل بالخير وقد روي عن النّبيّ (ص) انّه قال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة او المراد به المال الكثير كما فسّر الخير به في قوله تعالى ان ترك خيراً حتّى توارت بالحجاب اي توارت الشّمس بقرينة الحال وقرينة ذكر العشيّ المستلزم لسير الشّمس وقيل حتّى توارت الخيل عن نظره بالحجاب الّذي هو المربض لها او انّه امر باجرائها فكان مشتغلاً بالتّفكّر فيها او النّظر اليها حتّى توارت عن نظره ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسّوق والاعناق قد ورد الاخبار من طريق الخاصّة انّ سليمان (ع) اشتغل ذات يوم بالعشيّ بعرض الخيل لانّه كان يريد الجهاد ففات وقت صلوة عصره وتوارت الشّمس وغربت وفي بعض الاخبار فات اوّل وقت صلوته وقيل فات صلوة نفله فقال للملائكة بامر الله ردّوا الشّمس عليّ حتّى اصلّي صلوتي في وقتها فردّوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الّذين فاتتهم الصّلوة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشّمس وطلعت النّجوم وقيل انّه قال لاصحابه ردّوا الخيل عليّ فردّوها عليه فضرب سوقها واعناقها بالسّيف لانّها كانت سبب فوت صلوته وقيل في تصحيح انّها كانت لغيره انّه فدى بها النّبيّ تقرّباً وتصدّق بلحومها على المساكين فانّه لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وقيل جعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبّاً لها وقيل مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبّلة في سبيل الله وقيل انّما قتل الخيل فضلّ خاتمه بسببها فسرقه شيطان اربعين يوماً وجلس مكانه وفرّ سليمان ثمّ وجد خاتمه في بطن الحوت وقد ذكر قصّته في سورة البقرة عند قوله تعالى وما كفر سليمان (ع) قال ابن عبّاس سألت عليّاً (ع) عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عبّاس قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان (ع) بعرض الافراس حتّى فاتته الصّلوة فقال ردّوها عليّ يعني الافراس كانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسّيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لانّه ظلم الخيل بقتلها فقال عليّ (ع) كذب كعب لكن اشتغل سليمان (ع) بعرض الافراس ذات يوم لانّه اراد جهاد العدوّ حتّى توارت الشّمس بالحجاب فقال بامر الله للملائكة الموكّلين بالشّمس ردّوها عليّ فردّت فصلّى العصر في وقتها وانّ انبياء الله (ع) لا يظلمون ولا يأمرون بالظّلم لانّهم معصومون مطهّرون ولقد فتنّا سليمان امتحنّاه والقينا على كرسيّه جسداً ثمّ اناب روي عن النّبيّ (ص) انّ سليمان (ع) قال يوماً في مجلسه لاطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسّيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد ثمّ قال والّذي نفس محمّد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً والجسد الّذي كان على كرسيّه كان هذا وعن الصّادق (ع) انّ الجنّ والشّياطين لمّا ولد لسليمان بن داود (ع) قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقينّ منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق (ع) منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السّحاب فلم يشعر الّا وقد وضع على كرسيّه ميّتاً تنبيهاً على انّ الحذر لا ينفع من القدر وانّما عوتب على خوفه من الشّياطين وقيل انّ المراد بالجسد هو الشّيطان الّذي جلس مكانه على كرسيّه سمّي بالجسد لخلوّه من روح الانسانيّة وقد ذكر في سبب ابتلائه (ع) بسلب ملكه انّ امرأة كانت تعبد في بيته صورة اربعين يوماً ولم يشعر به وقيل انّ سليمان (ع) لمّا تزوّج باليمانيّة ولد منها ولد وكان يحبّه فنزل ملك الموت على سليمان (ع) وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر الى ابنه نظراً حادّاً ففزع سليمان (ع) من ذلك فقال لامّه انّ ملك الموت نظر الى ابني واظنّه قد امر بقبض روحه فقال للجنّ والشّياطين هل لكم حيلة ان تفرّوه من الموت فقال واحد منهم انا اضعه تحت عين الشّمس في المشرق فقال سليمان (ع) انّ ملك الموت يبلغ ذلك فقال آخر انا اضعه في السّحاب والهواء فرفعه ووضعه في السّحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السّحاب فوقع جسده ميّتاً على كرسيّ سليمان (ع) فعلم انّه قد اخطأ فحكى الله ذلك في قوله والقينا على كرسيّه جسداً ثمّ اناب وامثال هذه وامثال روايات سلب ملك سليمان (ع) وجلوس الشّيطان على كرسيّه وكون ملكه منوطاً بخاتم ليس الّا من الرّموز الّتي رمزها الاقدمون ثمّ اخذها العامّة بصورها الظّاهرة ومفاهيمها العاميّة ونسبوا الى الانبياء (ع) ما لا يليق ان ينسب الى مؤمن فكيف بكامل او نبيّ (ع) قال ربّ اغفر لي بعدما استشعر بانّا فتنّاه وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انّك انت الوهّاب يعني لانّك تكون كثير الهبة وكانت عادتك ذلك وكانت الوهّابيّة مقتضية فيك سألتك هذا السّؤال فانّه ان كان عظيماً وكان بالنّسبة الينا فهو حقير بالنّسبة الى وهّابيّتك اعلم انّه يرى من ظاهر الآية انّ سليمان (ع) بخل بعطاء الملك لغيره وقد اشير في الاخبار الى ذلك مثل قول رسول الله (ص) رحم الله اخي سليمان بن داود ما كان ابخله وقد ذكر في الاخبار دفع توهّم البخل انّ مراده (ع) لا ينبغي ان يقال من بعدي انّه مأخوذ بالغلبة والجور فاعطاه الله تعالى ملكاً لا يمكن ان يقال انّه مأخوذ بالغلبة مثل ملك الجبابرة حيث سخّر له الرّيح وجملة دوابّ الارض وطيرها وذكر في الاخبار في بيان قول النّبيّ (ص) انّ مراده (ص) ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه او المراد ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهّال وعن الكاظم (ع) انّ مراده هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد يكون مقامه بعد مقامي ولتبيين هذا لا يلي سوى الامام المنوب مقامه

مسبّل ضيعته اى جعلها في سبيل الله صح

اولياطين ممّن يكون مقامه فوق مقامه فقيّدناه واعطيناه ذلك فسخّرنا له الرّيح تجرى بامره رخاءً لينة حيث اصاب اى اراد الصّبا والشّياطين وسخّرنا له الشّياطين كلّ بنّاءٍ وغوّاصٍ بدل تفصيلى من الشّياطين وآخرين مقرّنين فى الاصفاد فالملك هذا الّذى اعطيناك من الملك الّذى لم يكن لاحد من البشر او هذا الاعطاء عطاؤنا عطيّتنا او اعطاؤنا فامنن فاعط من شئت ما شئت او امسك ما شئت عمّن شئت بغير حساب وتقدير منك لما امننت وامسكت او فوّض الينا وعلمنا نقصه بالاعطاء بغير حساب وتقدير او بغير حساب منّا لما اعطيت او امسكت لتفويض الامر اليك عن الصّادق (ع) فى قوله هذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان ملكا عظيما ثمّ جرت هذه الآية فى رسول الله (ص) فكان له ان يعطى من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه افضل ما اعطى سليمان لقوله ما آتيكم الرّسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقيل للرّضا (ع) حقّا علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقّا عليكم ان تجيبونا قال ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ثمّ قرأ هذه الآية وانّ له عندنا لزلفى رفع لتوهّم انّ التّبعات الاخرويّة والقرب من الله لعلّهما تنافيان هذا الملك العظيم فى الدّنيا والآخرة مرّ ان لا تجتمعان وحسن مآب واذكر عبدنا ايّوب اذ نادى ربّه بدل من عبدنا بدل الاشتمال لكان ايّوب بدلا منه بدل الكلّ والمعنى اذكر ايّوب وابتلائه وشدّة بلائه ليكون تسلية لك عن ابتلائك فانّ الانبياء (ع) قلّما يكونون بلا بلاء واذكر صفته الحالة البالغة بلاؤه ليكونوا اسوة لامّتك فى ذلك حتّى يتذكّروا ذلك فى الوقت حين الاضطرار البلاء واذكر اجابتنا له ما حسن الاجابة حتّى يكونوا على رجاء تامّ باجابتنا انّى مسّنى الشّيطان بنصب وعذاب بالنّصب بضمّ النّون وسكون الصّاد وبضمّهما وبفتح النّون وسكون الصّاد وفتحهما التّعب وقرء بها جميعا ونسب العذاب الى الشّيطان تكرّما وحياء من نسبة السّوء الى الله وقيل كان الشّيطان يوسوس اليه ويقول طال مرضك ولا يرحمك ربّك وقيل كان يقول كنت فى نعمة وولد واهل كذا وكذا فصرت الآن فى بليّتك كذا لعلّه يجزع وقيل اشتدّ مرضه حتّى اجتنبه النّاس فوسوس الى النّاس ان يستقذروه ويخرجوه ولا يتركوا امرئته ان تدخل عليهم وكان ايّوب يتأذّى من ذلك فشكا ذلك ولم يشك البليّة اركض برجلك يعنى اجبنا وقلنا اركض برجلك الارض فضرب برجله الارض فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب اى ما يغتسل فيه وما يشرب منه والمقصود الامر بالاغتسال والشّرب منه فاغتسل وشرب فبرء كاحسن ما يكون ووهبنا له اهله الّذين هلكوا فى اوّل ابتلائه ومثلهم معهم اى الّذين هلكوا من قبل ابتلائه وقد سبق فى سورة الانبياء بيان لنسبة ايّوب ونسبة امرئته وقد بيّن هناك مدّة ابتلائه وكيفيّة ابتلائه وبيان ايتاء اهله وكيفيّة ايتاء مثلهم معهم رحمة منّا من غير استحقاق منه وذكرى لاولى الالباب حتّى لا يكونوا على يأس منّا ويكونوا راجين رحمتنا حين سلب النّعم منهم وقد سبق مكرّرا انّ اللبّ لا يحصل للانسان الّا بالبيعة الولويّة فانّ الانسان ما لم يحصل له الولاية بالشّروط المقرّرة عندهم يكون كالجوز والجلوز الخالى من اللبّ اللّائق للنّار وحصول الولاية للانسان مثل التّأبير للنّخلة فجعله ذا ثمر وقال الظّاهر المراد باولى الالباب الشّيعة علىّ (ع) الّذين حصل لهم الولاية بشروطها وخذ بيدك عطف على اركض ضغثا حزمة من خشب فاضرب به زوجتك ولا تحنث فى يمينك وذلك انّه كان قد حلف بعدما اخبر انّ زوجته اخذت فى الزّنا وقطعت ذوائبها ورأى ذوائبها مقطوعة ان يضربها مائة وقد سئل ذلك بعد اخبرنا انّها باعتها واخذت له طعاما انّا وجدناه صابرا استئناف لاذكر او لقلنا اركض برجلك او لوهبنا له اهله او لوهبنا لمثلهم معهم او لقلنا خذ بيدك ضغثا او للمجموع او بيان للحال او جواب سؤال عن حاله نعم العبد ايّوب انّه اوّاب كثير الرّجوع شديد الرّجوع تامّ الرّجوع الى الله عن الصّادق (ع) انّه سئل عن بليّة ايّوب الّتى ابتلى بها فى الدّنيا لاىّ علّة كانت قال لنعمة انعم الله عزّ وجلّ عليه بها فى الدّنيا وادّى شكرها وكان فى ذلك الزّمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلمّا صعد ورأى شكر نعمة ايّوب حسده ابليس فقال يا ربّ انّ ايّوب لم يؤدّ اليك شكر هذه النّعمة الّا بما اعطيته من الدّنيا ولو حرمته دنياه ما ادّى اليك شكر نعمة ابدا فسلّطنى على دنياه حتّى تعلم انّه لا يؤدّى اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلّطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الّا اعطبه فازداد ايّوب لله شكرا وحمدا قال فسلّطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايّوب لله شكرا وحمدا فقال يا ربّ فسلّطنى على غنمه فاهلكها فازداد ايّوب لله شكرا وحمدا فقال يا ربّ سلّطنى على بدنه فسلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقى فى ذلك دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتّى وقع فى بدنه الدّود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعى الى موضعك الّذى خلقك الله منه ونتن حتّى اخرجه اهل القرية من القرية وكانت امرئته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم تتصدّق من النّاس وتأتيه بما تجد فلمّا طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا لايّوب كانوا رهبانا فى الجبال وقال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته فركبوا بغالا شهبا وجاؤا فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض ثمّ مشوا اليه وكان فيهم شابّ حدث السّنّ فقعدوا اليه فقالوا يا ايّوب لو اخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يهلكنا اذا سألناه وما نرى ابتلائك بهذا البلاء الّذى لم يبتل به احد الّا من امر كنت تستره فقال ايّوب وعزّة ربّى انّه ليعلم انّى ما اكلت طعاما الّا ويتيم او ضعيف ياكل معى وما عرض لى امران كلاهما طاعة لله الّا اخذت باشدّهما على بدنى فقال الشّابّ سوأة لكم عيّرتم نبىّ الله حتّى اظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها فقال ايّوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجّتى فبعث الله عزّ وجلّ اليه غمامة فقال يا ايّوب ادل بحجّتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب لم ازل فقال يا ربّ انّك لتعلم انّه لم يعرض لى امران قطّ كلاهما لك طاعة الّا اخذت باشدّهما على نفسى الم احمدك الم اشكرك الم اسبّحك قال فنودى من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايّوب من صيّرك تعبد الله والنّاس عنه غافلون وتحمده وتسبّحه وتكبّره والنّاس عنه غافلون اتمنّ على الله بما لله فيه المنّة عليك قال فاخذ التّراب فوضعه فى فيه ثمّ قال لك العتبى يا ربّ انت فعلت ذلك بى فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرء وانبت الله عليه روضة خضراء وردّ عليه اهله وماله وولده

الظّاهر انّ لفظ ان زائدة او مصدريّة فاعل لفظ صار ... مرفوع اى انّه يعطى من يشاء ما شاء

ذريعه وقعد معها الملك بجانبه ويؤنسه فاقبلت امرأته معها الكسر فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما دهى بك فناداها ايوب فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عزّ وجل شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة وذلك انها سألتهم ان يعطوها ما تحمله الى ايوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لايوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله عزّ وجل اليه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا مشتملا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه اهله الذين ماتوا بعد ما اصابهم البلاء كلهم احياهم الله له فعاشوا معه وسئل ايوب بعد ما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مر عليك فقال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه عزّ وجل وعنه عن ابيه قال ان ايوب ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدوّد شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزّ وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج وقد قال النبي (ص) اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عزّ وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا بالله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني انهم كانوا اصحاب النعم في الدنيا واصحاب البصيرة في امر الآخرة حتى لا تتوانوا ولا تمسكوا عن النعم امل الآخرة وجعلوا دنياكم مقدمة لآخرتكم كما فعل هؤلاء انا اخلصناهم بسبب النعم يعني الصبر بخالصة بخصلة خالصة لنا ذكرى الدار بدل من خالصة يعني خالصة هي تذكرهم دائما الدار الآخرة او مفعول لخالصة او متعلق بخالصة اي خلصناهم بخالصة لنا الذكرى الدار الآخرة واطلق الدار اشعارا بان الآخرة هي الدار وغيرها القرار ولا الدنيا فانها معبر للاشرار او للاخيار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل بن ابراهيم واليسع قد مضى في سورة الانعام وذا الكفل قد مضى في سورة الانبياء وكل من الاخيار هذا المذكور من الانبياء واحوالهم ذكر وعبرة لمن اراد الآخرة وان للمتقين لحسن مآب سواء كانوا انبياء او لم يكونوا جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها كناية عن الاستراحة فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يدعون لاحبائهم الى فاكهة كثيرة او يدعون غلمانهم وخدامهم بسبب الاتيان بفاكهة كثيرة او يدعون نفس الفاكهة والشراب فان امتعة الجنة كلها ذوات علم وشعور وتأتي بانفسها الى طالبيها وزيادة الباء للتأكيد لصدق الدعوة الى الفاكهة وعندهم قاصرات الطرف عن غير ازواجهن اتراب لدات لا عجوز فيهن ولا صبية لا يمكن الاستمتاع بها فتقول نحن لهما لا انكحا لهم هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فسر الطاغين بالاول والثاني وبني امية وقد تكرر ان الاصل في كل شر وذي شر هما الاول والثاني ولذلك صح تفسير كل شر وذي شر ذكر في القرآن بهما هذا فليذوقوه هذا مبتدأ وليذوقوه خبره والفاء زائدة او منصوب على شريطة التفسير والفاء زائدة او منصوب بمضمر مثل المذكور والفاء غير زائدة او مبتدأ بتوهم اما او بتقديره والفاء زائدة او مبتدأ خبره حميم وفليذوقوه معترضة او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي العذاب هذا او هذا هو العذاب والمعنى خذا المذكور من كون شر المآب للطاغين حميم وغساق قرئ غساق مخففا ومشددا من غسق الجرح غسقا سال منه ماء اصفر والمراد بما سال من ابدان اهل النار من الصديد وآخر من شكله عطف على حميم او مبتدأ خبره محذوف اي لهم عذاب آخر من مثل هذا العذاب او صفة لآخر من مثل هذا المذوق او مبتدأ خبره ازواج اي عذاب آخر لهم من مثله انواع او خبر مبتدأ ازواج والمعنى صنف آخر مثل هذا الصنف انواع لهذا الصنف او انواع مختلفة بحسب الباطن وقرئ اخر على الجمع هذا فوج جملة حالية او مستأنفة على تقدير القول مقتحم معكم الاقتحام الدخول في الشدة بنحو الشدة يقول مالك للرؤساء او يقال للاول والثاني وبني امية هذا السواد المتبوعون او بنو العباس فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم جملة حالية او صفة او مستأنفة جواب السؤال او للدعاء عليهم من كلام الله او من قول الرؤساء المتبوعين بتقدير القول انهم صالوا النار تعليل وقيل يقول بنو امية لا مرحبا بهم قالوا اي الاتباع المتبوعين او بنو العباس لبني امية بل انتم لا مرحبا بكم لاقدامكم او لاعلالنا واضلالنا في النار وكونكم في ذلك قدوة لنا انتم قدمتموه اي هذا العذاب او التحول في النار او هذا الدعاء لنا باقدامكم او بجعلنا اتباعكم فبئس القرار جهنم قالوا اي ثم تقول بنو امية ربنا من قدم لنا هذا يعنون الاول والثاني فزده عذابا ضعفا في النار لتأسيسهم ظلم الجملة واتباعنا اياهم في ذلك وقالوا اي الاتباع او بنو العباس او مجموع المتبوعين وبنو امية او المجموع ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل ثم يقول اعداء الجملة ذلك والمراد شيعة امير المؤمنين اتخذناهم سخريا قرئ بكسر الهمزة صفة اخرى لرجالا وقرئ بهمزة الاستفهام على الانكار والتوبيخ ام زاغت عنهم الابصار ام متصلة لقوله ما لنا لا نرى كانهم قالوا السواء ههنا فلا نراهم

ام كانوا اصنهنا ولكن ما اتخذناهم سخريا فلا نراهم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بدل من ذلك عن الصادق عليه السلام لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم
في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس وانتم والله في الجنة تحبرون وفي
النار تطلبون وعنه عليه السلام اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا الآية وفي رواية اذا استقر اهل النار في النار
يتفقدونكم فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى الآية وقوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا
قل للمشركين او المنافقين من امتك انما انا منذر لست اجبركم على التوحيد او على الولاية على عليه السلام وما من اله الا الله الواحد القهار فلا الحكم الا له فهو الله في العبادة
فلا معبود سواه فليس الحكم بالخلافة من قبل نفسي ولا الحكم لمن اشركتموه به رب السموات والارض وما بينهما فلا ربوبية لشركائكم في شيء منها ولا حكم لاحد
في خلقه بنصب الخليفة من قبل نفسه العزيز الغفار قل هو اي التوحيد او ما انبأتكم به من ولاية علي عليه السلام وامامته كما فسر في الخبر بامير المؤمنين عليه السلام وامامته نبأ عظيم
لان الولاية هي النبأ العظيم لا نبأ اعظم منها ولا امر كالولاية لا نبي ولا رسالة ولا نبوة ولا انذار ولا وعد ولا وعيد الا بها انتم عنه معرضون والاعراض
عنه اعراض عن اللطيفة الانسانية فهي اللطيفة الالهية وهي مع كل مربوب في مقامه النازل فهي ام الرب فهي العبودية التي كنهها الربوبية وهي حبل
من الله الذي ضرب عليهم الذلة الا بحبل من الله وحبل من الناس ما كان لي من علم بالملأ الاعلى معمول لقوله نبأ يعني قل لهم ما كان لي علم ان سألوني عن الملأ الاعلى او نبهتهم على ان
الملأ الاعلى الذين لا التفات لهم الى الارض واهلها يختصمون في هذا النبأ بسبب العلم باختصامهم من نفسي فما كان لي من علم بالملأ الاعلى
اذ يختصمون في هذا النبأ العظيم لعظم اختصامهم وعظم المختصم فيه كانه لا يمكن للبشر العلم باختصامهم مع اني قد اطلعت على مقامهم وكلامهم ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين قرئ بفتح همزة انما بتقدير اللام او بجعل الجملة في موضع مرفوع بيوحى وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم
الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة
بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وعلى هذا يكون هذا الكلام على الحكاية بتقدير محذوف
كانه قيل قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم الى آخره وذكر في خبر المعراج مضمون هذا الخبر ويجوز ان يكون المراد بالنبأ العظيم خلق آدم و
يكون قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون بمعنى اذ يختصمون في خلق آدم ويكون قوله اذ قال ربك متعلقا بيختصمون او بدلا من اذ يختصمون
واذ يختصمون ظرف لكان او بدل عن الملأ الاعلى يعني ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يوم قوله تعالى للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين قد مضى في اول البقرة بيان تام لهذه الآيات وقد اشير الى بيانها في سورة الاعراف ايضا قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قد مضى بيان هذه الآيات في سورة الحجر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول قرئ بنصب الحق في كليهما وعلى هذا يكون الحق الاول مفعول فعل محذوف اي فاحق الحق او فالحق
نقول او يكون مفعولا لاقول ويكون الحق الثاني معطوفا للتأكيد او يكون مفعولا لفعل محذوف بقرينة المقام او يكون منصوبا بحذف حرف القسم وقرئ برفع
الاول ونصب الثاني وعليه يكون الحق الاول مبتدأ محذوف الخبر اي الحق مقولي او مقول الله او يميني او مني او يكون خبرا وجملة القسم المحذوف فحواها
فان الحق في معنى الجملة او يكون الحق الاول خبرا لمحذوف المبتدأ اي انا الحق او قولي الحق او قول الله الحق وقرئ مرفوعين على ان يكون الحق الاول على الوجوه
السابقة ويكون الحق الثاني مبتدأ واقول خبره محذوف العائد او يكون تأكيدا للاول واقول مستأنفا او يكون الحق الاول مبتدأ واقول خبره والحق الثاني
تأكيدا له وقرئ مجرورين على اضمار حرف القسم وقرئ بجر الاول ونصب الثاني ووجهه ظاهر لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم
عليه من اجر استيناف خطاب لرفع وصمة الحرص عنه على الوعد والوعيد يعني قل لكفار مكة اني ادعي هذا ان كان كذبا فلا تعلمون اني اكون طالبا
للدنيا وان كنت طالبا للدنيا كان يظهر مني بالتلويح طلب مالكم او طلب اعتبار وما ظهر مني الى الآن شيء من ذلك او قل لهم لا اسألكم عليه اجرا
حتى تتهموني بالطمع في اموالكم وتعرضوا عني وما انا من المتكلفين ولو كنت كاذبا لكنت متكلفا الاطالة او الخبار بانه لا يتكلف في شيء من اموره
لا في لباسه ولا في طعامه ولا في ضيافته ولا لاضيافه واصحابه والمراد بالتكلف التجرد التبليغ او النصح والتذكير او القرآن ان هو الا ذكر تذكر او شرف
وصيت للعالمين او المراد انه ليس علي او تبليغ ولاية الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه اي نبأ تبليغي او نبأ القرآن او نبأ علي عليه السلام وولايته بعد حين
بعد الموت او يوم القيمة او يوم بدر او بعد تمام سلطنتي واستكمالها

سورة الزمر

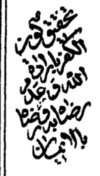
مكية كلها وقيل سوى ثلث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة وهي قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى آخرهن وهي خمس وسبعون آية

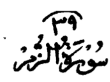
بسم الله الرحمن الرحيم

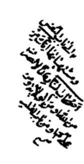
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله او خبر محذوف او خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزيل الكتاب ووصف الله بالعزيز
الحكيم تفخيما لشأن الكتاب وتخفيفا لبعض ما انفه في اتباعه المراد بالكتاب الكتاب التدويني او الرسالة والنبوة واحكامها او الولاية وآثارها او كتاب الولاية علي عليه السلام و

وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت صح

خلافه وقد سبق فى اول البقرة بيان للكتاب انّا انزلنا جواب سؤال مقدّر كأنّه قيل من انزل الكتاب وعلى من انزل فقال انّا انزلنا اليك الكتاب بالحقّ الّذى هو المشيّة فهو
ولاية علىّ وعلويّته اى بسبب الحقّ او متلبّسا بالحقّ او مع الحقّ فاعبد الله مخلصا له الدّين اى الطّريق او اعمال الملّة واخلاص الطّريق الى الله بان لا يكون منه
السّلوك عليه ولا غاية مشوبا بشيء من اغراض النّفس واشراك الشّيطان وهو امر صعب لا يتأتّى الّا من كامل حكيم مراقب لاحواله فى كلّ افعاله الا لله الدّين الخالص
تقديم لله لشرافته وقصد الحصر ويفيد نفى جواز غير الخالص اليه بمفهوم مخالفة القيد وذلك لانّه اغنى الشّركاء كلّما كان له فيه شراكة تركه للشّريك والّذين
اتّخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم حال او خبر او مستأنف معترض بين المبتدأ والخبر والكلّ بتقدير القول الّا ليقرّبونا الى الله زلفى انّ الله يحكم بينهم جملة مستأنفة
جواب لسؤال مقدّر عن حالهم او الجملة خبر عن الّذين اتّخذوا او خبر بعد خبر وجوابه فيما هم فيه يختلفون من امر الدّين او من امر الرّسالة او من ولاية علىّ وذكر عن النّبىّ انّه
اقبل على مشركى العرب فقال وانتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا نتقرّب بذلك الى الله تعالى فقال اوهى سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها
الى الله قالوا لا قال فانتم الّذين نحتّموها بايديكم قالوا نعم قال فلأن تعبدكم هى لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو
العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم انّ الله لا يهدى فى مقام التّعليل او خبر بعد خبر والرّابط تكرار المبتدأ بالمعنى من هو كاذب كفّار لعدم استعداده
وعدم استعداده لو اراد الله ان يتّخذ ولدا كما نسبوا اليه الملائكة والمسيح وعزيرا لاصطفى ممّا يخلق من اصناف الملائكة وانواع البشر والجنّ ما يشاء من البنين لا ما
نسبوا اليه من البنات سبحانه عن الشّريك والولد والصّاحبة هو الله الواحد الّذى لا مثل له حتّى يكون له ولد القهّار الّذى لا يجوز نحو قهّاريّته ان يكون له شريك
ومثل الولد يكون مثلا له والشّريك يكون مثلا له ومقابلا لا مفهوم خلق السّموات والارض بالحقّ يكوّر اللّيل على النّهار بمعنى يولج اللّيل فى النّهار وهو
من تكوير العمامة ولفّ طاقاتها كلّ على الاخرى او بمعنى يغشى اللّيل النّهار او بمعنى يكرّر تتابع اللّيل للنّهار والنّهار للّيل ويكوّر النّهار على اللّيل وسخّر الشّمس والقمر
وللاشارة الى تتابع اللّيل والنّهار وتكرار تكويرهما اتى بالمضارع فى جانبيهما وبالماضى ههنا كلّ يجرى على الاستمرار لاجل مسمّى الا هو العزيز الّذى لا يمنع من
مراده حيث لا يمنعه مانع من هذا التّكوير وذلك التّسخير الغفّار الّذى لا يؤاخذ عباده على ما هم فيه من الاشراك ونسبة الولد اليه وسائر المعاصى لعلّهم يتوبون
فيغفر لهم خلقكم من نفس واحدة قد سبق فى سورة النّساء بيان الآية ثمّ جعل منها زوجها اتى بثمّ للاشارة الى التّعقيب فى الاخبار فانّ خلق الجماعة الكثيرة من
نفس واحدة لا غرابة فيه وخلق الزّوج الّتى تكون شريكة لها فى خلق الجماعة الكثيرة منها امر غريب بالنّسبة اليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قد سبق بيان الثّمانية
الازواج فى سورة الانعام وانزل بمعنى خلق كما نسب الى امير المؤمنين واستعمال انزل للاشعار بانّ شيئيّة الشّيء بفعليّته الاخيرة والفعليّة الاخيرة لكلّ ذى نفس
هى نفسه والتّحقيق انّ النّفوس وان كانت جسمانيّة الحدوث لكنّها متنزّلة من سماء الارواح وارباب الانواع فاستعمال انزل فى معنى خلق لم يكن على سبيل المجاز يخلقكم الانواع
فى بطون امّهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويّا بعد خلق اللّحم والعظام بعد المضغة والعلقة والنّطفة فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرّحم والمشيمة كما فى الخبر
ذلكم الله الّذى هذه المذكورات وصفه وافعاله ربّكم فلا تطلبوا ربّا سواه له الملك جملة ما يملك ممّا سواه او له عالم الملك وله عالم الملكوت مقابل الملكوت
لا اله الّا هو فانّى تصرفون ان تكفروا فانّ الله غنىّ عنكم اتى بالغنى وغناه وصرفهم عن المعبودات الباطلة توهّم انّ الله تعالى للاحتياج اليهم يصرفهم عن
المعبودات فرفع ذلك التّوهّم بانّ اهتمامه لصرفكم اليه ليس الّا لمحض الرّحمة والتّفضّل عليكم لا لاحتياجه اليكم ولا يرضى لعباده الكفر قد سبق فى مطاوى ما سلف
انّ الرّحمة الرّحمانيّة الّتى بها وجود الاشياء وبقاؤها بمنزلة المادّة للرّحمة الرّحيميّة والرّضا والغضب والسّخط والهداية والاضلال وانّ المكوّنات كلّها كمالاتها
الاوليّة الذّاتيّة تحصل بالرّحمة الرّحمانيّة والكمالات الثّانية الّتى تصل اليها تكوينا ان لم تعقها عائق تحصل بالرّحمة الرّحيميّة ويقال لها الولاية التّكوينيّة والرّضا
التّكوينىّ وانّ حدّ العقول لحصولها الى كمالاتها الثّانية التّكليفيّة بالرّحمة الرّحيميّة ويقال لها الولاية التّكليفيّة والرّضا والهداية والتّوفيق وغيرها وانّ
انحراف المكوّنات تكوينا عن طرقها المستقيمة الّتى تكون بالفطرة سالكة عليها الى كمالاتها الثّانية وانحراف المكلّفين عن طرقهم المستقيمة التّكليفيّة لا يكون الّا بارادة
الله ومشيّته لكن ذلك الانحراف لا يكون الّا من نقص استعداده وعدم وجوده فيكون نسبته الى نفسه اولى من نسبته الى خالقه ويكون غير مرضىّ لله وان كان مرادا له
فانّ الارادة بحسب الرّحمة الرّحمانيّة والرّضا بحسب الرّحمة الرّحيميّة ويكون مبغوضا ومسخوطا ومسخوطا عنه ولا رضا وغير قابل للولاية التّكوينيّة او التّكليفيّة
وان تشكروا يرضه لكم لانّ الشّكر من الكمالات الثّانية التّكليفيّة وقد فسّر الكفر بالخلاف اى خلاف الولاية وخلاف الامام والشّكر بالولاية والمعرفة ولا تزر
وازرة وزر اخرى دفع لما قال الّذين امنوا المبتلى الضّالّ كالاحمق والله ثمّ اولياء الحالكة هو شأن المنافقين من الامّة وكما هو شأن المترأسين فى الدّين من غير اذن
والاجازة اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانّ النّظر فى الحقيقة فى امثال هذه الآيات الى الاوّل والثّانى وترأسهم فى الدّين ودعوتهم الى طريقتهم امّة سنّة المرسلين
ثمّ الى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون تعريض بمجازاتهم على اعمالهم فانّ الاخبار بالعمل فى الآخرة ليس الّا للمجازاة عليه انّه عليم بذات الصّدور قد تكرّر سابقا
انّ ما فى الصّدور امّا من قبيل الارادات والعزمات والنّيّات والخيالات والخطرات ويصدق عليها انّها ذات الصّدور وامّا من قبيل القوى والاستعدادات المكمونة
فى النّفوس الّتى لا شعور لصاحب الصّدور بها وهى اولى بكونها ذات الصّدور لزوال المذكورات السّابقة عنها بسرعة بخلاف هذه فهى اولى بصدق المصاحبة والجملة
تعليل لقوله فينبّئكم وتهديد بليغ لمخاطبيها واذا مسّ الانسان ضرّ عطف على قوله ان تكفروا يعنى كيف تكفرون واذا مسّكم ضرّ تلجؤن اليه لانّه خبر بمعنى
انّكم مضطرّون فى حال الاقرار به والالتجاء اليه فلم تكفرونه ولا تكفرانكم نعمه الّا استرارا انتم مضطرّون عليه دعا ربّه منيبا اليه ليس سوا ان الحال بعضهم







بتصديق الفضيلة بمنع الفاظهم عن التعبير والتصرف وتستر نفسه ووجه حين سنين الضر يشكو الحال عن التصرف فيظهر الفطرة بحكم العقل ثم اذا خوله نعمة
فضلا فانه لا يستعمل الا في هذا المعنى نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل يعني نسي الضر الذي يدعوا الله الى دفعه او نسي اللطيفة الغيبية التي كان يدعو
واهل مملكته حين الضر اليها فان اللطيفة الالهية دعوة لجميع اهل مملكته اليه وان كان نزولها في ابي الفضيل كما ورد التعريض بالاول والثاني بقرينة نزول قوله
امن هو قانت في حق علي فانه روى عن الصادق انها نزلت في ابي الفضيل اذ كان رسول الله عنده ساحرا فكان اذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا اليه
يعني تائبا اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثم اذا خوله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التوبة الى الله مما كان يقول في رسول
الله انه ساحر ولذلك قال الله عز وجل قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يعني امرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله ثم قال ثم عطف القول
عز وجل في علي يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال امن هو قانت الاية وجعل لله اندادا امثالا او شركاء مثل الاصنام والكواكب او مثل الخلفاء الذين هم
مظاهر لله في الارض انداد امثال الاول والثاني وجعل لله اندادا في وجوده من اهوية نفسه ومشتهياتها ليضل الناس او اهل مملكته عن سبيله وعن ليضل بفتح اليا
قل تمتع بكفرك قليلا يا ابا الفضيل اجمالا يا فلان او يا ايها الانسان من باب التقلب [illegible] للتبديل بدواعي النفس ودواعي النفس [illegible] الا للتسوط من النار امن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه كمن ليس كذلك حذف الخبر لدلالة الحال ودلالة قوله قل هل يستوي الذين يعلمون الاية عليه او المعنى
امن كفر خير ام من هو قانت فحذف المعادل الاول لدلالة [illegible] عليه او امن هو قانت [illegible] عليه فيكون الخبر محذوفا اي امن هو قانت كمن ليس كذلك
الخبر والمعادل جميعا والتقدير امن هو قانت خير ام من كفر وعلى قراءة الفاتح بعلي ومن ليس كذلك الثاني والاول والثاني والتخصيص في الذكر بعلي لكونه اصلا
في الخصال الحميدة والاعمال المرضية لا ينافي تعميمها كما تكرر سابقا قل هل يستوي الذين يعلمون الذين يقومون اناء الليل ساجدا وقائما فان العلم يلزمه ذلك لتلازم
العلم والعمل كما سبق في فصول اول الكتاب والذين لا يعلمون فيكفرون بالله او بنعمه او بالرسول او بعلي انما يتذكر عدم التسوية بينهما اولوا الالباب
لا غيرهم كانه قال لكن لا فائدة في تذكيرك ذلك لخلوهم من اللب ومن كان خاليا من اللب لا يتذكر ولو ذكرته كل اية واتى له بكل اية وقد ذكر ان الانسان يبدأ
بالبيعة الولوية وبعد الاتصال بولي الامر كالجوز الخالي من اللب للاذون للنار وبعد الاتصال والدخول في امر الائمة ودخول الايمان في القلب الذي
هو بمنزلة اللب للقلب يصير ذا لب لذلك فسر اولي الالباب في الايات بشيعتهم بطريق الحصر عن الباقر انما نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون
وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في اية من كتابه فقال قل هل يستوي الاية وبتلك المضامين اخبار كثيرة قل يا
عبادي الذين آمنوا امره ان يخاطب عباده بنفسه حيث نسبهم الى نفسه اشعارا بانه خليفة له في ارضه وسمائه ومظهر لجميع اوصافه ونسبه فكل من كان
عبدا له تعالى يكون عبد الخليفة حيث لا طاعة لاحد عبادة اتقوا ربكم اي سخطه للذين احسنوا في هذه الدنيا متعلق باحسنوا او حال عن قوله حسنة
فان المحسن كما يكون له الحسنى في الاخرة يكون له الحسنة التي هي سهولة الطريق والسلوك عليه والالتذاذ في الدنيا ونعم ما قال المولوي في نفس الحسنة في
الدنيا والاخرة بقوله آتنا في دار دنيانا حسن آتنا في دار عقبانا حسن راه را بر ما چه بستان کن لطیف مقصد ما باش هم تو ای شریف والجملة في موضع
تعليل بملفوظها او معناه وفيها المنطوق قوله اتقوا ربكم ومفهومها كانه قال اتقوا سخطه فان العاصي معذب والمطيع مثاب لانه للذين احسنوا حسنة والذين اساؤا
عقوبة وارض الله واسعة فان لم تتمكنوا من الاحسان في ارض فهاجروا الى ارض يمكنكم الاحسان فيها انما يوفى الصابرون جواب سؤال مقدر كانه قيل ان لم
يمكن الهجرة فما لمن صبر على مشاق الاحسان في محل يشق عليه الاحسان او كانه قيل فما لمن هاجر وصبر على مشاق الهجرة او كانه قيل لمن صبر على الاحسان فيها انما
يوفى الصابرون جواب سؤال مقدر كانه قيل ان لم يمكن الهجرة فما لمن صبر على مشاق الاحسان في الاوطان او على الهجرة فقال انما يوفى الصابرون على ذلك اجرهم
بغير حساب كناية عن عظمة الاجر وكثرته او الاخبار اشارة الى ان المراد لفظ الاجر بعد محاسبة الاعمال قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي طريق
السلوك او اعمال الملة عن اشراك الشيطان واشراك النفس ومداخلة الهوى فاعبدوا ما شئتم واشركوا في الدين والاعمال ما شئتم فهو تعريض بهم وبيان انه امر
غير مخصوص بي وهو مامور به منه تعالى وامرت مع ذلك لان اكون اول المسلمين فمن شانه ان يكون امام المسلمين فليعبد مخلصا له الدين او المعنى امرت بان
اكون اول المسلمين فيكون اللام زائدة للتقوية قل اني اخاف ان عصيت ربي في ترك ما امرني به من الاخلاص الدين عذاب يوم عظيم فاصلوا اما شئتم
من الاشراك والاخلاص قل الله اعبد تقديم الله للحصر يعني قل امتثل امره واعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه واشركوا في عبادته ما شئتم
قل انتم خاسرون لاضراركم بانفسكم وقواها وجنودها وهذا الخسران هو الخسران العظيم ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم الداخلة والخارجة
يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لا خسران المال الذي هو مغاير معكم ولا انتفعيه وبينكم الا بحصل لا احسباب الكد لصير الشرع او العرف لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استعمال الظلل التي هي ما تظلك فيما كان تحت الاقدام اما من باب المشاكلة او من جهة انها ظلل لمن تحتها ذلك
لما كون من الخسران او من التظليل بالظلل من النار يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون من قوله تعالى الا ذلك هو الخسران تمام الرسولة ان يقوله او ابتداء كلام
من الله وقوله [illegible] ابتداء كلام منه او قوله ذلك يخوف الله ابتداء كلام منه وقوله يا عباد فاتقون ابتداء كلام منه والذين اجتنبوا الطاغوت
مقابل قوله الذين خسروا في موضع الراجعين كذا الكتب [illegible] الى هذا البيان [illegible] ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر



بيان اتباع احسن القول التحقيقي

الطاغوت مفسّر بالثاني فليكن المراد بالانابة الى الله التوبة على يد علىّ (ع) والبيعة معه وهو كذلك لانّ الرجوع الى الله ليس الّا بالسير على طريق القلب ولا يعلم طريق القلب ولا ينفتح الّا بالولاية التي هي البيعة على يد علىّ الامر وانّ الاصل في ذلك هو علىّ (ع) فبشّر عباد الّذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم باضافتهم اليه وترغيبا وتوصيفا لهم بوصف مدح تشويقا لهم الى ذلك الوصف والاهتمام بالعبودية واعلم انّ القول يطلق على الاقوال اللفظية والاقوال النفسية والكلمات الوجودية التي هي بالنسبة الى الله نعم كالاقوال النفسية بالنسبة الينا واللام في القول امّا للجنس ولمّا لم يمكن استماع الكلّ في ضمن الافراد فالمراد به امّا استغراق الافراد بنحو العموم الجمعي او بنحو العموم البدلي لكن مع التقييد بما يخرجه عن المحال فيكون المعنى والتقدير الّذين يستمعون جميع الاقوال التي تتّفق بمسامعهم او الّذين يستمعون كلّ قول يتّفق بمسامعهم بقرينة الحال حتّى تقدم الاستماع او المراد به فرد منكر من القول فيكون المعنى والتقدير الّذين يستمعون قولا منكرا لا يمكن تعريفه وهو قول الولاية وهذا الوجه بحسب اللفظ بعيد او اللام فيه للعهد والمنظور من القول المعهود قول علىّ (ع) وولايته ولمّا كان الاقوال دوال المعاني لم يكن المنظور منها ومن حسنها الّا حسنها بحسب المدلول لانّ الدالّ على الشيء لا يحكم عليه ولا به من حيث انّه دالّ كالآلات الّا من حيث انّه اسم لا يحكم عليه ولا به فعلى هذا لم يكن المقصود من حسن الاقوال حسنها بحسب الفاظها بل حسنها بحسب مدلولاتها والمقصود من اتّباع الاحسن ان كان المراد من القول الاستغراق اتّباع اوامره ونواهيه بالامتثال والانتهاء والاتّعاظ بمواعظه ونصائحه والاعتبار بحكاياته وقصصه ولمّا لم يمكن لكلّ احد اتّباع الاحسن المطلق فالمراد بالاحسن الاحسن بالاضافة فانّه ورد في الكتاب والسنّة الامر بالاقتصاص من المسيء والامر بكظم الغيظ والصفح اي عدم الحقد على المسيء والاحسان اليه وهذه اوامر اربعة مترتّبة في الفضيلة ويأمر النفس بالاقتصاص والزيادة على اساءته ومن الناس من لا يمكنه كظم الغيظ فان امر بكظم الغيظ كان امرا بالمحال فالاحسن في حقّه الاقتصاص وعدم التجاوز منه الى الزيادة فلو استمع سامع تلك الاقوال الحسنة ومعبّر بين حسنها باطلها وحسنها واحسنها بالاضافة اليه واتّبع ما هو الاحسن بالنسبة اليه كان ممّن استمع القول واتّبع احسنها سواء كان ممّن كان الاحسن بالنسبة اليه الاقتصاص او كظم الغيظ او الصفح او الاحسان الى المسيء او المراد اتّباع احسنه بحسب حكايته فانّ الحكاية بلفظه احسن من الحكاية بمعناه والحكاية بالمعنى والاتيان بتمام المعنى احسن من الحكاية ببعض معانيه كما عن الصادق (ع) هو الّذي يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا الحديث يجوز في الآية ان المقصود من اتّباع احسن الاقوال اتّباع احسن جهاتها فانّ لكلّ قول يسمعه السامع جهة المقولية نفسه وجهة المقولية عقله ونعتا اخرى كلّ قول يسمعه السامع امّا يسمعه بسمع نفسه او بسمع عقله فان سمعه بسمع عقله واتّبع حكم العقل فيه كان ممّن اتّبع احسن جهاته وان كان المراد به الولاية وصاحبها فالمقصود من اتّباع احسنها احسن جهاتها فانّ للولاية جهة الى الكثرات والاحكام الرسالة وجهة الى الوحدة ولوازمها واذا دار الامر بين اتّباع جهة الوحدة وجهة الكثرة فليرجّح جهة الوحدة وهي احسن جهاتها وهكذا الامر اذا دار الامر بين اتّباع خليفة الرسالة وخليفة الولاية وهما الشيخان في الرواية والطريقة فليرجّح شيخ الطريق اذا كان الانسان فارغا من احكام قالبه واذا لم يمكن فالمسألة احكاما فليرجّح شيخ الرواية واذا كان محتاجا اليهما في احكامهما فليرجّح كلّ من كان حاجته اليه اشدّ فانّه احسن الاقوال بالنسبة اليه وهكذا في اتّباع جهتي الولاية والرسالة اولئك الّذين هديهم الله الى الولاية فتمسّكوا بها فانّ الهداية ليست الّا بالتوسّل بالولاية بالبيعة الخاصّة الولوية واولئك هم اولوا الالباب بلقاح الولاية كما مرّ مرارا افمن حقّ عليه كلمة العذاب كهؤلاء المبشّرين او التقدير خبرهم هؤلاء المبشّرون او التقدير يتخلّص منه او الخبر افانت تنقذ من في النار بتقدير القول افانت تنقذ من في النار يعني انّ من حقّ عليه كلمة العذاب فانّه في النار ليس لوقوعه في النار انتظار القيمة ولست بقادر ان تنقذه منها فهذه الجملة كناية عن وقوعهم في النار وعلى تلك التالي فخاطب مقابليهم باداة الاستفهام والسكات قال لكن من حقّ عليه كلمة العذاب حالهم مثل من كان معبّرا عن الله فانّهم واقعون في النار في هذه الحيوة الدانية فكيف بالحيوة الآخرة لكن المبشّرون الّذين اتّقوا ربّهم واتى بالاسم الظاهر للاشعار بوصف آخر لهم وبانّ التقوى مخصوص بهم وانّهم محشورون بذلك لهم غرف جمع الغرفة بمعنى القصر الرفيع من فوقها غرف مبنيّة في الجنّة بناها الله بايدي امّا لهم وهذا انسب لهم ببناء الفضل لهم تجري من تحتها الانهار وقد مضى في اوّل سورة النساء بيان جريان الانهار من تحت الجنّات وعد الله وعد الله وعدا لا يخلف الله الميعاد عن الباقر (ع) انّه قال سئل علىّ (ع) رسول الله (ص) عن تفسير هذه الآية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علىّ تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة لكلّ غرفة منها الف باب من ذهب على كلّ باب منها ملك موكّل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة الم تر الخطاب عامّ والاستفهام للتقريع او خاصّ بمحمّد (ص) والاستفهام للتقرير لانّه يرى ذلك وان كان غيره لا يراه انّ الله انزل من السّماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثمّ يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافا وانواعا والمقصود اختلاف الالوان حقيقة ثمّ يهيج يثور عن منبته بالجفاف فتريه مصفرّا ثمّ يجعله حطاما متفتّتا انّ في ذلك لذكرى تذكير انّما يذكر بكمال الحكمة وقدرته وعنايته بخلقه لا سيّما بني آدم لانتفاعهم بما سواهم وكون ما سواهم وتذكير بانّ الاحياء الحيوة الدنيا مثل انبات النبات واخضراره ونضارته ويبسه واصفراره وتفتّته فلا يغترّ بها ويعلم انّها ليست مقصودة بالذات بل هي كسائر الموجودات مقدّمة للعقبى والطلب للآخرة ولتحصل لاولي الالباب الّذين قبلوا الولاية بالبيعة الخاصّة الولوية كما تكرّر انّه لا يحصل اللبّ للانسان الّا بالولاية افمن شرح الله صدره للاسلام بيّن لاولى الالباب هم الّذين شرح الله صدورهم للاسلام او خبرهم من شرح الله صدره للاسلام افمن شرح الله صدره للكفر او مثل من جعل الله صدره ضيّقا

حرجاً وقد مضى بيان شرح الصدر فى سورة الانعام عند قوله تع يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه والنور هو الولاية التى هى الحافظة
له عن اتباع الشيطان والاصل فى ذلك النور علىّ ع وبعده شيعته الذين قبلوا الولاية بالبيعة الخاصة ثم شيعته الذين قد تنعقد فيهم الولاية التكوينية
وتنعقد تلك الولاية هو النور الذى ينعقد فى قلب العبد فيعبّر عنه بالعلم كما ورد ان العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فويل للقاسية قلوبهم
فى مقام كون قسوة قلبه لكنه ادّاه هكذا لافادة هذا المعنى مع شىء آخر من ذكر الله لاجل ذكر الله او معرضين عن ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزّل
احسن الحديث اى ولاية علىّ ع فانها النبأ العظيم واحسن من كل حديث والقرآن صورتها فان اصل الولاية هى المشية وقد نزّلها الله عن مقامها العالى
ومقام جمع الجمع على مراتب العقول والنفوس وعالم المثال وعالم الطبع وبعد نزولها على مراتب الانسان صارت حروفاً واصواتاً وكلمات وفوق الاصوات كتاباً فهى
واصل الكل هو القرآن وهو صورة الولاية فصح تفسيره بالقرآن كتاباً بدل من احسن الحديث او حال او تمييز متشابهاً فان مراتب العالم كل مرتبة منها تشابه عاليها
وسافلها فان السافلة صورة مفصلة نازلة من العالية والعالية صورة مجملة بسيطة من السافلة وصورة القرآن ايضاً متشابهة من حيث دلالة كل جزء منه على
مبدع قدير وصانع حكيم عليم وعناية بخلقه ومن حيث دلالته على صدق الآتى به ومن حيث ظهوره وتنزيله وبطونه وتأويله ومن حيث اشتماله على البطون ومن حيث
اشتماله على الوجوه العديدة التى هى بحسب مراتب الخلق ومن حيث فصاحته وبلاغته بحيث فاق كل خطاب وكلام او المراد المتشابه فى مقابل المحكم فان القرآن
ككتاب الولاية بعد نزوله الى عالم الطبع مختفى المقصود غير ظاهر المراد مثانى قد مضى بيان كون القرآن وكون فاتحة الكتاب مثانى فى اول الفاتحة وفى سورة الحجر
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وهم الذين قبلوا ولاية علىّ ع بالبيعة الخاصة او ظهر فيهم ولاية التكوينية التى هى ظهور العلم التكوينى فيهم فان العلم
التكليفى محصور فيمن قبل الولاية التكليفية والتكوينى محصور فيمن ظهر فيه الولاية التكوينية وخرج من حجب الاهوية واليهما اشار النبىّ ص حين سئل عنه ص
ما العلم فقال الانصات ثم سئل عنه فقال الاستماع فان الانصات اشارة الى ظهور العلم التكوينى المعبّر عنه بالولاية التكوينية والاستماع اشارة الى الولاية
التكليفية فان الاستماع ليس الا بعد الانقياد والانقياد لا يحصل الا بالبيعة الخاصة التى هى الولاية بوجه وهى سبب حصول الولاية بوجه والخشية لا
تكون الا بعد العلم والخشية مخصوصة بمن له العلم بنص الاية الشريفة فلا تكون الخشية الا لشيعة علىّ ع تكوينياً او تكليفياً او من قبل الولاية ودخل فى الكفر
بدل اشتمال او الجلد من تذكر الولاية ومشاهدة ولىّ امره وقراءة القرآن ثم تلين جلودهم وقلوبهم عطف على جلودهم الى ذكر الله متعلق بتلين بتضمين تسكن او
قلوبهم مبتدء وخبره الى ذكر الله والجملة حال يعنى تسكن جلودهم عن الاقشعرار والحال ان قلوبهم مائلة او ساكنة الى ذكر الله وذكر الله هو الولاية او ولىّ الامر
او الذكر المأخوذ من ولىّ الامر وملكوت ولىّ الامر او القرآن او المراد تذكرهم الله او ذكر الله لهم الجنة والنار والثواب والعقاب ذلك الكتاب المفسّر بالولاية
وولىّ الامر والقرآن او ذلك الاقشعرار ولين الجلود او ذلك التنزيل هدى الله حمل الهدى من قبيل حمل المصدر على الذات على بعض الوجوه يهدى به من يشاء
ومن يضلل الله اى من يخذله او من لم يهده الله من اضلّ الدابّة بمعنى لم يجدها كما قيل فما له من هاد افمن يتقى بوجهه الذى هو اشرف اعضائه ويجعله سائر اعضائه
جنة له فى كل حال سوء العذاب يوم القيمة لشدة العذاب بحيث لا يقدر على تحريك اعضائه او لكون اعضائه مغلولة او لدهشته وحيرته بحيث لا يميّز بين
الاشرف وغير الاشرف والخبر محذوف والخبر والمقال كلاهما محذوفان وقيل للظالمين وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى ظلمهم وذمّهم بذلك ولو وجاً الى علّة
الحكم وهو عطف على يتقى والاختلاف بالمعنى والمضافة للاشارة الى استمرار العذاب فى الانقضاء بخلاف هذا القول كانه قال افمن يتقى بوجهه سوء العذاب
ويتهكم به بهذا القول خير ام من هو آمن ذوقوا ما كنتم تكسبون اى نفس ما كنتم تعملون او جزاءه على ما مضى من تجسم الاعمال وجزائها باسم الجزاء المناسب لها
٢ الله كذّب الذين من قبلهم جواب لسؤال مقدّر كانه قيل هل لهم نظير فى تكذيبهم فقال نعم كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم
الخزى فى الحيوة الدنيا تفصيل لعذابهم الا انه يعنى اتيهم العذاب فاذاقهم الله ذلك العذاب بالمسخ والخسف او القتل او الاجلاء والسبى والنهب والبلايا
الواردة الا انها ان كانت نعمة بالنسبة الى المؤمنين كانت نقمة بالنسبة الى المنافقين والكافرين ولعذاب الآخرة اكبر فان عذاب الدنيا وان كان اشدّها
يكون جزءاً من سبعين جزءاً من عذاب الآخرة لو كانوا يعلمون انّ لا اجتنبوا او لقطعوا للمعنى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى بعضاً من كل
مثل يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم لعلهم يتذكرون احوالهم واحوال دنياهم وآخرتهم قرآناً عربياً حال موطئة غير ذى عوج غير ذى انحراف عن الطريق
المستقيم الانسانى لعلهم يتقون الانحراف عن طريق الانسان ضرب الله مثلاً للكافر والمؤمن والمنافق والموافق حتى يتذكر المؤمن الخالص حاله ويشكر ربه و
الكافر والمنافق فينزجرون عنها وينوبون رجلاً بدل من مثلاً ينعقد به مثل رجل فيه شركاء متشاكسون اى مختلفون متعاسرون ورجلاً سلماً لرجل فان المتبع
للاهواء والذى يتبع غير ولىّ الامر ينبغى ان يرى فى نفسه مجاذبات هوية له الى ارادات عديدة ومشتهيات كثيرة بحيث يتحير ويضعف عن الحمل ويبغض نفسه فى
ذلك وما لم يتبع هواه لم يتبع رئيساً باطلاً والمتبع لولىّ الامر الغير المتبع لهواه يرى فى نفسه انه مستريح الى ربه لا يجذبه ارادة وهوى الى غير ربه وهذا
الناظر اذا نظر الى حال المتبع للاهواء يشكر ربه لا محالة والمتبع للاهواء ان تنبه بحاله انزجر لا محالة وتاب منه لكن قلّ من يتنبه لانغمارهم فى اهويتهم وسكرهم
وغفلتهم وقد فسّر السلّم فى اخبار عديدة بعلىّ ع وشيعته والرجل الذى فيه شركاء بالاول واتباعه هل يستويان مثلاً حالاً او حكاية الحمد لله اظهاراً للشكر
على عدم الاستواء تعليماً للعباد بل اكثرهم لا يعلمون لنسيانهم مقام علمهم او لا يعلمون عدم الاستواء بل يظنون ان الاول افضل من الثانى لطموح نظرهم على

المتابع الغافل اولا يعلمون لحوالهم حتّى يتركوا هذا المثل على احوالهم فينتبهوا ويتزجروا اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ بشارة وتسلية تامّة لعلىّ (ع) وشيعته
له ولموافقيه وتهديد بليغ لمخالفيه ومنافقي امّته ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ تسلية تامّة لعلىّ (ع) وشيعته وتهديد تامّ لمخالفيه يعني فتختصم
انت يا محمّد ويختصمون بعلىّ (ع) واعداؤه الّذين غصبوا حقّه فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ يعني فلم يكن احد اظلم منهم وهذا تهديد لهم وتسلية اخرى لعلىّ (ع) وموافقيه ووضع
الظاهر موضع المضمر للاشعار بوصف ذمّهم والاشارة الى الحكم وعلّته فانّ كلّ من ترأّس في الدين بانحاء من الترأّس من القضاء والفتيا والامامة للجماعة والجمعة
والوعظ والتصرّف في الاوقاف واموال الايتام والغيّاب واخذ البيعة من العباد وتلقين الذكر وتعليم الاوراد من دون اذن واجازة من الله بتوسّط خلفائه
فهو ممّن كذب على الله وهكذا من اتّبع هذا المترأّس فانّه بحاله كذب على الله حيث اعتقد انّ هذا المترأّس من الله في الدين واتّبعه ولم يكن منصوباً من الله
وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ الّذي هو ولايته التكوينيّة حيث انّها تزجره عن هذا الترأّس وذلك الاتّباع وولايته التكليفيّة ان كان قد حصل الولاية التكليفيّة وعهد
امره فانّ هذا المتّبع مكذّب للكلّ والكلّ صدق وصادق اِذْ جٰاءَهُ تكوينيّاً او تكليفيّاً في الباطن او في الظاهر بنفسه او على لسان نبيّه او على لسان قرينه اَلَيْسَ
فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكٰافِرِينَ جواب سؤال مقدّر كأنّه قيل ما حالهم في الآخرة فقال انّهم في جهنّم وَالَّذِي جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ فهو كلّ من قبل الولايتين
فانّه جاء بالولاية التكوينيّة والولاية التكليفيّة وصدّق بها فانّه ان لم يتّبع هواه يصدّق الولايتين في احكامهما ويصدّق علىّ امره في كلّ امر ونهي وقوله وفعل
وخلق وصدّق منه اُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ يعني من الظلم وهو في مقابل من اظلم ممّن كذب كما انّ قوله والّذي جاء بالصدق في مقابل كذّب على الله لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ مقابل اليس في جهنّم مثوى للكافرين ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ بسط ذكر الجزاء بالنسبة الى المصدّقين دون المكذّبين تشريفاً لهم وتحقيراً لهم
لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ علّة لحصر التقوى فيهم وكون ما يشاؤن لهم عند ربّهم يعني لتكفير الله وجزيهم باحسن اعمالهم صار لهم ذلك وغاية لما ذكر يعني انّ التقوى اعطاء
ما شاؤا وصار سبباً للتكفير سيّئاتهم اَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا فكيف بغيره وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ قد سبق انّ المقصود انّه يجزي جميع اعمالهم على
احسن الاعمال وقد سبق وجهه وانّ كلّ عمل سيّئة كانت وحسنة يحصل منه فعليّة في النفس وان كانت لا من الحسنات يحصل منها فعليّة في جهتها العقلانيّة
وان كانت سيّئة يحصل منها فعليّة في جهتها الشيطانيّة وكلّ فعليّة تحصل في جهتها الشيطانيّة اذا تسلّط العقل واخذ الملك من الشيطان صارت من سنخ
الحسنات لصيرورة الفعليّات حينئذٍ كلّها سيّئاتها وحسناتها من جنود العقول فصارت السيّئات حسنات اذ لا معنى للحسنة الّا كون الفعليّة الحاصلة منها
من جنود العقل وهذا معنى تبديل السيّئات حسنات فبهذا الاعتبار يجزي تمام السيّئات جزاء احسن الاعمال فضلاً عن الحسنات اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكٰافٍ عَبْدَهُ تسلية
للرسول (ص) عن تخويف قومه اياه او تخويفهم عليّاً او عن تخويفهم اياه بان لا يتبعوا الامر في خلافة علىّ والمراد بالعبد محمّد او علىّ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ قيل انّ قريشاً قالت انّا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل يقولون انّك بامهالك اخفنا من علىّ ويخوفونك بانّهم يجتنبون بالكفّار وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ
جملة حاليّة فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ يعني انّهم اضلّهم الله فلست تستهديهم او لا يهتدون الى ما يحتالون من الحقّ بالكفّار او من منع علىّ من الخلافة وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ
فَمٰا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ فلا تخف من الهتهم ولا ممّا قالوا في علىّ فانّ الله هداك وعليّاً اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ غالب لا يغلب في مراده حتّى يخاف منهم وممّا قالوا في علىّ
ذِي انْتِقٰامٍ فلا تغترّ في تقلّبهم في البلاد وتمتّعهم في الايام فانّا ننتقم منهم بل تقلّبهم وتمتّعهم باسر النفس والخيال انتقاماً منهم وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ عطف على
يضلل الله وهو حال في مقام التعليل مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فكيف يخوفونك بالّذين من دونه قُلْ ردّاً عليهم في تخويفهم اَفَرَاَيْتُمْ مٰا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ اَرٰادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰاشِفٰاتُ ضُرِّهِ اَوْ اَرٰادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰاتُ رَحْمَتِهِ والحال انّ لا ضرّ الّا منه ولا رحمة الّا بارادته
فكيف تخوفونني بها والخوف لا يكون الّا بالاضرار او منع النفع وفي ايراد الضمائر مؤنثات توهين لالهتهم سواء اريد بها الاصنام والكواكب واشباهها
او المترأسين في الدين مقابل الرؤساء الحقّة قُلْ لهم بنحو التحدّي ولا تخف حَسْبِيَ اللّٰهُ ولا حاجة لي الى غيره فلا فضل المتكبّر بما قدروا عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
يعني ينبغي ان يتوكّل عليه المتوكّلون لانّه لا فاعل في الوجود بانفراده الكلّ الّا هو قُلْ لهم تهديداً لهم مقابل تهديدهم لك يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ اى على
منزلتكم او على مقدرتكم سواء جعل من كان او من مكن اِنِّي عٰامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذٰابٌ مُقِيمٌ قد مضى الآية بعينها في
سورة هود (ع) اِنّٰا اَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ جملة مستأنفة في مقام التعليل للامر بالقول يعني انّا انزلنا عليك الكتاب لِلنّٰاسِ بِالْحَقِّ لاجل هدايتهم وترغيبهم فما
لك لا تقول لهم فقل لهم ما انزلنا اليك ولا تبال بهم سمعوا او لم يسمعوا فَمَنِ اهْتَدىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا وَمٰا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ حتّى تراقب على
ضلالهم وتحزن لضلالهم اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ كلام منقطع عن سابقه وقد مضى في سورة النساء وجه الجمع بين توفّي الله وتوفّي ملائكته ورسله وتوفّي ملك
الْمَوْتِ حِينَ مَوْتِهٰا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ عطف على الانفس من قبيل عطف العامّ على الخاصّ وقوله فِي مَنٰامِهٰا متعلّق بلم تمت يعني انّ للانسان نفساً حيوانيّة ونفساً
عقلانيّة والله يتوفّى جميع الانفس حين الموت ويتوفّى بعضها حين الموت الانفس الحيوانيّة الّتي لم تكن تخرج من الابدان حين النوم فانّ الّتي تخرج حين النوم
هي الانفس العقلانيّة وتشبيهاً لا يكون الله يقبضها حين الموت لتستقلّها وقطع الاعضاء بها بل يكون بتوفّيه او تقبضها الملائكة او في منامها متعلّق
بيتوفّى الانفس والمعنى انّ الله يتوفّى الانفس حين موتها فيتوفّى الانفس الّتي لم تمت بان يقبضها حين نومها ومعنى قوله فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاُخْرىٰ على الوجه الاوّل انّه يمسك الانفس الّتي قضى عليها الموت من الانفس المتوفّاة ويرسل الاخرى الّتي لم يتوفّها بالموت يعني الّتي

فى ابدانها الى اجلها او يمسك الانفس العقلانية التى يتوفيها بالنوم و يرسل الانفس الحيوانية التى لم يتوفها يعنى يبقيها فى ابدانها او المعنى على الشق الثانى
يمسك الانفس التى يتوفيها بالموت و يرسل الاخرى التى توفيها بالنوم بان يرسلها بعد توفيها الى ابدانها الى اجل مسمى موقت معلوم ان فى ذلك التوفى
التوفى والارسال حين الموت والنوم لايات حدايد على تبيينه وعلمه وقدرته وكمال الحكمة وبقاء عالم اخر غير هذا العالم وحيوة الانفس الى
ذلك العالم وكون الانسان ذا مراتب وان بعض مراتبه حكمها حكم العقل المجرد وانه يمكن ان يشاهد ما فى العالم الباقى وغير ذلك لقوم يتفكرون
باستعمال المفكرة باستخدام العقل فى استنباط المعانى الدقيقة والنتائج الخفية من المقدمات الجلية وغيرهم وان كانوا ذوى شعور وعلم وذوى
عقول والباب ذوى تذكر وتنبه لا ينتقلون الى الانابة من شهواته ام اتخذوا ام منقطعة متضمنة للاستفهام او مجردة عنه او متصلة بحذف معادلها
والتقدير اتخذوا من دون الله الهة يعبدونها ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل لهم اتتخذونهم الهة شفعاء او لو كانوا لا يملكون شيئا مما يملك ولا يعقلون
بمنزلة لا يعقلون بل قل لله الشفاعة جميعا فما لكم تجعلون غيره شفيعا عنده او المعنى بل اتخذوا من دون على الذى هو مظهر تام لله وبهذه المظهرية يطلق اسم
الله عليه شفعاء من الاول والثانى فى زمانه ومن مظاهرهما فى زمان خلفائه الذين هم مظاهره قل لهم اتتخذونهم شفعاء اتتكم ولو كانوا لا يملكون شيئا مما
يملك حتى نفوسهم وقوى نفوسهم التى تكون مملوكة لكل ذى نفس ولا يعقلون خير انفسهم وشرها الا نادرين فكيف بغيرهم قل لهم ايها العصاة الذين
تطلبون شفعاء عند الله لعلى الشفاعة جميعا يعنى جميع مراتب الشفاعة وجزئياتها ليس لاحد شئ منها فما لكم تنصرفون عن على الى غيره له ملك السموات
والارض فى مقام التعليل ثم اليه ترجعون يعنى ان الشفاعة فى الدنيا مختصة به لان له ملك السموات والارض والشفاعة فى الاخرة مختصة به لان الكل يرجعون
اليه لا الى غيره واذا ذكر الله وحده بمنزلة الاستدراك لما توهم انه لا ينبغى ان يتوجه احد مع ذلك الى غير الله فقال ولكن اذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة لانهم ادبروا عن الله واقبلوا الى اهويتهم والمدبر عن الشئ يشمئز عنه وعن ذكره والمقبل على الشئ مستبشر بذكره
واذا ذكر الذين من دونه كالاصنام والطواغيت معاندى على قال القمى نزلت فى فلان وفلان وعن الصادق انه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده
بطاعة من امر الله بطاعته من ال محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون قل معرضا عنهم
قل ربك اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى توجه الى ربك واذكره فى الشدائد
من جلائل الجنانة وتوسل به من خلافهم من يكون مع الحق كل ما سواه وهو على الحق العلوى ومنها انحرافهم ومنها افعالهم اللتى وحضر الحكم بين العباد فيه ولو ان
ان للذين ظلموا اعطف على اللهم ومن جملة ما امر الله به ان يقول تسلية لنفسه او عطف على جملة اذا ذكر الله وحده او من احد اجزائها او حال من اجزائه قل اللهم
الى اخر الاية ولفظة لو للشرط فى الاستقبال لان الشرط فى الماضى لا ينفعه لثانى لا ينفعه الاول لانه ما مضى يوم القيمة بعد وقوعه والمراد بالظلم ظلم ال محمد
ارادة مطلق الظلم لان اكثر اصنافه مغفور فالمصنص بما انه المهوى من ظلم الجملة ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وهذا تهديد بليغ لهم وبدا لهم عطف على ما مر لو ان او حال من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
اى العمل الذى كانوا به يستهزؤن او العذاب الذى كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان هذا لازم فطرة الانسان او المراد
بالانسان الثانى فانه مشترك فى بعض الايات وهو من عادة الفاء السببية لما بعدها لما قبلها او عاطفة على جملة اذا ذكر الله الى اخرها او على جملة لو ان الذين
ظلموا الى اخرها واذا دل على الترتيب فى الاخبار فترتيبها الظهور فترتيبه حينئذ وعلى الحكاية انها يحجب الوهم والخيال وافتضائها التعلق بالله والتضرع اليه
اذا خولناه نعمة منا وظهر الخيال بانانيته ونسى حاله قال انما اوتيته على علم منى بطريق كسبه او على علم بانانيته لانى علمت ان الله يعطينى
لمكانتى عنده بل لبس انانيته بكسبه ولا يشعر منه بانانيته انما هى فتنة من الله وقعت له او امتحان له لئلا يبقى قلبه شوب من العلتين حتى ينظر للنار من
غير شوب من العلتين ولكن اكثرهم لا يعلمون ليس لهم مقام علم حتى يعلموا ان ذلك لبقاء فى مقام علمهم او لا يعلمون ان ذلك فتنة لهم واستدراج قد
قالها الذين من قبلهم كقارون حيث قال انما اوتيته على علم عندى فما اغنى عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الاموال والقوى والاولاد والحشم
فاصابهم عطف عطف التفصيل على الاجمال سيئات ما كسبوا بانفسها على تجسم الاعمال او جزاء تلك السيئات والذين ظلموا من هؤلاء اى ظلموا ال محمد
او ظلموا اولا بتلك التكوينية التى هى فى الاية الاخرى التكليفية فان الظلم ليس مطلقا فيكون المراد هو المعهود منه
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا استفهام توبيخى يعنى لو لا يعلمون ذلك مع وضوح بهذا وظهور اماراته ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان فى ذلك اى فى بسط الرزق لبعض من دون سعى وكد ودبير فى ذلك وقدره لبعض مع كمال سعيه وتدبيره لايات على بقية عليمه
علمه وقدرته وحكمته وعدم اوقعيته لغيره لقوم يؤمنون يذعنون بالله وصفاته او يسلمون بالبيعة العامة او يؤمنون بالبيعة الخاصة الولوية قل يا عبادى قد
معنى ان الخطاب للعباد من جهة بيان اضافتهم الى فى محله فانه يجعل الله كانهم عباد الله بحقيقة عبوديتهم المظاهر وحيث ان حكم الظاهر ينسب الى المظهر
اذا انسلخ المظهر من انانيته وظهر فيه انانية الظاهر كان حكم المظهر ينسب الى الظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فانه هو يسلم الله بايديكم وقوله ان الله اشترى من المؤمنين وقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول

ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فان الاشتراء والبيعة وقبول التوبة واخذ الصدقات ليست الا بتوسط المظاهر والخلفاء الذين اسرفوا على انفسهم بالافراط في حقوقها الدنيوية والتفريط في حقوقها الاخروية لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا لمن كان له سمة العبودية بالنسبة الى مظاهره وخلفائه ولا يكون سمة العبودية الا لمن بايع معهم البيعة العامة او البيعة الخاصة بل نقول لا يكون سمة العبودية الا لمن بايع البيعة الخاصة فان الايمان الذي هو سمة العبودية لا يدخل في القلب الا بالبيعة الخاصة واما المسلمون فدخولهم في الاسلام ليس الا كدخول من دخل تحت حكم السلاطين الصورية ولذلك لا يكون الاجر والثواب الا على الايمان دون الاسلام او نقول هو عام لكل من لم ينسلخ من عبودية الله تكوينا سواء صار عبدا له تكليفا او لم يصر وانسلاخه من عبوديته التكوينية لا يكون الا بالتمكن في اتباع الهوى والشيطان الذي يعبر عنه بالتمكن في اتباع الاول والثاني فان المتمكن في اتباع الثاني لا يغفر له لانه الشرك الذي قال الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فالمراد بالذنوب ههنا غير الشرك الذي لا يغفره الله وغير التمكن في اتباع الاول والثاني هو الباقي على ولاية الجملة تكوينا وان لم يبايع بالولاية معهم تكليفا فلا منافاة بين هذا التعميم وبما ورد في الاخبار من اختصاص الآية بشيعة علي فانه قال العفو نزلت في شيعة علي بن ابي طالب خاصة وعن الصادق لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الآية قال والله ما اراد بهذا غيركم وعن الباقر وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله عز وجل هذه الآية خاصة وعن الصادق ما على ملة ابرهيم غيركم وما يقبل الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم وعن امير المؤمنين ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وعن النبي ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية واذا جمع ما ورد في شيعة علي مع هذه الآية علم ان ليس المراد بعبادي الا شيعته مثل حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ومثل دينكم فان السيئة فيه مغفورة والحسنة في غيره غير مقبولة ومثل اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره ومثل محب علي لا ياكل الا الحلال ومثل ان الله عز وجل فرض على خلقه خمسا فرخص في اربع ولم يرخص في واحد وغير ذلك مما يدل على ان الرجل ان وصل الى الاحتظاء بالولاية غفر الله لجميع ذنوبه انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم المضاف الذي هو علي بن ابي طالب في عالم صغيركم والانابة اليه بعد البيعة ليست الا بالحضور لديه بمعرفته بالنورانية الذي هو علي بن ابي طالب في عالم صغيركم فالانابة اليه بعد البيعة الحضور عند الله والمعرفة بالله واسلموا له اي انقادوا له بالخروج من جميع انانيتكم وتصوركم وليس الا بالحضور عنده من قبل ان يأتيكم العذاب اي عذاب الاحتضار او عذاب القيمة ثم لا تنصرون اذا لم تكونوا مسلمين له واتبعوا احسن ما انزل اليكم قد سبق بيان اتباع احسن القول في اوائل هذه السورة وقد مضى ان احسن القول هو الولاية من ربكم ولا شك ان احسن ما انزل الى العباد من رب العباد من جملة اركان الاسلام واحكامه الولاية فانها اعظمها وازكاها وابهاها واشرفها والدليل عليها واحسن ما انزل اليهم من جملة قواهم وفعلياتهم هو الولاية التكوينية التي جعل الله والولاية التكليفية التي جعل الناس وهي الايمان الداخل في القلب وهي الفعلية الاخيرة التي بها شيئيته وهي ما صحح نسبة البنوة والابوة بينه وبين ولي امره ونسبة الاخوة بينه وبين سائر المؤمنين من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة حال الاحتضار او القيمة بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه تنبهوا للبغتة او لوروده لئلا تكونوا مبتلين الى ان تقول امرا او ظنا ذلك كراهة ان تقول او لئلا تقول وهو بدل من ان يأتيكم العذاب او بدل الاشتمال اتبعوا احسن ما انزل اليكم من قبل ان تقول نفس نكر لارادة العموم البدلي او الاجتماعي من النفس ههنا بعيدة لفظا ومعنى وارادة فرد من الاطلاق المتعين بعيد معنى قريب لفظا لكن ملاحظة التعبير من المتكلم وارادة الثاني منه هو المنظور منه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي في علي او في ولايته كما ورد اخبار كثيرة في ان المراد بجنب الله علي او هو والائمة من بعده او ولايته وعن الباقر اشد الناس حسرة يوم القيمة الذين وصفوا عدلا ثم خالفوه وهو قول الله عز وجل ان تقول نفس الآية وعن الكاظم جنب الله امير المؤمنين وعن الباقر نحن جنب الله وعنه وعن السجاد والصادق جنب الله علي وهو حجة الله على الخلق يوم القيمة وعن الرضا في هذه الآية قال في ولاية علي وعن علي انا جنب الله والاخبار في هذا المعنى كثيرة وان كنت لمن الساخرين بجنب الله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ولفظة او للدلالة على انها قد تقول هذا او قد تقول ذلك لغاية تحيرها ودهشتها بلى جواب للنفي المستفاد من قولها لو ان الله هداني واثبات لما نفت وتفصيلها كأنه قيل ما يقال لها حين تقول ذلك فقال تعالى يقول الله بلى قد جاءتك ما هداني الله قد جاءتك آياتي قرئ بتذكير ضمير الخطاب باعتبار اللفظ وقرئ بالتأنيث اما بالنقل ان المراد بالآيات الائمة وعلى ما ذكرنا من اشارات الاخبار ان المراد بالنفس هو الثاني كان تفسير الآيات بعلي والائمة من بعده فكذبت بها واستكبرت عن الانقياد لها وكنت من الكافرين بالله بكفرانك بالآيات من حيث انها آيات لانها مظاهر الله وبكفرانك بالولاية فان الايمان بالله لا يحصل الا بالايمان بالولاية وبكفرانك بنعم الله فان الولاية من اعظم نعم الله على خلقه والكافر بها كافر باعظم النعم بل بجميع النعم لان النعمة ليست نعمة الا بالولاية ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بادعاء منصب ليس باذن من الله وخلفائه كادعاء الامامة والخلافة من الرسالة وادعاء القضاء والفتيا وادعاء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وادعاء الوعظ والامامة للجمعة والجماعة والتصرف في الاوقاف واموال الايتام والغياب واجراء الحدود والتعزيرات واخذ الخمس والانفال والصدقات وغير ذلك من المناصب التي ينبغي الحاجة الى الاذن والاجازة من الله عموما او خصوصا ودعوى بطريق صدقه ان المراد من ادعى انه امام وليس بامام وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا والنظر الى قوله بالقلب الى الثاني دعاويا والعرض الخبرة وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما حالهم ومقامهم فقال

حالهم انهم في جهنم لكنه اداه بصورة الاستفهام تاكيداً لهذا المعنى وينجّي عطف على قوله ترى الذين ... في جهنم فانه في معنى يكونون في جهنم مثوى للكافرين
وينجّي الله الذين اتّقوا اي اوّل النعمة ببيان التقوى وتفاصيلها بمفازتهم بفاتهم بمعنى استعدادهم النجاة او في محلّ نجاتهم من المفازة النجاة والمهلكة مثل المفازة
الى لاماء بها لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كلّ شيء جواب سؤال مقدّر في مقام التعليل ومنقطع عن سابقه لفظاً ومعنى وهو على كلّ شيء وكيل
بالحفظ والابقاء بما هو خير له له مقاليد السموات والارض يعني مفاتيحها ومقاليدها اصل الوجود الذي به وجودها وبقاؤها واذا كان ذلك الوجود مملوكاً
فهو مالك لها بتمام اجزائها لا انانية لها في انفسها والجملة في مقام التعليل والذين كفروا بآيات الله كالثاني الذي كفر بعليّ وولايته اولئك هم
الخاسرون لا خسران سوى الكفر به لانّ من كفر بالله اذا لم يبطل استعداده الفطري يمكن له التوبة والرجوع وكذا الحال من كفر بالرسول وباليوم الآخر واما
من كفر بالولاية بان قطع الولاية التكليفية مانعاً الولاية التكوينية لا يبقى له استعداد التوبة وهو المرتد الفطري الذي لا توبة له ولبئس الفعل فعلاً وغيره
من الكفار ولذلك ادّعى حصر الخاسرين فيه قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيّها الجاهلون غير الله مفعول اعبد وتأمرونّي معترض بينهما ومفعوله محذوف اي
تامرونّي بعبادته او غير الله مفعول تامرونّي واعبد بدل منه بتقدير ان بدل الاشتمال وقرئ تامرونّي بالاوجه الثلاثة الجائزة في نون الوقاية مع نون الجمع
لقد اوحي اليك ابتداء كلام من الله وداخل في قول محمّد اسلم لبعض الهتنا نؤمن بالهك كما ان قوله قل افغير الله تامرونّي كان داخلاً في قولهم
والى الذين من قبلك بعنى هذا الوحي كان مستمراً من اول ... ولم يكن لك مختصّاً بنبيّ دون نبيّ ووقت دون وقت لان البعثة لم تكن الا لنفي الشرك
خصوصاً اذا كان المراد بالشرك الشرك في الولاية لانها كانت مبدأ للبعثة وغاية لها لئن أشركت بالله في العبادة او لئن اشركت بعليّ في الولاية ليحبطنّ
عملك ولتكوننّ من الخاسرين تعريض بالامّة وباشراكهم بالولاية لكنه خاطب النبيّ بهذا الخطاب مبالغة في تهديد الامّة ودلالة على انّه مع كمال
عظمته ومقام نبوّته لو اشرك لحبط عمله فكيف بغيره ممّن لا مقام له بل الله فاعبد تقديم الله للاشارة الى الحصر وكن من الشاكرين لنعمة العبادة وحصرها
عن القمّي في تفسير الآية هذه مخاطبة للنبيّ والمعنى لامّته وانّه ... قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم ان نبيّه يعبده ويشكره ولكن
استعبد نبيّه بالدعاء اليه تاديباً لامّته وسئل الباقر عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية عليّ من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكوننّ
من الخاسرين وعن الصادق انّ لئن اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك وابن عمّك والغرض من نقل امثال
هذه الاخبار ان تعلم انّه كلّما ذكر اشراك او توحيد كان المراد الاشراك بالولاية والتوحيد لها سواء اريد من ظاهره غيره او اريد بظاهره واشباه ذلك قوله تعالى
بل الله فاعبد كان معناه بل عليّاً فتولّ لانّه مظهر الله ولانّ عبادة الله لا تتيسّر الا بالولاية وكن من الشاكرين على نعمة الولاية وكان معنى قوله تعالى وما قدروا
الله حقّ قدره ما قدّروا عليّاً او ما قدّروا الولاية حقّ قدره وما كان القصد والتعريض بالامّة عطف بيان حالهم على اشراكهم كانّه قال لكن ما قدروا
الله حقّ قدره لانّه كما لا يمكن قدر الذات الاحديّة لاحد من مخلوقه لا يمكن قدر الولاية حقّ قدرها لاحد سوى صاحب الولاية المطلقة وقال القمّي نزلت
في الخوارج والشيعة انّهم لا يقدرون الله قدره وانّهم يعدّون محمّداً وعليّاً لا فرق في ذلك بين الانبياء والاوصياء الجزئيّين وبين سائر الخلق فانّه
الامر انّ الانبياء قد خرجوا من بعض الحدود البشريّة والانسانيّة وغيرهم ما خرجوا والذات الاحديّة وكذلك المشيّة التي يعبّر عنها بالولاية التي هي علويّة علي
مطلقة من الحدود والحدود لا يقدر على ادراك المطلق فلا يقدر قدره لانّ قدر القدر مسبوق بادراكه واما النبيّ الخاتم والوليّ الخاتم فيقدران قدر
الولاية ولا يقدران قدر الله والله تعالى شأنه هو الذي يقدر قدر الكلّ والارض جميعاً قبضته القبضة المرّة من القبض وفيه تفخيم لعظمته من حيث انّ الارض
بعظمتها كانت قبضة واحدة له والمراد بالارض كما مرّ مراراً اعمّ من عالم المثال السفلي وعالم المثال العلوي وعالم الطبع بجميع سمواته وارضيه يوم القيامة
والسموات مطويّات بيمينه اطلاق القبضة في الارض وذكر اليمين وذكر الطيّ واستعمال الطيّ في السموات وتقييده باليمين للاشارة الى حقارة الارض بالنسبة
الى السموات ورفعة السموات وعظمتها وشرافتها بالنسبة الى الارض يعني انّ له تمام العظمة ومع ذلك يشركون به جماداً سموّاً او مخلوقاً ضعيفاً
سبحانه وتعالى عمّا يشركون من الاصنام والكواكب وانواع المخلوقات من العناصر ومواليدها وعمّا يشركون به في العبادة من الاهواء والاهوية ونفخ في
الصور الاتيان بالماضي للاشارة الى تحقّقه او لانّ القضيّة قد مضت بالنسبة الى النبيّ المخاطب او صارت القضيّة واضحة حين الخطاب بالنسبة اليه
فصعق من في السموات ومن في الارض بعد بهم من في السموات لشرافتهم والا فمن في الارض يصعقون والا فانّ المراد النفخة الاولى وبها يصعق من في
الارض اولاً ثمّ من في السماء الا من شاء الله في خبر من شاء الله الا يصعق جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش والشهداء المتقلّدون
اسيافهم حول العرش ثمّ نفخ فيه نفخة اخرى وهي نفخة الاحياء فاذا هم قيام ينظرون قد مضى في سورة النمل بيان الامنين يوم القيمة وحين النفخة
الاولى والثانية وبيان في سورة النور معنى الصور ووجوه قرائتها وكيفيّة النفخ فيها وكيفيّة الاماتة والاحياء بها واشرقت الارض بنور ربّها
انّ نسبة الامام الى الارض والارضيّين مثل نسبة الروح الى البدن وقواه وكما انّ الروح لا يظهر الا في القوى المدركة دون سائر البدن لكونها مغمورة
في ظلمة المادّة كذلك نور الامام في الدنيا لا يظهر الا في الكمّل من شيعته واما غيرهم من العناصر ومواليدها انسانا كانت او حيوانا او نباتا او جمادا فلا
يظهر نور الامام فيها لانغمارها في ظلمات المادّة وصفوا بعضها فاذا انفصل الدنيا وانفصل البرازخ التي هي معاندة من الدنيا وصفت وانتهى الانسان الى

الأخروية والى عالم المثال النورى العلوى صارت الارض سيّما الأرض المادّية ولوازمها مطروحة وصارت تلك الأرض مستشرقة بنور الامام كما انّ تلك
الارض مستشرقة بنور الشمس واذا تبدّل الارض العالم الصغير وصارت ارض الملكوت خالية عن ارض الملك استشرقت ارض البدن بنور ملكوت الامام
بل ارض العالم الكبير تصير مشرقة بنور ملكوته وتصير الانسان مستغنيا بنور الامام عن نور الشمس كما قال المولوى عن الشيخ المغربي كفت عبد الله شيخ مغربي
شصت سال ما شب نديديم من شبى من نديدم ظلمتى در شصت سال نى بروز و نى بشب از اعتدال وعلى ما كان الانسان انموذجا من العالم الكبير اذا تولّد بالولادة
الثانية وظهر عليه ملكوت امامه ظهر عليه كيفية اشراق الأرض بنور ربّها قال الصادق (ع) ربّ الارض امام الأرض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذاً يستغنى
النّاس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤن بنور الامام وعنهم (ع) اذا قام قائمنا اشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة
وكلّ ذلك في العالم الصغير اشارة الى التولّد الثاني وظهور ملكوت الامام ووضع الكتاب قد مضى في سورة الكهف بيان وضع الكتاب وجيء بالنّبيّين
الّذين هم رسل الله الى الخلق ليسئلوا عن اجابة الخلق لهم وظلمهم وانقيادهم لله والشّهداء اى خلفاء الرّسل في دعوة الخلق الّذين يشهدون
بافعالهم واحوالهم واخلاقهم واقوالهم على النّاس بعد الانبياء وقضي بينهم بين العباد وبين النّبيّين والشّهداء وبين الخلق بالحقّ بحيث لا يشوب القضاء
باطل الخطاء وهم لا يظلمون ووفّيت كلّ نفس ما عملت قد سبق معنى توفية كلّ نفس ما عملت في سورة آل عمران وهو اعلم بما كانوا يفعلون لا حاجة الى الاتيان
بالنّبيّين والشّهداء ليس ليجهل الله بهم وبافعالهم وسيق الّذين كفروا بالولاية بقطعها تكليفا وتكوينا حتّى يموتوا وهم كافرون الى جهنّم زمرا جمع الزّمرة
الفوج والجماعة في تفرقة ولمّا كان اهل الجحيم بحسب اختلاف احوالهم متفرّقين بالسّبق وبعدمه وشدّة العذاب وخفّته استعمل الزّمر فيهم حتّى اذا جاؤها
فتحت ابوابها جعل فتحت جوابا لاذا اشارة الى انّ ابواب الجحيم مغلقة قبل الوصول اليها فاذا وصلوا اليها تفتح لهم بخلاف ابواب الجنان فانّها مفتوحة
على الخلق قبل اتيانهم اليها ووجه ذلك انّ الانسان بعد خلق آدم من التراب المجموع من السّموات والأرضين والسّجّين والعلّيّين في ارض بابل نودي آدم في
الجنّة الدّنيا فيكون آدم في الجنّة من اوّل خلقته فابواب الجنّة من اوّل خلقته مفتوحة عليه وهو داخل فيها وليس يخرج منها الّا بعصيانه وامّا ابواب
الجحيم فهي مغلقة لانّ الجحيم وابوابها ضدّ لفطرة آدم فهي مغلقة عليه الّا اذا خرج من الجنان وسيق الى النّيران فاذا سيق الى النّيران تفتح ابوابها عليه
لذلك لم ينسب الله تعالى في شيء من الآيات الدّخول الى ابواب الجنان ونسب الدّخول في كثير من الآيات الى ابواب الجحيم وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم
يتلون عليكم آيات ربّكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين كأنّهم قالوا لكنّا كافرين وحقّت
كلمة العذاب علينا لكفرنا فلم ننتبه بتنبيههم قيل ادخلوا ابواب جهنّم خالدين فيها اى جهنّم فبئس مثوى المتكبّرين وسيق الّذين اتّقوا ربّهم قد
مضى بيان التّقوى ومعانيها ومراتبها في اوّل البقرة وفي اواسطها وفي غيرها الى الجنّة زمرا جماعات مختلفين بحسب الحال والمراكب والمراتب والمنازل حتّى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها جواب اذا محذوف تقديره دخلوها او كان لهم من الكرامة ما لا يمكن وصفها وقد ذكرنا في قريب من هذا اسقاط الواو ههنا
والاتيان بها ههنا وقيل الاتيان بالواو ههنا لكون ابواب الجنان ثمانية وابواب الجحيم سبعة والعرب يأتي بالواو في الثّمانية ويسمّونها واو الثّمانية و
قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم هنيئا لهم مقابل التّهكّم بالكفّار فادخلوها خالدين عن الصّادق (ع) عن ابيه عن جدّه عن علىّ (ع) قال انّ للجنّة ثمانية ابواب باب يدخل
منه النّبيّون والصّدّيقون وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا فلا ازال واقفا على الصّراط ادعو واقول ربّ سلّم
شيعتي ومحبّي وانصاري واوليائي ومن تولّاني في دار الدّنيا فاذا النّداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفّعت في شيعتك ويشفع كلّ رجل من شيعتي
ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد ان لا اله الّا الله ولم يكن في قلبه
مثقال ذرّة من بغضنا اهل البيت وقالوا الحمد لله بعد مشاهدة الجنّة ونعيمها وسعتها ومنازلهم فيها وانعام الله عليهم بانواع نعمه الحمد لله الّذي صدقنا
وعده واورثنا الأرض ارض الجنّة او ارض الدّنيا او ارض الآخرة لانّ الكامل في الجنّة يكون له التّصرّف في جميع اجزاء الدّنيا نتبوّء من الجنّة حيث نشاء
فنعم اجر العاملين وترى الملائكة الخطاب لمحمّد (ص) او عامّ والمعنى يقال حينئذ لكلّ راء ترى الملائكة وان كان الخطاب لمحمّد (ص) فالمعنى الى الماضي للاشعار بانّ
ذلك في الحال انت ترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم قد مضى في اوّل سورة الفاتحة وجه تقييد التّسبيح بالحمد وانّ تسبيحه ليس الّا
بحمده كما انّ حمده ليس الّا بتسبيحه وقد مضى في سورة البقرة في اوائلها وجه الفرق بين التّسبيح والتّقديس وبيان معنى التّسبيح والتّقديس عند قوله ونحن
نسبّح بحمدك ونقدّس لك وقضي بينهم بين الملائكة بان جعل كلّ في مقامه اللّائق به وحكم على كلّ من العباد اللّائق به او بين الخلائق ويكون تأكيدا لما
سبق وقيل الحمد لله ربّ العالمين واشعارا بفضيحتهم ذلك بالحقّ وقيل الحمد لله ثانيا بالفعل مبنيّا للمفعول لموجّها الى انّ هذا القول يجري على كلّ لسان من غير اختصاص بها لو حاضر ربّ العالمين
فانّه يظهر حينئذ لكلّ احد انّه تعالى مربّ جميع كلّ اجزاء كلّ العوالم عن الصّادق (ع) من قرأ سورة الزّمر استخفافا من لسانه اعطاه الله من شرف الدّنيا والآخرة واعزّه
بلا مال ولا عشيرة حتّى يهابه من يراه وحرم جسده على النّار وبني له في الجنّة الف مدينة في كلّ مدينة الف قصر في كلّ قصر مائة حوراء وله مع هذا عينان تجريان
وعينان نضّاختان وجنّتان مدهامّتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كلّ فاكهة زوجان **سورة المؤمن** مكّيّة كلّها وقيل سوى
آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما انّ الّذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقيل سوى قوله وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار يعني به الصّلوة الفجر

وصلوة المغرب وقد ثبت ان فرض الصلوة نزل بالمدينة خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد مضى في اول البقرة وفي غيرها بيان واف للفواتح تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لجمع تعالى فيها اوصافا بين الجلال والجمال والقهر واللطف لا اله الا هو لما كان الجمع بين الاوصاف الجلالية والجمالية والقهرية واللطفية الحقيقية والاضافية يوهم تعددا وكثرة في الموجودات نفى الكثرة واثبت التوحيد بعدها اليه المصير اشارة الى توحيد المبدء والمنتهى ما يجادل في آيات الله في اخفائها وابطالها والاستهزاء بها الا الذين كفروا بالولاية التكوينية والولاية التكليفية فان الكفر بالله وبملائكته وكتبه ورسله وبعض اليوم الآخر لا يكون الا بعد الكفر بالولايتين فان الانسان ما لم يسد جهة القلب التي هي الولاية التكوينية ولم يتبع الولاية التكليفية لا يعبأ بكشف الحجاب عن تلك الوجهة لا يكفر بالله ولا بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبعضها فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات والجهود والاعتبارات التي هي راجعة الى الدنيا الا فانهم مأخوذون عن قريب كما اخذ الذين من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب اي الفرق المختلفة والامم المتفرقة كذبوا كلهم رسلهم من بعدهم من بعد قوم نوح وهمت كل امة من تلك الامم المذكورة او كل امة من الامم الماضية الذين ارسل اليهم رسول برسولهم ليأخذوه فيمنعوه من رسالته او يعذبوه او يقتلوه كما هم قومك بك ليأخذوك فيحبسوك او يقتلوك وجادلوا اي رسولهم بالباطل ليدحضوا اي ليزلوا به الحق كما يجادل قومك لان يزلوك ويزيلوا الحق فأخذتهم بسبب الهم والجدال لا الآخرين فانا نأخذ قومك بعقابهم فكيف كان عقاب يعني ان لم تشاهدوا وما اخوتهم فقد سمعتم اخبارها وشاهدتم في مروركم بديارهم آثارها فلم لا تعتبرون بهم وتم تغتنم بالحاجة بهم قومك وجدالهم وكذلك اي مثل ذلك العقاب المسموع للكل حقت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا سيما الكافرين الذين كفروا برسالتك التي الكافرين بولاية علي عليه السلام انهم اصحاب النار عن الباقر عليه السلام يعني بني امية الذين يحملون العرش جواب لسؤال مقدر ومقابل لقوله ما يجادل في آيات الله كأنه قيل هذا حال الكافرين والمجادلين في آيات الله فما حال المؤمنين فقال حالهم ان الذين يحملون العرش ومن حوله عطف على الذين يحملون العرش او عطف على العرش يسبحون بحمد ربهم قد مضى في اول الفاتحة وفي غيرها وجه تقييد التسبيح بالحمد ويؤمنون به ذكرهم بوصف الايمان تفخيما لشأن الايمان وتعظيما لاهله وبشارة لهم ويستغفرون للذين آمنوا واستغفارهم مسبحا لحالهم عن الهوى واغراض النفس والمراد بالذين آمنوا الذين يستغفر لهم الملائكة من آمن بالايمان الخاص والبيعة الخاصة الولوية دون من اسلم بالبيعة العامة النبوية فقط فانهم وان كانوا معتقدين اذا لم يتبهم بالبيعة الاخرى ولم يتذكروا بالولاية وان الايمان ليس الا بالبيعة الخاصة الولوية وكانوا في متابعتهم للرسول ثابتين غير منافقين لكن ما بهم استغفار الملائكة ليس الا لتحقق الولاية كما ورد في اخبارنا تفسيرهم بشيعتهم فعن الرضا عليه السلام للذين آمنوا بولايتنا وعن الصادق عليه السلام ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ربنا استيناف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول او حال بتقدير القول وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا يعني بالتوبة الخاصة الولوية الجارية على يد ولي الامر في ضمن البيعة الخاصة واتبعوا سبيلك في مقام عملوا الصالحات المذكور في ساير الآيات مع الايمان وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن هي جنات الاقامة التي لا يخرج منها الى غيرها لكونها آخر الجنات التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم عطف على مفعول وعدتهم او على مفعول ادخلهم والمراد بالصلاح استعداد الصلاح فانه نحو صلاح لا الصلاح بالفعل الحاصل بالولاية والبيعة الخاصة فانه لو اريد ذلك الصلاح لم يكن دخولهم بتبعية الغير ولم يثبت بذلك المتبوع شرافة فان شرافة المؤمن بان يكون يدخل الجنة بواسطته اتباعه والذين لم يستحقوا دخولها بانفسهم فان من لم يبطل استعداده من آباء المؤمنين واولادهم وازواجهم يدخل الجنة بواسطتهم ويجوز ان يراد الصلاح الصلاح فانهم ينتفعون بتلك النسبة ايضا بالفعل فيكون للآباء والاتباع استحقاق الدخول بسبب الايمان وبسبب نسبتهم الى المؤمن فانهم ينتفعون بتلك النسبة ايضا وازواجهم وذرياتهم تقديم الازواج لمراعاة الترتيب في الوجود لا في الشرف ولا في النسبة انك انت العزيز اي الغالب الذي لا يمنع من مراده الحكيم الذي يعلم دقايق الاستعداد والاستحقاق ويفعل على حسبها بحيث لا يمكن ابطال الفعل والسؤال عنه وقهم السيئات اي الشرور التي تصيب الناس يوم القيمة ويوم دخول اهل الجنان في الجنان واهل النيران في النيران لان سيئات الدنيا ان كانت شرورا بالنسبة الى المراتب الحيوانية ومداركها تكون رحمات من الله بالنسبة الى المراتب الانسانية ومداركها بخلاف سيئات الآخرة فانها شرور بالنسبة الى المقامات الاخروية وليس للانسان مرتبة حينئذ سوى المراتب الاخروية حتى تكون هي خيرات بالنسبة اليها ومن تق السيئات يومئذ يوم دخول اهل الجنان في الجنان او من فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم لان الرحم الدنيوي فوز مشوب بالآلام بخلاف الرحم الاخروي فانه فوز غير مشوب فكان الرحم الدنيوي غير برحم ولكون المراد الرحم الاخروي حصر الفوز العظيم فيه وفسر القمي الآية هكذا الذين يحملون العرش يعني رسول الله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الذين آمنوا يعني شيعة آل محمد الذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية ولي الله

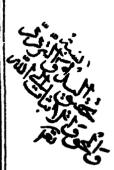
ومن صلح يعني من تولّى عليّاً وذلك صلاحهم فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هول يعني ولاية فلان بعظلا انّ الذين
كفروا جواب سؤال مقدّر كأنّه سئل هذا حال المؤمنين فما حال هؤلاء الكافرين الذين يجادلون بالباطل ويهمّون برسولهم او ما حال هؤلاء الذين
كفروا بولاية علىّ (ع) وهذا هو المراد ولذا اكّد عقوبتهم والتغليظ عليهم اي بانّه ههنا ينادون يعني ينادهم الملئكة حكاية لهم لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم الامّارة او ذواتكم او المراد بانفسهم ائمّتهم الحقّة فانّهم انفسهم حقيقة لا انفسهم الامّارة ائمّتهم (ع) ويؤيّده قولهم اذ تدعون الى الايمان
بالله او بالرسول (ص) او بولاية علىّ (ع) وهو المراد فتكفرون فانّه بظاهره متعلّق بالمقت الثاني ومعناه في الدنيا ليس الّا مقت من كانوا يدعون اليه
مقت الله في الدنيا لكم اكبر من مقتكم في الدنيا ائمّتكم او مقت الله في القيمة لكم اكبر من مقتكم في الدنيا ائمّتكم ويجوز ان يكون المراد انّ مقت الله في
القيمة اكبر من مقتكم انفسكم الامّارة او ذواتكم في القيمة فيكون اذ تدعون متعلّقاً بمحذوف او تعليلاً للمقت فقد حذّر البعث الذين كفروا بنبوّته والى
الايمان يعني الى ولاية علىّ (ع) قالوا ربّنا امتّنا اثنتين واحييتنا اثنتين قد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً
فاحياكم ثمّ يميتكم بيان الاماتتين والاحياءين والغرض من مثل هذا التذلّل والتضرّع والمناجاة استرحامهم ولذلك قالوا بعد فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل سؤال الخروج بصورة الاستفهام ويأتون بالخروج منكراً اشعاراً بافراط قنوطهم كانّهم يئسوا الوصول يأساً من الخروج ذلكم
العذاب بعدم الاجابة الى الخروج بانّه اذا دعى الله وحده كفرتم ضمير بانّه للشأن وكان مع اسمه مقدّر بعد متى يصحّ الاتيان بالمضارع باذا يعني ذلكم
بانّه كنتم اذا دعى الله وحده والمقصود من دعوة الله وحده دعوة ولىّ الامر لانّه مدعوّه يدعى الله وحده يعني يحصل التوحيد للسالك الى الله
بسبب الولاية والسلوك على طريقها وبالاقبال على ولىّ الامر يقبل على الله بمعرفته يعرف الله بل معرفته بالنورانيّة هي معرفة الله فانّه المعنى اذ هو
مظهر الله الّذي هو خليفته كفرتم به وان يشرك به تؤمنوا انّه حنوا عن الصادق (ع) انّه قال اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته
كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بانّ له ولاية وفي خبر عنه (ع) انّهم اذا دعى الله وحده واهل الولاية كفرتم فالحكم لله تعليل المعنى المستفاد من المقام
كانّه قال فذوقوا فانّ الحكم لله العلىّ الكبير لا حكم لغيره هو الّذي يريكم آياته ابتداء كلام منقطع عن سابقه او جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل
ان كان الحكم له فما له لا يحكم على العباد بالايمان وارائة الايات امّا بارائة معجزات الانبياء (ع) او بارائة آيات صدقهم او بارائة آيات قدرته وحكمته
وعلمه او بارائة آيات تدبيره وعلمه وحكمته او بارائة الايات الانفسيّة التي لا يخلو احد منها وينزّل لكم من السّماء رزقاً اي رزقاً عظيماً هو الرزق
الانسانىّ من العلم والحكمة ولكن ما يتذكّر بالايات ولا بنزول رزق الانسان من السّماء الّا من ينيب الى الله بالتوبة على يد ولىّ امره فادعوا الله
يعني اذا كان الامر كذلك فادعوا الله مخلصين له الدّين ولو كره الكافرون دعائكم لله او اخلاصكم له الدّين رفيع الدّرجات خبر بعد خبر لقوله
هو في هو الّذي يريكم او صفة لله مقطوعة عن الوصفيّة بناءً على اكتساب التعريف من المضاف اليه على قراءة الرّفع او باقية على الوصفيّة على قراءة النصب
او الحال منه بناءً على عدم اكتساب التعريف عن المضاف اليه والرّفيع بمعنى المرفوع بمعنى انّ درجات وجوده مرفوعة بحيث لا ينالها ادراك العقول سواء او
بمعنى الرّافع بمعنى انّه رافع درجات عباده او درجات خلقه او درجات فضله وصفاته ذو العرش يلقي الرّوح قد فسّر الرّوح ههنا بالقرآن وبالوحي وبالنبوّة
وبجبرئيل (ع) وورد في اخبار عديدة انّ الرّوح ملك اعظم من جبرئيل (ع) ولم يكن مع احد من الانبياء (ع) وكان مع محمّد (ص) وهو كان مع الائمّة (ع) وفسّر
الرّوح في الاخبار بمعان اخر مثل روح الايمان وروح القوّة وروح الشهوة وغير ذلك ويجوز ان يفسّر بالولاية التي هي اصل النبوّة والرسالة وروحهما
فانّ حقيقة المشيّة التي هي متّحدة مع ربّ النوع الانساني الّذي هو ربّ جميع الارباب وهو المعبّر عنه بروح القدس الّذي لم يكن مع احد من امره اي من عالم
امره او من امره الّذي هو كلمة كن الوجوديّة وهي المشيّة التي هي فعله وكلمته وامره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق اي يوم تلاقي اهل الارض
واهل السّماء او تلاقي المحسن والمسيء او تلاقي الاحباب او تلاقي المظلوم والظالم او تلاقي المسرع والبطيء في تلاحق الكلّ او تلاقي الاتباع والمتبوعين
وهو يوم القيمة يوم هم بارزون عند الله من قبورهم او من استارهم التي هي عبارة عن جلابيبهم وتعيّناتهم لانّهم يخرجون يومئذ من جميع التعيّنات والحدود
ولذلك قال لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واقوالهم واحوالهم ومراتب وجودهم ودقائقها يعني يظهر على الخلق انّهم كانوا على الدّوام بارزين عند الله
وكانوا لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم بتقدير القول وحكاية لما يقول الله في ذلك اليوم لهم او ابتداء كلام منه واخبار بانّه لم يكن في ذلك
اليوم احد مالكاً لشيء لله الواحد القهّار جواب منه لسؤاله اليوم تجزى كلّ نفس تكرار اليوم لتمكين ذلك اليوم في القلوب تهديداً بالمنة وترغيباً
اليه كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم بنقص ثواب او زيادة عقاب انّ الله سريع الحساب جواب سؤال مقدّر كانّه قيل النفوس البشريّة غير متناهية فكيف يمكن
محاسبة الكلّ في يوم واحد فقال انّ الله سريع الحساب يحاسب الكلّ في وقت واحد لانّه لا يشغله شأن عن شأن ولا حساب عن حساب عن امير المؤمنين (ع) انّه ملك
يوم لامالك غيره ويقول الله لمن الملك اليوم ثمّ تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهّار فيقول الله جلّ جلاله اليوم تجزى الاية وعنه
انّه سبحانه يقول بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال
والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الّا الله الواحد القهّار الّذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها

ولو قلبت على الامتناع لدام بقائها وانذرهم يوم الآزفة اي الازفة اسم يوم القيمة لقربها فيكون اذا بدلا من اليوم اذ القلوب
لدى الحناجر من شدة الخوف والوحشة فانه وقت الخوف والاضطراب يخرج القلوب من مواضعها كانها تبلغ الحناجر كاظمين حال من القلوب او المستتر
في الظرف ونسبة الكظم الى القلوب اما مجاز عقلي او لتشبيه القلوب بالعقلاء ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم في دفع عنهم ولا شفيع يطاع
نوصف الشفيع للاشعار بان الشفيع اذا لم يكن مطاعا لا ينفع شفاعته فكانه لم يكن شفيعا وليس المقصود انه قد يكون لهم شفيع غير مطاع يعلم خائنة الاعين
الخائنة مصدر مثل الكاذبة او وصف في المعنى يعلم العين الخائنة من الاعين وخيانة العين عبارة عن النظر الى ما لا يحل لها النظر اليه او كناية عن نظرها
الى شيء بحيث لا يظهر نظرها على احد او كناية عن الاشارة بالعين وقيل كناية عن قول الرجل ما رايت وقد راى او رايت وما راى او عبارة عن النظرة الثانية
التي هي عليك كما في الخبر النظرة الاولى لك الثانية عليك وما تخفي الصدور من العزمات والنيات والخطرات التي لم يظهرها لاحد او من القوى الاستعدادية
التي لم يطلع صاحبها القلوب عليها فكيف بغيرهم والله يقضي بالحق عطف بمنزلة النتيجة كانه قال اذا كان الله ذو العرش هو كان ما للجملة الخلق
وكان واحدا قهارا ليس يعجز عن شيء ولا يخفى منهم عليه شيء ولم يكن منه ظلم على احد وكان عالما بجميع الخلائق بتمام اوصافهم واحوالهم واقوالهم واستعداداتهم
فهو يقضي بالحق بينهم لا غيره وعلى التنبيه السابقة للايات السابقة في المعنى ان علمنا الذي هو مظهر الهية الله يقضي بالحق والذين يدعون اي يدعونهم
من دونه وهم الاول والثاني في بواسطة ويجوز ان يكون عائد الموصول ضمير الفاعل لا يقضون بشيء فضلا عن القضاء بالحق ان الله هو السميع البصير
في موضع تعليل لحصر القضاء بالحق فيه اولم يسيروا في الارض فيشاهدوا آثار الماضين وآثار قضائه بالحق فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات كما اتتهم
فكفروا كما كفر هؤلاء فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب فليحذر هؤلاء مما نزل بهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا اشارة الى حال بعض الذين من
قبلهم وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه و
استحيوا نساءهم اي استبقوا ابناءهم وامنعوا نساءهم من مضاجعة ازواجهم او يحبسوا احبائنا نسائهم لحبس العيب الحمل وما كيد الكافرين الا في ضلال
وضياع وقال فرعون مثل من يخاف من خصمه ومع ذلك يهدده ذروني اقتل موسى وليدع ربه فانه لم يكن له مانع من قتله لكنه كان يخاف منه ومن
ثعبانه ويخوفونه بالقتل وقيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتله ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد بان يفرق الناس عن الاجتماع او خروج عن الطاعة وادعى السلطنة وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه في خبر انه كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمه يكتم ايمانه حال العوي كان
يكتم ايمانه تتمة صفته اتقتلون رجلا اعظيما او ذكر الرجل الا انا ابي او رجلا حاله ان يقول ربي الله صفة لرجلا كما ذكرا او بتقدير اللام علة القتل
وقد جاءكم بالبينات على صدق دعواه من ربكم فاحذروا من مخالفته ومؤاخذة ربكم وان يك كاذبا لا يضركم كذبه شيئا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان لم يصبكم كله ان الله لا يهدي من هو مسرف متجاوز عن حده في امره كذاب ظاهره انه تعليل القولان يك
ظاهره انه يقول انه ان يك كاذبا فالمرسل ما اراد منكم من كذبه لان الله لا يهديه الى مراده من هو مسرف كذاب ولكنه في الحقيقة تعريض بفرعون وقومه
بحيث لا يصير سببا لشغبهم لانه اثبت صدق موسى بقوله وقد جاءكم بالبينات يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر
وشكر هذه النعمة ان تجيبوا رسول الله الذي اتاكم هذا الملك لا انكار رسوله فمن ينصرنا ادخل نفسه فيهم ليظنوا انه منهم من باس الله ان جاءنا
فلا تتعرضوا الناس الله بانكار رسوله وايذائه وقد الجاني الجدال الخبيث نكر قتله عليهم واسند انكاره بما لا يمكن رده والتشنيع عاقبته قال اولا اتقتلون
ربي الله فان لم تعرفوا ولم تذعنوا بالله فليكن ذلك محتملا لكم ودفع الضرر المحتمل واجب عقلا لافراد الغرض واجب عقلا او قال ثانيا انه جاء بالبينات
على صدق دعواه فكيف تجترئون عليه وتقتلونه وقال ثالثا انه غير خارج من الكذب او الصدق وكذبه لا يضركم وصدقه يضركم لا محالة والضرر المحتمل واجب
التحرز وقال رابعا انه ان كان كاذبا لا يهديه الله الى مراده وان كنتم انتم كاذبين لم تهتدوا الى قتله فلا تتعرضوا القتل لكنه لما اثبت صدقه كان كانه
قال انتم كاذبون ولا تهتدون الى قتله قال فرعون تلبيسا القوم ما اريكم الا ما ارى واعتقد وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي
آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم ولم يقل مثل ايام الاحزاب لارادة الجنس من اليوم وتفسيره بما بعده
وعاد وثمود مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل سنة الله وعادته فيهم والذين من بعدهم كقوم ابراهيم ولوط وشعيب وما الله يريد ظلما
للعباد فلا يعاقبكم ان كنتم صالحين ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اي شدائده ويوم التناد يوم القيمة لتنادي الناس فيه واستغاثة بالاخر
لغاية وحشتهم مثل الغرقى يتشبثون بكل حشيش او لتنادي اهل الجنة واهل النار بقولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقولهم ان الله حرمهما
على الكافرين فصل الصادقة يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقيل لان بعض الظالمين ينادي بعضا
بالويل والثبور وقيل لانه ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين حال مؤكدة اي تدبرون عن الموقف فرارا عن الله لباسكم من رحمته او من النار



فارّين منها مَا لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ اى من بأس الله او من قبل الله مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ عطف فيه معنى التعليل لسابقه او معنى الاستدراك
كأنّه قال لكن لا ينفعكم نصحى لانّ الله اضلّكم ومن يضلل الله فما له من هاد وَلَقَدْ جَاءَكُمْ عطف على ما قبله بمعنى التعليل يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ
فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ اقتربتم به لا بتصديقكم بالغائب عن انظاركم دون الحاضر عندكم وجعلتموه خاتم الرسالة قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ
رَسُولًا او المعنى حتّى اذا هلك بقيتم على كفركم وقلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كَذٰلِكَ الضلال الّذى كنتم انتم واسلافكم عليه يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ
مُسْرِفٌ متجاوز عن حدّه مُرْتَابٌ لى شأنه الارتياب وليس لحال الموقنين بما ينبغى ان يتيقّن الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ بالابطال والاخفاء والازدراء
والتنقيص بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ بغير حجّة بل بمحض التقليد والشكّ وهوى النفس او بغير ذى سلطنة اتاهم ولجرأتهم على ذلك كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا اعراب الآية انّ كلمة من فى قوله من هو مسرف موصولة مفعول ليضلّ والّذين يجادلون بدل منه او صفة له او خبر لمحذوف او مفعول لفعل محذوف
او مبتدء خبره قوله تعالى بغير سلطان او كبر مقتا بتقدير جدال الّذين يجادلون كبر مقتا او قوله تعالى كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ بتقدير العائد او من من هو مسرف
موصوفة مبتدء والّذين يجادلون خبره او بغير سلطان او كبر مقتا او كذٰلك يطبع الله او من استفهاميّة والّذين يجادلون بتقدير مبتدء او بتقدير خبر جواب
للاستفهام من الله او الّذين يجادلون مبتدء وبغير سلطان خبره او كبر مقتا او كذٰلك يطبع الله وكذٰلك يطبع الله استيناف كلام او خبر كما ذكر او كذٰلك فاعل
كبر بجعل الكاف اسما ويطبع الله استيناف كلام او خبر للّذين يجادلون او فى عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ قرئ باضافة القلب وحينئذ يكون اشارة الى تفرّق
قلب المنكر وتوزيعه على مهامّ عديدة كرجل فيه شركاء متشاكسون وقرئ بتنوين القلب وحينئذ يكون نسبة التكبّر الى القلب مجازا وقد مضى فى اوّل
البقرة بيان ختم القلوب وطبعها وَقَالَ فِرْعَوْنُ تمويها على العوامّ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا قصرا مرتفعا ظاهرا لعلّ الانظار من صرح الشئ اذا ظهر لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ كلّما يتوصّل به الى شئ آخر يسمّى سببا والاضافة الى السّموات بيانيّة لانّ السّموات اسباب لجادّ المواليد وابقائها او بتقدير
اللام والمراد بها الطرق الّتى بها يتوصّل الى السّموات فَأَطَّلِعَ قرئ بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا للترجّى إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا كان
تأمّله فى قول موسى وتصريحه بظنّه كذب موسى لرشده كما فى الخبر وَكَذٰلِكَ التزيين الّذى زيّن لهم بناء الصّرح والصّعود الى السّماء زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ
سُوءُ عَمَلِهِ فى سائر اعماله وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ قرئ مبنيّا للفاعل ومبنيّا للمفعول وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ فى نقصان او خسار وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ تمتّع يسير بحسب المدارك النازلة الحيوانيّة فانّه اذا انتسب الى المدارك الانسانيّة
لم يكن يعدّ تمتّعا لانّ تمتّعها مشوب بالآلام والاسقام والبلايا والمخاوف ومع ذلك لم يكن مدّة بقائه الّا قليلا من الايّام واذا لوحظ مع الآمال
الاخرويّة الغير المتناهية لم يكن يعدّ فى شئ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ فلا امد لمدّته ولا نقص ولا شوب لتنعّمه مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وهذا جواب لسؤال مقدّر من قبل او من الله وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ
بسط فى جانب الثواب واقتصر فى جانب العقاب على ذكر الجزاء المقيّد بكونه مثل السيّئة ترجيحا لجانب الوعد وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ لم يقل ما لكم
من نفسه فى مقام النصح وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي بدل من الاوّل لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ اى بربوبيّته واستحقاق الهيّته عِلْمٌ تعريض
بهم وانّ عبادة ما ليس على جواز عبادته برهان ليست الّا سفاهة وانتم تعبدون ما ليس لكم بالهيّته علم وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ المنيع الّذى لا يمنعه عن مراده
مانع وعزّته دليل الهيّته الْغَفَّارِ الّذى ينبغى ان يطلب بعبادته غفرانه لَا جَرَمَ يقال لا جرم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم بزيادة ذا وانّ كلّ ذٰلك مثل ضرب
ولا جرم ككرم ولا جر باسقاط الميم ولا جرم بضمّ الجيم وسكون الرّاء كأنّه كان فعلا ماضيا ثمّ كثر استعماله فدخل عليه لا او انّ وذا او هو مصدر وذا ولم يغيّر
صيغته وهو من مادّة الجرم بمعنى الذنب بقرينة استعماله فى مقام لا بدّ ولا محالة وفى مقام حقّا وهٰذا كان اصله ثمّ كثر استعماله فى مقام تاكيد
الكلام حتّى تحوّل الى معنى القسم فانّه يقال لا جرم لافعلنّ باتيان الجواب له مثل جواب القسم وقد سبق فى سورة النحل بيان اجمالى لا جرم أَنَّمَا تَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ من الاصنام او فرعون لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ اى دعوة مقبولة حقّة فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا اى مرجعى ومرجعكم جميعا إِلَى اللّٰهِ فينبغى الاعراض حقّ
عن الهكم والاقبال الى الله الّذى ينتهى امرنا اليه والى محاكمته وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ المتجاوزين عن حدّهم الانسانىّ بالادبار عن الله والاقبال على ما ليس
له دعوة فى الدّارين هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ عند معاينة الموت وعذابى واسباب العذاب لكم مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ لانّه العزيز
العليم القدير دون العتاة بامر العباد ولا اخاف ممّا تخوّفوننى به لعلمه وقدرته على كلّ شئ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فيحفظ من يتوسّل به فَوَقَاهُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ
مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ خلد ورد فى الاخبار انّهم قطعوا اربا اربا ولكن وقاه ان يفتنوه فى دينه وعن الصّادق (ع) فى خبر كان حزقيل
يدعوهم الى توحيد الله ونبوّة موسى وتفضيل محمّد (ص) على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علىّ بن ابى طالب (ع) والخيار من الائمّة على سائر اوصياء النّبيّين
والى البراءة من ربوبيّة فرعون فوشى به الواشون الى فرعون وقالوا انّ حزقيل يدعوهم الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادّتك فقال لهم فرعون
وقالوا لو انّ حزقيل يدعوهم الى مخالفتك ابن عمّى وخليفتى على ملكى وولىّ عهدى ان فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتى وان كنتم عليه كاذبين
فقد استحققتم اشدّ العذاب لايثاركم الدخول فى مسائته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل

ايّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربّهم قالوا فرعون هذا قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم
والدّافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزبيل ايّها الملك فاشهدك وكلّ من حضرك انّ ربّهم هو ربّي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي
ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا ربّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربّهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك انّ كلّ ربّ ورازق وخالق سوى
ربّهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بالهيّته يقول حزبيل هذا وهو يعني انّ ربّهم هو الله ربّي ولم يقل انّ الّذي قالوا انّه ربّهم
هو ربّي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهّموا انّه يقول فرعون ربّي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السّوء ويا طلّاب الفساد في
ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي انتم المستحقّون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمّي والفتّ في عضدي ثمّ امر بالاوتاد
فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً وامر اصحاب امشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله فوقيه الله سيّئات
ما مكروا به لمّا وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب هم الّذين وشوا بحزبيل اليه لمّا اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها
بالامشاط النّار ان كان المراد بسوء العذاب عذاب البرزخ والآخرة جاز ان يكون النّار بدلاً منه بدل الاشتمال وجاز ان يكون مبتدأ وقوله تعالى يعرضون
خبره والجملة تفسير لسوء العذاب وان كان المراد به عذاب فرعون في الدّنيا فالنّار مبتدأ ويعرضون خبره والجملة مستأنفة منقطعة او حاليّة والمعنى
اي حاق لكونهم بعد سوء العذاب النّار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً في اخبار كثيرة انّ هذا في نار الدّنيا يعني نار البرزخ لانّ في نار القيامة لا يكون غدوّ
وعشيّ وامّا نار الخلد فهو قوله تعالى ويوم تقوم السّاعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب بتقدير القول يعني ادخلوا من الثّلاث الى الحدّ واذ يتحاجّون
في النّار فيقول الضّعفاء الاتباع للّذين استكبروا المتبوعين انّا كنّا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنّا نصيباً من النّار قال الّذين استكبروا انّا كلّ فيها انّ الله
قد حكم بين العباد قد مضى الآية في سورة ابراهيم وقد مضى مكرّراً انّ امثال هذه تعريض بمنافقي الامّة خصوصاً الثّاني وقال الّذين في النّار لخزنة
قالوا م جهنّم ادعوا ربّكم يخفّف عنّا يوماً من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبيّنات المعجزات او براهين صدقهم او احكام الرّسالة قالوا بلى قالوا فادعوا
تهكّماً بهم وتحسّراً منهم ولذلك قالوا وما دعاء الكافرين الّا في ضلال اي في ضياع ويحتمل ان يكون هذا من الله انّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا
في الحيوة الدّنيا ويوم يقوم الاشهاد المراد بالحيوة الدّنيا ان كان الحيوة المصاحبة للحيوة الحيوانيّة الطّبيعيّة فالمراد بالنّصرة نصرهم في دينهم لا
في دنياهم لانّ اكثر الانبياء لم ينصروا بحسب دنياهم وان كان المراد الحيوة البرزخيّة فلا اشكال والمراد بالاشهاد الانبياء واوصياؤهم يوم لا ينفع
الظّالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار يعني جهنّم ولقد آتينا موسى الهدى اي اعطيناه وصف الهداية للخلق بان جعلناه رسولاً
اليهم او كونه مهديّاً بان هديناه الى ما ينبغي ان يهتدي اليه او انبأناه ما يهتدي به من الآيات او من الاحكام او من التّورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب
كتاب النّبوّة واحكامها او كتاب التّورية هدىً وذكرى اي ذا هدى او هادياً او ما يهتدى به لاولي الالباب قد تكرّر انّ الانسان بدون الاتّصال بالولاية
كالجوز الخالي من اللّبّ يكون لعماله الخالية من اللّبّ ان كانت مطابقة لما ورد في الشّريعة كما افتى به الفقهاء موافقاً لما ورد في الاخبار وكان هو
واعماله لا بقيّة للنّار واذا اتّصل بالولاية صار ذا لبّ وصار اعماله ذوات لباب فاصبر لمّا كان ذكر الامم الماضية ورسلهم وهلاكهم بسبب تكذيب
الرّسل وذكر موسى وفرعون كلّها للتّسلية للرّسول في تكذيب قومه وتركهم للولاية قال بعدما ذكر حكاياتهم بطريق التّفريع فاصبر انّ وعد الله
بنصرك حقّ واستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار انّ الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كرّر الآية لتعليل امره بالصّبر
ان في صدورهم الّا كبر اي الانصراف عن الحقّ والاستكبار على اهل الحقّ ما هم ببالغيه اي بالغي ذلك الكبر ومقتضاه فاستعذ بالله منه او منهم
انّه هو السّميع لاستعاذتك فيعيذك او لما يقولون فيك وفي بريّته فلا يدعهم ينفذ مكرهم فيك البصير باحوالهم وبما يفعل او يفعلون في
بكبرهم ان استكبروا وتكبّروا لخلق السّموات والارض اكبر من خلق النّاس فلا ينبغي للنّاس الضّعيف الخلق الكبر في مقابل ما هو اكبر منه وانّما قال الخلق
السّموات ولم يقل السّموات والارض للاشعار بانّ الصّورة الخلقيّة منهما اكبر من الصّورة الخلقيّة الانسانيّة وامّا النّشأة الرّوحيّة الانسانيّة فهو
اكبر بمراتب من صورة السّموات والارض ومن نشأتهما الرّوحيّة الامريّة والجادل لتنزّله من مقام روحيّته الامريّة الى الصّورة الخلقيّة كانّه ليس له
نشأة روحيّة ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون ليس لهم مقام علم حتّى يعلموا ضعفهم او لا يعلمون ضعفهم وحقارتهم بالنّسبة الى السّموات في
ما يستوي الاعمى والبصير دفع لتوهّم انّ صاحب العلم يكون حذوهم في كبرهم وتحذيرهم ولذلك لنسبة الاعمى المراد بالعمى عمى القلب الّذي يكون من اوصاف
القوّة العلّامة بمعنى الجهل كما انّ المراد بالبصر بصيرة القلب الّتي هي عبارة عن العلم والّذين آمنوا لم يقل المؤمن ههنا لحصول الغرض من نفي الاعمى
او نفس البيعة العامّة او الخاصّة م وعملوا الصّالحات ولا المسيء والمراد بالايمان الانقياد والتّسليم الحاصل بالبيعة العامّة او الخاصّة والمراد بالعمل الصّالح البيعة الخاصّة او العمل
بالشّروط الّتي تؤخذ في البيعتين ولمّا كان ظاهر المقصود بيان عدم التّسوية بين من كمل قوّته العمّالة ومن لم يكملها وزيادة لا في المسيء اشارة حيث
الى انّ المسيء منوي نعم بخلاف المحسن كانّه لا يجوز ان يدخل على النّفي الّا قوى العبارة ان يدخل لا الّتي هي لتأكيد النّفي على الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات قليلاً ما تتذكّرون لا تتذكّرون ذلك سوء المعاد كانّه قيل فلم لا يظهر الفرق بين المحسن والمسيء فقال يظهر الفرق عند قيام السّاعة انّ



الساعة لآتية لا ريب فيها قد مضى في اول البقرة وجه عدم الريب في الكتاب مع كثرة المرتابين فيه فقس عليه وجه عدم الريب في القيمة والساعة
وظهور القائم ع والرجعة مع كثرة المرتابين فيها ولكنّ اكثر الناس لا يؤمنون لا يذعنون بها او لا يؤمنون بالله حتى يعلموا مجي الساعة او لا يؤمنون بك
حتى يصدقوا قولك في مجي الساعة وقال ربكم ادعوني استجب لكم قد مضى في سورة البقرة وفي سورة النمل بيان تعليق الاستجابة على الدعاء وكيفية الدعاء
وكيفية اجابة الله للداعين من اراد فليرجع اليه وهل الظفر بالمراد بعد الدعوات والصدقات والبركة في الاموال والاولاد عقيب الصلوات من الاتفاقيات
او هي من الاسباب للوصول الى المراد قال بعض العلماء اسعد ان ذلك من الاتفاقيات وبرهان انكارهم لسببيتها ان العالي لا التفات له الى الداني وانه لا تأثير
للداني في العالي فلا يكون الظفر بالمقصود عقيب ذلك الا محض الاتفاق وجميع الآيات والاخبار في التسبيب من الدعوات والاجابات وبين
الصدقات ودفع البلايا وجلب البركات وبين الصلوات وزيادة الاموال والاعمار والاولاد وتحقيق ذلك ان العوالم بعد مقام الغيب المعبّر عنه بما
الذي لا خبر عنه ولا اسم له ولا رسم وبعد مقام الواحدية المعبر عنه بمقام الاسماء والصفات وبعد مقام الفعل المعبر عنه بالمشية بوجه ستة وبوجه
سبعة وبوجه سبعون وبوجه سبعمائة وبوجه سبعة الاف وبوجه سبعون الفا وبوجه غيرها هيهنا وان كل عالم عال بالنسبة الى الداني منه كالخيال النفس بالنسبة
الى قواها ومداركها وان عالم المثال مرتبته من عالم الطبع مرتبة الخيال الانساني من بدنه وقواه فكما ان قوى النفس الخيالية تتأثر من بدنها ومن غير
بدنها وبذلك التأثر يتأثر الخيال وبتأثر الخيال وتأثير الخيال هو بعينه تأثر النفس كذلك عالم المثال يتأثر من عالم الطبع وتأثره بعينه تأثر النفوس الكلية
وتأثرها تأثر المشية وهو تأثر الاله وكما ان النفوس البشرية بعد التأثر من الابدان وقواها تحرك بقوتها الشوقية والارادية لدفع المؤذي او جلب الملائم
كذلك النفوس الكلية بعد تأثر قواها المثالية الخيالية تهيج اسباب دفع المؤذي وجلب المنافع لما تأثرت منه وان الحوادث كما تكون باسباب طبيعية ارضية
تكون باسباب الهية سماوية وان الاسباب السماوية قد تؤثر بتسبيب الاسباب الطبيعية وقد تؤثر بمحض التصور والارادة لانها مظاهر ارادة الله وافعالها
مظاهر افعال الله اذا ارادت شيئا تقول له كن فيكون من غير تسبيب اسباب طبيعية وعالم المثال كعالم الخيال يحكي عن الاحاطة بجملة المدركات دفعة
بل يرد عليه الصور بالتعاقب فيجد فيه الادراكات متبادلة ولذلك قد يثبت ضر تشخص وعمره فيه ثم يقع من ذلك التشخص او من غيره دعاء او دفع ذلك
الضر او عمل يدفع ذلك الضر فيمحو صورة ذلك الضر للدعاء او العمل ثم يقع فيه صورة لازمة من دفع الضر او دفع الخير فيه وكلما تصور ما النفوس العالية الجزئية
او الكلية يقع صورته في هذا العالم اما على مجرى العادة وبالاسباب الطبيعية او خارجا عن مجرى العادة ومن هذه الالواح المثالية ينسب البداء الى الله
تعالى وينسب التردد الذي هو عبارة عن ترجيح احد المتصورين تارة والاخر اخرى فانه اذا تعارض دعاء مؤمن لتشخص الخير ودعاء اخر عليه بالشر فيثبت صورة دعاء
هذا تارة مع لوازمها وصورة دعاء الاخرى مع لوازمها فيظهر في نظر الناظر صورة التردد في الصورتين المتقابلتين وبهذا ينسب التردد الى الله تعالى كما ينسب
افعال القوى الانسانية الى النفوس وهكذا الحال في نسبة البداء الى الله تعالى وقد يتصل المكاشف من النبي او الولي بتلك الالواح فيشاهد فيها بعض
الاسباب والمسببات ولا يشاهد منافيات تلك الاسباب والمسببات ان كان منافياتها ثابتة فيها لعجز النفوس البشرية الخيالية عن الاحاطة بجميع ما يثبت
فيها فيخبر بذلك ولا يقع ما يخبر به فينسب البداء الى تلك الالواح لقصور نظر العبد ثبت ما وقع وما كذب في ذلك لانه اخبر عن ثبات ان الذين يستكبرون
عن عبادتي لما كان امضاء العبودية الخروج من الانانية والتعلق بالحق الاول تعالى شأنه وكان امضاء ذلك التعلق استدعاء استقلال الحق بالانانية
في وجود العبد قال تعالى في مقام يستكبرون عن دعائي يستكبرون عن عبادتي اشارة الى هذا التلازم سيدخلون جهنم داخرين صاغرين الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر وتعداد لنعمته على العباد في مقام التعليل والنهار مبصرا قد سبق الآية
مع بيانها في سورة يونس ان الله لذو فضل على الناس بحسب مقاماتهم النباتية والحيوانية والانسانية ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمه وفضله
عليهم لانكار بعضهم منعمه عليهم او لعدم التفات بعضهم بالخلق وعدم تفطن بعضهم بكون النعم منه وعدم تفطن بعضهم بفضل النعمة وغفلة بعضهم عن النعم و
النعمة ذلكم الله الموصوف بانعام تلك النعم ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اثبت الالهة بعد ربوبيته لهم حتى يتنبهوا بانه المستحق للعبادة دون غيره الذي
لم يكن له سمة الربوبية ثم ذكر خالقيته لكل الاشياء فيها معبودا لهم ثم حصر الالهة فيه نفيا للالهة المعبودة لهم بعدما اشار الى حقانيته بخلقه وانعامه
عليهم ليظهر بطلان انصرافهم الى غيره وقبل انكار الانصراف فاني تؤفكون كذلك الصرف مع وضوح بطلانه يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم في مقام ابدانكم ومقام ارواحكم فاحسن صوركم في كلا المقامين ورزقكم من الطيبات
من الارزاق الطيبة النباتية الارضية فان رزق مقام نبات الانسان الطيب ارزاق سائر الحيوان بحسب الشرف في اللطف واللذة والتمهيد ومن
الارزاق الطيبة الحيوانية الارضية والسماوية فان رزق الحيوان هو الالتذاذ بغذاء النبات وبالالتذاذ بادراك مدارك الحيوان ومن الارزاق
الطيبة الانسانية السماوية من العلوم والمكاشفات والمعاينات والتحقق بالحقائق ذلكم الموصوف بتلك الاوصاف الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين مدح نفسه على خلق الانسان وتهيئة نعمه بحسب جملة مقاماته من لطف المأكول والمشروب والملذة والفضل والعلوم والكشوف
لان في خلقه دقايق وعظمة وبدايع وصنايع متقنة محكمة بالغة يعجز ادراكها العقول وكذا في تهيئة اسباب رزقه بحسب مقاماته التي هو عليها

العقول الكلية وتأثرها تأثر ثم

بعدما اشار الى بعض اضافاته بالنسبة الى خلقه اشار الى بعض صفاته الحقيقية تعريضاً بمعبوداتهم وفنائها وتعريضاً بهم وبموتهم وانهاتهم البكو
حجة على عبوديتهم لله وبطلان معبودية غيره لا اله الا هو كرره للاهتمام بتوحيده في مقام رد آلهتهم فادعوه يعني اذا كان هو الباقي والباقون هم
الفانين فادعوه ولا تتركوا دعائه ولا تدعوا غيره لفنائكم وانتهائكم اليه لبقائه ولفناء غيره مخلصين له الدين اي الطريق او الاعمال الشرعية الملية
الحمد لله رب العالمين انشاء حمد منه تعالى على تفرده بالالهة كما ورد عن السجاد ع اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فان الله
يقول هو الحي الآية ظاهر الامر فان انشاء الحمد عند توحيده او اخبار منه بحصر الحمد فيه تعالى بعد حصر الالهة فيه فيكون بمنزلة النتيجة للسابقة ولما
كان الآيات في مقام تعداد النعم لمناسبات باداة الوصل في رؤس الآي قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي و
امرت ان اسلم لرب العالمين يعني بعد ما ذكرهم بنعم الله وحصر الالهة فيه تعالى اظهر برائته عن عبادة معبوداتهم هو الذي خلقكم ذكر نعمة اخرى بطريق
تعداد النعم او في مقام التعليل لقوله نهيت من تراب فان تولد مادة النطفة ليس الا من حبوب النبات وبقولها ولحوم الحيوان والبانها واكل يحصل
من التراب ثم من نطفة ثم من علقة اتى بالثلثة منكرة للاشارة الى ان التراب الحاصل منه مادة النطفة لا بد وان يكون ترابا مخصوصا متكيفا بكيفية
مخصوصة ممتزجا مع سائر العناصر وان النطفة التي تصير مادة الانسان تكون نطفة مخصوصة ممتازة عن سائر النطف وكذا العلقة ثم يخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا عطف على لتكونوا او على محذوف اي لتستكملوا في نفوسكم ولتبلغوا اجلا
مسمى ويكون قوله ومنكم من يتوفى بين المعطوف والمعطوف عليه او بين العلة ومعلولها او متعلق بمحذوف اي ومنكم من يبقى ليبلغوا اجلا مسمى
ولعلكم تعقلون تدركون بعقولكم او تصيرون عقلاء او تعقلون امر الآخرة من امر الدنيا فان الانتقالات في الحالات اماتات واحياءات وليدرك
الانسان من تلك الانتقالات النقلة العظمى وانها ليست افناء واستيصالا بل هي افناء لصورة واحياء بصورة اتم واكمل وقد سبق في سورة الحج الآية ما اكثر لها
مع بيان لها هو الذي يحيي ويميت من قبيل تعداد النعم او تعليل للسابقة واشارة الى نعمه تعالى فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قد مضى الآية مع بيانها
في سورة البقرة عند قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا الآية وفي غيرها الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن الله الذين
كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا بدل او صفة للذين يجادلون او خبر او مفعول لمحذوف او مبتدأ خبره فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
مفعول يعلمون او ظرف لدوا الفعل بمعنى المفعول ومعنى المفعول والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون يحمون او يوقدون ثم قيل لهم اينما
كنتم تشركون ما زائدة او موصولة او موصوفة والعائد محذوف من دون الله قالوا ضلوا عنا اخبروا اولا بانهم اطلعوا من ايديهم ثم التفتوا الى انهم
كانوا مدعوين بحسب وجودهم بعبادتهم والحال انه كانت علانية ولكن كانت على القاصرين كالسراب يظهر بصورة الموجود وفي القيمة يرتفع الحاجب ويعلم كل
احد انها كانت سرابا لا حقيقة لها فاضربوا عن اخبارهم بضلال الشركاء عنهم وقالوا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وقد ورد في الاخبار بان الآية في
المعرضين عن الولاية وعن علي ع والمراد بما يشركون رؤساء الضلالة وعلى هذا فالمراد بالذين يجادلون في آيات الله الذين يجادلون في خلافة علي ع
والمراد بالذين كذبوا بالكتاب الذين كذبوا الآيات الواردة في الولاية وبما ارسلنا به رسلنا هو الولاية لانها غاية الرسالة بدليل ان لم تفعل فما
بلغت رسالتك والمراد بما يشركون ما جعلوه شريكا لعلي ع في الخلافة ومن دون الله من دون اذن الله اضافة لكون الشركاء غير علي ع الذي هو مظهر الله
كذلك يضل الله الكافرين في الدنيا او في الآخرة عن الباقر ع فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها في المشرق فيدخل عليهم
منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم
الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق يعني الباطل فانه يستعمل في هذا المعنى يعني
بالباطل فانه يستعمل في هذا المعنى يعني كنتم فرحين بغصبكم الخلافة وباتباعكم خلفاء الضلالة وبما كنتم تمرحون المرح شدة الفرح وهو مذموم لانه اشر
في الفرح سواء كان بالحق او بغير الحق ادخلوا ابواب جهنم قد سبق في سورة الزمر وجه تقييد الدخول بابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان المتكبر من خرج من طاعة الامام وسر ان الخروج من طاعة الامام ليس الا من الانانية والانانية وبغية النفس
هو التكبر فاصبر يعني اذا علمت حال المنافقين الذين ينافقون بالنسبة الى علي ع فاصبر ولا تجزع ولا تحزن ان وعد الله حق لا خلف فيه فاما
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك فالينا يرجعون وقد سبق الآية في سورة يونس وسورة الرعد ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فانظر الى حالهم وما لهم من الله وما ورد عليهم من اممهم ولينظر قومك الى ما كان منهم
حتى تتسلى وتصبر على اذى قومك ويعلم قومك ان الرسول لا يكون الا بشرا ولا يكون حاله سوى حال سائر الناس وما كان لرسول ان يأتي بآية
الا باذن الله فان الآيات تنزل من الله على وفق الحكم والمصالح فليس لاحد ان يقترح وليس لك ان تسأل ما اقترحوا فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا
او الآخرة او بانقضاء الاجل او بالحساب في القيمة او بظهور القائم عجل الله فرجه قضي بالحق وخسر هنالك الزمان او المكان المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام في مقام التعليل او مقام تعداد النعم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع اخر كالالبان والجلود والاوبار وغير ذلك ولتبلغوا



عليها حاجة في صدوركم بحمل الاحمال على ظهورها ونقلها الى ما تريدون حملها في البر وعلى الفلك تحملون قد سبق الآية بعض اجزائها في سورة المؤمنون ويريكم آياته فأي آيات الله الدالة على علمه وقدرته وحكمته وعنايته ورأفته بخلقه تنكرون أفلم يسيروا في الأرض اي ارض العالم الكبير حتى يشاهدوا آثار الامم الهالكة الماضية ويسمعوا اخبارهم او ارض العالم الصغير فيعلموا ويجدوا آثار الامم التابعة لشهوتهم وغضبهم وشيطنتهم او ارض الاخبار وسير الامم الماضية او ارض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم اي عن عذابهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية والثانية موصولة او موصوفة او مصدرية او استفهامية فلما جاءتهم عطف من قبيل عطف التفصيل على الاجمال رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم من دقائق العلوم الحكمية من الطبيعية والرياضية والالهية ولم يعلموا ان هذه العلوم ان لم تكن باذن من الله وخلفائه ولم يكن صاحبها في الطريق تكون حجابا عظيما وسدا سديدا عن السلوك الى الله بل السلوك الى الله الاكبر جملة علوم النفس والخروج من العلوم النفسانية الى الجهل كاملا الخروج من الجهل جهلا او الخروج الى الجهل علم لان النفس اذا كانت منقوشة بصور تلك العلوم ظهرت بالانانية والانانية كبرياء النفس التي من اتصف بها باء مع الله بالمحاربة ونازع الله اعاذنا الله منها ولذلك ترى ان اكثر المعاندين لاهل الحق هم المشتهرون بالعلماء المنقوشة نفوسهم بصور العلوم الحكمية او غيرها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي العذاب او الفعل او القول الذي كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا عذابنا عند معاينة الموت قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين والمراد بما اشركوا به الاصنام والكواكب ورؤساء الضلالة الذين اشركوهم بالانبياء والاولياء وخصوصا من اشركوه بعلي في الولاية فانهم حينئذ يرون بطلان الشركاء فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لان الايمان حين رؤية البأس ليس الا بالخوف الخيالي لا بالشوق العقلي ولذلك لو زال الخوف لعادوا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سواء تمكنوا في الكفر والنفاق بحيث لا يقلعوا منه او كلما ارادوا ان يخرجوا منه من غم اعيدوا فيه لتمكنهم فيه بحيث لا يزول عنهم سنة الله سن الله عدم قبول التوبة حين رؤية البأس يعني عدم قبول التوبة اذا كان من تمكن وخوف السنة التي قد خلت في عباده وخسر هنالك المقام او الزمان الكافرون لان المقام مقام ظهور الحق وبطلان الباطل

سورة حم السجدة

اربع وخمسون آية مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته بعد ان كان في المقام العالي مجملا مجموعا قرآنا حال كونه قرآنا او مجموعا او مفصولا فيه الاحكام مع المواعظ والعبر والقصص والعقائد والعلوم عربيا يعني بلغة العرب ومنسوبا الى العرب دون الاعراب من حيث اشتماله على الآداب والاحكام والعلوم لقوم يعلمون يعني هذه الاوصاف للكتاب لقوم يعلمون لا لغيرهم وكونه منسوبا الى العرب لقوم يعلمون اي لقوم خرجوا من جهة الانانية الساذجة وجهة الانانية المركبة التي هي صور العلوم العادية ونقوش الفنون الاصطلاحية الى دار العلم التي اول درجة منها مقام الانصات للانسان والتحير في طريقه وآخر مقاماته تحقق العلم في العباد او لقوم يعلمون ان ذلك الكتاب منزل من الله بشيرا لمن بقي فيه الفطرة الانسانية وتوجه الى تلك الفطرة ونذيرا لمن ادبر عن تلك الفطرة سواء كان تابع كل منهما البيعة التكليفية العامة او الخاصة او لم يبايع فأعرض أكثرهم عن هذا الكتاب فهم لا يسمعون لا يقبلون فان السماع كناية عن ثاني مقامات العلم وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر اي ثقل وهو كناية عن الصمم ومن بيننا وبينك حجاب بيننا وبينك من حيث دعاويك الرسالة حجاب يمنعنا عن ابصار ما تدعيه بعنوان ما تدعيه ان كان من المعقولات فلا نكن منتظر العقلنا وان كان من المسموعات فلا نعطي لسماعنا وان كان من المبصرات بالبصر او بالبصيرة فلا ننظر لابصارنا الحجاب المانع من الابصار بيننا وبينك فاعمل ما شئت في دينك المبتدع إننا عاملون في ديننا القديم او كان مقصودهم من ذلك تهديده يعني فاعمل ما شئت بنا فاننا نعمل ما اردنا طلبه بك قل في جواب تهديدهم إنما أنا بشر مثلكم لا اقدر على ما لا يقدر عليه البشر حتى اضل بكم ما اريد لكن بيني وبينكم فرق وهو انه يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد او المعنى قل لهم انما انا بشر من جنسكم ولست خارجا من جنسكم حتى لا تكونوا مناسبين لي فتستوحش قلوبكم او لا تفهموا لساني فيعصر قلوبكم عني وادعوكم الى التوحيد الذي لا يضركم شيئا ان كان لكم لا ينفعكم فاستقيموا إليه ولا تخرجوا من امره حاجكم واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اقتصر على نفي اتيان الزكاة اشعارا بان المشرك ليس اشراكه الا من الانانية التي ينبغي ان تطرح فان اصل اتيان الزكاة هو طرح الانانية و الاعطاء من فطرة الله ومن يخل بطرح الانانية يخل بالاعطاء لان المال احد القوى والجاه ولو اعطى لم يكن اعطاء لله الزكاة بل كان من قبيل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وهم بالآخرة هم كافرون وقد فسر الاشراك بالاشراك بالولاية ولا ينحصر الصادقة اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون بل قال جعلت فداك فسره لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالامام الاول وهم بالائمة الآخرين كافرون انما دعى الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليهم قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض التي هي مقركم وقراركم ومحل معاشكم في يومين قد مضى

من مراتب العالم باعتبار الايام وباعتبار الاشهر وباعتبار الاعوام والارض باسمه لكل ما كان في جهة القبول لظهور جهة الفاعلية اخرى في
جملة عالم الطبع وعالم المثال هكذا كان خالهما والتعبير عن هذين العالمين بالارض كثير فالمراد بالارض الاجسام الظلمانية والاجسام النورانية
وخلقهما ليس الا في المرتبة الاخيرة النازلة التي هي عالم الطبع وفي المرتبة السابقة عليها اعني عالم المثال لعدم تميزهما باعتبار وامد بقائهما
باليومين وقد مضى في سورة الاعراف بيان لخلق السموات والارض في ستة ايام وقد كان الارض باعتبار وجودها العيني مخلوقة في يومين لكن
ولكنها باعتبار وجودها المطلق مخلوقة في ستة ايام كالسموات والسموات اعني سموات الارواح باعتبار وجودها العيني مخلوقة في اربعة ايام
يوم النفوس الجزئية ويوم النفوس الكلية ويوم العقول ويوم الارواح المعبر عنها بيومين يوم المدبرات ويوم المجردات الصرفة اي النفوس والعقول بالمعنى
الاعم وتقدير اقوات الارض والارضيين ليس الا في تلك الايام التي هي ايام السموات فانه ينزل من السماء رزقكم وتجعلون مع ذلك له اندادا لا تعبدون او
على شيء ولا تطلعون ولا يرزقون ذلك الموصوف رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها لئلا تميد بكم ولو لم يكن الماء من تحتها ولسهولة جريان الما
من تحتها في بعضها وبارك فيها في الرواسي او في الارض فان الرواسي بحسب التنزيل منبع بركات الارض ومحل المعادن النامية والنباتات
النامية الغذائية والدوابية وبحسب التأويل لا بركة وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين حال كون الاقوات مسائلة لجملة السائلين بسؤال الحال
والاستعداد لا تفاضل فيه في الاقوات المسئولة بسؤال الحال وان كان سؤال القال قد يختلف المسئول عنه ويختلف السائلون فيه بحسب الاجابة و
عدمها او حال كون الاربعة الايام سواء للسائلين فان ايام الاخرة نسبتها الى ما دونها نسبة الحق الى الخلق بالنسبة الرحمانية التي لا تفاوت فيها بالنسبة
الى شيء من الاشياء وقرئ سواء بالجر والنصب بالرفع ثم استوى الى السماء اي قصد الى خلقها وثم للترتيب في الاخبار لا في الوجود او في الوجود
لكن في العالم الصغير فان حدوث سماء الارواح في العالم الصغير بعد حدوث ارض البدن وقواها وتقدير ارزاقها وهي دخان اي حال كون السماء
قبل تمامية خلقها كانت بخارا فان النفوس المعبر عنها بالارواح مركبها ومادتها البخار المتولد من القلب المختلط مع الدخان المتصاعد الى الدماغ
لتعديله وبعد تعديله ببرودة الدماغ يتعلق بل يتحد معه النفس الحيوانية ثم الانسانية فقال بعد خلق الارض وتسوية السماء لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها الاتيان الى الله وطاعته طوعا حق السموات والاتيان كرها حق الارض ولعبيد ذلك بارض وجودك وسمواته فان القوى والمدارك التي
هي سموية مطيعة للنفس بالطوع والفطرة بحيث لا يختلف طاعتها امر النفس والبدن الذي هو ارض وجودك واعضاؤه طاعتها للنفس ليست الا بحال
فطرتها لكن اذا تبدلت الارض غير الارض وصار ارض البدن الطبيعي مغلوبة لارض البدن المثالي بحيث لا يبقى حكم للطبيعي وكان الحكم للمثالي كان اتيانها
الى الله وطاعته للنفس طوعا كالمثالي قالتا اتينا طائعين بعد ما صارت الارض مغلوبة للسموات وانما اتى بجمع العقلاء الذكور فقضيهن سبع
سموات كناية عن المراتب السبع السموية الانسانية او عن اللطائف السبع القلبية في يومين يوم الانشاء ويوم الابداع او يوم المدبرات ويوم المجردات
وقد ذكر في الاخبار وذكر الكبار من العلماء بعض وجوه اخر للايام الستة والايام الاربعة واليومين المخلوق فيهما الارض والمخلوق فيهما السماء من اراد
فليرجع الى المفصلات واوحى في كل سماء امرها الوحي غلب على القاء العلوم بواسطة الملك او بلا واسطة ولما كانت العلوم في المجردات عين ذاتها غير
منفكة ولا متاخرة عن ذواتها كان وجه اعتبارها عن خلقها على ذلك ان المراد بالامر الحال والشغل يعني اوحى الله في كل سماء امر ملك السماء الى اهلها ولم
يقل الى كل سماء للاشارة الى ان المراد بالسموات المراتب واوحى في كل مرتبة امر ملك المرتبة وما يحتاج اليه من تدبير اهلها وتدبير ما دونها الى اهل التي
من الملائكة وزينا السماء الدنيا اي السماء الطبيعية التي هي عبارة عن الفلك المكوكب والافلاك السبعة الاخر والسماء الدنيا التي هي الصدر المنشرح
بالاسلام بمصابيح وحفظا من الشياطين المسترقين للسمع وقد سبق في سورة الحجر وكذا في سورة الصافات بيان للآية ذلك تقدير العزيز الذي
لا يمنع من مراده العليم الذي لا يقع قصور في فعله لجهل بعاقبته فان اعرضوا اعرضوا عن الايمان بالله بعد ما بينت لهم حتى صدقت صحة الهة الله وتدبيره لكل
الامور فقل انذرتكم بالكلمات السابقة او انذرتكم بالتهديدات التي هددتكم بها او انذركم بهذا الكلام صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم يعني في زمانهم ومن خلفهم يعني قبل زمانهم او جاءتهم الرسل بالمواعظ من جهة دنياهم واخرتهم او حفوا بهم من جميع جوانبهم او من
بين ايديهم يعني الرسل الظاهرة ومن خلفهم يعني الرسل الباطنة او بالعكس ان لا تعبدوا ان تفسيرية ولا ناهية او مصدرية ولا ناهية او نافية الا الله قالوا
في جواب الرسل لو شاء ربنا ان يرسل رسولا الينا لانزل ملائكة لانكم لستم مناسبة لسفه خارجية من جنسنا فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون لانكم بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا حتى نطيعكم بذلك نقبل منكم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لان الرجل منهم يقلع
الصخرة بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون اي يعرفونها ثم ينكرونها فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في ايام نحسات مشومات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا حين ابتلائهم بالعذاب وخروج ارواحهم بتلك الريح ولعذاب الاخرة اخزى لان عذاب
الدنيا وان كان شديدا لا يكون له عشر من اعشار عذاب الاخرة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم اي اريناهم طريق النجاة والهلاك بارسال الرسل
وانزال الكتب وخلقهم على فطرة الاهتداء وصورة الانسان التي هي طريق الى الرحمن فاستحبوا العمى على الهدى بان تنزلوا من مقام الانسانية وتركوا الفطرة

١ لان هذا الخطاب لغير العقلاء فلما خوطبن خطاب العقلاء اتى بجمع العقلاء الذكور صح

٢ باردا

اخذوا البهيمية والسبعية والشيطانية وتركوا ما في الكتب ونبذوها وراء ظهورهم واستهزؤا بالرسل واخذوهم اعداء فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله عطف على صاعقة في انذرتكم صاعقة او على اذ جاءتهم الرسل
على ان يكون اذ بدلا من صاعقة عاد او عطف على قل انذرتكم بتقدير اذكر او عطف على محذوف والتقدير نجينا الذين آمنوا في الدنيا ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون ووزعه كفه والمعنى يحبسون ليلحقوا حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون عن القمي ان الآية نزلت في قوم تعرض عليهم
اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فيشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا اعمالهم قال الصادق فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك
ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند
ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر الى ما حرم الله عز وجل وتشهد
اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم ينطق الله عز وجل السنتهم فيقولون هم لجلودهم
لم شهدتم علينا الآية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والمراد بالجلود كما في اخبار كثيرة الفروج
ولكن ظننتم يعني انكم كنتم لا تختفون عن جوارحكم ولكن بجرأتكم على المعاصي ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
من غير حقيقة اى ذلكم ظنكم خبر ذلكم او بدله واردكم خبره او خبر بعد خبر او مستأنف وحال بتقدير قد فاصبحتم من الخاسرين لضياع بضاعتكم التي
هي اعمالكم وشهادة ما كان لكم عليكم عن الصادق انه قال قال رسول الله ان آخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار جل جلاله
ردوه فيردونه فيقول له لم التفت الي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك قال فيقول الجبار يا ملائكتي
وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه
وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم يعني سواء عليهم صبروا او جزعوا او سألوا الراحة والرضا وان يستعتبوا
يسترضوا فما هم من المعتبين من المعطو لهم الرضا وقيضنا عطف على نجينا والمعنى انا قدرنا وسببنا لهم في الدنيا قرناء يعني بها الجن الانس والجن
فزينوا لهم ما بين ايديهم قد مضى مكررا ان ما بين ايديهم فسر بالدنيا وبالآخرة وكذا قوله تعالى وما خلفهم يعني ان القرناء زينوا لهم الشهوات ومقتضيات
السبعية والشيطانية وزينوا لهم ما ظنوه وقالوه في امر الآخرة من الرد والانكار او بانه لو ان رددنا الى ربنا لكان لنا خير منها منقلبا وحق عليهم
القول بسوء اعمالهم واقوالهم واحوالهم في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس من الامم الفاجرة انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن اى مطلق القرآن او قرآن ولاية علي والغوا فيه لغى في قوله كسعى ودعا ورضى اخطأ والمقصود اقرؤه مغلوطا مخلوطا بغيره او ادخلوا
على قرائته ما يلبس منه او فارفضوا بالباطل او اللغو لعلكم تغلبون قرائته او تغلبون محمدا فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم باذاء
جميع اعمالهم حسناتها وسيئاتها كبائرها وصغائرها اسوء الذي كانوا يعملون نفس اسوء اعمالهم او جزاء اسوء اعمالهم على تجسم الاعمال او جزاءها بالاخرة
الاخروية فقد مر بيان جزاء الاعمال للمؤمن باحسن اعمالهم وبيان معاني هذه العبارة في سورة التوبة ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون كثرة وجوه اعراب الآية لا تخفى على العارف بقوانين الاعراب وقال الذين كفروا اى بالماضي لتحقق وقوعه او لكونه
ماضيا بالنسبة الى من خوطب به ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس فسر اللذان من الجن والانس بابليس الذي عصى الله اول ما عصى
بقابيل من آدم وبابليس الذي دخل في شوريهم في دار الندوة فنجا بعد وفاة رسول الله الى ابي بكر فبايعه وبفلان الثاني حبا الاول والثاني وعن
الصادق كان فلان شيطانا نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين من حيث المنزلة والمكان ان الذين قالوا ربنا الله جواب
لسؤال مقدر كانه قيل هذا حال الكافرين والمنافقين فما حال المؤمنين بالولاية والمقرين بالخلافة فقال ان الذين قالوا ربنا الله اما قالوا ربنا ذلك
علموا وايقنوا او شاهدوا الآية اشارة الى الاسلام والبيعة العامة النبوية وبالاسلام وبتلك البيعة لا يحصل الا الاقرار بان الله رب ولو حصل اعتقادا
بذلك كان ذلك الاعتقاد من علوم النفس المنفكة عن معلوماتها المعبر عنها بالظنون كما اشرنا اليه في مطاوي ما سلف وقد ورد في الاخبار ان الاسلام
اقرار باللسان دون الايمان ثم استقاموا اى اعتدلوا والاعتدال الاضافي لا يحصل الا بالبيعة الايمانية الولوية الخاصة كما ان الاعتدال الحقيقي
الذي هو عبارة عن الخروج من الاعوجاج في جميع المراتب لا يحصل الا بسلوك السالك بالبيعة والعمل بشروطها فان اريد بالاعتدال الاعتدال الاضافي كان المراد
بالمعتدلين مطلق من بايع البيعتين ودخل في امر الائمة ودخل الايمان في قلبه كما ورد في الاخبار تفسيرهم بشيعتهم وان اريد الاعتدال الحقيقي كان
المراد الانبياء والاولياء كما فسروا بالائمة واذا اريد الشيعة من المستقيمين كان نزول الملائكة على بعضهم في مطلق الحيوة الدنيا وعلى بعضهم
خاصا بوقت الاحتضار وكان معنى قوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا بالنسبة الى من كان نزول الملائكة عليه خاصا بوقت الاحتضار انا كنا في الحيوة

الدنيا او لياتكم كنّا نحرسكم ونحفظكم ونثبتكم على الخيرات بالنسبة الى من تنزّل الملئكة عليه مطلقا فانّه ظاهر وعن الصّادق (ع) انّه قال استقاموا على الائمّة

واحدا بعد واحد وعن الرضا (ع) انّه سئل ما الاستقامة قال هي والله ما انتم عليه تتنزّل عليهم الملئكة في الدّنيا بالنسبة الى الانبياء والاولياء وبعض

الاتباع وفي آخر الحيوة الدّنيا بالنسبة الى بعض الاتباع ألّا تخافوا ان تفسيريّة ولا ناهية او مصدريّة ولا ناهية او نافية اى مخاطبين بان لا

تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة الّتى كنتم توعدون بواسطة الانبياء نحن اولياؤكم في الحيوة الدّنيا قد مضى بيانه آنفا وفي الآخرة يعنى من اوّل

مقامات البرزخ الى الاعراف ومن الاعراف الى الجنّة وبعد الدخول في الجنّة الى الابد ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اى قواكم او ما تشتهيه انفسكم

الّتى هي مقابل عقولكم لانّ العقول تشتاق الى الرّتب الاشرف فضلا عن النفوس يعنى انّكم منعتم نفوسكم عن شهواتها في الدّنيا فتفضّل الله عليكم

في الآخرة بتهيّؤ ما تشتهي انفسكم لها ولكم فيها ما تدّعون تطلبون سواء كان باقتضاء نفوسكم او اشتياق عقولكم او لاجل الكون ما تشتهى

نفوسكم وما تدّعون مهيّئا لكم نزلا للتشريف نزلا لكم من غفور رحيم عن الصّادقة (ع) قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الّا ويحضره رسول الله (ص)

وامير المؤمنين (ع) والحسن والحسين (ع) فيرونه ويبشّرونه وان كان غير موال يراهم بحيث يسوءه والدّليل على ذلك قول امير المؤمنين (ع) لحارث الهمدانى

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وفي تفسير الامام (ع) عند قوله تعالى وبطونهم من الاقوام من سورة البقرة قال رسول الله (ص) لا

يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقّن الوصول الى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك انّ ملك الموت

يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله من معامليه وعياله قد بقيت في نفسه

حسراتها واقتطع دون امانيّه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرّع غصصك قال لاضطراب احوالى واقتطاعك لى دون امالى فيقول ملك

الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدّنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان

وقصورها الّتى يقصر دونها الامانى فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك فمن كان من اهلك ههنا وذرّيّتك

صالحا فهم هنالك معك فترضى بهم بدلا ممّا ههنا فيقول بلى والله ثمّ يقول انظر فينظر فيرى محمّدا وعليّا والطّيّبين من آلهما في اعلى علّيّين

فيقول له ترهم هؤلاء ساداتك وائمّتك هم هناك جلّاسك وآناسك افما ترضى بهم بدلا ممّا تفارق هنا فيقول بلى وربّى فذلك ما قال الله عزّ وجلّ انّ

الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملئكة الّا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلّفونه من

الذّرارى والعيال فهذا الّذى شاهدتموه في الجنان بدل منهم وابشروا بالجنّة الّتى كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلّاسكم

ومن احسن قولا ممّن دعا الى الله يعنى من دعا الى الله في مملكته بجنوده وقواه وجنوده اذا لم يكن من اهل دعوة غيره الى الله او ممّن دعا اهل العالم الكبير

اذا كان نبيّا او خليفة والجملة معطوفة على جملة انّ الّذين قالوا باعتبار المعنى فانّه في معنى لا احسن قولا او حاليّة بهذا الاعتبار او بتقدير

القول وعلى التقديرين فهو في معنى التعليل وعمل صالحا وقال انّنى من المسلمين يعنى لا احسن قولا من دعا باقواله وافعاله واحواله واخلاقه

الى الله وعمل صالحا بادكانه اى صالحا عظيما هو الولاية الحاصلة بالبيعة الخاصّة او بقبول البيعة الخاصّة فانّه لا يراد بمفرد من الصّالح لكان الله

حينئذ على انّ من دعا الى الله وعمل صالحا ولو ان كان ترك جملة الصّالحات يكون احسن قولا من جميع الخلق فانّ هذه العبارة قد تكرّر ان اريد انّها استعمل

في هذا المعنى وان كان مفهومها التامّ لو المراد فردا ما من الصّالح والمقصود انّ من بايع البيعة الخاصّة ودخل الايمان في قلبه واظهر اثر تلك البيعة على

اعضائه من دعائه الى الله بحاله وقاله ومن عمله باركانه صالحا ما من الصّالحات واظهر اثر تسليمه على لسانه بان يقول انّنى من المسلمين فانّه قد

يؤدّى بهذه العبارة عند المبالغة في امر الولاية كما ورد انّ الله فرض على خلقه خمسا فرخّص في اربع ولم يرخّص في واحدة اشار الى الولاية وهذا

من باب المبالغة في امر الولاية وامثال هذا الخبر للمبالغة في الولاية عنهم كثيرة وللاشارة الى انّه يلزم ظهور اثر التسليم على اللسان قال نعم وقال

انّنى من المسلمين ولم يقل وكان من المسلمين وكما انّ الآية السّابقة كانت في علىّ (ع) وشيعته من غير اختصاص لها بعلىّ (ع) او بالائمّة (ع) كان هذه

الآية لا اختصاص لها بعلىّ (ع) والائمّة (ع) بل تجرى في شيعتهم (ع) كما ذكر ولا تستوى الحسنة ولا السّيّئة تمهيد لما يأتى وتعليل للمنفىّ الّا

بعدم استواء الحسنة والسّيّئة من الفطريّات فعدم استواء علىّ (ع) ومقابله من الفطريّات فمن اختار مقابله عليه فمن اطّلع عليهما كان خارجا من الفطرة

ادفع سيّئة من اساء اليك بالفعلة الّتى هى احسن وقد مضى بيان هذه الآية في سورة المؤمنون فاذا الّذى بينك وبينه عداوة كانّه ولىّ حميم اى محبّ

قريب في النسب وقد فسّر في الخبر الحسنة بالتقيّة والسّيّئة بالاذاعة وهو جهة من وجوه الآية ويجوز ان يفسّر الّتى هى احسن بالولاية اى ادفع سيّئات نفسك

وسيّئات غيرك بتذكّرهم الولاية او بقبول الولاية او بتذكّرهم بالولاية ولمّا كان التعبير عن الاساءة بالسّيّئة كان لهذا الوجه وما يلقّيها اى هذه التحيّة او

الخصلة الّتى هى دفع الاساءة بالحسنة الّا الّذين صبروا لانّ النفس في جبلّتها هيجان الغضب عند وجود ما لا يلائم والغضب يقتضى الدّفع باشدّ ما يمكن

فمن لا يمكن له حبس النفس عن هيجان غضبها لا يبدّل من هذه الخصلة شيئا وما يلقّيها الّا ذو حظّ عظيم من كمالات الانسانيّة وقد قيل في الغائبة يكنى آخر جاري

مدى تابدى سلب ساى تعبداتمانعمّاى الخطاب على اوخاص بمحمّد مع التعريض بامّته اوعامّ يعمّ (ص) امّته وامّا ينزغنّك نزغه كنسطعن نفيرالتنفار

كذا في النسخة والمناسب ان يكون ... (حاشية مخطوطة)

كذا في النسخة ... والظاهر ان يكون ... (حاشية مخطوطة)





ووسوس في بينهم افسد واغرى من الشيطان نزغ مصدر بمعنى الفاعل او من قبيل جد جده يعني ان يوسوسك من قبل الشيطان موسوس او حملك على خلاف
او بفعل خلاف حالك الارادة لك الاحسان الى المسيء فاستعذ بالله من نزغه فانه يبعده عنك انه هو السميع لاستعاذتك العليم باستجارتك او فاستعذ بالله
من ظلمته فانه السميع لاستماعات القوى العليم بافتضاحات العقل ثم قوله لسلطنته ومن آياته الليل والنهار عطف بحسب المعنى كانه توهم متوهم انه
قال من آياته من دعا الى الله ومن آياته عدم استواء الحسنة والسيئة فقال تعالى ثم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لعظم مكرراً ان في انتضاء الليل
والنهار الطبيعيين واتساق حركة الشمس والقمر وتخالف الليل والنهار بالظلمة والنور والبرودة والرطوبة والحرارة واليبوسة والاتساق في الزيادة
والنقيصة وغير ذلك من لوازم ذلك الذي يطلبها تولد المواليد وبقاؤها وتعيشها آيات عديدة دالة على علم خالقه وربوبيته ووفور علمه و
غير ذلك من اضافاته لا تسجدوا تفريع على سابقه لكنه اداه بطريق الجواب لسؤال مقدر ليتمكن حال الشمس والقمر في ذهن السامع للشمس ولا للقمر لكونهما
من آياته تعالى ولا يخفى على المستبصر تعميم الليل والنهار والشمس والقمر واسجدوا لله الذي خلقهن اتى بالجمع اما لكون المراد بالشمس والقمر الجنس
وتعدد افرادهما وجموعهما كما عليه حكماء الافرنج وكما يستفاد من مضمون الاخبار او للاشارة الى التأويل وكثرة الشمس والقمر بحسب التأويل فان النبي (ص) و
خليفته يعبر عنهما بالشمس والقمر وكذلك خلفاؤهما ومشابههما والعقل والنفس يطلق عليهما الشمس والقمر والعقل الكلي والنفس الكلية شمس وقمر وكل معلم
متعلم شمس وقمر وفي عالم البرزخ وعالم المثال شموس واقمار ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تحصرون العبادة فيه فان النظر على الواسطة وجعله مسمى
مع انه كان اسماً اما كفر او شرك والنظر على ذي الواسطة من مرآة الواسطة عبادة للمسمى بايقاع الاسماء عليه وتوحيد لذاته ولعبادته وههنا الحد موضع
السجود الغرض لا نبغه فان استكبروا صرف الخطاب عنهم الى الغيبة الا ان النهي والامر كانا للمشركين بالاشراك الصوري الذين كانوا يعبدون الشمس والقمر او
للمشركين بالاشراك المعنوي الذين كانوا يعبدون النفس واهويتها او الذين كانوا يرون النبوة او خليفته منفكاً عن الله تعالى او الذين كانوا يعبدون الملائكة
وكانوا يرونهم غير الله وكان المناسب ان يكون الخطاب لهم حتى يكون سبباً لنشاطهم في الاستماع وهذا تسلية له (ص) عن حزنه على استكبارهم فالذين عند
ربك من الملائكة المقربين الذين لهم مقام العندية بالنسبة اليه تعالى ومن الاناسي الكاملين الذين حصل لهم مقام العندية يسبحون له بالليل والنهار الاتيان
بالليل والنهار بعد التسبيح دليل على ارادة الكاملين من الاناسي وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة كناية عن يبسه وخراده فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت اهتزاز الارض هو تحركها وحبوبها وعروقها لنبت النبات وورق الاشجار وربت بالنبات ان الذي احياها بالنبات بعد موتها
عن النبات لمحيي الموتى بالحيوة الشريفة الانسانية بعد موتهم عن الحيوة الحيوانية بل عن الحيوة البشرية بعد النفخة الاولى انه على كل شيء قدير من الاماتة
والاحياء وغير ذلك ان الذين يلحدون في آياتنا جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما لمن يرى تلك الآيات وينصرف عنها يتصرف فيها عن وجهها بالتحريف والتأويل
او اللغو فيها والطعن والرد والاستهزاء بها فقال ان الذين يميلون عن الاستقامة في الآيات لا يخفون علينا افمن يلقى في النار فيلقون في النار لكنه اتى بهذه
العبارة اشارة الى هذا المعنى مع شيء آخر خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وعيد شديد ان الذين كفروا بالذكر لما
جاءهم جملة لما جاءهم خبر او حال او مستأنفة وجملة افمن يلقى خبر او خبر بعد خبر او حال او مستأنفاً والكل بتقدير القول وجملة اعملوا خبر او بعد خبر او حال او مستأنفاً
والكل بتقدير القول او ان الذين كفروا تأكيد لقوله ان الذين يلحدون وخبر ان محذوف بقرينة خبر ان الاولى او مستأنفة جواب لسؤال مقدر والخبر
محذوف بقرينة السابق اي لا يخفون او هم الذين يلحدون او الخبر قوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز مكرم لا يأتيه الباطل من بين
يديه اي من بعده بان يأتي رسول وكتاب ينسخه او من قبله بان يبطله الكتب الماضية مثل التورية والانجيل ولا من خلفه بالوجهين تنزيل من حكيم حميد
في مقام التعليل لعدم البطلان سواء كان خبر مبتدء محذوف وصفة والجملة مستأنفاً او حالاً او كان خبراً بعد خبر ما يقال لك جواب سؤال مقدر كان محمداً (ص)
قال لما اضل هم وبما يقولون في حقي او ضحك علي ثم فقال تعالى تسلية له ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة فيغفرهم
كثيراً ولم ولا يؤاخذهم بما يقولون فاسرهم واعفهم وذو عقاب فيؤاخذهم بمعاصيهم فلا تعجل مؤاخذتهم اليم ولو جعلناه قرآنا اعجمياً كانهم قالوا
بينهم او للجماعة لو كان من عند الله لكان بلسان مغاير للسان البشر وقد قيل انه جواب لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغة العجم لقالوا لولا فصلت آياته يعني لولا انزلت
بلغتنا حتى نفهمه ءاعجمي يعني لقالوا اءعجمي والمخاطب او المنزل عليه عربي والاعجمي هو الذي لا يفهم كلامه ويقال للكلام ايضاً اعجمي وقرء اعجمي بفتح العين و
همزة واحدة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم من حيث سماع المعنى والاعراض منه وقر وهو عليهم عمى حتى يفهموه ولم يبق
للكلام الذي لا يفهم معناه عمى فمعنى اولئك ينادون من مكان بعيد يعني هؤلاء الفرقة ينادون بهذا الكتاب من مكان بعيد لا يصل النداء اليهم لان
الكتاب نزل من مقام الى صدر منشرح بالاسلام وهؤلاء في غاية البعد من مقام الصدر المنشرح بالاسلام لوقوفهم في البهيمية والسبعية والشيطنة
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالرد والقبول والعمل فيه وترك العمل والعمل ببعضه وترك بعضه كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة
سبقت من ربك بالامهال الى مدة معينة لقضي بينهم اي بين المختلفين من قوم موسى او بين قومك وانهم لفي شك منه من القرآن او من كتاب
موسى مريب من عمل صالحاً اي صالح كان وصلاحه الاعظم هو الولاية والبيعة الخاصة فلنفسه ومن اساء اي عمل سيئة فعليها وما ربك بظلام

للعبيد اى بذى ظلم لا يفعل بهم ما لا يستحقّونه اليه يردّ علم الساعة فسّر الساعة بحين الموت وبالقيمة وبظهور القائم والكلّ وان دلّ على الخصوص وعلم ذلك مختصّ به تعالى واما قوله هم فعندنا علم البلايا والمنايا فانهم فى ذلك مظهرون لا مستقلّون وما تخرج من ثمرات من اكمامها عطف على علم الساعة او على الساعة ان كان من نافية والجملة معطوفة على جملة اليه يردّ علم الساعة من ثمرات من اكمامها جمع الكمّ بالكسر وهو الكمامة وما تطلع من غطائه النور وما تحمل من انثى ولا تضع الّا بعلمه وعلم من يعلم ذلك من افراد البشر من عليهم ويوم يناديهم متعلّق بمحذوف اى ذكر او ذكّرهم او متعلّق بقالوا اين شركائى الذين جعلتموهم شركائى فى الوجوب وفى العبادة او فى الطاعة او اين شركائى بحسب مظاهرى من خلفائى من مقابلى عليّ قالوا آذنّاك اعلمناك بجهلهم عنّا او تبرّأنا منهم او قوله ما منّا من شهيد مفعول لا معلّق عنها العامل والمعنى ما منّا شاهد يشهدهم بالشراكة او ما منّا احد يشاهدهم لضلالهم عنّا او انكروا اشراكهم وقالوا ما كان احد منّا يشهد بشركهم فى الدنيا وضلّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل من الاصنام والكواكب ثمّ الضلال وعطلوا الرؤساء وظنّوا اى ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا ينسام الانسان الجملة منقطعة عن سابقتها لفظا ومعنى وجواب لسؤال مقدّر كانه قيل لم ظنّوا ذلك فقال لانّ الانسان لا يسأم من دعاء الخير وان مسّه الشرّ فيؤس قنوط فلذلك ظنّوا انّهم لا محيص لهم ولئن اذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ هذا لى وما اظنّ الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربّى انّ لى عنده للحسنى وذلك لما ذكر من انّ الخيال حين لا يستحاش وغلبة الهمّ يعمّ كالشيطان ويظهر سلطان العقل فاذا رفع الخوف فلا يدع الحكم للعقل ويظهر بانانيّته ويكنّ المبدء والمعاد كما هو شانه وشان الشيطان ويظنّ انّه ان كان ما يقولون صادقا فالله لا يختار عليه غيره لكرامته عليه فلننبّئنّ الذين كفروا بما عملوا كاية عن جزائهم لمجانسة خلاف ما ظنّوه ولنذيقنّهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض عنّا وعن شكر نعمنا ونأى بجانبه اى بَعُد عنّا ومال الى جانبه بمعنى انّه ظهر بانانيّته ورؤية نفسه والاعجاب بها وظنّ انّ النعمة باستحقاقه لها ولنسى انعامنا وانّ النعمة غالبة بحيلها لا بمطلبه لها فيها واذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض يحفظ انانيّته ووجوده قل ارأيتم قد مضى بيان هذه الكلمة فى سورة الانعام عند قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله ان كان هذا الانعام او الرسول او القرآن او قرآن خلافته عليّ او نصب عليّ من عند الله ثمّ كفرتم به من اضلّ ممّن هو فى شقاق بعيد فى طرف من الله او من الرسول تعيد الجملة جزاء الشرط بتقدير القول او بتقدير الفا فقط او الجزاء محذوف ومن اضلّ مستأنف سنريهم آياتنا جواب لسؤال مقدّر ولمّا كان القرآن وخوان الله وكان فيه وفى ايامه طعما الادانى والاعالى والكافر والمؤمن والضالّ والمهتدى كما يرى من تمسّك كلّ فرقة فى مذهبهم به ونعم ما قيل نعم كلام چون خوان يغما شد يود بر كنوانش نهرا شي بود كان الآية بالنسبة الى كلّ فرقة جوابا لسؤال غير ما للفرقة الاخرى فكانه قيل بالنسبة الى الجاحدين والمنكرين متى يبصر هذه الفرقة فقال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق بالنقص فى اموالهم وانفسهم بانواع البلايا التى كانت خارجة من ذاتهم وفى انفسهم بانواع الامراض والاوجاع حتّى يتبيّن لهم اى لمن لم يكن استعداد التوبة والسعادة منهم عند معاينة الموت فلمن كان له استعداد التوبة قبل ذلك انّه الحقّ فيتوبه من يتوب ويشقى من يشقى وكانه قيل بالنسبة الى الضالّين المتحيّرين فى الله او فى الرسالة او فى الولاية متى يهتدون ويخرجون من التحيّر والضلال فقال تعالى سنريهم آياتنا الدالّة على مبدء عليم قدير حكيم رؤف رحيم او على صدق رسلنا ورسالتهم او على الولاية وولايته فى الآفاق من الآيات السابقة جزاء ما فات منهم وترتّب الفوائد الكثيرة على البلايا الواردة فى الآفاق وفى انفسهم مّا ذكر سابقا وممّا يشاهدونها فى المنام او فى اليقظة من تبدّلات احوالهم ومن تبسّطاتهم وتقبّضاتهم وممّا القى فى قلوبهم من العلوم والخوف والاستبشار حتّى يتبيّن لهم انّ الله حقّ او الرسول حقّ او عليّ حقّ وكانه قيل بالنسبة الى المسلم الذى كان ذا فحص عن الولاية متى يظهر عليهم حقيّة الولاية فقال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّ الله هو الحقّ المضاف الذى هو عليّ وبالنسبة الى المؤمن الذى بايع البيعة الخاصّة الواقف عن مقام الحضور سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتّى يتبيّن بظهور وليّ الامر فى صدورهم انّه الحقّ وبالنسبة الى من كان له مقام الحضور حكاية قوله تعالى اولم يكف بربّك ولكون هذا لمن كان له مقام الحضور اتى بالخطاب فانما اختصاصا بحالهم انّه على كلّ شيء شهيد حاضر اتى بعلى للاشارة الى الاحاطة بكلّ شيء ولذلك قال الا انّهم فى مرية من لقاء ربّهم الا انّه بكلّ شيء محيط لمّا كان الله تعالى بحسب وجود ذاته بلا نهاية وليس له حدّ يحدّ وجوده ولا نهاية ينتهى اليها فلا بدّ ان لا يخرج من حيطة وجوده شيء من الاشياء فانّه لو خرج من وجوده شيء من الاشياء فانّه لو خرج من وجوده دره يحدّه ومن حدّه فقد حدّه ومن ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ونعم ما قيل برهانا عليه اى خداى بى نهايت جز تو كيست چون توئى بى حدّ و غايت جز تو كيست هيچ چيز از بى نهايت بى شكى چون برون نامد كجا ماند يكى واحاطته بالاشياء ليست كاحاطة الظرف بالمظروف او المكان بالمتمكّن بل كاحاطة المقوّم بالمتقوّم فانّه مع كلّ شيء بالقيّوميّة

سورة الشورى

ثلث وخمسون آية وقيل خمسون آية مكّيّة وقيل الّا قوله والذين استجابوا الى قوله لا يحبّ الظالمين وقيل الّا اربع آيات نزلن بالمدينة قل لا اسئلكم عليه اجرا الّا المودّة فى القربى الى قوله والكافرون لهم عذاب شديد

بسم الله الرحمن الرحيم

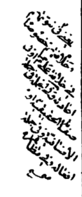
حمعسق كذلك الوحى الذى اوحينا اليك قبل ذلك من اخبار الغيب ومن الاحكام والمواعظ يوحى اليك بعد هذا الزمان او كذلك الوحى بالرموز والحروف

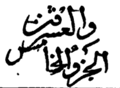


المقطعة الذى اوحينا اليك نفيد قبل ذلك يوحى اليك بعد ذلك او كذلك الوحى الحقّ يوحى فى العموم وانكانهم الذى اوحينا اليك قبل يوحى بعد
ذلك او كذلك الوحى باهلاك القوم واسكان الارض يوحى اليك والى الذين من قبلك اى واوحى الى الذين من قبلك اتاه بطريق عطف المفرد
للاختصار فى الثوانى او لتقدير المعطوف بقرينة المعطوف عليه وقرء يوحى بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول واذا كان مبنيّا للمفعول فقوله تعالى الله
العزيز الحكيم يكون فاعلا لفعل محذوف او مبتدء والجملة مستانفة فى موضع التعليل وخبره العزيز او الحكيم او قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض والمعنى
له السموات والارض وما فيهما وهو العلىّ العظيم تكاد السموات يتفطّرن من فوقهنّ من جهة فوقهنّ او من فوق الاراضى والملئكة يسبّحون عطف
المفرد ويسبّحون مستانفا او عطف مع يسبّحون على انّهم تكاد وخبره او الجملة معطوفة على جملة تكاد السموات بحمد ربّهم ويستغفرون لمن فى الارض يعنى
المؤمنين لانّ الارض تمام حقيقته وهو المحتوى بالبهائم كما سبق فى سورة المؤمن عند قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا قال للمؤمنين
من الشيعة التوّابين خاصّة ولفظ الابهام والمعنى خاصّ مراده بالتوّابين التوّابون فى ضمن البيعة الخاصّة وعن الصادق (ع) يستغفرون لمن فى
الارض من المؤمنين لانّ المؤمن الّذى بايع البيعة الخاصّة الولويّة يحصل فى قلبه كيفيّة الهيّة هى نزلة الانقياد وبتلك الجوهرة الالهيّة يتوجّه اليه
الملئكة السماويّة ويحفّ به الملئكة الارضيّة ويطلبون ستر مساويه من الله ويسترون مساويه ويحفظونه من ظهور المساوى عنه واما من لم يتّصل بالملئكة
السمويّة ويتنفر عنه الملئكة الارضيّة فلا يحفّون به ولا يسترون مساويه الا انّ الله هو الغفور الرّحيم جواب لسؤال مقدّر والّذين اتّخذوا من دونه
اولياء اى اولياء صالحا لكونهم غيرا واتّخذوا من دون الله اولياء وعلى اىّ تقدير فالمقصود منهم مقابلوا المؤمنين الذين اتّخذوا عليّا وليّا الله حفيظ
عليهم مقابل استغفار الملائكة للّذين بايعوا عليّا (ع) او معنى حفيظ عليهم حافظ جميع اعمالهم على ضررهم ومن كان الله حافظا عليه لا يدع صغيرة ولا كبيرة
من اعماله وما انت عليهم برسالتك بوكيل حتى تحفظهم من مخالفتهم لك وبعنادهم لعلىّ (ع) او تحفظ عليهم اعمالهم او تحفظهم عن المخالفة لعلىّ (ع) وكذلك الو
الذى نوحى اليك فى علىّ (ع) او مطلقا اوحينا اليك قبل قرآنا عربيّا مبيّنا العرب لا مبيّنا العجم او ذا حكمة وعلم ومواعظ واحكام لا اعرابيا او يكون
فيه حكم ومواعظ واحكام لتنذر امّ القرى اهل امّ القرى ومن حولها من اهل الارض جميعا فانّ تمام الارض بالنسبة الى عالم المثال كحول مكّة
وتنذر يوم الجمع لتنذر جميع الخلق من كلّ ما ينبغى منه من امور الدنيا وامور الآخرة وتنذر من يوم الجمع مخصوصا وهو يوم القيمة لاجتماع الخلائق فيه لا
ريب فيه قد مضى بيان عدم الريب فى امثاله فى اوّل البقرة عند قوله تعالى لا ريب فيه فريق من المجتمعين فى الجنّة وفريق منهم فى السّعير ولو شاء الله
لجعلهم امّة واحدة على دين واحد ومذهب واحد وارادة واحدة هى ارادة الطاعة ولمّا كان مشيّته بحسب استعداداتهم ما شاء ذلك ولكن يدخل
من يشاء بحسب استعداده فى رحمته والظالمون ما لهم من ولىّ يتولّى امورهم ويجبر جراحاتهم ولا نصير يدفع الضرّ عنهم وينصرهم فى شدائدهم وقد مضى مكرّرا انّ
المتوّج بولاية ولىّ امر بالنصرة وهذا الاسلوب اشعار بانّ الادخال فى الرحمة من اوصافه تعالى الذاتيّة وعقوبة الظالم من عرضيّات رحمته الرحمانيّة
دون اوصافه الذاتيّة ام اتّخذوا من دونه اولياء ام ههنا بمعنى بل مع الهمزة او مجرّدة عن الهمزة فلا يريحوا فالله هو الولىّ لا اولى سواه وهو يحيى الموتى عن الحيوة
الحيوانيّة او الموتى عن الحيوة الانسانيّة التى هى الولاية التكليفيّة وهو على كلّ شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء اى ممّا يصدق عليه اسم الشيء من امر
الدّين او من امر الدنيا من المعاملات والمعاشرات والمناكحات والتوارث فحكمه الى الله يعنى الحكم بحسب مظاهره والّذين هم مظاهر الولاية واصل
الكلّ علىّ (ع) فانّه ليس عند احد حكم حقّ الّا ما خرج من ذلك البيت ولا يصل البشر الى مقام الغيب حتّى يكون الله حاكما بنفسه بينهم ويفتح حكم ذلك
فى الآخرة الى علىّ (ع) لانّه باب الخلق اليه وهو قسيم الجنّة والنار واما رجوعه الى كتاب الله بمعنى ان نستنبط حكمه منه فهما الا خاصّة لانّ الكتاب مجمل متشابه
والرجوع اليه من دون الرجوع الى الامام المبين له غير مجد ذلكم الله ربّى حكاية لقول الرسول اى قل يا رسولنا لهم او امر لهم بهذا القول بعد
الامر بالقول اى قل لهم ذلكم الموصوف بهذه الاوصاف ربّى عليه توكّلت فى ما تخوّفوننى به واليه انيب فى جميع امورى او انيب بذاتى فى الخراب
فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا هو من قول الرسول (ص) او ابتداء كلام من الله ومن الانعام الثمانية كما مضى فى سورة الانعام
ازواجا اى خلق من الانعام ازواجا ذكرا وانثى او ازواجا اهليّة ووحشيّة او خلق لكم من الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اى يكثّركم ويبثّكم فى جعل
الازواج من انفسكم والازواج من الانعام وهذه الجملة ايضا من قول الرسول او من الله ليس كمثله شيء الكاف زائدة او اسميّة وهو خبر ليس حينئذ
يكون الكلام مبالغة فى نفى المماثلة لانّه يكون اثباتا للمثل له وقد مضى فى اوّل البقرة انّ الله تعالى وجود بحت بسيط الحقيقة واقتضاء بساطته ان لا
يكون له ثان فى الاكوان مركّبا ولذا لم يكن له ثان لم يكن له مثل ولا ضدّ وهو السّميع البصير بمنزلة التنصيص لنفى المثل عنه لانّه اذا لم يكن له مثل فلم يكن سمع الّا
كان سمعه ولا بصر الّا كان بصره ولا كان غيره سميعا وبصيرا مثله فيكون السمع والبصر مخصوصين به له مقاليد السموات والارض المقلاد كالمفتاح والمقليد
كالسكّيت الخزانة يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على قدر استعداده انّه بكلّ شيء عليم فيعلم قدر استعداد كلّ انّه بكلّ شيء عليم فيعلم واستحقاقه شرع
لكم اى جعل لكم مشرعا وجادّة من الدين ما وصّى به نوحا الجمل السابقة يحتمل كلّ منها كونه من قول الرسول (ص) وكونه ابتداء كلام من الله كما اشرنا اليه
وكان قوله تعالى والّذى اوحينا اليك عطفا على ما وصّى به نوحا عطف المفرد ويحتمل ان يكون مستانفا من الله سواء جعل الجمل السابقة من الله او من الرسول

فيكون

ويكون حينئذ مبتدأ خبره ان اقيموا الدين او كبر على المشركين ويكون الغاية مستترا في كبر ما تدعوهم اليه بدلا منه وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ان تفسيرية او مصدرية والدين يطلق على الطريق الى الله والطريق الى الله تكوينا هي الولاية التكوينية وتكليفا الولاية التكليفية وقد فسر بعلى (ع) وعلى الاعمال التى تعين السالك على الطريق في سيره ولذلك يسمى الملة دينا واقامة الدين بوصل كل مرتبة من الطريق الى المرتبة الاخرى وبوصل اعمال الكل مرتبة منها الى اعمال المرتبة الاخرى نظير اقامة الصلوة وقد مضى تفصيل اقامة الصلوة في اوائل البقرة ولا تتفرقوا فيه في الدين اى الاعمال اللازمة للطريق او نفس الطريق او في على (ع) وولايته بان اختار كل عملا او طريقا مغايرا لعمل الآخر وطريقه او بان يكون كل لطريق عديدة ولاعمال مختلفة او يكون في عمله اهوية عديدة واغراض كثيرة كبر على المشركين بالله او بالولاية ما تدعوهم اليه من التوحيد وحصر العبادة في الله او من الولاية الله يجتبى اى يولى بالاجتباء اليه من يشاء فلا تحزن انت على ادبارهم عن الله او عن على (ع) ويهدى اى يوصل او يدل الى الله من ينيب من يرجع اليه وعن الصادقة (ع) ان اقيموا قال الامام ولا تتفرقوا فيه كناية عن امير المؤمنين (ع) ما تدعوهم اليه من ولاية على (ع) من يشاء كناية عن على (ع) وبهذا المضمون وبالعربية اخبار كثيرة ولما كان القرآن ذا وجوه كثيرة كان هذا الحسن وجوهه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بمحمد (ص) بغيا بينهم او بعلى (ع) بعد ما جاءهم العلم بعلى (ع) وفضل بعضهم عن علم وانكر بعضهم حسدا بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بامهالهم الى اجل مسمى لقضى بينهم بالاهلاك للمنكر والخلاص للمقر من بين المنكر وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم بعد الانبياء وامهم لفى شك منه مريب وقد فسر بغيا بينهم ببغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل امير المؤمنين (ع) وقوله تعالى لفى شك منه مريب بانه كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله (ص) فلذلك فادع اى للدين واقامته او لعلى (ع) وولايته واللام بمعنى الى او للتعليل ويكون المعنى ادع جميع الناس الى الشريعة التى شرعها الله لاجل الولاية فان الاسلام اى الشريعة هداية الى الولاية ولو لم يكن الولاية لم يكن للاسلام فائدة وعن الصادق (ع) يعنى الى ولاية امير المؤمنين (ع) واستقم واصدع وتمكن في الدين كما امرت كاستقامة امرت بها وهى الاستقامة في جميع المقامات وفيما فوق الامكان وهو حقيقة الولاية وبعد انضمام الامة معه ههنا لم يرد ذلك كما ورد في سورة هود (ع) شيبتنى سورة هود (ع) ولا تتبع اهواءهم في الدين او في ولاية امير المؤمنين (ع) وقل آمنت بما انزل الله من كتاب في الامم الماضية وفي هذا الزمان حتى يكون تعريضا بالايمان بكتاب ولاية على (ع) وتعريضا بهم في عدم الايمان بولاية على (ع) وامرت لاعدل بينكم ومن العدالة بينكم ان اضع رجلا منكم اماما لكم لرفع الخلاف بينكم بعد وفاتى وانا متبع حكم الله الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فما اقول لكم من الامر والنهى نفعه لكم وضرره عليكم لا نفع ولا ضرر منه على حتى تتهمونى في ذلك لا حجة لا محاجة بيننا وبينكم لظهور الحق وبرهانه وعدم الحاجة الى المحاجة فهو بمنزلة المتاركة معهم الله يجمع بيننا تهديد لهم بمحاكمة الله بينهم واليه المصير فيحكم للحق على المبطل والذين يحاجون في الله اى يحاجون الله وعلى (ع) بعد الموت او في القيمة او في عبادة الله ومعصيته بعد الموت او في القيمة او يحاجون خلفاء الله والمؤمنين في حق الله اى في دينه او في حقيته وشؤنه او في عبادته او في الاشراك به او في التوسل اليه او في توحيده او في مظاهره من بعد ما استجيب له في ندائه ونداء ملئكته للموت او في ندائه في القيمة للحساب او من بعد ما استجيب له في نداء خلفائه ودعوتهم وظهور حجتهم وعدم بقاء الاشتباه في حقيتهم او من بعد ما استجيب للنبى (ص) دعائه على الكافرين والمشركين بقتلهم يوم بدر وقحط اهل مكة وبنى مضر او من بعد ما استجيب للنبى في اعطاء المعجزات او من بعد ما استجيب لاجل النبى (ص) فان اليهود كانوا يستفتحون بمحمد (ص) ويحاجون في استفتاحهم حجتهم داحضة عند ربهم اى باطلة وعليهم غضب لكونهم ظالمين في محاجتهم ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتاب كتاب النبوة والرسالة او كتاب الولاية والقرآن صورة الكل بالحق بسبب الحق المخلوق به او متلبسا بالحق والجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر وتسلية للرسول (ص) في محاجتهم كانه قيل هل لهم ان يبطلوا الكتاب او يمنعوا اطباءه عن مقامه او يبطلوا الدين فقال تعالى الله لا غيره هو الذى انزل الكتاب بالحق فلا يأتيه الباطل والميزان قد سبق في اول سورة الاعراف وفي سورة الانبياء بيان اجمالى للوزن والميزان ولما كان المراد بالكتاب النبوة او الرسالة او الولاية او الكتاب التدوينى الذى هو صورة الكل او الاحكام القالبية التى هى ايضا صورة الكل وكان كل منها ميزانا لوجود العباد واعمالهم واحوالهم واخلاقهم واقوالهم عطف على الكتاب الميزان وما يدريك لعل الساعة قريب فلا تحزن على عدم موافقتهم والخطاب عام او خاص بالنبى (ص) وتعريض بالامة وتهديد للكفار ومنافقى الامة وتحمل قريب بتشبيهها بالفعيل بمعنى المفعول فانه يستوى فيه بين المذكر والمؤنث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اى لا يذعنون فيعجزون منها ويستعجلون بها والذين آمنوا اى اذعنوا بها والذين اسلموا بالبيعة العامة او آمنوا بالبيعة الخاصة مشفقون منها خائفون منها لعلمهم بالحساب على الجليل والقليل فيها ويعلمون انها الحق الثابت الا ان الذين يمارون في الساعة سواء اريد بالساعة ساعة ظهور القائم او ساعة القيمة او ساعة الرجعة او ساعة الموت لفى ضلال بعيد قيل كانوا يقولون لرسول الله (ص) اقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فرد الله عليهم الله لطيف اى ربعبا يرزق من يشاء العلم والفهم والايمان وتأخيره الساعة لعلمهم يتوبون ويتذكرون فيعرفون وهو القوى الذى يقدر على ما يشاء العزيز الذى لا يمنعه مانع من فعله فان عدم مؤاخذتهم ليس لعجز ولا لمانع منه عن ذلك بل للطفه بهم من كان يريد حرث الآخرة جواب لسؤال مقدر كانه قيل فلم يسعى للآخرة او للدنيا شيء من سعيه فقال تعالى من كان يريد بسعيه حرث الآخرة نزد له في حرثه فاعطينا بقدر سعيه وزدنا على سعيه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بقدر حرثه

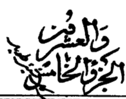




او اقلّ منه فانّه لا يفيد فى مقابل من حلّ فى حرثه زد نه من ذلك عنا وما له فى الآخرة من نصيب لانّه مانع للآخرة عن الصّادق (ع) المال والبنون حرث الدّنيا و
العمل الصّالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وعنه من اراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير
الدّنيا والآخرة والاخبار فى انّ من كان همّه الدّنيا لم ينل منها الّا ما قسم له فرّق الله عليه امره وشتّت باله وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدّنيا الّا ما كتب
له ومن كانت همّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدّنيا وهى راغمة كثيرة وقيل الصّادق (ع) الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية
امير المؤمنين (ع) قيل من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة امير المؤمنين (ع) والائمّة (ع) قيل نزد له فى حرثه قال نزيده منها يستوفى نصيبه من دولتهم ومن كان يريد
حرث الدّنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب قال ليس له فى دولة الحقّ مع الامام نصيب ام لهم شركاء فصلا مرجنهم بخلاف ما امرهم الله شرعوا
لهم من الدّين ما لم يأذن به الله ممّا جعلوه ملّة من البحيرة والسّائبة وغير ذلك ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم كلمة الفصل هى الطّبيعة الانسانيّة
الفاصلة للانسان من سائر الحيوان وهى الولاية التّكوينيّة فهى ما سبقت به الحقّ للانسان وتكريمه له وتمهّل الله الانسان حتّى تظهر تلك الطّبيعة
وتستكمل او تذهب من الانسان ويلحق الانسان بالانعام بل يصير اضلّ منها واذا خرجت من الانسان وانقطعت منه يصير الانسان مرتدّا فطريّا لا يقبل
توبته ويجب قتله بحسب احكام الشّرع وما ورد عن الباقر (ع) فى تفسير الآية من قوله لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما ابقى القائم منهم احدا ولعلّ المراد
بالقائم هو خليفة الله القائم بامره فى العباد يؤيّد ما ذكرنا فى تفسير كلمة الفصل وانّ الظّالمين لهم عذاب اليم جملة حاليّة والمعنى انّ الظّالمين لا
مهلة فى وجودهم وهم الطّبيعة المذكورة وكلّ من تولّد منها سواء كانوا ظالمين لال محمّد فى الخارج اولم يكونوا لهم عذاب اليم فى الدّنيا والحال الحاضر
لكن لخدارة اعضائهم لا يشعرون به او فى الآخرة لكن لعدّ بقائهم بالعذاب فى الآخرة ظالموهم ترى فى الحال الحاضر او فى ترى فى الآخرة والخطاب خاصّ بمحمّد
او عامّ ترى الظّالمين مشفقين خائفين ممّا كسبوا من جزاء ما كسبوا من الاعمال او من نفس ما كسبوا بناء على تجسّم الاعمال فى الدّنيا كما هو حال بعض الّذين
او فى الآخرة كما هو حال الجميع وهو واقع بهم فى الدّنيا ولكن لا يشعرون به او فى الآخرة والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فى روضات الجنّات
عطف على مفعول ترى اى ترى الّذين آمنوا الخ او عطف على اسم انّ وخبرها او على جملة انّ الظّالمين الخ او على جملة ترى الظّالمين الخ والجملة هو واقع بهم
لهم ما يشاؤن عند ربّهم الظّرف مستقرّ حال عن فاعل يشاؤن او عن الموصول او عن مجرورهم او من المستتر فيه خبر بعد خبر او خبر مبتدء محذوف او متعلّق
بيشاؤن او بلهم ذلك المذكور هو الفضل الكبير ذلك المذكور العظيم لقدره البعيد المنزلة الّذى يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات قد مضى مكرّرا انّ المراد فى امثال هذه العبارة بالايمان الاسلام الحاصل بالبيعة العامّة او نفس البيعة العامّة وبالعمل الصّالح الايمان الحاصل
بالبيعة الخاصّة او نفس البيعة الخاصّة او المراد بالايمان الايمان الخاصّ الحاصل بالبيعة الخاصّة او نفس تلك البيعة وبالعمل الصّالح العمل بشروط تلك البيعة
قل لا اسئلكم عليه اى على هذا الامر الّذى انا فيه من تبليغ رسالة الله ودعائكم الى الايمان بالله اجرا منكم حتّى تتّهمونى بطلب الدّنيا فى دعائى الّا المودّة
فى القربى الاستثناء متّصل والمودّة فى القربى وان كانت نافعة لهم وتكميلا لنفوسهم ولكن باستكمالهم ينتفع النّبىّ (ص) لكونهم اجزاء له وسعة لوجوده فقوله
تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم اشارة الى كلا الانتفاعين حيث جعله اجرا له من حيث انتفاعه بمودّتهم لاستكمالهم بها وسعته باستكمالهم وقيل
انّ الاستثناء منقطع لئلّا يلتبس فى محلّه والقربى مصدر بمعنى القرابة او المقصود المودّة فى التّقرّب الى الله وقيل يكون بمعنى الحبّ فى الله والمعنى الّا التّحابّ
فيما تقرّب الى الله من الاعمال او المعنى لا اسئلكم اجرا الّا ان تودّونى لاجل قرابتى منكم هكذا قيل ولكن ما وصل الينا من ائمّتنا فى اخبار كثيرة انّ المعنى لا
اسئلكم اجرا الّا ان تودّوا اقربائى فيكون القربى مصدرا بمعنى اسم الفاعل ويكون التّعبير بالمصدر للاشعار بانّ مودّة اقربائى نافع لكم من حيث قرابتهم لى
حيثما كانت القرابة او نسبا وقيل انّ رسول الله (ص) حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتى رسول الله (ص) فنقول له انّه تعروك امور
فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه فى ذلك فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الّا المودّة فى القربى فقرأها عليهم فقال تودّون قرابتى
من بعدى فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون انّ هذا لشىء افتراه فى مجلسه اراد بذلك ان يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله
كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم فانزل الله وهو الّذى يقبل التّوبة عن عباده الآية فارسل فى اثرهم فبشّرهم وبهذا المضمون وقريب
منه اخبار كثيرة ومن يقترف حسنة قد مضى منّا مكرّرا انّ الحسن الحقيقىّ والحسنة الحقيقيّة هى الولاية لا غير وكلّما كان متعلّقا بالولاية من قول او فعل
وحال وخلق وعلم وشهود وعيان فهو حسن بحسنها وكلّما لم يكن متعلّقا بالولاية كان قبيحا ولذلك فسّروا فى اخبار كثيرة اقتراف الحسنة بولايتهم ومودّتهم سواء
جعل التّنكير للتّفخيم او للتّحقير نزد له فيها حسنا اى نزد له فى تلك الحسنة حسنا لانّ الحسنة اذا حصلت فعلية حسنة للنّفس وبقى الفاعل على تلك الفعليّة
ولم يبطلها ولم يجرّ فيها زادها الله نعم لانّ الكون بمقتضاه دائم فى التّرقّى انّ الله غفور يغفر ما اكتسب من سيّئة قبل تلك الحسنة شكور وامضاء شكره
الزّيادة فى تلك الحسنة الى حشر الى ما شاء الله ام يقولون افترى على الله كذبا قد مضى وجه نزول هذه الآية فان يشأ الله يختم على قلبك حتّى تفترى على الله
فاشكر نعمة عدم الختم والابتلاء اليك فيكون اظهار المنّة عليه بشرح صدره وعدم ختمه او المعنى ان يشاء الله عدم اظهار فضل عترتك يختم على قلبك حتّى لا
يوحى اليك فضل اهل بيتك فاظهر فضل اهل بيتك ولا تبال بردّهم وقولهم فانّ الله حافظهم ومظهر فضلهم ويكون تسلية له عن انكار قومه

ويمحوا الله الباطل فلو كان قول محمد لفترائه وباطلا لمحاه الله عن الايام ولما كان المتفق ازدياد الثبات فى الايام ويحق الحق فلو لم يكن قوله حقا لما حق بكلماته
التكوينية التى هى افراد البشر او المعنى انه يمحوا الله الباطل فلا تحزن يا محمد على ما قالوا من قولهم لو امات الله محمدا لانرجع الامر فى اهل بيته او المعنى
انه يمحوا الله الباطل عن القلوب من الشك والريب فى اهل بيتك ويحق الحق الذى هو ولاية اهل بيتك فى القلوب فى مدى الزمان او المعنى انه يمحوا الله الباطل
الذى هو الاول والثانى وكلاهما عن الزمان ويحق الحق الذى هو على والائمة وولايتهم بكلماته الذين هم خلفائك بعدك انه عليم بذات الصدور فيعلم
ما يلج فى قلوب المنافقين من خلافتك وخلافة اهل بيتك وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات قد مضى وجه نزول الاية ولعلمك ان
اكثر ما ورد من ذكر التوبة فى الكتاب كان المراد منها التوبة التى تكون على ايدى خلفائه فى ضمن الميثاق والبيعة والقابل لتلك التوبة فى الظاهر هو خليفة
الله الذى يكون البيعة على يده لكنه لما كان مظهرا لصفاته تعالى خصوصا حين اخذ البيعة من العباد نسب قبول التوبة الى نفسه نظير الحصر كما فى قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم ويعلم ما تفعلون قرء بالخطاب والغيبة ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يستجيب فى دعائهم قصدوا لقائه او
فى دعائهم لاخوانهم بظهر الغيب كما فى الخبر والمراد بالايمان الاسلام او الايمان الخاص وعلى الاول فالمراد بالعمل الصالح البيعة الخاصة والايمان الخاص
او المعنى يستجيب الذين آمنوا الله او للنبى فى مودة اقربائه ويزيدهم على سؤلهم من فضله والكافرون بولاية على لهم عذاب شديد والاشارة الى هذا
الكافرين من اول لحوق اعمالهم ومن توابع مشيئته بالغرض عبر الاسلوب ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لعلم ان النفس الانسانية ليس شانها
فى حد ذاتها مع خلق الله وقطعها عن الحق الا انانيتها واعجابها بنفسها وكلما قل حاجتها وازداد غناها زاد فى انانيتها وكلما زيد فى انانيتها زاد اعجابها بنفسها
ولوازم اعجابها من تحقير العباد والعداوة مع من يظن انه يريد الاستعلاء عليه والظلم على من يقابله ولا يكون ملائما لحاله والعدول عن الحق واذا بسط الله
الرزق النباتى من الماكول والمشروب والرزق الحيوانى من الشهوات البهيمية والسطوات السبعية والاعتبارات الشيطانية او الرزق الانسانى من الالهامات
والعلوم والحكم والمكاشفات الصورية والمعنوية على العباد لعلوا على العباد وظلموهم وحقروهم وعدلوا عن الحق فان الانسان ما كان باقيا على ثبوت
نفسه كانت العلوم الصورية موجبة لازدياد انانيته وكذلك المشاهدات الصورية والمكاشفات المعنوية فان المذاهب الباطلة اكثرها تولدت من
المشاهدات التى كانت للناقصين كما سبق منا تفصيل ذلك ولكن ينزل الارزاق الثلث على العباد بقدر ما يشاء يعنى ينزل ما يشاء ان ينزل بقدر
استحقاق المنزل عليه لانه لا يشاء ما يشاء الا بحسب حال من يشاء له وقوله ولو بسط الله الرزق الى قوله بصير لرفع توهم نشأ من قوله تعالى يستجيب الذين آمنوا
فانه يورث توهم انه لو كان هذا حقا لكان ينبغى ان لا يكون من المؤمنين فقير محتاج مع ان اكثر المؤمنين محتاجون فى امر معيشتهم انه بعباده خبير
بصير تعليل لسابقه يعنى لسابقه انه يعلم مقدار استحقاقهم ومقدار ما يصلحهم وما يفسدهم فيعطى المؤمنين مقدار ما يصلحهم والكافرين مقدار ما يصلح
العالم والنظام الكلى ومقدار ما يصلح المؤمنين فان من العباد من لا يصلحه الا الفقر ومنهم من لا يصلحه الا الغنى ولو اصبح المؤمن يملك ما بين المشرق والمغرب
لكان خيرا له ولو اصبح يقطع اربا اربا لكان خيرا له وهو الذى ينزل الغيث المطر النافع الذى يغيثهم من الجدب ولذلك سمى غيثا والجملة فى معنى التعليل
لقوله ينزل بقدر من بعد ما قنطوا وينشر رحمته يعنى بانزال الغيث وتسميته المطر باسم الغوث بتسمية المطر فى العرف بالرحمة لانه رحمة من الله على
العباد والحيوان والنبات والمراد مطلق الرحمة سواء كانت مطرا او غيره فيكون تعميما بعد التخصيص وهو الولى الذى يتولى امور عباده وما يحتاجون
فيه بهم احسن التربية الحميد الذى لا محمود سواه فكان محمودا فى نفسه ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة فان فى خلق السموات
هيئة خاصة وحركة مخصوصة وكواكب مقدار خاص وفى خلق الارض بسيطة قابلة لانحاء التصرف فيهما من بناء الابنية وزرع الزراعات وغرس
الاشجار واجراء المياه على وجهها وعيونها ما تيسرات السموات والسمويات وفى خلق المواليد على وجهها كل بوضع خاص لا يبقى بنوعه وبقائها آيات دالة
ذاته على علمه بالجزئى والكلى ولطافته وقدرته ورأفته بخلقه وغير ذلك وهو على جمعهم اذا يشاء قدير بمنزلة النتيجة فان الذى نشر هذه المواليد
بعد ما لم تكن اذا شاء ان يجمعهم جمعهم وهو اسهل عليه من نشرهم وما اصابكم من مصيبة عطف فيه ايضا دفع توهم انه لو كان ينشر رحمته وكان
وليا للعباد وحميدا فى صفاته فلم يصيب العباد بالمصائب فبما كسبت ايديكم ويعفوا برحمته ويزيده عن كثير مما كسبت ايديكم وهذا ذلك عام لكل من
يصيبه وخاص ببعض والبعض الآخر مصيبة لرفع درجته لا لذنب صدر منه كما فى الاخبار ويمكن التعميم بتعميم الذنب للذنوب التى صدقها فى
الشريعة ذنوبا ولما بعد فى الطريق ذنوبا ولما يعد من المقربين ذنوبا فان خطرات القلوب ذنوب الاولياء والالتفات الى غير الله ذنوب الانبياء
مع انهم كانوا مأمورين بالتوجه الى الكثرات وعن الصادق انه سئل ارأيت ما اصاب عليا واهل بيته من بعده اهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة
معصومون فقال ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره فى كل يوم وليلة مأة مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من
غير ذنب وعن على انه قال قال رسول الله خير آية فى كتاب الله هذه الآية يا على ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه فى الدنيا فهو
اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من ان يثنى على عبده وما انتم بمعجزين فى الارض فارين عن الله وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير قد مضى مكررا بيان الولى والنصير ومن آياته الجوار قرء بحذف الياء فى الوصل والوقف واجراء للوصل مجرى الوقف وقرء باثباتها فيهما وقرء

مطلقا او فى
دعائهم مع



يبعد فيها اى الوصول دون الوقف في البحر كالأعلام العلم محركة الجبل الطويل او مطلقا ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد ثوابت على ظهره اى ظهر البحر ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر والاكتفاء بدلالة السفن على علمه وقدرته وحكمته و
اعتنائه بخلقه واحتياجها في الدلالة المذكورة الى تأمل تام وتوجه كامل الى الحق الأول بحيث يرى كل النعم منه ويرى توافق انعامه قال لكل صبار شكور
او يوبقهن يهلكهن بالاغراق واهلاك اهلهن بما كسبوا ويعف عن كثير قرئ يعف بالجزم عطفا على يوبقهن اى ان يشأ يوبقهن بارسال الريح العاصف
وان يشأ يعف عن كثير وقرئ يعفو بالرفع على الاستيناف ومعنى الاستدراك والمعنى لكنه يعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرئ بالجزم
عطفا على يوبقهن اى ان يشأ يوبقهن بارسال الريح العاصف وان يشأ يعف عن كثير وقرئ يعفو بالرفع على الاستيناف ومعنى الاستدراك والمعنى لكنه يعفو
عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرئ بالجزم وبالرفع فهو واضح وقرئ بالنصب بجعل الواو بمعنى مع ونصب الفعل بعدها ما لهم من محيص مخلص من العذاب
فما اوتيتم عطف وتعقيب باعتبار الاخبار يعنى اذا علمتم ذلك فاعلموا ان ما اوتيتم من شيء من حيث انكم من ابناء الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ولا بقاء له ولا
خلوص من شوب الآلام فحق الزوال والفناء وما عند الله خير لعدم شوبه بالآلام وخوف الزوال وابقى للذين آمنوا متعلق بخير وابقى او خبر مبتدأ محذوف اى هو
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والمراد بالايمان الاسلام الحاصل بالبيعة العامة وقبول الدعوة الظاهرة فيكون قوله وعلى ربهم يتوكلون اشارة
الى الايمان الخاص الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش جمع الفاحشة الزنا خصوصا او ما اشتد قبحه
من الذنوب او كل ما نهى الله عنه وعلى الاولين يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به ويجوز ان يكون عطفا على الاثم وعلى كبائر الاثم وعلى
الثالث يكون مرادفا للاثم معطوفا عليه تأكيدا وقد سبق في سورة النساء بيان الكبيرة والصغيرة عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه واذا ما غضبوا
هم يغفرون هم مبتدأ ويغفرون خبره والجملة جواب بحذف الفاء او بجعل اذا خاليا من معنى الشرط او لعدم حاجتها الى الفاء لضعف معنى الشرطية فيها
او هم تأكيد للضمير المتصل او فاعل غضبوا بحذف الخافض اى اذا اغضب الناس عليهم يغفرون او هم فاعل فعل محذوف والمذكور يفسره والذين استجابوا
لربهم في دعوة خلفائه دعوة عامة اسلامية او دعوة خاصة ايمانية او الذين استجابوا لربهم المضاف فهو نبيهم في الولاية في دعوته الباطنة لبيعة
الولاية واقاموا الصلوة بعد قبول الولاية فان اقامة الصلوة لا تيسر لاحد بغير قبول الولاية وامرهم شورى بينهم اى امرهم ذو شورى يعنى
يستشيرون في امورهم ولا يستبدون بآرائهم لخروجهم من انانياتهم واعتماد كل على الآخر في طلب الخير وبياله ومما رزقناهم ينفقون قد مضى في اول
البقرة بيان اقامة الصلوة وكيفية الانفاق وفي سورة النساء عند قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بيان معنى الصلوة والذين اذا اصابهم البغى
هم ينتصرون هم تأكيد للضمير المنصوب او مبتدأ مثل هم يغفرون ولما كان الانظلام مذموما ومعدودا من الرذائل ذكرهم بوصف الانتصار يعنى
ان شأنهم الانتصار يعنى ان شأنهم واما العفو عن المسيء وترك الانتقام مع وجود قوة المدافعة في المظلوم فليس انظلاما مذموما بل هو عفو ممدوح
والانظلام ان لا يكون في المظلوم قوة ثوران الغضب عند الظلم ولما كان النفس المنتصرة لا تقف في الانتصار بقدر الظلم بل تطلب الزيادة على الجناية
قال تعالى تأديبا للعباد وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للمشاكلة او لانها اساءة بالنسبة الى الجاني يعنى لا تزيدوا في الانتصاص عن المماثلة
فمن عفا عن المسيء بترك الانتقام بعد الاقتدار عليه والجملة معطوفة على جملة جزاء سيئة سيئة والفاء للترتيب في الاخبار يعنى اذا علمت ان التجاوز في
الانتصاص عن المماثلة ليس جزاء للسيئة بل كان ظلما فاعلم ان من عفا واصلح انسا المسيء بالعفو فاجره على الله غاية ترغيب للعفو حيث لا يوكل اجره الى
غيره انه لا يحب الظالمين جواب سؤال مقدر كأنه قيل ايحب الله الظالم فيأمر بالعفو عنه فقال انه لا يحب الظالمين فلا يرغب في العفو حبا لهم بل حبا
للمؤمنين بتعرضهم للثواب الجزيل او تعليل لقوله ينتصرون او لقوله جزاء سيئة سيئة او لقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اى لما يستفاد منه
من الترغيب على العفو كأنه قال ان الانتقام نحو ظلم بالنسبة الى القوة العاقلة التي شأنها العفو فان شأنه شأن الله العفو والعفو وانه لا يحب الظالمين
فاتركوا الانتقام واعفوا عن المسيء ولمن انتصر بعد ظلمه عطف فيه دفع توهم ان المنتصر ظالم وغير محبوب فكان له مؤاخذة دنيوية وعقوبة اخروية
فاولئك ما عليهم من سبيل لا في الدنيا ولا في الآخرة انما السبيل في الدنيا بالمؤاخذة وفي الآخرة بالعقوبة على الذين يظلمون الناس ويبغون في
الارض في العالم الصغير او الكبير بغير الحق والمنتصر وان كان ظالما بوجه على المسيء وعلى قوته العاقلة لكنه ظلم بالحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن
صبر اى لكن من صبر عن الانتقام وغفر بتطهير القلب عن الحقد على المسيء ان ذلك لمن عزم الامور اى الامور التي ينبغي ان يعزم عليها لكونها من
افضل الخصال ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده ستى عدم الوصول والاهتداء الى بيان لخصلتين ضد الاولتين لكمال الانسان اى الذي هو الجادة
الى الله او العفو ومن يضلل الله بالجناية والظلم على العباد بغير الحق وترى الظالمين الخطاب خاص بمحمد وحينئذ جاز ان يكون ترى للاستقبال وجاز
ان يكون للحال فانه يرى حالهم في الحال او الخطاب عام وحينئذ يكون للاستقبال او الحال بمعنى ينبغي ان ترى لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل
وتراهم يعرضون عليها اى على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل والخشوع من الذل لا ينفع بخلاف الخشوع من الخشية فانه متى وجد نفع ينظرون من
طرف خفي الطرف العين او حركة جفنيها فان كان بمعنى العين فالمعنى من طرف خفي النظر وان كان بمعنى حركة الجفنين فالمعنى ينظرون نظرا ناشئا من حركة

خفية لا اخفائهم والمستولى عليهم لغاية خوفهم ووحشتهم لا يقدرون على النظر التام الى النار وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا النادبة بالماضي لتحقق وقوعه او كان
المراد انهم يقولون يوم القيمة فذلك تماما او الظالمين في العذاب اي لكونه بالنسبة الى محمد صلى الله عليه وآله ماضيا او المعنى قال الذين آمنوا في حال الحيوة الدنيا
بحيث ما او الظالمين في العذاب لكونه بالنسبة الى محمد ص ماضيا او المعنى قال الذين آمنوا في حال الحيوة الدنيا بعد ما علموا اعمال الظالمين وسوء
عاقبتهم إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا بيوت الخاسرين هؤلاء الظالمون الذين خسروا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ من
من قول المؤمنين او من الله وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ هذا ايضا من المؤمنين او من الله يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ الى الخير والنجاة اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ هذا بمنزلة النتيجة وجواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما نفعل حتى لا نكون ظالمين فقال استجيبوا لربكم المطلق في دعوة مظاهره وخلفائه او لربكم
المضاف الذي هو ربكم في الولاية مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ المراد باليوم البلية والعذاب فانه كثيرا ما يستعمل فيهما او المراد يوم الموت او يوم القيمة
والضمير المجرور راجع الى صاحبه او جئنا بأي لا مرد لصاحبه الى الدنيا او لعذابه عن اهله او المعنى لا مرد بتأخيره مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ يعني
لا تقدرون على انكاره او ما لكم من منكر ينكر ما حل بكم ويدفعه عنكم وينصركم فيه فَإِنْ أَعْرَضُوا صرف الخطاب عنهم الى محمد ص فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
يعني لا تغتم باعراضهم لانا ما ارسلناك عليهم حفيظا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وقد بلغت وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً نعمة دنيوية او نعمة اخروية من
العلوم والالهامات والمكاشفات فَرِحَ بِهَا اي بالرحمة من حيث حصولها الا من حيث انعامنا لان نفس الانسان ما دامت حاكمة في وجوده لا تنظر الى المنعم
وانعامه في النعمة بل تنظر الى صورة النعمة وتنسبها الى نفسها لا تنسبها الى المنعم والامر يفرح بصورة النعمة بل بالمنعم او بنعم بصورة النعمة لاحتمال السند اليه
تعالى بالنعمة وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ للنعمة السابقة ولا يذكرها اي لا يشكرها وتكرار الانسان للاشارة الى ان
ذلك من مقتضى خلقته ولا يخفى حسن مخالفة الفقرتين فان الرحمة لما كانت غاية لمشيته تعالى اتى في جانبها بالتاكيدات وباداة التحقق ونسب اذاقتها الى نفسه
ونسب الرحمة ايضا الى نفسه واتى في جانب المصيبة باداة الشك ولم يات بالتاكيد ولم ينسب المصيبة الى نفسه وجعل سبب وصولها اليهم ما كسبت ايديهم
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما فعل الصانع من صنيع يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ من خير وشر ورحمة ومصيبة يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ
لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ نكر الاناث وعرف الذكور للاشارة الى ان الاناث لتنفرهم منهن كانهن منكورات عند نفوسهم وان الذكور لحبهم لهم معهودون
عندهم حاضرون في اذهانهم أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا يعني يعطي لبعض الاناث فقط ولبعض الذكور فقط ويجمع بينهما لبعض وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا
فكل ذلك باعطاء الله ومنعه لا باسباب طبيعية كما يقوله الطبيعيون الذين ينظرون الى الاسباب الطبيعية إِنَّهُ عَلِيمٌ بصلاح كل وما يصلحه وما يفسده فيعطي
ما يصلحه ويمنع ما يفسده قَدِيرٌ على ذلك سواء وافقه الاسباب الطبيعية ام لم توافقه وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ما ينبغي له او ما كان في جبلته أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ لان البشر
المحدود بحدود كثيرة سفلية لو سمع كلام الله من دون تنزله الى مقام البشرية المحدودة لفني وهلك كالخفاش مع الشمس وحدود البشرية كالغشاء إِلَّا وَحْيًا
الوحي في اللغة الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى غيرك لكن المراد هاهنا معنى اعم من الالهام والكتابة
اي الكتابة في الالواح الغيبية والرؤيا لكن بدون الملك مثل جبرئيل أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ مثل تكلمه مع موسى من الشجرة ومثل تكلمه مع محمد ص ليلة المعراج من وراء
الستر أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا اي الا ان يرسل رسولا بشريا فَيُوحِيَ ذلك الرسول البشري بِإِذْنِهِ اي يتكلم مع سائر البشر بكلام خفي البطون جلي الظهور فكان
كلام ذلك الرسول البشري لكونه ناشيا عن الله تعالى شأنه ومظهر الكلام الله وكلامه بعضه ما ورد في الاخبار الكثيرة ان حديثهم صعب مستصعب وسر مستسر
ومقنع بالسر باطون خفية في غاية الخفاء وظهر على غاية الجلاء وقرء يرسل فيوحي بالنصب عطفا على وحيا بجعله تميزا او مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل وقرء
بالرفع عطفا على وحيا بجعله حالا بمعنى الفاعل مَا يَشَاءُ الرسول او الله تعالى او ما يشاءه ذلك البشر الذي ارسل الله اليه بطلب استعداده إِنَّهُ عَلِيٌّ فلا
يقدر على سماع كلامه بشر ذو حدود حَكِيمٌ لا يدعهم من غير تكلم معهم لاقتضاء حكمته القاء الحكم والمصالح اليهم واقتضائها جعل الوسائط في ذلك الالقاء
حتى لا يهلكوا ويقبلوا القاءه وَكَذَلِكَ اي التكلم بالانحاء الثلثة أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ اي ارسلنا رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا اي روحا عظيما ناشيا من محض امرنا من غير مداخلة
مادة فيه او بعضا من عالم امرنا والمراد به جبرئيل او روح القدس الذي هو اعظم من جبرئيل وميكائيل مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ المراد بالكتاب
النبوة والرسالة واحكامهما وبالايمان الولاية واثارها والقرآن بصورته الثلثة وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا اي الكتاب او الايمان او المذكور منهما او الروح
الموحى اليك وقد فسر بعلي ع فعن الباقر ع ولكن جعلناه نورا يعني عليا ع وعلي ع هو النور نهدي به من هدى من خلقه نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وسئل الصادق ع
عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه فقال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل
الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني انك برسالتك تهدي الى الولاية فان الرسالة وقبولها هداية الى الايمان والولاية كما قال تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين عن الباقر ع يعني انك لتأمر بولاية علي ع وتدعو اليها وعلي ع هو الصراط المستقيم صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وحضوره يعني جلياته انه جل خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء والمهيمن عليه ولعله ارجع الضمير المجرور الى الصراط او فسر الصراط بعلي
أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ اي تنتهي جميع الامور اليه في الواقع او تنتهي بلحاظ اللاحظ اليه بمعنى انه اذا انظر الى جزئي من جزئيات الوجود ولوحظ مصدره ومصدر
مصدره تنتهي المصادر كلها الى الله فيكون مصدر الكل

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

مكية كلها وقيل الا الآية واسئل من ارسلنا من رسلنا ثمان او ثمانون آية وقيل تسع وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ اي جعلنا ذلك الكتاب المبين الذي لا نطق لا ابان الا فيه بحيث لا يعتريه ريب وشك لاخفاء ولاجمال ولا تشابه قُرْآنًا مجموعا فيه جميع المطالب عَرَبِيًّا بلغة العرب او ذا حكم وآداب واحكام ومواعظ ونصائح لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تصيرون باستماعه مدبر معقلاء او تدركون ما فيه من المواعظ والحكم وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ فهو الكتاب المبين الذي هو اللوح المحفوظ المعبر عنه في لسان الحكماء بالنفس الكلية او هو القلم الاعلى فانه بوجه قلم وبوجه كتاب وهو المسمى في لسان الحكماء بالعقل الكلي او هو مقام المشية المعبر عنها بنفس الرحمن والاضافة الاشراقية فانها بوجه اضافة الحق وبوجه فعله وبوجه كلمته وبوجه كتابه وهو ام جميع الكتب لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ على الكل لا اعلى منه حَكِيمٌ ذو حكمة او محكم لا يتطرق الخلل والشك والريب اليه وعن الصادق (ع) هو امير المؤمنين (ع) في ام الكتاب يعني الفاتحة فانه مكتوب فيها في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم هو امير المؤمنين (ع) ومعرفته ولا منافاة بين هذا الخبر وبين ما ذكرنا في تفسير الآية فان عليا (ع) والقرآن في هذا العالم منفكان وفي العوالم العالية علي (ع) هو القرآن والقرآن هو علي (ع) كما ان فاتحة الكتاب في العوالم العالية هي النفوس الكلية والعقول الكلية وهي المشية التي بها تحقق كل ذي حقيقة أَفَنَضْرِبُ الهمزة على التقديم والتأخير والمعنى جعلناه قرآنا عربيا لتعقلكم واستكمالكم فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اي اعراضا ونصرفه الى غيركم والمستفهم عنه مقدر بعد الهمزة والمعنى اهملكم ولا ندعوكم فنضرب عنكم القرآن أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ قرئ بفتح الهمزة بتقدير اللام وبكسر الهمزة وَكَمْ أَرْسَلْنَا يعني لا تطمعوا في صرف الذكر عنكم وصرف دعوتكم فانا ما اهملنا الامم الماضية مع انهم كانوا اشد منكم اسرافا وعصيانا وارسلنا فيهم رسلا فلما تجاوزوا الحد في العصيان اهلكناهم فخذوا واحذروا عذابنا واهلاكنا ولا تتجاوزوا الحد في العصيان اهلكناهم فخذوا حذركم من عذابنا واهلاكنا كاهلاكهم مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كما تستهزئون انتم ان كان الخطاب للمشركين ويجوز ان يكون الخطاب مصروفا الى محمد (ص) ويكون المقصود تسليته والمعنى كما يستهزئ قومك بك فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا يجوز ان يكون الضمير المجرور للاولين ويكون من تبعيضية او تفضيلية يعني اهلكنا اشدائهم فلطغاة الذين يستهزؤن برسولنا او اهلكنا الذين كانوا اشد منهم فكيف بهم فيكم ويجوز ان يكون للقوم محمد (ص) وكان المقصود اهلكنا الاولين الذين كانوا اشد من قومك فكيف بهم ان فعلوا مثل فعلهم لكنه اداه بهذه الصورة لافادة هذا المعنى مع الاختصار وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ يعني مضى صفة الاولين وقد بلغ النوبة الى قومك ومضى حكاية حال الاولين فيما انزلنا اليك سابقا فليرجعوا اليه وليتدبروا فيه وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ فانهم يعترفون بان الله خالق السموات والارض ويشركون به ما خلقوهم ونحتوهم بايديهم او يشركون ما خلقه به الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا هذه الكلمة من الله الى ما حكاه منهم سواء جعل صفة للعزيز العليم او خبر المحذوف فانه قد يضم الحاكي شيئا من نفسه الى الحكاية او هو ابتداء جزء الحكاية ويكون الخطاب من بعضهم لبعض وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا تسلكونها الى مقاصدكم ولا تتحيرون في بيدائها لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ الى حاجاتكم ومقاصدكم او لعلكم تهتدون الى مبدئكم وصفاته من العلم والقدرة والرافة والتدبير او تهتدون الى امامكم الذي هو سبيل الى المقصد الكلي الذي هو الفوز بنعيم الآخرة فانه لو لم يدع مقاصدكم الدنيوية الدانية التي لا اعتناء بها بلا سبيل اليها فكيف يدع المقصد الكلي من غير سبيل وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً من جهة العلو من السحاب بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ التفات الى التكلم لتجديد نشاط السامع واشعارا بان انبات النبات بكيفيات مخصوصة وصور مختلفة عجيبة وتوليدات غريبة ليس الا من عليم قدير مباشر له فكانه حاضر في حكاية انبات النبات حاضر عند السامع مشهود له بَلْدَةً مَيْتًا كان خاليا عنه بلدة مَيْتًا عن النبات كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ من الارض بعد موتكم فلم تستغربون الاعادة وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا اي اصناف المخلوقات وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ اي ظهور ما تركبون جمع الظهور وافراد الضمير المضاف اليه باعتبار اللفظ والمعنى ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ يعني انه خلق جميع المخلوقات لتذكروه وتشكروه على انعامه ما انعم به عليكم وَتَقُولُوا يعني تذكروا بعقولكم وتقولوا بالسنتكم فان السنتكم مكلفة بان تكلم الشكر عليها سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا يعني انكم تنزهوا الله من وسمة الحاجة الى المركوب في الانتقال من مكان الى مكان تعالى بنعمة تسخير المركوب ليكون شكرا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ اقرن للامر اطاقه وقوي عليه وجعله في الحبل وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ يعني ان الغرض من ذكر النعمة وشكر المنعم في النعمة وتذكر النقلة العظيمة التي هي النقلة من الدنيا الى الآخرة وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا اي ولدا فانه جزء من الوالد بحسب مادته يعني بعدما اقروا بانه خالق السموات والارضين جعلوا له من مخلوقاته ولدا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ بنعمة الحق وصفاته يجري على لسانه ما لا يليق بمنعمه غفلة عن المنعم وصفاته مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ يعني ينبغي التعجب من حالهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له من عباده جزء وجعلوا اخس الاولاد له وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا اي بما ضرب للاسماع بسبحانه لكونه مثلا وشبيها او من حيث كونه صفة وحكاية لحاله فان الولد يحكي عن الوالد وشبيه له وكان الناس يتخذ والعبارة للاشارة الى انهم لا يقولون ان الله ولد حقيقة بل شبهوا النسبة بينه وبين الملئكة او بين الجن بنسبة الوالد الى الولد ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ رجل

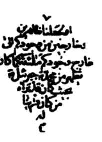
كئيب مكظوم مكروب وهو كاظم لغيظه غير مظهر له او ساكت أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ الم يتفكروا وجعلوا من ينشّؤ ويربّى فى الزينة ولدا له او من مبتدأ خبره محذوف
او خبر مبتدأ محذوف والمعنى اهو ادنى منكم ومن ينشّؤ فى الزينة ولد له ومن يبارز فى الحاربة ولد لكم او المعنى اهو ادنى منكم وولده من ينشّؤ فى الزينة وَهُوَ
فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ لدعواه وحجته بل فى الاغلب يتكلم حين المخاصمة بما هو حجة عليه وقرئ ينشؤ من الثلاثى المجرد مبنيا للفاعل ومن التفعيل ومن المفاعلة
ومن الافعال مبنيا للمفعول وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن بالنون يعنى انّ قولهم الملائكة
بنات الله متضمن لقبائح عديدة الاول جعله مركّبا محتاجا وليس الا وصف ادنى الممكنات والثانى نسبة التوالد اليه وهو يستلزم الاحتياج وصحة المثل
له وهو غنىّ على الاطلاق ولو كان له مثل لكان ممكنا مركّبا والثالث نسبة المرأة اليه اذا نسب الى انفسهم تغيّروا واسودّ وجوههم وهو يستلزم جعله ادنى واهون من انفسهم و
الرابع جعل اضعف الاولاد ولدا له والخامس جعل الملائكة الذين هم مكرمون على الله بوصف ارذل الناس أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ فانّ الانوثة والذكورة لا تعلمان الا بالمشاهدة
سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ التى شهدوا بها على الملائكة انهم اناث وَيُسْأَلُونَ عن هذه الشهادة يوم القيمة وهو تهديد لهم وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم
بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ يعنى انّهم قالوا هذه الكلمة من غير تصوّر لمعناها ومن غير علم بنسبتها ولذلك كانوا كاذبين وانّما ارادوا بذلك الفرار من قبح عبادة غير الله ولم يعلموا
انّ فاعليته للشيء او سببيّته للاشياء ليس بحيث يسلب الاختيار منهم ويرفع القبح عن فعلهم إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ اى من قبل القرآن او من
هذا القول فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ يعنى ليس لهم علم تحقيقى بهذا القول ولا علم تقليدى وليس لهم سوى الخرص والخرص والتخمين فى باب العقائد مطرود عن باب
الله وقد سبق فى سورة الانعام بيان لهذه الآية عند قوله تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا الآية بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ اى على طريقة وملّة
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ يعنى انّهم ما علموا تحقيقا ولا علموا تقليدا ممّن يصحّ تقليده بل قلّدوا آباءهم الذين لا يجوز لهم تقليدهم وتلك المقال فى موضع الحوار ولو
كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ
تسلية له بانّ هذا كان ديدن الناس قديما وحديثا وقد كان الانبياء السابقون مبتلين بامثال هؤلاء وتخصيص المترفين بالذكر لانّهم هم الذين كانوا
يعارضون الانبياء والاولياء وامّا غيرهم فليس نظرهم الّا اليهم قَالَ النذير لهم انقلّدون آباءكم أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قالوا لجواب
سؤال مقدّر كانّه قيل فما قالوا فقال نعم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ولو كان اهدى ممّا وجدنا عليه آباءنا فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ بانواع النقم التى ذكرنا بعضها
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عطف باعتبار المعنى كانّه قال اذكر اذ جعلوا لله من عباده جزءا وجعلوا له بنات حتى يتنبّهوا بقبحه واذكر
اذ قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم واظهر قبح هذا القول لهم حتى يتنبّهوا واذكر اذ ارسلنا فى كل قرية نذيرا فكذّبوه فاهلكناهم حتى تتسلّى عن تكذيبهم واذكر
اذ قالوا انّا وجدنا آباءنا على امّة واظهر قبح هذا القول لهم واذكر اذ قال ابراهيم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ حتى يكون اسوة لقومك فى التبرّى عن
التقليد لمن لا يجوز تقليده ويكون اسوة لهم فى التقليد ان ارادوا التقليد فانّه جعل التبرّى عن تقليد من لا يجوز تقليده كلمة باقية فى عقبه فيكون حجة
لك فى ذمّ الاعتناء بالقوم وشدّة انكارهم وفى اظهار قولك بحال الاضداد بردّهم وقبول قولهم إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ الى ما هو بغية الانسان
وَجَعَلَهَا اى كلمة التبرّى عن تقليد من لا يجوز تقليده او جعل كلمة التوحيد كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ اى ذرّيته وامّته او من يأتى فى عقبه من ذرّيته وذرّية
امّته لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ من جهلهم الذى كانوا مفطورين عليه وهؤلاء ممّن اتى على عقبه فليأخذوا بتلك الكلمة وليرجعوا من جهلهم وتقليدهم لمن لا يجوز
وقد فسّر تلك الكلمة الباقية فى اخبارنا بالامامة وانّها باقية فى عقب الحسين (ع) وفسّر قوله تعالى لعلّهم يرجعون برجوع الائمّة الى الدنيا بَلْ ليس بقاؤهم على طرقهم
الباطلة لاعتمادهم على تقليد آبائهم وتمسّكهم به ولكن مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ اى قريشا وَآبَاءَهُمْ بالتمتّعات الحيوانية من غير تنبيه لهم من البلايا والمصائب او الانبياء
فسكنوا الى تلك التمتّعات واطمانّوا بها حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ اى الولاية وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ظاهر برسالته وقضاياها او مظهر رسالته وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
المنبّه لهم عمّا اطمانّوا به وراوه مخالفا لما مرنوا عليه انكروه وطلبوا ما اسند الى انكارهم به فقالوا هذا الذى يدّعى انّه كما سمعوا التى او هذا الذى يأتى به
من الرسالة من الله وهذا الذى يظهر من خوارق العادات سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ مكة والطائف عَظِيمٍ
لمّا لم يروا لعظمة وشرف الّا ما هو بحسب الانظار الحسّية من الشرافات الدنيوية من الحسب والنسب والمال والحشم وكثرة المال والاولاد ولم يكن لمحمد شئ من
ذلك انكروا نزول الكتاب من الله عليه وقالوا لو كان الله ينزّل كتابا او يرسل رسولا لارسل الى رجل شريف عظيم القدر كالوليد بن المغيرة بمكّة وعروة بن
مسعود بالطائف فلينزل الكتاب على احدهما لكنّهم لم يعلموا انّ الرسالة منصب روحانى والشرافة الصورية لا تبلّغ الرجل الى ذلك المنصب ان لم تكن مانعة منه
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ فى الاستفهام واضافة الرب الى محمد دونهم انكار وتحقير لهم واستهزاء بهم نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعنى انّ
معيشتهم التى هى من مكسوباتهم ومحسوساتهم وهم بحسب الظاهر مختارون فى تحصيلها لا صنع لهم فيها بل نحن قسمناها بينهم فكيف يقسمون النبوّة التى هى رحمة من الله
غير محسوسة لهم ولا صنع ولا اختيار لهم فيها وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فى المراتب الدنيوية والمناصب الظاهرة دَرَجَاتٍ فكيف بكل هذا المنصب العظيم
الالهى لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا السخرىّ اسم مصدر من سخّره ومنه وهكذا السخرة والسخرىّ بكسر السين ولعلّه هاهنا من مادّة التسخير وانّه يعطى التذلّل
وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ من الاموال والاولاد والاعراض وفى خبر الارى يا عبد الله كيف انت فى صورته وكيف حسن صورة وحال الفقر وكيف

شرف والحمد افضل وكيف لا فمن واحدا او وضيعا ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى غناي جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلا اضيف الجمال الى
فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفه مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان ولكن الحكم قسم كيف يشاء وهو
حكيم في افعاله كما هو محمود في افعاله وذلك قوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضهم الى بعض احوج هذا الى مال ذاك واحوج ذاك الى سلعة هذا او الى خدمته مع غناه عن اجل الملوك
واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعة معه ليست معه واما خدمة يصلح لها الا انهما لذلك الملك ان يستغني الا به واما باب
من العلوم والحكم هو خير الى ان يستفيدها من ذلك الفقير وهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك محتاج الى علم هذا الفقير او رأيه
او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي وما اتصرف فيه من فنون الحكم مال
هذا الملك الغني ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ذلك لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة بالتوسعة في اموالهم
يجعلوا اسقف بيوتهم فضة ومعارج من فضة عليها يظهرون السطوح ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا زينة من غير ذلك نحو
لولا ان يكونوا كلهم كفارا لجعلنا ذلك لان الكافر ذليل منا ومكروه لنا ولم يرد منه توجه الينا ولولا ما علم الله من في وجود استعداد الايمان لو
طلبه في دنياه بحيث لا يبقى له انا من دنياه حتى لا يتوجه الينا ولكن لمراعاة حال المستعدين للايمان جعلنا في الكفار فقيرا وغنيا كما ان في المؤمنين غنيا وفقيرا وعن الصادق
قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابة من ذهب وعن النبي يا معشر المساكين طيبوا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل
على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم وعنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة وان كل ذلك المذكور من سقف الفضة ومعارجها وابوابها وسررها وزخرف البيوت لما متاع
الحيوة الدنيا قرئ لما بالتشديد فيكون ان نافية ولما استثنائية وقرئ بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة وما زائدة او موصولة او موصوفة والآخرة عند
ربك للمتقين من متاع الحيوة الدنيا كان غيرهم لا آخرة لهم وبامثال هذه الآية توسل من قال لغير المؤمنين او غير من له حقيقة التجرد اذا مات فات ولا بقاء له في الآخرة و
البشر كلهم لان الحق ان مطلق الحيوان له بقاء في الآخرة لكن لا يحسب بقاؤه انطباعه هذا العدد من التجريد يكفي في البقاء بعد خراب البدن ومن يعش عن ذكر الرحمن
اعلم ان الولاية السارية في جميع الموجودات تكوينا حقيقة ذكر الله وكذلك الولاية الجارية على الانسان وبني الجان تكليفا ولذلك اضاف الذكر الى الرحمن فصاحب
الولاية المختص بها ايضا ذكر وكذلك كان رؤيته مذكرا كما عن عيسى في جواب الحواريين حين قالوا من نجالس يا روح الله قال من يذكركم الله رؤيته ثم الذكر
المأخوذ من صاحب الولاية ذكر الله ثم الفكر الحاصل من الذكر المأخوذ من صاحب الولاية وان كان الفكر اكمل في الذكرية من الذكر المأخوذ ثم تذكر الله في
الخاطر ثم تذكر امره ونهيه عند الفعال ثم الذكر اللساني من التهليل والتسبيح والتحميد وغيرها ثم كل ما يذكر الله اي شيء كان والمعشو ان من يعمى عن
ومن ولى الامر عن الولاية يورثه العمى عن جميع افناء الذكر نقيض نسبب نقله له شيطانا فهو له قرين يمنعه من الانسانية والسلوك على طريقها
ويجره الى البهيمية والسبعية والشيطانية ويسلكه على طريقها الى النار وقد مر عن الاكابر من لم يكن له شيخ اي ولي يتولاه بالبيعة فان يمكن الشيطان من
عنقه ومن تمكن الشيطان من عنقه لا يرجى له خير ولا نجاة له من السعير وعن امير المؤمنين ع من تصدى بالاثم اعشى عن ذكر الله ومن ترك الاخذ عمن امر الله
بطاعته قيض له شيطانا فهو له قرين وانهم اي الشياطين القرناء للعاشين ليصدونهم اي العاشين عن السبيل الذي ينبغي ان يسلكه الانسان وهو الولاية
التكوينية والتكليفية ولما كان اغلب خطابات القرآن تعريضا بالاشارة الى الولاية وعدوها وردها فمعنى الاية ان من يعش عن علي ع وولايته نقيض
له شيطانا عظيما هو الثاني فانه سمي في الاخبار بالشيطان وفسر الشيطان في القرآن به وانهم بنو الشيطان واتباعه ليصدون العاشين عن علي وولايته و
يحسبون اي الشياطين او العاشون او المجموع انهم مهتدون والحال انهم ضالون مضلون عن الطريق حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرئ جاءانا على التثنية
قال العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق والمغرب فبئس القرين لما راى انه ضل عن الولاية وبواسطة صده عن الولاية
هلك ودخل النار تمنى ان لم يكن هو وقرينه ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فاعل ينفعكم التمني المستفاد من قوله يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين او اذ ظلمتم على ان يكون اذ اسما لا ظرفا او انكم في العذاب لفظة اذ اسم خالص عن معنى التعليل على ان يكون حرفا اذا افادت التعليل وانكم للتعليل
او فاعل ان ينفعكم وقرئ انكم بكسر الهمزة جوابا للسؤال المقدر في مقام التعليل وعن الباقر انه نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى اذا جاءنا يعني فلانا وفلانا
يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد
حقهم انكم في العذاب مشتركون فقوله لن ينفعكم بتقدير القول سواء جعل التقدير قل لهما لن ينفعكم او يقول الملائكة او يقول الله افانت تسمع الصم
يعني اذا كان الله يمد الغي ويقيض له شيطانا فهل انت تقدر ان تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين عطف على عطف المسبب على السبب والمجمل
على المفصل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون وعن النبي ص روي انه ص ارى ما يلقى عترته من امته بعده فما زال
منقبضا لم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى قال لا الفينكم ترجعون بعدي

كما ارادوا بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضارب وجوهكم ثمّ التفت الى خلفه فقال او علي (ع) ثلث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فانزل الله
على اثر ذلك فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وعن الصادق (ع) فامّا نذهبنّ بك يا محمّد من مكّة الى المدينة فانّا رادّوك اليها ومنتقمون منهم
بعلي بن ابي طالب فاستمسك بالّذي اوحي اليك يعني لا تحزن على ما قالوا واتى حقّ اهل بيتك وعلى ما يفعلونه بعدك واستمسك بالّذي اوحي اليك في علي
او في اهل بيتك انّك على صراط مستقيم هو صراط الولاية ومن كان على صراط مستقيم لا يبالي بما قيل او يقال او فعل او يفعل به وعن الباقر (ع) انّك على ولاية
علي (ع) وعلي (ع) هو الصراط المستقيم والمعنى فاستمسك بالّذي القي اليك من ولاية علي (ع) انّك بهذا الالقاء على صراط مستقيم وانّه اي ما اوحي اليك او الصراط
المستقيم او علي (ع) لذكر لك اي لشرف لك او لتذكّر لك الله فانّه ذكر الله حقيقة وسبب تذكّر الله او ذكر الله لك ولا شرف لك اشرف من ان يذكرك الله ولقومك وسوف
تسئلون عنه فانّه النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون والنعيم الّذي تسئلون عنه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون من المفعول الاوّل محذوف وكمن ارسلنا مفعول ثان اي اسئل الناس من اهل الخبرة والعلماء باخبار الماضين وسيرهم عن حال من ارسلنا قبلك
او من مفعول اوّل وقوله اجعلنا في مقام المفعول الثاني يعني اسئل الرسل الماضين فانّهم ان كانوا غائبين عن الانظار البشريّة فهم غير غائبين عن نظرك وقد
ورد في اخبار كثيرة انّه (ص) اري ليلة المعراج جميع الانبياء وهم قد صلّوا خلفه في بيت المقدس او في السماء فانزل الله ثمّ هذه الآية عليه وعن الباقر (ع) انّه سئل
عن هذه الآية من ذا الّذي سئل محمّد (ص) وكان بينه وبين عيسى (ع) خمسمائة سنة فقال هذه الآية سبحان الّذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الّذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا قال فكان من الآيات الّتي اراها الله محمّدا (ص) حين اسرى به الى البيت المقدس ان حشر الله له الاوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين
ثمّ امر جبرئيل (ع) فاذّن شفعا واقام شفعا ثمّ قال في اقامته حيّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد (ص) فصلّى بالقوم فانزل الله عليه واسئل من ارسلنا الآية فقال لهم رسول
الله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا نشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّك رسول الله اخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه عطف فيه تسلية لرسول الله (ص) وحمل له على الصبر على اذى القوم فقال انّي رسول ربّ العالمين فلمّا جاءهم بآياتنا اذا هم
منها يضحكون استهزاء وابها مقام ان ينقادوا لها ويخافوا من الله ويصدّقوا رسوله بها وما نريهم من آية الّا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب بالقحط و
الرجز والطوفان والجراد والقمّل لعلّهم يرجعون من غيّهم ويصدّقون رسولنا وقالوا يا ايّه الساحر نادوه بهذا الاسم تعظيما له لانّ السحر كان له قدر عظيم عندهم
او لانّ الساحر كان اسما للكلّ العالم الماهر وقيل انّما قالوا ذلك استهزاء بموسى (ع) فانّهم لغاية جهلهم وشدّة عنادهم ما تركوا الاستهزاء به في حال الشدّة والابتلاء
وقيل انّ الساحر من يجري بمعنى غلب في السحر والمعنى يا ايّها الّذي سحرنا فغلبنا بسحره ادع لنا ربّك بما عهد عندك انّنا لمهتدون يعني ان كشف عنّا فانّا آمنّا
لك كما مضى في الآية في سورة الاعراف فحذف ما مضى بانّها ابين فلمّا كشفنا اي فدعا موسى (ع) فكشفنا فلمّا كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم يعني كلّما
عذّبناهم بعذاب قالوا ذلك وكلّما كشفنا عنهم نقضوا عهدهم ونادى فرعون في قومه يعني بعد ما كشفنا عنهم العذاب خاف فرعون على ملكه وخاف
ان يؤمن بموسى (ع) بعض اهل مملكته فجمع الناس وخطبهم وموّه عليهم باظهار حسن حاله في الدنيا ودناءة حال موسى (ع) فيها قال يا قوم لا تبالوا بموسى وما ادّعوه
منه من كشف العذاب فانّي ابسط منه يدا واكثر مالا واقوى تصرّفا أليس لي ملك مصر اشارة الى بسط يده في البلاد وهذه الانهار اي انهار النيل قيل
كان معظمها اربعة تجري من تحتي اي من تحت قصري او من تحت امري فانّهم كانوا معتقدين انّ النيل يجري بامره افلا تبصرون كم انا خير بهذه الاموال والجلال
وحسن الحال بحسن الصورة وحسن السيرة وكثرة البسطة والسعة ام انا خير من هذا الّذي هو مهين حقير ليس له شيء من هذا الّذي ترونه عليّ ولا يكاد يبين الكلام ويؤدّي
المرام يعني انّه مهين بحسب البسطة والسعة والزينة ومهين بحسب حاله في نفسه فانّه لا يقدر على اداء الكلام وام منقطعة مجرّدة عن الهمزة او متضمّنة لها او متّصلة
والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فلولا القي عليه اسورة من ذهب قيل كانوا اذا سوّدوا رجلا سوّروه وطوّقوه بسوار وطوق من ذهب يعني لو كان موسى
فاسئل السيادة من الله بالسيادة من الخلق وقال اذا كان رسولا وقائما من الله فلم لا يلقى عليه من الله اسورة من ذهب حتّى يكون علامة لسيادته وقرئ
مبنيّا للمفعول واسورة مرفوعا ومبنيّا للفاعل واسورة منصوبا وقرئ اسورة واساورة واساور [illegible] او جاء معه الملائكة مقترنين اي مصطفّين
فانّه يقول انّ لله الّذي يدّعي الرسالة منه ملائكة كثيرة فان كان صادقا في رسالته من الله الموصوف بما وصف فليكن صفوف من الملائكة معه ليكونوا
جنوده ومعينين له في اموره وحافظين له عن الواردات والاعداء فاستخفّ قومه اي طلب منهم الخفّة والسرعة في خدماته بهذه التمويهات او استخفّ
احلامهم فاطاعوه انّهم كانوا قوما فاسقين فلمّا آسفونا احزنونا اسف كفرح حزن اشدّ الحزن واسف عليه غضب اي معنى كان [illegible]
الله ولذلك التعبير عن الصادق (ع) انّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم
رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانّه جعلهم الدعاة اليه والادلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس انّ ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن
هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضا من اهان لي وليّا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا انّ الّذين يبايعونك
انّما يبايعون الله وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكوّن الاسف
والضجر وهو الّذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول انّ المكوّن يبيد يوما ما لانّه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر واذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه

الابادة

الا بادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق
شيئا الا لحاجة فاذا كان لا حاجة اشغال الكلام والكيفية فافهم ذلك فترك استغنا منهم فاغرقناهم اجمعين من قبيل عطف التفصيل على الاجمال فجعلناهم سلفا
ليتعظوا به ويعتبروا باضلالهم ومالهم ظلما وهو مصدر وصف به او جمع السالف كالخدم للخادم وقرئ سلفا بضم السين واللام جمع السليف كالرغيف او سالف
او السلف كالخشب وقرئ بضم السين وفتح اللام على انه جمع سلفة بالضم بمعنى السالفين او جمع سلفة بمعنى السالفين ومثلا المثل في الاصل بمعنى الشبيه لكنه جعل
بالغلبة اسما للامر العجيب سلف يشبه به كل امر حادث غريب يعني جعلناهم بحيث يضرب بهم الامثال لكل من ضل ضلالا عجيبا ويتبعه في بليته للآخرين اي
الآتين على عقبهم ولما ضرب ابن مريم مثلا لعلي بن ابي طالب اي لما اجرى لابن مريم الكونه مشبها به لعلي بن ابي طالب كما ذكر في اخبار كثيرة اذا قومك منه اي
علي او من هذا التشبيه يصدون يضجون او يعرضون او يمنعون وقرئ يصدون بضم الصاد فيكسرها او حن النبي انفعال الصادق في المرتبة الفوت هذا
ما وصل الينا في اخبار كثيرة تشير الى شطر منها وقيل معناه ولما ضرب ابن مريم مثلا وشبها بالالهة في العذاب فانها لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال المشركون فقد رضينا بان تكون الهتنا حيث يكون عيسى ومعنى اذا قومك منه يصدون يضجون نحو ضجيج المجادلين حيث خاصموه في شمولهم لعيسى
بالمثل وقيل لما ضرب الله المسيح مثلا بادم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب خاصم بعض قريش النبي فنزلت وقيل لما مدح النبي المسيح
قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وروى بينا رسول الله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال له رسول الله ان فيك شبها من عيسى
بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه
ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملئكة في الارض يخلفون وبهذا المضمون باختلاف يسير في اللفظ اخبار كثيرة وقالوا أآلهتنا خير
ام هو اي عيسى يعني ان عيسى خير من الهتنا فاذا كان هو في النار فرضينا ان يكون الهتنا في النار او هو كناية عن محمد فانهم قالوا يريد ان نعبده كما عبد
النصارى المسيح والهتنا خير منه وهو يشبه نبيا من عبادتها او المعنى الهتنا خير ام المسيح وكان مرادهم الزام محمد فانه لما مدح المسيح ارادوا ان يقولوا ان كان عيسى خيرا
فقد جاز ان الهتنا [illegible] الهتنا او المراد الهتنا خير ام علي وهو يمثل بشأنه بعيسى ما ضربوه لك الا جدلا
اي لاجل المجادلة [illegible] بل هم قوم خصمون كثيروا المخاصمة ولذلك يخاصمونك ان هو الا عبد اي ان علي او محمد او عيسى ولكن في اخبارنا ان علي الا
عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا ممثلا او منصوبا لبني اسرائيل بصورة عيسى بن مريم وجعلنا شبيها بعيسى [illegible] بني اسرائيل الذين هم اولاد الانبياء
بسبب الخلق الروح او جعلناه حجة لبني اسرائيل وعن الصادق في دعاء يوم الغدير [illegible] محمد ثم عبده ورسوله الى علي بن
ابن ابي طالب الذي انعمت عليه فجعلته لبني اسرائيل انه امير المؤمنين ومولاهم ووليهم الى يوم القيمة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا وجعلنا مثلا
لبني اسرائيل ولو نشاء يعني انهم يعجبون بان يشبه علي بعيسى فلو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون يعني لو نشاء لجعلناكم اعجب من ان
تشبهوا بعيسى فجعلنا بعضكم ملئكة يخلفون في الارض او يخلفونكم في الارض او لولدنا منكم ملئكة او لجعلنا بدلا منكم ملئكة وانه لعلم اي ان عليا لعلم
وامارة علم للساعة وقرئ علم بالفتحتين اي امارة فان عليا من امارات الساعة او من اسباب العلم بالساعة لان من تولاه بالبيعة الخاصة الايمانية
ودخل الايمان في قلبه ايقن بالساعة او [illegible] او ان عيسى من امارات الساعة فان نزوله من علامات الساعة وقيل ان القرآن من اسباب
العلم بالساعة او محمد من امارات الساعة فانه بعث هو والساعة كالسبابة والوسطى او جعل الملائكة منكم من اسباب علم الساعة فلا تمترن بها واتبعون
امر من كلام الله او من كلام محمد بتقدير القول والتقدير قل اتبعوني فيما اقول لكم [illegible] هذا صراط مستقيم جواب سؤال مقدر في مقام التعليل
يعني هذا المذكور صراط مستقيم وفسر الصراط ههنا بعلي ولا يصدنكم الشيطان اي الثاني عن علي كما ضل في القضية انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
او مظهر لعداوته لانه يصدكم عن [illegible] ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ذكر حكاية عيسى وقوله
لقومه بيان حال [illegible] فاختلف الاحزاب [illegible] الكتب الطائفة وجماعة الناس وجمعه احزاب
من بينهم اي فاختلف جماعات من بينهم [illegible] فويل للذين ظلموا منهم من عذاب يوم اليم هل
ينظرون ما ينتظرون [illegible] الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم
لا يشعرون [illegible] الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
[illegible]
[illegible]
كانت [illegible]



القيمة يظهر اثر تلك الخلّة فيتفق وتشاهد ان الخلّة كانت علة لاخلاء وقرأ الصادق هذه الآية فقال والله ما اراد بهذا غيركم وحنة واطلب مواخاة الاتقياء
ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فانّ الله عزّ وجلّ لم يخلق افضل منهم على وجه الارض من بعد النبيين وما انعم الله تع على عبد بمثل ما انعم
من التوفيق لصحبتهم قال الله تع الاخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الّا المتقين واظنّ انّ من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق ولمّا ذكر
حال ذلك اليوم وشدّته بالنسبة الى المخالفين والمنافقين نادى عباده المخصوصين تلطّفا بهم وتسكينا لخوفهم منه فقال يا عباد الّذين آمنوا بالولاية
لا يبصر الانسان حتى الله تكليفا الا بعد قبول الولاية ولذلك بيّنهم بقوله الّذين آمنوا بآياتنا الى آخر الآية لا خوف عليكم اليوم فانّ شدّته لمن كان معرضا
عن صاحب ذلك اليوم وهو عليّ ولا انتم تحزنون وقد مضى في اوّل البقرة وفي غيرها بيان لاختلاف الفقرتين من هذه العبارة الّذين آمنوا بآياتنا صفة
بيانيّة او خبر لمحذوف اي انتم آمنوا او مبتدأ خبره ادخلوا الجنّة بتقدير القول او خبره بطلان عليهم والمراد بالايمان بالآيات الايمان بصاحبي الولاية من حيث
ولايتهم من الانبياء والاولياء لا من حيث رسالتهم او خلافتهم للرسالة وكانوا مسلمين اي منقادين او مسلمين بالبيعة العامّة النبويّة والمقصود الاتيان
بالاسلام مع الايمان للاشعار بانّ كلّا منهما غير صاحبه فمن سمّي بالمسلم بمحض البيعة العامّة فلا يتّسم بالمؤمن بمحض ذلك ولطلب حقيقة الايمان بعمله يصدق
عليه المؤمن ادخلوا الجنّة انتم وازواجكم الموافقات لكم سواء كنّ مؤمنات او لم يكنّ فانّ كرامة المؤمن تقتضي دخول اهاليه وازواجه في الجنّة بسببه
تحبرون الحبر بالفتح السرور والنعمة والحبر كالعنب البرد الموشّى والثوب الجديد والحبرة السماع في الجنّة وكلّ نعمة حسنة والمبالغة فيما وصف بجميل ويجوز ان يكون
من كلّ من تلك المواد يطاف عليهم النفات فيتجدّد نشاط بصحاف جمع الصحفة بمعنى القصعة من ذهب واكواب جمع الكوب بالضمّ كوز لا عروة له او لا خرطوم
له وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين وانتم فيها خالدون فانّ النعيم الزائل مستعقب لالم زواله ومشوب للذّته بالخوف من زواله وزحمة حفظه من الزوال
وتلك الجنّة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قد مضى الآية في سورة الاعراف مع بيان كيفيّة الارث لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ادنى اللذائذ الاخرويّة بمشابهة
ما يلتذّ به المدارك الحيوانيّة لكون اغلب الناس غير متجاوز عن مرتبة الحيوان والّا فالملتذّ بلذّة الحضور لا يلتفت الى المأكول والمشروب سيّما اذا الحيوانيّة
اذا علمت الاكل والشرب وسيّما مقتضيات المدارك الحيوانيّة الّا المنتهية لذّة الحضور ابهم انّ المجرمين كانه قيل هذا للمطيعين فما للمجرمين فقال انّ المجرمين
في عذاب جهنّم خالدون وقد فسّروا بما خلدوا الجماعة لا يفتّر عنهم لا يخفّف عنهم وهم فيه مبلسون متحيّرون ساكتون عمّا في انفسهم لغاية خوفهم وحزنهم
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قد مضى في سورة هود انّ الالبق بسياق العبارة ان يقال وما نحن ظلمناهم ولكنهم ظلموا انفسهم وقد مضى هناك وجه
كونه الالبق والجواب عنه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك يسألوا مالكا ان يسأل الله موتهم لعينهم من الله وحقّا وعضوا البهم حتى يسألوا بانفسهم
بالموت من العذاب قال انّكم ماكثون في العذاب لا خلاص لكم من العذاب لقد جئناكم جواب سؤال مقدّر من مالك او من الله في مقام التعليل بالحقّ الخالق
به وهو المشيّة التي هي الولاية المطلقة التي هي عليّ بعلويّته والمعنى هو قول الله عزّ وجلّ وقال يعني بولاية امير المؤمنين ولكنّ اكثركم للحقّ كارهون
وفي الحق لولاية امير المؤمنين ام ابرموا امرا بعد حكاية مخاطبات المنافقين في يوم القيمة خاطبهم وقال بل ابرم هؤلاء المنافقون من امتك
امرا في تكذيب الحقّ وانكار عليّ ومنعه من حقّه بعد رحلتك فلا تحزن على تعاهدهم في مكّة وغيرها ان لا يدعوا هذا الامر في عليّ فانّا مبرمون امره او مبرمون
مجازاتهم ام يحسبون انّا لا نسمع سرّهم ونجواهم التي يسترونها من غيرهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا اي الملائكة الموكّلة عليهم لديهم يكتبون قل للّذين
يجعلون لله البنات والّذين يقولون المسيح ابن الله او عزير ابن الله ويقولون نحن ابناء الله ان كان للرحمن ولد فانا اوّل العابدين يعني ان كان له ولد فانا اوّل
بالظاهر ومعرفته لانّي اسبق العابدين لله بحسب المرتبة والاسبق اولى بمعرفة اولاد المعبود وقد ذكر نسبة من غير الاسبق وانا اوّل العابدين لذلك الولد يعني
ان اكون اوّل العابدين له لتقدّمي عليكم في عبادة الله فينبغي ان يكون المقدّم في عبادة الله مقدّما في عبادة اولاده او المعنى ان كان له ولد فانا اوّل العابدين
على الاستفهام الانكاري يعني ان كان له ولد كنت قبل الجاحدين له لا اوّل العابدين او استعمل العابدين مرجعا عن الامر بمعنى بعضه فالمعنى انا اوّل الانفين
ان يكون له ولد وعن امير المؤمنين اي الجاحدين قال والتأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره وقد ذكر بعضه صحيحه سبحان ربّ السّموات والارض
ربّ العرش الّذي هو جملة ما سوى الله عمّا يصفون تنزيه عن الولد بما فيه برهانه فانّ ربوبيّة العرش الّذي هو جملة المخلوقات تستلزم ربوبيّة كلّ جزء من اجزاء
العرش وان كان له ولد كان مثله وثانيا له لا مربوبا له فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون وهو الّذي في السّماء اله
وفي الارض اله في السماء المصلّة من غير جامد فالعابد محلّ نعته وهو اما صلة الصلة اي هو في السماء اله اي معبود ومستحقّ للعبادة او سلطان ومدبّر للامور
السماء او سائر اجزاء الصلة اي هو الّذي في السماء اله منه او بصنعه او من صنعه قد ورد عن امير المؤمنين انّه قال في قوله هو الّذي في السماء اله وفي الارض
اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله وما يكون من نجوى ثلثة الّا هو رابعهم فانّما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه
وانّ فعلهم فعله وهو يؤيّد الوجه الثاني والمعنى الثاني للآية وهو الحكيم الّذي اتقن صنعه بحيث انّه ظهر بصورة امنائه ولم يعلم به لحدّ بل انكروه وانكروا امنائه العليم الّذي يعلم كيفيّة اختفائه فيهم بحيث لا يشعرون بها بل ينكرونها وتبارك الّذي له ملك السّموات والارض وما بينهما فكيف لا يكون
الها فيهما او لا يكون منه الهما وعنده علم الساعة التي هي بحرانها الاعيد عمره الّا الّذين هم غافلين عن الساعة لاهين عنها شاغلين بما لا ينفعهم

هذه الآية والتي بعدها بطن ع

فيهما وما لم يبينا لولمث عن الساعة ولبس عليها ضدات وقد مضى في سورة الاعراف وغيرها وجه اختصاص علم الساعة بعقهم وان من يعلم من الخلفاء ذلك فهم في المبون لا ينشرون واليه ترجعون يعني انكم تكونون في الحال في الرجوع اليه على سبيل الاستمرار وان كنتم غافلين عن ذلك الرجوع فاحذروا من مخالفته ولا يملك الذين يدعون من الاصنام والكواكب ومن الجن والشياطين او من ائمة الضلال الذين كرهم اي من دون اذن الله او دخالكوهم غير الله او من دون علي فان الكل لا يملكون الشفاعة فكيف بما الكنه شيء من السموات والارض الا من شهد بالحق استثناء متصل ان اريد بالذين يدعون مطلق المعبودات من المسيح والعزير والملائكة والاصنام والكواكب والائمة الباطلة وان اريد الاصنام فالاستثناء منقطع هذا اذا كان المستثنى منه فاعل يدعون وكان المراد بالذين يدعون الذين يدعون الخلق الى انفسهم او يطالبهم ويطلقهم الى انفسهم وان كان المراد بالذين يدعون التابعين الذين يعبدون الاصنام وغيرها فالاستثناء من المفعول المحذوف ومنقطع وقيل ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة منه فنزلت والمعنى الا من شهد بالحق اي الولاية فيكون الاستثناء مفرغا وهم الذين يدعون يعلمون انهم لا يملكون الشفاعة او الذين يشهدون بالحق يعلمون الحق الا ان يكون شهادتهم بما لقنتنا في قلوبهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لا عترافهم بان الهتهم ما خلقوا شيئا فانى يؤفكون مع هذا الاقرار وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرئ قال الرسول وقرئ قيله بالجر عطفا على الساعة وبالنصب عطفا على سرهم او على محل الساعة او بتقدير فعل من لفظه اي قال الرسول قيله وبالرفع مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او الخبر محذوف اي قيله يا رب مسموع لنا فاصفح عنهم اي اعرض او ظهر الصفح عنهم وقل سلام مداراة او متاركة لا تحية فسوف يعلمون تهديد لهم بسوء العاقبة وسوء المجازاة **سورة الدخان** مكية كلها وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الظاهر او المظهر فصل من نزل عليه او صدقه او ظاهر المعنى او ظاهر الامام انا انزلناه من مقامه العالي الذي هو مقام المشية او مقام الاقلام العالية او مقام اللوح المحفوظ في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقد مر في سورة البقرة كيفية نزول القرآن في ليالي القدر ونزوله في مدة ثلث وعشرين سنة عند قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اعلم ان مراتب العالم بوجه غير متناهية وبوجه سبعون العالم بوجه سبع وبوجه ست وكل مرتبة دانية بالنسبة الى المرتبة العالية تسمى ليلا لانها مثل الظلمة بظلمة الامكان وظلمة الكثرة والفرق اكثر من المرتبة العالية كما ان المرتبة العالية بالنسبة الى المرتبة الدانية تسمى يوما ولذلك ترى التعبير عن المراتب في الآيات والاخبار في النزول بالليالي وفي الصعود بالايام لان المنزل اليه بالنسبة الى المنزل منه الذي هو المرتبة العالية والعليا واخبار الصعود اليه بالنسبة الى المصعود منه الذي هو المرتبة الدانية والدنيا وان عالم المثال من العالم الكبير مثل الخيال من العالم الصغير كما ان الانسان كلما اراد ان يفعل بتصور ولا بنحو كلي في مقام العقل ثم تنزله عن مقام العقل الى مقام الخيال فيقدره ويتصوره بحدوده ومشخصاته ثم تنزله بتوسط القوى المحركة وتحريك الاعضاء الى الخارج كذلك كان فعل الله في عالم الخيال الكلي فان الله اذا اراد ان يفعل فعلا ينزله من مرتبته الى العقول الكلية والنفوس الكلية اللتين يعبر عنهما بالاقلام العالية والالواح الكلية ثم منهما الى عالم المثال ثم الى ما يصل الامر الى عالم المثال كان بسيطا جملا غير متميز بحسب الوجود العلمي بعضه من بعض كما يكون الامر في خيال الانسان كلما فان المريد للدار يتصور الدار كليا فاذا نزل الى مقام الخيال يتصورها بصورة جزئية مرتبة متناسبة الاصلاع او مرتبة طولانية او غير ذلك مشتملة على بيوت ممتازة بعضها عن بعض ومشتملة على مشخصاتها من مكانها وزمانها وغير ذلك من مشخصاتها وقد يفسخ عزيمته لتلك الدار الموصوفة بالمشخصات ويمحوها عن خياله ويتصور غيرها وقد يتردد في تعيين هذه الدار ودار اخرى يتحول كما ان البداء والتردد والمحو والاثبات المنسوب الى الله يكون من هذا القبيل وفي هذا العالم كما مضى الاشارة اليه في سورة المؤمن فان عالم الحكم الذي لا يتطرق اليه البطلان والمحو والاثبات والنسخ والتشابه فيه يتنزل من عالم الامر الذي لا يكون فيه محو ممتاز عن صحو ولا يكون فيه تفرق وبطلان ومحو الى عالم المثال الذي يفرق فيه كل امر من آخر ويتطرق المحو والاثبات والبطلان اليه ويتطرق التشابه الذي هو ضد ثبات المعنى ويتطرق النسخ والمحو اليه وهو ليلة القدر التي فيها تقدير الاشياء وكلما يوجد في هذا العالم لا بد وان ينزل من عالم العقول والنفوس الى ذلك العالم ويقدر ويقدر فيه ثم يظهر في هذا العالم كما ان كلما يظهر على الاعضاء لا بد وان ينزل من العقل الى الخيال فيقدر ويقدر ثم يظهر على الاعضاء فلما كانت النفوس كلية كانت او جزئية متحدة مع فاطمة في مقامها النازل ومظهرا لها فسر ليلة القدر بها كما عن الكاظم حين سأله نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال اما حم فهو محمد وهو في كتاب هود الذي انزل اليه وهو منقوص الحروف واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الى آخر الحديث وعن الباقر والصادق والكاظم اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر انزل الله سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله في طول عشرين سنة وعن الباقر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم قال ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله ومن حكم بما فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض

وكان موجودا بوجود واحد بسيط في عالم المثال بغير تميز ممتازا بعضه من بعض

من شجرة

من بصيرة الّا لامام الابتر والغرض من نقل هذا الخبر بيان قوله ع فمن حكم بما ليس فيه اختلاف الى قوله فقد حكم بحكم الطاغوت لانّه يظنّ فى بادى الامر انّه فى حكم الآخر
ابهم الخلاف لانّه ما من مسئلة الّا وفيها اخبار مخالفة او متضادّة او متناقضة صادرة عنهم وقد ذكر صاحب المنهج ره فى اوّل التهذيب ذاكراً بعض الّذين
ايّدهم الله من انّ حجّته باحاديث اصحابنا ايّدهم الله ورحم السّلف منهم وما وقع فيها من الاختلاف فى التباين والمنافاة والتضادّ حتّى لا يكاد يتّفق خبر الّا و
بازائه ما يضادّه ولا يسلم حديث الّا وفى مقابلته ما ينافيه حتّى جعل مخالفونا ذلك من اعظم الطعون على مذهبنا وتطرّقوا بذلك الى ابطال معتقدنا وذكروا
انّه لم يزل شيوخكم السّلف والخلف يطعنون على مخالفيهم بالاختلاف الّذى يدينون الله به ويشنّعون عليهم بافتراق كلمتهم فى الفروع ويذكرون انّ هذا ممّا
لا يجوز ان يتعبّد به الحكيم ولا ان يبيح العمل به العليم وقد وجدناكم اشدّ اختلافاً من مخالفيكم واكثر تبايناً من مباينيكم ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقادكم
بطلان ذلك دليل على فساد الاصل حتّى حصل على جماعة ممّن ليس لهم قوّة فى العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعانى الالفاظ الشبهة وكثير منهم رجع عن اعتقاد
الحقّ لما اشتبه عليه الوجه فى ذلك وعجز عن حلّ الشبهة فيه سمعت شيخنا ابا عبدالله ايّده الله يذكر انّ ابا الحسين الهارونى العلوى كان يعتقد الحقّ ويدين
بالامامة فرجع عنها لمّا التبس عليه الامر فى اختلاف الاحاديث وترك المذهب ودان بغيره لمّا لم يتبيّن له وجوه المعانى فيها وهذا يدلّ على انّه دخل فيه
على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهة التقليد وتحقيق ذلك انّ مراتب الرّجال متفاوتة فى الدّين فانّ للايمان عشر درجات ولكلّ درجة عشرة اجزاء فمنهم من يكون
على جزء من اجزاء الدّرجة الاولى ومنهم من يكون على جزئين ومنهم من يكون على الدّرجة الثانية باجزائها وهكذا ولو ذهب يحمل صاحب الدّرجة الاولى على
الدّرجة الثانية اهلكه كما اشير اليه فى الاخبار وحسب كلّ درجة يحكم غير حكم صاحبه كما حقّقنا ذلك فى سورة البقرة عند تحقيق النسخ فى قوله تع ما ننسخ
من آية الآية فمن لم يكن له بصيرة بمراتب الرّجال وباختلاف احوالهم لا يحكم بحكم الّا ويظنّ انّه بالاختلاف بحسب اعتقاده فانّه كما يظنّ انّ هذا الحكم هذا الرّجل يجوز
ان يكون حكمه غير هذا وهذا معنى قوله ع من حكم بما فيه اختلاف يعنى بحسب اعتقاده فرأى انّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت لانّ حكم هذا الحاكم ليس الّا
من رأيه المنسوب الى انانيّته لا من حكم الله ومن كان بصيراً بمراتب الرّجال وبصيراً بالاحكام وبكيفيّة تعلّقها بالرّجال بحسب مراتبهم لا يحكم الّا من امر الله
كيفيّة تعلّق الاحكام بالرّجال ولا يحكم عن قياس ورأى ولا يكون فى حكمه هذا الاختلاف بمعنى انّه لا يجوّز ان يكون حكم مخالف لهذا الحكم بل لانّه حكم عن
رؤية لا عن رأى وقياس ولمّا كان مراتب الرّجال فى درجاتها فى الايمان غير متناهية فالاحكام ايضاً تكون غير متناهية وربّما يكون لشخص واحد بحسب حالاته
مختلفة عليه احكام مختلفة متواردة عليه ووجه اختلاف الاخبار فى الاحكام ليس محض التقيّة ولا محض اختلاط الاكاذيب والاغلاط بها بل كان عمدة
الاختلاف اختلاف احوال الرّجال ولولا اختلاف الاخبار فى المسئلة الواحدة بالنسبة الى اشخاص عديدة كان ينبغى ان يترك المذهب لانّ اختلافها كان ينبغى
ان يصير سبباً للخروج من المذهب كما قاله الشيخ ره فى التهذيب امراً من عندنا تعميم لذلك الامر الحكيم وهو تمييز عن نسبة الحكيم الى ضميره او حال ممّا يجوز ان يكون حالاً
منه او منصوب بفعل محذوف تقديره اعنى امراً من عندنا او مفعول له ليفرق اى لكونه امراً من عندنا او مفعول مطلق لفعله المحذوف انّا كنّا مرسلين رحمة
من ربّك بدل من انّا كنّا منذرين وتعليل لقوله فيها يفرق كلّ امر حكيم يعنى فيها يفرق كلّ امر حكيم لانّ من عادتنا ارسال الرحمة او من عادتنا ارسال الرسل
ولازم ارسال الرسل تفريق الامر الحكيم فى ليلة القدر ورحمة مفعول به او مفعول له وقوله من ربّك فى موضع الضمير للاشعار بانّ تربيته تقتضى ارسال الرحمة انّه هو
السّميع لا يسمع سؤاله فيسمع اقوال العباد بالسنتهم القالية والحالية والاستعدادية العليم لا يخفى سواه فيسمع اقوال العباد فيعلم ما يسألونه بالسنتهم
القالية والحالية ومقتضى ربوبيّته وحاله علمه بما يصلح السّائل اجابة ما يسئله بان يرسل رسولاً وينزل احكاماً بحسب حال العباد ربّ السّموات والارض
قرء بالرفع خبراً بعد خبر او خبر المحذوف او مبتدأ خبره لا اله الّا هو او يحيى ويميت وقرء بالجرّ بدلاً من ربّك وما بينهما ان كنتم موقنين علمتم ذلك لا اله الّا هو
يحيى ويميت ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين ولكن ليس لهم يقين بل هم فى شكّ يلعبون بالدّين ويجعلونه آلة اشتغال خيالهم والمباهاة فارتقب اى فانتظر لهم يوم
تأتى السّماء بدخان مبين يغشى النّاس يحيط الدّخان بالنّاس هذا عذاب اليم جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل ما هذا الدّخان فقال هذا
عذاب اليم او حال بتقدير القول من الله او من الملئكة او من النّاس اعلم انّ بعض الاخبار يرى دخان من الباطن بين السّماء والارض ولذلك ورد انّ الدّخان
من اشراط السّاعة وروى انّ اوّل الآيات السّاعة الدّخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق النّاس الى المحشر قيل وما الدّخان فتلا رسول الله
هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة امّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وامّا الكافر فهو كالسّكران يخرج من منخريه واذنيه
وقيل انّ رسول الله ص دعا على قومه لمّا كذّبوه فجدبت الارض والمراد بيوم تأتى السّماء بدخان مبين ذلك القحط فانّ الجائع يرى بينه وبين السّماء كهيئة الدّخان



من ضعف بصره او لانّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الامطار وكثرة الغبار او لانّ العرب يسمّى الشرّ الغالب دخاناً وكان قحطهم بحيث اكلوا جيف الكلاب و
عظامها ربّنا اكشف حال او جواب لسؤال مقدّر بتقدير القول عنّا العذاب انّا مؤمنون ملتجئ بسؤال او تحقيقه او بالوعد الاخر انّى لهم الذّكرى جواب
سؤال مقدّر او حال بتقدير القول وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصّدق او مظهر لصدقه ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم يعلّمه ما يقول غلام اعجمى لبعض
ثقيف مجنون يعنى لم يكن بواحد من صدق الرّسول بل كانوا من مخالفيهم فكانوا تولّوا عنه مع براهينه يقولون بعض الكلمات مع معاندتهم يعنى بعضهم قالوا هو معلّم
وبعضهم قالوا هو مجنون تقدّم اداة ... شبه الغشى حين نزول الوحى انّا كاشفوا العذاب جواب لسؤالهم قليلاً انّكم عائدون الى الانكار اذا كان المراد من

القتل او دفع القحط او دفع الدخان او للانكار كما قيل او للعفو انّا كاشفوا عذاب الموت وعذاب القتل فلا تنكم عائدون البتّة ان كان المراد عذاب الاخرة
يوم نبطش البطشة الكبرى اى يوم القيمة او يوم بدر انّا منتقمون ولقد فتنّا وابتلينا قبلهم قوم فرعون بانواع العذاب للشدّة وجاءهم رسول كريم اى كريم
الاخلاق او الافعال او كريم الاصل والآباء لانّه كان من اولاد الانبياء او كريم عند الله ان ادّوا الىّ عباد الله اى خلّوا الىّ عباد الله اى باعطاء الرسالة الّتى هى وقولوا
بنى اسرائيل على ان يكون عباد الله مفعولاً به اىّ ادّوا الىّ ايمانكم الّتى هى يد بعث من الله عندكم من الاستعدادات او دعه فيكم للترقّى الى القيام بكون عباد الله
حينئذ منادى انّى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله بالاستعلاء على خليفته انّى آتيكم بسلطان مبين لصدقه ولاوية وعصا لما قال ذلك
توعّدوه بالقتل والرجم كما قيل فقال انّى عذت بربّى وربّكم ان ترجمون بالحجارة وقيل بالشتم وان لم تؤمنوا لى ولم تصدّقونى فلا تؤذونى فانّ مثلى لا يؤذى
لعذاب اليم لكم لا مدفع عنه قال ذلك تخمة عليهم فاعتزلون فدعا ربّه بعدما بالغ غاية جهده فى نصحهم وقد مضى على ذلك سنون وابتلوا مرارا وكانوا كلّما ابتلوا
وعدوه بان يسلّموا بنى اسرائيل وتركوا استعبادهم وبالايمان به فكلّما نجوا من العذاب نقضوا عهدهم فلمّا راى انّه لا ينفع فيهم النصح ولا الابتلاء دعا ربّه انّ هؤلاء
قوم مجرمون مستحقّون للعذاب وهلاكهم ولذلك قال دعا ربّه فاسر بعبادى فاجبنا الى مسئوله واوحينا اليه فقلنا له اسر بعبادى يعنى بنى اسرائيل ليلاً
انّكم متّبعون يتبعكم القبطيون واترك البحر رهواً اى ساكنا على هيئته الّتى عبرته ولا تضربه بعصاك حتّى ينطبق على الطرق الّتى عبرتها او اتركه منفجّا وسيعاً
يطمع فرعون وقومه للدخول وقيل لمّا قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهواً اى كما هو طريقا
يابسا والرهو السير السهل والمكان المرتفع والمنخفض انّهم جند مغرقون جواب لسؤال مقدّر من جملة الحكم او من حالهم كم تركوا جواب لسؤال آخر كانّه قيل
فاحال بهم وما صار فقال كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين اى متنعّمين بين طراوة الكلام او متلذّذين كذلك
كانوا او الامر كذلك او اخذناهم ثابتين كذلك واورثناها قوما آخرين هم بنوا اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض تمثيل لعدم الاعتناء بهلاكهم
فانّه مثل فى العرب والعجم لا يبالى قوم باهلاكهم ولم يكن اعتناء بهم وبهلاكهم عن امير المؤمنين انّه مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ثمّ مرّ عليه الحسين ابنه فقال لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والارض قال وما بكت السماء والارض الّا على يحيى بن زكريّا وعلى
الحسين بن علىّ وفى خبر فما بكاؤهما قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفى خبر بكت السماء على الحسين اربعين يوما بالدم وما كانوا منظرين ولقد نجّينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين هو استعبادهم وامر القبطى لهم بحمل الطين على السلاليم مع انّهم كانوا فى القيود وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم من فرعون بدل من العذاب بدل
الاشتمال انّه كان عاليا مسلطا على بعض من المسرفين ولقد اخترناهم على علم حال من الفاعل او المفعول على العالمين اى على عالمى زمانهم او ابنائهم
من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المنّ والسلوى ما فيه بلاء اى نعمة او امتحان مبين او المعنى آتينا فرعون وقومه من الآيات الدالّة على صدق موسى
فى رسالته وصدقه فى انباء العذاب وآتينا القبطيين والسبطيين من الآيات ما فيه اختبار ونعمة ظاهرة انّ هؤلاء يعنى قريش بعد ذكر قصّة قوم فرعون التهديد
لقريش ذكر حال قريش بحيث كانّهم طلبوا السؤال مقدّر ليقولون ان هى الّا موتتنا الاولى اى ان الموتة او ان الفتنة او ان العاقبة ونهاية الامر الّا الموتة
الاولى انكارا للبعث وما نحن بمنشرين معادين مبعوثين فأتوا بآبائنا الميّتين بالموتة الاولى ان كنتم صادقين فى وعد الاعادة والثواب والعقاب جعلوا
الاعادة والبعث فى الآخرة والانتهاء من الدنيا فى الدنيا فقاسوا قياسا سقيما ولم يدروا انّ من صار بالفعل لا يمكن ان يصير بالقوّة والاعادة فى الدنيا لا
تكون الّا بجعل ما بالفعل بالقوّة وامّا الرجعة الى الدنيا الّتى ذكرت فى الاخبار على الاجمال وقال بها الفقهاء رضوان الله عليهم واحياء الاموات الّذى
نسب الى الاكابر فهى ليست بجعل ما بالفعل بالقوّة وانّما هى توسعة من الكامل فى وجود الميّت أهم خير ام قوم تبّع تبّع ملك اليمن ولا يسمّى بهذا الاسم الّا
من كان حمير او التبابعة جمعه وسمّى به لكثرة اتباعه او لانّه اصحب ملوك اليمن وتبّع هذا هو الّذى سار بالجيوش وانى سمرقند فهدمها ثمّ بناها وقيل بناها
اوّلا وكان اذا كتب كتب باسم الّذى ملك برّا وبحرا وضحا وريحا وعن النبىّ لا تسبّوا تبّعا فانّه كان قد اسلم ولذلك ذمّ قومه ولم يذمّه وقيل قال الاوس
والخزرج كونوا ههنا حتّى يخرج هذا النبىّ امّا انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والّذين من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود بنوا انّهم كانوا افضل حالا
بحسب الدنيا منهم كانوا اقوى قوّة واكثر اموالا واولادا واطول اعمارا ومع ذلك اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء اخسّ حالا منهم واشدّ كفرا فكيف نفعل
بهم انّهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين حتّى تكون طبيعتهم ولا نعرضهم ولا نعاقبهم ما خلقناهما وما بينهما
الّا بالحقّ الّذى هو الولاية المطلقة الّتى بها حقّيّة كلّ ذى حقّ فاذا كان خلقهما وخلق ما بينهما بالحقّ فلا تكون نسبتها الى باطل او عبث باطلة ولكنّ اكثرهم
لا يعلمون لغلبة جهلهم ضلالا بل كان ما لهم من صورة العلم جهلا اشباها للعلم ولذلك ترى اجلّة لا اهل العلم او لا يعلمون انّ ذلك كذلك انّ يوم الفصل
اى يوم القيمة ميقاتهم اجمعين فيفصل هنالك بين المحقّ والمبطل والعالم والجاهل المشابه للعالم يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا اى شيئا من الاغناء
او شيئا من عذاب الله ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم بعد ابتلائهم مواليهم ولا غير الموالى الّا من رحم الله استثناء من مولى الاوّل او الثانى او من ضمير
ينصرون ومن رحمه الله هم من قبل الولاية بالبيعة الخاصّة او من قبل الولاية بحال خضوع على وصف الاحتضار انّه هو العزيز تعليل لعدم الاغناء او
لعدم النصر الرحيم تعليل لشفاعة من يشفع لهم من الصادقين ونصا استثنى لهم ذكر ما سمعوا من خواصّ الانبياء والاولياء مما قالوا امير المؤمنين

وشيعته فقال في كتابه يقول الحقّ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون الّا من رحم الله يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته انّ شجرت الزّقّوم طعام الاثيم
قد مرّ بيان شجرة الزّقّوم في سورة الصّافّات كالمهل المهل اسم يجمع معدنيّات الجواهر كالفضّة والحديد ونحوهما والقطران الرّقيق وما ذاب من صفر او
حديد والزّيت او درديّه او قيحه والسّمّ والقيح وصديد الميّت يغلي في البطون كغلي الحميم الماء الحارّ المتناهي في الحرارة مستأنف جواب لسؤال مقدّر او حال بتقدير
القول اي يقال للزّبانية خذوه فاعتلوه جرّوه بعنف الى سواء الجحيم الى وسطها ثمّ صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم اي من الماء الحارّ الغاية الحرارة وضمّ
العذاب للاشارة الى انّ المنظور من صبّ الماء عذابه فانّه ذق انّك انت العزيز الكريم يعني يقال ذلك له استهزاء روي انّ ابا جهل قال لرسول الله
ما بين جبليها اعزّ ولا اكرم منّي فعيّره الله بذلك في النّار انّ هذا ما كنتم به تمترون تشكّون وتجادلون انّ المتّقين في مقام امين صاحبه من التّهديد والآفات
في جنّات وعيون يلبسون من سندس واستبرق السّندس الرّقيق من الحرير والاستبرق الغليظ منه متقابلين فانّ التّقابل يشرف انواع المجالسة كذلك فسّر
معنى هذا اللّفظ قبيل هذا وزوّجناهم بحور عين الحوراء مؤنّث احور والعيناء مؤنّث اعين عظيم العينين يدعون فيها بكلّ فاكهة يدعون بكلّ
انواع الفاكهة في كلّ زمان لا اختصاص لشيء منها بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان آمنين من الآفات والتّهديد لا يذوقون فيها الموت الّا الموتة
الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلاً من ربّك ذلك هو الفضل العظيم الخلاص من المكاره والفوز بما البغية بدون تعب ولا خوف زوال فانّما يسّرناه القرآن
او ما ذكر من الجنان ونعيمها او فضل الولاية عليّ وقراءتها بلسانك لعلّهم يتذكّرون فارتقب فانتظرها وعدناهم من العذاب انّهم مرتقبون نحوه او
لتماديهم مثل من يرتقب امراً يرتقبون ما نذكرهم من العذاب سورة الجاثية مكّيّة كلّها وقيل الّا آية قل للّذين آمنوا يغفروا سبع وثلثون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انّ في السّموات والارض لآيات للمؤمنين قد مضى مكرّراً انّ في خلقة كلّ من السّموات والارض آيات عديدة من كواكب
السّماء وكيفيّة حركاتها المتناسقة ومراحلها وتأثيراتها الغريبة ومن كون الارض بسيطة ساكنة لا تغور فيها الرّجل وليست صلبة حتّى لا يمكن التّصرّف فيها بالزّراعة
والعمارات واجزاء الغنوات وغير ذلك وفي ازدواج السّموات والارض وتأثير السّموات وما فيها في الارض وتأثّر الارض وما فيها منها ابهم آيات وفي خلقة كلّ من هو
الارض بحيث يطلب كمال نوعه ويفرّ ممّا يضرّ بذاته وكماله وبحيث يتولّد ويجتمع فيه اسباب تحصيل كماله المفقود وحفظ كماله الموجود آيات عديدة لكن كلّ ذلك آيات
للمؤمنين البايعين البيعة العامّة او الخاصّة او المذعنين المنقادين الّذين القوا السّمع لا للغافلين المعرضين وفي خلقكم وما يبثّ من دابّة اي من ذي روح
يكون له حركة آيات لقوم يوقنون غيّر الاسلوب اشعاراً بانّ من حصل له اليقين لا يكون يقينه الّا في ازدياد وحصول على التّدريج فانّ صاحب اليقين هو الّذي
يكون يطلب في نفس الامر بايع البيعة الخاصّة واشتغل بنفسه ووجد بوجدانه آثار وصله من صاحب بيعته وما يعقبه السّلوك والوصول الى ابواب الله
حصل له اليقين الشّهودي واليقين التّحقيقي ولمّا كان آيات خلق الانسان وخلق سائر الدّوابّ اقرب الى الآيات في السّموات والارض اخفى منها الّا بعد ان يكون المؤمن
يقينياً بآثار انبيائها صحّ بذلك آيات خلقه الانسان خصوصاً آيات الانفس فانّ ادراكها لا يكون الّا بعد الاشتغال بالنّفس وتبديل صفاتها بالنّفس
واليقين بآثار الاعمال وحضر الرّذائل وتفقع الخصائل والّا بعد اليقين بآثار صفات الله واختلاف اللّيل والنّهار اي اختلاف اللّيل و
النّهار الطّبيعيّين بتعاقبهما او بالبرودة والحرارة وبالزّيادة والنّقيصة وبالظّلمة والاضاءة وكذا اختلاف ليالي الطّبع ونهارها والمثال والسّمع والصّحّة والغمّ و
السّرور وغير ذلك من مصاديق اللّيل والنّهار وما انزل الله من السّماء من رزق من اسباب رزق من الامطار واشعّة الكواكب وبرودة الهواء وبرودة اللّيل
وحرارة النّهار او من رزق انسانيّ من الكمالات النّفسانيّة الّتي تنزل من سماء العقول والنّفوس واتى بالرّزق منكّراً تحقيراً بالنّسبة الى الرّزق الجسمانيّ او تفخيماً
بالنّسبة الى الرّزق الانسانيّ فاحيا به اي باسباب الرّزق الجسمانيّ او بنفس الرّزق الانسانيّ الارض الطّبيعيّة بتهييج القوى والعروق المكوّنة فيها او الارض الانسانيّة
بنموّة العلم والدّين والايمان بعد موتها بعد كونها ميتة وتصريف الرّياح وفي تصريفها باختلاف المواليد وحركات السّحاب وتوسعة الامطار في البلاد ودفع
العفونات عن الهواء آيات لقوم يعقلون بدّل يوقنون بيعقلون بعد اليقين او يصير صاحب مقام العقل بعد ان كانوا موقنين وصاحب مقام القلب و
دلالتها على مبدع مدبّر حكيم عليم رؤف رحيم خصّصها بالعقلاء تلك المذكورات آيات الله الدّالّة عليه او النّاشئة منه نتلوها عليك بالحقّ متلبّسين
او متلبّساً بالحقّ الّذي هو الولاية المطلقة فبايّ حديث بعد الله بعد انكاره وآياته يؤمنون ويل لكلّ افّاك اثيم كذّاب بالغ في الاثم يسمع آيات الله تتلى
عليه ثمّ يصرّ على كفره او على جحوده لولاية عليّ مستكبراً كان لم يسمعها فبشّره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئاً اي اذا ادرك من آياتنا العظمى الّذين هم مظاهر الله
اتّخذها هزواً اي الآيات او الّتي المرئي والنّاشئة حسباً للعزو والتّمرّض بالثّاني ولتوابعه اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنّم اي من قدّامهم
المهين جهنّم او هو بيان للعذاب المهين ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد او من الاعمال الّتي عملوها في الاسلام فانّ شرط قبولها الولاية
من عذاب الله صلعم ردّ الولاية انكار نوعه في زمن الرّسول وقبول الولاية ان كان بعد زمن الرّسول شيئاً من عذاب الله ولا ما اتّخذوا من دون الله
نفسا او من دون مظاهر الله وخلفائه اولياء في العبادة كالاصنام والكواكب او في الطّاعة كالاوّل والثّاني وبناء امومنا الضّلالة ولهم عذاب
عظيم هذا هدى الكتاب هذا اي المذكور من الآيات او القرآن او قرآن ولاية عليّ او هذا الامر وولاية عليّ او الاسلام وقبوله وكفى هدى الى

الايمان والذين كفروا بآيات ربهم التكوينية الآفاقية والانفسية خصوصاً الآيات العظمى الذين هم خلفاء الله فى الارض والتدوينية لهم عذاب
من رجز اليم الرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر كلام منقطع عن سابقه وتعداد لنعمه على خلقه مشيراً الى كونها آيات خلقية كما ان ما سبق كان تعداداً
لآيات خلقية مشيراً الى كونها من نعمه لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله بجريان الفلك والتجارات الرابحة ولعلكم تشكرون نعمة تسخير البحر وجريان الفلك
والارباح وسخر لكم اى لانتفاعكم او جعل مسخراً لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً فان السموات والسماويات مسخرات لله لانتفاع جميع الكائنات ومسخرات
لبعض النفوس الانسانية والارض والارضيات مسخرات لله لانتفاع الانسان وبعض الارضيات مسخرات للانسان منه حال من ما او خبر مبتدء محذوف من الجارة والضمير
المجرور لله اى من قبله لا من قبلكم ومن قبل اسبابكم الطبيعية او المعروفات وقرئ منه بفتح الميم ونصب التاء وبالنون والتاء بالرفع والنصب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون
باستعمال المبادى المشهودة والمعقولة واخذ النتائج منها سواء كان المستعمل مؤمناً او منافقاً او جاهلاً قل للذين آمنوا يغفروا قد سبق مكرراً انه تعالى لا
الى ان توجه محمد مؤثر فيهم بحيث يجعلهم على اوصاف الروحانيين لمرابات بمقول قوله ويقتصر على لفظ قل فجزم المضارع الآتى بعده كانه قال نادهم
وتوجه اليهم ان قل لهم قولاً يغفروا ويعفوا عن اذيتهم باعتقاد المغفرة للذين لا يرجون ايام الله قد مر بيان ايام الله فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى وذكرهم بايام الله
والمراد من الذين لا يرجون ايام الله الذين اشتغلوا عن دينهم بدنياهم ولا يترقبون من دينهم الا اصلاح دنياهم والذين لم يعتقدوا بنبوة او لم يعتقدوا بعثاً
فان ايام الله عبارة عن مقامات الآخرة ودرجاتها ومن جهاد درجات الآخرة ومقاماتها يكون الناظر اليها متوجهاً فى اعماله واحواله الى عاقبتها ومن لم يعرفها
او لم يكن عمله لها لم يكن ذلك حاله والمقصود تأديب المؤمنين الذين بايعوا البيعة الخاصة بان لا ينظروا الى ظاهر اعمالهم واحوالهم فيتركوا معاشرتهم وصحبتهم
ويدلوا انهم على جرمهم فانهم كانوا كذلك فمن الله عليهم بالايمان فصاروا راجين ايام الله وشكر هذه النعمة ان يرحموا عباد الله ويظهروا ما انعم الله به عليهم ويبدلوا اقبح
عليهم فان الله اذا انعم على عبد احب ان يرى اثرها عليه ومن لم يظهرها كان كافراً لتلك النعمة عن الصادق انه قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرفوا الذين
لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ليجزى قوماً قرء بالغيبة والبناء للفاعل والفاعل هو الله وبالبناء للمفعول وضمير المصدر يكون نائباً عن الفاعل وقرء
بالنون بما كانوا يكسبون قيل يقول الله تعالى للائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذى ينتقم منهم من عمل صالحاً جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل
لغفرانهم فلنفسه ومن اساء فعليها فلا حاجة الى السبق الى عقوبة احد منكم اعلم ان نشأة الانسان تقتضى الاحسان والعمل الصالح فاذا احسن الانسان كان الاحسان
ملائماً له من حيث انسانيته والواصل الى ملائمته ملتذ بها ومتنعم بها فلو لم يكن له اجر آخر كان الوصول الى ملائمته كافياً له اجراً وثواباً والحال ان الاحسان
يتجسم له فى الآخرة باحسن صورة ويستتبع صورة اخرى مناسبة له فالمحسن يتنعم باحسانه ثلاث مرات واذا اساء الانسان كان الاساءة منافية لانسانيته وغير
الملائم مؤذ للانسان وان كان تلك الاساءة ملائمة لقوة اخرى بهيمية او سبعية او شيطانية فلو لم يكن للمسيء عقوبة اخرى كان الاساءة كافية له عقوبة
والحال ان الاساءة تتجسم فى الآخرة بصورة قبيحة مؤذية وتستتبع صورة اخرى قبيحة مؤذية فى الآخرة فللمسيء باساءته ثلاث مراتب من الاشارة الى النفع
والضر الحاصلين حين الاحسان والاساءة قال من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها يعنى حين العمل يكون نفعه وضرره حاصلين له والاشارة الى الاخرويين بقوله
الاخرويين قال ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا عطف على قوله تنزيل الكتاب من الله او عطف على قوله الله الذى سخر لكم البحر ووجه المناسبة غير مخفى بنى
اسرائيل يعنى بنى يعقوب الكتاب قد مضى مكرراً ان الكتاب يطلق على الولاية وآثارها والنبوة واحكامها والرسالة واحكامها والكتاب التدوينى صورة الكل فيجوز ان يراد بالكتاب
ههنا التورية والرسالة والولاية والاولى ان يراد به التورية او الرسالة والحكم ان اريد بالكتاب التورية فالمراد بالحكم الحكومة بين الناس التى هى لازم الرسالة
فيكون كناية عن الرسالة وان اريد الرسالة فالمراد بالحكم الحكمة التى هى عبارة عن التلطف فى العلم والعمل الذى هو من آثار الولاية والنبوة بحسب قيل انه كان
فيهم الف نبى ورزقناهم من الطيبات بحسب مقامهم الحيوانى من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمركوب وبحسب مقامهم الانسانى مما كان من عالم
الغيب من العلوم والوجدانات والمشاهدات وفضلناهم على العالمين بواسطة اعطاء ذلك لهم والمراد بالعالمين اهل زمانهم والا فامة محمد كانوا
افضل منهم وآتيناهم بينات من الامر المراد بالبينات المعجزات او احكام النبوة او الرسالة او احكام او دلائل امر الرسالة او النبوة او الولاية والمراد بالامر المذكورات او حال
الامر او امر الله ومن للابتداء او التبعيض او التعليل وهذا تعريض بامة محمد كانه تعالى قال فتشبهوا بامة موسى فانا آتيناكم الكتاب والحكم والنبوة ورزقناكم
من الطيبات وفضلناكم على العالمين وآتيناكم بينات من الامر فلا تختلفوا حين خروج محمد ولا بعده فانه مثل بنى اسرائيل فتشبهوا بقوم بنى ثم
فما اختلفوا بالرد والقبول الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً ظلماً او استكباراً بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
امر الولاية والخلافة او من مطلق امر الدين ثم جعلناك يعنى بعد بنى اسرائيل جعلناك على شريعة من الامر امر الرسالة والنبوة والولاية يعنى كما آتينا بنى
اسرائيل الرسالة والنبوة والولاية وجعلناك بعدهم على جادة الطريق وسوائها تفضيلاً لك عليهم بجعلك على الشريعة التى هى شرع كل الامم وكل
الطرق فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فى خصوص الولاية او فى مطلق ما اتينا الثمرة من امر الدين انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً اى من عذابه شيئاً
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض فلا تتخذنهم ولياً حتى تصير ظالماً وهذه كلها تعريض بامته واشارة الى اختلافهم فى امر الولاية والله ولى
المتقين عن الرأى او عن اتباع الاول والثانى وقد سبق مكرراً ان المتقى ليس الا شيعة على عليه السلام هذا المذكور من اول السورة او هذا القرآن

او قرآن

او قرآن دلالة على آية او على آية تصيرا ما يتبصر به لكن لمّا لم يكن بدون الولاية يتحصل بصيرة لاحد كان المراد به الولاية بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الّذين اجترحوا السّيّئات جمع السّيّئات معرّفا باللّام دليل على انّ المراد اجترح اتباع الاولى والثّانى فانّ المتبع لهما كان فى حكم من يجترح جميع السّيّئات ان نجعلهم فى المنزلة والمقام كالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات المراد بالايمان ههنا البيعة الخاصّة او الحال الحاصلة بالبيعة الخاصّة او البيعة العامّة او الحال الحاصلة بالبيعة العامّة وعلى هذا يكون المراد بالعمل الصّالح البيعة الخاصّة سواء محياهم ومماتهم القصر لمجترحى السّيّئات يعنى ان الكونهم لا ينظر اليهم والى اعمالهم فى حياتهم ومماتهم او للفريقين يعنى لنسخ ساء ما يحكمون وخلق الله جملة حاليّة يعنى والحال انّ الله خلق السّموات والارض بالحقّ ولازم خلقهما بالحقّ ان لا يكون شيء فيهما لغوا ولتجزى اى خلق لتجزى كلّ نفس بما كسبت بنفس ما كسبت او بجزاء ما كسبت وهم لا يظلمون فى ذلك لانّ الجزاء يقتضيه اعمالهم فاذا كان الامر فهذا التسوية بينهم ولا بجنبهم فى الآخرة أفرأيت استفهام فى معنى الامر ويستفاد منه التّعجّب يعنى والمعنى فانظر من اتّخذ الهه هواه قد مرّ فى سورة الفرقان بيان هذه الآية عند قوله أرأيت من اتّخذ الهه هواه والخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله قيل نزلت فى قريش كلّما هووا شيئا عبدوه والحقّ انّ الآية جارية فى من نصبوا لحقّ محمّد صلّى الله عليه وآله بعد محمّد صلّى الله عليه وآله اماما باهوائهم واضلّه الله على علم اى فى حال كونه عالما بان منع لداده واستحقاقه للضّلال او فى حال كون الضّالّ على علم برشده وهداه او فى حال كونه كان على نور العلم فاضلّه الله بعد كونه على نور العلم لكن آتاه آياته فانسلخ منها فصار من الغاوين وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة قد مرّ فى اوّل البقرة بيان الختم على السّمع والقلب وغشاوة البصر فمن يهديه من بعد الله اى من بعد اضلال الله هذا لبيته افلا تذكّرون انّ لبس الجاهل كالعالم ولا الفاسق كالمؤمن ولا الهادى بعد الله تعالى ضلاله وقالوا ما هى اى ما الحيوة الّا حيوتنا الدّنيا نموت ونحيى اى يموت بعضنا ويحيى بعض لجزاء والعفو على التّقديم والتّأخير اى نحيى ونموت وما يهلكنا الّا الدّهر الدّهريّون والطّبيعيّون يقولون انّ مرور الزّمان يفنينا يعنى كلّ كائن يتفاوت الانواع والاشخاص ان لم يقطعه عن بقائه الطّبيعى قاطع وما لهم بذلك من علم يعنى انّ قولهم هذا باطل اصلا او هم ملومون عليه لبطلانه وهم ملومون انّه على القول بما ليس لهم به علم ان هم الّا يظنّون وانّ القول بالشّكّ بالظّنّ قبيح وصاحبه ملوم فالويل ثمّ الويل لمن قال بالظّنّ والقياس من غير برهان واجازة من الله ثمّ قال هذا من عند الله وهو حكم الله فى حقّى وحقّ مقلّدى وقد سبق منّا مكرّرا انّ الاذن والاجازة الصّحيحة يجعل الظّنّ قائما مقام العلم بل يجعله اشرف من العلم كما شوهد من اجازات العلماء الدّينيّة وانّ المنظرات مغلوطة بعد الاجازة وصحّة تأثيرها صحيحة بدون الاجازة قيل انّ هذا الظّنّ شكّ ونزلت هذه الآية فى الدّهريّة وجرت فى الّذين ضلّوا اما ضلّوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بامير المؤمنين عليه السّلام واهل بيته وانّما كان ايمانهم اقرارا بلا تصديق خوفا من السّيف ورغبة فى المال وعن النّبىّ صلّى الله عليه وآله انّه قال لا تسبّوا الدّهر فانّ الله هو الدّهر يعنى انّ الله هو الدّهر الّذى ينسبون الحوادث اليه ويسبّونه لاحداث الحوادث الغير الملائمة واذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات واضحات الدّلالة او موضحات لصدق الآتى بها وموضحات لحالهم الّتى هم عليها ما كان حجّتهم فى المعارضة مع الرّسول وفى انكار ملك الاموات الّا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يعنى جعلوا قولهم علامة صدقهم على الاتيان بالمحال بحسب العادة قل الله يحييكم ثمّ يميتكم ثمّ يجمعكم الى يوم القيمة يعنى قل الاتيان بآبائكم محال كما انّ امتهم كان محالا وبفعل هذا الفعل قبل اتيانكم فى يوم القيمة لا ريب فيه قد مضى فى اوّل البقرة معنى عدم الرّيب فى الكتاب وفى القيمة ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون ذلك لعدم تفكّرهم فى المعنى وقصور نظرهم على المحسوسات والّا فهم يشاهدون عالم الآخرة فى المنام والنّوم اخو الموت فيعلمون انّ الموت خروج النّفس عن البدن بالموت الامثل خروجها عنه بالنّوم فكما كان يبقى بعد النّوم فى عالم آخر فكذا بعد الموت ولله لا لغيره ملك السّموات والارض وما فيهما فلا يقدر احد غيره على احياء الاموات ويوم تقوم عطف على محذوف اى فى الدّنيا ويوم تقوم السّاعة ظرف يخسر ويكون قوله يومئذ تاكيد له يخسر المبطلون وترى كلّ امّة الخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله واذا كان عامّا فالرّؤية مقيّدة بيوم القيمة وان كان خاصّا فالمعنى يرى فى الحال الحاضر فانّه يرى فى الدّنيا ما يراه غيره فى القيمة جاثية كالمتجاورين جلس على ركبتيه او قائم على اطراف اصابعه كلّ امّة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها اليوم تجزون ما كنتم تعملون نفس ما كنتم تعملون او جزاءه هذا كتابنا بتقدير القول حالا او مستأنفا ينطق عليكم بالحقّ فانّ الكتاب الاخروى حيّ ناطق كما انّ الاعضاء فى الآخرة تنطق او المراد يشهد عليكم بما فيه من ثبت اعمالكم انّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون وسئل الصّادق عليه السّلام عن هذه الآية فقال انّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله هو النّاطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا عليكم ينطق بالحقّ فقيل انّا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه وآله ولكنّه ممّا حرّف من كتاب الله ولعلّ المراد ينطق مبنيّا للمفعول وسئل ابو عبد الله عليه السّلام عن ن والقلم قال انّ الله خلق القلم من شجرة فى الجنّة يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر فى الجنّة كن مدادا فجمد النّهر وكان اشدّ بياضا من الثّلج واحلى من الشّهد ثمّ قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم فى رقّ اشدّ بياضا من الفضّة واصفى من الياقوت ثمّ طواه فجعله فى ركن العرش ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الّذى منه النّسخ اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس انّما ينسخ من كتاب آخر من الاصل وهو قوله انّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون فامّا الّذين آمنوا بالبيعة العامّة او الخاصّة وعملوا الصّالحات بالبيعة الولويّة فيدخلهم ربّهم فى رحمته الّتى هى الولاية ذلك الدّخول فى الولاية هو الفوز المبين وامّا الّذين كفروا افلم تكن اى يقال لهم الم يكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم عن الانقياد لها واتّباعها حتّى استكبرتم عن الآيات العظمى والولاية الكبرى وكنتم قوما مجرمين بسبب غفلتكم او تركها



وَإذا قيل إنّ وعد الله بالعذاب او الثواب حقّ والسّاعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما السّاعة إن نظنّ إلّا ظنّاً وما نحن بمستيقنين وبدا لهم التفات من
الخطاب الى الغيبة سيّئات ما عملوا او جزاؤه او مقام وملكوته صورتها او لوازمها الظلمانيّة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى القول او العذاب الّذى
كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى نترككم كما نسيتم هذا اليوم او تركتم العدّة لهذا اليوم ومأويكم النّار وما لكم من ناصرين
ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله الّتى هى فيه من الكتب السّماويّة والاحكام النبويّة والآيات الآفاقيّة الجزئيّة والآيات الانفسيّة والآيات العظمى الّذين هم انبياء
والاولياء هزواً بما تستهزؤن به قبل هم الائمّة كذّبوهم واستهزؤا بهم وغرّتكم الحيوة الدّنيا فحسبتم انّكم خالدون فيها فاليوم لا يخرجون منها بسبب الاستهزاء
بالآيات ولا هم يستعتبون لا يسترضون وقيل لا يجابون ولا يقبلهم الله فللّه الحمد ربّ السّموات وربّ الارض ربّ العالمين بدل من ربّ السّموات
وربّ الارض بعد ما اشار الى ربوبيّته للسّموات والارضين بالالتزام وكانت تلك الرّبوبيّة مستلزمة لمحموديّته على الاطلاق صرّح بها بطريق الاستغراق
وله الكبرياء فى السّموات والارض اذ الرّبوبيّة لهما مستلزمة للكبرياء فيهما وهو العزيز الغالب الّذى لا يغلب الحكيم فى علمه وعمله

سورة الاحقاف مكيّة كلّها وقيل الّا آية قل ارأيتم ان كان من عند الله فانّها نزلت بالمدينة فى عبد الله بن سلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السّموات اى سموات عالم الطّبع وسموات عالم الارواح فى الكبير والصّغير والارض بالتعميم المذكور وما بينهما الّا
بالحقّ المخلوق به واجل مسمّى لسموات العالم الصّغير وارضه وكذا السّموات العالم الكبير وارضه فانّ لها ايضاً اجلاً وامداً الى العقل عالم البرزخ والّذين كفروا عمّا
انذروا معرضون لحسبانهم انّا خلقناهم عبثاً ولغواً وعمّا انذروا واعتبار ما يلحقهم من العقوبة على ترك المتابعة وترك الولاية ولاعراضهم عنه عبدوا من غير جهة
التفاتهم اليه وعدم تدبيرهم للعاقبة قل للمشركين بالله وللمشركين بالولاية أرأيتم ما تدعون من دون الله من الاصنام والكواكب والاهواء والشّياطين
والملائكة او ما تدعون من دون الله او من دون اذن الله من رؤساء الضّلالة خلفاء على أرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السّموات اى فى
خلق السّموات يعنى لا شركة لهم فى خلق شئ من اجزاء الارض ولا فى شئ من اجزاء السّموات حتّى يستحقّوا به العبادة ائتونى بكتاب من قبل هذا بدل من ارونى
نحو بدل الاشتمال اى ارونى ماذا خلقوا ائتونى بكتاب فيه ثبت شركتهم فى خلق الارض هو على سبيل التنزّل ان لم يكن لكم دليل عقلىّ فأتونى بدليل نقلىّ
من كتاب سماوىّ او غير سماوىّ يمكن تقليده او اثارة من علم الاثارة نقل الحديث وروايته يعنى ائتونى بكتاب يمكن الاعتماد عليه فيه جواز اشراك الشّركاء
او ائتونى بخبر منقول ناش من علم وغير بقيّة من علم من السّابقين يجوز الاعتماد عليه والتقليد له ان كنتم صادقين يعنى انّ مثل هذا لا يجوز القول به ولا
الاعتقاد به الّا اذا كان دليل عقلىّ يدلّ على صحّته وصحّة القول به وان لم يمكن لكم دليل عقلىّ فلا اقلّ من ان يكون لكم دليل نقلىّ يجوز التعويل عليه والتقليد
له من كتاب او نقل وسئل الباقر عن هذه الآية فقال عنى بالكتاب التّورية والانجيل واما اثارة من علم فانّما عنى بذلك علم اوصياء الانبياء وبعد ما
اظهر عجزهم عن الاتيان بدليل عقلىّ او نقلىّ اتى بالدّليل العقلىّ والنقلىّ على بطلان قولهم فقال ومن اضلّ ممّن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له لو
سمع دعائهم فضلاً عن مراعاة مصالحهم والاطّلاع على سرائرهم الى يوم القيمة يعنى انّهم ما داموا فى الدّنيا لا يسمعون دعائهم ولو سمعوا ما استجابوا ولو
اجابوا ما قدروا على اصلاحهم ولكنّهم فى يوم القيمة يسمعون ندائهم ويجيبون لهم بانكار عبادتهم وهم عن دعائهم غافلون فضلاً عن سماعه واجابتهم
وهذا دليل عقلىّ يدلّ على عدم جواز دعوتهم واذا حشر النّاس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وهذا دليل نقلىّ منقول من الانبياء والاولياء
مثبت فى الكتب السّماويّة وغيرها واذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات واضحات الدّلالات او موضحات قال الّذين كفروا للحقّ لمّا جاءهم اى قالوا للآيات بعد
ظهور حقّيّتها ولذلك وضع الظّاهر موضع المضمر هذا سحر مبين ظاهر السّحريّة والبطلان ام يقولون افتريه ولمّا كان السّحر له شأن ووقع فى القلوب اضرب عن
هذا القول فقال بل يقولون افتراه قل فى جوابهم ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئاً يعنى ان افتريته فلا تدفعوا عنّى شيئاً من عذاب الله ولا تحملوا شيئاً
من اوزارى لانّكم لا تملكون لى من الله شيئاً من عذابه حتّى تدفعوه عنّى ولو انا افتريته لم اكن بعاقل ولكن سفيهاً لانّ الافتراء لا يكون الّا تعرّضاً لسخط الله
وان اتعرّض لسخط الله لانّ اكون مقبولاً عندكم كنت سفيهاً لانّ المقبوليّة عندكم لا ينفعنى لانّكم لا تملكون لى من الله شيئاً من دفع عذابه وبعد ابطال
الافتراء هدّدهم بهذا الافتراء فقال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القول بانّ القرآن سحر او افتراء كفى به شهيداً بينى وبينكم هدّدهم
اخّرهم وهو الغفور الرّحيم جمع بين التهديد والارجاء كما هو شأن النّاصح الكامل قل لهم لم تستغربون رسالتى وقد كنت مثل سائر الرّسل ما كنت
بدعاً من الرّسل اى بديعاً منهم او خالفاً بعضاً منهم وقد كان الرّسل بشراً مثلى وكانوا يأكلون ويشربون وينكحون ويمشون فى الاسواق وقد
كانوا يأتون بالاحكام من الله ويدعون الى التوحيد وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم بحسب اقتضاء بشريّتى حتّى تطالبونى بعلم الغيب ان اتّبع الّا ما
يوحى الىّ لا اتجاوزه الى ما تشتهون لو اشتهيتم وما انا الّا نذير بحسب رسالتى لا شأن لى سوى الانذار لكن بحسب ولايتى ادرى ما بالكم واقدر على ما لا
تقدرون عليه وما انا بما لا تعلمون نذير مبين ظاهر الانذار او مظهر الصّدق او موضح قل أرأيتم اخبرونى ان كان القرآن او قرآن ولاية علىّ او الوحى الىّ
او هذا الّذى ادّعيته من الرّسالة او ولاية علىّ من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل قيل هو عبد الله بن سلام كان من علمائهم واسلم

فقل

ونقل الى ما الشاهد موضع بما اثبتم في التورية على مثله او نقل عليه كان شاهد بنى اسرائيل فيما شهد ان محمّدا رسول الله وان هذا القرآن كتابه وان عليّا
وصيّه بل شهد ان النبي الموعود يكون شمائله كذا ونعوته كذا وكتابه كذا ووصيه يكون كذا وابن عمه فامن الشاهد واستكبرتم انتم من الايمان به وجواب
الشرط محذوف بمعنى الستم تكونوا ظالمين او الستم تولعنتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين تعليل للجواب المحذوف ودليل عليه او هو جواب بتقدير الفاء وقال
الذين كفروا بالله وبرسوله او بالولاية للذين آمنوا اي في حقهم لو كان الرسالة او القرآن او هذا الامر من الرسالة او الولاية خيرا ما سبقونا اليه لان نظرهم
كان الى الدنيا ولم يكونوا يعلمون خيرا الا ما يعلق الانظار الحسية من الخير وكان المؤمنون اراذل الناس واسوءهم حالا في نظرهم فقاسوا امر الآخرة على
الدنيا وقالوا هؤلاء اسوء حالا منا فلو كان قبول الرسالة او الولاية خيرا لكنّا اولى منهم واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب
موسى جملة حالية في مقام التعليل يعني يقولون هذا كذب قديم والحال ان من قبله كتاب موسى وهم يعترفون به وهو شاهد على صدق حال
كون كتاب موسى اماما يقتدي به ولكل الناس ورحمة بسبب نعمه وهذا كتاب ليس منافيا لما الحق بل كتاب موسى وهو مصدق لكتاب
موسى لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين وهذا الانذار والبشرى دليل صدقه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد مضى
الآية وبيانها في سورة السجدة وهذه ردّ على ما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وابطال للقياس الفاسد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد مضى
في سورة البقرة بيان اختلاف الفقرتين اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا جملة
منقطعة عما سبق وبيان لحال الشخص او شخص مخصوص لكنّه اتى باداة العطف ليوهم الاتصال بسابقها كأنه قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على
ما وصيناهم وامرناهم ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا انما ارادوا المبالغة في التوصية
في حق الام ذكر ما تحمله الام من المشاق على الولد حتى اذا بلغ اشده قد سبق ذكر الاشد في سورة الانعام وسورة يوسف ففي بعضها ذكر بان لهما
وبلغ اربعين سنة قال ربّ يعني ينبغي ان يقول حتى ان يكون الآية عامة او يقول لا محالة على ان يكون الآية خاصة بالحسين كما في اخبارنا رب اوزعني
الهمني او ادلعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي هذه الكلمة تدل على ان الآية خاصة بالحسين وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي
في ذريتي صدق في خبره لو لم يقل في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة اني تبت اليك مما يشغلني عنك واني من المسلمين الخالصين او المنقادين اولئك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اتى بالجمع ايهاما لتعميم الآية ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق وعدناه وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون عن الصادق عليه السلام لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله فقال ان فاطمة ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة
بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية
في رواية اخرى ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال اني رضيت ثم بشر فاطمة
رضيت فلولا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي فيضع ابهامه في فيه
فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه من دمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين وفي نزول الآية في الحسين
قريبا هذا المضمون اخبار اخر والذي قال عطف على الانسان او بتقدير اذكر وعطف باعتبار المعنى كأنه قال اذكر الذي قال بعد بلوغ الاربعين ربّ
اوزعني واذكر الذي قال لوالديه اف لكما هذه اسم صوت او كلمة تضجر يعني اذكره حتى يظهر بمقابلة هذا الثالث حسن الاول وقبح الثاني او مبتدأ وخبره
اولئك والجملة معطوفة اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون الامم الماضية من قبلي ولم يرجع احد منهم ولم يخرج من قبره حيا وهما
يستغيثان الله ويلك هي دعاء بالهلاك وهي كلمة تعجب كأنه قال العجب لك او هي الويل المضاف الى الكاف والمعنى الزم ويلك او هي مخففة ويل لك و
المعنى قيل للناس يا ابن آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين قد مضى هذه الكلمة في الانعام والانفال ولعل تفسيرها مع بيانها قال
القمي نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكلّ
من الفريقين او لكل فرد من افراد الفريقين درجات مراتب مما عملوا او لاجل ما عملوا او هي عبارة من جزاء ما عملوا او من نفس ما عملوا على تجسم الاعمال
والمراد بالدرجات اعم من الدركات وليوفيهم قرئ بالغيبة والتكلم وهو عطف على محذوف اي ليجزيهم باعمالهم وليوفيهم اعمالهم بانفسها او بجزائها وهم
لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا العطف على محذوف اي ليوفيهم في الدنيا او يوم البرزخ او لا يظلمون في الدنيا او يوم البرزخ ويوم يعرضون او
متعلق بيقال المحذوف والتقدير يوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اذهبتم طيباتكم اي جهاتكم الالهية التي هي اطيب من كل طيب في حياتكم
الدنيا بالاشتغال بالدنيا واتباع الاهواء حتى تمكن منكم الشيطان ومن تمكن منه الشيطان فرّ منه جهات الالهية واستمتعتم بها اي فيها او
بسببها فاليوم تجزون عذاب الهون عذابا يكون سببا للهوان فيكون مضاعفا لانه يكون عذاب الجحيم والفشّ بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون والمراد بالاستكبار والطهور بالانانية وتحقير الخلق وبالفسق الخروج من طاعة من ينبغي ان يطاع واذكر اخا عاد اذ
انما قيل اخا عاد وهو هود والجملة معطوفة باعتبار المعنى كأنه قال اذكر الذي حملته امه كرها واذكر الذي قال لوالديه اف واذكر اخا عاد اذ انذر

قومه بالأحقاف جمع الحقف بالكسر وهو الرمل المستطيل المرتفع المشرف او الرمل العظيم المستدير او المعوج والاحقاف اسم لبلاد قوم هود وقد
اختلف في تعيينها قال المقرئ هي من الشقوق الى الاجفر وهي ارض بينه منازل بعد في الجمع هو واد بين عمان ومهرة وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت وقيل رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن وقيل ارض خلا الهنا دما العقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه اي قبله وبعده الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم هائل بعيد مقداره وهو لابلاء قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب من الله ان كنت من الصادقين في ادعاء الرسالة او
البلاغ وتوعيد العذاب قال النذير او هود انما العلم بوقت العذاب عند الله لا علم لي بوقته حتى اخبركم به او اعجلكم به وهو كناية عن كون العذاب بعد
الله لا بقدرته بحسب رسالة النذير وابلغكم ما ارسلت به وهذه وامثالها خروج عن الامانة واظهار العجز عن التصرف في ملك الله تعالى وهو شيمة الانبياء
والاولياء ولكني اريكم قوما تجهلون تعمهون في الجهل او تتصفون بالجهل او تجهلون ان الرسل بعثوا بالرحمة لا بالعذاب لذلك يوعد بعذاب
فيما يوعدون فلما رأوه رأوا الموعود عارضا سحابا عارضا في الافق مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال الملئكة او هود او الله بل هو ما
استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما او هي فيها عذاب اليم تدمر تهلك التدمير المبالغة في الاهلاك كل شيء من الانفس والاموال بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم قرئ بالتاء الفوقية مبنيا للفاعل او المفعول وبالياء التحتانية مبنيا للمفعول ومساكنهم على حسبه والمعنى لا ترى الا سكونهم او فعل سكانهم
كذلك نجزي القوم المجرمين قد مضى قصتهم في سورة الاعراف وسورة هود ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية او شرطية محذوف الجواب وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة كما جعلنا لكم ذلك فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من عذاب الله او من شيء من الاغناء مثل اغنى
انتم بسمعكم وابصاركم وافئدتكم وقد تدبرتم بها اذ كانوا يجحدون بآيات الله كما كنتم تجحدون بها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء القول والعمل
الذي كانوا به يستهزءون او العذاب الذي كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى كقرى ثمود وقوم لوط وشعيب وصرفنا الآيات القولية
والكتبية في الفاظ ونقوش مختلفة والآيات التكوينية الآفاقية والانفسية في ازمان مختلفة وامكنة متعددة وصور مختلفة لعلهم يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي آلهتهم التي يتقربون بها الى الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله معنى ان كان هؤلاء الآلهة شفعاءكم و
ينصرونكم من عذاب الله فلو نصروا السابقين الذين حل بهم العذاب آلهتهم بل ضلوا عنهم ولم يشفعوا معهم وذلك الاتخاذ افكهم وصرفهم عن طريق الحق
وما كانوا يفترون ما موصولة معطوف على افكهم او استفهامية او نافية بتقدير الاستفهام واذ صرفنا واذكر اذ ذكر قومك اذ صرفنا اليك نفرا من
الجن وقع الموعظة فيهم الملك من عالمهم بالتوفيق وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب لم يكونوا بعد عيسى فلما صرفوا منعوا قالوا
ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن يستمعون القرآن فلما
حضروه اي النبي او القرآن قالوا بعضهم لبعض انصتوا اسمعوا قراءته بلا مانع فلما قضي فرغ منه ولوا الى قومهم منذرين قالوا بدل من منذرين او حال
او استئناف جواب لسؤال مقدر يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق والى طريق مستقيم المراد بالحق
احكام الملة وبالطريق المستقيم الولاية او بالعكس او المراد بهما هي الولاية من قبيل عطف الاوصاف متعددة لشيء واحد لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على
رسول الله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك
بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا لئن كنت رسولا كما تقول فانت اعظم خطرا من ان يرد عليك
الكلام وان تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله بين صفيهم جعلوا لا
يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان دما الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب
موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رأياه ارسلا اليه
غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما اتاه قال له رسول الله من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح
يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر
عداس ساجدا لرسول الله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد
وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا
لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من اهل نصيبين من اليمن وقيل
يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وقد ذكر غير ذلك في قصة صرف الجن اليه من اراد فليرجع الى المفصلات يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا
به يغفر لكم اي الله او الداعي لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله ابتداء كلام من الله او جزء كلام النفر من الجن فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا هذا ابتداء الكلام من الله او جزء كلام الجن ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار عطف على ما تقدم فمعطوف القول او مفعول باذكر او متعلق



بقال للفسّاق تبقالوا وعطف نحو عطف الجملة اليس هذا بالحق معناه بالقول قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالله او بالرسول
او بالآخرة او بالولاية فاذا كان امر هؤلاء على ما ذكر فاصبر ولا تجزع على اذيتهم ولا تستعجل عذابهم كما صبر اولوا العزم من الرسل المشهور من اخبارنا ان اولى العزم
من الرسل خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد وسمّوا اولى العزم لان شريعتهم كانت ناسخة لما سبق من الشرائع وكانت حتما على كل الخلائق حتى على
ساير الانبياء فان شريعتهم كانت شريعة من سبقهم وكانت في قوم دون قوم وعلى هذا يكون من في قوله من الرسل للتبعيض وقيل جميع الرسل كانوا
فانهم لم يكونوا على تردد من امرهم فيكون من للتبيين وقيل اولوا العزم كانوا ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب
صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر والبلوى وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا
في الدين وقيل هم ابرهيم وهود ونوح ورابعهم محمّد ولا تستعجل لهم العذاب فانه كائن لا محالة عن قريب كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في النعم
او الدنيا الا ساعة من نهار يعني ان المكث في الدنيا وان كان الطول زمان ليس الا كساعة فلا تستعجل العذاب الوارد عليهم عن قريب بلاغ خبر مبتدأ
محذوف والجملة صفة ساعة او جواب لسؤال مقدّر اي هذه الساعة التي يلبثونها بلاغ لهم الى يوم يرون فهو تسلية اخرى له ص وعلى الاخير لتهييج [illegible]
او هذا اللبث بلاغ لهم الى هذا اليوم او مبتدأ خبر محذوف اي لهم بلاغ سيبلغون الى هذا اليوم فلا تستعجل او لهم بلاغ الى هذا اليوم الآن فانتظر حتى ترى فان
الكل يوم يعني نظر البصير في العاقبة والحساب او المعنى هذا القرآن او هذه المواعظ والتهديدات او ولاية علي ع تبليغ منك لرسالة ربك فلا تكترث بهم قبلوا
او ردّوا فهل يهلك عن الحيوة الانسانية الا القوم الفاسقون الخارجون عن طاعة ولاة الامر [illegible]
الآية سورة محمّد ص وتسمّى ايضا سورة القتال مدنيّة وقيل غير آية منها نزلت على النبي ص وهو يريد المدينة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا
[illegible] وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله اعلم ان هذه السورة ذكر فيها حال المؤمنين بعلي ع والجاحدين لولايته وان كانت الآيات بظواهرها مطلقة لكن المنظور منها
كما اشير اليه في مواضع فقوله الذين كفروا ظاهره اعم من الكفر بالله او بالرسول او بالآخرة او بعلي ع وولايته لكن المقصود الكفر بالولاية بقرينة قوله وصدّوا
عن سبيل الله فان سبيل الله ليس الا الولاية سواء جعل صدّوا بمعنى اعرضوا او منعوا اضلّ اعمالهم التي عملوها في الاسلام العمّي قال نزلت في اصحاب رسول
الله ص الذين ارتدّوا بعد رسول الله ص وغصبوا اهل بيته حقهم وصدّوا عن امير المؤمنين ع وعن ولاية الائمة ع وقال الباقر ع قال امير المؤمنين ع بعد وفاة
رسول الله ص في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله اضلّ اعمالهم فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من
القرآن قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا افتشهد على رسول الله ص انه استخلف ابا بكر قال ما
سمعت رسول الله ص اوصى الا اليك قال فهلّا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين ع كما اجتمع اهل العجل على العجل هيهنا فتنتم ومثلكم
كمثل الذي استوقد نارا فلمّا اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون والذين آمنوا بالبيعة العامة اي
اسلموا وعملوا الصالحات اللازمة لبيعتهم العامة وآمنوا بما نزّل على محمّد ص في علي ع بقبول ولايته والبيعة معه وهو الحق اي الولاية التي نزلت
على محمّد ص هي الحق من ربّهم كفّر عنهم اي ازال عنهم سيّئاتهم واصلح بالهم حالهم او قلبهم قال العمّي نزلت في ابي ذر وسلمان وعمّار ومقداد لم ينقضوا العهد
وآمنوا بما نزّل على محمّد ص اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع ذلك الاضلال والتكفير للسيئات واصلاح الحال بان الذين
بالولاية اتّبعوا الباطل اي اهواءهم واعداء امير المؤمنين ع من ربّهم كذلك اي مثل ذلك الضرب لمثل علي ع وعدوّه [illegible] حتى
لا يقطعوه يضرب الله للناس امثالهم اي اوصافهم او حكاياتهم او الامثال التي تشبه احوالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فاضربوهم ضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدّوا الوثاق يعني فأسروهم واحفظوهم بالوثاق والوثاق بالكسر والفتح ما يوثق به فامّا منّا اي تمنّون منّا بعد وامّا فداء
تخيير بين المنّ والفداء او بيان لغاية الحكم السابق من دون تعرّض لحكم المنّ والفداء حتى تضع الحرب اوزارها بيان لغاية ضرب الرقاب واسر اهل الحرب
ليس الا ما دام الحرب قائمة فاذا انقضت الحرب فلا تتعرّضوا لهم او المعنى حتى لا يبقى محارب في حرب في بلادكم فيكون وضع المحاربة من البين حالة غائية للقتال
عن الصادق ع انه قال كان ابي يقول ان للحرب حكمين اذا كانت الحرب قائمة لم تضع اوزارها ولم يثخن اهلها فكل اسير اخذ في تلك الحال فان الامام فيه
بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت وهو قول الله عزّ وجلّ انما جزاء الذين يحاربون
الله الآية قال والحكم الآخر اذا وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكل اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام فيه بالخيار ان شاء منّ عليهم
فارسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيدا ذلك اي الامر والسنّة بحسب الاسباب ذلك او خذ ذلك الحكم الله بحسب الاسباب [illegible]
والرسوم بحسب الاسباب ولكن لو يشاء الله لانتصر منهم من غير امركم بقتالهم ولكن يأمركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فان في الجهاد تحصيل خصال لطيفة
لا يمكن تحصيلها الا به وتهذيب [illegible] حتى يرجعوا الى التوبة قبل الاستيصال والذين قتلوا في سبيل الله [illegible]

٢ اولوا العزم

وشدّ الوثاق بعد الامر بضرب الرقاب

فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى ما ينبغى ان يهتدوا اليه من الكمالات الانسانية وعد بما الجنان ويصلح بالهم حتى لا يكون حين تلذذهم الانسانية ما يغير حالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جواب لسؤال مقدر او حال اى المعنى ان الجنة عرفها لهم بان فهمهم ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيه الذى ما خطر على قلب بشر يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم قد مضى فى سورة الحج بيان هذه الآية ويثبت اقدامكم فى دينكم الذى هو ولاية على ع والذين كفروا بالولاية فتعسا لهم تعسوا تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع ويستعمل متعديا فيقال تعسه الله مثل اتعسه الله واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فى على كذا يعنى عن الباقر الا انه كشط الاسم فاحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض اى ارض الطبع او ارض القرآن او الاخبار او السير او ارض العالم الصغير فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ممن كذب بآيات الله ولم يصدق خلفاء الله حتى ينتهوا عن قبح فعلهم وتكذيبهم ويصدقوا بنذرهم دمر الله عليهم دمر كنصر ودمر من التفعيل اهلك فدمرهم دمورا اهلكهم هجوم الشر ودخل بغير اذن وللكافرين بالولاية امثالها ذلك التدمير بان الله مولى الذين آمنوا مستأنف جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما يفعل الله بهم فى كونه مولى لهم وما يفعل بالكافرين فى كونهم لا مولى لهم والمراد بالايمان البيعة الخاصة الولوية او الحالة الحاصلة بها او البيعة العامة النبوية والمراد بالعمل الصالح البيعة الخاصة وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا بالولاية وتولى امرهم يتمتعون يتلذذون ويأكلون كما تأكل الانعام يعنى يتمتعون كالانعام من غير نظر الى عاقبتهم وعاقبة نعمهم والنار مثوى لهم وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك وهى مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان يعنى الم يكن عندنا تميز فمن كان على بينة من ربه فهو على ع كما مضى فى سورة هود كمن زين له سوء عمله الذى هو غصب خلافة على ع واتبعوا اهواءهم كالثانى وعن الباقر ع هم المنافقون مثل الجنة جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما وصف الجنة الموعودة للمؤمنين وحكايتها فقال وصف الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير بحسب الطعم والريح واللون والجملة خبر المثل واكتفى عن الرابط بكونها عين المبتدأ وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين مصدر بمعنى الوصف او وصف بخمر الجنة لا خمر الدنيا منها ولا نجاسة ولا غائلة خمار ولا نتن ريح ولا مرارة طعم ولذلك وصفها باللذة وانهار من عسل مصفى مما يخالط العسل الدنيوى ولهم فيها من كل الثمرات الدنيوية والاخروية من ثمرات العلوم والمشاهدات او التسبيح والتحميد ومغفرة من ربهم فوق الكل كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف اى امن كان فى الجنة فى تلك النعم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما سخنا وقد يكون الحميم بمعنى الماء البارد ولكن المراد هاهنا الاول فقطع امعاءهم من فرط حرارته وهذا مقابل الانهار التى وعد المتقون ومنهم من المنافقين من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى ان مقصودهم من الاستماع الاستهزاء والمعنى منهم من هو مطبوع على قلبه فيستمع اليك ولا يفهم كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا لعدم فطنتهم بكلامك للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا الى الولاية على ع زادهم الله او محمد او ما قال محمد او استهزاء المنافقين هدى وآتاهم الضمير الفاعل لواحد من المذكورات تقواهم يعنى صاحبها الانصاف فهم بالتقوى اللائقة بهم او اتاهم ثواب تقواهم من العلم والذكاوة فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة بدل الاشتمال او بتقدير اللام تعليل لانتظارهم بغتة فقد جاء اشراطها جمع الشرط بالتحريك بمعنى العلامة فان من علاماتها فى العالم الكبير بعثة محمد ص وانشقاق القمر ونزول آخر الكتب وفى العالم الصغير اول الاشراط نزول العقل من عالمه العلوى فيه ثم التغيرات التى تكون فيه ثم الامراض التى ترد عليه وغيرها للتمام بدل حلول الموت به و قرئ ان تأتهم بكسر ان وجزم تأتهم وجوابه فقد جاء اشراطها يعنى ان تأتهم بغتة فلا عجب فقد جاء اشراطها او جوابه قوله فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم يعنى لا ينفع ذكرهم اذا جاءتهم الساعة ويجوز ان يكون فاعل جاءتهم ذكراهم عن النبى ص ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وقال القمى عن ابن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها فى التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذ قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم دغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى

بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيء جثتهم جثة الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطهم للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها تكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني الا الفقر حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهبا وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها فاعلم يعني اذا اطلعت على ذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم تقلبكم وانقلابكم فان لكم انقلابات من اول استقرار نطفكم وموادكم في الارحام الى آخر الدنيا وهكذا في البرازخ الى الاعراف ومحال تقلبكم من مراتب الدنيا والبرازخ ومثواكم في مراتب الآخرة التي هي كثيرة بحسب مراتب الناس ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة في امر الجهاد او مطلقة والمراد بالمؤمنين مطلق المسلمين او المنافقون منهم او المؤمنون بالبيعة الخاصة الولوية فاذا انزلت سورة محكمة مبينة المعنى والمقصود وغير متطرقة النسخ او عزيمة احكامها الا رخص وذكر فيها القتال يعني ذكر فيها الحكم بالقتال على سبيل العزيمة رأيت الذين في قلوبهم مرض الذين هم بعض السائلين لكنه وضع الظاهر موضع المضمر لذمهم وبشاعة الحكم او رأيت الذين في قلوبهم مرض وهم غير السائلين ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت لشدة خوفهم ودهشتهم فاولى لهم كلمة تهديد وزجر كانه نقل من اصله مثاما من قبيل اسماء الاصوات او من قبيل الامثال لا يغير وكان في الاصل فعلا من الولي بمعنى القرب او من آل بمعنى رجع مقلوبا او وصفا منهما او من الويل او بمعنى اخر وسيجيء تفصيله في سورة القيمة وعلى هذا فهو خبر وقوله تعالى طاعة وقول معروف مبتدء او طاعة مبتدء خبره محذوف اي خير وقرئ يقولون طاعة وحينئذ يكون المعنى يقولون لنا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر عزموا على الامر جدوا فيه وقطعوا على فعل وعزم الامر بمعنى عزم عليه فلو صدقوا الله فيما قالوا لولا انزل سورة اي فيما يستفاد منه من الحرص على الجهاد او في مطلق ما قالوا واقروا بالسنتهم من الايمان والتصديق بالله والرسول وقبول احكامه او فيما اقروا به من امارة علي والتسليم عليه بامرة المؤمنين لكان خيرا لهم مما يرجونه خيرا من ايام الدنيا وتمتعاتها فهل عسيتم ان توليتم عن علي او ان توليتم الناس اي ان توليتم بالبناء للمفعول اي ان تولاكم الناس ان تفسدوا في الارض يعني ان توليتم لم يكن لكم شأن سوى الافساد فينبغي لكم ان لا ترجوه فخير التولي وتقطعوا ارحامكم الصورية والمعنوية اولئك التفات من الخطاب الى الغيبة الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم يعني اصمهم عن ادراك الجهة الاخروية من المسموعات واعمى ابصارهم كذلك فلا يقدرون على التأمل في الآيات والقرآن افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يقدرون على التدبر ونكر القلوب مع ان المناسب ان يقول ام على قلوبهم للاشعار بان القلوب التي عليها اقفالها كانها ليست قلوب الانسان فلا يضاف اليهم او انها لغاية تحققها كانها لا يمكن ان تعرف واضاف الاقفال الصورية وقد مضى في اوائل البقرة ان لكل من القلوب روزنة الى الملكوت العليا وروزنة الى الملكوت السفلى وباعتبارها لكل باب الى الملكوت العليا وباب الى الملكوت السفلى واذا انفتح كل من البابين اغلق الآخر ان الذين ارتدوا على ادبارهم شبه السالك على طريق الدين بمن طريقه الى المرجع عن الذين يرتدون من الطريق على دبره وهذا حال المسلمين الذين اسلموا بمحمد صلى الله عليه وآله ثم خالفوه في خلافة علي عليه السلام وانكروا خلافته من بعد ما تبين لهم الهدى بقول الله وبقول رسوله والمراد بالهدى الولاية وطريقها وقد بينها الله تعالى في عدة آيات وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله في عدة مواضع وقد ورد في تفسير

لهذا التبعية منهم بالخلافة في عشرة من المخزومي خير لمواخذ التبعية منهم هو العذر بان ذلك لان الشيطان سوّل لهم وقد فسر الشيطان بهما او في موضع آخر بالثاني وأملى لهم املى بالمد في خيبة ما لك العبد في حب سعة لهم في قيده وأملى الله لهم امهلهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي ع وخلافته سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم قرئ مصدرا وجمعا قال الصادق ع فلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين ع قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل ع على محمد ص ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي ع سنطيعكم في بعض الامر قال دعوا بني امية الى ميثاقهم الا يصيروا الامر فينا بعد النبي ص ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شيء ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئا وقوله كرهوا ما نزل الله والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية امير المؤمنين ع وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الاية وفي تفسير القمي انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي ع فكيف يكون حالهم او كيف يفعلون اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله من ولاية فلان وفلان وكرهوا رضوانه من ولاية علي ع فان الرحمة والرضا والرضوان والنعمة كلها ولاية علي ع فاحبط اعمالهم او ذلك الاتباع والكراهة احبط اعمالهم عن الباقر ع قال كرهوا عليا ع امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله ص عن المسجد الحرام بالجحفة وبخم والمراد بحبط الاعمال حبط ما عملوها في الاسلام ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يظهر الله اضغانهم لرسوله وللمؤمنين يعني ان هذا الظن فاسد ونحن نخرج اضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم يعني لو نشاء تعريفهم لك لاريناكهم حتى تعرفهم بسيماهم ونفاقهم الباطني ولتعرفنهم في لحن القول ان لم تكن تعرفهم بسيماهم ويجوز ان يكون الخطاب لمحمد ص وان يكون لغير معين والمراد بلحن القول نحوه ومقصوده من الكناية والتورية والتعريض او امالته الى جهة التعريض والتورية عن ابي سعيد الخدري في لحن القول ببغضهم علي بن ابي طالب ع قال كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص ببغضهم علي بن ابي طالب وعن انس ما خفي منافق على عهد رسول الله ص بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم اسرارها او اعلانها ولنبلونكم بالامر بالجهاد او بمطلق التكليف او بالبلايا وحوادث الدهر او بالخطرات ووسوسة الشيطان والقاء الشبه في قلوبكم حتى نعلم المجاهدين منكم يعني حتى يظهر علمنا او نعلم في مظاهرنا و الصابرين ونبلو اخباركم التي تخبرون بها عن انفسكم من انكم امنتم بالله وبرسوله وصدقتم رسوله فيما جاء به ونبلو اخباركم التي يخبرون عنكم من انكم دبرتم خلاف ما قال الرسول ص في علي ع ونبلو اخباركم التي تخبرون بها عن خيركم وشركم والافعال الثلثة بالغيبة ايضا ان الذين كفروا بالولاية وصدوا انفسهم او منعوا غيرهم عن سبيل الله الذي هو علي ع وولايته وشاقوا الرسول ص بالقوة او اتعبوا في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم بولايته من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا او لن يضروا رسوله او لن يضروا اوليائه وسيحبط اعمالهم التي عملوها في الاسلام يا ايها الذين امنوا بعد ما اظهر ان الذين لم يطيعوا رسوله في خلافة علي ع سيحبط اعمالهم نادى المؤمنين تلطفا بهم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم به من ولاية علي ع حتى لا تبطل اعمالكم ولا تبطلوا بترك طاعتهما اعمالكم ان الذين كفروا بالولاية وصدوا عن سبيل الله الذي هو الولاية كرره لكونه المقصود من السورة المباركة ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ابدا فلا تهنوا لا تضعفوا المخاصمين لعلي ع وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الى الصلح لضعفكم عن مخاصمتهم او لفظ الواو بمعنى مع وبعده ان مقدرة وانتم الاعلون يعني لا تهنوا ولا تدعوا الى الصلح في حال علوكم عليهم او ليس المقصود تقييد النهي بحال العلو بل هو حال في معنى التعليل لا التقييد والله معكم هذه الجملة تؤكد المعنى الثاني ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم يعني لن يضيع اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو قد تكرر في ما سلف بيان اللعب واللهو فاذا كان الدنيا لعب الاطفال فما لكم تتعلقون بها وتضعفون لذلك عن مقاتلتهم او محاجتهم وان تؤمنوا بعلي ع وتتقوا عن مخالفته يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم يعني ان لم تؤمنوا او لم تتقوا عن مخالفته يسئلكم اموالكم باعتبار المفهوم المخالفة او المعنى ان تؤمنوا يؤتكم اعواض اعمالكم ولا يسئلكم جميع اموالكم حتى يثقل عليكم الايمان به والضمير في يؤتكم ويسئلكم لله او لمحمد ص او لعلي ع ان يسئلكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلته تبخلوا ويخرج اضغانكم اي يظهر احقادكم التي هي مكنونة في قلوبكم ها انتم هؤلاء قد مضى الكلمات في سورة آل عمران مع بيانها تدعون لتنفقوا في سبيل الله لا ان تعطوا سؤلنا وتدعون لتنفقوا شيئا يسيرا من اموالكم في سبيل الله لا ان تعطوا اكثر اموالكم فمنكم من يبخل بالانفاق بما فرض الله وبغيره ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي يبخل بعائد نفعه من خير نفسه لا الانفاق كما مضى في اول البقرة من ثلاث الاخذ الاشرف والادنى وقد مضى هناك ايضا ان الانفاق اعم من انفاق المال والقوى والجاه والقوة والانانية والله الغني فلا يامركم بالانفاق لحاجته اليه وانتم الفقراء فيامركم بالانفاق لحاجتكم في استكمالكم الى الانفاق وان تتولوا عن الايمان بعلي ع او عن طاعة الرسول ص فيما امركم به من الانفاق وغيره يستبدل قوما غيركم والعدول الى التخلل في هذا الامر ثم لا يكونوا امثالكم في ان يقولوا بافواههم ما ليس في قلوبهم وقد فسر القوم الاخرين بابناء الموالي في عدة اخبار وفي المجمع روى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله ص قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله ص فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعن الصادق ع من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرء سورة محمد ص فانه يراها آية فينا

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

مدنية كلها تسع وعشرون آية

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح كثير ضد الاغلاق كثير من التفعيل والفتح والفتح النصر كالفتاحة بفتح الحاء ومنه الاستفتاح والافتتاح واول الحرب الحكم بين الخصمين كالفتاحة بالكسر والضم وكالفتح بالضمتين ويستعمل في معنى العلم وانبساط القلب في اتصال المعارف الملكوتية ومشاهداته وفيما يصل الى الانسان من جهة الباطن ومن جهة الظاهر من انواع فضل الله والكل مناسب هيهنا وقد قيل بكل منها بعضها صريحا وبعضها تلويحا فقيل معناه قضينا لك وقيل يسرنا لك وقيل اعلمنا وقيل ارشدنا لك وقيل فتحنا البلاد لك وقيل اظفرناك على الاعداء بالحجة والمعجزة حتى لم يبق معاند للاسلام وقيل المراد به فتح مكة لاته وقيل المراد به صلح الحديبية وقيل لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وقيل بويع محمد بالحديبية بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ صدق به قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعن الصادق قال سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل امر رسوله في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ستة وستين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي معراة مجللة فلما بلغ قريشا ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله وكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون صلوتهم ولكن تجيء الان لهم صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلوة اغرنا اليهم فنزل جبرئيل على رسول الله بصلوة الخوف فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون ايطمع محمد واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابدا فلما نزل رسول الله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله اني لم آت لحرب وانما جئت لاقضي نسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيبا وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله عظم ذلك وقال يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية واخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة حرمهم وفيهم عين تطرف افتريد ان تبير اهلك وقومك يا محمد فقال رسول الله ما جئت لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فقال عروة والله ما رأيت كاليوم احدا صد كما صددت فرجع الى قريش فاخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لتذلن ولتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلوا بيني وبين العرب فان اك صادقا فاني اجر الملك اليهم مع النبوة وان اك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب لا يسئلني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلما وافوا رسول الله قالوا يا محمد الا ترجع عنا عامك هذا الى ان تنظر الى ما يصير امرك وامر العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فاجابهم رسول الله الى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا وترد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم رسول الله الى الصلح انكر عامة اصحابه واشد ما كان انكارا عمر فقال يا رسول الله السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطي الذلة في ديننا فقال ان الله عز وجل قد وعدني ولن يخلفني قال لو ان معي اربعين رجلا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف واسعى واحلق مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة قبيحة ومروا برسول الله فتبسم رسول الله ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فاخذ امير المؤمنين سيفه وحمل على قريش فلما نظروا الى امير المؤمنين تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فقال لهم رسول الله الستم اصحابي يوم بدر اذ انزل الله عز وجل فيكم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم الستم اصحابي يوم كذا الستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا الى رسول الله وندموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى رسول الله فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما اشترطت من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله بالمكتب ودعا امير المؤمنين وقال اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب اباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فانه اسم من اسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله والملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله اتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله انا رسول الله وان لم تقروا ثم قال امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين

نزلت في منصرف النبي من الحديبية مدنية

العوذ جمع العائذ وهي الحديثات النتاج من كل انثى والمطافيل جمع المطفل ذات الطفل من الانس والوحش

ما امحو اسمك من النبوة ابدا فمحاه رسول الله (ص) بيده كتب هذا ما اصطلح محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين على ان يكف بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال ولا اغلال وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عهد محمد (ص) وعقده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانه من اتى محمدا (ص) بغير اذن وليه رده اليه وانه من اتى قريشا من اصحاب محمد (ص) لم ترده اليه وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة ولا يكره احد على دينه ولا يؤذى ولا يعير وان محمدا (ص) يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام المقبل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القراب وكتب علي بن ابي طالب وشهد الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك امير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال امير المؤمنين (ع) صدق الله وصدق رسوله اخبرني رسول الله بذلك فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد (ص) وعقده وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله (ص) ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبروهم وقال رسول الله (ص) لاصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم لذلك رسول الله (ص) وشكا ذلك الى ام سلمة فقالت يا رسول الله (ص) انحر انت واحلق فنحر رسول الله (ص) وحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب فقال رسول الله (ص) تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله (ص) والمقصرين لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله (ص) ثانيا رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا يا رسول الله (ص) والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع الى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان اقول ان اختلاف الاقوال والاخبار في بيان هذا الفتح وتعليله بغفران الله ذنوبه المتقدمة وذنوبه المتأخرة وقول النبي (ص) بعد نزول هذه الآية وهذه السورة لقد نزلت على آية هي احب الي من الدنيا وما فيها وتعقيب غفرانه باتمام النعمة والهداية والنصر وانزال السكينة كلها يدل على ان المراد بهذا الفتح ليس فتح مكة ولا فتح خيبر ولا فتح سائر البلاد فقط بل المراد فتح هو اصل لتلك الفتوح وهو فتح باب الانفتاح الى الجبروت بل الى اللاهوت وفي هذا الفتح يكون جميع الفتوحات من فتح البلاد ومن اعطاء النعم الصورية والمعنوية والنصر على الاعداء والحكم بينه وبين اعدائه وكيفية الحكومة بين الخلق والعلم بالاشياء وبالجملة هذا الفتح هو الذي يصير سببا لغفران ذنوب من اتصل به ودخل تحت لوائه كائنا من كان وان كان ذنوبه بعدد قطرات البحار ولجزاء الرمال ولذلك قال علي (ع) ربكم فانت فيه مغفورة والحسنة في غير خبر مقبولة وهذا الفتح هو الذي لا يبقى معه نقص وقصور لصاحبه وبهذا الفتح يصير صاحبه خاتما للكل في الكل وهذا الفتح هو الذي يكون احب الاشياء الى صاحبه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اعلم ان ذنب كل انسان بحسب مقامه ومنزلته فان حسنات الابرار سيئات المقربين وتوبة الانبياء من ترك الاولى والتفات الى غير الله كما ان توبة الاولياء من خطرات القلوب وفي حالة فيما نسب اليه (ص) انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة وان الرسول لما كان بالجمع امته والابوة الروحانية كما مر في سورة البقرة عبارة عن تنزل الاب الى مقام الابن والبنت وصيرورته فعلية اخيرة لهما من جهة تجليه وكان نسبة الشيء بفعليته الاخيرة كان الرسول (ص) شيئية كل امته وفعليتهم الاخيرة فما ينسب الى امته من الذنوب صح ان ينسب اليه بوجه وما غفر الله لامته من ذنوبهم صح ان يقال غفر الله تعالى له ذنوبه بمغفرة ذنوب امته ولما كان (ص) خاتم الرسالات وكل الانبياء (ع) كانوا تحت لوائه وعقب دينه وكل الشرائع تفصيل شريعته صح ان يقال ان من كان على دين من آدم (ع) وامته الى انقراض العالم كلهم كانوا امته فصح ان يقول الله تعالى انا فتحنا لك هذا الفتح العظيم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنوبك التي ابق بشأنك على هذا الفتح وما تأخر وصح ان يقول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنوب امتك المتقدمين من لدن آدم وما تأخر من ذنوب امتك المتأخرين الى انقراض العالم وصح ان يقول انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بزعم مشركي مكة على زمان الفتح وما تأخر فانه كان اعظم ذنبا عندهم من كل ذنب اي ما تقدم على الهجرة وما تأخر عنها كما ورد عن الرضا (ع) وصح ان يقال المعنى انا اظفرناك على الامم او اطلعناك او فضلنا عليك بالنعم الصورية والمعنوية ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فههنا يظهر وجه الالتفات من التكلم الى الغيبة فان ذنوبك لا تمس في غيبته تعالى وكذلك مغفرتهم وذنبه الذي هو الالتفات الى غير الله تعالى بالغفلة من الله فغفلة لا يقبل بشأنه وفي غيبته ومغفرته التي لا تكون الا للبدل في اي حال كان كانت في غيبته فان اللطيفة الحاضرة عند الله ليس لها ذنب واللطيفة المذنبة لا تصير حاضرة عند الله تعالى ثم غفران الذنوب و اتمام النعم وبيان ما ذكر في الآية ليس الا باسمه الجامع الذي يعبر عنه بالله ويتم نعمته عليك باتمام النعمة لا يكون الا لمن فتح له باب اللاهوت وعرج عن الملكوت والجبروت اللتين هما من عالم الامكان الى اللاهوت التي هي فوق الامكان ولا يمكن ذلك الا بهذا الفتح المذكور ويهديك صراطا مستقيما و هو المخرج من الافراط والتفريط الذي هو احد من السيف وادق من الشعر وينكب الصراط المستقيم وينصرك الله نصرا عزيزا لا يوجد مثله او نصرا يصير سببا للغلبة والمناعة هو الذي انزل السكينة قد مضى بيان السكينة في اواخر سورة البقرة عند قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية وفي سورة التوبة وسورة يوسف وان المراد بالسكينة ظهور ملكوت ولي الامر على صدر المؤمن وبهذا الظهور يحصل الجميع ما وعد في

الصحيفة التي [illegible] الشجرة واصطلحوا بالقضاء

عن مقامه العالي ع

الاخبار من مغالق السكينة وهذا هو الّذى ينبغى ان يظهره الله فى مقام الامتنان فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا شهوديّا مع ايمانهم العلمى والحاصل انّه اذا ظهر ملكوت ولىّ الامر على المؤمن يصير ايمانه العلمى قرينا لايمانه الشهودى وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كانّه بعد ما سبق فى سورة التوبة من قوله تعالى بعد ذكر انزال السكينة وانزل جنودا لم تروها وايّده بجنود لم تروها كان التأييد بالجنود الغيبية مسلّما بعد انزال السكينة فقال وانّ الجنود الغيبية التى لا تنفكّ عن نزول السكينة لله فهو الّذى انزل الجنود الغيبية للمؤمنين كما انزل السكينة عليهم فقوله ولله جنود السّموات مفيد معنى ايّدهم بجنود لم تروها مع شيء زائد او المقصود من قوله ولله جنود السّموات والارض تعميم الامتنان ببيان القوى والمدارك بعد الامتنان بانزال السكينة عليهم كانّه قال لا اختصاص للامتنان على المؤمنين بانزال السكينة بل جميع المدارك والقوى التى هى من جنود السّموات وجميع الاعضاء الآلية والاعصاب والادوات المحرّكة التى هى من جملة جنود الارض من عطيّته او المقصود ترغيب المؤمنين وتطميعهم بعد ذكر الامتنان بانزال السكينة فى انزال الجنود التى لم تروها كانّه قال فاطلبوا جنود السّموات والارض منه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمصالح الحكم فيعلم وقت استعدادكم لانزال السكينة ووقت اقتضاء الحكم بها وافشاء كربها ويعلم وقت مصالح الحكم بتأييدكم بالجنود وعدم تأييدكم حَكِيمًا لا يفعل ما يفعل الّا بعد المراقبة لجميع دقائق احوالكم واستحقاقكم ولا يفعل ما يفعل الّا باتقان فى فعله بحيث لا يتطرّق الخلل فيه لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تعليل لقوله تعالى ليغفر لك الله وهذا هو المناسب لتفسير المغفرة بمغفرة ذنوب امّته او لقوله يتمّ نعمته او ليهديك او لينصرك الله او لانزال السكينة او ليزدادوا ايمانا او لمفهوم قوله لله جنود السّموات والارض او للجميع على سبيل التنازع او تعليل لمحذوف اى فعل ما فعل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قد مضى فى اواخر سورة آل عمران بيان كيفيّة جريان الانهار من تحت الجنات عند قوله فالّذين هاجروا واخرجوا من ديارهم خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ بل يبدلها عنهم وَكَانَ ذَٰلِكَ الادخال والتكفير عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الّذين نافقوا مع محمّد او فى حقّ علىّ وَالْمُشْرِكِينَ بالله او بالرسول او بالولاية وهو المنظور اليه وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ وهو ظنّ ان لا ينصر رسوله فى سفره الى مكّة عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ التى تظنّونها للمؤمنين من هلاكهم بايدى قريش قال القمّى وهم الّذين انكروا الصلح واتّهموا رسول الله وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كرّره تقوية لقلوب المؤمنين وتخييبا لظنّ المنافقين وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب على ما يريد حَكِيمًا لا يفعل الّا ما فيه صلاح المؤمنين ولا ينظر الى ما هو هوية المؤمنين والمنافقين إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ جواب سؤال عن علّة ادخال المؤمنين الجنات وتعذيب المنافقين فانّه لمّا ذكر ادخال المؤمنين التى هى غاية للفتح المبين كانّه قيل لم يدخل الله المؤمنين الجنات ويعذّب المنافقين بسبب الفتح المبين للنبىّ فقال لانّا ارسلناك ايّها النبىّ شَاهِدًا عليهم بحالك وحالهم فمن اتّصل بك تشهد له فيدخل الجنّة ومن لم يتّصل بك تشهد عليه فيعذّب وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا للمؤمنين والكافرين لِتُؤْمِنُوا صرف الخطاب عنه الى امّته للاشارة الى انّ غاية الارسال ايمان المؤمنين بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ قرء من باب الافعال والتفعيل والثلاثى المجرّد من ضرب ونصر وقرء تعززوه بالزائين المعجمتين وَتُوَقِّرُوهُ قرء من باب التفعيل والافعال وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ جواب سؤال مقدّر فى مقام التعليل او فى مقام بيان الحال كانّه قيل ما حال المبايعين مع الرسول فقال تعالى انّ الّذين يبايعونك إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ لانّك مظهر لله ولا حكم للمظهر حين ظهور الظاهر فيه وانّما الحكم للظاهر فقط يَدُ اللَّهِ لا يدك فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وقد مضى تفصيل لاخذ البيعة عند قوله الم يعلموا انّ الله هو يقبل التوبة عن عباده وعند قوله انّ الله اشترى من المؤمنين الآية من سورة التوبة وقد ذكر بيان للبيعة فى غير هذه السورة ايضا فَمَنْ نَكَثَ نقض البيعة بنقض شروطها وعدم الاتيان بها او بالاعراض عنها وفسخها فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ لانّ ضرره عائد اليها وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ قرء بضمّ الهاء فى عليه حفظا لتفخيم لفظ الله فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا لا يمكن ان يوصف قال القمّى نزلت الآية فى بيعة الرضوان لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله شيئا يفعله ولا يخالفوه فى شيء يأمرهم به فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الآية وانّما رضى الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العقد رضى الله عنهم فقدّموا فى التأليف آية الشرط على آية الرضوان وانّما نزلت اوّلا بيعة الرضوان ثمّ آية الشرط فيها سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ الّذين استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلّفوا واعتذروا بالشغل باموالهم واهاليهم وانّما تخلّفهم خوفهم من قريش فانّهم قالوا انّ قريشا غزت محمّدا انّه فى عقر داره وهو يريد ان يدخل عليهم ديارهم لا يفلت منهم احد ابدا شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا التخلّف وهذا من الاخبار بالمغيّبات يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا على التخلّف او مطلقا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فاحذروا ممّا تعملون بَلْ ظَنَنْتُمْ يعنى ليس شغلتكم اموالكم واهلوكم بل خفتم من قريش لانّكم ظننتم انّهم يغلبون ويقتلون محمّدا واصحابه أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ اى استحكم ذلك فِي قُلُوبِكُمْ بحيث لا تحتملون غيره وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ بالله ورسوله وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا هالكين عن الحيوة الانسانية وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وظنّ بهما ظنّ السوء فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ وضع الظاهر موضع المضمر لذمّهم وللاشعار بعلّة الحكم سَعِيرًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بحسب استعداد كلّ فانّ مشيّته ليست جزافيّة وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ترجيح لجانب الرجاء واشعار بانّ المغفرة والرحمة ذاتيّة له والتعذيب لاجل اقتضائه



بالقصد الثاني سيقول لكم المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم كغانم خيبر لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني قوله انّ الخارجين الى مكة المقصدين من طواف البيت مخصوصين بمغانم خيبر بدلا من دخول مكة او قوله لن المخلفين لا يتبعوكم في مغانم خيبر قل لن تتبعونا نفي للتابيد مكان النهي اشارة الى تحققه وتاكيد له كذلكم قال الله من قبل انكم لا تكونون معنا في مغانم خيبر فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا يعني لا يدركون من امر الآخرة في المخاطبات الا قليلا فلذلك يجاوبون نحو لكم ومنعكم على الحسد الذي هو من اوصاف الدنيا قل للمخلفين وضع الظاهر موضع المضمر تصريحا بذمهم من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني بهم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا الغنيمة والجنة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج لما اوعد المخلفين وذمهم استثنى منهم في الذم والايعاد هولاء لئلا يتوهم انهم موعدون ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله من غير المعذورين ومن مطلق المسلمين يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى بيان جريان الانهار من تحت الجنات في اخر سورة النساء ومن يتول يعذبه عذابا اليما تاكيد لعموم قوله ان تتولوا كما توليتم من قبل وتعليل له لقد رضي الله عن المؤمنين اعلم ان رضا الله عن العبد ليس الا حين رضا العبد عن الله وهل رضا العبد مقدم او رضا الله الاخبار وكلمات الابرار في ذلك مختلفة ولعل اهل الشهود منهم ما حققوا ذلك لذلك تاظهر بعضهم التحير فيه وفي امثاله والتحقيق انّ هذه المسئلة دورية بمعنى ان ذكر الله او توبته او رضاه مقدم بحسب مرتبة منه على ما للعبد بحسب مرتبة منه وما للعبد مقدم على ما لله بحسب مرتبة اخرى بل التحقيق انّ ما للعبد عين ما لله لكن نسبته الى الله مقدمة في نفس الامر على نسبته الى العبد لكن اعتبار تلك النسبة يختلف بحسب حال الناظر فمن كان نظره الى الله مقدما على نظره الى نفسه كما ورد عن علي ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله كان نسبته الى الله مقدمة على نسبته الى العبد ومن كان نظره الى نفسه مقدما على نظره الى الله كان نسبته الى العبد مقدمة ومن كان نظره اليهما على السواء كان متحيرا في التقديم والتاخير والى هذين النظرين اشير في الخبر بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده وبقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه واما من لم يتمثل المعرفي الا نسبة الافعال والصفات الى العباد فليس لكلامه معنى ونحو قوله تعالى اذكروني اذكركم خطاب مع هؤلاء وهم اغلب العباد وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله خطاب مع الفرقة الاولى او تنبيه للكل على ان نسبة الافعال الى الله مقدمة على نسبتها الى العباد اذ يبايعونك تحت الشجرة اي بالذي هي الماضي لان نزول الاية كان بعد وقوع الواقعة واتى بالمضارع بعدها للاشارة الى تكرر الفعل فان المبايعين في ذلك الوقت كانوا اكثرين وسبب رضاء الله عنهم في تلك البيعة انهم ما خالفوا رسول الله وقاتلوا مع قريش وانهزموا هزيمة منكرة ندموا على مخالفتهم لرسول الله وتابوا الى الله واستغفروا رسوله وبايعوا معه حين هم العقلب لم يكن لهم حين تلك البيعة انابة اصلا او ولاية صاروا مستحقين لنزول السكينة وشرط عليهم الرسول في تلك البيعة ان لا يخالفوا قوله وامره ولا ينكروا بعد ذلك عليه شيئا مما فعله فانهم بعد ما انهزموا ورحل رسول الله نحو المدينة ورجع الى التنعيم فنزل تحت الشجرة جاءوا اليه واظهروا الندامة فاخذ منهم العهد والميثاق بذلك وكان اول من بايع رسول الله جنبه عليا ولقد اخذ رسول الله بين كل اثنين منهم والخلة بين نفسه وبين علي فعلم ما في قلوبهم من الصدق والتوبة والانابة فرضي بذلك عنهم فانزل السكينة عليهم لانهم خرجوا من انانيتهم والسكينة التي هي صورة ملكوتية تدخل بيت قلب العبد اذا خرج من انانيته كما قيل چه تو بيرون شوي او اندر آيد وقد مضى في اخر سورة التوبة بيان السكينة واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكان الله عزيزا لا يغلب على مراده حكيما لا يفعل ما يفعل ولا يعيد ما يعيد الا لحكمة تقتضيه منعته وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي ما يفي الله على المؤمنين الى يوم القيامة او هي مغانم مكة وهوازن فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس اي ايدي قريش او ايدي الاعراب عنكم بقوة الاسلام او ايدي اهل خيبر وحلفائهم عنكم ذكر في الجمع عن العامة انه لما قدم رسول الله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غازيا الى خيبر فحاصرهم حتى اصابتهم مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها وذلك ان النبي اعطى اللواء عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطيها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فارسل اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرئ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم فذهب الى خيبر فبرز اليه مرحب فقتله بضربة واسمه فضله وكان الفتح على يده هكذا اورده مسلم في الصحيح ونقل عن العامة ان عليا لما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده خلفه فلقد رايتني في نفر معي سبعة نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ونقل عنهم ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانه حركه بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وروي من وجه اخر انه اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا الباب وعن ابن ابي ليلى قال كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فكلموا ذلك لي فقالوا اهل سمعت من ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فاتيته فسالته فقال لما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي

معه ثم سئل عن ذلك فقال او ما شهدت خيبر قلت بلى قال فقال ابتداء رسول الله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم
ثم رجع وقد جهد فقال بلى ثم قال بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد جهد فقال رسول الله لاعطين الراية
اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك
حرا ولا بردا وقال صاحب المجمع هذا كله من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله يفتح الحصون حصنا حصنا حتى انتهوا الى حصن الوطيح
والسلالم وكان آخر حصون خيبر فحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله بصفية بنت
حيي بن اخطب باخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على
راسها فلما راها رسول الله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه فقال
لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن
الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها
منها فاتي بها رسول الله وبها اثر منها فسالها رسول الله منها فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله انزل فاكلمك قال نعم وصالح رسول
الله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله وبين ما كان لهم
من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني
شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل
وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف
قالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال
خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث بن
سلام وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم
جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور تناول عظما فانتهش منه
فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي
ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل ودخل ام بشر على رسول الله
يعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زال اجد اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة ولتكون اي المعجلة او لتكون الغنيمة التي عجلها لكم وهو عطف على محذوف اي لتفوزوا وتنتفعوا ولتكون او معلول بعد
معطوف على عجل اي فعل ذلك لتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما يعني الولاية او صراطا مستقيما واضحا بين الافراط والتفريط في كل امر
اخرى اي وعدكم مغانم اخرى او قرية اخرى واخرى مفعول فعل محذوف معطوف على عجل اي واعد الله لكم قرية اخرى لم تقدروا عليها وقيل هي الغنائم
التي يرثها الله للمسلمين الى يوم القيمة او القرى التي يفتحها الله للمسلمين الى يوم القيمة وقيل هي غنائم مكة وهوازن او قرية مكة وقيل المراد غنائم
فارس والروم او ملكهما قد احاط الله بها فلا يخرج من يده حتى يكون مستعجلا مثلكم فكانه قد حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها وكان الله
على كل شيء قديرا لا اختصاص لقدرته ببعض الغنائم وفتح البلاد ونصرة الانبياء وخذلان الكفار ولو قاتلكم الذين كفروا يوم الحديبية لولوا الادبار ثم لا
يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل يعني سن الله نصرة الانبياء وهزيمة الكفار لو قاتلوا الانبياء من قبل هذا الزمان ولن تجد لسنة
الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بالرعب في قلوبهم والنهي لكم عن مقاتلتهم والامر بالصلح ببطن مكة يعني الحديبية من بعد
ان اظفركم عليهم اي من بعد ان جعلكم مشرفين على الظفر عليهم ببدر ويوم الخندق وفي احد وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا جواب سؤال في
مقام التعليل وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا ان يبلغ من ان يبلغ محله وهو محل النحر يعني مكة انه لم يحل هدي العمرة ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات ثبتا لعلة منعهم عن دخول مكة لم تعلموهم ان تطؤهم بدل من رجال او من مفعول لم تعلموهم او بتقدير في طرف لتعلموهم فتصيبكم
منهم معرة عيب يعيبكم به المشركون بان يقولوا قتلوا اهل دينهم او اثم وجناية او دية وكفارة بغير علم وجواب لولا محذوف اي لا اذن لكم او لا دخلنا لكم مكة
ليدخل الله متعلق بمحذوف اي فمنعناكم عن الدخول ليدخل الله في رحمته من يشاء من المؤمنين بسلامتهم عن القتل والاذى ولحوق الكفارة والدية ومن
الكافرين بدخولهم في الاسلام لو تزيلوا اي لو تميز المؤمنون والكافرون لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة عذابا اليما فلم يختلط المؤمنين
بالكافرين ولحفظ نفوس المؤمنين الذين كانوا بمكة عن القتل والاذى ولحفظ نفوس الذين كانوا مع محمد عن لحوق المعرة ولحفظ نفوس المؤمنين الذين
كانوا في اصلاب الكافرين لم يعذبهم الله وقيل ان صلح الحديبية كان اعظم فتح للاسلام حيث اختلط المؤمنون بالكافرين واظهروا دينهم من غير خوف وفتنة



فرضيت فى دينهم كثيرا من الكافرين ودخلوا فيه من غير سيف عن الصادق انه سئل الم يكن علىّ قويا فى بدنه قويا فى امر الله قال بلى قيل فما منعه ان يدفع او
يمتنع قال فافهم الجواب منع عليا من ذلك آية من كتاب الله تعالى فقيل اى آية فقرء لو تزيلوا الآية كان لله تعالى ودايع مؤمنون فى اصلاب قوم كافرين ومنافقين
فلم يكن علىّ ليقتل الآباء حتى تخرج الودايع فلما خرجت ظهر على من ظهر فقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت
يظهر على من يظهر فيقتله وفى هذا المعنى اخبار عديدة وفى آية لو اخرج الله ما فى اصلاب المؤمنين من الكافرين وما فى اصلاب الكافرين من المؤمنين
لعذبنا الذين كفروا اذ جعل الذين كفروا اذ ظرف او تعليل لقوله عذبنا او لقوله انزل الله ولفظة اذ امثالها فى قوله تعالى بل الله فاضبط فى قلوبهم
الحمية الحمية مصدر حماه يحميه منعه منه او منعه عن شيء او مصدر حمى من الشيء كرضى انف منه والمقصود من الحمية النخوة التى تحمل الانسان على حفظ عرضه
ونسبه واقاربه وما ينسب اليه من الوضع فيها والازدراء لها بحق او بباطل وهى ناشئة من انانية النفس والاعجاب بها وهى اصل جملة الشرور والمعاصى او الحمية
التى تحمل الانسان على الانفة وعدم الانقياد للشيء حقا كان او باطلا وهى ايضا ناشئة من انانية النفس واستكبارها على الغير حمية الجاهلية بيان الحمية
او تقييد لها باكمل افرادها فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين قد مضى قبيل هذا ذكر السكينة والزمهم كلمة التقوى المراد بكلمة التقوى هى
السكينة او الولاية التى هى مورثة السكينة او بيعة التقوى عن الانحراف الى الطرق المنحرفة يعنى مكن منهم السكينة او الولاية او التقوى وكانوا احق بها
واهلها اى احق بتلك الكلمة اى السكينة او بمكة وكان الله بكل شيء عليما يعنى ان الله يعلم قدر استحقاق كل واحد لكل لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق جواب لما قالوا بعد صدهم عن مكة ان محمدا وعدنا دخول مكة وما دخلناها وما حلقنا وما قصرنا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين قيل
الاستثناء تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن الآتى وقيل الاستثناء باعتبار حال الداخلين فان منهم من مات قبل الدخول ولم يدخل كانه قال
لتدخلن كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء باعتبار الامن من العدو وقيل ان هيهنا بمعنى اذ اى اذ شاء الله والحق انه هيهنا للتبرك ومحض التعليم محلقين
رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم من الصلاح فى اجمال الوعد وعدم التصريح بوقته ما لم تعلموا فانه كان فى صدكم عن المسجد الحرام وصلحكم مع قريش
بذلك الصد منافع كثيرة للاسلام واهله وقوة عظيمة ونشر للاسلام فجعل من دون ذلك اى الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر او صلح الحديبية فانه اختلط
المسلمون بالمشركين بذلك الصلح وتمكنوا من اظهار الاسلام وسمع المشركون باحكام الاسلام ورغبوا فيه وقوى الاسلام به ودخل محمد واصحابه فى العام
المقبل وهو سنة السبع من الهجرة مكة فى كمال الشوكة والعزة هو الذى ارسل رسوله بالهدى باحكام الاسلام التى هى مبادى الاهتداء الى الايمان ودين
الحق اى الولاية فانها الدين او طريق الحق الى الله تعالى ليظهره على الدين اى جنس الدين كله بان يجعل جميع الاديان تحته ويجعل دينه محيطا بالكل بحيث
لم يبق دين من لدن آدم ع الى انقراض العالم الا وهو شعبة من دينه وليظهره بحسب الظاهر على كل الاديان بحيث لم يبق فى بقعة من بقاع الارض دين سوى
دينه واتمام هذا الظهور للقائم ع وقد مضى هذه الآية فى سورة التوبة وكفى بالله شهيدا لرسوله اقررتم ام لم تقروا محمد رسول الله هذه الجملة كانها
جواب لسؤال مقدر ومحمد مبتدء ورسول الله خبره او رسول الله صفته وقوله والذين معه عطف على محمد عطف المفرد والمعنى على الوجه الاول
محمد رسول الله والذين معه فى المرتبة رسل الله وعلى الوجه الثانى محمد رسول الله مع الذين معه اشداء على الكفار او عطف على رسول الله على الوجه
الاول والمعنى محمد رسول الله وهو الذين معه فى الدعوة فانه لا فرق بينه وبين من كان معه فى الدعوة او هو الذين معه بالبيعة والتوسل فانه ع
وان كان غيرهم بوجه لكنه فعليتهم الاخيرة وقد مرّ مرارا ان شيئية الشيء بفعليته الاخيرة فشيئيتهم التى هى فعليتهم الاخيرة محمد باعتبار تنزله بصورة
الى مراتبهم فانه قد مضى مكررا ان البيعة تورث تكيف البايع بحسب نفسه وفعليته الاخيرة بصورة نازلة من الذى بويع معه وقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم قرء بالرفع خبرا لمحمد او الذين معه على وجه او خبرا للذين معه على وجه او خبرا للمبتدأ محذوف وقرء بالنصب حالا ولم يات باداة الوصل
للاشعار بانهم جامعون بين الوصفين فى جميع الاحوال لا ان بعضهم اشداء وبعضهم رحماء ولا انهم فى حال اشداء وفى حال رحماء كانهم مزجوا
الشدة بالرحمة نظير حلو حامض لكن الاشداء بمادته والرحماء بهيئته يدل على انهم جامعون بين الوصفين وكاملون فيهما تريهم ركعا سجدا
كانهم من كثرة صلوتهم مزجوا بين الوصفين يبتغون فضلا من الله ورضوانا الفضل عبارة عما يفيض الله على العباد بحسب مقام كثرتهم والرضوان عبارة عما يفيضه
عليهم بحسب مقام وحدتهم وبعبارة اخرى الفضل جزاء الاعمال الماخوذة بحسب قبول الرسالة وهى احكام القالب والرضوان جزاء الاعمال الماخوذة بحسب قبول
الولاية وهى احكام القلب والروح سيماهم فى وجوههم من اثر السجود المراد بالاثر الذى يحدث فى جباههم من كثرة السجود فى الصلوة او المراد الاثر الذى
يحدث فى وجوههم من السهر بسبب صلوة الليل او الاثر الذى يحدث فى وجوههم من كثرة خشوعهم لله تعالى ذلك مثلهم فى التورية اعلم ان السالك انسانا
من شأن السلوك وشأن الجذب وهو بشأن السلوك يؤدى الحقوق ويقيم كثرات وجوده من قواه وجنوده ويقيم من كان تحت يده من اهله وعياله وخدمه
وحشمه ويصلحهم ويبتغى فضلهم وبشأن الجذب يصرف عن الكثرات الى الوحدة ويحمل قواه وجنوده وعياله الى جهة الوحدة ويجعل مرمته معادا ومعاشه من بد
بحيث يؤدى الى حسن معاده وبعبارة اخرى له توجه الى الكثرات وتوجه الى الوحدة وبتوجهه الى الكثرة يصلح معاشه بحيث يؤدى الى حسن معاده وبتوجهه الى
الوحدة يصرف قواه وجنوده عن الكثرة الى الوحدة وبعبارة اخرى له عمل يقرب النوافل وعمل يقرب الفرائض وبعبارة اخرى ما يصل اليه من الله اما يصل اليه بكسبه

ولحواله

ولعلّه الى وسبق استعداده واستحقاقه واختباره وانانيّته او من يحذو ذلك الكامل اجتمع له نظران نظر الى الكثرة ونظر الى الوحدة وهو حيث الى الكثرة وتوجّه الى الوحدة وما لوجه الى الوحدة يأخذ من الله بالوجه الى الكثرة يفيض ما يأخذه على غيره وبتفاوت هذين النظرين يختلف الكاملون في مراتب الكمال والكامل المطلق من كان نظره الى الطرفين متساويا من غير ترجيح لاحد الطرفين على الآخر وهو شأن محمّد (ص) والّذين معه وامّا ساير الانبياء (ع) فلا يخلو احد منهم من رجحان لاحد الطرفين وانّ موسى (ع) كان نظره الى الكثرات غالباً على نظره الى الوحدة وعيسى (ع) كان نظره الى الوحدة غالباً ولذا نقل فيما نقل انّ محمّداً (ص) قال انا اخى موسى (ع) كان عينه اليمنى عمياء واخى عيسى (ع) كان عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين وقد اشاره الى انّ محمّداً (ص) والّذين معه جامعون للطرفين وكاملون في النظرين وتامّون في العينين قال ذلك الّذى ذكر من اتّصافهم بالاوصاف الاختياريّة والاحكام القالبيّة واصلاح الكثرة مثلهم في التّوراة الّذى هو نشأة موسى (ع) ومثلهم في الانجيل الّذى هو حال نشأة عيسى (ع) كزرعٍ اخرج شطأه قرئ بسكون الطاء وفتحها وقرئ بالمدّ بالقصر والشطأ فرخ الحبوب والنبات وورق النبات فآزره قرئ من الثلاثى المجرّد وبالمدّ من باب الافعال او المفاعلة والمعنى اعانه وقوّاه حتّى تكمل هذه الافراخ الامّهات وحتّى استكمل الاوراق فاستغلظ الزرع او الشطأ فاستوى على سوقه اى فاستوى الزرع او الفرخ يعجب الزّرّاع بحسنه واستغلاظه قيل هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمّد (ص) واصحابه فالزرع محمّد (ص) والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلّة كما يكون اوّل الزرع دقيقاً ثمّ غلظ وقوى وتلاحق فكذلك المؤمنون قوّى بعضهم ببعض حتّى استغلظ واستوا على امرهم ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الّذين آمنوا بالبيعة العامّة وعملوا الصّالحات بالبيعة الخاصّة فانّها اصل جميع الصالحات فمن بايع البيعة الخاصّة كان كانّه عمل جميع الصالحات او آمنوا بالبيعة الخاصّة وعملوا الصالحات على طبق ما اخذ منهم في بيعتهم منهم من النّاس او من الّذين آمنوا او من الّذين مع محمّد (ص) مغفرة ستراً لمساويهم واجراً عظيماً لا يمكن ان يوصف

سورة الحجرات مدنيّة وقيل الّا آية يا ايّها النّاس انّا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثماني عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا ايّها الّذين آمنوا بالبيعة العامّة فانّ هذا الحكم عامّ لجملة المسلمين لا تقدّموا اقدامكم فقصر وقدّم من التقديم واستعمل وتقدّم بمعنى والمعنى لا تمشوا بين يدى الله ورسوله والمقصود لا تقدّموا بين يدى رسوله لكنّه اضاف الله للاشعار بانّ التقدّم بين يدى رسول الله (ص) هو التقدّم بين يدى الله لانّ رسوله مظهره وقرئ لا تقدّموا من التفعّل اى لا تتقدّموا ويجوز ان يكون لا تقدّموا بضمّ التاء وكسر الدال من قدّمه اذا جعله مقدّماً في الامر فيكون المعنى لا تقدّموا احداً على الله ورسوله او لا تقدّموا امراً على امر الله ورسوله او لا تختاروا امراً بين يدى رسوله من دون اذنه او لا تجعلوا امر انفسكم مقدّماً على امر الله بان تجعلوا في الاعمال المعاشيّة امر النفس والغايات النفسيّة نصب اعينكم غافلين عن امر الله بان يكون نظركم في الاعمال المعاشيّة الى ما يرتّبه لكم انفسكم من دون نظركم فيها الى امر الله ونهيه والمقصود من الكلّ هو المقصود من كلّ القرآن وهو لا تقدّموا احداً في الخلافة ولا تقدّموا على الخلافة من دون امر الله ورسوله واتّقوا الله اى في التقدّم في الاقدام على الخلافة وتحت الخليفة بانّكم انّ الله سميع لما تقولون في امر الخلافة او لما تأمركم انفسكم عنده عليم باعمالكم المعاشيّة والمعاديّة عليم بنيّاتكم ومدّعيات اعمالكم واحوالكم ومكنوناتكم الّتى لا اطّلاع لكم عليها يا ايّها الّذين آمنوا لمّا كان السّورة مبنيّة لتأديب الامّة صدّر كلّ حكم منها بالنّداء تلطّفاً بهم وتنشيطاً لهم للاستماع وجبراً لكلفة التأديب بلذّة الخطاب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النّبىّ ولا تجهروا له بالقول سواء كان فوق صوته او لم يكن كجهر بعضكم لبعض ان تحبط كراهة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فانّ رفع الصّوت عنده وترك تعظيمه او اظهار التحقير وكلاهما مورث لحبط العمل وورد انّ رسول الله (ص) كان اذا رفع احد عنده صوته رفع صوته فوق صوته انّ الّذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله اولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى امتحن اختبره وامتحن الله قلبه وسّعه وشرحه والتّقوى علّة لامتحن حصوليّة او تحصيليّة يعنى لكونهم متّقين امتحن الله قلوبهم وشرحها او لاجل تحصيل التقوى شرح الله قلوبهم او اختبر الله قلوبهم والمؤمن الممتحن هو الّذى شرح الله صدره بنزول السّكينة فيه وظهور ملكوت الامام عليه ولذلك قال علىّ (ع) في حديث المعرفة بالنّورانيّة انّ من عرفنى بالنّورانيّة هو المؤمن الممتحن قلبه للايمان ومن امتحن الله قلبه للتّقوى يستشعر مثله لما يعظّمه الله وعظمة رسوله فلا يمكنه رفع الصّوت عند الرّسول (ص) لهم مغفرة واجر عظيم ويجوز ان يكون الوقف على قلوبهم ويكون للتّقوى تعليلاً لما بعده انّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولذلك لا يعظّمونك ويحاولونك مثل واحد منهم ولو انّهم صبروا حتّى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم تقوية لجهة الرّجاء في المجمع نزل قوله يا ايّها الّذين آمنوا الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم اشراف بنى تميم قدموا فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمّد (ص) فآذى ذلك رسول الله (ص) فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن رسول الله (ص) فقام خطيبهم وقال وخطب فقال رسول الله (ص) لثابت بن قيس قم فاجبه فقام وخطب احسن من خطبتهم ثمّ قام شاعرهم واجابه حسّان بن ثابت فلمّا فرغوا قال الاقرع بن حابس انّه كان من اشرافهم هذا الرّجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلمّا فرغوا اجازهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم واسلموا يا ايّها الّذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا نزلت الآية في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله (ص) في صدقات بنى المصطلق فخرجوا يتلقّونه فرحاً به وكانت بينهم عداوة في الجاهليّة فظنّ انّهم همّوا بقتله فرجع الى رسول الله



وقال انّهم منعوا صدقاتهم فغضب النّبىّ (ص) فنزلت الآية وقيل نزلت فى عائشة حين رمت مارية القبطيّة بجريح القبطىّ فدعا رسول الله (ص) عليّاً وقال يا اخى خذ
هذا السّيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله (ص) اكون فى امرك اذا ارسلتنى كالسّكّة المحماة امضى لما امرتنى ام الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال
بل الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علىّ (ع) فاقبلت متوشّحاً بالسّيف فوجدته عندها فاخترطت السّيف فلمّا عرف انّى اريده اتى نخلة فرقى اليها ثمّ رمى بنفسه على
قفاه وشغر برجليه فاذا انّه اجبّ امسح ما له ممّا للرّجال فرجعت فاخبرت النّبىّ (ص) فقال الحمد لله الّذى يصرف عنّا السّوء اهل البيت والمعنى ان جاءكم جنس
الفاسق الخارج عن طاعة الله ورسوله وان جاءكم فاسق واحد فتبيّنوا الخبر وتجسّسوا صدقه وكذبه وقد مضى مكرّراً انّ مفهوم المخالفة غير معتبر فى
المخاطبات خصوصاً فى الاحكام فليس المقصود ان جاءكم عادل فاعملوا ولا تتبيّنوا ولا ان جاءكم فاسقان فلا تتبيّنوا واعملوا فمن اعتبر المفهوم وقال خبر
العدل الواحد حجّة باعتبار مفهوم مخالفة هذه الآية لا ينبغى اليه أَنْ تُصِيبُوا كراهة ان تصيبوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ فتبيّنوا الاخبار بالعرض عليه واسنادكم فى العمل بها الحقّ لا تصيروا نادمين على فعلكم او هو تمهيد لما بعده كانّه قال
انّ هذا الّذى هو فيكم هو رسول الله اعتباراً للوصف العنوانىّ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ وطرح امر الله وحكمه لَعَنِتُّمْ لتعبتم فهلكتم وهو ردّ لما
اشار اليه بعضهم من الايقاع ببنى المصطلق وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ استدراك لما توهّم من انّهم ارادوا ان يحملوا رسول الله (ص) على طاعتهم كانّه قال لكن الله حبّب
اليكم الايمان وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ فلا تريدون حمل الرّسول على اتّباعكم والمراد بالايمان علىّ (ع) او قبول ولايته
او محمّد (ص) او قبول رسالته الّذى هو الاسلام والمراد بالكفر الاوّل او قبول ولايته والعصيان الثّالث او من دونه ولايته هكذا اشير فى الاخبار أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ جواب لسؤال مقدّر وصرف للخطاب عن المؤمنين والجملة معترضة او غير معترضة فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً مفعول للمحبّب وكرّه او تعليل للرّاشدون
بتقدير اللّام لعدم صحّة جعله مفعولاً له للرّاشدون لعدم اتّحاد المرفوع وقد تكرّر تفسير الفضل بمحمّد (ص) ورسالته واحكام رسالته وقبول رسالته وتفسير النّعمة
بعلىّ (ع) وولايته واثار ولايته وقبول ولايته وَاللَّهُ عَلِيمٌ باحوالكم ودقائق ما يصلحكم ولذلك زيّن الايمان فى قلوبكم وكرّه الكفر حَكِيمٌ لا يفعل بكم الّا
الغاية محكمة متقنة وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اى المسلمين اقْتَتَلُوا بيان لآداب المعاشرة فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بالرّجوع الى الرّسول وقبول حكمه فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ لمّا كان الاصلاح بعد الامر بالمقاتلة مع الباغين مظنّة
للحيف قيّده بالعدل او المراد انّ الاصلاح كما يكون باستيفاء جميع الحقوق من الطّرفين يكون باسقاط بعض الحقوق والاغماض عن بعض فقيّده بالعدل
للاشعار بانّ الاصلاح ينبغى ان يكون باستيفاء الحقوق وَأَقْسِطُوا فى جميع الامور حتّى فى العبادات فلا تضيّقوا على انفسكم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
قيل نزلت فى قتال وقع بين الاوس والخزرج فى عهد الرّسول (ص) بالسّعف والنّعال وعن الصّادق (ع) لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) انّ منكم من يقاتل
بعدى على التّأويل كما قاتلت على التّنزيل فسئل من هو قال خاصف النّعل يعنى امير المؤمنين (ع) فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله (ص) ثلاثاً وهذه
الرّابعة والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر لعلمنا انّا على الحقّ وانّهم على الباطل وكانت السّيرة فيهم من امير المؤمنين (ع) ما كان من رسول الله (ص)
فى اهل مكّة فانّه لم يسب لهم ذرّيّة وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين (ع) يوم
البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرّيّة ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو آمن إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ قد مضى فى سورة
البقرة وفى سورة النّساء وجه كون المؤمنين اخوة عند قوله تعالى وبالوالدين احساناً وذكر انّما المؤمنون اخوة ليكون تمهيداً وتعليلاً [illegible]
التّكليف بالاصلاح لقوله فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وهذا اتمّ من سابقه فانّ المراد ههنا انّه اذا وقع اختلاف بين المؤمنين سواء بلغ الى حدّ المقاتلة او لم
يبلغ فاصلحوا بينهما وَاتَّقُوا اللَّهَ وسخطه فى الحيف والميل الى احد الطّرفين لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على اصلاحكم وعدم ميلكم او لعلّكم ايّها المتخالفون والمصلحون
جميعاً ترحمون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادب آخر ولمّا كانت السّخريّة من الخلق بحيث لا يكاد النّاس يتركها كان صعباً صدّره بالنّداء جبراً لكلفته لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ
قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا اى القوم المسخور منهم خَيْرًا مِنْهُمْ اى من السّاخرين وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ قال القمّىّ نزلت فى صفيّة بنت حيىّ بن اخطب
وكانت زوجة رسول الله (ص) وكانت عائشة وحفصة تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت الى رسول الله (ص) فقال لها الا تجيبينهما فقالت بماذا
يا رسول الله (ص) قال قولى لهما انّ ابى هارون نبىّ الله وعمّى موسى كليم الله وزوجى محمّد رسول الله (ص) فما تنكران منّى فقالت لهما فقالتا هذا علّمك رسول الله (ص)
وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ اى بعضكم وانّما اتى بهذه الكلمة اشعاراً بعلّة الحكم حيث انّ المؤمنين كلّ منهم بمنزلة نفس الآخر وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ السّيّئة بان يلقّب بعضكم
بعضاً بلقب سوء بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ الخروج عن عهد محمّد (ص) وعهده وشروط عهده بعد ذلك وانّما اتى بالفسوق مقام الضّمير او اسم الاشارة للاشعار
بانّ ذلك فسوق وخروج عن عهد الله وعهد الله بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عن السّخريّة واللّمز والنّبز بالالقاب اى بعد ذكر التّوبة اشعاراً بانّه معصية
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لا ظالم اظلم منهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لمّا كان الحكم الآتى ممّا يصعب امتثاله لكون الظّنّ فى جبلّة اكثر النّاس اتى بالنّداء اجْتَنِبُوا
كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ابهام الكثير ليحتاط فى كلّ ظنّ ويتبيّن انّه من اىّ القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ اجتناب اصل الظّنّ غير مقدور للمكلّفين الّا ان يكون
الامر باجتناب الظّنّ امراً باجتناب مباديه وامّا اجتناب اتباعه فانّه مقدور ولكل احد والظّنون مختلفة فظنّ يجب اتباعه لو حصل يجب تحصيله لو

لم يكن حاصلا وهو الظن حين الشك في الصلوة والظن حين الاحتياط في العمل وكالظن الحسن بالله وبالمؤمنين وظن يجب اتباعه لو حصل ويجب
تحصيله لو لم يكن حاصلا كالظن بنجابة المؤمن وتحصيل الظن بحاله من نجابته وغيرها وظن يكره اتباعه وتحصيله كالظن بنجاسة شيء لا يحصل اليقين بطهارته
في محله وظن يحرم اتباعه وتحصيله كالظن بسوءات المؤمنين وعوراتهم وفحشائهم وظن مباح فبعض الظن اثم يجب اجتنابه وترك اتباعه وعن
علي ع قال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا وعنه ع اذا استولى الصلاح
على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر
ولا تجسسوا عن عورات المؤمنين حتى يحصل لكم ظن سوء وقرء لا تحسسوا بالحاء المهملة وهو بمعناه عن الصادق ع قال رسول الله ص لا تطلبوا عثرات
المؤمنين فانه من تتبع عثرات اخيه تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته والغيبة ان تظهر بلسانك وبنانك او بجوارحك بالتصريح او بالكناية والتلويح عيبا للمؤمن قد ستره الله عليه في غيابه و
حيث لم يكن يعلم بالمشاهدة واما العيوب التي لم تكن في المؤمن فنسبتها اليه في حضوره وغيابه تكون بهتانا وتكون اشد من الغيبة وتظهر مما ذكرنا
في سورة البقرة في بيان قوله تع وبالوالدين احسانا وجه حرمة التعرض بالمؤمن ولمزه ونبزه بالالقاب السوء والظن به وتجسس عورته والغيبة لم تر
تظهر لهم ستركونها اشد من الزنية وقد ذكر في الفقه المواضع التي يجوز الغيبة فيها وعن الصادق ع انه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول
لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وعنه ع في رواية واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا وعن
الكاظم ع من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته وفي حديث
قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وفي اخبار عديدة مضمون قول النبي ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر لها الا ان يغفر له صاحبها والغيبة المحرمة تكون للمؤمن او للمسلم مطلقا او لمن قبل صورة الاسلام منتحلا
كان او مسلما او مؤمنا قال بعض اهل المعرفة غير المؤمن حكمه حكم الانعام فكما لا غيبة للانعام لا غيبة لغير المؤمن ولغير المتصف بالاسلام حقيقة
فان منتحل الاسلام كمنتحل اليهودية والنصرانية لا حرمة له انما الحرمة لمن اتصل ظاهرا بالله بالبيعة العامة او الخاصة والحق ان رؤية العيب من العباد
بل من مطلق خلق الله لا تثبت الا من نظر بعين خسيس وهو النظر الى الاشياء مباينة للحق المقوم الصانع لها مع الغفلة عن الحق تعالى وصنعه ومع
النظر الى النفس والاعجاب بها او مع الغفلة عنها وعن عيوبها واذا اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه واعماه عن عيوب غيره وذكر الاشياء وعيبها
في الحقيقة راجع الى عيب الصنع والغفلة عن جنبة الصانع وصنعه حين النظر الى المصنوع كفر بالصانع والغفلة عن النفس وعيوبها مذمومة ورؤية
النفس والاعجاب بها اصل جميع الشرور ورؤية السوء من غير الانسان قبيحة ورؤيته من الانسان اقبح ومن المنتحل للاسلام اشد قبحا ومن المؤمن اشد قبحا و
ذكره في غيابه او حضوره بسوء لا اقبح منه حتى نسب الى الجزاء انه اشد من سبعين زنية مع الام تحت الكعبة ولذلك نسب الى عيسى ع انه مر مع الحواريين
على جيفة كلب منتنة فقال الحواريون ما انتنه فقال عيسى ع ما ابيض اسنانه وروي ان نوحا مر على كلب كريه المنظر فقال نوح ع ما اقبح هذا الكلب
فجثا الكلب وقال بلسان طلق لو ان كنت لا ترضى بخلق الله فحولني يا نبي الله فتحير نوح ع واقبل يلوم نفسه بذلك وناح على نفسه اربعين سنة حتى ناداه الله
تعالى الى متى تنوح يا نوح فقد تبت عليك وعن النبي ص المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش وتلعنه حملة
العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه والكذب يقبح من كل احد وخصوصا من المؤمن لكن غيبة المؤمن اقبح منه بمراتب وعنه ص من
اذى مؤمنا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فهو ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان وهو ما ذكرنا في سورة البقرة من
ان غيبة المؤمن وذكره بسوء في غيابه وحضوره وايذائه كلها راجع الى صاحبه فمن اغتاب مؤمنا وذكره بسوء كان اغتاب صاحبه وذكره بسوء واغتياب
صاحبه الذي هو اعظم ايات الله وذكره بسوء فوق جميع المعاصي وغايتها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى ان كذبوا بايات الله واستهزؤا
بها وقال ع من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابدا ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب في النار
خالدا فيها وبئس المصير والغيبة بما ليس في المؤمن يجمع خواص الغيبة والكذب جميعا وقال ع انه يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا
يرى حسناته فيقول الهي ليس هذا كتابي قال لا ارى فيها طاعتي فيقول له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه
فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقول لان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وقال ع كذب من زعم انه ولد
من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة واجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ونعم ما قال المولوي قده عيب جويند مر ايات دين كي رسد بر چرخ دين
مرغ گلين پير تو چون باشي بخاكي اولي تا زرحمت پيشناسي محملي عيب باشد كو نبيند جز كه عيب عيب كي بيند روان پاك غيب اكمل جانان كه
خويش ديد هر چه عيب وي بدان بر خويش زد ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه والعذاب بالاستفهام الانكاري وبالاحد للعموم وكل
من الاخ وبالميتة ... وهو نفي الحب بطلقه فكرهتموه للمبالغة في النهي عن الغيبة وتمثيل الغيبة باكل لحم الميتة لان الانسان قالب

اقسام الظن و احكامها

معنى الغيبة

الغيبة لم

مؤمن المسلم اشد قبحا

المشتبهات ولا حكم لها على جنانها ومن ذكر مؤمنا بسوء لا يكون ذلك منه الا بخلو المؤمن عن لطيفة ايمانه فذكره على لسانه وسماعه بسمعه بمنزلة لحمه (بسمعه كدخوله في جوفه من طريق)
الخالى عن الروح الممضوغ بفمه والداخل في جوفه فان دخوله في جوفه من طريق حلقه ولذلك ورد ان السامع للغيبة شريك المغتاب وَاتَّقُوا اللَّهَ فلا
تغتابوا وتوبوا ان اغتبتم ولما كان في جبلة الانسان رؤية العيب من الغير وذكر مساويه على الناس وقد بالغ تعالى في ذم الغيبة والنهى عنه وكان ذلك
مورثا لليأس اطلب للناس عن رحمته تعالى قال إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ بعد ذلك ترجيحا لجانب الرجاء يَا أَيُّهَا النَّاسُ هذا النداء بأى تأكيد للنواهى السابقة
وتعليل لها إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى يعنى من هذين الجنسين او من آدم (ع) وحواء (ع) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشعوب للعجم كالقبائل للعرب في قبل
الشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
والاول من الكل الفصيلة فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة لِتَعَارَفُوا لا ان تفاخروا وتنابزوا وتلمزوا و
تنفروا وتغتابوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فليست الكرامة والشرف بالنسب والحسب والمال والجمال وكثرة الاولاد والخلو من العيوب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بالمتقى منكم والاتقى وبالشقى والاشقى خَبِيرٌ بما لا يتعلق علمكم به من بواطن اموركم ومقدار استعدادكم واستحقاقكم قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا اعلم ان
الاسلام هو الدخول تحت احكام القالب يحصل بمحض اقرار اللسان والبيعة العامة النبوية ولذلك كانوا يدخلون الناس في الاسلام بالبيعة
العامة بالتخويف بالسيف والقتل والاجلاء والاسر والنهب وهو في الحقيقة انقياد للسلطنة الخلقية لا للحكومة الالهية فان كان مع ذلك انقياد
بالحكومة الالهية وانقياد في القلب كان الاسلام حقيقة وسموا مسلمين حقيقة والا كانوا مسلمين ظاهرا لا حقيقة والايمان هو الدخول تحت احكام القلب
يحصل بالبيعة الخاصة الولوية وقبول الانقياد القلبى لمن آمن على يديه وبعبارة اخرى الاسلام الحقيقى قبول الرسالة كما ان الاسلام الظاهر قبول احكام
الرسالة والايمان قبول احكام النبوة والولاية وبعبارة اخرى الاسلام قبول الدعوة الظاهرة والايمان قبول الدعوة الباطنة وبعبارة اخرى الاسلام
على الظاهر بحلية الشريعة والايمان تكيف الباطن بكيفية الامام التى هى صورة نازلة منه ملكوتية تدخل قلب المؤمن وبها يكون نصيبه الآخرة وبها
تحصل الابوة والبنوة بين الامام والمؤمن وبها تحصل الاخوة بين المؤمنين وهى التى اذا ظهرت على صدر المؤمن صارت سكينة وفكرا وحضورا وهى
ظهور القائم (ع) في العالم الصغير وبها تحصل المعرفة بالنورانية وبها تشرق الارض بنور ربها ولما كانت الاعراب بمحض البيعة العامة والدخول تحت
احكام القالب قالوا آمنا ولم يكونوا يؤمنون بالبيعة الخاصة ولم تتكيف قلوبهم بكيفية الامام (ع) ولم تنزل صورة الامام (ع) في قلوبهم فانها لا تنزل
الا بالبيعة الخاصة والاتصال المعنوى بالامام (ع) قال الله تعالى لنبيه (ص) قل لهم الايمان غير الاسلام والاسلام الظاهر الذى هو الدخول تحت السلطنة
بمحض البيعة العامة غير الاسلام الحقيقى الذى هو الانقياد تحت الحكومة الالهية بالبيعة العامة فانف الايمان عنهم راسا وقل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ اقتصر
في القول على ما هو المتيقن من الدخول تحت السلطنة بالبيعة العامة وَقُولُوا أَسْلَمْنَا ولم يقل اسلمتم لايهام اثبات الاسلام الحقيقى والحال انه ليس بمتيقن
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ الذى هو كيفية نازلة من الامام (ع) في قلب المؤمن بالبيعة فِي قُلُوبِكُمْ لعدم وقوع تلك البيعة منكم وقد مضى في اول البقرة بيان معانى
الاسلام والايمان وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حتى يتحقق بالطاعة فيكم حقيقة الاسلام لَا يَلِتْكُمْ لا ينقصكم مِنْ أَعْمَالِكُمْ بانفسها او على تجسم
الاعمال او من اجورها شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يغفر منكم زلاتكم ولا ينظر الى حد ايمانكم والى ان الاسلام الظاهر لا ينفع سوى المنافع الدنيوية رَحِيمٌ
يتفضل عليكم بانواع فضله ولا ينظر الى حد استحقاقكم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ بعد ما نفى ايمانهم بمحض البيعة العامة بين ان الايمان ليس بمحض البيعة العامة و
قال انما المؤمنون الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اى بايعوا البيعة الخاصة التى بها يحصل الايمان والدخول تحت احكام القلب وقبول احكام الولاية
فبقوا عليه حتى يظهر لهم آثار الولاية ويصلوا الى حدود القلب ولذلك لم يتم وقال ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا فان المبايع البيعة الخاصة قلما ينفك عن الارتياب
والاضطراب في اول الامر واذا ظهر عليهم آثار الولاية وظهر لهم رذائل الصفات وخصائلها حصل لهم الاطمينان وجاهدوا الابالسة مع جنود الشيطان
ولدفع الرذائل وجلب الخصائل ولذلك قال وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ من الاعراض الدنيوية والاعراض النفسانية والقوى البدنية والوجاهة والانتساب
ونسبة الافعال والاوصاف الى انفسهم وَأَنْفُسِهِمْ من انانياتهم التى هى اصل مشيئاتهم وشرورهم فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الخارجون من
الاعوجاج اعلم ان الايمان الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة اما ان يكون صاحبه في مقام الصدر غير خارج منه الى نواحى القلب
هذا لا يخلو من اضطراب في بعض الاحيان ولا يخلو من صرف الاعمال عن جهتها الالهية الى الجهات النفسانية فلا يخلو ايمانهم من اعوجاج واذا خرج من
حدود الصدر الذى هو محل الاسلام الى حدود القلب الذى هو محل الايمان صار خارجا من الارتياب ومن الاعوجاج الذى هو مداخلة
اغراض النفس في الاعمال الالهية وكان القسم الاول غير خارج عن حقيقة الاسلام وغير داخل في حقيقة الايمان وان كان يحصل بالبيعة الخاصة صورة
الايمان ولهذا قال الصادقة فيما ورد عنهم انما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان يفلت من ايديكم والاشارة الى حقيقة الايمان التى بها يحصل الصدق
في الاعمال ورفع الارتياب قال ثم لم يرتابوا الى آخر الآية والاشارة الى حصول صورة الايمان بمحض البيعة الخاصة قال الذين آمنوا بالله ورسوله
يعنى بالبيعة الخاصة لان المخاطبين كانوا بايعين بالبيعة العامة وانما اقتصر على ذكر الاوصاف والآثار للمؤمنين لانه ان قال انما المؤمنون الذين

(اى بخط المصنف في مواضع عديدة والمعنى بايعوا ولعله جاء مجردا بمعنى المزيد ولم نقف عليه)

بايعوا

باعوا البيعتين او باعوا البيعة الخاصّة او البيعة الولويّة لكان المنافقون طلبوا ذلك وزاحموا النّبىّ (ص) بذلك واذوه طلباً لذلك قل لهؤلاء الّذين
يظهرون الايمان على السنتهم أتعلّمون الله بدينكم يعنى انكم مؤمنين بلا حاجة الى اظهاره فانّ الايمان هو وصف الهىّ وغائب الغيب ومن كان
اظهاركم لاعلام النّاس بذلك لا ينبغى ذلك لانّه وصف الهىّ لا خلقىّ وان كان لاعلام الله لا ينبغى ذلك ايضاً لانّكم باعمالكم واوصافكم واحوالكم
غير خارجين من السّموات والارض والله يعلم ما فى السّموات وما فى الارض والله بكلّ شىء عليم تعميم بعد تخصيص او تأكيد روى انّه لمّا نزلت
الآية السّابقة جاؤا وحلفوا انّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية يمنّون عليك ان اسلموا منّ عليه منّاً ومنّة تطلق بمعنى انعم عليه ومنّ عليه
منّة عدّ نعمته عليه او اعتدّ بها وعظّمها وهذا هو المراد ههنا فانّهم اعتدّوا باسلامهم نعمة عليه قل لا تمنّوا علىّ اسلامكم لانّ الاسلام ليس
نعمة لكم ولا لى بل هو مقدّمة للايمان الّذى هو نعمة لكم ولى فقل لهم لا تعتدّوا باسلامكم ولا تعدّوه نعمة علىّ بل الله يمنّ عليكم ينعم عليكم او يعدّ
نعمة عليكم ان هداكم للايمان ان ادخلكم فى الاسلام الّذى هو ما به الهداية الى الايمان الّذى هو نعمة ان كنتم صادقين فى ادّعاء الاسلام قيل
انّه نزلت الآية فى عثمان يوم الخندق وذلك انّه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمّه على انفه ومرّ فقال عمّار لا
يستوى من يعمر المساجد فيصلّى فيها راكعاً وساجداً ولكن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السّوداء ايّاى تعنى
ثمّ اتى رسول الله (ص) فقال لم ندخل معك لتسبّ اعراضنا فقال له رسول الله (ص) قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله عزّ وجلّ هذه الآية انّ الله
يعلم غيب السّموات والارض فيعلم خفيّات صدوركم وصدق نيّاتكم ومكنوناتكم الّتى لا خبرة لكم بها من القوى والاستعدادات المكنونة والله بصير
بما تعملون فيعلم اغراضكم فيها سورة ق مكّيّة وقيل الّا قوله ولقد خلقنا السّموات والارض الى قوله قبل الغروب خمسة واربعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ق اسم لله او للنّبىّ (ص) او للقرآن او للجبل المحيط بالدّنيا وهو من جبال عالم البرزخ او المثال او نفس عالم البرزخ لانّ خلفه عالم المثال والقرآن المجيد
العظيم فى نفسه المنيع من التّسلّط عليه وجواب القسم محذوف اى انّك لرسول الله او انّهم ليبعثون بقرينة ما بعده بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
يعنى ما كذّبوك لانّهم وجدوك كاذباً بل كذّبوك لتعجّبهم من رسالة البشر فقال الكافرون فى رسالتك هذا الّذى يدّعيه من الرّسالة من الله
شىء عجيب يتعجّب منه او هذا الّذى يقوله من البعث بعد الموت وتفتّت العظام شىء يتعجّب منه ءاذا متنا وكنّا تراباً نبعث ذلك الاحياء بعد
الموت رجع بعيد لعدم امكانه فانّ البعث على ما يتصوّره العوام ويقول الفلسفىّ الّذى يعدّ نفسه من الحكماء انّه محال عقلاً لاستلزامه ردّ
الفعليّة الى القوّة والاستعداد او الموجود الى المعدوم كما بيّن فى محلّه قد علمنا ما تنقص الارض منهم جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل كيف
يبعثون والحال انّهم مختلطون بالارض وعندنا كتاب حفيظ حافظ لجميع ما لهم من القوى والاعضاء وحافظ لاسمائهم واعدادهم واعمالهم
من الخير والشّرّ محفوظ من التّغيّر والتّبدّل بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم يعنى ليس تكذيبهم للبعث لوجود البرهان عليه بل لانّهم صاروا بالطّبع
الباطل لا يصدّقون الحقّ ومنه رسالتك وخلافة علىّ (ع) والقرآن والبعث فهم فى امر مريج مختلط من الاهوية البهيميّة والاستعلاء السّبعيّة والحيل
الشّيطانيّة او هم فى امر مختلط من حال الجهالة فيقولون انّه مجنون او شاعر او ساحر او كاهن او لم يخرجوا من حدود انفسهم فلم يقوموا من نكسهم
افلم ينظروا الى السّماء فوقهم كيف بنيناها بحيث لا يمكن بقاء مواليد الارض بدون هذا البناء وزيّنّاها بالكواكب بحيث يتّصل اثرها الى
الارض ومواليدها ولولا آثار تلك الكواكب لما امكن بقاؤها وما لها من فروج بحسب الصّورة يعنى ليس بناؤها مثل بناء البنّائين من البشر لا
يمكن لهم ان يبنوا بلا فرج وما لها خلل ونقص فى خلقتها حتّى يمكن لاحد ان يقول لو كان كذا لكان اولى والارض مددناها اى كيف مددناها
الارض بحيث يمكن التّعيّش عليها والانتفاع بها بالزّراعات والتّجارات والعمارات والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كلّ زوج اى صنف
بهيج من النّبات وبذلك الانبات يسهل تعيّشكم وتعيّش انعامكم وليس هذا من محض الطّبيعة كما يقوله اراذل النّاس من الطّبيعيّة والدّهريّة بل من مبدء
عليم قدير رحيم حكيم مدبّر وخلق الكلّ لبنى آدم كما هو المشهود وليس ذلك لتعيّشهم فى الدّنيا كما يقوله منكروا البعث بل لتعيّشهم فى الدّنيا واستكمالهم
فيها ليكونوا فى الآخرة على احسن وجه تبصرة وذكرى لكلّ عبد منيب الى ربّه فانّ غيره لابتلائه بالحرص وطول الامل يمرّ على الآيات غافلاً عنها
ونزّلنا من السّماء ماء مباركاً كثير البركة فانّ بركات الارض كلّها من الماء وليس من ماء فى الارض الّا وقد خالطه ماء السّماء كما روى عن النّبىّ (ص) ليس
من ماء فى الارض الّا وقد خالطه ماء السّماء او المراد بالسّماء جهة العلو فانبتنا به جنّات نسبة الانبات الى الجنّات باعتبار انبات اشجارها مجاز
عقلىّ وحبّ الحصيد يعنى انبتنا به حبّ النّبات الّذى من شأنه ان يحصد والنّخل باسقات طوالاً لها طلع نضيد منضود بعضها فوق بعض رزقاً
للعباد اى نرزق بذلك الطّلع بعد بلوغه ونضجه رزقاً للعباد او لكون الطّلع رزقاً للعباد واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتاً كذلك الخروج
بعد الممات فما لكم تشاهدون اماتة الاشجار والاراضى عن الاوراق والنّبات واحياءها بعد ذلك وتنكرون احياء البشر بعد الممات وهذا تمثيل
لسهولة تصوير البعث او تنبيه على البيّنة الواحدة آية كذّبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرّسّ الّذين رسّوا نبيّهم فى الارض وقد مضى قصّتهم وبيان

الرّسّ فى سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون المراد من فرعون هو وقومه كما اراد من ثمود وعاد الطّائفتين اللّتين سمّيتا بهما واخوان لوط اى اخوانه معاشريه وَ
اصحاب الايكة اى قوم شعيب كما سبق مكرّراً وقوم تبّع قد سبق فى سورة الدّخان كلٌّ كذّب الرّسل فحقّ وعيد وفيه تسلية للرّسول وقومه وتهديد للكفّار
بوعيده أفعيينا بالخلق الاوّل فنعجز عن الاعادة بذلك بل هم فى لبسٍ من خلقٍ جديدٍ اى فى اشتباه ولذلك انكروا الخلق الجديد لا انّهم برهنوا على عدم الاعادة
كما يشتبه العقلاء سيّما فى اختلاط من خلقٍ جديدٍ بعنوان تخلّفهم القديمة بمخالطة تخلّفهم الجديدة لكنّهم غافلون عنه اوفى لبس لباسٍ على ان يكون اللّبس
بفتح اللّام بمعنى اللُّبس بضمّ اللّام وقد سبق فى اوّل البقرة عند قوله الّذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلوة وممّا رزقناهم ينفقون وعند قوله كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتاً الآية ما يغنيك عن بيان كونهم فى خلقٍ جديدٍ وعدم تنكّر الخلق الجديد لانّ الخلق الجديد لهم من قبيل الحركة فهم فى كلّ آنٍ فى خلقٍ غير الخلق الاوّل
فلا تعرف من افراده حتّى يمكن ان يعرف وعن الباقر انّه سئل عن هذه الآية فقال تأويل ذلك انّ الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنّة
الجنّة واهل النّار النّار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحّدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم وسماء
غير هذه السّماء تظلّهم لعلّك ترى انّ الله انّما خلق هذا العالم الواحد او ترى انّ الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم
انت فى آخر تلك العوالم واولئك الآدميّين ولقد خلقنا الانسان تمهيد لعلمه تعالى بخفيّات امور الانسان وتعليل لقوله قد علمنا ما تنقص الارض
منهم والمراد بالانسان جنس الانسان او الانسان المعهود الّذى هو الثّانى ونعلم ما توسوس به نفسه من خطراته وخلواته ونحن اقرب اليه من حبل الوريد تعليل
لعلمه بخفيّات امور الاوردة العروق النّابتة من الكبد يجرى بها الدّم الّذى هو غذاء البدن الى الاعضاء كما انّ الشّرايين العروق النّابتة من القلب فيها
يجرى الرّوح الحيوانىّ والرّوح النّفسانىّ الى الاعضاء وحبل الوريد مثل فى القرب اذ يتلقّى ظرف لاقرب او لنعلم او لما يعنى نحن اقرب اليه اذ يتلقّى المتلقّيان
اى اذ يتلقّى الحفيظان ما يلفظه او ما يفعله والمعنى نحن اقرب اليه من الكاتبين الحافظة واعمال المرء المحتاج منّا الى كاتبٍ يكتب اعماله عن اليمين وعن
الشّمال قعيد ما يلفظ من قولٍ الّا لديه رقيب عتيد رقيب كثير الرّعاية له عتيد معدّ لكتابة الاعمال عن الصّادق (ع) ما من قلبٍ الّا وله اذنان على احدهما ملك مرشد
وعلى الاخرى شيطان مفتّن هذا يأمره وهذا يزجره الشّيطان يأمره بالمعاصى والملك يزجره عنها وهو قول الله عن اليمين وعن الشّمال قعيد وفى بعض
الاخبار تلويح بانّ صاحب اليمين وصاحب الشّمال الكاتبين ملكان صاحب اليمين امير على صاحب الشّمال فيكتب الحسنات وصاحب الشّمال يكتب السّيّئات
وهذا من سعة وجوه القرآن وجاءت سكرة الموت بالحقّ كناية عن الغشية الحاصلة عنده واتى بالماضى لتحقّق وقوعه بالحقّ لا بغير الحقّ حتّى تكون
امانة كاذبة وقرئ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والباء على القرائتين للتّعدية او بمعنى مع او للسّببيّة ذلك ما كنت منه تحيد بتقدير القول والجملة حاليّة او جواب لسؤال
مقدّر بتقدير القول والخطاب للثّانى او لمطلق الانسان او لمنكر البعث ونفخ فى الصّور ذلك يوم الوعيد وهذه ايضاً حاليّة او مستأنفة جواب لسؤال
مقدّر بتقدير القول اى يقال له ذلك اليوم العظيم يوم الوعيد الّذى كنت تنكره والمراد بالنّفخة النّفخة الثّانية كما انّ المراد بمجئ سكرة الموت النّفخة الاولى
وجاءت كلّ نفسٍ معها سائق وشهيد السّائق ملك موكّل على الانسان يسوقه الى المحشر والى الآخرة ويزجره عن الوقوف فى المواقف والشّهيد ملك
موكّل عليه يحضر معه فى كلّ موطن ويحفظ ويشهد عليه بجميع اعماله فانّه كما انّ الانسان فى الدّنيا له نوائب تمنعه عن الوقوف والاطمينان بالدّنيا ولذّاتها
بل تبيّنها فى المشتهيات والطّاقات كذلك فى الآخرة عليه ملك يزجره عن الوقوف ويسوقه وملك حاضر معه فى جميع مواطنه وهذان الملكان يكونان
معه فى الدّنيا لكن لا يعلم بهما او قيل المراد بالسّائق الملك الّذى هو صاحب الشّمال وبالشّهيد صاحب اليمين لقد كنت فى غفلةٍ من هذا مستأنفة او حاليّة
بتقدير القول والمعنى كنت فى غفلةٍ من هذا فى الدّنيا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك فى هذا اليوم ما كنت لا تبصره فى الدّنيا فبصرك اليوم حديد فتبصر
فى هذا اليوم ما كنت لا تعتقد على بقائه فى الدّنيا وقال قرينه اى الملك الموكّل عليه هذا المكتوب الّذى كتب عليه ما لدىّ عتيد مهيّأ للعرض
والاطّلاع او قال الشّيطان الّذى قيّض لهذا الضّالّ ما لدىّ عتيد ومهيّأ لجهنّم القيا من مقول قول القرين او مستأنف كلام من الله بتقدير القول
سواء جعل حالاً او مستأنفاً فلجواب السّؤال المقدّر والخطاب للسّائق والشّهيد او لمحمّد وعلىّ (ع) كما ورد فى اخبار عديدة من طريق الخاصّة والعامّة وقد
نُدِّد فى بعض الاخبار ويدخلا الجنّة من احبّكما فى جهنّم كلّ كفّارٍ عنيدٍ منّاعٍ للخير معتدٍ بتعدّى حدود الله او معتدٍ على العباد مريبٍ شاكّ فى الله او فى رسوله
او فى خلافة خليفته الّذى جعل مع الله الهاً آخر من الاصنام والكواكب والاهوية او جعل مع مظاهره فى خليفة اخرى من الاوّل والثّانى فالقياه فى
العذاب الشّديد قال قرينه اى الثّانى او الشّيطان المقيّض له ربّنا ما اطغيته كانّه قال هو اطغانى ولكن كان فى ضلالٍ بعيدٍ من الحقّ يعنى انّه كان
فى الفطرة ضالّاً فاعتمد على ذلك لا انّى احدثت له الضّلالة وقال العقول المتّبع الثّانى والحجر ولاية علىّ (ع) وحقوق الحجّة بما كتب الاوّل كتاب فدك
بردّها على فاطمة منعه الثّانى فهو معنى هذا الّذى جعل مع الله الهاً آخر فالحقّ كافر من جعل لكم الامام من الخمس واما قوله قال قرينه
اى شيطانه فهو الثّانى ربّنا ما اطغيته يعنى الاوّل قال اى الله لا تختصموا لدىّ وقد قدّمت اليكم بالوعيد فما سمعتموه وما ارتدعتم فالحجّة
لكم عندكم ما يبدّل القول لدىّ الّذى ذاب على من يعاقب العذاب عليه واما العفو فهو ليس من تبديل القول فانّه ايضاً من الوعد الّذى لا خلف فيه وليس العفو جزافاً
حتّى يقول لكلّ مذنب ليغفر عفو عنه وما انا بظلّامٍ للعبيد فلا اعذّب من دون سببٍ ولا اعفو من غير داعٍ يوم نقول ظرف لظلّام او لبيدّل اى يوم

او ما دار الثانى هذا الذى باضلاله صنعت كفهم

نقول

يقول الله عزّ وجلّ بالتّكلّم لجهنّم هل امتلأت بسبب الفتها سؤال التّقرير حتّى لا يبقى لقوله لاملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس اجمعين او سؤال الاستفهام بكون الخطاب
لتنبيه العصاة وتهديدهم وتقول لنا الجواب هل من مزيد استفهام امّا لطلب الزّيادة او تعجّبا من الزّيادة على ما فيها وانكار الزّيادة لمّا كان جميع اجزائها
الاخرويّة ذات علم وارادة ونطق فلا حاجة لنا الى تأويل السّؤال والجواب ههنا وازلفت الجنّة عطف على قوله القي في جهنّم وفي قوله ازلفت الجنّة للمتّقين نوع
للعصاة وتشريف للمتّقين والمتّقين المتّقون الآمن قبل الولاية وهم شيعة الجملة غير بعيد مكانا غير بعيد او ازلافا غير بعيد وانّما لكونها غير بعيد و
اسقاط التّاء حكمه حكم اسقاط التّاء من قوله انّ رحمة الله قريب من المحسنين وهو تأكيد لقربها هذا ما توعدون لكلّ اوّاب بدل من قوله
للمتّقين او خبر مبتدء محذوف والاوّاب الكثير الرّجوع الى الله حفيظ حافظ نفسه من التّدنّس بادناس المعاصي او محفوظ عن المعاصي من خشي الرّحمن
بالغيب بدل من اوّاب او خبر مبتدء محذوف او مبتدء خبره ادخلوها وجاء بقلب منيب راجع الى الله ادخلوها خبر لمن خشي او حال او مستأنف والكلام
بتقدير القول بسلام من كلّ آفة ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها متعلّق بيشاؤن او بلهم ولدينا مزيد فانّ لدينا ما لا يخطر ببالهم حتّى
يشاؤه ثمّ عطف على عقوبة الكفّار وتهديدهم فقال وكم اهلكنا قبلهم قبل قريش او اهل مكّة من قرن هم اشدّ منهم بطشا فنقّبوا في البلاد
نقبوا في الارض من المجرّد ونقّب من التّفعيل وانقب من الافعال ذهب فيها ونقّر عن الاخبار بحث عنها او خرّبها والمراد فتحوا البلاد او ساروا فيها بالاعمار
الكثيرة والاعمال العجيبة او ساروا فيها للتّجسّس عن الاخبار هل من محيص مخلص من الهلاك والجملة حاليّة او مستأنفة بتقدير القول اي يقول لهم القرون
او نقول لهم هل من محيص انّ في ذلك الاخبار او في ذلك الاهلاك لذكرى لمن كان له قلب او القى السّمع اعلم انّ العلم الّذي هو نور يقذفه الله في
قلب من يشاء اوّل ظهوره يورث التّحيّر والاضطراب فيطلب به من يخرجه من تحيّره فاذا وجده انقاد له ولم يكن له شأن الّا الاستماع الى ما قال المنقاد له و
الامام وهذا في مراتبه يورث الاستماع لمن انقاد له وهو مقام التّقليد فانّه يأخذ في هذا المقام من الامام ما يتّصل له من غير تحقيق لمأخوذاته او من
غير اعتبار لتحقيق مأخوذاته وهذا صاحب الصّدر المنشرح بالاسلام فاذا وجد هذا المقلّد انموذج مأخوذاته بوجدانه او شهوده كان خارجا من
حدّ الصّدر الى حدّ القلب وهذا هو الّذي مزج التّقليد بالتّحقيق او خرج من التّقليد الى التّحقيق وهذا صاحب القلب سواء دخل في بيت القلب
او لم يدخل بعد لكن كان مشرفا على الدّخول وهذان هما اللّذان يتذكّران ويعتبران بكلّ ما سمعا وامّا غيرهما من ارباب النّفوس فيمرّون على الآيات
وهم عنها معرضون وهو شهيد حاضر الذّهن عند التّأمّل تقييد لالقاء السّمع ولقد خلقنا السّموات والارض وما بينهما في ستّة ايّام قد مضى في
سورة الاعراف بيان خلق السّموات والارض في ستّة ايّام وما مسّنا من لغوب حتّى احتجنا الى الاستراحة كما قالت اليهود وهو ردّ لليهود حيث قالوا انّ الله
بدء خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السّبت واستلقى على العرش وروى انّ اليهود اتت النّبيّ (ص) فسألته عن خلق السّموات والارض
فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثّلثاء وخلق يوم الاربعاء الشّجر والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس
السّماء وخلق يوم الجمعة النّجوم والشّمس والقمر والملائكة قالت اليهود ثمّ ماذا يا محمّد قال ثمّ استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثمّ
استراح فغضب النّبيّ (ص) غضبا شديدا فنزلت الآية فاصبر على ما يقولون في حقّ الله ممّا لا يليق بجنابه وفي حقّك وفي حقّ عليّ (ع) وسبّح بحمد ربّك قد
مضى في اوّل الحمد بيان انّ تسبيحه تعالى ليس الّا بحمده ولذلك قيّد التّسبيح في الاغلب بالحمد او قرنه به او بما يفيده قبل طلوع الشّمس وقبل الغروب يعني
في جميع الاوقات فانّه كثيرا ما يعبّر الامر بطرفي النّهار ويراد استغراق الاوقات او المراد هذان الوقتان بخصوصهما لشرافتهما وما ورد في فضيلة
ما بين الطّلوعين اكثر من ان يحصى وقد ورد في فضيلة العصر اخبار عديدة او المقصود الاشارة الى صلوة الصّبح وصلوة العصر او صلوة الظّهر والعصر
ومن اللّيل فسبّحه اي بعضا من اللّيل سبّحه لانّ اللّيل وخصوصا آخره وقت شريف يتوجّه النّفوس فيه الى الله والى اصلها لخلوصها من العوائق الخياليّة
او هو اشارة الى المغرب والعشاء او الى صلوة اللّيل وادبار السّجود قرء مصدرا وجمعا والمراد بالسّجود كمال الخضوع لعظمة الرّبّ يعني بعد ما حصل لك
كمال التّوجّه الى الله والخضوع له او اشير بادبار السّجود الى ركعة الوتر او الرّكعتين او الاربع ركعات بعد المغرب او الى الوتيرة واستمع انت في الحال
الحاضر نداء المنادي يوم القيمة او يوم ظهور القائم (ع) فانّك تسمع بالفعل نداء ذلك المنادي بخروجك من مرقدك لشهودك القيمة او خروج القائم (ع)
يوم ينادي المناد للبعث والحساب فينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه كما في الخبر واسقاط الياء من المناد لاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ظرف
جنبين من مكان قريب من كلّ النّاس فانّ نسبة المنادي في القيمة او في ظهور القائم متشابه الى الكلّ يوم يسمعون الصّيحة بالحقّ يعني الصّيحة للحساب و
القيام عند الله او صيحة القائم (ع) او الصّيحة بخروج القائم (ع) ذلك يوم الخروج من المراقد عن الصّادق (ع) هي الرّجعة انّا نحن نحيي ونميت والينا المصير
في الدّنيا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل من يفعل ذلك ومن يخرج من الاموات المراقد فقال انّا نحن نحيي ونميت والينا المصير في الآخرة يوم تشقّق ظرف
للمصير او بدل من يوم يسمعون تشقّق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وذلك في الرّجعة او في القيمة نحن اعلم بما يقولون في حقّنا او
في حقّك او في حقّ عليّ (ع) تسلية وتهديد لقومه المنافقين او المشركين وما انت عليهم بجبّار بمسلّط عليهم بالاجبار انّما انت منذر فذكّر
بالقرآن اي بمطالب القرآن او بقرآن ولاية عليّ (ع) من يخاف وعيد



سورة الذاريات مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً ذرت الرياح التراب والهشيم واذرت وذرت بالتشديد اطارته والمراد الرياح والمراد الرياح والنساء اللاتى تذرو الاولاد او الاسباب التى تذرو الطلايع من الملائكة وغيرهم فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً اى السحب الحاملات للامطار او الرياح الحاملات للسحاب او النساء الحوامل والوقر وقرء بفتح الواو والوقر بالكسر الحمل الثقيل فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً السفن الجاريات فى البحار بسهولة او الرياح الجاريات فى مهابها او الكواكب الجاريات فى مناطقها فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً اى الملائكة الذين يقسمون الارزاق والامطار وغيرها او الرياح التى تقسم الامطار والسحب او جميع ما يقسم شيئا من الملائكة والرياح والانبياء والاولياء وهذا قسم من الله فان كان هذه اوصاف الذوات متعددة فلفظ الفاء فيها للتفاوت المقسم به فى الشرف والخسة وفى الدلالة على قدرة الرب وعنايته بخلقه وان كانت اوصاف الذات واحدة فالفاء للترتيب بين الافعال فان الريح تفرق وتحرك الابخرة فى الجو فتنعقد فى الجو سحابا فتحمل الغيث بامرها الله فتجرى به بسهولة فتقسمه على البلاد والبرارى والبحار إِنَّمَا تُوعَدُونَ من الثواب والعقاب والحشر والحساب لَصَادِقٌ

وَإِنَّ الدِّينَ اى الجزاء لَوَاقِعٌ او اللام لتعريف العهد الذهنى والمعنى ان هذا الدين الذى يدعيه لواقع يعنى حق وصدق وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ اى ذات الطرائق من سير الكواكب او ذات الحسن والزينة كما ورد عن امير المؤمنين (ع) ان الكواكب طرائقها لزينة السماء كما يزين الموشى الثوب او نقشه بالطرائق والمراد بالطرائق الادلة التى يأخذها الناس منها التى يستدلون بها على صانعها وعلمه وقدرته واردته وحكمته وعن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) قال قلت له اخبرنى عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد لكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلنى الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وصاحب الامر هو النبى (ص) والوصى (ع) بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال وما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فى هذا الدين الواقع الحق بان بعضكم يصدق وبعضكم يكذب او فى محمد (ص) بالتصديق والتكذيب بانه مجنون او شاعر او معلم من غيره او كاهن او فى القرآن بانه سحر وكهانة وزجر واساطير الاولين او فى على (ع) خليفته يُؤْفَكُ عَنْهُ اى عن الدين او محمد (ص) او القرآن او على (ع) والآية مَنْ أُفِكَ حذف المصروف عنه لشرافته للمبالغة والتأكيد فى ذم من افك عنه كانه قيل كل من افك من خير يؤفك عنه والمناسب لهذا التعميم والتأكيد ان يكون المراد بالضمير المجرور عليا (ع) وولايته كما فى الخبر فانه اصل جميع الخيرات والافك من كل خير افك عنه والمعنى يصرف عنه من افك فى الازل او المعنى يؤفك عن هذا القول المختلف وبسببه من افك عن الخير او عن هذا الدين او عن محمد (ص) او على (ع) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الخرص بالفتح الحزر والاسم منه بالكسر والخرص ايضا الكذب والقول بالظن والكذب ولكل مناسب هيهنا والمعنى لعن القائلون فى الدين وعلى قرائة امير المؤمنين (ع) ما يظن والتخمين واستعمال القتل فى اللعن لان من لعنه الله قتل عن الحيوة الانسانية الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ الغمرة شدة الشئ ومزدحمه وتنكيره للتفخيم وتعليقه الى شئ مخصوص للايهام والتعميم والمعنى الذين هم فى غمرة من كل شئ من الجهل والشهوات والغضب والشيطنة والكبر والعجب والفخر سَاهُونَ عما ذكرناه بحسب فطرتهم من طريق الآخرة ونعيمها او عما ذكرناهم فيه غافلون عن الله وعن المنعم وانعامه يَسْأَلُونَ حال او خبر بعد خبر او مستأنف أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ اى يوم الجزاء وكان سؤالهم هذا استهزاء وانكارا ولذلك اتى به بعد قوله الذين هم فى غمرة ساهون واجابهم بقوله يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يقال لهم ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ اى عذابكم وحرقكم او فسادكم فى الدنيا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ بدل من فتنتكم او مبتدء وخبر إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ مستأنف جواب لسؤال مقدر عن حال المتقين عن القول المختلف وعن الافك عن الولاية آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ كناية عن رضاهم بره وهو كناية عن كون ما اتيهم مرضيا حسنا إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ مستأنف فى مقام التعليل والمعنى انهم كانوا محسنين فى افعالهم او كانوا ذوى حسن وهو الولاية او كانوا محسنين الى من يخالطهم والى غيرهم كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ بدل من قوله كانوا قبل ذلك محسنين نحو بدل التفصيل عن الاجمال مَا يَهْجَعُونَ عن الصادق (ع) كانوا اقل الليالى تفوتهم لا يقومون فيها وعن الباقر (ع) كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اعلم ان الانسان الصغير كالانسان الكبير فى وجوده ليل ويوم وشمس وقمر وليله مراتب طبعه ونفسه الحيوانية ويومه مراتب ملكوته وشمسه عقله وقمره نفسه المستضيئة بنور العقل وما لم يخرج الانسان من بيت طبعه ونفسه لا يمكن غفران مساويه ولو استغفر كل يوم الف مرة واذا خرج من حدود نفسه الحيوانية وقرب من حدود قلبه وعقله الذى هو فى الصغير بمنزلة الاسحار فى الكبير صار قابلا لان يغفر ان مساويه ويجيب لله ويغفر سوء الشباب فالحاصل ان الدين منهما نظهر سر تقييد الاستغفار بالاسحار وسر تقليب الاسحار المقيد



وفي اموالهم حق للسائل والمحروم من منفعة كسبه ولا يخفى تعميم الاموال للاعراض الدنيوية والقوى والاعضاء والوجاهة والخدم والحشم والاتباع و
تعميم السائل للسائلين من الاناسي بالكف واللسان او بلسان الحال والسائلين من الملائكة والعقول والائمة والله تعالى فانه يسأل القرض من عباده
والسائلين بلسان حالهم او قالهم افاضة الخيرات من النبي (ص) والامام (ع) واتباعهما والمحروم كما عن الصادق (ع) المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي
يخفى تعميمه بين كاسب الاموال الدنيوية المعاشية وكاسب الاموال الاخروية المعادية وفي الارض آيات دالات على المبدء وعلمه وقدرته ووحدته
ولطفه ورأفته للموقنين بامر الآخرة لا لغيرهم فانهم يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي انفسكم عطف على في الارض او متعلق بمحذوف يفسره قوله
تعالى افلا تبصرون وقد تكرر ذكر آيات الارض التي هي آيات الآفاق وذكر آيات الانفس عن الصادق (ع) ان رجلا قام الى امير المؤمنين (ع) فقال يا امير المؤمنين
بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمّ لما ان هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري وعن الصادق (ع) في
مثل هذا السؤال والجواب وفي السماء رزقكم الخاص بكم من حيث انسانيتكم او اسباب رزقكم النباتية والارزاق الانسانية وما توعدون من نعيم
الجنة فان الجنة ونعيمها في السماء الصورية بمعنى انها فوقها او في سموات عالم الارواح فان محل الجنة ونعيم الآخرة عالم الملكوت والجبروت
وقال القمي المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التي في السماء وقيل في السماء تقديره
اي فاقسمتكم مكتوب في ام الكتاب جميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب
ويوم القيامة للجزاء والحساب فورب السماء والارض انه لحق اي كون ما توعدون او كون الرزق وكون ما توعدون في السماء او ان المعهود المقصود من كل
قصة وحكاية وهو الولاية ولا يتحلى بحق مثل ما انكم تنطقون مثل نطقكم الذي لا تشكون فيه والمعنى في السماء رزقكم مثل ما انكم تنطقون اي تدركون
المعاني الغيبية فانه من السماء ينزل لكم او الولاية حق حالكونها مثل نطقكم فانه من آثار الولاية التكوينية ونازلة منها هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين استيناف كلام لتهديد المعرضين عن المبدء او الرسول (ص) او الولاية اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قد مضى في سورة هود قصتها
الكلمتان قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم منكرون غير معروفين لي او قال لهم انتم قوم منكرون اي لا اعرفكم فراغ الى اهله اي ذهب اليهم في
خفية من ضيفه تعجيلا للقرى فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل
ربك وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته بعد البشارة وهي سارة في صرة اي في صيحة او في جماعة كما روي عن الصادق (ع) فصكت وجهها اي
جمعت اصابعها وضربت بها جبهتها او قيل لطمت وجهها للتعجب وقيل غطت وجهها وقالت عجوز عقيم يعني كيف الد وكنت عاقرا وقد
انقضى السن الحمل وصرت عجوزا لغير من شاني الحمل قالوا كذلك قال ربك وانما نخبرك عنه انه هو الحكيم يعلم دقائق الامور ويصنع الامور المتقنة التي
يعجز عن ادراكها وصنعها غيره العليم فيعلم انك كنت عقيما وصرت عجوزا ويقدر على جعل العقيم ولودا وجعل العجوز ذات حيض
وولد قال ابراهيم بعدما عرفهم وانس بهم فما خطبكم امركم وشغلكم لما لم يكن نزولكم لاربعتنا الا لامر دفعة معهودا له علم انهم لم
ينزلوا الا لامر عظيم فسأل ما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قد مضى قصتهم في سورة هود وغيرها وتركنا فيها آية للذين يخافون
العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه الركن الجنب الاقوى والباء للتعدية او بمعنى مع والمراد انه تولى
جنوده او جانبه او تولى هو وجنوده وقال ساحر او مجنون يعني ما يفعله من سحره وباختياره او هو مجنون وما يظهر عليه من خوارق العادات انما يظهر من
الجن على يديه من دون اختياره فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام عليه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سميت عقيما لعدم
تضمنها المنفعة او لانها اهلكتهم واستأصلتهم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد المتفتت الاجزاء وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
اي ثلاثة ايام ان كان المراد به قول النبي (ص) بعد الايتاء بالعذاب وقيل تكوينا تمتعوا حتى حين الآجال التي لكم وهذا هو المناسب لما بعده فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ممتنعين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقد مضى تلك القصص مكررا والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون اي قادرون او لموسعون الرزق على العباد او لذو وسعة للعباد وارزاقهم والارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون
الباسطون او الممهدون للقرار ومن كل شيء خلقنا زوجين برا وبحرا او انسا وجنا او خشبا ويكون لفظ كل من جمل حكم الاكثر على الكل او من كل حيوان ذكرا وانثى
او من كل شيء من الكيفيات والكميات والمذوقات والمشمومات ضدين متنافيين كالحر والبرد والسواد والبياض والمر والحلو والقصير والطويل والحسن والقبيح
الى غير ذلك وفي الاخبار اشارة الى هذا المعنى لعلكم تذكرون علمه وحكمته وقدرته وعنايته بخلقه ورأفته ولعلكم تذكرون بمضادة بين الاشياء ان لا
ضد له وبتفريقه بين المتقاربات ان لا مقارن له فان هذا مما رواه عن الرضا (ع) ففروا الى الله المنعم عليكم بهذه النعم من نفوسكم الامارة ومن الشيطان
وجنوده بالاستعاذة به ومن الاشرار وشرورهم بالاستعانة منه او من بيوتكم التي هي اهلكم بالطاعة لامره ونهيه او فروا الى خلفائه من الاول والثاني واتباعهما
او فروا من اوطانكم الى الحج او فروا من اوطانكم الى الرسول (ص) والامام (ع) اني لكم منه نذير مبين وقوله ففروا حكاية لقول الرسول (ص) او قوله اني لكم منه نذير





من الله ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد كذلك تقولك لك من انك مجنون او ساحر او كاهن او شاعر ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به يعنى ان الاولين والآخرين تواصوا بهذا القول فى حق الرسول بل هم قوم طاغون ومقتضى طغيانهم
عدم الانقياد للحق فتول عنهم عن المحاجة والمجادلة معهم بعد تمامك الحجة واصرارهم على الانكار فما انت بملوم بعد ذلك وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين وان لم يتذكر بها الكافرون والمنافقون فى اخبار عديدة ان الناس لما كذبوا رسول الله (ص) هم الله تعالى باهلاك اهل الارض الا عليا فما سواه بقوله
فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعن على (ع) لما نزلت فتول عنهم لم يبق احد منا الا ايقن بالهلكة
فلما نزل وذكر طابت نفسنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اعلم ان الله تعالى كان غيبا مطلقا لم يكن منه خبر ولا اسم ولا رسم فاحب ان يتجلى فيعرف كما قال
الله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فخلق الخلق لان يتجلى عليهم فيعرفوه ولا يتجلى عليهم الا اذا صاروا خارجين من انانياتهم
ولا يخرجون من انانياتهم الا بارتياض النفوس بما قرره الله تعالى لذلك وليس الا العبادات الشرعية ولانهم لا يخرجون من انانياتهم الا اذا صاروا عبيدا له تعالى خارجين
من عبودية انفسهم فالغرض المقصود من العبادات ولا من العبدية الا ان يصيروا عارفين له متصلين بمظهر من مظاهره فالمقصود من قوله الا ليعبدون الا
ليعرفون لكن ما اداه بهذه العبارة للاشعار بان المعرفة لا يحصل الا بالعبادة او بالعبدية وعن الصادق (ع) قال خرج على بن الحسين (ع) على اصحابه فقال ايها الناس
ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله (ص) بابى
وامى فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذى يجب عليهم طاعته وقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم يستشعر
منه ان خلقهم للاختلاف وعبادة بعضهم وتمرد بعضهم لا ينافى ذلك فان الغاية المقصودة والمنظور اليها او المترتب عليها فعل الفاعل عبادتهم ومعرفتهم
ولكن لما لم يمكن خلق البشر فى عالم الكون من الاضداد الا بان يكونوا مختلفين وكان غاية تلك الخلقة المنتهى اليها خلقهم اختلافهم قال ولذلك خلقهم
فلا منافاة بينهما فان العبادة علة غائية لخلقهم والاختلاف غاية مترتبة عليه ما اريد منهم من رزق لى ولا لغيرهم وما اريد ان يطعمون جواب لسؤال مقدر
كانه قيل فما اراد من خلقهم من فوائدهم فقال ان الله هو الرزاق لكل مرزوق تعليل يعنى ان الرزاقية لا تاتى من غيره فكيف يريد الرزاقية الغير ذو القوة المتين الذى
لا حاجة له الى معين فى رزاقيته فان للذين ظلموا انفسهم بانكار المبدأ او المعاد او ظلموا الرسالة بعدم انقياده وعدم اعطاء حقه من تسليم انفسهم له او
ظلموا الصحابة حقهم من عدم تسليم انفسهم لهم او من غصب حقوقهم وهذا هو المنظور اليه والفاء للسببية لقوله فذكر ذنوبا اى قسطا ونصيبا فان الذنوب
الدلو او التى فيها ماء او الملأى او دون الملأى والمراد بالذنوب يوم التأويل الشر مثل ذنوب اصحابهم الذين شيعوهم فى ظلم الصحابة فلا يستعجلون
بالعذاب فويل للذين كفروا بولاية على (ع) من يومهم الذى يوعدون وهو يوم آخر الدنيا او يوم القيامة

سورة الطور مكية تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اقسم بالجبل الذى كلم الله عليه موسى (ع) او اقسم بمطلق الجبل لما فيه من انواع البركات والخزائن ولما ينبع من تحته الماء الذى هو اصل جميع البركات وباطنه
الذى به وجود العالم وبقاؤه وبركاته او المراد جهة النفس العليا التى اذا بلغ الانسان هناك قرب من نفسه اذا كان على الجانب الايمن منها وكتاب مسطور اى مكتوب مسطور
فى رق منشور الرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه او الصحيفة البيضاء والمراد به عالم المثال الذى كتب فيه صور الانواع ونفوسها او طبع الانسان الذى كتب فيه نفسه
وقواها ومداركها وقيل هو الكتاب الذى كتبه الله لملائكته فى السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون فيعملون بما فيه وقيل هو القرآن المكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ
وقيل هو صحائف الاعمال التى تخرج الى بنى آدم يوم القيامة وقيل هو التورية والبيت المعمور الذى فى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه ابدا وعن الباقر (ع) قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماهن الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا
فى الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من فى الارض ان يطوفوا بالبيت وحرم الكعبة البيت المعمور فى السماء الدنيا وفى خبر عنه انه فى السماء السابعة واختلاف
الاخبار فى ذلك يشعر بوجه التأويل ولما كان الانسان الصغير مطابقا للانسان الكبير فالبيت المعمور هو قلبه الذى هو فى السماء الرابعة بوجه وتحت العرش
بوجه وفى السماء الدنيا بوجه وبحذائه القلب الصنوبرى الذى هو فى ارض الطبع وبناه الملائكة بحذاء القلب المعنوى الذى هو فى سماء الارواح والسقف
المرفوع السماء او العقل الذى هو بمنزلة السقف للقلب والطبع والبحر المسجور اى الموقد او المملوء فان البحار تسجر وتوقد نارا يوم القيامة والمراد بحر الهيولى الذى
يوقد من نار الغضب والشهوات والجبل الشيطانى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا اى تضطرب بالتموج او تدور وتسير الجبال سيرا حتى
تستوى مع الارض وتظهر بصورة السحاب فانها تمر مر السحاب وتحسبها جامدة فويل اى اذا كان ذلك اليوم فويل يومئذ للمكذبين بالله ورسوله (ص) مطلقا او
فى الولاية وهو المنظور الذين هم فى خوض فى الملاهى او فى انكار المبدأ والمعاد او فى انكار الرسالة او فى انكار الولاية يلعبون يوم يدعون اى يدفعون
بعنف فان الدع الدفع العنيف الى نار جهنم دعا وقيل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم
هذه النار التى كنتم بها تكذبون الجملة حالية او جواب لسؤال مقدر بتقدير القول اى يقول الله او الملائكة او خزنة جهنم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون لما
كانوا ينسبون معجزاته الى السحر نادى الى انه سحر فى الابصار اخرى ردا لله تعالى عليهم فوبخهم بهذا فقال افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ما تنظرون او ابصاركم

اصلوها بقيفيها الهم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا القطظ او للتسوية ولذلك اكد المفهوم بالتصريح فقال سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون جواب
سؤال كانه قيل لم نعذب بهذا العذاب ان المتقين من تكذيب الله ورسوله في ولاية علي ع بالاقرار لها والبيعة معه خفاء او لوية في جنات ونعيم تنكير
الجنات والنعيم للتفخيم فكهين متنعمين او معجبين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر بتقدير
القول هنيئا بما كنتم تعملون متكئين حال على سرر مصفوفة متصل بعضها ببعض وزوجناهم بحور عين اتى بالماضي للاشعار بان التزويج حاصل لهم في دار الدنيا
وان كان لا يظهر عليهم او للاشارة الى تحقق وقوعه والذين آمنوا بالبيعة العامة او بالبيعة الخاصة واتبعتهم ذريتهم بايمان الذرية تقع على الواحد و
الكثير وهي الصغار من اولاد الرجل او مطلق الاولاد والباء بمعنى مع او بمعنى في او للسببية وتنكير الايمان للاشعار بكفاية ايمان ما للالحاق ولو كان ايمانا حكميا فان
صغار اولاد المسلمين في حكم الاسلام وان لم يحكم عليهم بالاسلام الحقيقي لعدم تعلق التكليف بهم بعد الحقنا بهم ذريتهم والمراد انه تعم الجواز لا
المؤمنين المكلفين منهم القاصرين عن درجة آبائهم بآبائهم تشريفا لايمان آبائهم وغير المكلفين منهم بمحض ايمان الاباء يلحقون بالاباء تشريفا لهم
كما في الاخبار ان الصغار من الاولاد يهدى في الجنة للاباء وما التناهم من عملهم من شيء بواسطة الحاق الاولاد كل امرء بما كسب رهين حالية او معترضة جواب
سؤال مقدر وامددناهم يعني اعطيناهم على التدريج والاستمرار بفاكهة شريفة لا يمكن تعريفها ولحم غير معروف ليس من جنس لحوم الدنيا حتى يمكن
تعريفها مما يشتهون اي من لحم او من في لحم يشتهونه من لحم الطيور وغير الطيور يتنازعون اي يتجاذبون من قبل حبها فيها كأسا الكاس مهموزة اسم لما يشرب
منه واسم لما دام الشراب فيه وتطلق على الخمر وهي مؤنثة سواء اريد بها ما يشرب به او الخمر لا لغو فيها يعني لا يجري بينهم لغو حين تعاطيها مثل الكؤوس
الدنيوية ولا تأثيم اي لا يجعل الشارب اثما بخلاف كاس الدنيا ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصفاء والصفاء والبياض وصف
اللؤلؤ بكونه مكنونا لكون المكنون محفوظا من الغبرة وما يكدره واقبل بعضهم اي كل بعض منهم على بعض يتساءلون عن سبب تنعمهم في الجنة بغير
ما يأتي قالوا في الجواب انا كنا قبل اي قبل الآخرة في اهلنا مشفقين على اهلنا او مشفقين من عذاب الله فمن الله علينا بهذه النعم ووقانا عذاب
السموم السموم من اسماء جهنم او السموم الحر الذي يدخل في مسام البدن انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الذي لا يمنع من يدعوه من غير نصرة الرحيم الذي
يتفضل على عباده من غير استحقاق منهم فذكر يعني اذا كان الامر هكذا فذكر ولا تبال بردهم وقبولهم فانه ينفع بعضهم ان لم ينفع كلهم وينفع الخلق
ان لم ينفع اولئك الامر فما انت بنعمة ربك الباء للقسم او للسببية والنعمة هي الولاية والنبوة والرسالة صورتها بكاهن الكاهن المخبر بالغيب بطريق صحبة
الجن والفعل كمنع ونصر وكرم ولا مجنون كما يقولون ويصفونك بهما ام يقولون هو شاعر يتكلم بما لا حقيقة له ويموه فيقرب البعيد ويبعد القريب
ولما كان الشاعر في اكثر الامر يأتي في شعره بما لا حقيقة له ويموه سمي كل من يأتي بكلام مموه لا حقيقة له بالشاعر نتربص به ريب المنون الريب صرف الدهر والمنون الدهر
والموت والمقصود منه انا نتربص هلاكه قل تربصوا الهلاك لي فاني معكم من المتربصين حوادث الدهر لكم ام تأمرهم احلامهم اي عقولهم بهذا القول
بالانكار ام هم قوم طاغون وطغيانهم يحملهم على ذلك لا عقولهم ام يقولون تقوله قال القرآن يتعمل من عند نفسه ليس من الله بل لا يؤمنون بالله او بك
او بالقرآن او بالولاية فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن ان كانوا صادقين في انك تقولته وقد مضى في اول البقرة عند قوله فأتوا بسورة من مثله بيان
التحدي بالقرآن والاشارة الى وجه اعجازه ام خلقوا من غير شيء بل اخلقوا من غير غاية لخلقهم كما يقول المعطلون للعالم وخلقه عن الغايات او من غير مبدء كما
يقول الدهرية والطبيعية والقائلون بالبخت والاتفاق او من غير امر ونهي ووعظ ونصح لهم حتى يكونوا مهملين او من غير سبق مادة واستعداد حتى يقولوا
بالجبر للعباد من دون اختيار لهم او من غير سبق صورة مثالية لهم في مراتب عالم الامكان خلقنا لهم من غير علم لنا بهم سابقا ام هم الخالقون لانفسهم فلم
يكن لهم مبدء آخر فلم يكن لغيرهم حق عليهم ام خلقوا السموات والارض حتى لا يكون لهما خالق فلم يعبروا ايمانا لهما اضطرارا بل لا يوقنون فلا يتكلمون في شيء
الا عن ظن وتخمين ام عندهم خزائن ربك فيعطوا من شاؤا او يمنعوا من شاؤا او ما شاؤا فيمنعوا الرسالة منك ويعطوها غيرك او يعطوا
انفسهم ما يشاؤن فلم يضطروا الى الالتجاء الى الله والى الالتجاء الى رسوله والسؤال منه والى العبادات والخدمات من اجلها ام هم
المسيطرون المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط حتى لا يحتاجوا الى غيرهم ام لهم سلم يستمعون فيه اي في السلم اخبار الغيب فيخبروا ان محمدا ليس بنبي
او يخبروا بما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم فلا يكون لهم حاجة الى سواهم فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة او موضحة صدقه ام له البنات
اي بعد ذكر الاستماع من السماء يحتج على انهم غير مستمعين بل غير عاقلين فان العاقل لا يقول مثل ما قالوا فانهم جوزوا عليه التوالد الذي هو مقايسة خفية
ثم اثبتوا له البنات واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ورجحوا انفسهم عليه فاثبتوا لانفسهم البنين ولذلك قال ولكم البنون ام تسألهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون بذلك الاجر فمنعهم ذلك عن الاقرار بك ام عندهم الغيب من دون الصعود الى السماء فهم يكتبون فيعلمون بذلك انك
لست برسول او لا يحتاجون بذلك الى رسول ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يعني انهم يريدون كيدا لك عظيما بك وبوصيك فالذين كفروا
برسالتك او بولايته هم المكيدون فان كيدهم لك هو كيدهم لانفسهم في الخذلان والمنع من حضورك ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون من الاصنام
والكواكب والاهوية او عما يشركون بالولاية من الاولاد الثاني وان يروا والحال انهم اثبتوا في شيء على حالة البعيدين فانهم ان يروا كسفا من السماء ساقطا

مع انه من المشهودات التى هى ثوانى البديهيات بل يكذبوا ويقولوا سحاب مركوم فاذا كان الامر هكذا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يهلكون او يبعثون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئاً من الاغناء او شيئاً من العذاب ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا انفسهم بانكار المبدء او المعاد او الرسالة او الولاية او ظلموا آل محمد حقهم عذاباً دون ذلك اليوم وهو عذاب يوم الاحتضار وعذاب البرزخ او عذاب الدنيا بالقتل والاسر والنهب دون هذا العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فلذلك يجترئون على انكارك واصبر عطف على قل تربصوا او على فذكر لحكم ربك بامهالهم او لحكم ربك بايذائك على ايديهم او لحكم ربك بانكارهم لك او لما شاء وحكم به بتعذيبك فيهم او واصبر منتظراً لحكم ربك باهلاكهم ولا تبال بانكارهم وتهديدهم فانك باعيننا تشاهدك وتشاهد جميع امورك فلا نذرهم حتى يضروك وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة او حين تقوم عند الله فان العبد عند الله حين يصلى التنزيه المطلق من غير التفات الى جهة الكثرات وجهه تعالى بها الكثرات الكامل ينبغى ان يكون حافظاً للطرفين فى كل حال وانت اكمل الناس فسبح بحمد ربك حين تقوم عنده ولا تغفل عن الكثرات ومن الليل الذى يغشيك فيه ظلمات الكثرات وتستر وجهه ربك فسبحه وبالغ فى تنزيهه عن الكثرات فان المتغرق فى ظلمات الكثرات عليه ان يبالغ فى تنزيه الحق ولا يلتفت الى تشبيهه ولذلك لم يصفه بالحمد هنا وان كان تسبيحه لا ينفك عن حمده وادبار النجوم وحين ادبار النجوم وقد فسرت الآية بحسب التنزيل بوجوه فقيل حين تقوم من النوم او الى الصلوة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وقيل صل بامر ربك حين تقوم من مقامك وقيل المراد الركعتان قبل صلوة الفجر وقيل حين تقوم من يومك لقائلة وهى صلوة الظهر وقيل اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة وقيل قوله من الليل فسبحه يعنى به صلوة الليل وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة وادبار النجوم معناه الركعتان قبل الفجر وقيل صلوة الفجر المفروضة وقيل لا تغفل عن ذكر ربك صباحاً ومساء ونزهه فى جميع احوالك ليلاً ونهاراً فانه لا يغفل عنك

سورة والنجم

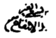
مكية وقيل غير آية الذين يجتنبون كبائر الاثم الآية وقيل هى مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اقسم بالنجم المراد به القرآن فانه نزل نجوماً اى متفرقة فى طول ثلث وعشرين سنة او اقسم بالثريا فان النجم علم بالغلبة لها او اقسم بمطلق النجوم او اقسم بالنجم الذى يرجم به الشيطان عن استراق السمع او اقسم بالنبات اذا سقط على الارض او نفع منها ونما وقيل اقسم بمحمد صلى الله عليه وآله فانه النجم الذى يرجع من السماء الثامنة ليلة المعراج وعن ابن عباس انه قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط فى دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب فى داره فهو وصيى وخليفتى والامام بعدى فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا فى داره ينتظر سقوط الكوكب فى داره وكان اطمع القوم فى ذلك ابى العباس فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط فى دار على بن ابى طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى يا على والذى بعثنى بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدى فقال المنافقون عبد الله بن ابى واصحابه لقد ضل محمد صلى الله عليه وآله فى محبة ابن عمه وغوى وما ينطق فى شأنه الا بالهوى فانزل الله هذه الآية الى آخر الحديث اذا هوى سقط وغرب او اذا صعد او نفع فانه يستعمل فيهما ما ضل صاحبكم يا قريش وما غوى يعنى ما ضل عن طريق الحق فى الاعمال والاقوال الظاهرة وما ضل فى العلوم والعقائد الباطنة وما ينطق فى القرآن او بالولاية او بمطلق ما ينطق به او بالاحكام الشرعية عن الهوى اى هوى نفسه من دون امر ربه ان هو اى نطقه او القرآن او امر الولاية الا وحى يوحى يعنى انه خرج من انانيته وصار انانية انانية الله فلم يكن منه فعل او قول او خلق الا وحى من الله وانانيته علمه شديد القوى جمع القوة مقابل الضعف ولما كان قوة جبرئيل فى جميع ما له من انواع الادراكات والتصرفات جمع القوى ذو مرة ذو متانة فى عقله وثبات فى امره فان معنى المرة يكون معنى الثبات فى الامر ولذلك ورد انه ما بعث نبى قط الا كان ذا مرة سوداء فاستوى اى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلى الله عليه وآله نبينا فانه رآه على صورته مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل فاستوى على جميع ما فى الارض وعلى ما امره الله به وقيل فاستوى محمد صلى الله عليه وآله اى استقام فى امره وتمكن وعلى الثانى تغيير الاتيان بالفاء وكان فى محله وقيل كان جبرئيل يأتى النبى صلى الله عليه وآله فى صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء اما فى الارض ففى الافق الاعلى وذلك ان محمداً صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبى صلى الله عليه وآله مغشياً عليه فنزل جبرئيل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو بالافق الاعلى اى جبرئيل بالافق الاعلى وهو افق عالم العقول الذى هو عالم الجبروت من جهة الالهيات وكان جبرئيل حين انزل به اليه فى افق المشرق وهو اعلى من افق المغرب او المراد ان محمداً كان حين نزول الوحى والتعليم بالافق الاعلى يعنى افق عالم العقول الى اللاهوت او عالم النفوس الى العقول او عالم المثال الى النفوس او افق عالم الطبع الى عالم المثال فانه صلى الله عليه وآله كان يوحى اليه فى جميع تلك الآفاق ثم دنا جبرئيل من الافق الاعلى من محمد صلى الله عليه وآله فتدلى فى الهواء او ثم دنى محمد صلى الله عليه وآله من الافق الاعلى من الله فتدلى الى مراتب انانيته وتدلى تحت العرش فلم يبق له مقام ومكان ولا انانية يعتمد عليها بل صار متدلياً من غير ان يعتمد عليه وفيه اشارة الى التوسل الكامل وعن قوله دنى فتدلى فقال ان هذه لغة فى قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلى الفهم فكان اى الامر دنو المسافة بينهما قاب قوسين او ادنى اى بل ادنى وقاب القوس ما بين مقبضها الى راسها ولكل قوس قابان ولذلك قيل انه على القلب والاصل قابى قوس لكن ابين هذا على القلب لبيان المقصود انه كان بينهما مقدار قابى القوس لا المقصود انه كان بينهما مقدار قاب واحد من القوس لذا انعطف الا اذا كانت منعطفة فان القوس قطعة من الدائرة ولكل قوس اذا انعطفت قوسان ما بين مقبضها وراس كل طرف منها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال

مرتين قال وقف جبرئيل عليه السلام موقفاً فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه وآله فقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبي قط ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح
قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى قيل وما قاب قوسين او ادنى
قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال
الله تبارك وتعالى يا محمد صلى الله عليه وآله قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة وقال في الصافي في التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة
لطيفة الى ان السير بهذا السير منه صلى الله عليه وآله مجاز لانه صعد وان الحركة الصعودية كانت تعظيماً له وانها لم تقع على نفس المسافة الزوالية بل على مسافة اخرى كما
حقق في محله فسيره كان من الله والى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك وتعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ابهم الموحى للتفخيم وقد مضى في آخر البقرة انه كان
فيما اوحي اليه قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم
الى ان بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها وقد مضى في آخر البقرة بيان هذه الآية
وعدم منافاتها لما ورد انه تعالى لا يؤاخذ العباد على الخطرات والوساوس وعزم المعاصي ما كذب وقرء بالتخفيف والتشديد الفؤاد اي فؤاد محمد صلى الله عليه وآله
اليه لا يبهما انه ليس فؤاده غير فؤاده وان المطلوب بصرف اليه ما رأى في بعض الاخبار ان محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه بفؤاده لا بالبصر وفي بعض انه رأى من آيات ربه الكبرى
وآيات الله غير الله وراى خلافة علي عليه السلام وعلي هو من اكبر الآيات وراى جبرئيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها ولم يره احد كذلك افتمارونه وقرء افتمرونه من مرى
بمعنى تغلبونه في المجادلة وتنكرونه فتمارونه تجادلونه في خلافة علي عليه السلام على ما يرى كانوا لا يدفعون ان يقول على ما رأى لكنه اداه بالمضارع للاشعار باستمرار الرؤية منه فانه
كان كلما نظر بفؤاده رأى خلافة علي عليه السلام وولايته بعده ومسائل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال اوحي الي ان علياً عليه السلام سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امر الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رد عليهم فقال
افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها
نجى ومن خرج منها غرق ولقد رآه نزلة اخرى في نزلة اخرى من عرش الرب او مرة اخرى من غير اعتبار النزول فيها فانها تستعمل في معنى المرة من غير اعتبار معنى
مادته عند سدرة المنتهى اي عند السدرة الواقعة في منتهى مقامات الامكان وتسمية الشجرة النورية الواقعة في منتهى المقامات بالسدرة لانها
ليس عندها الا الحيرة والدهشة والسدرة هو التحير وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهي اليها علم كل ملك وينتهي اليها اعمال الخلائق من
الاولين والآخرين وانها ينتهي الارواح الصاعدة ولا يتجاوز عنها من كان مقيداً بقيود الحدود ولذلك قال جبرئيل عليه السلام في هذا المقام لو دنوت انملة لاحترقت وهي
شجرة طوبى وهي شجرة النبوة كان فوقها شجرة الولاية عندها جنة المأوى التي لا يتجاوز عنها التمكن بخلاف سائر الجنات فانها معبر ومأوى لبعض النفوس وان
كانت مأوى لبعض آخر اذ يغشى السدرة ما يغشى لفظ ما في امثال هذه الكلمة يفيد التفخيم قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقيل يغشاها من النور والبهاء
وقيل فراش من الذهب وقيل لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشي نوره السدرة ما زاغ البصر حتى لم يكن يبصر ما هو الواقع ويكون مخطئاً في بعضها
ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وآله حين رأى عند السدرة وما طغى وما جاوز عن حد القصد في الابصار حتى يكون مخطئاً في الابصار لقد رأى من آيات ربه الكبرى مثل سدرة
المنتهى وجبرئيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها وقيل سمع كلاماً لولا انه قوي ما قوي قيل رأى رفرفاً اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق وقيل رأى ربه بقلبه وقيل رأى علياً
فانه الآية الكبرى التي لا اكبر منها ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن وعد منها ليلة الاسراء افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة
الاخرى اي اخبروني عن هذه الآلهة التي تعبدونها هل تضركم او تنفعكم او هي بنات الله وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله فصوروا اصنامهم على صورهم
وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وقيل ان التاء في اللات اصلية وقرء اللات بتشديد التاء قيل
كان صنم على صورة رجل يلت السويق ويطعم الحاج وقيل ان اللات كانت صنماً لثقيف والعزى صنم وقيل انها كانت شجرة يعبدها غطفان فبعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها ومناة كانت صنماً بقديد بين مكة والمدينة وقيل انها كانت صنماً في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت
لمناة وكذلك الاخرى وكانوا يقولون بنات الله الكم الذكر وله الانثى تلك اذاً قسمة ضيزى جائرة جور وضيزى قيل انه فعلى مضموم الفاء سواء جعل واوياً
او يائياً لعدم وجود الوصف على فعلى مكسور الفاء وقرء بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان قد سبق الآية في سورة الاعراف مع تفاوت يسير في اللفظ وقد سبق تحقيق لها هنا وفي سورة البقرة انهم عند قوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها ان يتبعون في جعل هذه الاسماء التي ليست لها حكم فضلاً عن ان تكون معبودات مستحقات في النظر اليها والسجدة لها ويرده تتبعون بالخطاب
بالغيبة الا الظن وما تهوى الانفس عطف على الظن ويجوز ان يكون ما نافية او استفهامية ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي ما به الهدى والبين فاعرضوا
عنه واتبعوا الظن وما به الضلال والمراد بالهدى الرسول وكتابه ام للانسان ما تمنى يكون لهم ما يتمنونه من حسن الحال في الدنيا وحسن الحال في
الآخرة او من شفاعة الاصنام في الآخرة فانه لا دليل لهم على ذلك سوى تمنيهم وليس كذلك فلله الآخرة والاولى الفاء للسببية يعني لما كان الآخرة والاولى

لله فلم يكن للانسان ما يتمنى بل كان له ما اراد الله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا من الاغناء شيئا من عذاب الله الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى ومن يشاء ويرضى ليس الا من تولى عليا فان غاية الرضا هو التقرب اولا بد فما لهم يعبدون الملائكة من دون الله و يسمون الملائكة بما لا يرضيه الله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى فيقولون ان الملائكة بنات الله وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن ذمهم اولا على تسميتهم الاشرف باسم الاخس ثم على القول بعدم العلم ثم على اتباع الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا مفسر الحق ههنا بالعلم او المراد به نفس الامر والمشية او الحق لا ادركه وشيئا مفعول مطلق او هو مفعول به ومن الحق حال منه فاعرض عن من تولى عن ذكرنا اعراضا المشركين وانهم اعرضوا عن اليقين وتمسكوا بالظن والتخمين فاذا كان حالهم على هذا لم يتوجهوا البتة الى طلب اليقين ولم يتوجهوا الى علي الذي لا يوجد اليقين الا بحصل اليقين فاعرض عن مجادلتهم وعن النصيح والتذكير لهم او اعرض عن من كان فانهم على سوء فعالهم والمراد بالذكر هو ما يذكر الله للعباد وهو العقل والقلب الذي هو طريق العقل والقرآن والرسول ووصايا الولاية وجملة الآيات الافاقية والانفسية او المراد ما يذكر العبد الله وهو المذكورات مع الاذكار اللسانية والقلبية لكن المنظور الاعراض عمن انكر الولاية فانه المستحق للاعراض سواء كان قابلا للرشاد او لم يكن ولم يرد الا الحيوة الدنيا فان من اعرض عن القلب و صاحبه لا يكون له اراده من جملة افعاله واقواله وعلومه الا الانتفاع في جهة الحيوة الدنيا فانه ان صلى صلى لئلا يحدث له حادثة نضره في حيوته وان صام فكذلك وان حصل له علم لا يكون وجه علمه الا الى الدنيا فيكون علمه جهلا مشابها للعلم ذلك مبلغهم من العلم ذلك المبلغ اي الحيوة الدنيا او طلب الحيوة الدنيا محل بلوغهم او بلوغهم من العلم لا يتجاوز علمهم عنها الى الآخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى جواب سؤال في مقام التعليل كأنه اعرض فان لله ما في السموات وما في الارض لله السموات والارض وما فيهما كما مر ليجزي الذين اساؤا علة فاعرض لاعرض يعني انك ما دمت مقبلا عليهم لم يعذب الله احدا منهم فاعرض عنهم حتى يجزي الذين اساؤا بما عملوا او غاية لقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله او علة الاثبات قوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني قلنا انه اعلم لما ذكر انه يجزي الذين اساؤا او غاية لقوله لله ما في السموات وما في الارض وعلة الاثبات ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالخصلة او العاقبة او النعمة الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم صفة او بدل من الذين احسنوا او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره جملة ان ربك واسع المغفرة بتقدير العائد او الخبر محذوف بقرينة ان ربك واسع المغفرة اي مغفور لهم ويكون قوله ان ربك واسع المغفرة تعليلا له وقد مضى بيان الكبيرة والصغيرة في سورة النساء عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش عطف على كبائر الاثم او على الاثم والفاحشة اقبح الاثم او هو الزنا الا اللمم محركة صغار الذنوب التي لا يتنزل الانسان عن مقامه عليها ولم يكن مقامه مقام تلك الصغائر من الذنوب وقد مضى في بيان الكبائر انه لم يكن الانسان متمكنا في طريق النفس واتباع الشيطان فكلما صدر منه الاثام كان صغيرة ولم يكن مقامه ذلك لان الانسان مقامه تلك الصغيرة ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم جواب سؤال مقدر في مقام التعليل لقوله ثم ليجزي الذين اساؤا اذ انشأكم من الارض تعليل لقوله اعلم بكم او ظرف له يعني انه كان اعلم بكم في وقت انشائكم من الارض فكيف لا يعلم حالكم حين حيوتكم الدنيوية وحين بعثكم واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يعني لا تظهروا طهارة انفسكم ولا تمدحوها عند الله وعند رسوله ص فانه اعلم بحالكم منكم بل اتقوا سخط الله واتقوا الشرك واتقوا الشرك بالولاية عند انفسكم ولا تظهروا تقويكم فانه اعلم بتقويكم افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى في المجمع نزلت الآيات السبع من قوله افرأيت الذي الى آخرها في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرأيت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة ونقل نظير ما نقل لعثمان وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في رجل قال لاهله جهزوني حتى انطلق الى هذا الرجل يريد النبي ص فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له مثل ما قيل لعثمان وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد ص الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اكدى يعني بخل او قطع خيره او قلل عطاءه اعنده علم الغيب فهو يرى يبصر فيعلم ان غيره يتحمل عنه ذنوبه او يرى انه صار مطهرا من الذنوب ويرى انه لا عقوبة عليه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى مبالغة في الوفاء والايفاء والمعنى بالغ في الوفاء بعهد الله الذي اخذ منه وتقديم موسى ع لكونه اقرب الى المخاطبين المعاتبين ولكون صحفه اشهر واظهر الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وبعد لفظة ما مصدرية او موصولة او موصوفة وما ورد من انتفاع الاموات بالتصدقات والخيرات من الاحياء ليس من قبيل الانتفاع بالمحبة التي حصلت منهم في قلوب الاحياء من سعيهم في الدنيا وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه اي يجزي الساعي بسعيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى انتهاء الكل وانتهاء افعالهم فيجزيهم بنفس الجزاء الاوفى فما لهم يعبدون غيره والمراد الرب المضاف والمعنى وان الى علي المنتهى فما لهم يتبعون الاول والثاني وانه هو اضحك وابكى اسر واحزن او انه اضحك السماء برفع الغيم وابكى السماء بالمطر وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى اذا تدفق من المني منيا او اذا تنزل الى الرحم وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى اي اغنى بالاموال وجعلهم متخذين باصول الاموال تبقى لهم وقيل اقنى بمعنى خدم وقيل اقنى بمعنى ارضى وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اقنى بمعنى حرم وانه هو رب الشعرى كوكب في



السماء كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اى من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى و
المؤتفكة اهوى اى سقطها الى الارض المؤتفكة قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اى انقلبت فغشاها ما غشى بالعذاب فما لهم ينظرون الى غيره ويتمسكون من غيره
ويعبدون او يتبعون غيره فبأى آلاء ربك تتمارى الخطاب عام او خاص بمحمد صلعم على اياك اعنى واسمعى يا جارة يعنى كل هذه المذكورات من النعم والنقم من آلاء
ربك لان هذه النقم ايضا نعم لمن كان بعد الماضين من الامم لاتعاظهم بالماضين وتنبههم فبأى نعم ربك تشك وتكذب اى من الآلاء تجادل وكذا الا الآجم
الالى بفتح الهمزة وسكون اللام هذا اى محمد صلعم نذير من النذر الاولى سئل الصادق ع عنها فقال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق فى الذر الاول اقامهم صفوفا
قدامه وبعث الله محمدا صلعم فآمن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعنى محمدا صلعم حيث دعاهم الى الله عز وجل فى الذر
الاول ازفت الآزفة الآزفة من اسماء القيمة غلبت عليها والتاء لتانيث القيمة او للنقل او الآزفة صفة كالكاشفة والعاقبة وقرب القيمة لانها
ليست فى عرض الزمان حتى يكون قربها قربا زمانيا بل هى فى طوله وبمنزلة الروح للازمان وكما ان روح كل شى اقرب اليه من نفسه فروح الزمان اقرب كل شى
من الزمانيات ليس لها من دون الله كاشفة نفس مظهرة او الكاشفة مصدر افمن هذا الحديث حديث الآزفة او ازف الآزفة او القرآن او ما تقدم من الاخبار
كما ورد عن الصادق ع تعجبون انكارا او تضحكون ولا تبكون وانتم سامدون سمد سمودا رفع راسه تكبرا وسمد الابل جد فى السير وسمد دائب العمل وقام متحيرا
فاسجدوا لله واعبدوا يعنى اذا ازفت الآزفة فاسجدوا لله واعبدوا واحدا تكونوا آمنين لورود حلية مثلا الا مشوبا؟ سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قد فسر الساعة بساعة ظهور القائم ع وبساعة القيمة وبحالة الاحتضار والكل يرجع الى امر واحد هو وقت اللقاء عند الله ولما كان
رسول الله صلعم خاتم الرسل ع فلا يكون بعده رسول ورسالة لانه انتهى مراتب الرسالة اليه فلا يكون مرتبة من مراتب الرسالة الا وهى مجتمعة فى وجوده صلعم كانت امته ايضا
آخر الامم فلا يكون بعد امته امة وقد علمت ان القيمة ليست فى عرض الزمان وانما هى فى طوله فاذا كان امة محمد صلعم آخر الامم لم يكن مرتبة زمانية بعد مرتبتهم و
يكون بعد مرتبتهم الخروج من الزمان والخروج من الزمان هو اللقاء عند الله فيكون القيمة قريبة من امة محمد صلعم ولذلك ورد عن النبى صلعم بعثت انا والساعة
كهاتين وكان صلعم آخر الزمان وقيامة بوجوده فهو محشرا كما قال المولوى پس محمد صلعم صد قيامت بود نقد زانكه حل شد در فنا از حل وعقد زاده ثانى است
احمد در جهان صد قيامت بود او اندر عيان زو قيامت را همى پرسيده اند كاى قيامت تا قيامت راه چند با زبان حال ميگفتى بسى كه ز محشر حشر را پرسد كسى
بهر قيامت شو قيامت را ببين ديدن هر چيز را شرطست اين وانشق القمر القمر اسم للكوكب الذى ياخذ النور من غيره ولا يكون منيرا بنفسه وهل فى هذا
انظار وقد نبه او القمر مختص بهذا الكوكب الذى يدرك انه مستنير من الشمس وقيل وجد ذا عن هذا القمر فى العالم الصغير القلب مظهر
للقمر والقمر مظهر للقلب فان القلب ايضا ياخذ النور من الروح ويستنير بنوره ولما كان الناس قلوبهم ذوات وجهين وجه الى الروح وعالم الوحدة ووجه
الى النفس وعالم الكثرة وكان المرجع منهم للطرفين قلبا او الجامع لكمال الطرفين قلبا حتى ان الانبياء لم يكونوا كاملين فى الطرفين بل كانوا ناقصين فى
طرف الكثرة او طرف الوحدة وكان نبينا صلعم كاملا فى الطرفين حافظا للجانبين ولذلك نسب الى النبى صلعم انه قال كان اخى موسى ع عينه اليمنى عمياء واخى عيسى ع
عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين كان قلب نبينا صلعم من بينهم ذا شقين كاملين ولما كان القمر الصورى مظهرا للقلب كان الامر فى انشقاق
القمر الصورى كانسب الى معجزاته صلعم ولما كان انشقاق القمر المعنوى الذى هو قلب النبى صلعم بشقين متشابهين دليلا على انتهاء مراتب النبوة فى وجوده
وابتداء القيامة فى وجوده كان دليلا على شدة قرب الساعة الواقعة فى الدهر ولما كان انشقاق القمر الصورى دليلا على انشقاق قلبه صلعم بشقين
متشابهين كان ذلك ايضا من اشراط الساعة روى انه اجتمع المشركون الى رسول الله صلعم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت
تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلعم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية الجملة حالية والمعنى
اقتربت الساعة وظهر امارتها وينبغى ان يتذكروا ويتنبهوا ويبكوا على حالهم مع ذلك ان يروا آية من آيات الساعة مثل بياض شعر
الراس واللحية وسقوط الاسنان وضعف نور البصر وقلة شهوة الطعام والسقم ورخاوة الاعضاء والامراض الواردة ووفور الحجر لا الآفاق
او آية من آيات قدرة الله وعلمه وحكمته او آية من آياته العظمى او آية معجزة لهم عن الانبياء يعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر قوى يعلو كل سحر وقيل مر
ذاهب باطل او سحر مستمر من الازمان السابقة وكذبوا واتبعوا اهواءهم قال القمى كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم صلعم وكل امر من التكذيب و
التصديق والخير والشر والطاعة والمعصية مستقر فى الالواح العالية وفى الصحف التى بايدى الكرام البررة وفى الواح النفوس العالية فلا يفوت شى
منها فيكون هذا تهديدا لهم ولقد جاءهم من الانباء اى انباء الانبياء وامهم الماضية والوقائع الواقعة بهم ومن انباء الآخرة والثواب والعقاب فانه وصل
اليهم وجعلها اليهم فى وجودهم وخبرها اليهم باخبار انبيائهم ما فيه مزدجر ازدجار من المعاصى والتكذيب حكمة بالغة اى كاملة وهو بدل من مزدجر او خبر
مبتدأ محذوف اى هذه المواعظ او هذا القرآن او ما جاءهم من الانباء حكمة بالغة فما تغن النذر نفى او استفهام اى اذا كان لا يغنى من قلب لله ذلك الحكمة البالغة
فيهم او زجر فاى شى تغنى النذر او فلا تغنى جميع النذر عنهم او انا لم تغن النذر فى الدنيا فما تغنى النذر يوم الاحتضار او يوم

٢ او جمع الالو بكسر الهمزة وسكون اللام صح
٣ تعجبا
١ اشارة الى ان المراد التحقق بحقيقة الذرة كما لا

القيمة والنذر جمع النذير او مصدر بمعنى الانذار فتولّ عنهم يعني اذا كانوا لا ينفعهم النذر فلا تجشم في الدعوة وتولّ عنهم او تولّ عنهم يوم الاحضار حتى لا تشاهد سوء احوالهم او تولّ عنهم اذا تعرضوا للشفاعة يوم القيمة او تولّ عنهم يوم القيمة لانهم يرون العذاب في ذلك اليوم يوم يدع الداع قرئ باسقاط الياء اجراء للوصل مجرى الوقف وقرئ باثبات الياء والداعي هو ملك الموت في النفخة الاولى او في النفخة الثانية وقيل هو اسرافيل يدعوهم الى المحشر او الملك الذي يدعوهم الى النار الى شيء نكر منكر غير مانوس فان جميع امور الاخرة منكر لغير اهلها غير معروف ويوم يدع الداعي ظرف لقوله تولّ عنهم او فما تغن النذر او مستقر او يخرجون خشّعا ابصارهم حال من فاعل يخرجون من الاجداث اي القبور الطبيعية الدنيوية او المثالية الاخروية كانهم جراد منتشر في وجه الارض والمقصود انهم من غاية الفزع كالجراد المنتشر لا انضباط لحركاتهم ولا جهة لها بل يدخل بعضهم في بعض من غير انضباط وقيل التشبيه بالجراد في الكثرة مهطعين الى الداع اي مقبلين او مسرعين او ناظرين يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا فلا تكن في ضيق من تكذيبهم فانه دين لامثالهم وقالوا مجنون وازدجر اي زجر زجرا شديدا من شتمهم وضربهم او ازجر بوعيدهم بالقتل فقد قال بعدما ازجر شديدا اني مغلوب فانتصر منهم بالاهلاك ففتحنا ابواب السماء وقرئ ففتحنا بالتشديد بماء منهمر منصب شديد غير منقطع وفجرنا الارض عيونا تمييز محول عن المفعول فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض مستولا على امر هو اهلاك القوم قد قدر في عالم العلم او على قدر ان قدره الله من التساوي والتفاضل في المائين او على امر ان قدره الله من مقدار ارتفاع الماء فوق وجه الارض وحملناه على ذات الواح ودسر وهي المسامير من الحديد او كل ما يشد الشيء او خيوط من ليف يشد بها السفن وقيل هي صدر السفينة تدفع بها الماء وقيل هي اضلاع السفينة والمراد بها السفينة تجري باعيننا بمحافظتنا جزاء لمن كان كفر وهو نوح فان نعمة السفينة جزاء بحفظ نعم وتعذيب القوم واهلاكهم كان جزاء لنوح وكفر قومه به ولقد تركناها اي هذه الفعلة بقوم نوح او السفينة بعينها او بخبرها في الناس اية يعتبر بها او اية على قدرتنا وانتقامنا او على صدق انبيائنا فهل من مدكر معتبر بتلك الاية فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري وهو جمع ايضا ولقد يسرنا القران للذكر اي للتذكر والاتعاظ بان ذكرنا فيه كل المبشرة والمنذرة والامثال العديدة بالفاظ واضحة الدلالة او يسرنا القران بان نزلناه من مقام المعاني او ادخلناه في قوالب الالفاظ والحروف ليسهل ادراكه لكم فهل من مدكر كذبت عاد قوم عاد بعد قوم نوح فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا جواب لسؤال مقدر عن العذاب عليهم ريحا صرصرا باردة في يوم نحس مستمر نحوسته الى قتله عن الصادق ثم يوم الاربعاء يوم نحس لانه اول يوم واخر يوم من الايام التي قال الله عز وجل سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما تنزع الناس روي انهم كانوا يدخلون في الشعاب والحفر فيمسك بعضهم ببعض وكانت الريح تنزعهم وتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن اصولها شبههم باعجاز النخل لانهم بعد خروج ارواحهم تصير ابدانهم كاعجاز النخل لان ارواحهم مثل اصول النخل وغصونها فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر هذه الكلمة وسابقتها لان السورة للتهديد للكفار وترغيب المؤمنين والتكرار في مقام التهديد والترغيب مطلوب كذبت ثمود من بعد عاد بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه على سبيل الانكار والاستغراب انا اذا لفي ضلال وسعر جمع السعير او بمعنى جنون وجمع السعر كقفل بمعنى الجنون وعطف على في ضلال اءلقي الذكر او الكتاب او الوحي والمواعظ او احكام الرسالة عليه من بيننا وفينا هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر بعجبه لنزول الوحي عليه من بيننا او هو كذاب اشر حمله بطره على طلب الرياسة والترفع سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقرئ ستعلمون بالخطاب التفاتا [illegible] من العقبة الى الخطاب او حكاية لقول صالح لهم انا مرسلوا الناقة جواب سؤال مقدر فتنة لهم فارتقبهم ناظرا لمآلهم الى م يرجع واصطبر وبالغ في الصبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب اي كل نوبة محتضر تحضرها الابراهم الناقة في نوبتهم ولا يزاحمونها في نوبتها فنادوا صاحبهم فتعاطى السيف فقتلها او تعاطى الناقة لقتلها او تعاطى القوس او قام على اطراف اصابع الرجلين ومد يده لقتلها فعقر قيل كمن لها قدار [illegible] فانتظم به عضلة ساقيها ثم شد عليها بالسيف وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود على التصغير ويضرب به المثل في الشوم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل او صيحة الصاعقة وقد سبق في سورة الاعراف وغيرها قصتهم ورفع الاختلاف بين ما ورد في هلاكهم من الصيحة والزلزلة فكانوا كهشيم المحتظر المحتظر الذي يعمل الحظيرة لابله وغنمه وهشيمه ما يجعل المحتظر حول حظيرته من خشب وحطب غيره ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالرسل او بالانذار انا ارسلنا عليهم حاصبا اي الحصباء عليهم وكان الحاصب جبرئيل بعدما دفع قريتهم وقيل المراد بالحاصب الريح التي كان تحصبهم بالحجارة او المراد الحاصب التي حصبهم بحجارة من سجيل مسومة عند ربك للمسرفين وهم الملائكة الا ال لوط نجيناهم بسحر في وقت سحر متعلق بنجيناهم او بحاصبا نعمة من عندنا بانجاء نجيناهم لنعمة وانعمنا عليهم نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بصرفها في ما خلقت لاجلها او بتعظيمنا انه انعامنا ولقد انذرهم لوط بطشتنا سطوتنا بالعذاب فتماروا بالنذر تجادلوا في النذر او شكوا فيه او تجادلوا او شكوا بسبب النذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم مسحناها وسويناها كسائر الوجه او طمسنا نورها وروي انه اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وورد انهم انما [illegible] من ان يضرب بهاء وجوههم فقولوا اهل البيت كلهم وقد سبق قصتهم في سورة الاعراف وهود وغيرهما فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري به ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ثابت دائم متصل بعذاب الاخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر اي فرعون وآله لكن اكتفى بذكرهم لانه استحقاق قومه للعذاب او ثواب باضافتهم الى تحصيل الكل استحقاقا لذلك للتحصيل بالطريق الاولى كذبوا باياتنا كلها

كلها او بآياتنا الآفاقية والانفسية كلها او بآياتنا العظمى كلها وهم لم يسلموا فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم يا قريش او يا اهل مكة او يا ايها
العرب او يا ايها الناس خير قوة من اولئكم الهالكين الماضين حتى لا نعذبكم ولا نهلككم مثلهم بل كنتم ام لكم براءة في الزبر اي امان ثابت لكم في زبر الاولين
او في الالواح الغائبة والكتب التي بايدي الملائكة براءة من العذاب او من الهلاك او من الشام ام يقولون التفات من الخطاب نحن جميع منتصر اي يعتمدون على
جماعتهم وعصابتهم ويقولون نحن متفقون ومنتصرون ممن اراد بنا سوء ولو كان المريد الله او الملائكة ووحد منتصر لملاحظة لفظ جميع فانه مفرد
في اللفظ كالكل وان كان معناه جمعا وللاشارة الى ان الجماعة المتفقة تكون كالرجل الواحد او الضمير لكل واحد اي نحن جميع ومنتصر كل واحد منا
ممن يخالفنا فكيف بجماعتنا سيهزم الجمع ان كانوا متكلين على جماعتهم والمراد انهم سيهزمون في الفتنة او في الدنيا يوم بدر ويولون الدبر بل الساعة
المناسب لهذا الاضراب ان يكون المراد بهزيمتهم هزيمتهم في الدنيا يعني انهم يهزمون في الدنيا بل الساعة اي القيامة او ساعة الموت موعدهم والذي
لهم في الدنيا من العذاب انموذج من عذاب الساعة والساعة ادهى اشد وامر اي اشد مرارة من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال
في الدنيا وسعر في الآخرة او كلاهما في الآخرة او كلاهما في الدنيا ويكون المراد بالسعر الجنون يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر حال
او مستانف بتقدير القول وسقر علم لجهنم وعن الضحاك انه في جهنم او ادبا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان ياذن له ان
يتنفس فتنفس فاحرق جهنم انا كل شيء خلقناه بقدر منصوب بفعل يفسره ما بعده من امر تقديره واجله وكيفيته او بسبب ظاهر القدر او بتعيين ما الذي ظاهر القدر عن الصادق
ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآيات يوم يسحبون الى قوله بقدر وما امرنا
الا واحدة برفع توهم نشأ من قوله كل شيء خلقناه بقدر فانه يتوهم منه انه اذا كان كل شيء خلقه بقدر لم يتيسر ذلك الا بمهلة وتدريج فيكون بحد
كل عامل حاجة كامل فقال وما امرنا في خلق العالم وجميع ما فيه الا واحدة اي فعلة واحدة او كلمة واحدة او نشأ من قوله بل الساعة موعدهم فانه يتوهم انه اذا كان
الساعة موعدهم فليكن امد الساعة بقدر امد الدنيا بل اطول منه فقال وما امرنا في الاتيان بالساعة وجمع الخلائق فيها ومحاسبتهم الا واحدة كلمح
بالبصر في اليسر والسرعة ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم من منكري الرسالة والتوحيد الله فهل من مدكر متعظ بعد ذكر احوالهم وكل شيء فعلوه في الزبر
اي الالواح الغائبة او صحف الاعمال فلا يفوت شيء منها وما وكل صغير وكبير من الذوات والاعمال والاعراض مستطر قبل خلقه في الاقلام الثلاث
واللوح المحفوظ والالواح القدرية او بعد خلقه في صحائف نفوسهم وفي صحف الكرام الكاتبين ان المتقين في جنات ونهر النهر بالسكون والنهر
بالتحريك مجرى الماء في مقعد صدق اي الصدق على الاطلاق هو استيفاء الانسان في جميع ما يقتضيه انسانيته وتمكنه فيه من الخروج عن جميع الحدود
والدخول في مقام الاطلاق والاتصاف بجميع الصفات الالهية والتمكن في كل ذلك واضافة المقعد الى الصدق اما من قبيل اضافة السبب الى المسبب او
المسبب الى السبب او من قبيل لجين الماء او بيانية فان الصدق هو محل التكون والاطمينان للانسان وتنكير الصدق للتعظيم وفي مقعد صدق خبر بعد
او خبر ابتداء وفي جنات حال او متعلق بقوله في جنات عند مليك مقتدر سورة الرحمن مكية وقيل مدنية غير آية يسئله من في السموات
والارض وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن اما مبتدأ خبره ما بعده او يكون خبر المبتدأ محذوف وقد مضى في اول الفاتحة ان الرحمن اسم خاص لصفة عامة وان الرحمة الرحمانية تقتضي وجود
الاشياء كمالاتها الاولية وبقائها وان الرحمة الرحيمية تقتضي الكمالات الثانية اللاحقة للاشياء الصالحة ولما كان تعليم القرآن الذي هو اصل
الوجود الذي هو اصل الاشرفية على جميع الموجودات وخلق الانسان وتعليمه البيان الذي هو تمام ذاته بالنطق الذي هو فصله الاخير من اقتضاء صفة
الرحمانية افتتح هذه السورة بالرحمن علم القرآن خبر للرحمن او مستأنف جواب لسؤال مقدر خلق الانسان علمه البيان تعداد لاصول النعم التي هي
ايجاد كل موجود وايجاد كمالاته الاولية وذكر خلق الانسان بعد تعليم القرآن من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به وذكر تعليم البيان الذي هو الكمال
الاول للانسان المندرج في خلق الانسان للامتنان والاهتمام بهذا البيان فان الانسان غاية اخيرة لخلق العالم والبيان وان كان كالاولية للانسان لكنه
اطلاقه غاية اخيرة للانسان الشمس والقمر بحسبان اقتضاء جواز حمل السابقة والآية على الرحمن ان تكون هذه الجملة ايضا جائزة الحمل عليه فلتقدر
بحسبانه بمعنى ان خلقهما وجريانهما ليس الا بمقدار خاص وميزان مخصوص لا يتجاوزانه لان نظام العالم وانتظام معاش بني آدم منوط بانتظامهما
فكونهما بحسبان من النعم كما ان وجودهما من نعم الانسان واذا اريد بالشمس والقمر روح الانسان ونفسه فكونهما من نعمه من اجل نعمائه واضح والنجم والشجر يسجدان
النجم النبات الذي لا ساق له والشجر ماله ساق او المراد بالنجم كواكب السماء وسجودهما عبارة عن انقيادهما للتصرفات المتعلقة بهما او عبارة عن سجود
الملكوتية لله وتسبيحهما بالسنتهما الملكوتية الفصيحة او المراد بالنجم والشجر قوى النفس الانسانية حسيها والمحركة فانها ساجدة للنفس بسجدتها لله ٢ للنفس بسجدتها
شأنه والتقدير هاهنا يسجدان لله والسماء سماء عالم الطبع وسماء الارواح سماء روح الانسان وسماء الولاية رفعها بحيث لا يبلغ ابصاركم الى ما فوقه
ووضع الميزان قد سبق انه لا اختصاص للميزان بآلة الكفتين بل كل ما يوزن به شيء آخر هو ميزان فالآلة ذوات الكفتين والقبان والكيل والذرع

وخيوط البنّائين وغيرها من المحسوسات التي يقاس بها الاشياء الى موازين ويشبه كل نوع ميزان لامّة كان ولابدّ لكل اولي ثم وخلافه لنبيّه ميزان الانبياء صلّى اعمالهم والنفوس الانسانية والعقول المعاشية والعقول المعادية موازين للاعضاء والقوى والاعمال وتميز الاشياء باوصافها وميزان الكرام والولاية بوجهها الى عالم الكثرة أن لا تطغوا في الميزان أن تفسيرية ولا ناهية او مصدرية ولا ناهية او نافية وان كانت نافية فالخبر يكون في معنى النهي ليصح عطف الانشاء عليه والمراد بالطغيان في الميزان التجاوز عن حدّ الاعتدال الى الافراط كما ان قوله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط امر بالاعتدال وقوله تعالى ولا تخسروا الميزان نهي عن التفريط فيه نهى تعالى عن الزيادة على الوزن سواء كان للوزّان او عليه كما نهى عن البخس سواء كان له او عليه وامر باقامة الوزن واقامته حيثما عن تسوية طرفي الميزان وبالقسط تأكيد لهذا المعنى او المراد باقامة الوزن تسوية طرفي الميزان بالبدن وتقييدها بالقسط للاشارة الى تسوية القلب فيه ذلك والارض وضعها للأنام بسطها او هو مقابل رفع السماء ذكر بسط الارض لان تمام نعمة رفع السماء ببسط الارض فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام خالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدّر والنخل ذات الاكمام الاكمام هي غلف ثمر النخل وقيل المراد بها طلع النخل وقيل ليف النخل والحبّ ذو العصف اي الورق او التبن والريحان قرئ بالرفع عطفا على الحب وبالجر عطفا على العصف والريحان نبت معروف طيب الرائحة او مطلق النبت الطيب الرائحة او مطلق الرزق او الورق فيا ايها الثقلان هذه الآلاء التي لا يقدر على ايتاء مثلها احد سوى الله فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان وقد فسّر الانسان بعليّ ع وتعليمه البيان ببيان كل شيء والشمس والقمر بالاول والثاني وانهما في النار والنجم برسول الله صلّى والسماء برسول الله صلّى والميزان بامير المؤمنين ع وقوله فبأيّ آلاء ربكما تكذبان فسّر بحسب الظاهر بالثقلين وبحسب الباطن بالاول والثاني وروي عن الرضا ع انه قال الرحمن علّم القرآن قال الله علّم القرآن قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين ع قيل علّمه البيان قال علّمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذّبان قيل الشمس والقمر يعذّبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرّهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلّى قال ان الشمس والقمر نوران في النار قال بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما قيل النجم والشجر يسجدان قال النجم رسول الله صلّى وقد سمّاه الله في غير موضع فقال والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الاوصياء ع والنجم رسول الله صلّى قيل يسجدان قال يعبدان وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول الله صلّى رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين ع نصبه لخلقه قيل ألا تطغوا في الميزان قال لا تعصوا الامام ع قيل واقيموا الوزن بالقسط قال اقيموا الامام ع بالعدل قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الامام ع حقه ولا تظلموه وقوله والارض وضعها للأنام قال للناس فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله والحبّ ذو العصف والريحان قال الحبّ الحنطة والشعير والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه وعن الصادق ع في تفسير قوله تعالى فبأيّ آلاء ربكما تكذبان قال فبأيّ النعمتين تكفران بمحمد صلّى ام بعليّ ع وفي خبر أبالنبيّ صلّى ام بالوصيّ ع ولما كان التكرار في مقام الامتنان بعدّ النعم مطلوبا كرّر قوله فبأيّ آلاء ربكما تكذبان تقريرا لها عند المقرّين بها وتوبيخا للمكذّبين بها ولذلك ورد عن النبي صلّى انه لما قرأ هذه السورة على الناس سكتوا ولم يقولوا شيئا فقال الجنّ احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأيّ آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلاء ربنا نكذّب خلق الانسان من صلصال الصلصال الطين اليابس خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا كالفخّار الفخّار الجرّة جمعها الفخار او هو الخزف وخلق الجانّ اسم جمع للجن او هو ابو الجن من مارج من نار من نار خالص من الدخان وقد سبق في سورة البقرة كيفية خلق الجن من النار فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ربّ المشرقين وربّ المغربين المراد بالمشرقين مشرق الشمس في الشتاء ومشرقها في الصيف وكذا مغرباها سئل امير المؤمنين ع عن هذه الاية فقال ان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها قال واما قوله ربّ المشارق والمغارب فان لها ثلاثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم وعن الصادق ع ان المشرقين رسول الله صلّى وامير المؤمنين ع والمغربين الحسن والحسين ع قال وفي امثالهما تجري فبأيّ آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر العذب الفرات والبحر الملح الاجاج والبحر الفاعلي والبحر القابلي ومظهرهما علي وفاطمة ع يلتقيان من غير امتزاج بينهما برزخ من قدرة الله او من عالم المثال او من محمد صلّى لا يبغيان لا يغلب احدهما الآخر ولا يبطل خاصيته وقد مرّ في سورة الفرقان بيان البحرين فبأيّ آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأيّ آلاء ربكما تكذبان روي عن الصادق ع انه قال عليّ ع وفاطمة ع بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين ع وفي خبر والبرزخ محمد صلّى وعن الصادق ع عن عليّ ع يخرج منهما قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة وله الجوار المنشآت قرئ بفتح الشين بمعنى المرفوعات الشرع وبكسرها بمعنى الرافعات الشرع في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فبأيّ آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على الارض فان فانّ الكل بحسب الحدود والهيئات فانيات بالذات وبحسب الوجود الذي هو وجه الله الباقي باق ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان الوجود لا يقبل الفناء والعدم اصلا والّا لزم اتصاف الشيء بنقيضه وانما يقبل الموجودات العدم والفناء بحسب حدودها لا بحسب وجوداتها ومن هاهنا يستنبط ان الوجود كلها ظهور الحق لا ذات لها بحسب حقيقتها غير قابلة للفناء ويستنبط ان كلها متقوّم بوجود الحق لولاه تلاشت فبأيّ آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات

والارض وانه المفيض على الاطلاق والكل محتاجون اليه سائلون عنه بالسنة فقرهم واستعدادهم وحالهم كما ان الاكثر سائلون عنه بالسنة اقوالهم كل يوم هو في
شأن مستأنف جواب لسؤال مقدر في مقام التعليل يعني انه كامل في كماله مستغنيا عن سؤاله كما انه ليس الناقص مستغنيا عنه لانه كل يوم في شان
فلكماله ان كان كماله شأنا او شؤون منه لم يكن كاملا لجميع شؤونه فليكن سائلا منه شؤونه الاخر فباى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان لما ذكر
قوله كل يوم هو في شأن على انه له بحسب مراتب العالم طولا وعرضا شؤونا وان له بحسب مراتب الانسان طولا وعرضا شؤونا وله بحسب كل من القوى الدراكة والمحركة
شأنا بل شؤونا جاز ان يتوهم متوهم انه اذا كان له شؤون لم يكن له فراغ بحساب الخلائق وجزائهم بالثواب والعقاب فرد ذلك التوهم بان تلك الشؤون انما هي بحسب
مراتب الكثرات وسنفرغ اى سنظهر بشأن التوحيد في القيمة فلم يكن لنا شأن سوى حساب الخلائق وانهائهم الى جزائهم فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس حال من فاعل سنفرغ او من مفعوله بتقدير القول اى قائلين او مقولا فيكم او مستأنف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول مثل الجملة السابقة كانه قيل ما يقال
لهم وقت الفراغ لهم او نداء من الله للثقلين من غير تقدير القول وخطاب لهم في الدنيا ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض يعني ان استطعتم ان تخرجوا
بالنفوذ في اقطارهما من اقطارهما وتحتهما فارين من الله او فارين من مملكته او خارجين من ملكه فانفذوا امر للتعجيز لا تنفذون الا بسلطان من الله وهو دابته
الذي كان واسطة بينه وبين خلقه او الا بسلطان وهو السكينة التي ينزلها الله على من يشاء من عباده فانه اذا انزل تلك السكينة وتمكن سهل على الانسان
النفوذ والخروج من اقطار السموات والارض الى عالم الملكوت والجبروت كما نفذ محمد (ص) وخرج من الملكوت والجبروت او المعنى ان استطعتم ان تنفذوا بقوتكم
العلامة وعقولكم الفكرية من اقطار سموات الارض لتعلموا ما وراءهما فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان هو ولي امركم او هو سكينتكم النازلة عليكم
او برهانكم الذي تستنبطون ما غاب عنكم منه وروى انه يحاط يوم القيمة على الخلق بالملائكة ثم ينادون يا معشر الجن والانس الى قوله شواظ من نار وعن
الصادق (ع) اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس
والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية
فينظرون فاذا قد احاط بهم سبع اطواق من الملائكة فباى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار الشواظ كغراب وكتاب حر النار او لهب لا دخان فيه او دخان
النار وحرها وحر الشمس والصياح وشدة العطش ونحاس النحاس مثلثة الصفر المذاب والمطلق وما سقط من شرار الصفر والحديد اذا طرق وقيل المراد به الدخان
وقيل المراد به المهل وقرء بالرفع والجر فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء في العالم الصغير فانه في حال الاحتضار تنشق سماء الروح الحيوانى
فينفلق الروح الانسانى منها واذا انشقت سماء الدنيا في العالم الصغير انشقت سماء الدنيا في العالم الكبير نظر من انشقت سماؤه في عالمه فكانت وردة
كنور النبات في نشافه وانفلاق الثمر منه وعند الاحتياج اليه وضياء احمر واصفر وابيض بعضه بالوان مختلفة كلون النور او كلون الفرس بين الكميت
الاشقر فان الوردة واحد الورد وهو من كل شجرة نورها وغلب على الحوجم والفرس بين الكميت والاشقر كالزعفران كالدهان الدهان جمع الدهن او
هو الاديم الاحمر وهو عكر الزيت فان الدهن اذا اصابت بعضها بعض اختلف الوانها ودردى الزيت ايضا يختلف الوانه فباى آلاء ربكما تكذبان وجواب
اذا قوله فكانت وردة او قوله فباى آلاء ربكما او قوله فيومئذ لا يسئل او قوله يعرف المجرمون فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لما دهم من الدهشة والغشية والحيرة
التي لا يبقى معها موقع سؤال عنه وانما السؤال في القيمة الكبرى او لا يسئل عن ذنب احد انس ولا جان غيره بارجاع الضمير الى احد المستفاد بالمادة لا الى
الانس والجان او يوم القيمة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اذا كان من شيعة على (ع) كما في الخبر واما غيرهم فيسئلون او لا يسئل عن ذنبه سؤال الاستفهام
لان المجرم يعرف بسيماه بقرينة قوله يعرف المجرمون فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم تعليل لقوله لا يسئل عن ذنبه على الوجه الاخير او استيناف
كلام على بيان الوجوه والمراد بالسيما العلامة التي عليهم من سواد الوجه وزرقة العيون او ما يغشيهم من الغبرة والذلة فيؤخذ بالنواصى والاقدام يعني فاخذهم
الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يسحبون في النار او باخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فيلقونهم في النار عن الصادق (ع) انه سئل بعض
اصحابنا يقولون في هذا قال يزعمون ان الله تعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيمة فيامر بهم فيؤخذون بنواصيهم واقدامهم فيلقون في النار فقال وكيف
يحتاج تبارك وتعالى الى معرفة خلق انشأهم وهو خلقهم فقلت وما ذاك قال ذلك لو قام قائمنا اعطاه الله السيماء فيامر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم
ثم يخبط بالسيف خبطا فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم حالية او مستأنف جواب لسؤال مقدر اى يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يعني يطوفون بين نار وماء حار واقع بين جهنم او قد يطوفون بين جهنم في النار وقد يطوفون بين ماء حار غاية الحرارة فباى آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه اى مقام ربه بالنسبة الى نفسه وانه في مقام ربه يراه ويسمع قوله او مقامه عند ربه للحساب وعن الصادق (ع) قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول
ويعلم ما يعمل من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى جنتان بحسب صفحتى النفس العمالة والعلامة
احديهما هي التي تكون بحسب صفحتها العمالة جنة النعيم والاخرى جنة الرضوان وذلك انه منع قوته العمالة عن القبيح وقوته العلامة عن الشيطنة فباى آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان جمع الفن بمعنى الانواع من الاشجار والاثمار والنعم وجمع الفنن بمعنى الاغصان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان في كل منهما
عينان او في كل منهما عين فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة من فواكه الجنات زوجان صنف للرطب وصنف لليابس او المعروف من الثمار والغريب منها او المراد فيه حظ

الحوجم الوردة الحمراء والجمع الحوجم

الخبط كالضرب ومن



للعلامة وما فيه حظ للعلامة ثمار الدنيا يلتذ بها الباصرة كما يلتذ بها الذائقة وفي الجنان ثمر الكيفية نعمة لها او صنف مستعد للمقام نعمة للانسان وصنف
مجرد للمقام تجرده فبأيّ آلاء ربكما تكذبان متكئين حال ممن خاف مقام ربه على فرش بطائنها جمع بطانة بمعنى الباطن من استبرق ثخين الحرير وجنى الجنتين دان
اي الثمار التي من شانها ان تجنى دانية من الآكلين حتى ينالها القائم والقاعد والمضطجع فبأيّ آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنان قاصرات الطرف على ازواجهن
او نقص الاطراف عن النظر اليهن لئلا النهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يطمث الانسيات انس والجنيات جن فبأيّ آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان
في الصفاء والتشفيف فانه روى ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير فبأيّ آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اي ما جزاء من انعم عليه بالمعرفة اي معرفة الامام الا الجنة فان الاحسان الصبر رؤية الانسان ذا حسن لا يحصل للانسان الا بقبوله لانه على ما في رواية هل جزاء من
قال لا اله الا الله الا الجنة يعني بشرطها وعلامة من شرطها وفي خبر هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة يعطو ابو لانه فان التوحيد لا يحصل الا بالولاية
وفي خبر ان هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى ترى له فضلا فان صنعت كما صنع (ان تزيد)
كان له الفضل بالابتداء فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان عطف على جنتان اي لمن خاف مقام ربه من دون الجنتين الاولتين اللتين بحسب فوقية العالم
الانسانية وفوقية العلامة لان الاوليين جنتان بحسب فوقية العالم الجزئية والعلامة الجزئية وتعليا الاخرى بحسب نسبة الاخرى التي شانك بهما باب الحيوان وتعليا الاخرى
فانا ان للمقام المقدار رتبة في ثامات للمقام المجرد او حال او عطف على مجموع لمن خاف مقام ربه جنتان يعني ان الله من غير تلك الجنتين جنتين لمن دون من خاف مقام ربه
فبأيّ آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي تضربان الى السواد من خضرتهما فان حسن الخضرة ان تضرب الى السواد او من كثرة القضبان اشجارهما والتفافها وكثرة اوراقها فيهما
فبأيّ آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي تنضحان والنضخ نضح الماء اشد فورانا والنضاخ كالنضح من المطر قيل تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكافور وقيل تنضخان بانواع الخيرات فبأيّ آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان لعله جمعهما بين الصنفين لم يقل زوجان ولعل ثمارهما على دون اكثر الفواكه
العالي لم يقل من كل فاكهة ولكثرة فوائد النخل والرمان افردهما بعد ذكر الفاكهة فبأيّ آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان خيرات الاخلاق من نساء الدنيا او من الحور
حسان الوجوه عن الصادق هن صوالح المؤمنات العارفات سئل عنه عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال ان خيرا نهر في الجنة مخرجه
من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى تسمى بذلك
النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها الله لصفوته وخيرته من خلقه فبأيّ
آلاء ربكما تكذبان حور بدل من خيرات بدل الكل على ان يكون المراد بالخيرات الحور او بالحور معناه اللغوي حتى يشمل النساء من الانس او عطف على خيرات بحذف
حرف العاطف من قبيل التعديد مقصورات في الخيام اي مخدرات في الخيام او قيل مقصورات الاطراف على ازواجهن او الانظار مقصورة عنهن وقيل
كل خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب فبأيّ آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأيّ آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف جمع الرفرف فنودو رفارف خضر قيل الرفرف الفرش المرتفعة وقيل رياض الجنة وقيل المجالس وقيل الوسائد وعبقري حسان قيل هي الزرابي وقيل الديباج
وقيل البسط وقيل كل ثوب موشى يسمى عبقريا وقيل العبقري منسوب الى عبقر وهو اسم بلد الجن بزعم العرب في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها
في غاية الحسن وامرأة والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقه شيء والشديد وضرب من البسط فبأيّ آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اسم الرب
مطلقا هو اسمه الاعظم الذي هو علم له بعلو شانه ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو الجلال بالرفع وصفا للاسم فان اسمه مثله ذو الجلال الاجل من ان يوصف بكذا
الانام **سورة الواقعة مكية كلها** وقيل الا آية وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقيل الا قوله افبهذا
الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اي القيامة سميت واقعة لتحقق وقوعها او المراد بالواقعة الموت فانه ايضا متحقق الوقوع ليس لوقعتها كاذبة كذب ليس جوابا لاذا للزوم الفاء ان
كان جوابا فالجملة حالية او معترضة جواب لسؤال مقدر او هو جواب اذا بتقدير الفاء خافضة رافعة خبر مبتدأ محذوف بتقدير الفاء وجواب اذا او بدون تقدير
الفاء ونعتا جواب لسؤال مقدر واذا لم تكن هذه الجملة وسابقتها جوابا لاذا فالجواب محذوف اي تخفض جماعة من الانس والجن وترفع جماعة او تخفض فرقة
من قوى النفس وترفع اخرى وجواب اذا قوله تعالى فاصحاب الميمنة الخ او جواب اذا قوله تعالى اذا رجت الارض رجا بتقدير الفاء او اذا رجت الارض بدل من اذا وقعت
الواقعة او ظرف لوقعت او لكاذبة او لخافضة او لرافعة والرج التحريك والحركة والاهتزاز والحبس وبست الجبال بسا اي البس السوق اللين وان يلت السويق
الدقيق او الاقط المطحون بالسمن او الزيت والفت منه البسيس السويق فكانت هباء منبثا الهباء الغبار الذي ينبث في الجو ويرى في شعاع الشمس وكنتم
ازواجا اي اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ما استفهامية للتعجب والجملة خبر اصحاب الميمنة بتقدير القول واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والاستفهام والتعجب في الاولى للتفخيم وفي الثانية للتحقير والسابقون السابقون هذه جملة مبتدأ وخبر والمعنى السابقون على اصحاب اليمين هم المعروفون
بالسبق او السابقون على اصحاب اليمين هم السابقون على الاطلاق في جملة الكمال او السابقون هم الانبياء المعروفون بالسبق او السابقون في الفضل

هم السابقون اصحاب اليمين او السابقون في الايمان هم السابقون في العمل الكل كقول الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري او السابقون الثاني تأكيد للاول وقوله
تعالى اولئك المقربون خبره او بدل منه واولئك المقربون مبتدء وخبر او موصوف وصفة او وقف على قوله في جنات النعيم فانه خبر او خبر بعد خبر
او حال او خبر مبتدء محذوف اعلم ان بني آدم لما كانوا جامعين بالقوة لجميع صور الموجودات وهذا معنى علم آدم الاسماء كلها كانوا اذا صاروا بالفعل
في شيء من الاشياء صاروا من جنس ذلك الشيء بحسب الباطن ولذلك قيل ان الانسان بحسب الصورة نوع واحد وبحسب الباطن انواع مختلفة وان العوالم بحسب
الامهات ثلاثة عالم الارواح الخبيثة وعالم الارواح الطيبة والعالم الواقع بين العالمين وهو عالم الطبائع والكيان وان ثلاث العوالم بمنزلة شخص كان
يمينه عالم الارواح الطيبة وشماله عالم الارواح الخبيثة وان الانسان الواقع بين هذين العالمين ما لم يتمكن في شيء من العالمين بل كان واقفا على البرزخ بينهما
لا يحكم عليه بشيء من العالمين والخارج من البرزخ المتمكن في الارواح الخبيثة يحكم عليه بانه منهم وانه من اصحاب الشمال واصحاب المشأمة والمتمكن في الارواح الطيبة
يحكم عليه بانه منهم وانه من اصحاب اليمين واصحاب الميمنة والباقي على البرزخ لا يحكم عليه بشيء بل هو مرجى لامر الله وهم اغلب الناس والخارج لكمال الانسانية
السابق على اصحاب اليمين وهم الانبياء والاولياء هو السابق وبعبارة اخرى الانسان اما آب عن الولاية او معرض عنها او غيرهما والمعرض
يحكم عليه بحسب اعراضه انه من اصحاب الشمال بشرط البقاء على اعراضه والقابل يحكم عليه انه من اصحاب اليمين وغيرهما مرجى لامر الله والقابل للولاية اما
صار بالفعل في بعض الكمالات وهو السابق ولم يصر وهو من اصحاب اليمين وهذه القسمة بحسب كونهم في الدنيا في الانظار القاصرة والا فهم
بعد الموت وعلى البرزخ اما سابقون او اصحاب اليمين او اصحاب الشمال وهكذا حالهم في الانظار البالغة في الدنيا فان الناظرين في العواقب يحكمون على
الانسان بكونه من اصحاب الشمال او اصحاب اليمين او السابقين فالاقسام اربعة في الدنيا عند القاصرين وثلاثة في الآخرة وفي الدنيا عند الكاملين في
الانظار وقد مضى في سورة المائدة عند قوله تعالى بل يداه مبسوطتان بيان للشمال واليمين وانهما بالنسبة الى انفسهما او الى العالم يسميان باليمين والشمال
واما بالنسبة الى الله تعالى فكلتا يديه يمين وعن النبي (ص) انه سئل عن هذه الآية فقال قال لي جبرئيل (ع) ذلك علي (ع) وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون
من الله بكرامته وعن علي (ع) قال والسابقون السابقون اولئك المقربون فيّ نزلت وعن الباقر (ع) نحن السابقون السابقون ونحن الآخرون وقال الصادق (ع)
قال ابي لاناس من الشيعة انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون
في الآخرة الى الجنة ثلة من الاولين اي جمع كثير منهم من الاولين في الزمان وهم من لدن آدم (ع) الى زمان الخاتم (ص) او من الاولين في البيعة وقبول الولاية او من الاولين
في الرتبة وهذا هو المقصود فان المقصود ان كثيرا من السابقين كانوا من الاولين في الرتبة وقليل منهم كانوا من الآخرين في الرتبة عرجوا بعد الموت
بتصفية البرزخ الى مقام الاولين ولذلك لم يقل في اصحاب الشمال ثلة من الاولين مع ان اصحاب الشمال جمع كثير منهم من الاولين وقيل ثلة من الاولين من امة محمد (ص)
وقليل من الآخرين منهم على سرر موضونة وضن الشيء ثنى بعضه على بعض وضاعفه او نضده او نسجه متكئين عليها متقابلين فان الراحة في الاتكاء و
اشرف المجالس التقابل يطوف عليهم ولدان غلمان لانهم الطف واصفى واشهى من جملة الخدم مخلدون اي خالدين من الجنان فانهم لا يخرجون منها ابدا او
مخلدون من حيث كونهم غلمانا بمعنى انهم لا يغيرهم طول المدة عن حالهم كابناء الدنيا يغيرهم الزمان عن صفاتهم وطراوتهم او المقرطون من الخلد القرط
باكواب واباريق الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم له والابريق معرب آبريز كوز له عروة وخرطوم وكأس من معين اي الخمر الجارية او من معين وصف
للثلاثة او وصف للاخير والكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب يجوز ان يراد بها ههنا الاناء والشراب لا يصدعون عنها
لا يأخذهم من تلك الكاس الصداع كخمر الدنيا ولا ينزفون نزف كعني ذهب عقله ونزف البئر نزح ماءه ونزف الشيء فنى ماؤه لازم ومتعد ونزف
عبرته فنيت وقرء ينزفون مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل وفاكهة اي يطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين قرئ
بالجر عطفا على اكواب وبالرفع عطفا على ولدان وقرء بالنصب مفعولا لمحذوف وقيل في وجه اعرابها على القراءات الثلاث وجوه اخر كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون في دار الدنيا لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما نسبة الى الاثم كما يسمعون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما سلاما الثاني تأكيد للاول
وسلاما الاول مفعول قيلا واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي على اي وصف اصحاب اليمين في سدر مخضود خضد الشجر قطع شوكه وطلح منضود
الطلح شجر عظام او الطلع وشجر الموز وقيل شجر له ظل بارد رطب وقيل هو شجر من احسن الاشجار منظرا وانما ذكرهما من الشجرين لان العرب تعرفهما وفيهما نعمة
وظل ممدود اي غير مقطوع وماء مسكوب مصبوب اي دائم الجريان وفاكهة كثيرة ولشرف جنات السابقين قال هناك فاكهة مما يتخيرون لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة عالية او مرفوع بعضها فوق بعض والمراد بالفرش النساء العاليات ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء اي
انشأناهن انشاء عجيبا اي بلا توسط تزويج وتناسل بعد فاصرين هرمات كريهات او انشأنا الحور العين من غير طريق ولادة عليهن بل انشأناهن بالغات
فجعلناهن ابكارا عربا جمع العروب المرأة المتحببة الى زوجها او العاشقة له او المتحببة اليه المظهرة له ذلك والضحاكة اترابا جمع الترب بالكسر من ولد معك لاصحاب
اليمين وقد فسر اليمين بامير المؤمنين (ع) واصحاب اليمين بشيعته وذلك لانه اصل عالم الارواح ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جمع كثير من الاولين في
الرتبة من اصحاب اليمين وجماعة كثيرة من المتأخرين عن اصحاب اليمين فان غالب من كان متمكنا في البرزخ يلحق باصحاب اليمين بعد تطهيره في البرزخ وكثير منهم



دخل منه يخرج منها ويدخل في الجنة ويلحق باصحاب اليمين بخلاف السابقين فان الملحقين بهم من المتأخرين قليل وبخلاف اصحاب الشمال فانهم لا يكونون من
المتأخرين فان الاولين لا يلحقون بالآخرين ولذلك لم يقل هناك ثلة وقليل من الاولين وقيل ههنا ما قيل في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود ويحموم جهنم لا بارد ولا كريم ينفي بذلك
النظر وقد فسر الشمال باعداء المحمدية واصحابهم اصحاب الشمال انهم كانوا قبل ذلك مترفين منتعمين ارتفته النعمة اطغته او نعمته والترف فلان اصر على البغي ق
امرهم تركه يصنع ما يشاء ولا يمنع من نعمه والمترف الجبار وكانوا يصرون على الحنث العظيم الحنث الكبير الاثم والحلف في اليمين والميل من الباطل الى الحق وعكسه و
كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني قل لهم ذلك ردا
عليهم وتهديدا لهم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم قد مضى بيان الزقوم في سورة الصافات فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم الهيم بالكسر الابل العطاش جمع الهيمان والهيما بمعنى العطشان او الابل التي بها داء يصيبها شبه الاستسقاء جمع الهيمان
والهيماء ولعله كخطاب الرمل الذي لا يتماسك كلما صب عليه ماء استنشفه والهائم المتحير والحب كالهائم حالة كالجنون من العشق هذا نزلهم يوم الدين النزل ما يعد
للنازل تشبيها له وهو تهكم بهم وتهديد بيان هذا نزلهم فكيف بهم في منازلهم المقررة لهم نحن خلقناكم لا غيرنا فلولا تصدقون بخلق بعثكم حتى تصدقوا بخلقكم
اولو لا تصدقون بعثكم بعد اقراركم بخلقكم ابتداء او تتغافلون في انظاركم من خلق ابتداء افرأيتم ما تمنون جواب شرط مقدر والتقدير ان لم تكن نحن خلقنا
فاخبروني عما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون او الفاء للسببية والهمزة على التقديم والتاخير والتقدير نحن خلقنا فبسبب ذلك اخبروني عما تمنون عن جواب
هذا السؤال الذي هو ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولا جواب لكم الا ان تقولوا الله هو الخالق فلو لا تصدقون بخالقيتنا نحن قدرنا قرء بالتخفيف و
التشديد بينكم الموت لا غيرنا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون اي في عالم لا تعلمونه يعني نحن شاننا وشغلنا دائما
الاستمرار تبديل الخلق بخلق آخر واخراج الخلق الاول عن صورة الابدان وانشاؤهم في عالم آخر نظير اخراج الجنين من الرحم وانشاؤه في عالم لا يعلمه وتبديل الجنين آخر
ولا مانع لنا من ذلك ولقد علمتم النشأة الاولى اي النشأة الدنيا وتبديلنا النبات نباتا آخر وانشاء النبات في نشأة الحبوب او الانسان وتبديل الحيوان وانشاء
في عالم حيوان آخر او انسان وتبديل النطفة من صورة الى صورة ومن مقام الى مقام ومن حال الى حال وكلما طرء عليها من الاحوال والصور كان اعلى واشرف من
سابقه وان الدنيا البيت لا كالرحم للجنين وان نقل الجنين من الرحم الى الدنيا القبل لا كالنقل من السجن الى فضاء وسيع فلولا تذكرون نقلكم من الدنيا الى الآخرة
ولو لا تذكرون ان هذا النقل ايضا ليس الا النقل من السجن الى فضاء عظيمة وسيعة ولو لا تذكرون انه كما يكون نقل الجنين الى الدنيا استكمالا لانه يكتسب من
الكمالات التي لا يمكن تحصيلها في الرحم كذلك يكون نقل الجنين من رحم الدنيا الى الآخرة استكمالا لانه يكتسب من الكمالات التي لا يمكن تحصيلها في
الدنيا ولو لا تذكرون ان عالم الآخرة نسبته الى الدنيا مثل نسبة الدنيا الى الرحم بل فوق ذلك ولقد علمتم النشأة الاولى وكونكم في الدنيا وانتقالكم
في النوم الذي هو اخو الموت وشهودكم لعالم المثال كل يوم مرة او مرتين واطلاقكم من قيودكم التي تعسر عليكم طي الزمان والمكان معها وطيكم الزمان وشهود
ما ياتي وطيكم المكان وشهودكم ما وقع او ما وقع في الامكنة البعيدة فلو لا تذكرون ان الموت ان لم يكن اشد من النوم في ذلك لم يكن انقص منه فتشاهدون في هذا
الاطلاق وطي الزمان والمكان وشهود ما ياتي وشهود ما لم يكن في مكانك وبلدتك عن البيضاوي ما العجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى
النشأة الاولى افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي ءانتم تنبتونه وتبلغونه الى مقام بلوغ الحب والحصاد ام نحن فاعلون ذلك لستم تقولون
ان الانبات والتبليغ الى الحصاد فعل البشر ثم لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما يابسا قبل بلوغه فظلتم تفكهون فكهتم بمليح الكلام اظرفهم بها فالمعنى تحدثون
بالاحاديث المليحة على سبيل التهكم او ظلتم تحدثون وتتعللون بنيكم الاحاديث او الانما في ذلك انا لمغرمون من الغرام بمعنى الشر الدائم والهلاك والعذاب
او لو قوع بل نحن قوم محرومون حرموا الارزاق افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لا تقدرون ان تقولوا انزله البشر لو نشاء
جعلناه اجاجا فلولا تشكرون بتعظيم المنعم بهذه النعم بامتثال اوامره ونواهيه افرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها اي الشجرة التي تاخذ
منها الزند والزندة وهما توجدان من الشجر الاخضر فيحك الزند بالزندة فتنقدح النار ام نحن المنشئون نحن جعلناها النار او الشجرة تذكرة لنصرة الحق
تعرف جعل كل شيء من شيء كالانسان او تذكرة لقدرته الحق وبعثا بعد خلقه حيث اخرج من الشجر الاخضر نارا تنتفعون بها في كثير من مصالحكم ومتاعا ونفعا
للمقوين اقوى استغنى وافتقر وبات على القوى بالكسر اي القفر من الارض وكذلك القواء بالكسر والمد والقواية بالفتح واقوى نزل فيه فكان ربك جعل بهذه
وينعم بهذه فسبح انت ولا تكترث بردهم باسم ربك العظيم الباء للسببية اي سبح الله بسبب اسم ربك يعني بسبب ذكره او بسبب بشارته علو
او بسبب مقام نور ابشرة فان الكل اسم الله او سبح اسم ربك فيكون الباء صلة سبح فلا اقسم بمواقع النجوم لا زائدة او نافية رد لما قالوه في القرآن من انه
سحر او شعر او اساطير الاولين او نافية وتعني للقسم والمعنى لا اقسم فيما اقتضيه من تدبر انه كريم بوضوحه وعدم احتياجه الى القسم ومواقع النجوم مغاربها
او مطالعها او انتشارها يوم القيامة او الانواء التي كانوا في الجاهلية يقولون امطرنا بنوء كذا وهو سقوط كوكب في طلوع الفجر وطلوع آخر مقابله
او رجومها للشياطين كما في الخبر فان رجومها وعن الحسن ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها او المراد



بمواقع النجوم مواقع نزول القرآن فانه نزل نجوماً وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اى ان المتلو عليك او الموحى اليك لقرآن او لآية عظيمة قرآن كريم عزيز
خطير فى كتاب مكنون هو كتاب العقول الذى هو الامام المبين او كتاب النفوس الكلية الذى هو الكتاب المحفوظ فان القرآن نزل من مقام جمع الجمع الذى
هو المشية الى مقام الجمع الذى هو مقام العقول الطولية والعرضية والى مقام النفوس الكلية وثبت فى تلك المقامات ثم منها الى الصدر
المنشرح ثم منه الى الحس المشترك ثم منه الى الخارج بصورة الالفاظ والحروف وبصورة الكتابة والنقوش وهو فى كل تلك المقامات قرآن جامع بين
الوحدة والكثرة واحكام القلب والقالب والعلم والعمل لا يمسه الا المطهرون خبر بعد خبر او حال او خبر بعد خبر فان القرآن الذى هو فى كتاب مكنون لا يصل الى حريم قدسه
الا الذى تطهر من لوث المعاصى والمحرمات وادناس التوجه الى الكثرات والانانيات وارجاس الحدود والتعينات ولكن لما كان التكليف مطابقاً للتكوين و
الظاهر موافقاً للباطن كان التكليف بحسب المقام البشرى ان لا يمس قالب الانسان قالب القرآن وظاهره كما ورد فى الاخبار وافتى به العلماء وقالوا ان الخبر ههنا
فى معنى النهى لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والاخباث ولذلك نهوا عن مس خطه وعلاقته وجلده وقرطاسه بدون الطهارة واستشهدوا بهذه الآية وروى
انه لما استخلف عمر سأل علياً ان يدفع اليهم القرآن يحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان جئت بالقرآن الذى جئت به الى ابى بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات
ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابى بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذى عندى لا يمسه
الا المطهرون والاوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال على نعم اذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه فتجرى السنة به تنزيل
من رب العالمين تنزيل خبر لمبتدء محذوف او خبر بعد خبر او حال افبهذا الحديث اى القرآن الذى هو بهذا الوصف قرآن ولاية على او بهذا الذكر لا يمسه الا المطهرون او بهذا الحديث احصاء
الخلق والزرع وانزال الماء وانشاء شجرة النار فى الله تعالى انتم مدهنون دهن وداهن وادهن اظهر خلاف ما فى قلبه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى تجعلون
تجعلون رزقكم الانسانى الذى هو الحظ من القرآن واسبابه الحيوة الانسانية منه فان القرآن رزق الانسان بعلومه واخلاقه انكم تكذبون به او تجعلون شكر
او تجعلون تكذيبكم شبيه رزقكم الذى لا انفكاك لكم عنه او تجعلون القرآن الذى رزقكم الله او سبب ارزاقكم الذى رزقكم الله بها على صفة انكم تكذبون
منعمها ورازقها او تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون كما نقل انه اصاب الناس عطش شديد فى بعض اسفار محمد (ص) فدعا فسقوا فسمع رجلاً يقول مطرنا بنوء كذا
فنزلت الآية وروى عن امير المؤمنين (ع) انه قرأ الواقعة فقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال انى قد عرفت انه سيقول قائل لم قرء هكذا قرأتها انى قد
سمعت رسول الله (ص) يقرؤها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الانفس او الارواح
الحلقوم وانتم يا من بلغت حلقومكم الحلقوم او يا اهل المحتضر حينئذ تنظرون الى احوالكم وخروج ارواحكم او تنظرون حال المحتضر وخروج روحه ولا يمكنكم علاجه او
ورد ارواحهم ونحن اقرب اليه اى الى المحتضر منكم ووجه كونه اقرب الى الناس من قربهم له قرب مكانى مشتمل على البينونة والفرقة والغيبة بخلاف قربه تعالى فان قربه تعالى من
الاشياء قرب تقوّمى وقرب الفصول للانواع وهذا القرب لا يكون لشئ من الاشياء الى شئ من الاشياء الا للمقوم بالنسبة الى المتقوم فان المقوم اقرب الى المتقوم
منه الى نفسه لذلك كان تعالى اقرب الى الاشياء من انفسهم ولكن لا تبصرون لا تبصرونه او لا تبصرون قربنا فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مجزيين
او غير محاسبين او غير مملوكين فان الدين بمعنى الجزاء والدين والذلة والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والحكم والاكراه والملك والكل مناسب
ههنا ترجعونها الى الروح ان كنتم صادقين فى تكذيبكم وانه لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا اله فاما ان كان المتوفى من المقربين اى السابقين فروح و
قرء بضم الراء اى فله روح او فمنه روح او فهو روح فان السابق مالك للكل او منه الكل او هو قوامه والروح بالضم ما به حيوة الانفس ويؤنث والقرآن
والوحى وجبرئيل (ع) وملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وامر النبوة وحكم الله وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح وريحان الريحان نبت معروف وكل نبت طيب
الرائحة والرزق وجنة نعيم كانه تعالى اشار بالروح والريحان الى المراتب العالية من الجنان وبجنة النعيم الى المراتب الدانية او المراد بجنة النعيم نفس جميع مراتب
الجنان على تسمية الكل باسم الجزء اى فله روح وريحان فى البرزخ وجنة نعيم فى الآخرة كما فى الخبر واما ان كان من اصحاب اليمين قد مضى تفسير اليمين بمعنى نفسه
واصحابه بشيعته الذين بايعوا البيعة الخاصة الولوية على يده وقد مضى ايضاً مكرراً ان اليمين عالم الارواح واصحاب اليمين هم الذين تمكنوا فى التوجه الى الاتصال
بعالم الارواح الطيبة ولا يحصل التوجه الى الاتصال بعالم الارواح الطيبة الا بالولاية الحاصلة بالبيعة الخاصة الولوية فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين
يعنى انهم يكونون فى الجنات مجاورين لك بحسب مراتبك الدانية ويسلمون عليك سلام التحية او سلامة لك منهم بمعنى انهم بمنزلة اجزائك ولهم السلامة من
آفات الآخرة وسلامتهم سلامتك او سلام لك ايها السالك من اصحاب اليمين يعنى لا يكون بعضهم يشار اليه ببعض ويحيى بعضهم بعضاً بتحية السلام او يا من يأتى منه
الخطاب فان اصحاب اليمين سلامة على الكل ويحيون الكل واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم اى الماء الحار البالغ فى حرارته اى فلهم ذلك معد لهم
كما يعد للنازل تنزيلاً وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين اى ان هذا المذكور من الاصناف الثلثة وجزائهم لهو حق اليقين اعلم ان الشئ المتيقن له ثلث احوال
فان المدرك المتيقن اما متيقن فى مقام العلم او فى مقام الشهود بمعنى ان المدرك كان مشهوداً له ببصره او ببصيرته او فى مقام التحقق بمعنى ان المدرك
كان متحققاً بالمدرك وصار ذاته ذات المتيقن بالنار اذا كان الدخان الذى هو من آثارها او شهودها او يصير وقوده من النار والاول هو علم اليقين
والثانى عين اليقين والثالث حق اليقين والاضافة من قبيل اضافة السبب الى المسبب او المسبب الى السبب والمعنى ان هذا لهو متحقق وواقع و

سورة الحديد مدنيّة كلّها ١ هذه الآية قد مضى فيه التعظيم فسبّح باسم ربّك به فسبّح وحاصل من اليقين بآثار المتقين وموت

تسع وعشرون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبّح لله ما فى السّموات والأرض قد مضى فى سورة بنى اسرائيل بيان تسبيح الأشياء عند قوله وان من شىء الّا يسبّح بحمده ومضى مكرّرا انّ المقصود من التّسبيح هو كلّ شىء كان هو تنزيه لطيفة الالهيّة ووجهة الرّبانيّة من نقايص المادّة وحدودها فانّ كلّ موجود له آلة قوّة واستعداد بفطرته لانّه يخرج من القوّة الى الفعليّة ومن النّقص الى الكمال ومن التّحدّد الى الاطلاق بالاضافة الى مرتبته النّاقصة وهذا الخروج هو تسبيحه الفعلىّ ولمّا كان تلك الوجهة الالهيّة بوجه الهيّة وبوجه اسم ربّه وبوجه مظهر الله وبوجه شيئيّة ذلك الشّىء وذاته كان المقصود من التّسبيح سواء اوقع على الله او على الرّبّ او على اسم الرّبّ هو تنزيه تلك اللّطيفة واللّام فى لله زائدة للتّقوية والله مفعول به لسبّح او للتّعليل ومفعوله محذوف ولفظ سبّح مأخوذ من سبحان الله بطريق المشتقّات الجعليّة اى قال سبحان الله وهو من التّسبيح بمعنى تنزيه الله والاختلاف بالمضىّ والمضارع فى تلك السّور للاشعار بانّ التّسبيح فطرىّ للاشياء غير مقيّد بزمان دون زمان والتّجديد بذلك التّسامع والتّفنّن فى العبارات والاثبات فى بنى اسرائيل للاشعار بانّه نعم منزّه فى ذاته مسبّح مسبّح لم يسبّحه وهو العزيز الغالب الّذى غلبته تقتضى تسبيح كلّ شىء فانّ الغالب بوجه كلّ شىء الى تعظيمه بتنزيهه من كلّ نقص الحكيم الّذى اتقن صنع كلّ شىء بحيث لا يوجد الّا وهو مسبّح له ولاتقان صنعه لا يشعر احد بتسبيح شىء من الاشياء ولو اشعر هلك او جنّ ولم ينتفع بسمعه له ملك السّموات والأرض وجه آخر لتسبيح كلّ شىء له يحيى على الاستمرار فى كلّ آن جمعا بنفخ الحيوة الحيوانيّة فى الاجنّة ويميت على الاستمرار جمعا من الحيوة الحيوانيّة او يحيى على الاستمرار نفوسا بالحيوة الانسانيّة بنفخ النّفخة الالهيّة فيهم ويميت نفوسا عن الحيوة الانسانيّة او يحيى بالحيوة البرزخيّة ويميت عن الحيوة الحيوانيّة او يحيى الارض بانبات النّبات بالماء والنّضارة والطّراوة والحيوان بالحيوة الحيوانيّة والانسان بالحيوة الانسانيّة ويميت كلّ ذلك بالموت المناسب له او يحيى كلّ شىء باخراجه من القوى والاستعدادات على الاستمرار ويميت ذلك الشّىء عن الفعليّات النّاقصة وهذا اوفق بتسبيح الاشياء كانّه قال سبّح لله ما فى السّموات وما فى الارض بالخروج من القوى الى الفعليّات والمخرج هو الله لانّه يحيى بالفعليّات ويميت عن النّقائص وهو على كلّ شىء من الاماتة والاحياء وغير ذلك قدير هو الاوّل والآخر لانّه هو الاوّل فى تركيب الموجودات وهو الآخر فى تحليلها نظير الوحدة فى الاعداد والاشارة الى هذا ورد بامر الك وحدة العدد فانّ مراتب الاعداد كلّها تتركّب من الوحدة الآخر وتحليلها الى الوحدة الآخر وبهذا اللّحاظ قال تعالى والظّاهر والباطن فانّ مراتب الاعداد ظواهرها وبواطنها ليست الّا الوحدة والتّميّز بين المراتب ليس الّا اعتباريّا عدميّا او المعنى هو الاوّل بلحاظ المراتب اعتبارا جيّدا العلّيّة والمعلوليّة فانّه تعالى بهذا اللّحاظ اوّل العلل الفاعليّة وآخر العلل الغائيّة لانّه مسبّب الاسباب وعلّة العلل وغاية الغايات ونهاية النّهايات والمعنى هو الاوّل فى الادراك فانّ الظّاهر على المدارك اوّلا هو الوجود الّذى حقيقته الحقّ الاوّل تعالى والآخر فى الادراك بمعنى انّ المدرك كلّما تبرّر كانّه بعض اجزائها من بعض لم يجد المدرك فى الحقيقة الّا الاوّل تعالى شأنه فكان آخر المدركات هو الاوّل تعالى وبهذا المعنى قال تعالى والظّاهر والباطن يعنى انّ المدرك من الاشياء اوّلا هو الاوّل تعالى لانّ الظّاهر من كلّ الاشياء والمدرك من الاشياء اخيرا هو ايضا الاوّل تعالى من كلّ شىء والباطن المختفى من الادراك المدرك بالتّمام من الاشياء او هو اشارة الى ما يقوله الصّوفيّة من مقام التّوحيد الّذى يظهر لبعض السّالكين بطريق الحال لبعض نحو المقام ولا يجوز التّفوّه به لاحد لم يبصر ذلك التّوحيد حالا او مقاما فالمراد انّ صاحبها لا للسّالك لا يجوز التّفوّه به واذا لم يكن ذلك التّوحيد حالا او مقاما فتفوّه به كان مباح الدّم وهو ان يتجلّى الله للسّالك باسم الواحد او الاحد فلا يرى فى الوجود الّا الواحد او الاحد الّذى لا اوّل له ولا آخر ولا علّة ولا معلولا ولا ظاهرا ولا باطنا ولا اصالة ولا ظلّ ولا مدركا ولا مدركا بل يرى كلّ ذلك اعتبارات من النّفوس المحجوبة لا حقيقة لها ولا حقيقة لها فيكون المعنى هو الاوّل من غير اعتبار اوّليّة له وهو الآخر من غير اعتبار آخريّة له وهو الظّاهر والباطن كذلك يعنى ليس شىء وشىء ولا اعتبار واعتبار فى دار الوجود والى هذا المقام كانت الاشارة فى هذا الشّعر حلول واتّحاد اينجا محال است كه در وحدت دوئى عين ضلال است وكلّما ذكر نثرا ونظما من هذه المقولة كان اشارة الى هذا المقام او ناشئا منه والى عدم جواز التّفوّه بهذه الوحدة وعدم جواز اعتبارها لغير من كانت حاله [illegible] وهو بكلّ شىء عليم بمنزلة قوله تعالى هو بكلّ شىء محيط فانّ علمه عين ذاته ولاحاطته بكلّ الاشياء كان اوّلا وآخرا وظاهرا وباطنا من جميع هو الّذى خلق السّموات والارض هذه الجمل كلّها مستأنفة اجوبة لاسئولة مقدّرة اذا لم تكن مع العاطف او حاليّة فى ستّة ايّام ثمّ استوى على العرش قد مضى هذه الآية مع بيانها فى سورة الاعراف يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها قد مضى الآية بتمامها فى اوّل سورة السّبا وهو معكم اينما كنتم معيّة قيّوميّة لا زمانيّة ولا مكانيّة فانّه تعالى بوجوده الفعلىّ كلّ الاشياء وقوامها وفعليّتها واوّلها وآخرها وظاهرها وباطنها وهو تهديد وترغيب والله بما تعملون بصير تتميم للتّهديد والتّرغيب له ملك السّموات والارض تأكيد فانّ التّأكيد والتّكرير مطلوب فى مقام المدح والرّضا وفى مقام الذّمّ والغضب والاوّل فى مقام التّعليل للتّسبيح والثّانى فى مقام التّعليل للاحاطة بالاشياء وتتميم لتهديده وترغيبه والى الله ترجع الامور يولج اللّيل فى النّهار ويولج النّهار فى اللّيل قد مضى الآية فى سورة آل عمران وهو عليم بذات الصّدور يعنى من النّيّات والخطرات والخيالات والتّمنّيات ومن القوى والاستعدادات الّتى لا خبر عنها لصاحب الصّدور وعنها آمنوا بالله ورسوله بمنزلة النّتيجة للسّابق كانّه قال اذا علمتم ذلك فلا عذر لكم فى الانصراف عن الله وعن

ورسوله او لاعانة دولكم فى الانصراف عن الله ورسوله فى الخروج عن حوطهما فى الانبعا علىّ (ع) فآمنوا بالله وصدّقوه فيما قاله لكم من مطلق الاوامر والنواهى او فيما قاله لكم من ولاية علىّ (ع) وآمنوا برسوله (ص) بالبيعة العامّة او البيعة الخاصّة او صدّقوه فيما قاله لكم من الاحكام او من ولاية علىّ (ع) ولمّا كان الخطاب من الله تعالى عامّاً للموجودين من المسلمين وغير المسلمين والمعدومين فكان لفظ آمنوا ابلغ وشاملاً للاذعان والتصديق والبيعة الاسلاميّة العامّة والبيعة الايمانيّة الخاصّة كانّه قال ايّها الكفّار والمستعدّون للاسلام من الموجودين والمعدومين آمنوا بالله ورسوله (ص) بالبيعة العامّة على يد رسوله (ص) وايّها المسلمون اذعنوا وصدّقوا بالله ورسوله (ص) فيما قاله الرسول (ص) لكم من مطلق الاحكام او ولاية علىّ (ع) وآمنوا بالبيعة الخاصّة الولويّة بالله ورسوله على يد رسوله او علىّ (ع) او يد خليفته وقد مضى فى اوّل البقرة معانى الايمان وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من الاموال الدنيويّة والاعراض الدنيويّة والحشمة والاعضاء والقوى ومن نسبة الافعال والاوصاف الى انفسكم ومن انانيّاتكم للاشعار بانّ ما لكم من جميع ذلك ما هو عارية لكم وتشاهدون العارية ان تنزع من ايديهم عليكم انفاقه فانّكم مستخلفين فيه فَالَّذِينَ آمَنُوا بالبيعة العامّة او البيعة الخاصّة مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد الاجر الكبير للاشعار بانّ المنظور من الايمان البيعة الخاصّة الولويّة فانّ الاجر الكبير ليس الّا على الولاية الحاصلة بالبيعة الخاصّة وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ لا تذعنون او لا تسلمون بالبيعة العامّة النبويّة او لا تؤمنون بالبيعة الخاصّة الولويّة وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ المطلق الّذى هو ربّ الارباب وبربّكم فى الولاية وهو علىّ (ع) وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ فى عالم الذرّ بالايمان بالله او بالبيعة مع محمّد (ص) او بالبيعة مع علىّ (ع) او قد اخذ الرسول (ص) ميثاقكم بعدم التخلّف عن قوله فى البيعة العامّة وقرئ بالبناء للمفعول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اى مصدّقين مذعنين او بايعين البيعة العامّة الاسلاميّة وجوابه محذوف بقرينة السابق يعنى ان كنتم مؤمنين فما لكم لا تؤمنون بعلىّ (ع) بالبيعة الخاصّة الولويّة وقد اخذ الرسول (ص) ميثاقكم على عدم التخلّف عن قوله هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ الّذى هو الرسول الداعى لكم الى الايمان بعلىّ (ع) آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ من الآيات القرآنيّة والمعجزات النبويّة لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ اى من ظلمات المادّة والشبهات والشكوك والاهوية والتعلّقات الى نور التجرّد واليقين والاطلاق من الاهوية والتعلّقات وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حال كونكم فى سبيل الله الّذى هو الجهاد او سبيل الحجّ او سبيل الهجرة الى الرسول (ص) او الى الامام او حال كونكم فى طريق القلب فى السلوك الى الله او ما لكم ان لا تنفقوا فى تحصيل سبيل الله وهو الولاية وطريق القلب او ما لكم لا تنفقون فى تعظيم سبيل الله وهو كلّ خير من العبادات والجهاد والحجّ او هو الرسالة او الولاية وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حاليّة فى موضع التعليل واضافة الميراث امّا بيانيّة او بتقدير فى او بتقدير اللام فانّ سماوات الارواح وما فيها والارض الاشباح وما فيها ميراث مقام المشيّة وبرزخها لا انّ الكامل والعقول من المشيّة وبرزخها ما بعد العقول من العقول وما بعد النفوس من النفوس وما بعدها عالم المثال من عالم المثال والكلّ من الله فهو الوارث الّذى يرث ويخلف من الكاملين من بعض لبعض وانّ الاموال العرضيّة الدنيويّة ميراث من بيده ثمّ من بعض الى بعض فما بالكم لا تنفقون منها بامره تعالى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ومن انفق من بعد الفتح وقاتل وحذف لقرينة فيما يأتى اعلم انّ الفتح يطلق على النصر والظفر وعلى اعطاء الله الغنائم الدنيويّة والاخرويّة الّذى هو لازم الظفر وعلى فتح البلاد وفتح باب القلب وعلى فتح البلاد وعلى فتح باب القلب والمخاطبون كانوا مسلمين مقصوراً اهمّ اكثرهم على الظفر وعلى الاعداء وفتح البلاد وجمع الغنائم الدنيويّة ومؤمنين مقصوراً اهمّ اكثرهم على فتح باب القلب وجمع الغنائم الاخرويّة وآيات القرآن منزّلة على مراتب فالآية يمكن تعميمها وسعتها واختلاف التفاسير الواردة من المعصومين باعتبار اختلاف احوال الناس وسعة وجوه القرآن بحسب احوال الناس فصحّ ان يقال لا يستوى منكم من انفق من قبل النصر والظفر او من قبل الغنائم الدنيويّة او الاخرويّة او من قبل فتح البلاد للمسلمين او من قبل فتح مكّة وان يقال لا يستوى منكم من انفق من قبل فتح باب القلب الى الملكوت ومن انفق بعد قوّة المسلمين وغلبتهم وحين كثرة الغنائم وقوّة رجاء انتفاعهما ونفاذ فتح البلاد وحين انفتاح باب القلب ومشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فانّ الانفاق والمقاتلة قبل ذلك لا يكونان الّا من قوّة اليقين وثبات القلب وقوّة الشجاعة والسخاوة وامّا بعد الحضور فلا يبقى حدّ وقوّة حتّى يكون المقاتلة صعباً ولا يبقى ميل ومحبّة الى ما له من الاموال والقوى والانانيّات لوجدان العوض الاشرف الاعلى الّا يبقى حتّى يكون الانفاق صعباً فالمنفق والمقاتل حين ضعف المسلمين كان اعظم درجة لكونه اقوى يقيناً والمنفق والمقاتل فى الغيبة اعظم اجراً من المنفق والمقاتل فى الحضور وقيل لا يستوى منكم من انفق من قبل فتح الرسول (ص) بسبب المعراج فانّه بعد المعراج كان اقوى تأثيراً ومن انفق قبل المعراج كان كالّذى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقال المولوى رضوان الله عليه فى بيان هذه الآية

يؤمنون بالغيب بايد مرا زان ببستم روزن فانى سرا ليك يك در قصد بود ايمان بغيب بيك زان ديكر بدوز از ريب
بندگى در غيب آيد خوب وكش حفظ غيب آيد در استعباد خوش قلعه دارى كه از كنار مملكت دور از سلطان وسايهٔ سلطنت پاس دارد قلعه را از دشمنان
قلعه نفروشد بمال بيكران نزد شه بهتر بود از ديگران كه بخدمت حاضرند و جانفشان پس بغيبت نيم ذرّه حفظ كار به كه اندر حاضرى زان صد هزار

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى المثوبة الحسنى او العاقبة الحسنى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا حاجة لكم فى اعمالكم الى الحضور مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ بعض فقرات الآية مضى فى البقرة وكان له اجر كريم لا امتنان فيه ولا قصور ولا زوال وقد مضى الآية فى اوّل البقرة عن الكاظم (ع) انّها نزلت فى صلة الامام فى دولة الفسّاق يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ ظرف ليضاعفه او للحرف فى قوله تعالى له اجر كريم او لكريم او ظرف لمحذوف المعطوف عند قوله تعالى بشراكم اليوم او ظرف ليسعى والمعنى كلّما ترى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يعنى انّك فتح بصيرتك فترى المؤمنين نرى انّهم تسعى نورهم بين ايديهم والمراد بهذا النور هو الكيفيّة الداخلة فى قلب التابع بالبيعة الخاصّة الولويّة بقبول الولاية وهو سكينة الآخرة وقد

الانفاق قبل الفتح

بصيرتنا لمن بايع وتعهد وقد يرى في الواقعة بصورة من بايع على يده وقد يرى بصورة والده من صلبه وتلك الكيفيّة ليست كيفيّة عرضيّة بل هي صورة جوهريّة نازلة
من ولى امره داخلة في قلبه وقوله تع وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ اشارة الى تلك الصورة وتلك الصورة لا ترى بالابصار الحسّيّة وترى بالبصيرة
في الدنيا والاخرة وفي البرازخ والاخرة يتخلص تلك الصورة من غواشي المادّة ويتخلص البصيرة لكل احد من حجاب البصر فيشهدها كل احد ويشهد
حسنها النورانيّة فترى تلك الكيفيّة بصورة امام يسعى بين يديه واخبارها بين الايدى والايمان لان تلك الصورة نورانيّة فيستنير منها كلما نظر في جانب خلف
المؤمن لدنيا الظلمانيّة وشماله الملكوت السفلى التي هي ظلم ولا مناسبة للنورانيّ مع الظلمانيّ وقدّامه عالم الغيب الذي هو نور محض ويمينه عالم الارواح
الطيّبة الذي هو ابيض نورانيّ وقد يظهر ذلك النور على السالك اذا اشتدّ محبّته واستغرق في سلوكه وما يلوح للاحباب وهذا هو الذي يقوله
الصوفيّة من انّه ينبغي للسالك ان يكون اهتمامه في سلوكه بحصول حال الحضور وهذا هو معرفة علىّ ع بالنورانيّة التي هي معرفة الله وهذا هو المسمّى
بالحضور والسكينة والفكر وهذا هو ذكر الله الخفيّ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ اي نقول او يقول الملائكة او يقال بشراكم اليوم جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا قد مضى في اوائل آل عمران بيان جريان الانهار من تحت الجنّات ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ بدل من يوم ترى المؤمنين او من اليوم
وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا انظروا الينا او انتظروا لنا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ولمّا لم يكن بين المؤمنين ونورهم وبين المنافقين تناسب قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
كما كنتم في الدنيا اى الجهة التي وراءكم فَالْتَمِسُوا نُورًا قيل ذلك تهكّما واستهزاء فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ حائط لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ اى باطن الباب وباطن السور فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ
ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فانّ السور هو الحجاب الحاجز بين الملكوت السفلى والملكوت العليا وباطنه الى الملكوت العليا وفيها الرحمة والرضوان وظاهره
الى الملكوت السفلى وفيها الجحيم ونيرانها وانواع عذابها يُنَادُونَهُمْ اى ينادى المنافقون والمنافقات الذين آمنوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الانتساب او في الاسلام
والبيعة العامّة او في الايمان والبيعة الخاصّة قَالُوا بَلَى كنتم معنا في ظاهر الايمان او في ظاهر الاسلام وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ الفتنة المحابات بالشيء واذابة الذهب والفضّة
او الاضلال او الايقاع في الفتنة أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ بمحمّد او بالمؤمنين الدوائر وَارْتَبْتُمْ في دينكم وما كنتم فيه معنا وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ عن طلب الآخرة والعمل
لها حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بقبض ارواحكم وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ اى الشيطان حيث قال انّ الله كريم وزمان التوبة وسيع فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ لو كان لكم فداء
ولا فداء لكم وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهرا او باطنا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ التي هي اولى بكم فانّها مالككم ولا تصرّف لغيرها فيكم وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النار أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ لمّا ذكر حال المنافقين ونور المؤمنين وكان النفاق ينشأ من الوقوف على مرتبة الرضا بالمقام فيها استنبط حركة
المؤمنين الى مقاماتهم العالية نحو يكون تحذيرا من المقام على مراتبهم الحاصلة فانّ الاستفهام هيهنا للتوبيخ او الانكار وقد مضى في سورة البقرة بيان
معنى الخشوع والفرق بينه وبين الخضوع والتواضع عند قوله تع وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين والمراد بذكر الله هو الذكر الماخوذ من صاحب الذكر او ذكر الله
وتذكّر عظمته او صفات الذكر الذي هو علىّ ع بمشيّته او هو صفات الذكر بمقام نورانيّته وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ من آيات القرآن واحكام الرسالة او القرآن والآية على ع او الولاية
الآفاقيّة او الانفسيّة وَلَا يَكُونُوا قرئ بالغيبة ويكون نفيا وعطفا على تخشع او نهيا وعطفا على ان باعتبار المعنى كانّه قال لا يقف المؤمنون على مقامهم و
لا يكونوا وقرئ بالخطاب نفيا وعطفا على تخشع ويكون التفاتا من الغيبة ونهيا وعطفا باعتبار المعنى ويكون التفاتا والتقدير لا تقفوا ولا تكونوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ الزمان اى طال الزمان بوقوفهم على مقامهم الحاصل لهم من دون الترقّي الى المقامات المفقودة عنهم فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يعني صار كثير منهم منافقين فصاروا فاسقين خارجين من حكم امامهم وعن الصادق ع انّ هذه الآية يعني ولا يكونوا الى آخرها انّما
نزلت في المؤمنين بالغيبة فانّ الله حذّرهم ان يصيروا بسبب الوقوف على مقام الحدّ وعدم الخروج الى المقامات العالية منافقين مثل المنافقين الذين كانوا في زمان
محمّد ص ونافقوا بسبب الوقوف وعدم الخروج فانّهم اوتوا كتاب النبوّة وقبلوها قبلهم اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كانّه بعد ما حذّرهم عن الوقوف في
وبخّهم عليه بتوجّه من الواقفين عن الرحمة وقالوا امّا الناس لا فائدة العلوم فيها لبعد ياسهم ورجاء بجانب الرجاء اعلموا ان الله يحيى ارض قلوب المؤمنين
بذكر الله في الدنيا او بنور الامام ع في الآخرة فلا تياسوا من روح الله عن انبائكم فانّه تع يحييها الله تعالى بالقائم بعد موتها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ التدوينيّة و
الآيات الآفاقيّة والانفسيّة لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تصيرون عقلاء او تدركون ادراكا حقّا او تدركون بعقولكم انّ الوقوف موجب للقسوة وانّ الذكر جلاء للقلوب
وموجب الخشوع إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ قرئ بتشديد الصاد من التفعّل بمعنى الذين يعطون الصدقات وقرئ بتخفيف الصاد من التفعيل بمعنى الذين
صدّقوا الله ورسوله وَأَقْرَضُوا اللَّهَ جملة حاليّة او معترضة او معطوفة على صلة الالف واللام وعلى اىّ تقدير هو تقييد للتصدّق ان كان بمعنى الانفاق
المطلق وتاكيد له ان كان بمعنى الانفاق لوجه الله ويكون المراد بالتصدّق الانفاق على الفقراء وبالاقراض لله صلة الامام ع وعلى قراءة تخفيف الصاد يكون
عطفا وبمنزلة ان يقال انّ الذين آمنوا وانفقوا وعلى قراءة تشديد الصاد يكون قوله انّ المصّدّقين والمصّدّقات واقرضوا الله قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ بمنزلة انّ الذين يعطون الزكوة وبيانا لجزء الانفاق ويكون قوله وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ بيانا لجزء الايمان وبعبارة
اخرى انّ المصّدّقين بيان لجزء القوّة العمّالة والّذين آمنوا بيان لجزء القوّة العلّامة وبعبارة اخرى الاوّل بيان لجزء الزكوة والثاني بيان لجزء الصلوة
ورجّح جانب القوّة العلّامة والصلوة على القوّة العمّالة والزكوة فانّ قوله اولئك هم الصدّيقون وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يحصر كمال الصدّيقيّة والشهادة

بهم وقوله لهم اجرهم ونورهم تفصيل لاجرهم ونورهم باضافتهما اليهم يعني ان اجرهم لا يمكن تقديره الا باضافته اليهم وقيل ان الشهداء مبتدء وعند ربهم خبره ولهم اجرهم وعن الباقر
ان هذا الغالب منكم هذا الامر المنتظر له مات في فسطاطه كمن جاهد مع القائم ثم لبث هنيئة ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله ص ثم لبث هنيئة ثم قال الثالثة
بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قيل واين قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء ثم قال صرتم والله صادقين شهداء
عند ربكم والاخبار الواردة بهذا المضمون بتعميم الصديقين والشهداء لشيعتهم كثيرة وفي هذا الخبر غنية عن نقلها وروي عن امير المؤمنين
انه قال يوم النهروان للخوارج لما قتل قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق الله آباءهم ولا اجدادهم بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون
في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا فاولئك شركاؤنا فيه حقا حقا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم مقابل الذين آمنوا بالله
ورسله اعلموا ابتداء كلام منقطع عما قبله ترهيد عن الحيوة الدنيا ولوازمها وترغيب في الآخرة والانفاق وتسهيل له انما الحيوة الدنيا لهو ولعب اللعب
ما لا يترتب عليه غاية عقلية واللهو ما لم يكن له غاية خيالية مقصودة مدركة مشعورا بها وان كان لا يجوز ان يكون فعل الحكيم بلا غاية والتقدير اعلموا ان متاع
الحيوة الدنيا او حاصل الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد اي تغالب في ذلك ولا يبقى للعاقل شيء من تلك كمثل
مفعول ثان لاعلموا وانما وما بعده قائم مقام المفعولين او هو خبر مبتدء محذوف غيث اعجب الكفار نباته اي نبات الغيث الذي نبت بسبب الغيث وقال نعم اعجب
الكفار لان الكفار لكفرهم بالله اشد اعجابا بصورة النبات بخلاف غير الكفار فانهم يفرحون بالمنعم وانعامه ثم يهيج ييبس ببلوغه الى غايته او نباهته
فتريه مصفرا ثم يكون حطاما لا بقاء للنبات وفي الآخرة عذاب شديد مثل الحيوة الدنيا ونزول ماء الحيوة من سماء الارواح بنزول المطر من السماء وصورة
الانسان في بدو الامر بنبات النبات في اول الامر ضعيفا ثم استواء الانسان باستواء النبات في خضرته وطراوته واعجابه الغافلين عن الآخرة ثم اعطائه باغتباطه
ثم موته بيبس النبات واصفراره وتكسره ثم العذاب في الآخرة للمفتونين بالحيوة باحراق النبات اليابس ومغفرة من الله ورضوان لمن لم يفتتن والكل بطريق الا
والاستخدام وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي التمتع المسبب عن الغرور او متاع سبب للغرور سابقوا هذا بمنزلة النتيجة او جواب لسؤال مقدر ناش
من سابقه كانه قيل ان كان الحيوة الدنيا متاع الغرور وفي الآخرة عذاب لاهلها او مغفرة فما نفعل فقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض قد مضى في سورة آل عمران بيان تشبيه عرض الجنة بعرض السموات والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله صفة او حال ذلك
الايمان بالله ورسله او ذلك المذكور من المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء فان مبدء التوفيق للايمان الذي هو سبب المغفرة والجنة منه تعالى فلا يدخل
الجنة احد بنفسه ولا بعمله والله ذو الفضل العظيم ما اصاب منقطعة عما قبلها او جواب لسؤال ناش من السابق كانه قيل ان كان الله ذا الفضل بعباده فلم تكون
هذه المصائب والبلايا فقال في جوابه ما اصاب من مصيبة في الارض في العالم الكبير من البلايا العامة الواردة على اموال اهل الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها اي من قبل ان نبرأ الانفس او من قبل ان نبرأ الارض والانفس والمراد بالكتاب كتاب اللوح المحفوظ والمقصود ان المصائب لا بعلمنا وتقديرنا واحصائنا
ان ذلك التثبت في الكتاب على الله يسير لكيلا تأسوا متعلق بقوله في كتاب او متعلق بمحذوف والتقدير اخبرناكم بذلك لتعلموا ان ما يقع في الارض هو ثابت في اللوح وتعلموا
ان ذلك لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولكي تصبروا وترضوا عند ما فاتكم وتشكروا الله عند ما آتاكم وهذا هو غاية الزهد فان علم التعزية فوق
ما في البدو في اتيان ما في البدو كمال الزهد كما روي عن امير المؤمنين انه قال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وعن الباقر نزلت في ابي بكر واصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تأسوا على ما فاتكم مما
خص به علي بن ابي طالب ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ص والله لا يحب كل مختال فخور عطف على قوله ما اصاب والمقصود ان عدم
الاسى وعدم الفرح قد يكون للاختيال والفخر وليس هذا ممدوحا انما المدح على ذلك اذا كان للزهد في الدنيا والمعنى ان المصدقين المنفقين والمؤمنين
وغير المصدقين الذين يختالون ولا ينفقون من اتيانهم والذين يفخرون ولا يؤمنون بالله ورسوله مبغوضون لله تعالى كما ذكر فيما سبق ان مفهوم
هذه العبارة وان كان اعم من كونهم مبغوضين لكن المراد بحسب المقام ذلك الذين يبخلون باموالهم واعراضهم وقواهم وما آتاهم فلا ينفقون ولا ينفقون من اتباعهم
لا ينفقون دون الله ورسوله ويأمرون الناس بالبخل والمقصود على ما روي سابقا من نزول قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم في ابي بكر واصحابه ان الله لا يحب الثاني والذين
يطيعونه ولا ينفقون ويأمرون الاول بالبخل وقدم لفظا على الرفق واصطفاء على ومن يتول عن الانفاق او الايمان فلن يضر الله شيئا فان الله هو الغني
الذي لا حاجة له الى اموالكم واعراضكم وانفاقكم مما ينبغي ان ينفق منه الحميد الذي لا حاجة له الى ايمانكم وتصديقكم وتعظيمكم والمقصود من يتول عن علي او عن الله
او الرسول ولا يتولاه فان علي مظهر الله الذي هو مظهر الله هو الغني عنه وعن انفاقه الحميد في نفسه صدقه او لم يصدقه ولكن لما كان هنا مظنة ان يسأل احد
فلم يجعل الانسان مؤمنا ومنفقا ولا يتولى عن الايمان وعن علي فقال تعالى جوابا لهذا السؤال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي باحكام الرسالة والمعجزات الدالة
على صدقهم فمن اراد الايمان فليقبل عليهم وانزلنا معهم الكتاب اي كتاب النبوة والكتب التدوينية والملائكة الذين صورها وعن الصادق في هذه
الآية الكتاب الاسم الاكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء وانما عرف مما يدعى الكتاب التورية والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح

اي الحيوة العاقبة وجها بان كون الغاية خيالية فكان كاللعب تعقيبه قبل ان لم يكن لها

وشعيب وابراهيم فاخبر بعد ذلك انّ هذا لفى الصّحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فانّ صحف ابراهيم انّما هى صحف ابراهيم الاسم الاكبر وصحف موسى الامام
والميزان ليقوم النّاس بالقسط الميزان كلّما جاءتهم شريعة من ذوى الكتب والقصبات وخطوط البنّائين وسائر السّلاطين فى سلطنتهم واحكام الشّرائع المثبتة
المثبتة والعقول والرّسالة والرّسالة والنّبوّة والولاية والولاية والكتب السّماويّة لكنّ الميزان الّذى يقوم النّاس به بالقسط هو الولاية وقبولها واحكامها وقد مرّ انّ
كلّما سواها ميزان لقيام النّاس بالقسط بشرط اتّصالها بها فالمراد بالكتاب الّذى مع الرّسالة هو النّبوّة والرّسالة وهما الاسم الاكبر الّذى كان صاحبه مع
شرائع الرّسالة وكتبهم صور غلافها والمراد بالميزان هو الولاية فانّ الولاية من مقاماتها العالية الّتى هى تمام الرّسالة وقطعها بعد بعثتهم او صيانتهم ليقوم النّاس بهما ما
كانت الولاية الّتى هى الميزان الحقيقة والنّبوّة والرّسالة اللّتان هما ميزانان بالولاية من اعظم اسباب قيام النّاس بالقسط الى الآخرة فلمّا ذكر الحديد واضافات
الحديد بعدهما قال وانزلنا الحديد يعنى مع الرّسالة او مطلقاً لكن لمّا كان المنظور من ذكر الحديد تشريف فانّه نصرة الرّسالة عطف على ما سبقه ولانّه
يقال انزلنا الحديد مع الرّسالة يعنى انزال الحديد مع انّه يكون فى المعادن بايجاده او المقصود انّ كلّ موجود فى هذا العالم كان موجوداً فى عالم المثال وفى
العوالم الّتى فوقه ثمّ نزل من تلك العوالم الى عالم الكون والفساد فيه بأس شديد بكثرة من قطع الاعضاء والمفاصل من الحيوان بل قطع حيوة الحيوان او لانّا
ومنافع للنّاس لانّ منه الآلات اكثر الصّنائع والصّنائع وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب حال كون النّاصر غائبا عن الله او حال كون الله غائبا
من النّاصر او هو ظرف لينصره وقوله تعالى ليعلم عطف على قوله ليقوم النّاس فهو مضمر ومجازيم عن نزول الحديد انّ الله قوىّ عزيز لا حاجة له الى نصركم لانّه
قوىّ بنفسه على كلّ ما اراد عزيز لا مانع له من مراده ولا غالب عليه وانّما اراد اختباركم بذلك وامتياز الكافر والمنافق من المؤمن الموافق ولقد ارسلنا
عطف على قوله لقد ارسلنا عطف التّفصيل على الاجمال نوحاً وابراهيم وجعلنا فى ذرّيّتهما النّبوّة والكتاب اى الرّسالة فمنهم مهتد فى غاية الاهتداء كالانبياء
والاولياء او فى اواسط الاهتداء كسائر المؤمنين وكثير منهم فاسقون لم يقل فى مقابل منهم مهتد ومنهم فاسق للاشارة الى الغلبة فى جانب الضّلال
ثمّ قفّينا على آثارهم برسلنا من انبياء بنى اسرائيل وموسى وشعيب وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الّذين اتّبعوه رأفة ورحمة و
رهبانيّة ابتدعوها بالنّسبة الى دين موسى او الامم ابتدعوها فى الدّين حتّى تكون بدعة او ان الرّأفة اشدّ الرّحمة او الرّأفة او ما يظهر اثره فى الظّاهر والرّحمة
ما لا يظهر اثره فى الظّاهر او بالعكس والرّهبانيّة والرّهبة مصدر الرّاهب واحد رهبان النّصارى الّذين كانوا ينقطعون عن النّاس ويأتون المسوح ويتعبّدون
فى الجبال وفى الخلوات ما كتبناها عليهم اى ما القيناها فى قلوبهم الّا ابتغاء رضوان الله اى لا لابتغاء رضوان الله او فى حال ابتغاء رضوان الله فانّه
لا يجوز ان يكون مفعولاً له لكتبنا والمعنى انّهم ابتدعوها وما فرضناها عليهم اصلاً ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فيكون الاستثناء منقطعاً
ولكن قوله تعالى فما رعوها حقّ رعايتها يؤيّد المعنى الاوّل بان جعلوها باهوية انفسهم او فعلوا بمقتضاها او ما قصدوا بها رضوان الله او ما انهوا بها الى خليفة الله
المؤسّس لآداب السّلوك الى الله وتنبيه النّبىّ فآتينا الّذين آمنوا محمّداً منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون عن اتّباع ولىّ الامر وخليفة الله
روى عن رسول الله (ص) انّه قال اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرها من فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة
لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا فى البلاد وترهّبوا وهم الّذين قال الله عزّ وجلّ ورهبانيّة
ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثمّ قال من آمن بى وصدّقنى واتّبعنى فقد رعاها حقّ رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون يا ايّها الّذين آمنوا بعد ما مدح المؤمنين
من اهل الكتاب وذمّ الّذين بقوا على صورة ملّتهم ولم يؤمنوا بمحمّد (ص) بقوله وكثير منهم فاسقون نادى مطلق من آمن بمحمّد (ص) بالبيعة العامّة النّبويّة او نادى المؤمنين
من اهل الكتاب بالبيعة العامّة لو كان يكفى للنّجاة الاسلام بالبيعة العامّة وقبول الملّة لكان يكفى اهل الكتاب قبول ملّتهم ولم يكونوا يسمّون فاسقين فلا تقفوا
انتم ايّها المؤمنون على صورة ملّة محمّد (ص) ولا تكتفوا بالبيعة العامّة بل اتّقوا الله فى جميع اوامره ونواهيه او اتّقوا الله فى مخالفة الرّسول (ص) ومخالفة قوله فى علىّ (ع)
وآمنوا برسوله بالايمان الحقيقىّ الّذى يحصل بالبيعة الخاصّة الولويّة يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته نصيباً على قبول الرّسالة ونصيباً على قبول الولاية او بعبارة
اخرى نصيباً على البيعة العامّة ونصيباً على البيعة الخاصّة او بعبارة اخرى نصيباً على الاسلام ونصيباً على الايمان او بعبارة اخرى نصيباً فى مقام النّفس
الانسانيّة ونصيباً فى مقام القلب او بعبارة اخرى نصيباً من جنّات النّعيم ونصيباً من جنّة الرّضوان او بعبارة اخرى نصيباً للقوّة العمّالة ونصيباً للقوّة العلّامة
ويجعل لكم نوراً تمشون به والمقصود من النّور هو صورة ولىّ الامر الّتى تدخل بالبيعة الخاصّة فى قلب البايع المعبّر عنه بالايمان الدّاخل فى القلب فاذا خرج تلك
الصّورة من حجب الاهوية والتّعلّقات ظهر نورها بحيث كان الانسان يستغنى من نور الشّمس واشرقت الارض بنور ربّها اشارة الى ظهور تلك الصّورة ومعرفة
علىّ (ع) بالنّورانيّة الّتى هى معرفة الله هى تلك الصّورة وليست للمؤمن غلبة للشّيطان عليه عند ظهور هذه الصّورة واذا خلصت تلك الصّورة من حجب النّفس وتعلّقاتها استغنى
صاحبها من كلّ ما سواها وكانت تلك الصّورة قرينة النّصرة ونزول الملائكة وظهور تلك الصّورة هى نزول السّكينة وكذلك فى النّور الّذى تمشون به فى النّاس فانّ تلك
الصّورة هى الفعليّة الاخيرة للانسان وجميع افعاله الّتى تكون بفعليّته الاخيرة فيجعل الله بتلك البيعة نوراً مختفيا او ظاهراً يكون جميع حركاته وسكناته
وعباداته ومكاسبه بتلك النّور ويغفر لكم بتلك النّور فانّ هذا النّور هو واحد حقّ ان الله فانّ الله يستحيى ان يعذّب امّة دانت بامام عادل من الله
وان كانت الامّة فى اعمالها ظالمة والله غفور بحيث المغفرة سواء كان ظالما او عاصيا او لم يكن من كان له مادّة المغفرة الّتى هى الولاية كان مغفوراً له الله رحيم يتجه

انجه

الرحمة سواء كان لها باعث ام لم يكن وقيل نورا يمشون به النور بالامام الذى يأتمون به وروى عن الصادق (ع) انه قال كفلين من رحمته الحسن والحسين (ع) ويجعل لكم نورا تمشون به يعنى اماما تأتمون به وفى رواية والنور على (ع) لئلا يعلم اهل الكتاب لا زائدة والمعنى على ما ذكر فى نزول الآية ليعلم اهل الكتاب اى اليهود والنصارى ان لا يقدرون على شىء من فضل الله قيل فى نزوله ان رسول الله (ص) بعث جعفرا فى سبعين راكبا الى النجاشى يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتى هذا النبى فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله (ص) وقالوا يا نبى الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن آمن منا بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة يعنى جعلنا لمن آمن بمحمد (ص) واتقى اجرين ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شىء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولكن نقول على ما ذكر من الفرق بين الاسلام والايمان والملة والدين وان المراد بقوله يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين اسلموا بقبول الدعوة الظاهرة والبيعة العامة وان قوله آمنوا امر بالايمان الحقيقى وقبول الدعوة الباطنة بالبيعة الخاصة الولوية يجوز ان يراد باهل الكتاب اهل الملة سواء كان بمحمد (ص) او بنحو الرسالة بالبيعة العامة وسواء كانوا اهل ملة محمد (ص) او اهل سائر الملل وان لا يكون لا فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب زائدة ويكون تعليلا للقول المستفاد من قوله آمنوا برسوله بالبيعة الخاصة يعنى قلنا آمنوا برسوله بقبول الدعوة الباطنة لان القانعين بالبيعة الاسلامية الذين كانوا اهل كتاب الرسالة لا يعلمون انهم لا يقدرون على شىء من فضل الله بل يظنون انهم قادرون على فضل الله لظاهر من اموال الدنيا وفضل الله الباطن من درجات الايمان ومقامات الرسالة والنبوة والولاية كما كنا نسمع من بعض يقول اذا خلونا اربعين يحصل لنا كثير من الامور الغيبية واذا آمنتم بالرسول (ص) بالبيعة الخاصة الولوية وقبلتم الولاية ظهر لكم قصوركم وانكم لا تقدرون على شىء من فضل الله وبذلك تندرجون فى نفحات الامانة التى هى اعظم المقامات فى الطريق واذا لم تعلموا ذلك تندرجون فى انه يأتى الامانة

سورة المجادلة مدنية احدى وعشرون آية

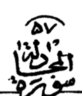
بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير نزلت فى امرأة من الانصار اسمها خولة وزوجها اوس بن الصامت وكانت امرأة حسنة الجسم فراودها زوجها فابت فغضب عليها وقال انت علىّ كظهر امى وكان فى الجاهلية اذا قال الرجل لاهله انت علىّ كظهر امى حرمت عليه آخر الابد فندم الرجل وقال لامرأته قد اتانا الاسلام فاذهبى الى رسول الله (ص) فاسأليه فاتت الى رسول الله (ص) فقالت بابى انت وامى ان اوس بن الصامت هو زوجى وابو ولدى وقال لى انت علىّ كظهر امى وانا نعدّ ذلك فى الجاهلية وقد اتانا الله بالاسلام بك فقال لها رسول الله (ص) ايتها المرأة ما اراك الا حرمت عليه فقالت ما اراك الا حرمت عليه فرادت ذلك مرارا فقالت اشكو الى الله فقدى ووحدتى وصبيتى وشدة حالى اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار فى الاسلام فنزل عليه الآيات فقال ادعى زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله (ص) هذه الآيات الى قوله وللكافرين عذاب اليم الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور يعفو عنهم ويغفر لهم اذا تابوا والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ظاهر الآية ان من ظاهر فليس عليه شىء ان لم يكرر القول فليس عليه شىء فى المرتبة الاولى فاذا عاد وظاهر ثانيا ضعفت له الكفارة المذكورة وروى عن امير المؤمنين (ع) انه قال ان الله عفا عن المظاهر الاول وغفر له من دون الكفارة فمن عاد بعد المظاهر الاول فعليه الكفارة وقيل يعنى يعودون لما قالوا ويعودون عمّا قالوا ثم يتركون الوطء فان العرب يعنى يعودون عمّا قالوا يعودون الى نسائهم وقوله تعالى لما قالوا ابتداء الكلام والمعنى فتحرير رقبة لما قالوا ذلكم توعظون به يعنى ذلكم التحرير توعظون به لكى تنزجروا عن مثله والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين يكفى فى صدق تتابع الشهرين الثانى والشهر الاول من قبل ان يتماسا بالجامعة او مطلقا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا بعدد شهرين او لعطاء كل مسكين مدا من الطعام ذلك المذكور من حكم الظهار وحرمة الظهار كما كانت فى الجاهلية وجواز الرجوع الى النساء بعد الظهار والتخفيف بالكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله يعنى لتطمئنوا بالشرع ولا تنفروا عنها لما ترون فيها من التخفيف وتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله حدها لا تجوزوا عنها وللكافرين بالله ورسوله او الكافرين بتلك الحدود عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله قد غضب وعادوا ومخالفة اكبتوا وصرفوا وكسروا وردوا بغيظهم وادلّوا كما كبت الذين من قبلهم الذين حادوا الله ورسله من قوم نوح (ع) وعاد وثمود وقوم ابراهيم (ع) وقد انزلنا عليهم او عليكم آيات دالات على قدرتنا وحكمتنا او دالات على صدق رسولنا (ص) بينات واضحات او موضحات وهى الآيات التدوينية او الآيات الآفاقية والانفسية وللكافرين بتلك الآيات او بالله ورسوله (ص) عذاب مهين يوم يبعثهم الله ظرف لمهين او لقوله للكافرين او لقوله احصاه الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل



شيء شهيد تتميم وتعليل اكثر خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله او لكل من يتأتى منه الخطاب ان كان خطابا بالهمزة فالمعنى الا ينبغي لك الاستغراب عن كونه على كل شيء شهيدا الم تر حتى تنظر الى آثار احاطة علمه تعلم بما في السموات وما في الارض وان كان الخطاب عاما فالمعنى لا ينبغي الاستغراب لظهور آثار احاطة علمه تعالى وينبغي ان يراها كل احد لظهورها انّ الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة نجوى جمع نجي او مصدر نجاه بمعنى سارّه او اسم مصدر بمعنى السر وعلى الاول يجوز ان يكون مضافا الى ثلاثة وان يكون ثلاثة بدلا منه وصفة ومعنى النجوى المصدري التسارّ بين اثنين او اكثر والكلمة تطلق على حديث النفس وخطرات القلوب والرؤيا الصادقة والاحلام الكاذبة لانها مسارّة الشيطان والملك مع الانسان وقد تطلق على مطلق المحاورة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم اختيار المتناجين الى المتسارّين لان المتناجين يكونون بحال لا يطلع على نجويهم غيرهم فيكون الاطلاع عليهم ابلغ في الدلالة على الاطلاع على خفيات الامور واختيار الثلاثة من بين مراتب العدد لان العدد الوتر اشرف من مراتب العدد الاخر ولانه تعالى استعمل الثلاثة ولعله اشارة الى قول النصارى ثالث ثلاثة ولقول الذين يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ولان الله وتر يحب الوتر والاقرب الى العدد الوتر الثلاثة واضاف اليها الخمسة ليعلم ان خصوص مرتبة الثلاثة ليس مقصودا وقيل كان سبب نزول الآية ثلاثة وخمسة والفرق بين ثالث الثلاثة ورابع الثلاثة ان ثالث الثلاثة يكون واحدا من الثلاثة مقابلا للآخرين منهما عددهم ولذلك قال تعالى لقد كفر الذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة واما رابع الثلاثة فهو الذي يجعل الثلاثة اربعة سواء كان من جنسهم وفي عدادهم او لم يكن وسواء جعل الثلاثة اربعة بنفسه او بغيره وفي هذه العبارة لا تسلم الحدّية وكونه تعالى ثانيا لغيره وغير ذلك مما بيّنا في الوجوب للعبارة الاولى فانه تعالى يجعل كل ثلاثة اربعة بان يوكّل عليهم واحدا من وكلائه او اكثر وايضا يجعل الثلاثة اربعة بان يكون هو بنفسه مقوّما للثلاثة ومعهم لا معية الاثنين من الاناسي بل معية قيومية لا يبعد شيء من الاشياء عنها منفردا كان ومنضما الى واحد او اكثر وهذا المعنى لا يلزم شيئا من لوازم الامكان ولذلك لم يكتف بهذا وقال ولا ادنى من ذلك العدد ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة انّ الله بكل شيء عليم تعليل وتأكيد وتتميم للسابق عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في فلان وفلان وابي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد صلى الله عليه وآله لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ای المسارّة او المحاورة ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يعني يتناجون بتعصّب الجاهلية ومعاداتهم ومخالفة قول الرسول صلى الله عليه وآله فيهم وبعبارة اخرى يتناجون بما فيه قوة القوة البهيمية الشهوية وقوة القوة الغضبية السبعية وقوة القوة الجهلية الشيطانية ويجوز ان يفسّر الاثم بالاول والعدوان بالثاني ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله بالثالث واذا جاؤك حيّوك بما لم يحيّك به الله اظهارا للتحية الّا انّ التحية الغالبة سرّ انفاقهم عنك وعن المؤمنين ويقولون في انفسهم من غير تلفظ او فيما بينهم من غير اطلاع الغير عليهم لولا يعذّبنا الله بما نقول لانهم قبلوا الاسلام وصدّقوا محمدا صلى الله عليه وآله في كثير مما قاله من الحق ولم يصدّقوه في خلافة علي عليه السلام حسبهم جهنّم يصلونها فبئس المصير قيل نزلت قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآيات في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا رأى المؤمنون نجويهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيحزنهم ذلك فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم لكن نقول ان كان نزولها في اليهود فالمقصود منها منافقوا الامة الذين كانوا يتناجون في رد قول محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وقيل نزلت قوله واذا جاؤك حيّوك الخ في اليهود فانهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله يردّ عليهم بقوله وعليكم فان كان النزول فيهم فالمقصود منها المنافقون كما ذكر وايّات الصادق عليه السلام في الحديث السابق يا ايها الذين آمنوا بعد ما ذم النجوى مطلقا وذم المتناجين بالاثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله نادى المؤمنين ونهاهم عن النجوى بما فيه قوة القوى الثلاث فان الانسان اذا اجتمع مع غيره فوقع فيه الشيطان الذي هو غالبه فنهاهم عن ذلك حتى ينتهوا واذا كانوا على تلك الشؤون ان يدعوا عنها فقال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يعني اذا قويتم احوالكم فان نزلت قوة المبلّغ منكم الى قلبكم فعلموا الكم بعد ما شأن البهيمة او السبع او الشيطان فلا تجعلوا انفسكم بدفع ذلك القوة عنكم وتناجوا بالبرّ الذي هو لازم قوة العاقلة والتقوى الذي هو لازم القوى الثلاث يعني قووا بالاجتماع قوتكم العاقلة وضعّفوا قويكم الثلاث واتقوا الله لان سخط الله في تقوية القوى الثلاث الذي اليه تحشرون توصيف للتعليل انما النجوى من الشيطان اي مطلق النجوى بان حكم على الجنس بحكم اكثر الافراد او اللام للتعريف يعني النجوى المذكورة وهي النجوى بالاثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله او هي نجوى فاطمة سلام الله عليها ورؤياها كما سنذكر نزول الآية ليحزن الذين آمنوا وليس الشيطان او التناجي بضارّهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يحزنوا بنجوى المنافقين ونجوى اليهود او بالاحلام والرؤيا الخبيثة ويتأثرون بها وقد مضى في سورة البقرة عند قوله ولكنّ الله يفعل ما يريد ما يبيّن بعض اضرار الشيطان الا باذن الله وفسّر النجوى ههنا بالرؤيا الكريهة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن الصادق عليه السلام انه كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله صلى الله عليه وآله همّ ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة فتعرّض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض

فلم



لهم طرنيان فاخذ رسول الله (ص) ذات اليمين كما رأت فاطمة (ع) حتّى انتهوا الى الموضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله (ص) شاة درآء كما رأت فاطمة (ع) فامر بذبحها فذبحت
وشويت فلمّا ارادوا اكلها قامت فاطمة (ع) وتنحّت ناحية منهم تبكى مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله (ص) حتّى وقع عليها وهى تبكى فقال ما شأنك يا بنيّة قالت يا رسول
الله (ص) رأيت البارحة كذا وكذا فى نومى وقد فعلت انت كما رأيته فتنحّيت عنكم لئلّا اريكم تموتون فقام رسول الله (ص) فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل
فقال يا محمّد (ص) هذا شيطان يقال له الزّها وهو الّذى ارى فاطمة (ع) هذه الرّؤيا ويؤذى المؤمنين فى نومهم ما يغتمّون به فامر جبرئيل (ع) فجاء به الى رسول الله (ص)
فقال له انت الّذى اريت فاطمة (ع) هذه الرّؤيا فقال نعم يا محمّد (ص) فبزق عليه ثلث بزقات فشجّه فى ثلث مواضع ثمّ قال جبرئيل لمحمّد (ص) يا محمّد (ص) اذا رأيت شيئا فى منامك
تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وانبياء الله المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ ما رأيت من رؤياى وتقرء الحمد
والمعوّذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات فانّه لا يضرّه ما رأى فانزل الله عزّ وجلّ على رسوله انّما النّجوى من الشّيطان الآية وعنه (ع) اذا رأى
الرّجل منكم ما يكره فى منامه فليتحوّل عن شقّه الّذى كان عليه نائما وليقل انّما النّجوى من الشّيطان ليحزن الّذين آمنوا وليس بضارّهم شيئا الّا باذن الله ثمّ ليقل
عذت بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وانبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشّيطان الرّجيم وروى عن الباقر (ع) انّه سئل عن قول الله انّما
النّجوى من الشّيطان قال الثّانى وهو يؤيّد ما قلنا من انّ المقصود من جميع تلك الآيات منافقوا الامّة وان كان النّزول فى غيرهم يا ايّها الّذين آمنوا لمّا اراد ان يؤدّبهم
بادب من الآداب الّتى يكرهونها ادّبهم بتلطيفهم وجبرانا لكلفة التّأدّب بما يكرهون اذا قيل لكم تفسّحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الفسح بالضّمّ السّعة
فسح المكان ككرم وافسح وتفسّح وانفسح فهو فسيح وفسح له كمنع وتفسّح وسّع له واذا قيل انشزوا فانشزوا نشز من باب نصر وضرب ارتفع فى مكان وقوم عمّا قيل كانوا
فى مجلس النّبىّ (ص) حتّى جاء جمع من البدريّين وكان النّبىّ (ص) يكرمهم فقاموا بين يدى النّبىّ (ص) ولم يكن لهم مجلس يجلسون فيه فقال النّبىّ (ص) يا فلان يا فلان قوموا
فقاموا وكان ذلك شاقّا على بعض فنزلت يعنى اذا قيل لكم تفسّحوا فى المجالس يعنى لانضمام بعضكم ببعض حتّى تتأذّوا من حرارة الهواء وحرارة الانضمام او اذا قيل لكم وسّعوا
بان تخلوا المكان الّذى يقعد كم مجلسا بان ينضمّ بعضكم ببعض حتّى يخلى مجلس الآتى او يقوم بعض عن مجلسه ليقعد زائر الرّسول (ص) وقاصد وطره حتّى يجلس فى مجلسه من يأتى بعده
فافسحوا وذكر الغاية المترتّبة على الامتثال تطييبا لنفوسهم فقال يفسح الله لكم ولم يقيّده بالمجالس ايهاما للتّعميم يعنى يفسح الله لكم فى المجالس والارزاق والصّدور
فى الدّنيا وفى الآخرة واذا قيل انشزوا فانشزوا يعنى اذا قيل انهضوا وقوموا من مجالسكم فقوموا ولا تغتمّوا بذلك يرفع الله الّذين آمنوا منكم فى الدّنيا بحسن الصّيت والاعزاز من الخلق والتّبسّط عليهم
وفى الآخرة فى درجات الجنان والّذين اوتوا العلم درجات خصّص المؤمنين برفع الدّرجات لانّ غير المؤمنين لا درجة ولا رفع درجة لهم لانّ اجر العمل مشروط بالايمان و
خصّص العلماء من بينهم بالذّكر لشرفهم وعلوّ درجاتهم بالنّسبة الى المؤمنين فانّ فضل العالم على سائر النّاس كفضل الشّمس على سائر الخلق او كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب والشّفعاء يوم القيمة ثلثة الانبياء ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء ويوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشّهداء والله بما تعملون
من امتثال اوامره ونواهيه ومخالفتها خبير ترغيب وتهديد يا ايّها الّذين آمنوا اذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين يدى نجويكم صدقة لمّا كان هذا الادب تكرهه الاكثر
النّفوس صدّق ما بالذّات اعلم انّ المناجاة ههنا اعمّ من المسارّة والمحاورة والمسائلة الجهريّة وانّ المتحاورين اذا لم يكونا متناسبين لم تكن المحاورة بينهما مؤثّرة فى جانب الاعلى
ولا مورثة للتّوافق ولا تنجح المسئول فانّ المحاورة مع الرّسول (ص) من حيث انّه رسول لا تكون الّا فى امور الآخرة وينبغى ان تكون معرضة الّا لها واذا لم تكن بين السّائل والرّسول الى الآخرة
مناسبة لم تكن مثل هذه مؤثّرة ولا معرضة الى الآخرة بل كانت مؤثّرة فى عكس المراد ومبعّدة من الآخرة والرّسول (ص) لانّه كما فى الخبر لا يجلس اثنان الّا ويقومان بزيادة او نقيصة
ولم يكن ابوجهل يحاور كثيرا الرّسول (ص) ولم يكن محاورته مؤثّرة بل كانت مبعّدة فالرّب تعالى بكمال رأفته امر العباد بتقديم الصّدقة الّتى هى كاسرة عن كسر الانانيّة الّتى هى ضدّ
للرّسول (ص) ومثال له حتّى يوافق المناجى له بعض الموافقة فيتأثّر من محاورته علاوة على انّ فى التّصدّق بامر الله تعالى نفعا للفقراء ومسائلة الرّسول (ص) وتعظيما له وامتثالا
لامر الله تعالى وكسرا للانانيّة الّتى هى شبكة الشّيطان واعظم معصبة للانسان وتمييزا للمخلص عن غيره وعن علىّ (ع) انّه قال انّ فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى
ولا يعمل بها احد بعدى آية النّجوى انّه كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدّم بين يدى كلّ نجوى اناجيها النّبىّ (ص) درهما قال فنسختها قوله ءاشفقتم الى قوله
بما تعملون ذلك التّصدّق او التّناجى خير لكم لانّه ادخل فى النّجح وفى التّأثّر بمحاورة الرّسول (ص) واطهر لانفسكم من رجس الانانيّة وحبّ المال والرّغبة فى الدّنيا
فان لم تجدوا ما تتصدّقون به فقدّموا امام نجويكم فلا يضرّكم عدم التّصدّق فانّ الله غفور يغفر بفضله جبرانا لتأذّيكم ان لم تتصدّقوا او تصدّقتم فيها كارهين رحيم يرحمكم
بنجح مسئولكم وتأثّركم بمحاورة الرّسول (ص) بدون التّصدّق ءاشفقتم على ما فى ايديكم من الفقر والحاجة ان تقدّموا بين يدى نجويكم صدقات جمع الصّدقات
ههنا لملاحظة جمع المناجين وللاشعار بانّ فى الصّدقة الصّوريّة كسرا للانانيّة وهو صدقة من الانانيّة وخشوعا للقلب وهو تصدّق من القلب وخضوعا
من الجسد وهو تصدّق منه وتوجّها من الهوى الى الرّسول (ص) والى جهة الآخرة وامتثالا لامر الله وحركات من القوى العمّالة الى جهة الآخرة وهى تصدّق
منها فاذ لم تفعلوا تقديم الصّدقات وتاب الله عليكم بان رخّص لكم فى تركه عن امير المؤمنين (ع) فى هذه الآية فهل تكون التّوبة الّا عن ذنب فاقيموا الصّلوة و
آتوا الزّكوة جبرانا للتّقصير فى ترك الصّدقة فانّ امثال المتأخّرة فانّ الحسنات يذهبن السّيّئات فانّ فى الصّلوة توجّها الى الآخرة وتوجّها فى التّصدّق وفى الزّكوة كسرا
للانانيّة مثل ما فى التّصدّق امام المناجاة واطيعوا الله ورسوله فى سائر ما امركم به ونهاكم عنه والله خبير بما تعملون ترغيب فى الامتثال وتهديد فيه من تركه الم تر
الى الّذين تولّوا قوما غضب الله عليهم قيل المراد منهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النّبىّ

وطالوت بن دوة انها نزلت في الثاني لانه مرّ برسول الله (ص) وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله (ص) فانزل الله ألم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم فجاء الثاني
الى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص) رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال يا رسول الله (ص) كتبت عنه ما في التوراة من صفتك واقبل يقرأ
ذلك على رسول الله (ص) وهو (ص) غضبان فقال له رجل من الانصار ويلك اما ترى غضب النبي (ص) عليك فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله (ص) اني
انما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله (ص) يا فلان لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً ثم اتيته رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به اقول ان كان نزول
الآية في المنافقين الموالين لليهود او في الثاني فالمقصود التعريض بمن والى الاول والثاني فانهما اصل من غضب الله عليهم ما هم منكم لعدم ايمانهم باطناً ولا منهم
لا ازراهم الكفار بالاسلام ويحلفون على الكذب اي على ما تلفظ به السنتهم هؤلاء القوم او على اسماعهم الى ارادة المؤمنين او على قصد تقوية الدين والكل كذب
منهم وهم يعلمون انهم يحلفون على الكذب اعد الله لهم عذاباً شديداً انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة معنوية لدفع لوم المسلمين وحفظ عرضهم
ومالهم من المسلمين بصورة الاسلام ومن الكفار بالمسلمين فصدوا عن سبيل الله بصدّهم عن طريق القلب بتشكيك الضعفاء من المسلمين ومنع
الراغبين في الاسلام من الكافرين او بتجهيز الغاصب بحق المحقة ايمانهم عند المسلمين جنة يدفعون بها ظن المسلمين بهم النفاق ويدفعون بها لوم اللائمين
لهم على الانحراف فيصدون خلقاً كثيراً عن سبيل الله الذي هو الولاية وهو امير المؤمنين (ع) وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة يعني اتخذوا صورة اسلامهم جنة
يدفعون بها لوم المسلمين ومعارضتهم ومقاتلتهم معهم يدفعون بها معارضة الكفار ومقاتلتهم معهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئاً من الاغناء او من عذاب الله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً ظرف لقوله لن تغني او يحلفون على ان
يكون الفاء زائدة او بتقدير اذكر او توهيناً فيحلفون له لله في القيامة كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء حيث يقولون انما اردنا بذلك تقوية
الدين وقد رسنا سيد المرسلين (ص) وان علياً (ع) واتباعه يشقون عصا المسلمين ويبتدعون في الدين ولا فارطهم ولا عظمنا عن المسلمين ويحلفون لله
ظناً منهم ان هذا منهم كان حقاً وان الله يقبل منهم يحلفهم الا انهم هم الكاذبون البالغون في الكذب لان كذبهم مثل جهلهم كذب لا علاج له لانهم عنه قال
بهم صائفون فلا يمكن ارتداعهم لكنهم اعلم ان كل من اتصف بصفة وطلب امراً يعتقد ان اتصافه بتلك الصفة محمود مرضي لله وطلبه لذلك الامر المطلوب
مرضي لامر شدة لا ادري والثاني يعتقد ان اتصافهم بالرياسة في الدين وخلافتهما للرسول (ص) امر مرضي لله ولو كان علي (ع) رئيساً وخليفة لاهلك
الكل ان علياً لخامة الدين وارادوا اصلاح الدين وحفظه بالقياس والرأي والظن والاستحسان التي ابتدعوها الى هذا الا هدم الدين وصدّ العباد عن لا
ولعلنا تحسبوا انهم مهتدون وانهم مصلحون للدين وللعباد وان للمصيب اجرين وللمخطئ اجراً واحداً بلغا المصوبة منهم ان لا خطاء في ارائهم وان حكم
الله تابع لارائهم وهكذا كان الحال فيهم الى يومنا هذا استحوذ عليهم الشيطان استولى وغلب عليهم بحيث تمكن منهم فانساهم ذكر الله الفطري والاختياري
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم ضيعوا بضاعتهم التي هي فطرتهم الانسانية ومدة اعمارهم الشريفة واخذوا العذاب المؤبد عوضاً
عن النعيم الابدي الذي كان مقرراً لفطرتهم وعوضاً لاعمارهم وقيل في قوله يوم يبعثهم الله اذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد (ص) حقهم
فيعرض عليهم اعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله (ص) في الدنيا حين حلفوا ان لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول
الله (ص) في العقبة فلما اطلع الله نبيه (ص) واخبره حلفوا انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حين انزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله (ص) من فضله فاذا عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله (ص) ان
الذين يحادون الله ورسوله يخاصمون ويعادون ويناهضون في الحرب ويخالفون اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلق كتب الله تعليل للسابق لاغلبن لما اجرى
الكتب مجرى القسم في الاتيان بلام التاكيد في المجزاة مثل جواب القسم انا ورسلي في الدنيا بالحجة والدين وعلى جنود الشياطين الذين كانوا في مملكتهم وان صاروا
مغلوبين حسناً في بعض الاحيان ان الله قوي عزيز تعليل للسابق لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم وذلك لان نسبة الايمان الى صاحب الايمان اذا ظهرت وغلبت على النسب الجسمانية الا الى الانساب بالبيعة الخاصة الولوية ودخول الايمان في الصدور
لولوية في قلبه بالبيعة بصيرة فعليته الاخيرة هي فعلية الايمان ويكون الحكم لتلك الفعلية لا للفعليات السابقة التي هي كالمادة ويكون محبته ناشئة عن تلك
الفعلية وتلك الفعلية مضادة لمن حاد الله ورسوله فلا يصير محبته الناشئة عن صورة ولي الامر متعلقة بمن ضادّ تلك الفعلية اولئك كتب اي كتب الله وقرئ
كتب مبنياً للمفعول اي ثبت ورسخ في قلوبهم الايمان وهو الصورة الداخلة في قلوبهم من ولي امرهم وايدهم بروح منه المقصود من الروح هو رب النوع لا
وتاييده بالروح بان يوكل عليه ملكاً من جنود هذه الروح يؤيده ويسدده برهان لقلب المؤمن اذنين اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك
الموكل عليه من قبل رب النوع وعن الكاظم (ع) ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي
معه تهتز سروراً عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاح انفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً رحم الله امرءاً هم بخير فعمله
وهمّ بشرّ فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد بالروح بالطاعة لله والعمل له في الدنيا ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى بيان جريان الانهار من تحت
الجنات في اول سورة البقرة خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم ان القوة الولوية التي تدخل قلوب المؤمنين كما انها سبب لانعقاد القلب على الايمان تكون

مادة الرضوان الله لم يقدم رضا العبد على رضاه كما قدمها للعباد في ثنا الاوصاف على صفة مثل اذكروني اذكركم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ولئن شكرتم
لازيدنكم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اعلم ان الانسان ان دخل الايمان الذي هو صورة ولي امره في قلبه بالبيعة مع ولي امره والتوبة على يده
صار فعلية الاخيرة فعلية ولي امره وولي امره من جند الله فيصير المبايع بتلك البيعة بواسطة تلك الفعلية من جند الله وينصر بوجوده وجنود مملكته ولسانه
قاله وحاله لدين الله ويقاتل بفطرته باختياره مع جنود الشيطان بيده وصار عباد الله بوجوده ولسانه قاله وحاله الى الله ومن تمكن في الجهل واتباع الشيطان صار من
حزب الشيطان وكان للشيطان مثل من كان من حزب الله ومن لم يدخل الايمان في قلبه ولم يتمكن في اتباع الشيطان لا يحكم عليه بشيء من كونه من جنود الرحمن او
الشيطان كما لا يحكم عليه بالجنة او النار بل كان مرجى لامر الله الى الاعراف اما يعذبه واما يتوب عليه

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الحشر اخراج جمع من مكان الى آخر والمعنى اخرجهم
في اول حشر المؤمنين اليهم للقتال او في اول حشرهم من حصونهم للقتال او لاجل حشرهم الاول الى الشام او الى خيبر ثم في حشرهم الى القيامة او الى الشام او وقت ظهور القائم من الشام
او في القيامة من الشام او المعنى في اول الحشر وجلاء وقع في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وبعده وقع جلاء وحشر لغيرهم على يد الرسول صلى الله عليه وآله ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي من بأس الله فاتيهم الله اي اتاهم بأسه او خليفته من حيث لم يحتسبوا القوة وقوتهم واعتمادهم على حصونهم فاتاهم باس الله في حصونهم عن الجهة
سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بني النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير
في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم
واهلا وقام كانه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري
اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا
وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول
الله صلى الله عليه وآله واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن
خربه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد صلى الله عليه وآله ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد
ذلك قالوا يا محمد صلى الله عليه وآله نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا
ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام وقيل
لما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزاة بدر قال بنو النضير هذا هو النبي الموعود الذي لا ترد له راية فلما غزا غزوة احد وهزم المسلمون ارتابوا وكان بينهم وبين محمد صلى الله عليه وآله عهد
فنقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا منهم الى مكة فاتوا قريشا وابا سفيان وحالفوا على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وآله فاخبر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وآله بذلك فلما قدم كعب بن الاشرف امر الله رسوله صلى الله عليه وآله بقتل كعب بن الاشرف فامر محمد بن مسلمة وكان اخا كعب من الرضاعة بقتله فخرج محمد ومعه اربعة رجال وذهب
الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه فقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا صلى الله عليه وآله يسألنا الصدقة وليس
معنا الدراهم فقال لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت
اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها
فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم وقيل كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من
الاحزاب وبينهما سنتان وقيل كان اجلاء بني النضير قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر وقيل كان ذلك بعد الحديبية والمولوي قدس سره يقول وقد اشار الى ذلك

در تفکر بود و غمگین و ملول ناگهان آمد ز حق شمع رسل دولت انا فتحنا زد دهل آمدش پیغام از دولت که رو تو ز منع این ظفر غمگین مشو کاندرین
خواری بنقدت فتحهاست نک فلان قلعه فلان بقعه تراست بنگر آخر چون که واگردید تفت بر قریظه و بر نضیر از وی چه رفت وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم

كذا بخط المصنف وكانه كان مجادلة وسقط حرف الدال منه

بايديهم كانت بنو النضير يخربون بيوتهم بايديهم حتى لا يبقى بعدهم على المسلمين ولاخرابها لاجل التحصين وتوسعة القتال ومجالة مع المسلمين وتحصنا باطراف بيوتها
عليهم جميع الالات الاطراف التي تلي المسلمين من الاطراف التي تليهم وايدي المؤمنين فان المؤمنين ايضا كانوا يخربون الاطراف التي تليهم من بيوتهم لتوسعة القتال
وامكان الوصول اليهم ولما كانوا سبب القتال المسلمين بنقض العهد نسب الاخراب بايدي المؤمنين اليهم وقد يخربون بفساد الراي فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم ان الاعتبار عبارة عن ان ينظر الرجال الى امر حسن او الى امر قبيح وان ينظر الى عاقبته وما يترتب عليه ثم يقطع النظر الى نفسه فيرتدع عن القبيح
ويرغب في الحسن وقد تمسك بعض من اعتبر القياس بهذه الآية ولا يخفى عدم دلالتها على اعتبار القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا

بنى قريظة وظهر شرّ الآخرة يعنى عذاب النار يعنى انّ عذاب النار ثابت لهم فى الآخرة وان لم يعذّبوا فى الدنيا ذلك بانّهم شاقّوا الله ورسوله عاندوا الله ورسوله ونبذوا عهده ومن يشاقّ الله فانّ الله شديد العقاب فى الدنيا والآخرة يعنى بعقابه فى شدّة العقوبة لانّ الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة اللينة النخلة او نوع من النخل ما كان اجناسا غير العجوة والبرنى وقد ورد عن الصادق (ع) انّه قال يعنى العجوة وهى امّ التمر وهى التى انزلها الله من الجنّة لآدم (ع) او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله جواب عمّا قالوا يا محمّد (ص) انّ الله يأمرك بالفساد حين قطع النخل وليخزى الفاسقين بغيظهم وحسرتهم على قطع نخيلهم فى حضورهم وما افاء الله على رسوله منهم لمّا ردّه اليه اعلم انّ تمام ما سوى الله مملوك الحقّ تعالى شانه نحو مملوكيّة القوى لعلاماته وآلاته للنفس الانسانيّة بل نحو مملوكيّة الصور الذهنيّة للنفس الانسانيّة وانّ الانسان كلّما دنى مرتبة من المراتب الانسانيّة كان المرتبة الدانية فى عين مملوكيّته خليفة للمرتبة العالية مثلا اذا خرج الانسان من مقام النفس الى مقام القلب صار مقام النفس مملوكا للقلب خليفة له فى التصرّف فى القوى وصار القوى كما انّهما مملوكة للقلب مملوكة للنفس بعد القلب وهكذا وانّ الله تعالى مالك لجميع ما سواه وبعده تعالى العقول مالكة لما دونها وبعدها النفوس الكلّيّة مالكة وبعدها النفوس الجزئيّة مالكة كذا فى النزول وامّا فى الصعود وهو مختصّ بالانسان فاذا استكمل الانسان واتّصل بعالم الملأ الأعلى صار مالكا لما دونه وخليفة لله فيما دونه فكلّما فى عالم الصنع فهو لله وما كان لله فهو لرسوله (ص) وما كان لرسوله (ص) فهو للائمّة (ع) وما كان للائمّة (ع) فهو مباح لشيعتهم كما قال تعالى قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وما كان فى ايدى الاغيار فهو مغصوب فى ايديهم وما اخذه الرسول (ص) والائمّة (ع) او المؤمنون منهم فهو حقّهم الّذى كان مأخوذا منهم غصبا وصار عائدا الى اهله الّذين كانوا مالكين له ولذلك سمّى فيئا فما اوجفتم عليه وجف يجف اضطرب واوجفه من الخيل والابل من خيل ولا ركاب الخيل جماعة الافراس واحد له او واحدة خائل ويطلق على جماعة الفرسان والركاب ككتاب الابل واحدتها الراحلة قيل نزلت هذه الآية فى غنائم بنى النضير لانّ الآية الاولى نزلت فى بيان اموال الكفّار التى يغنمها الله على رسوله (ص) وقيل كلتاهما نزلتا فى غنائم بنى قريظة وبنى النضير كانوا بقرب المدينة فمشوا الى قريتهم سوى الرسول (ص) فانّه ركب حمارا او جملا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منها شيئا الّا رجلين او ثلاثة وقيل فى غنائم خيبر وفدك وقرى عرينة وينبع والآية الاولى لبيان عدم استحقاق المقاتلين بحقّ المقاتلة والآية الثانية لبيان المصرف ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كلّ شىء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرّسول ولذى القربى اى نسب ورحم الرسول (ص) واليتامى والمساكين وابن السّبيل من قرابات الرسول (ص) وقد تقدّم فى الانفال كلّ ذلك بافراد الرسول (ص) كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الدولة بالفتح والضمّ المال الّذى يتداول بينهم او بالضمّ فى المال وبالفتح فى الحرب او بالضمّ فى الآخرة وبالفتح فى الدنيا كذا فى القاموس وما آتيكم الرسول اى ما اعطاكم من غنائم بنى النضير او من مطلق الغنائم او من مطلق الاموال والاوامر فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتّقوا الله فى مخالفة الرسول (ص) انّ الله شديد العقاب عن الصادق (ع) انّ الله عزّ وجلّ ادّب رسوله (ص) حتّى قوّمه على ما اراد ثمّ فوّض اليه فقال عزّ ذكره ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فما فوّض الله الى رسوله (ص) فقد فوّضه الينا والاخبار فى تفويض امر العباد الى رسول الله (ص) كثيرة وانّه صلّى الله عليه وآله احلّ وحرّم اشياء فاجاز الله تعالى ذلك له للفقراء المهاجرين بدل من قوله لذى القربى او بدل من مجموع قوله لله وللرسول (ص) ويكون ابدال الرسول بالنسبة الى الله ورسوله نحو بدل الاشتمال وبالنسبة الى ذى القربى وما بعده نحو بدل الكلّ من الكلّ والمراد بالمهاجرين من هاجر من مكّة او من بلاد الكفر الى المدينة او من هاجر السبيل الى الحبشة او من هاجر من دار النفس الامّارة الى دار النفس اللوّامة ومنها الى النفس المطمئنّة اللتين هما دار الاسلام ومنها الى القلب الّذى هو دار الايمان الّذين اخرجوا صفة للفقراء او ابتداء كلام ومبتدء ويبتغون خبره او اولئك هم الصادقون خبره والجملة فى مقام التعليل ووضع الظاهر موضع المضمر ليكون بعقد الحكم دالّا على علّة الحكم ايضا والمقصود انّهم اخرجهم الكفّار من مكّة او من بلادهم او اخرجهم الملائكة من بلاد الكفر او من مراتب نفوسهم وقال اخرجوا دون خرجوا للاشعار بانّ الخارج من وطنه او من مقام الى مقام ان لم يكن بحسب الظاهر له مخرج فهو خارج بمخرج باطنىّ وليس خارجا بنفسه فيكون خروجهم مخرجين من ديارهم واموالهم يبتغون فى ذلك الخروج فضلا من الله ورضوانا الفضل كالكرة وتكرير النعم الصوريّة والرسالة واحكامها وقبولها او الرضوان الولاية وآثارها وقبولها وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والّذين تبوّؤا الدّار عطف على الفقراء المهاجرين او على المهاجرين او على الّذين اخرجوا او مبتدء وخبره يحبّون من هاجر اليهم والجملة معطوفة على سابقها والمعنى الّذين اتّخذوا المدينة دار مواليهم ودورهم وهم الانصار الّذين لم يكن لهم ان يخرجوا لهجرة الرسول (ص) اليهم والايمان يعنى امنوا فى الايمان فانّ الانصار كثيرا ما حكم عليها بحكم الظروف من قبلهم اى من قبل المهاجرين فيكون المراد الّذين امنوا بمكّة ثمّ رجعوا الى المدينة وانتظروا قدوم محمّد (ص) او المعنى تبوّؤا الدار والايمان من قبل هجرة المهاجرين اليهم يحبّون من هاجر اليهم من المؤمنين المهاجرين لانّهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم فى اموالهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مّمّا اوتوا اى الّذين لصلابة الّذين تبوّؤا الدار فى انفسهم حسدا او غيظا او ازالة الحاجة لعقر اشياء ممّا اوتى المهاجرون او من اجل ما اوتى المهاجرون من غنائم اهل القرى وخصوصا بنى النضير او ممّا اوتوا من الفضل الصورىّ والمعنوىّ لتسليمهم لحكم الله وشدّة توكّلهم على الله ورضاهم بما اتى الله العباد من الفضل الصورىّ والمعنوىّ ولا يجدون فى صدورهم حاجة فى شىء من الاشياء الاجلاء ما اوتوا من قوّة اليقين وقوّة التوكّل واستغناء القلب فيكون حينئذ مرفوعا او نوا اجعل الى الّذين تبوّؤا الدار ويؤثرون المؤمنين المهاجرين على انفسهم بان يبذلوا المؤمنين حظوظهم النفسانيّة وفى افضالهم بحسب الظاهر والباطن ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة ومن يوق شحّ نفسه يعنى من حفظه الله من شحّ نفسه والشحّ ابلغ من البخل فانّ البخيل من يبخل بما فى يده ولا يعطيه لمستحقّه والشحيح من يبخل بمال الغير يعنى انّه يريد ان يكون ما فى يد الغير له بحيث انّه ما فى يد الغير يصل اليه الحرام او قيل شحّ النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة فاولئك هم المفلحون روى انّه جاء رجل الى رسول الله (ص) فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله



الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله (ص) من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن ابي طالب (ع) انا له يا رسول الله (ص) واتى فاطمة (ع) فقال لها ما عندك يا ابنة
رسول الله (ص) فقالت ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد (ص) نومي الصبية واطفئي المصباح فلما اصبح علي (ع) غدا على رسول الله (ص) فاخبره الخبر
فلم يبرح حتى انزل الله ويؤثرون على انفسهم الآية وقيل انه اهدى لبعض الصحابة رأس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم
وقيل قال رسول الله (ص) يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم
لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الآية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم احد فجيء بماء يكفي لاحدهم
فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم بهذه الآية والذين جاؤا من بعدهم عطف على المهاجرين او على
الفقراء او على من هاجر اليهم عطف المفرد او مبتدأ وخبره يقولون والمعنى الذين يجيئون من بعد المهاجرين من مكة او من سائر البلاد او الذين يجيئون من بعد المهاجرين
والانصار من سائر المؤمنين من العدم الى الوجود يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى سبقونا في رتبة الايمان او سبقونا في اصل الايمان
بطلب الاخوة لاخوة وانها اخوة في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم تعجيب بل ايتك الم تر يا محمد (ص) او من يمكنه الرؤية الى الذين نافقوا
وهو عبد الله بن ابي يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اى في خلافكم لا نطيع فيه احدا واصحابه
القتال معكم وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كما قال حيث وعدهم ابن ابي ثم تخلف كما مضى قصة
نصرهم قصة قريظة فانه لم يقع منهم نصرهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله لانهم لا يخافون من الله ويخافون الفوت ويخافون منكم ذلك
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون علما دينيا اخرويا وكان ادراكاتهم مقصورة على ظاهر الدنيا ولذلك لا يخافون من الله ويخافون منكم لا يقاتلونكم ايها المؤمنون
جميعا اى المنافقون واليهود اذا اجتمعوا لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة لخوفهم منكم وهذه تجربة للمؤمنين او من وراء جدر باسهم بينهم شديد ولكن لما القى الرعب في
قلوبهم لا يجترئون على مقاتلتكم لا لضعف وجبن فيهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كما ان هذا شان جميع اهل الدنيا تكون ابدانهم مجتمعة وقلوبهم متفرقة ذلك بانهم
قوم لا يعقلون لا عقل لهم او لا يدركون بعقولهم او لا يعقلون ما فيه صلاحهم كمثل الذين من قبلهم متعلق بواحد من الافعال السابقة او خبر مبتدأ محذوف والتقدير مثلهم
في ذلك كمثل الذين من قبلهم والمراد بمن قبلهم بنو قينقاع او الذين قتلوا ببدر او كل ابناء الدنيا فان من كان من اهل الدنيا فاله ان لا يفي بوعده ان لم يكن في قوة
نقض العهد نبوي وكان من شأن اهل الدنيا انهم اشد رهبة في صدورهم من الله بمشاهدة وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قيل ان بني قينقاع نقضوا العهد وقت رجوع رسول الله
من بدر فامرهم رسول الله (ص) ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي الى النبي (ص) فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا مغترين بارسال عبد الله بن ابي ثم ترك
نصرتهم ذاقوا وبال امرهم قريبا اى لكونهم قريبا منكم او زمانا قريبا منكم وبال امرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان متعلق بقوله نعم من قبلهم وبذاقوا او بقوله لهم
لهم عذاب اليم او خبر مبتدأ محذوف والتقدير مثل عبد الله بن ابي في غرته بني النضير وبني قينقاع كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر قولا صلبا او قولا نفسيا فلما كفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين الاتيان بالماضي للاشعار بان المراد بذلك القول وهذا الانسان قول شخصي وانسان شخصي او القول النوعي والانسان
الجنسي والا كان المناسب ان يقول كمثل الشيطان يقول للانسان على الاستمرار اكفر ولعله اشار الى تمثله بصورة سراقة وقوله للمشركين على محمد (ص) ببدر او المراد بالانسان
هو الثاني ويكون كفره كناية عن كفره بالولاية واداه بالماضي لتحقق وقوعه ولان الآية ماضية بالنسبة الى المخاطب الذي هو محمد (ص) وقيل انها اشارة الى عابد بني اسرائيل
كان اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى بلغ من عبادته ان يؤتى بالمجانين اليه وكان يداويهم ويعوذهم فيبرؤن وانه اتي بامرأة كانت في شرف في اهلها فجنت
وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فذهب الشيطان فقال لاخ من اخوتها احلاما
فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل
فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة
فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فكان عاقبتهما اى الشيطان والانسان الكافر بقوله او عاقبة
من المثل له والممثل انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الاسلامية اتقوا الله قد مر في كتاب المناهي من انه ليس له الا مراتب العالية
اتقوا الله في نقض البيعة ونقض العهد كعبد الله بن ابي وبني النضير وبني قينقاع او اتقوا الله في شوب الاعمال القالبية بالاغراض النفسانية المباحة او المحرمة او
المعنى يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الايمانية الولوية اتقوا الله في الانحراف عن طريق القلب واتقوا الله في نسيان الذكر الماخوذ او في نسيان الله في جميع اعمالكم او المعنى يا
ايها الذين آمنوا بالايمان الشهودي بشهود ملكوت ولي الامر ونزول السكينة والحضور عند ولي امركم اتقوا الله في الالتفات الى غير ولي امركم او الالتفات الى غيره من شهود
جماله فانه ضيف عزيز غيور اذا نظرتم الى غيره انصرف عنكم الى الذوق لانه شهود جماله لكم في بيوت قلوبكم ويبقى لكم حسرة فراقه وندامة او اتقوا الله في نسبة الافعال
والصفات الى انفسكم حين حضوركم عند ولي امركم ولتنظر نفس ما قدمت لغد نكر النفس مع ان المراد ولتنظر كل نفس ما قدمت لغد لايهام ابتداءا انظر نفس واحدة من
المؤمنين الى ما قدمه فضلا عن سائر المؤمنين للاتحاد بينهم وللاشارة الى انهم نفس واحدة وان كان ابدانهم متعددة لان فعليتهم الاخيرة صورة ولي امرهم التي
اتيتهم بالبيعة وقبول الولاية فعلى هذا يكون المعنى ولتنظر نفس عظيمة هي صورة ولي امرهم وهي فعليتهم الاخيرة ما قدمت لغد ويكون فيه اشارة الى انه من نظر الى



لنحاله الاخروية فلينظر الى الفعلية الاخروية التى هى صلية الولايتخذنه بمكث ان بميزبين صحيحها وفاسدها مشوبها وخالصها مدخرها الغد وواجبها الى النفس العاجل
فان هذا التميز مرصعب لا يحصل الا للنافذ البصيرة المخلص للاشارة الى ان نفس ولى امرهم نفسية الكل والمعنى ولتنظر نفس قطعية فانه لا بد ان تنظر الى ما قدمت
من يكون عن نظر المؤمنين والتنظر نفس ولى الامر فانه متعظا بما قدمت اتباعها الغد فان فعل الاتباع فعل ولى الامر بوجود المعصيان وولى الامر مأمور بان ينظر الى اعمال
اتباعه بحيث نقصانها وقال لغد مع ان المراد ما قدمت القيمة للاشارة الى قربها ولان المراتب المطلوبة كالايام العرضية كل يجى بعقب الاخرى وكل يجاء الاخرى
لان المراتب المطلوبة كل بالنسبة الى الاخرى يوم وليل باعتبارين كما سبق منكرا ونكر الغد للتفخيم وللاشارة الى انه لا يمكن تعريفه للمحجوبين بحجاب النشأة ولفظة ما فيه والجملة
لنفس او معلق عنها العامل او استفهامية ومعلق عنها العامل او موصولة ومفعول لتنظر واتقوا الله تأكيد لقوله اتقوا الله او النظر منه الى مرتبة اخرى من التقوى
فان للتقوى كما مر في اول البقرة واشرنا اليه ههنا مراتب عديدة مرتبة والمقصود منه ان تتقوا الله بعد ما نظرتم الى اعمالكم الاخروية وميزتم سقيمها عن سليمها ومشوبها
عن خالصها في ان تقصدوا بها الاغراض النفسانية او تشوبوها بالاستغفار النفسية ولو كانت تلك الاستغفارات القرب من الله ورضاه او المقامات الاخروية ان الله خبير
بما تعملون فيميز المشوب عن الخالص فهو تأكيد للتقوى وتعليل للامر بها ولا تكونوا كالذين نسوا الله مطلقا فلا يعملون لغد او لا تكونوا كالذين نسوا الله فيما يعملون للاخرة
فجعلوها للدنيا من حيث لا يشعرون فانساهم انفسهم التى هى حيثياتهم الالهية ولطيفتهم الانسانية ذواتهم وانفسهم الانسانية ونسبوا انفسهم يعنون ما يفعلونها
فلا يفعلون ما يفعلون الا لانفسهم الحيوانية لا لانفسهم الانسانية فيكونون في الاخرة من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا او فانسيهم امامهم الذي هو نفسية نفسهم وبنسيانه الامام لا يكون للانسان الا الوبال والخسران اولئك هم الفاسقون تعليل للسابق لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنة في مقام التعليل كانه قال نهيناكم عن المماثلة معهم لانه لا يستوى اهل النسيان لانفسهم والمتقون لان الناسين اصحاب النار والمتقين اصحاب الجنة
لكنه عدل عن المضمر الى هذا الظاهر لافادة انهم اصحاب النار وان المتقين اصحاب الجنة وللاشارة الى علة عدم الاستواء اصحاب الجنة هم الفائزون ويستفاد من حصر الفوز
باصحاب الجنة بقرينة المقابلة ان اصحاب النار هم الخاسرون المعذبون لو انزلنا هذا القرآن على جبل مع صلابته وعظمته لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومع ذلك
عليكم وانتم ضعفاء لينون وما خشعتم وما تصدعتم من خشية الله وهذه قضية فرضية وتعريض ببني آدم وتلك الامثال الفرضية نضربها للناس لعلهم يتفكرون
في احوالهم وينظرون الى قساوتهم ويتدبرون في تلبين قلوبهم هو الله الذي لا اله الا هو كلام منقطع عن سابقه والمقصود اثبات التوحيد الذي هو المقصود من كل مقصود
ومنتهى كل مبدء وغاية كل غاية والثناء عليه بتعداد محامده عالم الغيب والشهادة اى عالم ما غاب عن الخلق وما كان مشهودا لهم او عالم الغيب عالم الشهادة هو الرحمن
المفيض للوجودات والكمالات الاولية على الموجودات الرحيم المفيض للكمالات الثانوية عليها او الرحمن هو المفيض لاصل الوجود وجميع كمالاته على الاشياء او المفيض
للوجود وكمالاته الاولية على الانسان والرحيم هو المفيض للكمالات الثانوية على الانسان وقد سبق تحقيقهما مفصلا في سورة فاتحة الكتاب هو الله الذي لا اله الا
هو لما كان المقصود التوحيد وتعداد المحامد اتى بهذه الجملة بدون العاطف نحو التعداد وفى هذه اشارة الى تعليل السابق وهو باعث لترك العاطف وجه او
تأكيد للاولى وهو ايضا باعث لترك العاطف الملك الذى بتصور كونه ملكا يتصور كون النفس ملكا لقوى الصور ها الانفسية وبذلك يثبت كونه وحدانيا
وكونه مالكا للغيب والشهادة القدوس الذي كان منزها عن الكثرات نسبة الافعال والصفات وملاحظات النسب والحيثيات وقد مضى في اول البقرة عند قوله
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بيان وتفصيل للتسبيح والتقديس وقرء قدوس بفتح القاف وهما لغتان فيه والصيغة للمبالغة مثل سبوح مفتوحا ومضموما السلام
السالم من كل نقص وعيب ومن كل انحاء الكثرات والحدود والنسب والاضافات الانى اضيفا المعترين والظالمين بمن كل اثم وذنب وخطاء والسالم من تحمله
من كل امر مخوف والصالح عباده من ظلمه المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه او امن خلقه من المخوفات وجعل عباده امنا او امن بعض لا الايمان خلقه او دعى خلقه الى
الايمان بالمهيمن هيمن فلان مثل امن وهيمن الطائر على فراخه رف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه والمهيمن من اسمائه تعالى بمعنى المؤمن او من امن غيره من الخوف
او الامين او الشاهد او الرقيب فيما هو مؤامن مهيمن قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء العزيز الغالب الذي لا يغلب ودو المنعة او النافذ الجبار الذي جبر كل كسر
وقصور ونقص من عباده او من سائر خلقه او العظيم الشأن او الذي يتولى ويتعالى عن ان يتعرض له المتكبر البالغ في كبره بحيث لا يفهم عنه جليل ولا حقير سبحان الله
عما يشركون من الاصنام والكواكب والعناصر ولا المواليد لعله تعالى شانه عند كبره هو الله الخالق البارئ المصور تعداد للمدائح تعليل للسابق والخالق
هو الذي اوجد مادة لشيء اولا والبارئ هو الذي سواه واوجده على ما ينبغي والمصور هو الذي يعطى كله وكل اجزائه صورا لائقة بحالها له الاسماء
الاسم كما سبق في اول الفاتحة وفى اول البقرة عند قوله علم آدم الاسماء كلها لا اختصاص له بالاسم اللفظي بل كل ما يدل على شيء آخر هو اسم لذلك الشيء سواء كان
دلالته وضعية ام عقلية ام طبعية وسواء كان الدال لفظا او معنى او ذاتا او جوهرا او الاسم الحسنى هو الذي لا يكون في اطلاقه على الله وفى دلالته عليه شوب نقص وحاجة
وهذه العبارة تفيد بتقديمه ومعناها حصر الاسماء الحسنى فيه وذلك لحصر الصفات العليا فيه بمفهوم مخالفة الصفة تفيد عدم جواز اطلاق الاسماء التي ما كان
دلالته او اطلاقه عليه مستلزما للنقص والحاجة بجلاله في مقام التعليل لاتصافه بالاسماء السابقة وقد مضى في سورة الاعراف عند قوله ولله الاسماء
تفصيل لهذه العبارة يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لما كان السورة لبيان توحيد الاشياء اليه تعالى وتوجيههم بالترهيب اليه ختم السورة بما فيه
وجعل تعليلا لقوله له الاسماء الحسنى فان تمام الاسماء الاضافية الاسماء الحقيقية مستفاد من تسبيح الاشياء وقوله هو العزيز الحكيم تعليل وتأكيد لما يستفاد من التسبيح

الاشياء لدلالته لا يتصور ان تكون لا شيء مستحيلها لانه كان هو العلة الاخيرة للاشياء او كان فوق جميع الاشياء بوصف المحض بسلب جميع الصفات السلبية
والاضافية بحيثية ذات الاضافة والحقيقة المحضة

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا بالبيعة العامة لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة قيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك ان سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي أتت رسول الله صلعم من
مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلعم امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فجئتكم لتعطوني وتكسوني قال فاين انت من شبان مكة
وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث عليها رسول الله صلعم بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله صلعم يتجهز لفتح
مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير فخرجت سارة ومعها الكتاب فكانت كتمت وذهبت فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلعم
فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وبها ظعينة معها الكتاب منها فخذوه فخرجوا حتى ادركوها في
ذلك المكان فوجدوها به فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلعم
وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من ذوائبها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلعم فقال لحاطب ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي شرط جوابه محذوف تسرون اليهم بالمودة تلقون اليهم في السر فتظهرون اليهم في السر المودة او تعلمونهم في السر احوال الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم
وانا اعلم فعل او افعل التفضيل بما اخفيتم وما اعلنتم فاطلع رسولي عليكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل
الى الطريق الشيطانية ان يثقفوكم في موضع التعليل يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون عطف
على جملة الشرط والجزاء لن تنفعكم ارحامكم اي الذين تخافون رسول الله صلعم بسببهم ولا اولادكم والجملة جواب لسؤال مقدر عن كيفية ابقاء اهاليهم واولادهم او عن علة
هذا القول يوم القيامة ظرف لقوله لن تنفعكم او لما بعده يفصل بينكم لا يغني عنكم يوم القيامة من اهوال الخوف بحيث يفر كل من كل واحد ويفصل مبنيا للفاعل
ومبنيا للمفعول من الثلاثي المجرد ومن التفعيل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على ما عملتم فلا نجاة لكم من قبل ارحامكم ولا من قبل الله قد كانت لكم اسوة حسنة
اقتداء حسن او خصلة حسنة تقتدي بها في ابراهيم والذين معه اذ قالوا بدل من ابراهيم او تعليل او ظرف لقوله معه لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم اي تبرأنا منكم فان الكفر ههنا كما في الخبر بمعنى البراءة وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا بمعنى ببغضنا وبغضكم لنا بعض الشيء حتى تؤمنوا بالله وحده
فحينئذ ينقلب العداوة محبة والا قول ابراهيم استثناء من ابراهيم استثناء متصلا في كلام تام او استثناء مفرغ والتقدير لكم اسوة حسنة في ابراهيم في كل شيء منه
في قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فان هذا القول كان لوعد وعدها اياه ولانه كان مبنيا على وما املك لك من الله من شيء اي من قبل الله او من رحمة الله
او من عذاب الله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اشارة الى المقامات الثلاثة التوكل الذي هو ترك نسبة الفعل الى النفس والانابة حينئذ تكون الى
نسبة الصفات والمصير اشارة الى فناء الذات هذه الجمل من مقول القول الاول ومن جملة ما يستثنى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تجعلنا امتحانا او
او اثما او كفرا او فضيحة او عذابا او اضلالا لا بمعنى لا تجعلنا سبب ذلك لهم او لا تجعلنا ممتحنين لاجل عذاب الذين كفروا او لاجل هداية الذين كفروا ومعنى كونهم
سببا لفتنة الذين كفروا ان يجعلهم بحال من الفقر والحاجة او من الابتلاء والمصيبة او من ارتكاب ما لا ينبغي ان يرتكبوا من المعاصي ومن اختلاف الكلمة والتنازع بينهم
او من موالاة الكفار او اتباعهم بعض الامر من المعارضة معهم او من الجدال لتعقبهم الضعف عن جوابهم بسبب ذلك ويتعاضون او يشتمون او يبغضون
ومن دينهم او يقاتلون وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا وقيل اللطف بنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فتصير فتنة لهم وروي عن الصادق عليه السلام انه
قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء
اموالا وحاجة اوله على المؤمنين ان يشكروا ابراهيم ولا يسبوا عليهم واغفر لنا ما فرط منا حتى لا تؤاخذنا بذلك فتجعلنا فتنة لغيرنا ربنا
انك انت العزيز الغالب المنيع الحكيم الذي تعلم وتهيئ الامور وتتقن الصنع مشتملا على الغايات لقد كان لكم فيهم في ابراهيم وقومه اسوة
حسنة كرره للتاكيد والترغيب في تخصيصه بمن كان يرجو الله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بعض هذه الاسوة مخصصة بمن كان يرجو الله فلما اخبره قال
ومن يتول عن التأسي منكم فلا يضر الله شيئا وانما امركم بالتأسي رحمة عليكم فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة جواب لسؤال مقدر والله قدير على ان يبدل المعاداة بالمحبة والموالاة والله غفور بمغفرة ما صدر منهم من معاداتكم بسببها رحيم يرحمكم برحمتهم بفضل
عن مغفرته لكم في خبر عن ابن عباس فعل الله ذلك بالمؤمنين من قومهم من اهل مكة واظهر والهم العداوة فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
فلما اسلم اهل مكة خالطهم اصحاب رسول الله صلعم وتناكحوا وتزوج رسول الله صلعم ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل عن الذين وتقسطوا اليهم تقضوا اليهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم



من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والنهي كراهة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون بوضع الولاية في غير موضعها بالموالاة
العداوة يا ايها الذين آمنوا ابتداء كلام وادب آخر للمؤمنين ولذلك صدره بالنداء وجزاء الكاملة الادبية في تنشيط الاستماع اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن بان تحلفوهن وامتحان قلوبهن لا لسنتهن بان يحلفن ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجن الا حبا لله وعلى هذا كان
بعض مؤمنات ممتحنات ومصدقات ومشروات على الاسلام قيل صالح رسول الله صلعم بالحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب
رسول الله صلعم لم يردوه فجاءت سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد
اردد علي امرأتي فانك قد شرطت اليوم ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت الآية فاعطى رسول الله صلعم زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها فتزوجها عمر
وكان رسول الله صلعم يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن الله اعلم بايمانهن وانما امركم بالامتحان ليظهر عليكم ايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم في موضع التعليل ولا هم يحلون لهن روي ان امرأة اختارت فدخل ابنا بالبصرة
والبنت على دابتها بالبصرة الا ما قيل زوجها ثم لم يحرم ابيها قال لا لانه تعالى يقول فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم وآتوهم اي ادوا الى الكفار ما انفقوا على النساء من المهر
وغيره ولا جناح عليكم ان تنكحوهن رخص لهم في نكاحهن بعد اسلامهن اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن سماها اجورا لان المهر اجر لبدل البضع وهذا ابدال
على عدم الاكتفاء بمهورهن بمهورهن الاولى المردودة الى ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعني كما ان المؤمنات لا يحللن للكفار فكذلك المؤمنون لا يحلون للكافرات
والعصم جمع العصمة بكسر العين وقد يضم العلاقة وهذه الآية كما تدل على حرمة المشركات تدل على حرمة الكتابيات واسألوا ما انفقتم ان لحقت منكم امرأة بالكفار
وليسألوا ما انفقوا يعني اذا كان بينكم معاهدة فاسألوا انتم ما انفقتم وليسألوا ايضا ما انفقوا ولا ترجعوا النساء الملحقات بكم منهم اليهم ولا تستردوا الملحقات بهم
منكم ذلكم المذكور من حكم الملحقات بهم وبكم حكم الله يحكم بينكم ابدا والله عليم بالمصالح والغايات المرتبة على الافعال والاحكام حكيم لا يفعل فعلا الا لغاية محكمة نافعة
ولا يحكم حكما الا لمصلحة عائدة وغايات شريفة وان فاتكم شيء واحد من ازواجكم الى الكفار بان ذهبت الى الكفار فعاقبتم اي فاصبتم من الكفار عقبى اي غنيمة فآتوا
ايها المؤمنون الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الغنيمة التي اصبتم والمعنى فعاقبتم على نساء الحرة فآتوا ايها المؤمنون من بيت المال المسلمين الذين ذهبت ازواجهم ما انفقوا
وقيل فاقبتم الكفار بسبي النساء منهم او باخذ الغنيمة او بايتاء النساء منهم اليكم مؤمنات واتقوا ايها المؤمنون من عدم اعطاء ما انفقوا الله الذي انتم به مؤمنون قيل
كانت لحوق المشركين من نساء المؤمنين ست نسوة فاعطى النبي ازواجهن مهورهن يا ايها النبي خص الخطاب النداء به لاختصاص الحكم به فكان باخذ البيعة من الرجال
والنساء دون غيره اذا جاءك المؤمنات اي الممتحنات او المشرفات على الاسلام يبايعنك لما كان زمان بعثة الرسول صلعم زمان فترة من الرسل وانداراس من احكامهم
وكان الناس بالاخذ من الآباء والمعلمين متخليين لملتهم وكان البيعة التي كانت حل حل الخرافات ولم يكن شريعة ولم يصدق ملة الا بها متكدر منهم آثرها
الاذهان بل كانت غريبة في انظارهم مستهجنة في عقولهم الحرنية وكان الرجال بعد مشاهدة هذا الفعل من الرسول واخذ البيعة من كل من اراد الا
انفسوا انهم اذا ارادوا الاسلام وجب عليهم هذا الفعل واما النساء فكانت خفي عليهن وجوبها وكانهن اعتقدن ان الاسلام بان يقلن لا اله الا الله محمد رسول
الله صلعم ولم يعلمن ان لا انتساب بهذه الكلمة في امان من الاسلام فلا يتحقق الا بالبيعة اظهر الله ثم كيفية بيعتهن تعريضا بوجوبها عليهن ايضا على ان لا يشركن
بالله شيئا من الاشياء او لا يشركن شيئا من الاشراك ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن بالوأد ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قيل كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه
بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وقيل المعنى نهيهن عن الاتيان بولد من الزنا لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات
والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان يعني فاذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ذلك في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في
معروف يعني لا يعصينك فيما امرت به فانه لا يأمر الا بمعروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اعلم ان البيعة التي كانت معمولة في جميع الشرائع كانت
بمنزلة الانفحة للبن الموجود ما لم تتصل الانفحة باللبن لم ينعقد وبمنزلة التابير لثمر النخل ما لم يؤبر النخل لم يحمل الثمر وبها يحصل اللب المحجوز الوجود وتنعقد بمنزلة الوصل
من الشجر الحلو على الشجر المر فالمر يتصل من الشجر الحلو وصلة الشجر المر يصير حلوا ولذلك كانوا في كل شريعة من اول الامر مهتمين بالبيعة قيل كان النبي يبايع
النساء بالكلام بهذه الآية وما مست يد رسول الله صلعم يد امرأة قط الا امرأة يملكها وروي انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس فيه يده ويقول لهن الله ثم
اخرج يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب وقيل الوجه في بيعة النساء مع انهن ليس من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن
بما يصلح شانهن في الدين والانفس والازواج كان ذلك في صدر الاسلام ولئلا يتفق لهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي حسبا لذلك يا ايها الذين
آمنوا لما لم يكن هذا الحكم خاصا بالنبي خاطب جميع المؤمنين لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قيل كان فقراء المسلمين يخبرون اليهود اخبار المسلمين فيصيبون
من ثمارهم فنهى الله عن ذلك قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور الذين هم من جنس اهل القبور من الآخرة او كما يئس الكفار من وصول خير منهم
اليهم او كما يئس الكفار من ان يحيى اهل القبور

سورة الصف مدنية اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبّح لله ما في السّموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدوّ لم نفرّ ولم نرجع عنهم ثمّ لم يقوموا يوم احد فقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وقيل نزلت في المؤمنين تمنّوا بعد ما سمعوا ثواب شهداء بدر لو لقينا قتالا لجاهدنا فلمّا جهدنا ولم نفرّ وقيل انّ المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّا فلم يقوموا يوم احد وعن الصّادق (ع) نزلت في الّذين وعدوا محمّدا (ص) ان لا ينقضوا عهده في امير المؤمنين (ع) فعلم الله انّهم لا يفون بما يقولون وقد سمّاهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدّقوا والظّاهر انّ القول منها اعمّ من القول اللّسانيّ والقول النّفسانيّ اي لا تعقدوا بالجنان وامّا الخطرات والخيالات الّتي تقذف في قلوب النّاس من غير عزم منهم عليها فهي ليست من الاقوال الّتي هي واردة عليهم من الشّيطان او الملك فهي اقوال الشّيطان او الملك وهذا القول من ان يكون في الاحكام الالهيّة بان يقول الانسان نحو الافتاء او التّقليد حكما من الاحكام ولا يعمل به او في الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر بان يأمر غيره ولا يأتمر به ولا ينتهي او في المواعظ والنّصائح بان يعظ وينصح ولم يعمل وقد ابتلي بالاوّل والثّاني المجتهدون الّذين نصبوا انفسهم لبيان الاحكام العباد والمقلّدون الّذين نصبوا انفسهم لذلك وبالثّالث القصّاص والوعّاظ وان كان لا يخلو من ابتلاء اكثر النّاس لو بالنّسبة الى ما يعدون في المواعيد والعقود والبيعة الاسلاميّة والايمانيّة فسورد عن الصّادق (ع) عدة المؤمن اخاه نذر لا كفّارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله يا ايّها الّذين آمنوا الآيتين وعن عليّ (ع) الخلف يوجب المقت عند الله وعند النّاس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله … لا يبعد في الصّنائع والحرف فانّ صاحب الحرفة اذا لم يتقن … صاحب الصّنعة ان يكون صنعته كذا وكذا او قال الصّنعة اذا كان كذا وكذا كان المصنوع محكما وكان … لم يكن يعمل انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّا مصطفّين تعليل لقوله لم تقولون ما لا تفعلون على ما بيّن من نزوله في الّذين تمنّوا القتال والجهاد ثمّ لم يثبتوا في احد او مطلقا فانّ توفيق الفعل للقول يحتاج الى تمرين … كانّهم بنيان مرصوص الرّصّ اتّصال بعض البناء ببعض واستحكامه وعن امير المؤمنين (ع) انّه قال انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّا اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الّذي نصبني للاتّباع بعد نبيّه واذ قال موسى اي ذكّرهم اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون انّي رسول الله اليكم حتّى يتذكّروا بقبح فعل قوم موسى وقبائحه المترتّبة عليه ولا يدعوا من اتباع اوليائهم عن اوليائه بعدك فلمّا زاغوا عن الحقّ ازاغ الله قلوبهم عن الاستقامة الانسانيّة وجعلهم منكوسا رؤوسهم والله لا يهدي القوم الفاسقين تعريض بمن خرج من قول الرّسول في عليّ (ع) او مطلقا يعني من لم يهده الله لا يقبل الحقّ ولو انّه اتى بالف آية والله لا يهدي القوم الفاسقين وانّكم يا قوم محمّد (ص) فسّاق بالخروج عن قوله وعدم طاعته واذ قال عيسى بن مريم يعني ذكّرهم حتّى يتذكّروا ويجتنبوا ولا يخرجوا من طاعته يا بني اسرائيل انّي رسول الله اليكم مصدّقا لما بين يديّ من التّوراة ومبشّرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والاخبار في تبشير الانبياء واخبارهم بمحمّد (ص) وبعثته اكثر من ان تحصى ونسب الى الباقر (ع) انّ اسم النّبيّ (ص) في صحف ابراهيم الماحي وفي توراة موسى الحاد وفي الانجيل احمد وفي الفرقان محمّد (ص) وقيل انّه سئل بعض اليهود رسول الله (ص) لم سمّيت احمد … لانّي في السّماء احمد منّي في الارض فلمّا جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ظاهره … في منكري محمّد (ص) ورسالته ومعجزاته وقولهم انّ الانبياء اوصوا ان لا نؤمن برسول حتّى يكون كذا وكذا او قولوا انّا ان لا نتّبع … لكنّ التّعريض بمن ادّعى الخلافة بعد الرّسول … وادّعوا ذلك من الرّسول … او من الله والله لا يهدي القوم الظّالمين بوضع الولاية في غير موضعها وبانتحال الخلافة من غير استحقاق ويدلّ على انّ المراد بها التّعريض بمدّعي الخلافة ومنكري عليّ (ع) قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم لانّ نور الله هو الولاية وفسّر في اخبار كثيرة بها والله متمّ نوره ولو كره الكافرون بالولاية وعن الكاظم (ع) يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين (ع) بافواههم والله متمّ الامامة لقوله الّذين آمنوا بالله ورسوله والنّور الّذي انزلنا فالنّور هو الامام وقيل والله متمّ نوره يعني بالقائم (ع) من آل محمّد (ص) اذا خرج يظهره الله على الدّين كلّه حتّى لا يعبد غير الله هو الّذي ارسل رسوله بالهدى الى الرّسالة او الاسلام الّذي هو ما يهتدي به الى الامام او الايمان ودين الحقّ الطّريق الى الله الّذي هو سبب الوصول الى الحقّ ومسبّب عن الحقّ الّذي هو الولاية والطّريق الى الله نفسه او الوصف حاليّة وولاية ليظهره على الدّين يعني على جنس الاديان والطّرق المختلفة ولمّا اراد بالجنس الاستغراق اكّده بقوله كلّه فانّ طرق النّفس الى الشّيطان كثيرة والطّريق الى الله واحدة هو طريق الولاية واذا تمكّنت الانسانيّة على ما ينبغي ظهر وغلب طريق الولاية على جميع الطّرق بحيث لا يبقى للطّرق الشّيطانيّة اثر ولو كره المشركون بالولاية وقد سبق في سورة التّوبة هذه الآية مع بيان لها يا ايّها الّذين آمنوا الخ اسلموا بالبيعة العامّة ولمّا اراد ان يأمرهم بالايمان والبيعة الخاصّة وكان ذلك شاقّا على بعض تلطّف بهم وناداهم خيرا لكلفة هذا الامر ولذلك ادّى الامر بصورة الاستفهام والدّلالة على التّجارة المنجية من العذاب ليهيّئوا النّفس … هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله بالايمان الخاصّ والبيعة الايمانيّة الولويّة وتجاهدون في سبيل الله باموالكم ببذل الاموال الّتي هي كلّ ما ينسب اليه الانسان وانفسكم ببذل ما يجب بذلها لا يبقى لكم انفس ولا ما ينسب الى انفسكم وتؤمنون جواب لسؤال مقدّر لبيان التّجارة ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يعني ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك او ان كنتم تعلمون ذلك اخترتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم مجزوم في جواب الشّرط يعني ان كنتم تعلمون ذلك يغفر لكم لانّ العلم يجذب الى العمل واختيار المعلوم مورث لمغفرتكم او في جواب تؤمنون فانّه في معنى آمنوا او في جواب الاستفهام والمعنى هل ادلّكم ان ادلّكم يغفر لكم فانّ دلالتي لكم … يوجبه والتفاتي اليكم مورث لتغيير احوالكم وترغيبكم الى العمل للآخرة وهي تورث مغفرتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن اي جنّات الاقامة وهي اخرى الجنّات ذلك المذكور من المغفرة وادخال الجنّات وادخال جنّات عدن الفوز العظيم واخرى تحبّونها اي لكم خصلة اخرى تحبّونها او تعطون نعمة اخرى وهل ادلّكم على تجارة اخرى ويكون المعنى هل ادلّكم على ربح آخر لتجارتكم



اواخرى مبتدء وخبره نصر من الله وفتح قريب فى الدنيا بظهور القائم عج كما عن الصادق ع ولما كان حال اصحاب الرسول ص طالبين للظفر ولنسبته واعلاء الكلمة قال
اخرى تحبونها وبشّر المؤمنين بالظفر على جنود النفس بظهور القائم ع ونصرة الله فى الايمان بمقتضى النصرة لا محالة بمنطوق وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض لآية يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الخاصة الولوية كونوا انصار الله لما كان للطيفة الانسانية الفطرية واللطيفة الولوية التى هى اثنا
اخبار بانه مظهر الله تعالى ونصرتها بالعلوم الاخروية والاعمال الصالحة تكون نصرة الله وكان خليفة الله انه مظهر الله ونصرته تكون نصرة الله او اذ يتصور لله نصر
ذلك اللطيفة وذلك اللطيفة واداه بنصرة الله لا استحالة النصر فيها نصرة الله فى الحقيقة كما قال عيسى بن مريم بحيث قال انه لكم كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
ظاهرا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ع او كما قال عيسى ع متعلق بكونوا انصار الله ويكون التشبيه بكون الحواريين انصار الله للحواريين من انصارى
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله قد مضت هذه الآية فى سورة آل عمران مع بيان لها فآمنت بعد قول عيسى بن مريم طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة
بنبوة بواسطة عيسى او بعيسى ع بعد قوله هذا فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين بحق غالبين وهذه تسلية للرسول ص وتبشير وتسلية للمؤمنين
وتهديد للكافرين من امة محمد ص

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض قد مضى وجه الاداء بالماضى فى السور السابقة والاتيان بالمضارع فى هذه السورة وفى التغابن الملك القدوس قد مضى بيان مد
والقدوس بتنزيهه من التسبيح فى البقرة عند قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك العزيز الحكيم التوصيف بهذه الاوصاف لبيان علة تسبيح الاشياء لا نهاية ما له كمال وقرء الكل بالرفع
على المدح هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم كلام منقطع عن سابقه لبيان للامتنان على امة محمد ص وتمهيد للتعريض لان يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين قد مضى بيان لهذه الآية ووجه تقديم التزكية على التعليم فيها ووجه تقديم التعليم على التزكية فى دعاء ابراهيم ع بقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وآخرين منهم من الاميين او من جنسهم من سائر الناس الاعاجم هو عطف على الاميين او على
مفعول يعلمهم والمراد بالآخرين التابعون وتابعو التابعين الى يوم القيامة او غيرها ممن كل من اهل العالم من الفارس والترك والروم او المراد بالآخرين آخرون فى الرتبة
وروى ان النبى ص قرء هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان رض وقال لو كان الايمان فى الثريا لنالته رجال من هؤلاء لما يلحقوا بهم وسيلحقون بهم
الى يوم القيامة وهو العزيز الحكيم ذلك اى بعث رسول من جنس البشر او بعث مثل محمد ص الذى يزكيهم ثم يعلمهم الكتاب والحكمة فضل الله يؤتيه من يشاء من الامم فيكون منة
منه على امة محمد ص او ذلك تذكيرهم للاشارة بمقتضى الخبر كانه قال ذلك الفضل الذى هو الرسالة والنبوة فضل الله يؤتيه من يشاء من افراد البشر والله ذو الفضل
العظيم فيعطى ازيد من ذلك ولا ينقص من فضله شىء باعطاء الرسالة للمستحقين او ذو الفضل العظيم على الناس ببعثة محمد ص فيهم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
انبياءهم ع وعلماؤهم اى الذين حملوهم التورية وكلفوهم العمل بها وهذا بيان لحال اليهود وذم لهم لكنه تعريض بمنافقى امة محمد ص الذين لم يعملوا بعلى ع والذين لم يعملوا
بالقرآن ثم لم يحملوها بان لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا فى كلفة الحمل والتعب فيها وعدم الانتفاع بها بل التضرر بثقلها وتعب حملها من يعلم القرآن ولم يعمل
بما فيه كائنا من كان من اهل هذا المثل مثل الصحابة الذين اهتموا بحفظ القرآن عن النبى ص بهذا او بدوام قرائته ولم يعملوا بما فيه من موالاة العترة ومودتهم واتباعهم
وكذلك من يعلم القرآن وعلم احكامه وعمل بما فيه ومن يعلم احكام الشريعة وعمل بها لكن كان منظوره من علمه ذلك الحيوة الدنيا لا الحيوة الاخرة كان من اهل
هذا المثل ونعم ما قال المولوى قده: علمهاى اهل دل حمالشان علمهاى اهل تن احمالشان علم چون بر دل زند يارى شود علم چون بر تن زند بارى شود گفت ايزد
يحمل اسفاره بار باشد علم كان نبود ز هو علم كان نبود ز هو بى واسطه آن نپايد همچو رنگ ماشطه ليك چون اين بار را نيكو كشى بار برگيرند و بخشندت خوشى
هين مكش بهر هوا اين بار علم تا ببينى در درون انبار علم تا كه بر رهوار علم آيى سوار بعد از آنت افكند از دوش بار بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعنى
كل من كذب بآيات الله وكل من كان اهلا ولم يرد وجه الله كان من اهل هذا المثل والله لا يهدى القوم الظالمين بعدم التكذيب بآيات الله والظالمين للكتب
السماوية والعترة الحاملين لها ولكتب وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بظلمهم وتعليلا للحكم يعنى ان الله لا يهديهم الى الصراط الانسانى ولا الى الجنة او الى
مقاصدهم قل لليهود خصوصا بعد بيان مثلهم او لمن شاكلهم وجميع امتك يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
فى هذا الادعاء بعضا ان كنتم اولياء الله فالحيوة الدنيوية تحجبكم عنه وكل محب يتمنى لقاء المحبوب والموت يخرجكم من الحجاب ويوصلكم الى لقاء الله ولن يتمنوه ابدا
لانهم آنسون وقد اصنوا بالحيوة الدنيا بما قدمت ايديهم من المعاصى التى يخافون ان يدخلوا بها النار او من المعاصى التى تنسيهم الاخرة وتصرفهم الى
الدنيا بحيث صاروا محبين للدنيا غير محبين للآخرة والله عليم بالظالمين اى بهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بظلمهم وتبيانا للعلة فى عدم تمنيهم قل
لليهود ولجميع الخلق ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم فلا ينفعكم الفرار منه ولكن فراركم مما يضركم بعده ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة الى عالم
الذى يعلم جميع الغائبات عن المدارك وجميع الغائبات عن الخلق وجميع المشهودات وجميع ما من شأنه ان يشاهد فعالم الغيب عالم الشهادة وظائف
تقديم فهو تحذير عن مخالفة الله فى السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بحسبه بعد ما هدد المسلمين بالتعريض وذمهم تلطفا فقال يا ايها الذين آمنوا اذا
نودى للصلوة من يوم الجمعة اعلم ان ايام الاسبوع مظاهر الايام الربوبية وذلك لا يام على الاسبوع حقيقية واضعفها وذلك لا كان الاختلاف فى كون ذلك

وكان فرقة يدبرها اعطاء السنة او الخمسة او الاربعة وفرقة يدبرها على الثمانية او التسعة او غير ذلك ومن يدبرها على السبعة لم يكن يدبرها بملاك لا ادرى بان يجعل المبدأ الاول والمنتهى السبت والمبدأ السبت والمنتهى الجمعة في الجملة لم يكونوا ايضا كلهم اهل الحق ومنسوبا الى الشمس والسبت سبتا ومنسوبا الى كوكب خاص وبالجملة لم يكن عند جميع المنجمين كل يوم مخصوص منسوبا الى كوكب خاص وقد اتفق المنجمون من كل ملة وفي كل لسان على ادارة الايام على السبعة بهذا الترتيب المخصوص وانتساب كل يوم مخصوص الى كوكب خاص يشعر بهذه الانتساب لم يرتسم وان الايام الربوبية التي هذه الايام بازائها يوم المجردات التي هم قيام لا ينظرون ويوم الصافات صفا ويوم المدبرات امرا ويوم ذوى الاجنحة مثنى وثلث ورباع ويوم الكتاب ويوم الملكوت السفلى او يوم المدبرات امرا ويوم الركع والسجد ويوم المتقيدات بالجرة علويين كانوا ام سفليين وهذه الايام كما اشير اليها في سورة الاعراف هي الايام التي خلق السموات والارض فيها وبها احتجب عن الخلق واليوم السابع هو يوم جمع الجمع الذي يعبر عنه بالمشية مقام الظهور ولما كان الجمعة بازاء يوم الجمع طولا امر الله العباد بانعقاد الجمهور وامر ان لا ينعقد الجمعة باقل من سبعة او خمسة ولما كان يوم الجمع خاصا بالجهة لا لاحظ لاحد سواها جعل الجمعة التي بازائه ايضا خاصا بالجهة وحرم السفر فيها على من كان السفر بعده وبين مجمع الناس للجمعة اقل من فرسخين وبعد فرسخين وللاذان فاذا نودي للصلوة من يوم الجمعة يعني اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اي فاسرعوا الى ذكر الله يعني الصلوة وذروا البيع فان البيع في هذا اليوم خلاف مقتضى هذا اليوم خصوصا وقت وصول الشمس الى نصف النهار ذلكم خير لكم فانه اذا العظي كل يوم جمعة كان خيرا لكم ان كنتم تعلمون كان خيرا لكم يعني ان شئتم علمتم ذ فيلزم ولا تبيعوا بالبيعة معه فان العلم والتعلم منحصران في شيعة علي ع او ان كنتم تعلمون انه خير لكم اخترتموه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لما كان الاجتماع في الجمعة للذكر الله بمنزلة الفناء الذاتي والبقاء في ذلك الفناء يورث نقصان الوجود والمطلوب الا ان استكمل لجميع جنوده ولا يمكن الا بالبقاء بعد الفناء امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء فضل كما قال وابتغوا من فضل الله الصوري بطلب ما تحتاجون اليه من جهة الحلال ومن فضل الله المعنوي بزيارة الاخوان وعيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم كما في الخبر عن النبي ص وعن الصادق ع الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعنه ع اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا في حال ابتغاء الفضل او في جميع الاحوال فان ذكر الله مرغوب فيه ولو كنت تبول فانه كما في الخبر لا بأس بذكر الله وانت تبول وقد مضى في سورة البقرة عند قوله تعالى فاذكروني اذكركم بيان للذكر ومراتبه وكيفيته لعلكم تفلحون فان الفلاح بالذكر لان مناط الطاعة والمعصية كما يستفاد منه وعن الصادق ع الذكر والغفلة روى عن النبي ص من ذكر الله مخلصا في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اسند ذلك كانه قال لكنهم لا يفعلون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اسند الى التجارة خص الضمير بها لان اللهو كان تبعا للتجارة وتركوك قائما تخطب على المنبر كما في خبر او في الصلوة كما في خبر آخر قل لهم ما عند الله من النعيم المقيم خير من اللهو ومن التجارة فان التجارة ان كان فيه نفع دنيوي ان كان اللهو فيه نفع حبا والتذاذ ذهني فما عند الله خير لان نفعه عقلاني روحي وهو غير منقطع وغير مشوب بالالام والله خير الرازقين روى عن جابر انه قال اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله ص فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الاية وفي خبر اقبلت عير ومن بين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فقال النبي ص والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وعن الصادق ع ان الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله ص وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله لبيان ان المشهود به صدق ورفع توهم رجوع التكذيب الى المشهود به فانهم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لعدم مطابقة المشهود به لما في قلوبهم اتخذوا ايمانهم جنة عن القتل والاسر والنهب حفظوا بها دماءهم واموالهم او اتخذوها جنة عن شتم ولومهم او جنة عن سوء ظن المسلمين بهم وفرارهم عنهم وقرء ايمانهم بكسر الهمزة فصدوا وامنعوا او اعرضوا عن سبيل الله الذي هو علي ع والولاية انهم ساء ما كانوا يعملون اعلم ان النفاق عبارة عن اظهار ما لم يكن يعتقده مثل الذين اظهروا الاسلام وقبلوا البيعة النبوية من غير اعتقاد برسالة الرسول ص او مع الشك في رسالته او كانوا معتقدين ثم طرأ الشك والانكار هذا بحسب الظاهر والاعتقاد وقد يعبر بالنفاق بحسب الاعمال الظاهرة من غير موافقة الاحوال الباطنة وبهذا النفاق قل من يخلو منه المسلمين فان الاذكار والافعال الواقعة في الصلوة كلها افعال واذكار بواطنها الاحوال النفوس فان قول القائل بسم الله الرحمن الرحيم تعبير عن نفسه وانه كثيرا نفس العبادة فاذا لم يكن حاله موافقا لهذا التعبير كان منافقا حالا وكذا الحمد لله رب العالمين وهكذا اياك نعبد حصر العبادة فيه واياك نستعين حصر الاستعانة فيه فلو كان حال القائل ذلك ان يرى موصوفا لغيره او يعتقد موصوفا بالصفات الحميدة او كان له معبود آخر من الاهوية والانانية او كان نظره الى معين آخر والاستعانة به كان منافقا حالا او فعل الركوع تعبير عن نفسه بانه خاشع لله بحيث نفذ خشوعه الى الانانية وسجوده تعبير عن كمال الخشوع له تعالى فاذا لم يكن حاله على هذا المنوال كان منافقا وهكذا قنوته وسائر حركاته في احوال الصلوة وسبحانه تعبير عن نفسه بانه صار عبدا لله لا انه قد تجاوز الى الله والسلوك اليه وكونه كاملا الانانية فلو لم ينقص من انانيته بل كان في ركوعه وسجوده يعتقد انه كان منافقا وقد يعد ما زاد خشوع الجسد على خشوع القلب فهو من النفاق ذلك الكذ واتخاذ الايمان جنة والصد او الصدود عن سبيل الله بانهم آمنوا ثم كفروا او الكفر بعد الايمان ابلغ واشد من الكفر الاول وكفر النفاق افضح فطبع على قلوبهم

بحيث لم يبق فيها مدخل ومخرج للملك والنور فهم لا يفقهون لا يدركون ادراكا اخرويا مؤديا الى الاذواق الاخروية واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لحسنها وتجملها
بما يجملها وبطراوتها ونضارتها وان يقولوا تسمع لقولهم لطلاقة لسانهم وحلاوة كلامهم وتسمع فى مقام القول اى يقبل اسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
على الحائط فى كونهم خالين عن الروح والعقل وفى عدم الانتفاع بهم بوجه كالخشب المسندة الى الحائط عند السقف وغيره يحسبون كل صيحة عليهم
لعدم توكلهم على ربهم وجبنهم واتهامهم بين المسلمين هم العدو استيناف جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما شأنهم وما فعلهم فقال هم الكاملون فى العداوة
فاحذرهم قاتلهم الله اخبار عن حالهم انهم قاتلهم الله عن الحيوة الانسانية او اخبار عما يفعل بهم بعد ذلك اداه بالماضى لتحقق وقوعه او دعاء عليهم بمقاتلة الله
لهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم كناية عن الانكار والاستكبار ورأيتهم يصدون يعرضون او
يمنعون وهم مستكبرون عن الايمان والاعتذار والاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم تعليل للاستواء والاستغفار وعلة
وما يتفرع بايأسهم عن مغفرة الله فان عدم مغفرتهم مع استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم دليل ان الكفر فيهم ما يمكن المغفرة لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين تعليل
اخر والمقصود عدم الهداية الى الجنة او الى الحق هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض جملة
حالية ولكن المنافقين الذين يقولون لا تنفقوا حتى ينفضوا لا يفقهون انه لا يدركون ذلك ادراكا اخرويا يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل كونهم عنوا انفسهم بالاعز وعن المؤمنين بالاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان العزة الدنيوية والاخروية
لله وعند الله ولمن كان من حزب الله وان كانوا بحسب الانظار الظاهرة مغلوبين نزلت الآيات كما عن القمى فى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس من الهجرة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها وكان سنان حليف الانصار وكان جهجاه بن سعيد الغفارى اجير عمر بن الخطاب
فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سنان بدلو جهجاه فقال سنان دلوى وقال جهجاه دلوى فضرب جهجاه يده على وجه سنان فسال منه الدم فنادى سنان بالخزرج ونادى
جهجاه بقريش فاخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن ابى النداء فقال ما هذا فاخبروه بالخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها
لهذا المسير انى لاذل العرب ما ظننت انى ابقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكون عندى تغييره ثم اقبل على اصحابه فقال هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وواسيتموهم اموالكم
ووقيتموهم بانفسكم وابرزتم نحوركم للقتل فارملتم نساءكم وايتمتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وكان فى القوم زيد بن ارقم وكان غلاما قد راهق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فى وقت الهاجرة وعنده قوم من اصحابه من المهاجرين والانصار فجاء زيد فاخبره
بقول عبد الله بن ابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت قال لعلك غضبت عليه قال لا والله ما غضبت عليه قال لعله سفه عليك قال
لا والله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشقران مولاه احدج فاحدج راحلته وركب فتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرحل فى مثل هذا الوقت فرحل
الناس الى ان قال فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه كله لا يكلمه احد فاقبلت الخزرج على عبد الله بن ابى يعذلونه فحلف عبد الله انه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فامض بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نعتذر اليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله والنهار فلم ينزلوا الا للصلوة فلما كان من الغد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
اصحابه فقد مهد لهم الارض من السهر الذى اصابهم فجاء عبد الله بن ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف انه لم يقل ذلك وانه ليشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله
وان زيدا قد كذب على فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه واقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه الى ان قال فنزل الوحى عليه فلما نزل جمع اصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين
ففضح الله عبد الله بن ابى وعن الكاظم ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم فى ولاية وصيه على منافقين وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد
محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل بذلك قرآنا فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين بولاية
على لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصى انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك
فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يقول لا يعقلون بنبوتك واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية على يستغفر لكم النبى من ذنوبكم لووا رؤسهم قال الله و
رأيتهم يصدون عن ولاية على وهم مستكبرون عليه ثم عطف القول بمعرفته بهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
يقول الظالمين لوصيك يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله فان القلب للطافته يرين عليه ويغشيه اشتغاله بالكثرات
الحسابية وذكر الله يجلوه عن الرين فلو اشتغل الانسان بالاموال والاولاد فاذا كان ذاكر الله صار الذكر جاليا للقلب عن الرين واذا كان غافلا عن ذكر الله
صار الرين متراكما على قلبه بحيث يتشكك ولا يتم يكفر وينافق ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون لاتلاف بضاعتهم وعدم اخذ العوض لها وانفقوا
مما رزقناكم من الاموال والقوى والاعراض ونسبة الافعال والاوصاف الى انفسكم ومن انانياتكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيؤخذ جميع ذلك منكم فلا تروا
شيئا مما تنسبونه الى انفسكم فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب يعنى الى مدة قريبة من هذه المدة ان كان هذا القول حال الاحتضار او من مدة قريبة من
الموت ان كان هذا القول فى القيمة او فى البرزخ فاصدق فاتصدق مما ينبغى ان يتصدق منه واكن من الصالحين مجزوم معطوف على مجموع الفاء وما بعدها
فانه واقع موقع المضارع المجزوم فى جواب لولا ومنصوبا عطفا على ما بعد الفاء ومرفوعا بتقدير انا اكون من الصالحين ولن يؤخر الله جملة حالية ورفع
لتوهم انه يجوز التأخير لا نفسا اذا جاء اجلها اذا قدر مجيء اجلها عن الاتيان ثم ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر



انزلها الله فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل الله وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخره والله خبير بما تعملون تهديد
للمنافقين والكافرين وردع وزجر للكافر في الغيبة

سورة التغابن مدنيّة وقيل مكية غير ثلث آيات من آخرها نزلت بالمدينة

يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبّح لله ما في السموات وما في الارض له الملك اي ما ينبغي ان يملك وله الحمد اي ما ينبغي ان يوصف به من الكمال وهو على كل شيء قدير فهو مقتدر على استنطاق الاشياء بالتسبيح فله
تعداد لاوصافه الجميلة واشارة الى علة تسبيح الاشياء له ولكونها تعدادا لاوصافه الجميلة اتى بقوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بدون العاطف والمعنى
فمنكم مؤمن بالولاية ومنكم كافر بالولاية كما مر مرارا ان مناط الكفر والايمان معرفة الولاية وانكارها وعن الصادق ثم انه سئل عن هذه الآية فقال عرف الله ايمانهم
بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر والله بما تعملون بصير تهديد للكافر وترغيب للمؤمن خلق السموات والارض بالحق
فلم يكن اسباب السموات والارض لعبا بها ايجادكم وابقائكم الا لامر حق وغاية شريفة متقنة لا لهذه الغايات الدنية الباطلة التي هي وصول القوى
الشهوية والغضبية والشيطانية الى مشتهاها فانها فانية فلا تقطعوا غاياتكم الشريفة ولا تبطلوا ذواتكم وصوركم فاحسن صوركم لتكونوا مقربين له فانه خلقكم
وصوركم مشتملين على جميع ما في عالم الامر والخلق بل على جميع ما في العالم الالهي لتصيروا بطرح الطواري خير وجوه ذواتكم بشأنه تعالى وتصيروا احقاء بقربه
فلا تبطلوا ذواتكم دون الوصول الى غاياتكم واليه المصير اي مصيركم ترغيب وتهديد يعني استعدوا للحضور عنده وتهيئوا للوصول اليه باحسن الوجوه
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون تهديد وترغيب والله عليم بذات الصدور وقد مضى امثال هذه الآية مع تفسيرها مكررا الم
يأتكم ايها الناس نبأ الذين كفروا من قبل فتعتبروا باحوالهم وتزدجروا عن مثل افعالهم فذاقوا وبال امرهم في الدنيا فتحذروا عن مثل افعالهم ولهم عذاب اليم في الآخرة
ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات كما جاءكم رسولكم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا مثل ما تقولون لو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة فكفروا
بالرسل مثلكم وتولوا عنهم وعن بياناتهم وعن التدبر فيها واستغنى الله عنهم يعني استغنى الله في مظاهر رسلهم ثم بمظاهر استغنائه الرسالة عنهم وعن الاعتناء
بهم فلم يكن من قبلهم استعداد لقبول الايمان ولم يكن من قبل الرسالة دعوتهم والله غني عنهم وعن عبادتهم وعن ايمانهم حميد في نفسه عرفوا ام لم يعرفوا
حمدوا ام لم يحمدوا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا يعني اذا كنتم تبعثون فآمنوا بالله الذي تبعثون اليه
ورسوله النبي يعلمكم طريق الايمان به والنور الذي انزلنا والنور المنزل هو الولاية علي (ع) التي كانت مع كل نبي سرا ومع محمد (ص) سرا وجهرا وقد فسر في الاخبار بالائمة
وبالامام وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية فقال النور والله الائمة (ع) لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين
ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها اعلم ان النور هو الذي ظهر بذاته واظهر غيره وهذا احق الوجود فانه الظاهر بذاته بحيث لا يتقدم البدء
وادراك المدركات وبعد تبيين المفهوم هو اول المسؤولات فان السؤال بما الشارحة الذي هو سؤال عن مفهوم اللفظ مقدم على السؤال بهل البسيطة
وبعد تبيين مفهوم اللفظ لا يسأل الا بهل البسيطة وبعد السؤال بهل البسيطة يكون سائر السؤالات ومعنى كونه مظهرا للاشياء انه لا ظهور لشيء من الاشياء
على مدرك من المدارك الا بالوجود والوجود الظاهر بذاته المظهر لغيره هو المشية التي هي فعل الحق الاول تعالى واضافة الى الاشياء وهي الولاية المطلقة التي جميع
الولايات الجزئية حصص منها وكل موجود موجود بها وكل ظاهر ظاهر بها حتى النور العرضي الذي به يظهر السطوح والاشكال والالوان فانه لولا الوجود
لما ظهر ذلك النور على الابصار ولما اظهر الاشياء وكل امام لما صار متصلا بالمشية نحو اتصال في الصعود بعدما كان متصلا بها مثل سائر الاشياء في
النزول وبذلك الاتصال يؤثر في من اتصل به وبيعته فعلية وجودية في الصعود لم يكن له تلك الفعلية قبل الاتصال بالامام وتلك الفعلية وجود حادث
في فعليات هذا المتصل ومقومة لسابقها ومحيطة بها وهي الايمان الداخل في قلب المؤمن بالبيعة الخاصة الولوية وبتلك الفعلية يظهر على المؤمن السالك
دقايق اخلاقه التي هي ادق من الشعر واخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء فيظهر عليه مثل هذا الشرك الخفي ولم يكن يظهر عليه امثاله
هذه قبل ذلك ولم يكن يظهر بنور الشمع والسراج لا بنور الكواكب والقمر ولا بنور الشمس التي هي نوع من نور هذا النور وهذا الظهور قد يحصل للمؤمن نفسه سوى
كل مسيء واشد ذنبا من كل مذنب قد يصير مبغضا لنفسه اشد بغض وكمال هذا الظهور يحصل للانبياء حيث قالوا هذا وهو الظهور العلمي والحالي او الوجداني وقد
يظهر الامام بصورته الملكوتية النورانية على صدر السالك وهذا الظهور هو ظهور القائم (ع) في العالم الصغير وحينئذ تشرق ارض وجود السالك
بنور ربها واشراقها اشد من اشراق ارض الكبير بنور الشمس واشد الاشراق لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويومئذ تحدث اخبارها واخرجت اثقالها فعليكم الا
بهذا النور ولو لم يظهر عليكم الامام بصورته الملكوتية فلا اقل من ظهوره بآثاره واستشعار نوره ولا اقل من ذلك فتح الرذائل ثم الانزجار منها وادراك حسن
الخصائل ثم الرغبة فيها والطلب لها والله بما تعملون خبير ترغيب وتهديد يوم يجمعكم ليوم الجمع ظرف لخبير او لاذكر مقدرا كانه قيل فما نفعل حتى لا ننسى
بما نساه هذا النور فقال اذكروا حضوركم عند ربكم حتى يسهل عليكم الايمان بهذا النور وتستقيموا على الايمان به ذلك يوم التغابن يوم ظهور غبن المغبون
او يوم غبن اهل الجنة اهل النار فيهم مثل اهل النار في الجنة وفي الخبر يوم يغبن اهل الجنة اهل النار ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا الى صالح كان حقه



يعمل صالحاً بان صحّح ايمانه او يعمل صالحاً خاصّاً هو قبول الولاية بالبيعة الخاصّة الولويّة يكفّر عنه سيّئاته ويدخله جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابداً ذلك الفوز العظيم والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا اولئك اصحاب النّار خالدين فيها وبئس المصير قد مضى الآيتان مكرّرتين ما اصاب من مصيبة الّا باذن الله
جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل ان كان من يؤمن بالله ويعمل صالحاً كذا وكذا فى الآخرة فلم يصيبهم المصائب فى الدّنيا فقال اصابة المصيبة لا تكون الّا باذن الله و
الّا لحكمة تكميل المؤمن او كأنّه قيل كان كفر الكافر ليس باذن الله فقال ما اصاب من مصيبة الّا باذن الله فانّه لا امر انّ مصيبة المؤمن تكون تكميلاً له ومصيبة الكافر
او كفره كانت باستعداده السّابق وتتمّة له ومن يؤمن بالله بالبيعة العامّة يهد قلبه للايمان الخاصّ والبيعة الخاصّة او من يؤمن بالله بالبيعة الخاصّة يهد قلبه
الى العلم بانّ اصابة المصائب ليست الّا باذن الله عن الصّادق (ع) انّ القلب ليترجّج فيما بين الصّدر والحنجرة حتّى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قرّ وذلك قول الله
عزّ وجلّ ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكلّ شيء عليم فيعلم القلوب وايمانها وسائر احوالها واطيعوا الله واطيعوا الرّسول فى جميع ما قاله لكم او فى خصوص علىّ (ع)
وهذا هو المنظور فانّ المقصود من طاعة الله ورسوله (ص) فى بيان ما امر رسوله (ص) انتهاء الطّاعة الى قبول الولاية لانّها المنظور من كلّ منظور والمطلوب
من كلّ مطلوب فان تولّيتم عن الله ورسوله فلا يرد علينا شيء من ذلك فانّما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلّغ رسالتنا او احكام رسالتنا او ولاية خليفته الله لا اله
الّا هو وعلى الله فليتوكّل المؤمنون لانّ الايمان يقتضى الاذعان بانّه لا مبدء لحادث من الحوادث الّا الله وهذا الاذعان يقتضى التّوكّل عليه والتّوسّل به وترك التّوسّل
والتّوكّل على غيره ولمّا كان الاشتغال بالكثرات مطلقاً مانعاً للقلب عن التّوجّه الى الله والاشتغال بطريق الولاية وكان الايمان بالنّور الّذى هو الولاية
امراً مهمّاً مرغوباً فيه وكان الاشتغال بما يكون القلب متعلّقاً به من الكثرات اشدّ منعاً واكثر اثراً فى ذلك خصوصاً الازواج والاولاد لشدّة تعلّق القلب
بهما نادى المؤمنين تلطّفاً بهم وحذّرهم عن التّعلّق بهما ثمّ امرهم بالعطوفة عليهما فقال يا ايّها الّذين آمنوا انّ من ازواجكم واولادكم عدوّاً لكم يعنى انّ بعض الاولاد
والازواج يكونون معينين لكم فى آخرتكم ولكم يكونون محبّين لكم فى ذلك لكنّ البعض الآخر يكونون اعداء لكم فى آخرتكم لاسيّما اذا كانوا مخالفين او موافقين
فى جهة الدّنيا لا فى جهة الآخرة سواء ظهر منهم عداوة فى الظّاهر او لم تظهر فاحذروهم ولا تخالفوا امر الله فى رضاهم ولكن لا تدعوهم الى انفسهم وادعوا الله
لهم واطلبوا من الله المغفرة لهم وان تعفوا عن سيّئاتهم وتصفحوا بتطهير القلوب عن الحقد عليهم وتغفروا اساءتهم يغفر الله لكم ويرحمكم او يغفر الله لكم ولهم ويرحمكم وايّاهم
فانّ الله غفور رحيم نسب الى الباقر (ع) فى هذه الآية انّ الرّجل كان اذا اراد الهجرة الى رسول الله (ص) تعلّق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنّا وتدعنا
بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذّرهم الله ابناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضى ويذرهم ويقول اما والله لئن لم تهاجروا معى ثمّ يجمع الله بينى
وبينكم فى دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً فلمّا جمع الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم فقال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فانّ الله غفور رحيم انّما
اموالكم واولادكم الّتى امركم الله بحفظها فتنة لكم اى اختبار او فساد او عذاب لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر طاعة الله على محبّة الاموال والاولاد او لمن حفظها بامر الله
وتوجّه اليهما لله وتحمّل مشاقّ حفظهما ومشاقّ تربية الاولاد وتنمية الاموال لله عن امير المؤمنين (ع) لا يقولنّ احدكم اللّهمّ انّى اعوذ بك من الفتنة لانّه ليس احد الّا
وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن فانّ الله يقول واعلموا انّما اموالكم واولادكم فتنة وقد مضى هذه الآية فى سورة الانفال فاتّقوا
الله فى تعلّق القلب بالكثرات وفى ترك الكثرات وطرحها وفى الانتقام من الازواج والاولاد والحقد عليهم او اذا كان الله عنده اجر عظيم فاتّقوا الله فى جميع اوامره
ونواهيه ما استطعتم فانّ الله لا يكلّف نفساً الّا وسعها واسمعوا منه اوامره ونواهيه على السنة خلفائه واطيعوا رسوله (ص) وانفقوا من اموالكم واعراضكم و
قواكم ونسبة الافعال والاوصاف الى انفسكم وانانيّاتكم خيراً لانفسكم صفة مفعول مطلق او هو مفعول مطلق او هو مفعول به لانفقوا او مفعول لمحذوف اى
انفقوا او اذكروا الخير ممّا تنفقون لانفسكم وهو النّعيم الباقى للآخرة وخيراً خبر لكان محذوفاً اى انفقوا يكن الانفاق خيراً لانفسكم ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون
قد سبق هذه الآية فى سورة الحشر ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم قد مضى الآية مع بيانها فى سورة البقرة والله شكور ومن شكوره
ان يضاعف المقرض عوضه فى قرضه حليم لا يعاجل بالمؤاخذة من لم يقرض عالم الغيب والشّهادة العزيز الحكيم

سورة الطّلاق مدنيّة احدى عشرة آية وقيل اثنتا عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا ايّها النّبىّ (ص) ناداه وخاطبه لتشريفه ولكنّ المقصود بالحكم امّته ولذلك اشرك الامّة فى الخطاب معيّنين الحكم اذا طلّقتم النّساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ فى عدّتهنّ و
العدّة ههنا هى الطّهر كما عن الباقر (ع) العدّة الطّهر من الحيض واحصوا العدّة اى مدّة التّربّص هى ثلاثة قروء فى ذوات القروء وثلاثة اشهر فى ذوات الاشهر ووضع
الحمل فى الحامل واتّقوا الله ربّكم فى التّضييق عليهنّ حتّى يضطررن الى الفداء للطّلاق او فى تطويل المدّة والعدّة او فى حبسهنّ بعد العدّة او فى ظلم طلاقهنّ
وايذائهنّ بلا [illegible] لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ بعد الطّلاق حتّى تنقضى عدّتهنّ ولا يخرجن بانفسهنّ لعلّ الله يجعل بينهنّ وبين ازواجهنّ تعاطفاً والفة وعن
الكاظم (ع) انّما عنى بذلك الّتى تطلّق تطليقة بعد تطليقة فتلك الّتى لا تخرج ولا تخرج حتّى تطلّق الثّالثة فاذا طلّقت الثّالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها والمرأة
الّتى يطلّقها الرّجل تطليقة ثمّ يدعها حتّى يخلو اجلها فهذه ايضاً تقعد فى منزل زوجها ولها النّفقة والسّكنى حتّى تنقضى عدّتها الّا ان يأتين بفاحشة مبيّنة
المراد بالفاحشة ههنا الزّنا او اذاها لاهل الرّجل وسوء خلقها او اشرافها على الرّجال او سلاطتها على زوجها او ما [illegible] كلّ فى الاخبار وقد



حدود الله حدود حدّها واحكام مقرّرة لعباده ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لانّه يذهب باحترامه او بامر نهائى من الخطاب والقاصد راجع الى النفس بعد نفسا الى
المطلّقة المستفادة بالتضمن لعلّ الله يحدث بعد ذلك امرا الطلاق وبعد ذلك البقاء فى بيوت ازواجهن امرا وهو رغبة الزوج فى المطلّقة ووجود الميل اليها وهذا
هو علّة التربّص وعلم الخروج من بيوتهن فاذا بلغن اجلهن قاربن من آخر مدّة عدّتهن فامسكوهن بمعروف اى ارجعوهن واسكنوهن فى بيوتكم مع ان تحسنوا صحبتهن
ونفقتهن او فارقوهن بمعروف بنحو يستحسنه العقل والعرف حسنا بان تدعوهن يخرجن من بيوتكم بغير رجعة بغير كره واشهدوا ذوى عدل منكم على الطلاق او
على الطلاق وعلى الامساك يعنى الرجوع اليهن واقيموا ايّها الشهود الشهادة لله لابتغاء مرضاة الله لا لرضا المشهود له وللاغراض والاغراض الدنيوية ذلكم
الامر بالطلاق فى الطهر واحصاء العدّة وعدم اخراج المطلّقات والامساك بالمعروف والمفارقة بالمعروف يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانّه المنتفع
بحكمه ومصالحه والطالب لان يأتمر باوامر الله ومن يتّق الله فى خلاف اوامره ونواهيه والتجاوز عن حدوده يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد
يوم القيمة ومن كلّ فتنة ومن كلّ بليّة فى الدنيا او الآخرة وقد اشير اليه كلّ فى الاخبار ولعلّ الطلاق الرجعى المخرج كان لتعميمه لكلّ ما يمكن ان يصدق عليه وعن الصادق (ع)
عن آبائه عن علىّ (ع) من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمدّ اليه يده ولم يتكلّم فيه بلسانه ولم يشدّ اليه ثيابه ولم يتعرّض له كان ممّن ذكره الله عزّ وجلّ فى كتابه
من يتّق الله الآية وعنه (ع) انّ قوما من اصحاب رسول الله (ص) لمّا نزلت هذه الآية اغلقوا الباب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبىّ (ص) فارسل اليهم
فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله (ص) تكفّل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انّه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب ويرزقه من حيث لا يحتسب
عن الصادق (ع) هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون
ابدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء فاولئك الّذين يجعل الله عزّ وجلّ لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون
ولا يخفى تعميم الرزق للرزق النباتىّ والحيوانىّ والانسانىّ ومن يتوكّل على الله فى امور دنياه وآخرته لانّ التوكّل عبارة عن الخروج عن ارادة النفس والانقطاع الى
امر الله من دون التنظر الى ما ينفعه من امره تعالى وامثاله للنفس وهذا المعنى لا ينافى السعى فى مكاسب الدنيا وعبادات العقبى كما يظنّ فهو حسبه لكماله
وقدرته واحاطته انّ الله بالغ امره اليه ما يريد من غير مانع يمنعه ومن غير عجز له قد جعل الله لكلّ شىء قدرا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما للتارك المتوكّلين على
الله لا يكفى مهمّاتهم فقال قد جعل الله لكلّ شىء قدرا تقديرا فى عالم التقدير او مقدارا لا يتجاوز عنه ولذلك لا يعجل كفاية امور المتوكّلين وهو اتمّ تعليل
للامر بالتوكّل واللّائى يئسن من المحيض من نسائكم بانقطاع الحيض عنهنّ لمرض او حمل او كبر لكن لم يبلغ كبرهنّ الى الخمسين والستّين وكان بلوغهنّ مشكوكا فيه
واما اللائى يئسن من المحيض بسبب البلوغ الى الخمسين والستّين فلا يصبرن بعد الفراق ثلثة اشهر ولا يعتددن من الطلاق اصلا ولذلك قال ان ارتبتم فى كبرهنّ
بلوغهنّ الى سنّ من لا يحيض فعدّتهنّ ثلثة اشهر واللّائى لم يحضن بعد ولكنّهنّ بلغن سنّ من تحيض فعدّتهنّ ثلثة اشهر مثل من قطع حيضهنّ ولم يبلغن خمسين او ستّين
واولات الاحمال اجلهنّ اى مدّة عدّتهنّ او آخر عدّتهنّ ان يضعن حملهنّ وبيان الطلاق وكيفيّته واقسامه مذكورة فى الكتب الفقهيّة ومن يتّق الله فى امر
النساء او فى احكام الطلاق او فى الرجوع بهنّ وعدم الاقدام على الطلاق او فى مطلق احكام الله يجعل له من امره يسرا فى الدنيا او فى الدنيا والآخرة ذلك المذكور
من امر النساء او من امر الطلاق والعدّة امر الله اى حكمه انزله اليكم ومن يتّق الله تأكيد للسابق واشارة الى غاية اخرى او لاجل اشارة الى التقوى فى امر النساء والتقوى
الى التقوى فى مطلق احكام الله يكفّر عنه سيّئاته التى وقعت منه قبل التقوى او بالخطاء ويعظم له اجرا فى الآخرة اسكنوهنّ اى اسكنوا المطلّقات اللائى لا يجوز
من بيوتكم من حيث سكنتم يعنى لا تجعلوا مساكنهنّ ادون من مساكنكم من وجدكم ممّا تجدون من المساكن ولا تضارّوهنّ فى السكنى او لا تضارّوهنّ من جهة اخرى غير
السكنى لتضيّقوا عليهنّ فتلجئوهنّ الى الخروج من مساكنكم وان كنّ اولات حمل فانفقوا عليهنّ حتّى يضعن حملهنّ يعنى انّ الرجعيّات اللائى لهنّ البقاء فى بيت
الزوج لهنّ النفقة والبائنات لا نفقة لها الّا ان يكنّ حاملات فلهنّ النفقة حتّى يضعن حملهنّ فان ارضعن لكم اولادكم بعد وضع الحمل وانقطاع علاقة النكاح
فآتوهنّ اجورهنّ على الارضاع لكم وأتمروا بينكم بمعروف يعنى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف فى الارضاع وفى ايتاء الاجر وان تعاسرتم اى تضايقتم ايّها الآباء
عن تمام الاجرة وايفاء ما هو حقّ الامّهات من الاجور وايّها الامّهات من المساهلة فى مقدار الاجرة فسترضع له اخرى مرضعة اخرى وهو عتاب للآباء على
المضايقة فى الاجرة ومقدارها وللامّهات على المضايقة المزبورة لينفق على من يليه ينفق عليه من النفس والاولاد والآباء والازواج وسائر من يجب النفقة من العبيد
والاماء والمحارم والمطلّقات الرجعيّات والبائنات الحاملات او لينفق على المطلّقات الرجعيّات والبائنات الحاملات وعلى البائنات المرضعات
الخارجات عن العدّة المرضعات للاولاد ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله لا يكلّف الله نفسا الّا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر وضيق
يسرا وسعة فى المعيشة روى عن الصادق (ع) انّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضا يتجمّل بها أيكون مسرفا
قال لا لانّ الله عزّ وجلّ قال لينفق ذو سعة من سعته وكأيّن من قرية عتت عن امر ربّها ورسله عطف على قوله ومن يتّق الله وتلويح الى انّ من لا يتّقى يكون له العاقبة السوءى
فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء فى المحاسبة والمداقّة فيها ومن يناقشه الله فلا مناص له وعذّبناها عذابا نكرا منكرا لا يعرفه احد لعظمته فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسرا ضياعا لاصل البضاعة وربحها قوله اعدّ الله لهم عذابا شديدا فى الدنيا او القيمة وبعدهما فاتّقوا الله يا اولى الالباب الّذين آمنوا ذوى لبّ
بالولاية والبيعة الولويّة وكذلك فسّر بقوله الّذين آمنوا بالبيعة الخاصّة الولويّة ودخول الايمان بها فى قلوبهم ويجوز ان يكون الّذين صفة بانّها الّذين آمنوا وتجوز

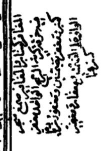


ان يكون خبر المبتدأ محذوف قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا المراد بالذكر الرسول نفسه او المراد بالذكر جبرئيل عليه السلام او المراد بالذكر القرآن ورسولا بدل منه بدل الاشتمال يتلو
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا بالبيعة العامة او الخاصة وعملوا الصالحات بالوفاء بالشروط الماخوذة في البيعتين من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله بدل من الله في احسن الله له رزقا او مبتدأ مخبره الموصول الله الذي
او خبر المبتدأ محذوف الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن في العدد ذكر حمل الرضا انا لا ارضين السبع احدها الارض التي نحن فيها والثانية
السماء الاولى وثالثها السماء الثانية الى السادسة وعلى ما سبق منا مكررا من ان العوالم بعضها الغالب عليه الكيفية الارضية وبعضها الغالب عليه الكيفية السماوية
نقول الارض الاولى هي الهيولى الاولى والثانية الامتداد الجسماني والثالثة البسائط العنصرية والرابعة المادة الجمادية والخامسة المادة النباتية والسادسة
المادة الحيوانية والسابعة المادة البشرية والاولى عالم المثال السفلي والثانية عالم المواد والثالثة عالم الطبائع والرابعة عالم النفوس النباتية والخامسة
عالم النفوس الحيوانية والسادسة عالم النفوس البشرية والسابعة عالم المثال العلوي يتنزل الامر بينهن لتعلموا متعلق بيتنزل الامر بينهن وبخلق السموات السبع والارضين السبع
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فان الناظر الى السموات في العالم الكبير والصغير والى الارضين فيه بما يظهر آثار قدرته وعلمه واقف بخلقه قدرة
هكذا احاطة علمه بالجليل والحقير

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم يغفر لكم ما صدر منكم من بما تكم رحيم يرحمكم بعد المغفرة قد فرض الله لكم اي اوجب الله او قدر الله او
اثبت تحلة ايمانكم اي تحليل ايمانكم او كفارة ايمانكم فيها مايبرء التحليل والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بمصالحكم فاذا احلوا ايمانكم بالكفارة فحللوا
في فعل المحلوف عليه ما لا يشرع لكم ولا يامركم ولا ينهاكم الا بما فيه مصالح ولذا قالوا ان شريعة ابي حنيفة ان الذين يوصلوا ايمانا لهذه الاية في تصحيح خلاف ما حلفوا عليه وانا
المتبهم ان في هذه الاية لا تدل على انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن العتاب لا للذنب صدر منه والذنب ههنا كما نقل في نزول الاية تحريمه صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه بدون الاذن
مارية القبطية او شرب العسل على نفسه فنقول مثل هذا العتاب يدل على كمال العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم ورافته به بحيث لم يرض الله صلى الله عليه وسلم ان حرم على نفسه بعض الملاذ المباحة كالاب
الشفيق الذي يمنع ولده عن ترك بعض الملاذ التي تشتهيها نفسه شفقة عليه ومنعا له من الامساك عن بعض ما فيه حظوظ النفس ولا يدل على انه صدر منه ذنب او خلاف مرضات
الاولى بل يدل على انه امتنع عن بعض الملاذ استرضاء لبعض ازواجه واسترضاء الازواج مما يرغب فيه فانه يجوز الكذب للازواج استرضاء لهن في الغيبة وغيرها سبب
نزول الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت عائشة او في بيت حفصة فتناول رسول الله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكفي فقد حرمت مارية على نفسي وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك فقالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها
ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني بشيء عن حفصة ولا اثق بقولها فاسال انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال لها ما هذا
الذي اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا لحق فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمر على ان تجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة واظهره الله عليه يعني اظهره الله على ما اخبرت به وما هموا به من قبل وعرف بعضها اي خبرها
وقال لم اخبرت بما اخبرتك واعرض عن بعض يعني لم يخبرهم بما يعلم ما هموا به من قتل وقيل خلا النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة مع مارية فاطلعت عليه حفصة فقال اكتمي
الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه واخبرها ان اباها يملك بعده وبعد عمر فاخبرت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك
وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الخ وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه واحدة واحدة وكان اذا دخل على حفصة حبسته
اخرجت العسل له وان عائشة انكرت احتباسه عندها فتواطئت مع بعض ازواجه انه اذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليهن تقلن متفقات انا نجد منك ريح المغافير فلما دخل
الرسول على كل قلن ذلك فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا اشرب العسل بعد ذلك وقيل كانت زينب بنت جحش تحبس النبي صلى الله عليه وسلم فتواطئت عائشة مع بعض ازواجه ان يقلن له
اطعمت انه كان يشرب عندها زينب العسل واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا حديث خلافة ابي بكر وعمر او حديث تحريم مارية وامرها بكتمانه فلما نبأت به عائشة
بدل اظهره الله اي اظهر اخبارها العائشة عليه على النبي صلى الله عليه وسلم عرف بعضه اي عرف تلك الزوج المامورة بالكتمان بعضه واعرض عن بعض كما مضى فلما نبأها به قالت حفصة من
انباك هذا قال نبأني العليم الخبير ثم خاطب الله على لسان جبرئيل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم حفصة وعائشة فقال ان تتوبا الى الله مما فعلتما من افشاء امر بكتمانه ومن هذا فقد
صغت قلوبكما الفاء سببية والجزاء محذوف يعني ان تتوبا الى الله لاجل ميل قلوبكما عن الحق والى خلاف محبة الذي بعث لتوبة كان خيرا لكما فقد صغت قلوبكما
او الفاء للجزاء وقوله قد صغت قلوبكما قائم مقام المفعول الجزاء يعني ان تتوبا الى الله كان واجبا عليكما التوبة لانه قد صغت قلوبكما وجمع القلوب لما على العرب
من انه اذا اضيف مثنى الى مثنى اي الشيء الاولى بصيغة الجمع كراهة الاجتماع بين التثنيتين ولاستعانة لكل منهما قلوبا متعددة الاشتقاق المعنوي من
الخاصة والعامة في عائشة وحفصة وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير والمراد بصالح المؤمنين على
بن ابي طالب وقيل انه سئل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عائشة وحفصة وعن ابن عباس عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم



مرتين اما امرة فحجبت قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحجبت فانزلت هذه الآية اخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقد ورد اخبار بطريق العامة والخاصة ان المراد بصالح المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الاتيان بالايمان بعد الاسلام للاشارة الى ان الاخير الاسلام فليكن الطالب للآخرة طالبا للايمان بعد الاسلام قانتات تائبات عابدات سائحات قيل المراد بهن الصائمات لقول النبي (ص) سياحة امتي الصيام فان الصوم عن شهوات النفس اطلاق للنفس في اطلاقها سيحا لها في ملك الرب وقيل المراد بهن ماضيات في امر الله وطاعته وقيل مهاجرات الى رسول الله (ص) ثيبات وابكارا ادخل العاطف لانهما لا يجتمعان في صفة واحدة يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة النبوية او بالبيعة الخاصة الولوية قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ووقاية الشخص لنفسه النار بحفظها عن اتباع الشهوات والغضبات والحيل الشيطانية ووقايته لاهليه بامرهم بالمعروف وتعليمهم ونهيهم عن المنكر وتعليمهم وترغيبهم في الخيرات وتحذيرهم عن الشرور واصلاحهم بما هو غاية الغايات ونهاية النهايات من الولاية واتباع ولي الامر عن الصادق (ع) لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله (ص) حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك وبهذا المضمون ورد عنهم اخبار كثيرة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون وهو حال او مستأنف بتقدير القول من الملائكة او من الله يا ايها الذين آمنوا بالبيعة العامة توبوا الى الله بالبيعة الخاصة او المعنى يا ايها الذين آمنوا بالبيعة الخاصة توبوا وارجعوا من مقام نفوسكم الى الله الذي مظهره قلوبكم توبة نصوحا خالصة او ناصحة من العود او توبة ناصحا صاحبها فيها بان يكون نادما على ما مضى وعازما على الترك فيما يأتي او توبة ترقع الخرق التي وقعت في الدين وترفو الفتوق وتصلح الفاسد من النصح بمعنى الخياطة والمراد بها التوبة الجارية على يد ولي الامر في البيعة الخاصة الولوية فانها التي تخلص صاحبها عن كل سوء وغش وغل وهي التي تنصح بها صاحبها كل سوء وتريد منه نفسه الخلاص عنها وهي التي ترفع كل حزن ودفع للنفس قبلها اعلم ان للتوبة بحسب الصورة معاني فان معناها ان يقول الانسان اتوب الى الله او تبت الى الله وان يرجع الى نبيه (ص) وقد اوليه (ع) وتاب على يده ببيعة عامة او بيعة خاصة وان يندم على المعاصي القالبية وان يندم على الرذائل النفسانية وان يندم على العقائد الرديّة وان يرجع عن ملاحظة نسبة الافعال الى نفسه او ملاحظة نسبة الصفات الى نفسه ونسبة الوجود الى نفسه وان يندم على تلونه في مقاماته ويطلب التمكين ويرجع اليه والكل توبة والكل منظور من الآية بحسب مراتب الاشخاص عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم من المعاصي القالبية والرذائل النفسانية والعقائد الرديّة ومن رؤية الافعال من انفسكم ونسبة الصفات الى انفسكم ومن انانياتكم ويدخلكم بعد ازالة السيئات جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى في سورة البقرة في اواخرها بيان جريان الانهار من تحت الجنات يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي بايعوا البيعة العامة او الخاصة معه لكن المناسب لقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم هو المعنى الثاني وقد مضى في سورة التغابن بيان هذا النور وانه في قلب المؤمن انور من الشمس المضيئة بالنهار واختصاص جهتيها ما بين الايدي والايمان اشعار بجهتي النفس المطيعة التي هي بحسب توجهها العالية والعاقلة واما الخلف واليسار فانهما لا يكونان للنفس المطيعة بمعنى انه لا يكون لها جهة شيطانية ولا جهة حيوانية اللتان يعبر عنهما بالخلف واليسار ولو كانتا لم يكن ذلك النور في تينك الجهتين يقولون حال او مستأنف اتمم لنا نورنا فانهم بظهور هذا النور والصور الملكوتية من امامهم يشتد شوقهم ويزداد حرقهم ويزداد طلبهم فيطلبون ازدياد الظهور واشتداد هذا النور بحيث لا يبقى لهم ذات وانية مثلهم في ذلك الحال مثل الفراش والسراج لا يسكنون ما كان لهم ذات وحركة واغفر لنا الحدود والنقائص اللاحقة بنا المانعة لنا من كمال ادراك هذا النور انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين في العالم الصغير والعالم الكبير وقرء الصادق (ع) جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله (ص) لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم وفي خبر عنه جاهد الكفار والمنافقين قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله (ص) الكفار وجاهد علي (ع) المنافقين فجهاد علي (ع) جهاد رسول الله (ص) واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا كفر النعمان وان كان لهم قرب الى الانبياء والاولياء (ع) كالاول والثاني وكعائشة وحفصة امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الخاصين صالحين وكونهما تحتهما كناية عن كمال قربهما فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وهذا تعريض بالاول والثاني وبنتيهما واخريهما وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون فان وصلة الكفار ومخالطتهم لا تضرهم كما ان وصلة آسية ومخالطتها لفرعون ما كانت تضرها اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين اي لفيفه التابعين له ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها من ان ينظر اليه او ينظر هي ببعضها اليه فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه المراد بالكلمات الكلمات الوجودية وهي مراتب العالم المنتسبة الى آدم (ع) والمراد بالكتب احكام النبوات والرسالات وآثار الولايات ومنها الكتب التدوينية وكانت من القانتين لا من القانتات بل هي كانت من الرجال ورد عن النبي (ص) انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

سورة الملك مكية ثلاثون آية وقيل احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك الملك يطلق على عالم الطبع مقابل الملكوت العامة التي هي جملة عالم الارواح والخاصة وهي عالم المثال وهذا الاطلاق هو المشهور عندهم ويطلق على جملة ما سوى الله وعلى الرسالة والصدر المستنير بنورها وعلى النبوة والقلب المستضيء بضوئها وعلى الولاية التي بها يكون التصرف في العباد وعلومهم



الى التوحيد والتأبيد تطلق على ثابت التصرّف وعلى المقدّس الّذى هو مبدء التصرّف وعلى صفات الله اللّطفيّة والقهريّة وعلى عالمى الملكوت العليا والملكوت السفلى والكلّ مناسب ههنا وهو على كلّ شىءٍ من الممكنات الواقعة فى عالم الطبع وعالمى الملكوت قدير الّذى خلق الموت لمّا كان الموت من اعدام الملكات واعدام الملكات لها حظّ ضعيف من الوجود وبهذا الحظّ من الوجود صحّ تعلّق الخلق به فخلق الموت والحيوة ولمّا كان الموت فى عالم الطبع بوجه مقدّماً على الحيوة بالطبع وكان المنظور من ذكر خلق الموت والحيوة التهديد عن الشرور والترغيب فى الخيرات وكان الموت فى هذا المنظور ابلغ قدّم الموت ليبلوكم ايّكم احسن عملاً ولم يقل ايّكم اسوء عملاً لا لانّ المنظور من كلّ ذلك ابن تحسين الانسان عمله وسوء العمل يكون من الطوارى على الفطرة غالباً وحسن العمل يكون بنيّة حسنة كاملة والنيّة الحسنة تكون بالعقل الكامل ولذلك ورد فى اخبار عديدة انّ المراد ايّكم اتمّ عقلاً وروى عن الصادق (ع) انّه قال ليس يعنى اكثركم عملاً ولكن اصوبكم عملاً وانّما الاصابة خشية الله والنيّة الصادقة ثمّ قال الابقاء على العمل حتّى يخلص اشدّ من العمل والعمل الخالص الّذى لا تريد ان يحمدك عليه احد الّا الله عزّ وجلّ والنيّة افضل من العمل الا وانّ النيّة هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ قل كلّ يعمل على شاكلته يعنى على نيّته وهو العزيز الّذى لا مانع له من حكمه وارادته فليحذر الّذين يخالفون امره ويسيئون فى عملهم وليرج الّذين يطيعونه ويحسنون عملهم الغفور فلا ييأس الّذين يعملون السيّئات الّذى خلق سبع سموات طباقاً مصدر او جمع الموصول بدل من الّذى فى تبارك الّذى او صفة للعزيز او خبر بعد خبر او مبتدء وخبره قوله ما ترى فى خلق الرّحمن من تفاوت والعائد الرّحمن الّذى هو بمعناه والمنظور منه بيان حكمته وقدرته وعنايته بخلقه وعلمه اهالهم للثواب والعقاب والمراد بالتفاوت الاختلاف فى الاتقان وعدمه من يفوت وهو بمعنى التفاوت فارجع البصر بعد نظرك الى السّماء ثمّ تفكّرك فى نفسك وتأمّلك فى خلل السّماء ثمّ ارجع بصرك الى السّماء هل ترى من فطور انشقاق فيها وخلل وفساد فى خلقها ثمّ ارجع البصر كرّتين اى رجعات متعدّدة فى رؤية الخلل والنقص والفساد ومن هذا ظهر انّه ليس التثنية منظورة بل المنظور تكرار النظر وكرّتين مفعول ينقلب اليك البصر خاسئاً خسأ الكلب كمنع طرده وخسأ الكلب بعد كانخسأ وخسى وخسأ البصر كمنع كلّ والخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد الّذى لا يترك ان يدنو من النّاس وهو حسير كليل ومنقطع من الابصار من طول المدّة فى الابصار ونعم ما قال المولوى قدّس سرّه فى بيان هذه الآية اندرين گردون مكرّر كن نظر زانكه حق فرمود ثمّ ارجع بصر يك نظر قانع مشو زين سقف نور بارها بنگر ببين هل من فطور چونكه گفت كاندرين سقف نكو بارها بنگر چو مرد عيب جو ولقد زيّنّا السّماء الدّنيا اى اقرب السّموات الى الارض فانّ جنس سماء الطبع اقرب اصناف السّموات الى الارض وان كان المكوكب منها هى الثّامنة منها فانّ سموات عالم الارواح وعالم النفوس وعالم العقول ابعد سموات الى الارض وهكذا فى العالم الصغير سماء الصدر المنشرح بالاسلام وسماء القلب الداخل فيه الايمان اقرب السّموات الى ارض البدن وارض النفس الامّارة واللوّامة بمصابيح بالكواكب الصوريّة او بالكواكب الذكريّة النفسيّة وجعلناها رجوماً للشياطين كون النجوم الذكريّة رجوماً للشياطين واضح امّا كون الشهب الصوريّة رجوماً للشياطين فقد انكر اهل السنّة سقوط الكواكب عن محالّها لانّها بسائط وليست مركّبة من العناصر بل هى على ما خلقت من غير تغيّر وتغيّر والشهب الّتى ترى انّما تكون فى كرة النّار وهى انموذج الشهب الّتى بها ترجم الشياطين والّا فالشياطين من اهل عالم المثال السفلى ولا ترجم بنار اهل عالم الملك والاجزاء عالم الطبع وقد مضى فى سورة الحجر وسورة الصافّات بيان لهذه الآية واعتدنا لهم عذاب السّعير فى الآخرة وللّذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً صوتاً كصوت الحمير وقد مضى فى سورة هود بيان انّ لهم فيها زفير وشهيق وهى تفور اى تغلى بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميّز من الغيظ اى تتفرّق من الغيظ على اعداء الله كلّما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذّبنا وقلنا ما نزّل الله من شىءٍ ان انتم الّا فى ضلال كبير وقالوا لو اعترافاً بعدم التحقيق وعدم التقليد لو كنّا نسمع وننقاد لاولياء الامر وكنّا فى تقليد صحيح او نعقل اى ندرك بعقولنا ونميّز الحقّ من الباطل وكنّا محقّقين ما كنّا فى اصحاب السّعير فاعترفوا بذنبهم الّذى اداروا قصورهم وتقصيرهم فى تخيّص حال الانبياء فسحقاً لاصحاب السّعير اى بعداً وروى انّ هذه الآيات فى اعداء علىّ (ع) واولاده (ع) او فى اوليائهم انّ الّذين يخشون ربّهم بالغيب حال كونهم غائبين عن ربّهم او حال كون الرّبّ غائباً منهم او بسبب غيبة حالهم او غيبة حال الرّبّ فى رضاه وسخطه عنهم وقد سبق الاشارة الى انّ الخوف فى مقام النفس والخشية ايضاً فى مقام النفس لكن بعد ترقّيها الى ادنى مرتبة العلم او اعلاها وقد سبق فى سورة الفاطر عند قوله انّما يخشى الله من عباده العلماء بيان للخشية لهم مغفرة واجر كبير والآيات وعيد ووعد للمرتابين واسرّوا قولكم او اجهروا به عطف على احد من الجمل السابقة لكون الكلّ فى معنى الخبر فانّ الامر للتخيير فهو فى معنى انتم مخيّرون بين الاسرار والاعلان او للتسوية والمعنى سواء اسراركم واجهاركم بالقول عنده انّه عليم بذات الصّدور والّتى هى اخفى من القول الخفىّ والمراد بذات الصّدور الخطرات والخيالات والنيّات والعزمات والهوى والاستعدادات المكمونات الّتى لا شعور لصاحب الصّدر بها الا يعلم من خلق تأكيد لاحاطة علمه فانّ الخالق لا يكون جاهلاً بمخلوقه وهو اللّطيف فى علمه بحيث لا يبعد عن علمه اصغر ما يكون الخبير ببواطن الامور وروى انّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسرّوا قولكم لئلّا يسمع اله محمّد (ص) فنبّه الله على جهلهم هو الّذى جعل لكم الارض ذلولاً مستأنف جواب لسؤال مقدّر فامشوا الفاء اذ كانت ذلولاً فامشوا فى مناكبها اى نواحيها وكلوا من رزقه واليه النّشور فاحذروا الكفران منه ومخالفة امره ءامنتم من فى السّماء يعنى الملائكة الّذين هم فى السّماء ان يخسف بكم الارض كما فعل بقارون فاذا هى تمور تضطرب قبل الخسف او بعده يعنى صرتم آمنين فتكفرون به وتكفرون بنعمائه الدالّات وتخالفون امره وامر رسوله (ص) فى ولاية علىّ (ع) ام امنتم من فى السّماء ان يرسل عليكم حاصباً الريح الّتى ترميكم بالحصباء او بحاصبة التراب فستعلمون كيف نذير اى انذارى حين ابتليتم المنذر به ولقد كذّب الّذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى عليهم تهديد لهم وتسلية لك يا محمّد (ص) عن تكذيبهم او لم يروا الى الطّير لم ينظروا الى آيات قدرتنا الى الطّير فوقهم صافّات باسطات اجنحتهنّ ويقبضن بالدفيف الّا انّ الدفيف يكون منكراً لامتداد جناحهنّ سبب الصافّ الدالّ على الاستمرار التجدّدى

مع محافظة ترقيه فى الفقر باعتبار خلوة لفظاً وعدم التأنيث فى معناه او الضمير انّ المقام

والصّفيف اذا وقع يكون باقياً على الحالة الاولى ويناسبه لفظ الدّالّ على الاستمرار من دون التجدّد في الصّفّ ما يمسكهنّ في الجوّ الّا الرّحمن انّه بكلّ شيء بصير فيعلم
ما يحتاج اليه المخلوق والغرض من النّظر الى الطّير بنظر العاقل الى انّها مخلوقة من التّراب الغالب عليه الجزء الارضيّ وهي بالطّبع طالبة للمركز والّا فالله لكم خلقها بحيث
يكون ثقلها في الجوّ وفوقها يكون من حركتها في الجوّ الى الاعلى فخلقها بحيث يكون جميع ما تحتاج اليه في حركتها وثقلها في الجوّ مهيّأة وليس هذا الّا فعل حكيم بصير
قدير وليس فعل طبيعة السّماء والسّماوات كما يقول الدّهريّون ولا فعل الطّبايع الارضيّة كما يقول الطّبيعيّون فيعلم من ذلك انّ مبدءاً قديراً عليماً حكيماً لنفسه ويعلم انّ الله
لا يهمل شيئاً ممّا يحتاج اليه الطّير لا يهمل الانسان الّذي هو اشرف من الطّير ولم يخلقه عبثاً امّن هذا الّذي هو جند لكم ام منقطعة ومن استفهاميّة للانكار وهذا
الّذي خبره ينصركم من دون الرّحمن ينصركم حال او مستأنف جواب لسؤال مقدّر او صفة للجند وتوحيد الضّمير لوحدة صورة الجند ولذلك حمل على هذا ومن دون الرّحمن
بمعنى من عند الرّحمن متعلّق بينصركم او حال عن فاعل ينصركم او بمعنى من غير الرّحمن وحال من فاعل ينصركم او صفة اخرى للجند يعني لا يقدر اصنامكم ولا جنودكم ان ينصركم
فبايّ قوّة تتعصّون ان الكافرون الّا في غرور من الشّيطان امّن هذا الّذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجّوا اعتماداً على ما هم فيه ... رزق الله ... ولكنّهم لجّوا
خاصموا ... في عتوّ في استكبار عن الحقّ واهله وتجاوز عن الحدّ في اللّجاجة ونفور من الحقّ واهله افمن يمشي مكبّاً على وجهه اى مصروعاً على وجهه فانّ كبّه واكبّه
واكبّ بمعنى انكبّ لازم ومتعدّ اهدى امّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم غير منحرف عن المقصد سئل الكاظم ع عن هذه الآية فقال انّ الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية علىّ
كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم والصّراط المستقيم امير المؤمنين ع قل يا محمّد لقومك هو الّذي انشأكم وجعل لكم السّمع
والابصار والافئدة ذكر من اصول ما يحتاج اليه الانسان ما هو اظهر والحاجة اليه اكثر قليلاً ما تشكرون اى شكراً قليلاً او زماناً قليلاً ... تشكرون قل هو الّذي ذرأكم
في الارض واليه تحشرون فهو المبدء والمنتهى فلا ... الغاية ومن تحتاجون اليه في الدّنيا والآخرة ويقولون اى قومك المنكرون للبعث متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لهم انّ البعث خارج عن الزّمان انّما هو في طول الزّمان لا في عرضه وانتم تسألون عن وقته في عرض الزّمان انّما العلم بوقته في طول الزّمان عند الله من العلوم الخاصّة به
بل لا يعلمها غيره وانّما انا نذير من عنده مبين ظاهر او مظهر لرسالته فلمّا رأوه زلفة ذا زلفة اى قرباً او الموعود ذا قرب سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل لهم هذا الّذي كنتم
به تدّعون قرء بتخفيف الدّال ... والمعنى في كليهما واحد يعني هذا الّذي كنتم تستعجلونه وتدعون الله بتعجيله وقيل هو من الدّعوى والمعنى كنتم تدّعون انّه لا يكون
ويكون الباء للتّعدية او للالصاق روى عن الباقر ع هذه نزلت في امير المؤمنين ع واصحابه الّذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين ع في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا
الّذي كنتم به تدّعون الّذي انتحلتم اسمه ... فلمّا رأوا مكان علىّ ... سيئت وجوه الّذين كفروا ... الاتيان بالماضي في قوله فلمّا رأوا
لتحقّق ... على الاوّلين ... قل ارأيتم ايّها الكفّار ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا بابقائنا الى اجل ما فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرّحمن
الدّنيا او عذاب الموت او البرزخ او القيامة وهذا جواب لهم حيث قالوا نتربّص به ريب المنون قل هو الرّحمن المفيض للوجود وكمالات الوجود على كلّ موجود فانّا به
نؤمن به او لا تؤمنون وعليه توكّلنا فلا نبالي بعداوتكم ومودّتكم فستعلمون من هو في ضلال مبين روى عن الباقر ع فستعلمون يا معشر المكذّبين حيث انبأتكم
رسالة ربّي في ولاية علىّ ع والائمّة من بعده من هو في ضلال مبين كذا نزلت قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً غائراً في الارض بحيث لا يمكن اخراجه على وجه الارض بدلو
وغيره فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر ... لم يكن اسم الماء خاصّاً بالماء العنصريّ الّذي هو جسم سيّال محيط بالارض بل كلّ ما كان سبباً لحيوة ... سبب ...
الاجسام النّباتيّة كالعلم والايمان وافاضة الله ... الامام الّذي به يكون الايمان والولاية الّتي هي البيعة الخاصّة الولويّة ... يحصل الايمان
... العلم والمعرفة في القلوب ... والحيوة النّباتيّة والحيوانيّة ... والانسانيّة ... كلّها مياه والعقول والارواح والنّفوس الكلّيّة والجزئيّة البشريّة والحيوانيّة
النّباتيّة كلّها مياه والرّوح ... الّتي هي مركب القوى المدركة والحيوانيّة الّتي هي مركب حيوة الاعضاء ... كلّ اصل ومبدء كلّ ... ومنتهى
كلّ ... اصل المياه ... اذا عرفت ذلك سهل عليك تصوّر وجوه الآية وتعميمها ... في بيان ... وجوه الآية ... فاذكر قول
زچشمه کندم آب ... ابراز کو چشمه کداز ... فلسفی منطقی ... میکند ... زبان چونکه ...
گفت ... شب ... نقطه ... چشم ... گفت این دو چشم ... نور ...
دو چشم کو ... نور فا... از دو چشم ناپدید **سورة القلم** وهي مكّيّة وقيل من اوّلها الى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم مكّيّ وما بعدها الى
قوله لو كانوا يعلمون مدنيّ وما بعدها الى قوله يكتبون مكّيّ وما بعدها مدنيّ ...

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ن روى عن الصّادق ع انّه قال انّ نون نهر في الجنّة قال الله عزّ وجلّ اجمد فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم اكتب فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ما كان وما هو كائن
الى يوم القيامة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللّوح لوح من نور وهذا المعنى مع اختلاف في اللّفظ اخبار كثيرة وقيل المراد به الحوت الّذي عليه الارضون
وقيل هو لوح من نور وقيل هو الدّواة وقيل هو مطلق الحوت في البحر وقيل هو من اسماء السّورة وقيل هو من حروف اسم الرّحمن وقيل هو من اسماء محمّد ص ...
ما سبق في اوّل البقرة ليسهل عليك التّوفيق بين هذه الاقوال ... مراتب العالم ... مراتب العالم ...
مراتب ... وجود الله ... والقلم قيل المراد به مطلق القلم اقسم الله به لكثرة منافع الخلق به ... الانسان ...

لسانه لان لسانه لا يبلغ ما في جنانه الى من بعد منه زمانا او مكانا والقلم يبلغ ما في جنان الانسان الى الاباعد منه والكلام يفنى من حينه ولو بقي اثره في قلب السامع لم يبق في الاغلب الى آخر عمره ولو بقي لم يبق بعده بخلاف كتاب القلم كما قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وبالقلم يحفظ احكام الاديان وبه يستقيم امور العالمين كما قيل ان قوام الدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد قيل ان بعض القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ذات حده الامم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وروي ان المراد بالقلم الاعلى الذي سطر ما كان وما هو كائن وهو ملك من الملائكة وما يسطرون اقسم بالمسطورات او بالملائكة الذين يسطرون ما كان وما هو كائن او الملائكة الذين يسطرون احوال الارضيين او كتاب الاعمال الذين يسطرون اعمال بني آدم او الناس الذين يسطرون الكتب السماوية والاحكام الالهية والشرائع الحقة والفنون والصناعات لكتابها والديون والمعاملات والمحاسبات الصلاحية ما انت بنعمة ربك بمجنون بنعمة ربك حال والباء للمصاحبة والعامل فيها معنى النفي او للسببية ومتعلقة بمعنى النفي وان لك لأجرا على التبليغ وتحمل المشاق غير ممنون اي غير مقطوع او غير ممنون به عليك وانك لعلى خلق عظيم الخلق بالضم وبالضمتين السجية والطبع والمروءة والدين والكل مناسب ههنا ولكن المراد هو السجية فان المقصود انك على خلق تحمل منه كل ما يرد عليك مما يعتري غيرك ولا يعتريك لا ظاهرا ولا باطنا ومثل ذلك الخلق لا يكون الا عن دين عظيم هو الولاية علي او هي الولاية المطلقة فان من رقى عن مقام البشرية ووصل الى مقام الولاية المطلقة بتبدل جميع اوصافه الرذيلة التي هي الاخلاق الحيوانية والرذائل النفسانية بالاوصاف الملكية التي هي الخصائل الحسنة ومنها المروءة الكاملة وسبب الكل هو الطبع الكامل والمزاج المعتدل وقد فسر في الاخبار بالدين والاسلام وعن الصادق ان الله عز وجل ادب نبيه صلعم فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم وفي خبر ان الله ادب نبيه صلعم فاحسن تأديبه فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما كان ذلك انزل الله انك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون الباء بمعنى مع والمفتون بمعنى المصدر او المفتون اسم مفعول والمعنى بأيكم العقل المفتون او هو من باب التجريد اي مع ايكم الرجل المفتون او الباء زائدة او بمعنى في والمعنى في اي الفريقين منكم المفتون وعن الباقر انه قال رسول الله صلعم ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله صلعم بهذا الغلام فانزل الله تبارك فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون فانزل فيهما الى آخر الآيات ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو الولاية علي والضال عن سبيل الولاية هو المجنون حقيقة وهو اعلم بالمهتدين الى الولاية فلا تطع المكذبين بالله او بك في علي او بعلي ودوا لو تدهن المداهنة والادهان اظهار خلاف ما اضمر والغش فيدهنون والمعنى ودوا ادهانك وغشك ونفاقك ومداراتك معهم بخلاف ما اضمرت فيدهنون بعدك او ودوا ادهانك بسبب انهم يدهنون على الاستمرار وقال الصادق اي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك ولا تطع كل حلاف مهين تأكيد للاول وتفصيل للمكذبين بالاوصاف الاخر فانه جمع ذلك فان كل كذاب يكون كثير الحلف وكل كثير الحلف يكون مهينا عند الخلق وعند الله فان كثرة الحلف لا تكون الا من كون الحالف مهينا لا يقبل منه وكثرة حلفه تصير سببا لكونه مهينا ايضا همّاز عيّاب طعان مشّاء بنميم النميم التوريش والاغراء ورفع الحديث اشاعة وافسادا وتزيين الكلام والنميمة اسم له منّاع للخير يمنع قواه ومداركه واهل مملكته عن خيراتهم الحقيقية التي هي تعبدهم لولي امرهم وللمفضل ثم عن خيراتهم المجازية الا ما يمثل لتلك الخيرات ثم يمنع اهل المملكة الكبيرة عن الخيرات الحقيقية ثم عن الخيرات المجازية معتد متجاوز عن الحد او ظالم على نفسه بالطغيان على الامام أثيم كثير الاثم عتل العتل الاكول المنيع الجافي الغليظ بعد ذلك المذكور من المثالب زنيم الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم والدعي واللئيم المعروف بلؤمه او شره وروي عن النبي صلعم انه سئل عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن علي عليه السلام الزنيم هو الذي لا اصل له وقال القمي الحلاف الثاني خليفة رسول الله صلعم انه لا ينكث عهدا اها زمنا بينهم فانه كان يتحلى برسول الله صلعم ويهم بين اصحابه مناع للخير الخيرة من امير المؤمنين معتد اي اعتدى عليه عتل بعد ذلك قال العتل العظيم الكفر والزنيم الدعي ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين قد مضى بيان الاساطير مكررا في السابق وقيل نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا ذا عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده سنسمه على الخرطوم على الانف قيل قد اصاب انفه جراحة يوم بدر بقي اثره وقيل انه كناية عن ان يذله غاية الاذلال وقال القمي عن الثاني قال اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ورجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان انا بلوناهم اي اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة المعهودة التي كانت مالكوها مستعدين لان يصرموها فلما دخلوها وجدوها بلا ثمر لانهم لم يستثنوا وكانت تلك الجنة على فرسخ من صنعاء اليمن وكانت بقاياها الى الرضوان اذ اقسموا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء لما فيه من الاخراج من مشية الفاعل الى التعليق على مشية الله تعالى فطاف عليها طائف اي حر طائف كالسموم او برد طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالجنة المقطوعة الثمار او كالليل المظلم باحتراقها او كالنهار المضيء بابيضاضها وعدم خضرتها فان الصريم يطلق على الليل والنهار فتنادوا نادى بعضهم بعضا مصبحين وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا الى جنتهم للصرم وهم يتخافتون يتسارون ان لا يدخلنها مفعول يتخافتون بلا واسطة او بواسطة الباء الجارة اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد اي على منع الفقراء او على جد من امرهم او على غضب على الفقراء او وقت الصرم قادرين لمه بعد [illegible] انهم ذلك فلما رأوها قالوا بنائهم ورأوها قالوا انا لضالون عن جنتنا او لضالون عن طريق الحق في امر الجنة ردنا منع الفقراء فلذلك حرمنا بل نحن محرومون

في موضع جزاء الشرط ... اي فلا غرو ... كذا ... ص

وزن ... اي ... فالبراءة الصحة ... المرض ... المريض والمراض ... في البدن ... ق

لم تجتنها الكافر زاعمين من ثمارها بارادتنا منع الفقراء قال اوسطهم سنا او اعدلهم او افضلهم واعقلهم الم اقل لكم لولا تسبحون تنزهون الله فتؤدوا
شكر نعمه وتؤدوا حقوقها او تصلون قالوا اعترافا بظلمهم لانفسهم وتنزيها لله عن الظلم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا اعترافا بطغيانهم يا ويلنا يا قوم ويلنا او نادوا الويل لغاية دهشتهم انا كنا طاغين وهذه تنادى حين تشتد الغيظ وغلظ الباس ويقال عند التوجه
الى الله والتوبة كلماتهم على ما فرط منهم عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها وهذه تدل على انهم تابوا الى الله وندموا على ما فرط منهم انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب
فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون نسب الى عبد الله بن مسعود انه قال بلغنى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمامى رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم ان للمتقين عن المعاصى
او عن روية انفسهم عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد ص فان حالنا يكون افضل
فى الآخرة كما فى الدنيا ولو لم يكونوا يقولون ذلك بالسنتهم فانهم كانوا يقولون ذلك بلسان حالهم فقال الله تعالى ذلك ظن فاسد وزعم باطل ما لكم كيف تحكمون على
الله ما لا يرضى به عاقل او كيف تحكمون بينكم بترجيح الكافر المعاند على المسلم الموافق ام لكم كتاب فيه تدرسون ذلك اى تقرؤن والحال ان ليس لكم كتاب كتاب الله
الذى هو القرآن يحكم بخلاف ذلك ان لكم فيه لما تخيرون تختارون مفعول تدرسون معلق عنه او هو استيناف على الاستيكار بعد اداة الاستفهام ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم
القيمة اى ثابتة علينا الى يوم القيمة او كاملة بالغة ان لكم لما تحكمون جواب للقسم سلهم ايهم بذلك المذكور من جعل المسلمين كالمجرمين زعيم ام لهم شركاء
لله يجعلونهم مثل المسلمين فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعويهم ام للتعجيز يوم يكشف عن ساق ظرف لقوله فليأتوا او المعنى فليأتوا بشركائهم فى الذى
حتى نعلم ان لهم شركاء ويوم يكشف ظرف لقوله ترهقهم ذلة كناية عن هول اليوم وشدته فان الامر اذا اشتد واحتاج الى الانكشاف يكشف عن ساقه يعنى
اشتد الامر عليهم او المعنى يوم يكشف عن ساق البدن الاخروى فان البدن الدنيوى كالحجاب للباس البدن الاخروى يعنى يظهر البدن الاخروى ولاد ساق
البدن الاخروى نكر الساق اشارة الى منكوريته لهم او الى تفخيمه والمعنى يكشف عن شدة عظيمة فانه يكنى عن الشدة بالساق وهذا معنى قوله تعالى والتفت الساق بالساق
او المعنى يوم يكشف عن اصل الامور وحقيقتها ويدعون الى السجود فلا يستطيعون لان استكبارهم عن السجود فى الدنيا يظهر بصورة عدم الاستطاعة لدى
الآخرة فهنالك انهما قالوا لا انحم القوم قد غلبهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزى والذلة وعن الرضا ع انه قال حجاب
من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من شدة الهول وكثرة الشدائد وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون فى الدنيا وعن الصادق ع وهم سالمون مستطيعون وقال الصبى يكشف عن الامور التى خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ويدعون
الى السجود قال يكشف لامير المؤمنين ع فيصير اعناقهم مثل صياصى البقر يعنى قرونها فلا يستطيعون ان يسجدوا وهى عقوبة لهم لانهم لم يطيعوا الله فى الدنيا فى امره
وهو قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الايمان فى الدنيا وهم يستطيعون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى حديث ولاية على ع تهديد
بليغ لهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين قد مضت الآية فى سورة الاعراف ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون قد مضت الآية فى
سورة الطور ام عندهم الغيب فهم يكتبون منه ذلك ما يبتغون به عنك وما يحكمون به من رد خلافة على ع واثبات خلافة غيره فاصبر لحكم ربك بامهالهم
ولا تعاجل بالدعاء عليهم او فاصبر على اذيتهم وتدبيرهم لمنع على ع عن حقه لاجل حكم ربك بامهالهم ولا تعاجل بالدعاء عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس
ع حيث تعجل بالدعاء على قومه فوعده الله العذاب ثم تاب على قومه ورفع عنهم العذاب فغضب يونس ع وفر منهم وابتلى ببطن الحوت اذ نادى فى بطن
الحوت او نادى الله بالعذاب على قومه وهو مكظوم مملو غيظا على قومه وعن الباقر ع اى مغموم لولا ان تداركه نعمة من ربه وهى التوبة عليه والشفقة لنبذ
بالعراء الارض الخالية من الاشجار والنبات والسقوف وهو مذموم فاجتبيه ربه بان اخرجه من بطن الحوت ونبذه بارض ذات ظل وجعله ثانيا رسولا الى قومه
فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو اى محمد ص او القرآن او قرآن ولاية على ع الا ذكر
للعالمين قيل نزلت حين نزول القرآن وقراءته حيث كانوا ينظرون اليه من شدة البغض والحسد نظرا يكادون يصرعونه بنظرهم وورد فى الخبر انها نزلت
حين قال من كنت مولاه فهذا على مولاه اخذا بعضده على ع رافعا وقال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون وقيل نزلت فى اصابة
العين فانه روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين محمدا ص وورد ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن الصادق ع بمسجد
الغدير فنظر الى ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول الله ص حيث قال من كنت مولاه فعلى مولاه ثم نظر الى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط ابى
فلان وفلان وسالم مولى ابى حذيفة وابى عبيدة بن الجراح فلما ان رآه رافعا يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون فنزل جبرئيل

سورة الحاقة مكية احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة من حق بمعنى وجب وثبت ومن حق بمعنى صار ذا حق ... الحاقة التى يحق فيها الامور
او تغلبها على الكافرين وابطالهم او لتحقق الامور فيها وثبوت الحق فيها وبطلان الباطل فيكون من قبيل الوصف بحال المتعلق وما استفهامية اى اى شئ

ا/ نعم القصر ... القصر
يدبج بالدال والباء الموحدة المشددة والكاف المهملة ...



الظاهر موضع المضمر للتفخيم والتعجيب وما ادريك ما الحاقة انكار و زيادة ثم بالاستفهام الانكاري لدلالة على المبالغة والاتيان بالاسم الظاهر موضع المضمر
والاتيان بالاستفهام كلها يدل على التفخيم كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيامة سميت بها لانها تقرع قلوب الكفار باهوالها وافزاعها او تقرع فيها الناس
بالمقارع من النار فلينظر هؤلاء الى تكذيبهم بها وعاقبتهم حتى يرتدعوا عن التكذيب فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الصيحة او الرجفة المجاوزة عن الحد كما مضى
مكررا واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فامضى قصتهم مكررا ومضى في سورة فصلت وسورة القمر بيان الريح الصرصر سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام قد مضى في سورة القمر بيان الايام الثمانية وقد مضى قصة عاد وثمود حسوما الحسوم بالضم الشوم والدؤب في العمل ويجوز ان يكون جمع الحاسم بمعنى
القاطع او بمعنى المانع فالمعنى ثمانية ايام شومات ومتتابعات وقاطعات لحيوتهم او مانعات لهم قال القمي كان القمر منحوسا بزحل فترى القوم فيها صرعى موتى
كانهم اعجاز نخل خاوية خالية الاجواف تشبيها لهم بعد خروج روحهم باعجاز النخل المتاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله من الامم الماضية
وقرئ من قبله بكسر القاف وفتح الباء اي من عنده من اتباعه والمؤتفكات اي قريات قوم لوط التي ائتفكت باهلها بالخاطئة اي بالخطيئة وقال القمي المؤتفكات البصرة
والخاطئة فلانة فعصوا رسول ربهم فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة زيادة عملهم في القبح او اخذة زائدة على اخطائهم انا لما طغى الماء في زمن نوح ع حملناكم في الجارية
اي السفينة الجارية يعني حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي لنجعل الفعلة من طغيان الماء وحملكم في الجارية واهلاك الكافرين
وانجاء المؤمنين تذكرة لكم وعظة وتعي هذه الفعلة او التذكرة اذن واعية فلا اشارة الى التاويل روي انه قال رسول الله ص لعلي يا علي ع ان الله امرني ان
ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية وفيه اشارة الى التاويل عن ... انا لما طغى ماء البحر الاجاج من الارض
الهيولوية وماء سماء الاهوية وطغى الماء اي الملتقيات وحملناكم في سفينة نوح ع التي هي سفينة الشريعة التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك او سفينة الولاية
التي هي المركب النجي الحقيقي فان مثل عترته مثل سفينة نوح ع ينجو من ركبها ويهلك من تخلف عنها لنجعل تلك الفعلة من طغيان الماء او ركوب السفينة او نفس
السفينة التي هي الشريعة او الطريقة تذكرة لامور الاخرة وتعيها اي الشريعة او الطريقة باداتها او بعهدها التذكرة اذن واعية شانها ان تعي ما سمع
وورد ان رسول الله ص لما نزلت هذه الاية قال سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي ع وفي رواية قال ص اللهم اجعلها اذن علي ع فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة لما ذكر القيامة ونحوها فصلها للتهويل والتهديد والمراد بالنفخة هي النفخة الاولى او الثانية والتوصيف بالواحدة للاشعار باختصاصها وسهولتها
مثل قوله تعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وحملت الارض اي رفعت من مكانها والجبال فدكتا دكة واحدة اي دقتا وكررنا والتوصيف بالواحدة مثل توصيف النفخة
يعني يجعل الارض مثل الاديم المنبسط لا ترى فيها ... فيومئذ وقعت الواقعة اي القيامة سميت ... وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
رخوة والملك على ارجائها اي جنس الملائكة على اطراف السماء ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية روي عن النبي ص ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وعن الصادق ع حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله اعلم ان حملة العرش والعرش بوجه على الطول
وبوجه العلم وبوجه الوجود المطلق الذي هو اضافة الحق الاولى اضافة الاشراقية بوجهه الذي الى الحق ثمانية في النزول اربعة من الاملاك وهم الملائكة المقربون وفي الصعود
وعود النفوس الى الله بصيرورتها ثمانية اربعة من الملائكة المقربين واربعة من نفوس الكاملين من الانبياء المرسلين ص الذين وصلوا الى اعلى درجات الكاملين واتحدوا
مع الملائكة المقربين يومئذ تعرضون لا تخفى منكم قرئ بالتاء والياء خافية اي نفس خافية او فعلة او خصلة او خطرة خافية او هو مصدر او دوام
فاعلة والتاء للمبالغة لا للتانيث فاما من اوتي كتابه بيمينه عطف التفصيل على الاجمال فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه هاؤم اسم فعل وقد يمد ويلحق
بها كاف الخطاب ويتصرف فيها تصرفات الضمائر بحسب حال المخاطب وقد يستغنى بتصريفها الهمزة نحو تصاريف الكاف عن الحاق الكاف فيقال ها بفتح الهمزة وهاء
بكسرها وهاؤما وهاؤم وهاؤن اني ظننت اني ملاق حسابيه لما كان ظنون النفس متغايرة لعلومها وجاز الانفكاك عنها كالظنون كثيرا ما يعبر عنها بالظنون كما
سبق مكررا والمعنى اني ايقنت في الدنيا موقنا اني ملاق حسابا عند ربي فعملت على طبق يقيني وعن الصادق ع كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم
بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم والاعراف الائمة يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم
فيمروا الى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية اي راض صاحبها
بها او ذات رضا بمعنى المرضية في جنة عالية على الجنان قطوفها جمع القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوفة اي المجتناة قطف العنب من باب ضرب دانية
يعني ثمارها التي من شانها ان تجنى دانية للقائم والقاعد كلوا حال او مستانف بتقدير القول واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية الماضية من الاعمال
الحسنة واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لشدة معاناته من هول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لما يرى من سوء العاقبة وعمل الاعمال السيئة يا ليتها اي ليت
الموتة التي متها كانت القاضية لي من عن حيوة بعدها ما اغنى عني ماليه ما اغنى العذاب عني ماليه الذي كان لي من الاتباع والاولاد والاموال او ما اغنى مالي
عني مالي الذي جمعته في الدنيا هلك عني سلطانيه سلطنتي او سلطاني الذي كان بامرته ما كان لي في الدنيا او سلطاني الذي كنت اشركه بالله واجعله
شفيعا الى عند الله خذوه حال او مستانف بتقدير القول فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقد وصف الصادق ع
تلك السلسلة بان حلقة منها لو وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها وعنه ع وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعها

الدؤوب بالضم الجد والتعب في العمل

الآية وعن الباقر (ع) كنت خلف ابى (ع) وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ فى عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علىّ بن الحسين اسقنى فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشّيخ معاوية وبذلك الطّىّ معنى السّلسلة سبعون ذراعا فى الباطن هم الجبابرة السّبعون اعلم انّ الانسان واقع بين الحيوانيّة وبين الملكيّة وله وجه الى الحيوانيّة ووجه الى الملكيّة ونعبّر عن الجهتين باليسار واليمين واذا عمل الانسان عملا من حيث وجهه الى الحيوانيّة يثبت ذلك العمل فى صحيفة النّفس الّتى تلى الحيوانيّة ويصدا بها الكتاب الّذى بيد كاتب السّيّئات فيثبت ذلك العمل كاتب السّيّئات فى كتاب السّيّئات سواء كان ذلك العمل بحسب صورته من الطّاعات او من المعاصى ولذلك ورد فى حقّ النّاصب صلّى او زنى واذا ابعث ذلك العامل يوم القيمة بمثل العمل الّذى كان فى صحيفة النّفس الدّانية وبايديه كتاب عمله الّذى كتبه كاتب السّيّئات من تلك الجهة وهى شمال النّفس والانسان واذا عمل عملا من حيث وجهه الى الملكيّة يثبت ذلك العمل اوّلا فى صحيفة نفسه الملكيّة ويصدا بها الكتاب الّذى بيد كاتب الحسنات فيثبته كاتب الحسنات فى كتاب الحسنات سواء كان ذلك العمل بحسب صورته من السّيّئات او من الحسنات وهذا احد وجوه تبديل السّيّئات حسنات واذا ابعث ذلك العامل يوم القيمة بمثل صورة العمل الّذى كان فى صحيفة النّفس العليا ويؤتى كتابه من تلك الجهة ويظهر صورة اعماله فى صحيفة نفسه وفى كتابه على غاية الحسن والبهاء فيبتهج ويقول من غاية الوجد والسّرور هاؤم اقرؤا كتابيه انّه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحضّ على طعام المسكين يعنى انّه لم يكن صاحب ولاية بحسب قوّته العمّالة فليس له اليوم ههنا حميم لانّ النّسب الجسمانيّات منقطعة والنّسب الرّوحانيّة لا تحصل لمن لم يكن له حاصلة لانّ حصولها لا يكون الّا بالايمان بالله بالبيعة العامّة او الخاصّة فلم يكن له فى ذلك الموقف حميم جسمانىّ ولا حميم روحانىّ ولا طعام الّا من غسلين هو ما يغسل من الثّوب ونحوه كالغسالة او ما يسيل من جلود اهل النّار وما كان شديد الحرّ واسم شجرة فى النّار ولم يكن له طعام الّا من غسلين لانّه لم يكن يطعم من طعام حتّى يعطيه طعاما طيّبا عوضا من طعامه لا يأكله الّا الخاطئون اى المذنبون من خطئ الرّجل اذا اذنب عمدا او خطاء فلا اقسم لفظة لا مزيدة للتّأكيد وشاع زيادتها فى القسم بما تبصرون وما لا تبصرون بكلّ ما من شأنه ان يبصر وان لا يبصر انّه اى القرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) لقول رسول كريم وقول الرّسول (ص) من حيث انّه رسول ليس الّا من المرسل سواء اريد بالرّسول جبرئيل (ع) او محمّد (ص) وما هو بقول شاعر كما تقولون تارة انّه شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تقولون اخرى قليلا ما تذكّرون قليلا صفة مفعول مطلق محذوف او ظرف لتذكّرون وما زائدة للتّأكيد او صفة والاتيان بالايمان فى جانب نفى كونه شعرا لانّ تميّز كونه من الله دون الشّعر يحتاج الى الايمان العامّ او الخاصّ او الاذعان بالله واليوم الآخر حتّى يعلم انّ مضمونه غير الخياليّات بل حقّا عقليّا بخلاف الشّعر فانّه لا يكون فى الاغلب الّا خياليّات ضعيفات وانّى فى جانب نفى الكهانة بالتّذكّر لعدم اكتفاء الايمان فى تميّز القرآن من الكهانة الّتى هى ايضا اخبار بالغيب بل الحاجة الى تذكّر حال الكاهن وحال الرّسول (ص) واقوالهما وانّ حال الكاهن لا يشبه حال الالهيّين الاخرويّين وانّ حال الرّسول (ص) وقوله لا يشبه حال الكاهنين الشّيطانيّين تنزيل ليس بل هو تنزيل من ربّ العالمين ولو تقوّل اى ابتدع علينا كذبا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين لامسكنا من اعضائه بيمينه كما يمسك من قضاء الجانى المستحقّ للعذاب بيده وذكر اليمين لانّه اشرف واطرافه فيكون ابلغ فى الاذلال او الاذلال او لاخذنا منه باليمين القطع اى قطعنا فانّه حينئذ يكون منافيا فى الدّين والشّأن فيقطع منه اليمين او لاخذناه بقوّتنا واستعمال اليمين فى القوّة لظهورها على اليد فى الاغلب واليمين اقوى الاطراف ثمّ لقطعنا منه الوتين وهو حبل القلب اذا قطع هلك صاحبه وقطعه كناية عن اهلاكه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين وكلمة من وجمع الحاجزين لحمله على احد المفيد للعموم فى سياق النّفى وانّه اى القرآن او قرآن ولاية علىّ (ع) لتذكرة للمتّقين وقد مضى بيان التّقوى ومراتبها فى اوّل البقرة وانّا لنعلم انّ منكم مكذّبين وانّه لحسرة على الكافرين وانّه لحقّ اليقين فسبّح باسم ربّك العظيم قد سبق مكرّرا انّ المراد بتسبيح الرّبّ تنزيه اللّطيفة الانسانيّة الّتى هى مظهر الله وهو الرّبّ بوجه واسم الرّبّ بوجه سواء علّق التّسبيح على الله او على الرّبّ او على اسم الرّبّ والباء ههنا صلة التّسبيح او تأكيد للصوق التّسبيح او سببيّة وروى عن الكاظم (ع) انّه لقول رسول كريم يعنى جبرئيل عن الله فى ولاية علىّ (ع) قال (ع) قالوا انّ محمّدا (ص) كذب على ربّه وما امره الله بهذا فى علىّ (ع) فانزل الله بذلك قرآنا فقال انّ ولاية علىّ (ع) تنزيل من ربّ العالمين ولو تقوّل علينا محمّد (ص) بعض الاقاويل لاخذنا ثمّ عطف القول فقال انّ ولاية علىّ (ع) لتذكرة للمتّقين وانّ عليّا (ع) لحسرة على الكافرين وانّ ولايته لحقّ اليقين فسبّح باسم ربّك العظيم يقول اشكر ربّك العظيم الّذى اعطاك هذا الفضل وعن الصّادق (ع) لمّا اخذ رسول الله (ص) بيد علىّ (ع) فاظهر ولايته قالا جميعا والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا الّا شىء اراد ان يشرّف به ابن عمّه فانزل الله ولو تقوّل علينا الآيات انّ منكم مكذّبين فلانا وفلانا وانّه لحسرة على الكافرين يعنى عليّا (ع) وفى خبر يعنى امير المؤمنين (ع) ومعاوية بن طلبة

سورة المعارج

مكّيّة وقيل سوى قوله والّذين فى اموالهم حقّ معلوم اربع واربعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سأل سائل بعذاب واقع سأل بمعنى بعث ودعا ولذلك عدّى بالباء الى المفعول الثّانى وبتخفيف الهمزة فيقال سال يسال وقرئ بها قيل نزلت فى ابى جهل حين قال رسول الله (ص) لقريش انّ الله بعثنى ان اقتل جميع ملوك الدّنيا واجرّ الملك اليكم فاجيبونى الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا فى الجنّة فقال ابو جهل اللّهمّ ان كان هذا الّذى يقول محمّد (ص) هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله (ص) وقيل نزلت فى الحارث بن النّعمان الفهرىّ حين قال رسول الله (ص) فى علىّ (ع) ما قال فقال اللّهمّ ان كان هذا هو الحقّ من عندك الآية وقد سبق فى سورة الانفال عند قوله ان كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء بيان نزول الآية وفى خبر انّه اصطفّت الخيلان يوم بدر ورفع ابو جهل يديه فقال اللّهمّ اقطعنا للرّحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اللّام للتّبيين او متعلّق بواقع واشارة الى انّ الكافر لا حاجة له الى انتظار العذاب بل العذاب واقع

للكافرين ليس له دافع يدفعه عنهم من الله ذي المعارج المعارج جمع المعرج والمعرج بفتح الميم والراء السلّم والله باعتبار الاعراف التي هي محلّ عروج الخلق منه معارج لعباده
السالكين وله معارج بعدد نفوس السالكين بل بعدد نفوس الخلق اجمعين وله ايضاً معارج بعدد انواع الموجودات فهو بوجه معارج وبوجه ذو معارج
تعرج الملائكة والروح الّذي هو ربّ لنوع الانسان وهو اعظم من جميع الملائكة المقرّبين وهو الّذي لم يكن مع احد من الانبياء وكان مع نبيّنا صلّى الله عليه وآله وكان مع
اوصيائه ثمّ الكاملين اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمقصود انّه تعرج الملائكة والروح اليه في تلك المعارج فانّ الملائكة والروح نزلوا من مقامها
العالي الى مقام الطبع في السلك الكبير والصغير ثمّ تعرج الى الله ومقامها الاوّل في تلك المعارج وقد مضى في سورة بني اسرائيل وسورة السجدة بيان لهذه الآية
وعن الصادق (ع) انّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقام الف سنة ثمّ تلا الآية فاصبر صبراً جميلاً على تكذيب قومك وكفرهم بولاية علىّ (ع) لانّهم واقعون في
العذاب من غير انتظار لحينه انّهم يرونه بعيداً اى يرون ذلك اليوم او العذاب بعيداً من الامكان او بعيداً امده ونريه قريباً من الوقوع او قريباً امده وانّه
بر قريباً فينبغي ان نراه قريباً يوم تكون السماء كالمهل كالفلز المذاب او كدردي الزيت ويوم بدل من قوله في يوم او خبر مبتدء محذوف او ظرف ليبصّرونهم او ليودّ المجرم
وتكون الجبال كالعهن العهن القطعة من الصوف او المصبوغ الوانا اعلم انّ الملائكة الموكّلة على بني آدم والروح النازلة اليهم من مقامها العالي تعرج الى مقامها
من لدى الله ثمّ بالموت الاختياري او الاضطراري بالموت يصير سموات مقامات الارواح كالصفر المذاب في عدم تماسكها وعدم تمانعها واستغنائها للخروج
الروح الانسانيّة الناطقة ويصير جبال الانانيات كالصوف المنفوش في عدم ثباتها وعدم تمانعها ويصير الاعضاء البدنيّة ايضاً كالعهن في تخلخلها لتجرّد
الروح عنها ولا يسئل حميم حميماً قرء بالبناء للفاعل وقرء بالبناء للمفعول يعنى انّ كلّاً منهم مشغول بنفسه بحيث لا يسئل الحميم عن حميمه ولا يسأل حميم عن حميم حمل
اوزاره او دفع العذاب عنه لمعرفته انّه لا يغني عنه شيئاً او المعنى على البناء للمفعول لا يسئل حميم عن حال حميمه لعدم الاحتياج الى ذلك لمعرفة كلّ كلّاً من سيماهم
او لانّ المذنب والمحسن والكافر والمؤمن كانوا ذوي علامات مغنية عن الاستفسار يبصّرونهم قرء مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً للفاعل وبصّره من التفعيل يستعمل
في معنى عرّفه وفي معنى قطعه عن الباقر (ع) يعرفونهم ثمّ لا يتساءلون يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه اي عشيرته
التي يأوي اليهم في نوائبه وكانوا يؤوونه في كلّ امر وكان يأوى اليهم في نسبه وصار منفصلاً عنهم بالتولّد منهم ومن في الارض جميعاً ثمّ ينجيه ذلك الفداء كلّا
اي يقال له كلّا ردعاً له عن ذلك الودّ وعن انجاء الفداء انّها لظى اللظى كالفتى النار ولهبها ولظى معرفة كما هيهنا اسم لجهنّم او لواد منها وضمير انّها للقصّة او لجهنّم
واستغنى عن ذكرها بشهودها نزّاعة للشوى قرء بالرفع خبر للظى او خبراً بعد خبر لانّ وقرء بالنصب حالاً والشوى الامر الهيّن ورذال المال واليدان والرجلان
والاطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل والنزّاعة من نزعه فلعله من نزع الى اهله نزوعاً اشتاق تدعوا من ادبر وتولّى حينئذ عنها او من ادبر عن الولاية وتولّى
عنها او عن الولاية او اليها واستعمال تدعو في معنى تجرّ بمعنى التهكّم بهم وجمع المال فاوعى في وعائه الكنز انّ الانسان خلق هلوعاً تعليل للجميع لا يبقا بعضاً انّه
بطبيعته شديد الحرص وقليل الصبر وقوله تعالى اذا مسّه الشرّ جزوعاً اذا ظرف لجزوعاً وجزوعاً ومنوعاً بدل تفصيلى من هلوعاً وهلوعاً حال مقدّرة او محقّقة او
جزوعاً خبر لكان مقدّراً واذا ظرف له او لشرطه واذا مسّه الخير منوعاً والمراد بالشرّ كلّ ما لا يلائم طبيعته وبالخير كلّما يلائم طبيعته الّا المصلّين قد مضى في اوّل البقرة
بيان الصلوة ومراتبها الّذين هم على صلاتهم دائمون اعلم انّ الصلوة اسم لكلّ ما به يتوجّه الى الله ولذلك لم يكن شريعة الّا وكانت الصلوة في تلك الشريعة
وبعبارة اخرى الصلوة هي التجلّي على اقتضاء الروحانيّين كما انّ الزكوة اسم للتبرّي من كلّ ما يبعد منه ولذلك كانت في كلّ شريعة وصلوة القالب كانت في الشرائع
بحسب الاذكار والافعال مختلفة ولمّا كانت شريعة محمّد (ص) اكمل الشرائع جعلت الصلوة القالبيّة فيها اكمل الصلوات مشتملة على عبادات جميع اصناف الملائكة
من الّذين هم قيام لا ينظرون ومن الركّع والسجّد وعلى صلوة جميع المواليد من الطبايع المنطبعة والنفوس النباتيّة التي هي بوجه قيام لا ينظرون وبوجه سجّد
ومنطبعة ومن النفوس الحيوانيّة التي هي بالطبع راكعة منكوسة ومن النفوس الانسانيّة التي هي في احسن التقويم متمكّنة من الركوع والسجود والقيام التي كانت لسائر
الموجودات ولمّا كانت الصلوة القالبيّة مانعة من الاشغال الضروريّة من الاكل والشرب وطلب الحاجات وقضاء الحاجة والنوم كانت لا يمكن ادامتها الّا على ضرب من
التجوّز بان يكون المراد من ادامتها عدم فوتها عن اوقاتها المقرّرة فلكن المراد ادامة الصلوة القلبيّة الماخوذة من وليّ الامر فانّها ان كان الانسان مواظباً عليها
مستغرقاً فيها لم يكن يمنع الاشغال الضروريّة عن ادامتها بل يكون الانسان في حالة النوم ايضاً مشغولاً بها من غير تعمّل وفكر ورويّة ولذلك قال على صلوتهم يعني صلوتهم
المخصوصة بهم فانّ لكلّ انسان صلوة خاصّة لا يشاركه فيها غيره بخلاف الصلوة القالبيّة فانّها شرع للكلّ لا اختصاص لها بفرد دون فرد وفي الخبر اذا فرض على نفسه
شيئاً من النوافل دام عليه وفي خبر الّذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل ويحمل الفوات الولاية الخاصّة بالبيعة الثانية هي الصلوة
التي تزكّى الانسان من الرذائل التي منها كونه هلوعاً وتجلبه بصلاة الخصائل الحسنة التي منها ادامة الصلوة القالبيّة والقلبيّة والصدقية والّذين في اموالهم حقّ
معلوم للسائل والمحروم في الخبر انّ المراد بالحقّ المعلوم ليس الزكوة ولا الصدقة المفروضتين بل هو ما يخرجه من ماله يصل به قرابته واخوانه والمحروم هو الّذي قد حرم
كدّ يده في الشرى او المحترف الّذي لم يبسط له في رزقه والّذين يصدّقون بيوم الدّين اي يوم الجزاء والّذين هم من عذاب ربّهم مشفقون انّ عذاب ربّهم غير مأمون
تعليل لاشفاقهم والّذين هم لفروجهم حافظون الّا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانّهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والّذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والّذين هم بشهاداتهم قائمون والّذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنّات مكرمون قد مضى اكثر تلك الآيات

يعني المراد بالخفيّة [illegible] الانسان لبعض الرقيقة بالوجهات ولو خصوص الجهتية في عالم الخلق منه

اي جميع اجزاء البدن والمقتل العضو الذي بقطعه او انفصاله عن البدن او نقصه الشديد يقع الموت فالشوى كلّ عضو غير مقتل سمّيت بها لطبيعة واللظى مصدر للاشتعال كالمهلة منه



في سورة المؤمنون فلا نعيد تفسيرها فما للذين كفروا يعني اذا كان حال الناقضين الذين ذكر اعني الذين لم يبدلوا عهدهم ولم يحيلوها وذلك حال من اقبل على الله ولا يرتاع البتعة
الخاصة فما للذين كفروا بالله ولا يرون ان لا يدركوا في الاخبار الا في الناقضين الذين لم يبدلوا ولا يدخل حرمات بيني فما لهم قبلك مهطعين مسرعين اليك ومقبلين عليك
او ناظرين اليك عن اليمين وعن الشمال الى استعين يمينك وشمالك عزين يا الهي كما نعبد الجماعة والعصبة منقوص واوتي جمع عزين وقيل معناه نعوذ عن ابن الحنفية
في ذكر حال الناقضين وما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وفيهم ونحوهم وبجعلهم عن يمينه وشماله حين اذن الله في ابعادهم يعودوا اموهم هم جهلا ويعودون فما للذين كفروا
قبلك مهطعين لا يأتيك أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قيل هو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم
عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة مذرة لا يصح للنزول الا لجنات النعيم وانما يدخل الجنات اذا بدلها نحو ناديه شريفة لطيفة بلاء الجنان الاخرة
ولا يكون ذلك الا بالايمان بعليه فانه الماء الذي كلما دخل فيه واتصل به صار من سنخ وجنسه فلا أقسم لفظة لا مد مضمن مكررا انها تشابه دخولها في القسم وتكون
زائدة للتاكيد برب المشارق والمغارب مشارق طالع الطبع ومغاربه ان للشمس في كل يوم بل في كل ان مشرقا ومغربا بغيرها كما ان له في الان الثابتة مشارق العوالم
العالية ومغاربها فان كل عالم مشرق بوجه ومغرب بوجه وكل مشرق بوجه ومغرب بوجه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم بان نذهبهم ونجعل بدلهم جما يكونون خيرا
منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ذلك يعني قد ردلنا على ذلك ولا مانع لنا ولكنا امهلناهم لحكمة ومصلحة فذرهم يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين كأنهم الى نصب النصب بالفتح والسكون وقرئ بهذا بالتحريك العلم المنصوب بالضمتين كلما جعل علما وكلما عبد دون الله
وقرئ بهذا النصب بالضم والسكون كلما اعبد من دون الله يوفضون اي يسرعون فالمقصود الى الداعي يبادرون خاشعة ابصارهم للخوف والدهشة ترهقهم ذلة ذلك اليوم
العظيم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وكانوا ينكرونها ويقولون استهزاء لو كان ما يقولون حقا لكنا خيرا منهم

تفسير سورة نوح عليه السلام

مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم في الدنيا او في الاخرة او بين الدنيا والاخرة يعني الاحتضار او في البرزخ فالمقصود الامر بها
ويبادروا الى تبليغ رسالته يا قوم اني لكم نذير مبين ظاهر الصدق او مطهر لصدقي او مظهر لما انذر به او مظهر للامر بعبادة الله ان اعبدوا الله ان تفسيرية وتفسير
لنذير او لمبين او مصدرية بتقدير اللام او مصدرية مفعول به لمبين واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم فان الكل لا يغفر الا بعد الفناء
وهو الفناء عن الفناء ويؤخركم الى اجل مسمى هو اخر مدة اعمارهم وهو الاجل المعين الذي يسمى في الالواح العالية ان اجل الله اي اجله اذا جاء مجيئه او اذا قدر
مجيئه لا يؤخر فاعملوا لما بعده في زمان لا امهال لو كنتم تعلمون لا مستنعم ما انتم عليه او لبنكم كنتم تعلمون عقوبة افعالكم او لبنكم كنتم من اهل العلم قال بعد ما
ولم يجيبوه اظهارا لا امتثاله و لشكاه من عدم اجابتهم رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عني وعن الايمان بك وعن نصيحتي واني كلما دعوتهم
اليك والى الايمان بك لتغفر لهم مساويهم اللازمة لذاتهم وشنايع اعمالهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا قولي واستغشوا ثيابهم لئلا يروني او
اليك لحاجا ونفرا عن الحق واصروا على الامتناع واستكبروا استكبارا عظيما عن الانقياد لي وسماع قولي ثم اني دعوتهم جهارا تفصيل الدعاء ليلا ونهارا
ولذلك عطفه بثم وجهارا مفعول مطلق نوعي من غير لفظ الفعل ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا يعني دعوتهم او لا جهارا فلما رأيت انه لا ينفع فيهم
الجهر والاسرار بالنسبة الى كل او اعلنت لبعض واسررت لبعض اخر لان بعضهم كانوا يأنفون عن قبول الدعاء جهارا فقلت استغفروا ربكم بيان لكيفية دعائي
يعني ان دعوتهم ووعدتهم على مقتضى امورهم ليكون دعائي سببا لميلهم الى المدعو لا سببا لنفرهم انه كان غفارا لمن يستغفره يرسل السماء اي السحاب
عليكم مدرارا كثير القدر والمطر ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا في الدنيا والاخرة ما لكم لا ترجون لله وقارا وهو من قول نوح وابتداء
كلام من الله خطابا معهم والوقار الرزانة والعظمة والرجاء ضد الياس وقد يستعمل في الخوف والمعنى اي حال لكم اسفها انتم مجانين لا ترجون لله وقارا فتستعجلوا
بالعذاب ولئن نفع لكم في حال كونكم لا ترجون لله وقارا وعظمة او ما حال لكم مجانين انتم ام سكارى لا انكم لا تخافون عظمة الله او اي نفع لكم في ذلك وقد خلقكم
اطوارا نطفة مدرة وعلقة ومضغة وعظاما ولحما وخلقا ناقصة وكاملة او خلقكم منظورين في احوالكم من الرضا والسخط والبسط والقبض والغنى والفقر
والعزة والذلة من غير تصرف لكم فيها ومن دون ارادة واختيار فما لكم لا ترجون رزانته وقد شاهدتموها في تطوراتكم الحاصلة او ما لكم لا تخافون عظمته
وقد شاهدتموها في تطوراتكم في احوالكم الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا فهذه الآية من كلام نوح ثم استشهادا على عظمته او من كلام الله
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا شبه الشمس بالسراج في مقابلة القمر اشعارا بان نورها منها وانها كالسراج دون القمر والاشارة الى انها تمحو بنهارها
ظلمة الليل كالسراج والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها من غير دخالة اختياركم فيه ثم يعيدكم فيها بجعل ابدانكم واثار موادكم جزء منها وقد كنتم متحدين
معها مادة حيوتكم او الله انبتكم بحسب نفوسكم من ارض ابدانكم وقطعكم منها تاما مسكورا الاثر فيو منها ثم يعيدكم فيها بعد اختياركم بتوجهكم الى ابدانكم بلوازم معاشكم
ويخرجكم اخراجا يعني يوقع ذلك بكم مكررا او يخرجكم بالموت اخراجا او يخرجكم من ابدانكم البرزخية اخراجا منكورا لكم والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا واسعا ومن يفعل ذلك كان ان يرجى له الرزانة او يخاف منه العظمة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا الى الرؤساء الذين

ابطرهم كثرة اموالهم واولادهم ومكروا مكرا كبارا كبيرا غاية الكبارة وقالوا فيما بينهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا بعضا لبعض ان
هؤلاء مخصوصا قيل كان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم (ع) ونوح (ع) فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم
كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فمبدء عبادة الاوثان كان من ذلك
الزمان وقيل كان نوح (ع) يحرس جسد آدم (ع) على جبل بالهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم
دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الطوفان دفن تلك
الاصنام وطمها التراب فاخرجها الشيطان لمشركي العرب وقيل اصنام اوثان قوم نوح (ع) انتقلت الى العرب فكانت ود لقضاعة ويغوث لبطن من طي ويعوق صار الى همدان
ونسر لخثعم وسواع لآل ذي الكلاع واللات لثقيف والعزى لسليم ومناة لعبد بن ... واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على
صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر وقد اضلوا كثيرا اي اضل غاية تلك الالهة كثيرا من الناس او اضل هؤلاء
الالهة كثيرا بما ظهر من الشيطان عليها كلها ولا تزد الظالمين الا ضلالا لما كان دعاء الانبياء على وفق الواقع والتكوين وقد شاهد نوح (ع) من قومه
انهم في ازدياد الضلال والبعد عن طريق الانسانية وراى انهم قطعوا الانسانية والفطرة ويئس من صلاحهم وخيرهم دعا بذلك ولما ابلغوا في العتو والتمادي
واخذه البغض في الله واشتد غضبه لله دعا بذلك مما خطيئاتهم اي من اجل خطاياهم وذنوبهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا بسبب الاغراق فانهم انتقلوا
وخرجت نفسهم بالموت الى النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يدفعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وهذا دليل على انه علم انهم قطعوا الفطرة بحيث لا يبقى فيهم استعداد تولد المؤمن منهم روي عن الباقر (ع) انه سئل ما كان
علم نوح (ع) حين دعا على قومه انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا فقال اما سمعت قول الله تعالى لنوح (ع) انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي بعدما دعا
على قومه لشدة غضبه لله تضرع الى الله واستغفر من غضبه فان الحب في الله والبغض في الله ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا عن الصادق (ع) يعني الولاية
من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياء (ع) وللمؤمنين والمؤمنات اي المسلمين والمسلمات الذين قبلوا الدعوة العامة ولم يقبلوا الدعوة الخاصة او المراد
بهم المؤمنون والمؤمنات بالولاية بالبيعة الخاصة الولوية لكن المراد بمن دخل بيته من بايع البيعة الخاصة على يده وبالمؤمنين والمؤمنات من بايع البيعة الخاصة
على يده وعلى يد غيره من الانبياء والاولياء (ع) ولا تزد الظالمين الا تبارا بعد دعائه للمؤمنين كرر دعائه على الظالمين ليجمع بين الحب في الله والبغض في الله
وهذا هو الكمال التام للانسان حيث لا يذهب بغضه في الله حبه في الله ولا حبه في الله بغضه في الله كما اشار تعالى الى هذا الكمال بقوله محمد رسول الله (ص) والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قيل دعا نوح (ع) دعوتين دعوة على الكفار ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على
وجه الارض ونرجو ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل لاهل مكة اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا قد سبق في سورة الاحقاف نزول الآية
وقصة الجن وانه تعالى جد ربنا الجد بمعنى الحظ وروي عن الباقر (ع) انه شيء قاله الجن بجهالة فحكى الله عنهم او هو بمعنى العظمة وقرء انه بكسر الهمزة على انه مقول
الجن وقرء بفتحها على انه معطوف على الضمير المجرور في قوله فآمنا به او على انه معطوف على انه استمع وهكذا الحال في اختلاف القراءة في العطف فيما بعد الا انه
في بعض القراءات لا يمكن ان يكون معطوفا على انه استمع كما سيأتي ما اتخذ صاحبة ولا ولدا كما يقول بعض الانس وانه كان يقول سفيهنا السفيه من كان منحرفا عن الدين على
الله شططا قولا بعيدا عن الحق متجاوزا عن الحد او هو بمعنى الظلم والمراد بالسفيه الشيطان او مطلق المنحرفين عن الحق وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله
كذبا يعني انا كنا نتبع السفيه لذلك كان من ذلك الظن يعني كان نصدقهما ونتبعهما في نسبة الشريك والصاحبة والولد لذلك حتى سمعنا القرآن فعرفنا
انهم يقولون كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن من قبيلة من الجن ... وروي عن الباقر (ع) في هذه الآية انه كان الرجل ينطلق الى الكاهن
الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك وقيل كان الرجل من العرب اذا نزل واديا في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء
قومه وقيل كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس من اجل شر الجن فزادوهم رهقا الرهق محركة السفه والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم وحمل الاثم
على ما لا يطيقه والكذب والجهل وضمير فزادوهم للرجال من الانس او الرجال من الجن والمفعول بعكس ذلك وهو للرجال العائذين والمعوذ بهم او الجن والمفعول انهم
يعني الكفار وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا هذا من قول مؤمني الجن للكفار منهم يعني ان هؤلاء الرجال العائذين لضعف حالهم وسوء عقيدتهم عاذوا بالجن
او بالاناسي فانهم ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن يبعث الله احدا رسولا الى بني آدم او لن يبعث الله احدا في القيامة او هو معترض من الله والمعنى انهم اي الجن ظنوا كما ظننتم
ايها الانس ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء اي صعدنا اليها او طلبنا الصعود اليها فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حرسا من جميع الخادمين كثيرا
شديدا الاجزاء الفعيل بمعنى الفاعل يجري الفعيل بمعنى المفعول في استواء المذكر والمؤنث فيه حفظة اقوياء لا يمكن الاستراق منهم وشهبا جمع الشهاب وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا مرصدا للرصد وقد مضى في سورة الحجر بيان هذه الآية واستماع الجن ورميهم بالشهب وانا لا ندري

أشرّ أريد بمن في الأرض من تغيير أو صلاح السّماء لعلّي حدوث حادث عظيم أم أراد بهم ربّهم رشداً خيراً وصلاحاً وأنّا منّا الصّالحون ومنّا قوم دون ذلك
في الصّلاح أو دون ذلك بأنّ بعضهم في غاية الشّرارة وبعضهم لا يكون في غاية الشّرارة يعني متاعبين صالحين كنّا طرائق قدداً اي ذوي طرائق مختلفة متفرّقة
أو كنّا بأنفسنا طرائق متفرّقة او الطّرائق بمعنى لائمات وأنّا ظننّا أي علمنا او الاتيان بالظنّ لما سبق مكرّراً انّ علوم النّفوس شأنها شأن الظنّ في مغايرتها
لمعلوماتها وجواز انفكاك معلوماتها عنها أن لن نعجز الله في الأرض أينما كنّا فيها ولن نعجزه هرباً حال او تمييز او مفعول مطلق لمحذوف حال بعينه
ظننّا أنّا لن نعجزه إذا هربنا منه إلى السّماء وأنّا لمّا سمعنا الهدى اي القرآن او الرّسالة او الولاية آمنّا به فمن يؤمن بربّه الفاء للسّببيّة فلا يخاف بخساً نقصاناً
ظلماً او مشقّة في الحساب او نقصاً في العبث ولا رهقاً في مقتضى الزّهوق وقبل ذلك عن الكاظم ع قال الهدى الولاية آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف
بخساً ولا رهقاً قيل تنزيله لا تأويل وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون اي الخارجون عن الحقّ فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً اي اعتمدوا لمّا فرّطوا الى الّذين
افرزوا بولايتنا وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً يعني يحرقون بذنوبهم لجحيمهم وأن لو استقاموا ان هذه مخفّفة من الثّقيلة والجملة معطوفة على قوله
أنّه استمع نفر او ان زائدة في الكلام والجملة ابتداء كلام من الله على الطّريقة اي الولاية او الطّريقة المعهودة المأخوذة من الآباء وهي طريقة الكفر ونظير ذلك
قوله تع لو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض وقوله تع لولا ان يكون النّاس امّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً
من فضّة لأسقيناهم ماءً غدقاً اي كثيراً لمّا كان الماء عزيزاً او وجوده في ملاك العرب كان جلّ الخيرات منوطاً به كنى به عن كثرة الخيرات وعن الصّادق ع لأفدناهم
علماً كثيراً يتعلّمونه من الائمّة ع وعن الباقر ع يعني لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين علي ع والأوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم
ماءً غدقاً يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان لنفتنهم فيه لنختبرهم في ذلك الماء او لنعذّبهم بسببه ومن يعرض عن ذكر ربّه اي عن ذكر علي ع او ذكر ربّه او عن ذكره
ربّه واصل ما بذكر الرّبّ علي ع وولايته كما روي عن ابن عبّاس انّه قال ذكر ربّه ولاية علي بن ابي طالب ع يسلكه اي يدخله عذاباً صعداً صاعداً كلّ العذاب او شاقّاً
وغالباً على المعذّب وأنّ المساجد لله اي مختصّة به فلا تدعوا مع الله أحداً فيها او المعنى فلا تدعوا مع مظاهر الله الّتي هي المساجد أحداً وقد فسّر المساجد ههنا
بالوجه واليدين والرّكبتين والإبهامين وعن الكاظم ع انّ المساجد هم الأوصياء وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تع ومن أظلم ممّن منع مساجد الله الآية بيان
للمساجد وأنّه لمّا قام عبد الله يعني محمّداً ص يدعوه اي يعبده او يدعوه بلساناً او يقول لا اله الّا الله او يقرأ القرآن او يدعوا اليه وهو من جملة ما أوحي اليه او هو
من قول الجنّ بعضهم لبعض كادوا يعني الجنّ لاستماع ما قالوا واجتماعهم لاستماع القرآن واحاديثه وقرأتهم المنغمرة بقصد يكونون عليه لبداً اللّبد بالكسر والسّكون
وبالضمّ والسّكون الصّوف المتراكم بعضه على بعض واللّبد بالكسر والضمّ والفتح قرئ بها جمع لبدة وقرئ لبّداً بالضمّ والتّشديد جمع لابد ولبداً بالضّمّتين قل انّما
وقرئ قال انّما أدعو ربّي ولا أشرك به أحداً سواء رضيتم عنّي او سخطتم قل انّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً حتّى انّي بما تستعجلون من العذاب او بما تقترحون من الآيات وورد
عن الكاظم ع انّ رسول الله ص دعا النّاس الى ولاية علي ع فاجتمعت اليه قريش فقالوا يا محمّد ص اعفنا من هذا فقال لهم رسول الله ص هذا الى الله ليس اليّ فاتّهموه وخرجوا من
عنده فانزل الله تع قل انّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً قل انّي لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ملجأً او منحرفاً وهو تعريض بهم حيث اعتمدوا على الاوثان او على رؤسائهم
الّا بلاغاً من الله ورسالاته اي تبليغاً من جانب الله وبلوغ الوحي من الله اليّ هو استثناء من ملتحداً او من أحد ضرّاً ورشداً وروي عن الكاظم ع انّه قال لا الّا أبلغ من الله وروي
في علي ع قيل هذا تنزيل قال نعم ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي ع كما عن الكاظم ع فانّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً حتّى اذا رأوا ما يوعدون من العذاب ومن
او من كون علي ع قسيم الجنّة والنّار او من الموت او القائم ع وانصاره او علي ع في الرّجعة فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً كانوا يقولون عن قوله واكثر عدداً من علي
قل ان أدري أقريب ما توعدون تأكيد لما ذكر أم يجعل له ربّي أمداً اي مدّة وهو كناية عن البعد انّما الصّحّة لمّا أخبرهم رسول الله ص بما يكون من الرّجعة قالوا متى يكون هذا قال الله
قل يا محمّد ان أدري الآية عالم الغيب اي عالم ما هو الغيب عن الأبصار والأسماع فلا يظهر على غيبه أحداً الّا من ارتضى من رسول عن الرّضا ع فرسول الله
عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرّسول ص الّذي اطّلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة وما مضمضه هذه المنافاة بين هذا الآية
بين قوله تعالى قل لا يعلم من في السّموات والأرض الغيب الّا الله وانّ المطّلعين على الغيب ليس اطّلاعهم الّا بلطيفة الهيئة فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً نحو
زيد المكان وقف المكان وسلك زيد عمرواً لازم ومتعدّ واسم انّ راجع الى الرّسول ص او الى الله وهكذا فاعل يسلك وهو لازم او متعدّ ورصداً مصدر او جمع الرّاصد
والمعنى انّ الله لا يظهر على غيبه أحداً الّا من ارتضى من رسول بشراً او ملكاً لانّ الرّسول يسلك من بين يديه نفسه اي الآخرة ومن خلفه اي الدّنيا مترقّباً لأمورهما او
للاطّلاع على أسرارها او هو مفعول مطلق نوعي او يجعل رصداً ومترقّبين من بين يديه ومن خلفه من قوى المدركة والملائكة الموكّلة عليه حتّى يعلّموه أخبار الدّنيا
وأسرار الآخرة او كينات الله يعني هذه الّذين هم ملائكة الموكّلة على الرّسول مترقّباً للأخبار واعلام الرّسول او يجعل الله رصداً له لاعلامه ليعلم الله ان قد أبلغوا
الى الرّسل الّذين هم الملائكة او الرّسل البشريّون رسالات ربّهم والمعنى ليظهر علمه بذلك وليعلم الرّسول انّ قد بلّغ الملائكة او بلّغ الرّسالة الماضون رسالات
ربّهم وأحاط بما لديهم عطف على عالم الغيب ودفع لتوهّم ان يكون لله علم حادث كما يتوهّم من قوله ليعلم وأحصى كلّ شيء عدداً تأكيد وتعميم بعد تخصيص

سورة المزّمّل

مكّيّة كلّها وقيل الّا آيتين وقيل بعضها مدنيّ وبعضها مكّيّ وهي عشرون آية في المشهور

بسم الله الرّحمن الرّحيم



يا ايها المزمل من زمل تلفف بالثياب واللحاف وامثال ذلك واختفى والخطاب خاص بالنبي ص او عام وكان النبي ص يتلفف بثيابه او بلحافه وينام او كان متلففا
باحكام الرسالة وكان يختفي من الناس كما نقل من انه تلفف ببرده مع امثالهم والمعنى يا من تلفف باللحاف او بثيابه او باحكام الرسالة او المعنى يا من اختفى مما جرى
مدعي الرسالة ويرى ان معاداتهم كانت شيئا عن الغافل قم الليل لصلوة الليل فانه ليس لك ان تنام كل الليل او قم في عالم الكثرة واهد عباد الله
الى الوحدة او قم في عالم الطبع وانظر الى العوالم العالية او قم عن الاشتغال بالكثرات بحكم الرسالة وتوجه الى الوحدة او قم عن الاختفاء واظهر امرك واصدع
بما تؤمر وتعمم فاقال المولوي قده احمقان سرور شد سسند وزيم غافلان سرها كشيده در گليم خواند مزمل نبي را زان سبب كه برون آ از گليم اي بوالهرب
سر مكش اندر گليم و رو مپوش كه جهان جسميست سرگردان تو هوش هين مشو پنهان ز ننگ مدعي كه تو داري شمع نور وحي شعشعي هين قم الليل كه شمعي اي همام
شمع دايم شب بود اندر قيام خيز و بنگر كاروان ره زده غول كشتيبان اين بحر آمده خضر وقت و غوث هر كشتي توئي همچو روح الله مكن تنهاروي الا قليلا
من الليل نصفه بدل من الليل او المستثنى منه واياما كان فالمعنى واحد او انقص منه قليلا او زد عليه قليلا او المعنى يا من تلفف بثياب طبعه من فراش الطبع
قم في ليل طبعك وظلمة نفسك وعن ليل طبعك واهوية نفسك للسلوك الى ربك الا قليلا من الليل فان ضروريات البدن تحصل في قليل من الليل في نصفه او
اكثر او انقص ان الوقت يقتضي ان يكون الثلث او الربع فالطلب المعيشة ولذات النفوس وطلب الغنا او طلب المعاش ولذات النفوس والراحة وطلب الغنا
بعض ان كنت قويا فاجعل نصف وقتك للسلوك الى الله وان كنت اقوى فاجعل اكثره في ذلك السلوك وان كنت ضعيفا فاجعل قليلا من اوقاتك للسلوك ورتل
القرآن ترتيلا ترتيل القرآن بحسب لفظه ان تقرأه قراءة متوسطة بين السرعة المفرطة والبطؤ المفرط كانه يا بحر وفرق وحفظ وقوف وفي ترتيل الكلام ان تحسن البعض
وترسل فيه كاحسن البيان ثم اشار الى ما قال امير المؤمنين ع في بيانه الا بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم
اخر السورة وفي خبر اخر هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفي خبر هو ان تمكث وتحسن به صوتك او المعنى فصل المعاني المجملة المندرجة في وجودك بعد القيام
من مرقدك وغفلاتك واخرج ما كان فيك بالقوة الى الفعلية بالنظر والمراقبة التي هي من لوازم سلوكك وانظر الى خطرات نفسك تمام من الخطرات شيطانية
والهام رحمانية وانظر الى تجليات ربك وجذباته ولعله اشار الى هذا الوجه من التأويل امير المؤمنين ع ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة
انا سنلقي جواب لسؤال مقدر كانه قيل له امرت بقيام الليل وترتيل القرآن الذي هو تفصيل المعاني المجملة في الوجود في العالم الكبير والعالم الصغير فقال لانا
عليك قولا ثقيلا لا يحمله من كان ضعيفا في قوته العاملة والعلامة وقيام الليل يقوي القوة العاملة ويعد القوة العلامة لادراك دقائق الامور وترتيل القرآن تفصيل
المعاني المجملة في العقول الكلية والنفوس الكلية في الكثرات الكونية وتفصيلها في الصغير يقوي القوة العلامة ويبسط القوة العاملة والمراد بالقول الثقيل القرآن
فانه كان من ثقله اذا نزل يأخذه التي تشبه الغشوة كان في بعض الاخبار يرى سرة دابته كانها تمس الارض والا ابته انها لثقلها لم تكن مؤمنة تطيق الصبر على ما يرى
من الحضرة او المراد نصب علي ع بالخلافة فانها لثقلها لم يكن يظهرها النبي ص حتى عوتب في ذلك ونزل عليه ان لم تفعل فما بلغت رسالته والمراد منصب اهل بيته بعده
فانها لثقلها كادت لا يمكن ان تستمع او المراد هو السكينة التي لم تكن تنزل الا ومعها جنود لم يروها ولم تكن تنزل حتى يطهر القلب من الاخباث ولم يطهر الا باستنارة
القوة العلامة وتحلي القوة العاملة ولا يكون ذلك الا بقيام الليل وترتيل القرآن ان ناشئة الليل هي اشد وطأ جواب لسؤال ناش من مجموع ما تقدم كانه قيل لم امرت
بقيام الليل وترتيل القرآن لاجل القاء القول الثقيل فقال ان ناشئة الليل الى النفس التي تنشأ في الليل او النفس المتجاوزة حد البلوغ والجماعة الناشئة بالليل او
مصدر بمعنى الفاعل التي تحصل للانسان بالليل اشد وطأ اي اشد ثباتا وضغطا او غمزا والمقصود الثبات والقوة في القوة العاملة واقوم قيلا اي اصدق قولا ولما
كان القول مسببا عن الضمير تسبب العلوم كما قال امير المؤمنين ع المرء مخبوء تحت لسانه كان هذا اشارة الى القوة العلامة وقوتها ويجوز ان يكون المعنى
كما اشير اليه في الاخبار قيام الرجل في الليل عن فراشه هو اشد وطأ ويكون نسبة اشد وطأ الى ناشئة الليل بمعنى القيام في الليل مجازا عقليا ان لك في النهار سبحا طويلا
هذا ايضا جواب لسؤال مقدر تقديره اذا امرتنا بقيام الليل فمتى ننام واذا ننام في النهار فمتى نصلح معيشتنا فقال ان لك في النهار سبحا طويلا والسبح والتصرف في
المعاش والنوم والسكون والتقلب كالانتشار في الارض والابعاد في السير والكل مناسب ههنا او المعنى ان لك في ليل طبعك وظلمة نفسك سبحا في امر الله فان
لك بعد الخلاص من الطبع والدخول في نهار الروح سبحا طويلا واذكر اسم ربك يعني ان المقصود من قيام الليل ذكر اسم الرب وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه
عن الخلق الى الله رب المشرق والمغرب التوصيف للاشعار بوجه الحكم لا اله الا هو فاتخذه وكيلا كما كان كذلك واصبر على ما يقولون في الله او فيك او في ابن عمك واهجرهم
هجرا جميلا بان تكون في الباطن مجانبا منابذا لهم وفي الظاهر مخالطا مداريا لهم وذرني والمكذبين بالله او بك او بوصيك وبعلي الكاظمين والمكذبين
بوصيك قيل هذا نزل في ... اولي النعمة ومهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة من عندك او بطلب العقوبة من عند الله قليلا ان لدينا انكالا اي قيودا انكالا جمع النكل بالكسر
القيد الشديد او القيد من النار او ضرب من اللجم وجحيما وطعاما ذا غصة يغص بها في الحلق لا يسيغ وعذابا اليما يوم ترجف الارض تضطرب وتتحرك كما قال
الغشي وكانت الجبال كثيبا مهيلا الكثيب المجتمع من الرمل والمهيل الرائب واللزاب سائل انا ارسلنا جواب سؤال مقدر كانه قيل بعد ما هددهم
بقوله فذرني والمكذبين فما حال بيننا وما نفعل بعد بنا فقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم يوم القيامة بالرد والقبول والاقرار والنكول
كما ارسلنا الى فرعون رسولا نكر الرسول لعدم تعلق الغرض بتعيين الرسول ثم عصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا فهددهم انتم من مثل

فعل حتى لا تأخذكم مثلهم فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً لطوله أو لشدة هوله ويوماً مفعول تتقون وهو اليوم الموصوف بما أن يقي أو ظرف لتتقون والمفعول محذوف السماء منفطر به أي فيه أو بسببه لتشقق السماء والهول فيه كان وعده مفعولاً إن هذه المذكورات من الوعد والوعيد تذكرة للنفوس المستيقظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً في الولاية سبيلاً هو قبول الولاية بالبيعة معه واتباع أوامره ونواهيه والى ربه المطلق والسبيل إلى الرب المطلق هو صحبتنا أو قبول الولاية بالبيعة معه واتباعه إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل أي أزيد على النصف ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار بحسب ساعاتهما وأثلاثهما وأرباعهما وأنصافهما لا أنتم علم أن لن تحصوه أنه أي لن تحصوا مقدارهما أو لن تحصوا كل الليل والنهار فتاب عليكم عن تكليفه لكم بالقيام في نصف الليل أو أزيد أو أنقص من النصف بقليل فرفع هذا الحكم عنكم ولذلك وردت أنها نسخت هذه الآية الآية الأولى فاقرؤوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة في الليل بقرينة المقام وفي خبر عن الباقر ع واعلموا أنه لم يأت يتوقف الأخذ بصلوة الليل لأجل ما يتوقط بصلوة الليل في أول الليل علم أن سيكون جواب سؤال ووجه آخر للترخيص منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض فيكون القيام شاقاً عليهم يبتغون من فضل الله الصوري كالمسافرين للتجارة أو المعنوي كالمسافرين لطلب الدين والعلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه لما كان بعض النفوس مولعة بالعبادة وقيام الليل والأمر بترك العبادة خصوصاً ما كان منها موظفاً عليها كان ثقيلاً عليها كرر الأمر بقراءة ما تيسر من القرآن والصلوة وكان الأول مرتباً على علم الإحصاء والثاني على المرض والضرب في الأرض وذكر عن الرضا ع أنه قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة هذا تعقيب ببيان الصلوة والزكوة ومراتبهما وإقامة الصلوة وإيتاء الزكوة وأقرضوا الله من أصل ما لكم أو هو بيان لإيتاء الزكوة وترغيب فيه وإشعار بأن من أدى الزكوة آتاه الله عوضاً في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تعميم بعد تخصيص دنيا أو غير الفرض تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً أي تجدوه بعينه خيراً منه حين أنفقتموه وتجدوا الجزاء أيضاً عظيماً أو تجدوه بما هو أجره خيراً من نفسه وأعظم واستغفروا الله حين الصلوة والزكوة حتى يسر عليكم دواعي نفوسكم في ذلك واستغفروه في جميع أحوالكم فإنه ما منكم أحد إلا وله ما يليق بها إن الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر مدثر الملتف بلباس روي عن الرسول ص أنه قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل ع فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر وفي خبر رعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل ع وقال يا أيها المدثر قم عن نومك وعن الطاعات وعن الكثرات وعن طبعك فأنذر العباد عن الشيطان وعن مشتهى النفس وعن رذائلها وعن سخط الله وعقوبته ولما كان ينبغي أن يكون الرسول ص واقفاً بين الوحدة والكثرة بحيث لا يحجبه الوحدة ولا يغفل عن الكثرة حين الاشتغال بالكثرة ولا يغفل عن الكثرة حين الاستغراق في الوحدة قال قم عن الاشتغال بالكثرات وتوجه إلى جهة الوحدة ثم قال بعد ذلك حتى لا يذهب تذكر جهة الوحدة عنك وربك فكبر أي لكن ربك فكبر حتى لا ترى شيئاً إلا وترى أن الله محيط به وقدم الرب لشرافته وللإرادة الحصر والفاء زائدة للتأكيد أو للتفسير أيضاً أو توهم وثيابك فطهر كناية عن تطهير القلب من أدناس الكثرات فإن كثيراً ما يكنى بتلوث الثياب عن تلوث القلب بتعلقاته وعن الصادق ع في خبر أنه فشمر أي قصرها ولا تجرها وفي خبر عنه وثيابك فقصر والرجز فاهجر الرجز بالضم والكسر بمعنى العذاب وعبادة الأوثان والعذاب والشرك والكل مناسب وقيل المعنى اهجر الأصنام وقيل اجتنب المعاصي وقيل اجتنب الفعل القبيح والخلق الذميم وقيل اجتنب حب الدنيا لأنه رأس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر أي تعط طلباً للأكثر مما أعطيت أو لا تمنن على العباد بما أعطيتهم كثيراً أو لا تمنن بحسناتك على الله مستكثراً لها أو لا تمنن بما أعطاك الله من النبوة أو القرآن والولاية على الناس مستكثراً به الأجر من العباد وقيل هو نهي عن الربا المحرم ولربك فاصبر على مشاق التكليف وأثقال النبوة أو فاصبر على أذى القوم أو على محاربة العرب والعجم أو على الطاعات والمصائب وعن المعاصي فإذا نقر في الناقور سببية يعني لأنه إذا نقر في الناقور أي نفخ في الصور النفخة الأولى أو الثانية أو حين ظهور القائم فذلك اليوم يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير على الكافرين متعلق بعسير أو بيسير وهذا التقييد يدل على سهولته وتيسره على المؤمنين وعن الصادق ع في هذه الآية منا إمام مظفر مستتر فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله ذرني ومن خلقت وحيداً الوحيد بمعنى المتوحد وهو حال فاعل خلقت أو من ضمير عائد المحذوف والمراد به الوليد بن المغيرة فإنه كان يسمى وحيداً في قومه فيكون بلا من أو لأنه كان لا يعرف لأب والوجه أنه لا يعرف له أب حينئذ يكون حالاً عن من وجعلت له مالاً ممدوداً أي كثيراً أو متصلاً منافعه لا ينقطع في فصل ولا يكون كالصباح والمساء الأموال أو ممدوداً ما بين مكة إلى الطائف من الإبل والخيل والنعم والجواري والعبيد والمستغلات التي لا ينقطع غلتها فإنه كان له أموال كثيرة ومائة ألف دينار وعشرة بنين وثلاثة عشر بنين وبنين شهوداً حاضرين معه بمكة لا يسافرون لطلب المعيشة لعدم حاجتهم إلى السفر لغناهم ومهدت له تمهيداً أي بسطت له في العيش بحيث لا يحتاج إلى شيء إلا كان له أو بسطت له في الرياسة والجاه بحيث لم يكن أحد ينازعه في ذلك وكان يلقب ريحانة قريش ووحيداً ثم يطمع أن أزيد كلا ردع له عن ذلك الطمع أو ردع لم يظن له ذلك فإنه كان لآياتنا الآفاقية والأنفسية وخصوصاً الآيات العظمى عنيداً أي جاحداً أو أنه في معنى حال ... سأرهقه صعوداً الإرهاق

يحمل الانسان على ما لا يطيقه والصعود بفتح الصاد مصدر بمعنى ضد الهبوط او العقبة الشاقة وجبل في جهنم والمعنى ساحمله على صعود لا يمكنه تفريعه ولا يطاق الا او ساحمله على الجبل المعروف في جهنم او على عقبة عظيمة وقيل هو جبل املس من صخر في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها فذلك دابه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة انه فكر في القرآن وقدر اى ان يقول في رده وطعنه وقدر في نفسه ما اراد ان يقوله روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وآله وسلم آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مجنون فهل رأيتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه انه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فكان لا يلقى بعد ذلك احد منهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد عليه ذلك فنزل يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر تأكيد للاول والدعاءان دعا بثبات ثم نظر عطف على فكر وقدر ثم عبس وبسر تأكيد للاول او الاول بمعنى كلح الوجه والثاني بمعنى نظر بالكراهة ثم ادبر عن الحق واستكبر عن الاتباع فقال ان هذا الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا سحر يؤثر يروى ويتعلم ويؤخذ ويحكى من اهل فارس السحرة ان هذا الا قول البشر وليس كما يقوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه قول الله سأصليه سقر جواب لسؤال مقدر وما ادراك ما سقر تهويل او بامر شأنها لتباع والادراك ما سقر لا تبقي شيئا لا تأخذه ولا تذر بعد ما اخذته او لا تبقي شيئا من الماخوذ بعد ما اخذته ولا تذر شيئا لم تأخذه او لا تبقي شيئا من العذاب بل تعذب المعذب بجميع انواع العذاب لا انه واحد من المستحقين للعذاب لواحة للبشر مغيرة غاية التغيير او مسودة للبشرة روى عن الباقر ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين عليها تسعة عشر ملكا او صنفا والملائكة بجميع الثقلين او لكل واحد منهم قيل في وجه هذا العدد ان المتصرف في الانسانية بحكم غلبة المادة والطبيعة الجسمانية والطبائع العنصرية والصورة الجمادية والنفس النباتية والنفس الحيوانية والمدارك العشرة الحيوانية والقوى الثلاث الشيطانية والبهيمية والسبعية وقيل فيه الملكوت الارضية اللازم المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر الموكلة بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه فيعذبهم ببساط التأثير ويردهم الى مهادها وقيل غير ذلك وكل ذلك من قبيل الاستحسانات والتخمينات فان علم امثال ذلك موكول الى الله والى من كان علمه علم الله ولا حظ لغيرهم فيه ولذلك لم يرد من المعصومين عليهم السلام في بيان ذلك شيء قيل لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال رجل منهم انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزلت هذه الآية وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني لا يقوم تمام اهل الدنيا بواحد منهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الفتنة بالكسر الاختبار والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء والكل مناسب ههنا لان خزنة النار وان كانوا في الآخرة لكن يعذبون وان جهنم المحيطة بالكافرين تكون من كل امور جهنم الدنيا ويكون موكلا بامور جهنم الكافر في الدنيا كما انه في الآخرة يكون موكلا عليه وقيل سبب فتنتهم بهذا العدد استهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ليستيقن قيل تعليل الجعل الى قلنا ذلك ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما رأوا الخبر موافقا لما في كتبهم ويزداد الذين آمنوا لما سلموا لنبيهم ايمانا لما اخبرهم اهل الكتاب بموافقته لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون هذا ما قرروه بحسب الظاهر ولكن نقول ايتاء الكتاب كناية عن قبول النبوة اذ النبوة كانت لا تختص باليهود والنصارى بل كل من قبل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالبيعة على يده وقبول احكام نبوته والانقياد تحت حكمه وقبول دعوته الظاهرة بالبيعة العامة مجازا او على سبيل الاشتراك لكن المراد ههنا الايمان الحقيقي الحاصل بالبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة والدخول تحت احكام الولاية ولذلك قد بين شأنهم بقوله لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد فان الاول اشارة الى المؤمن المحقق والثاني الى المسلم المطلق وقد ذكر ان كلما يكون في الآخرة يكون انموذجه في الدنيا فان الدنيا يوجد فيها ما في الآخرة ويوجد بصورة الجحيم او انموذجها يقتضي عليها تسعة عشر صنفا او شخصا من الملائكة يكونوا سائقين للكفار الى النار وللمؤمنين الى الجنة ومن قبل النبوة لما لم يكن يدرك بالذوق والوجدان امور الآخرة لم يكن يستيقن بحضرة البيعة لامور الآخرة ولما كان هؤلاء الملائكة في الدنيا سائقين لهم الى الآخرة كانوا بذلك السوق يدركون بالوجدان امور الآخرة فيستيقنونها ولما كان المؤمنون مؤمنين فهو بسببه سببا لازديادهم ايمانا ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة او لقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة ويجوز ان يكون تعليلا للكل على سبيل التنازع وليقول

الّذين فى قلوبهم مرض ممّن قبل الدّعوة الظّاهرة اى من طبعه نفاق والكافرون اى الّذين لم يقبلوا الاسلام ماذا اراد الله بهذا العدد او بهذا القول يجعل عدّتهم فتنة او بجعل اصحاب النّار ملائكة مثلا تمييز عن هذا او حال عنه اى حال كونه مستغربا غرابة المثل او حال كونه جاريا على الالسن جريان المثل واللّام للعاقبة مثل قوله تعالى ليكون لهم عدوّا وحزنا او للغاية على ما يعتقدونه يعنى ما جعلنا اصحاب النّار الّا ملائكة ليكونوا فى الدّنيا سابقين لاهل النّار الى النّار وموصلين لاهل الجنّة الى الجنّة كذلك اى مثل الاضلال باظهار ما لبس به وسعتهم ادراكه يضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربّك من الملائكة والجنّ وجميع الموجودات فانّ الكلّ من جنوده الّا هو فليس قلّة عدد اصحاب النّار لقلّة جنوده بل لعدم الحاجة الى ازيد من ذلك وما هى اى المعهودة المطلقة الّتى هى الولاية علىّ بن ابيطالب (ع) وقيل ما السّقر او عدّة الخزنة او السّورة وقد ورد عن الكاظم (ع) تفسيرها بالولاية الّا ذكرى للبشر والتّذكرة الحقيقيّة هى الولاية وان كانت سقر وعدّة الخزنة والسّورة ايضا تذكرة كلّا ردع لمن لا يعظّم الولاية او لا يعتنى بسقر او الخزنة والقمر واللّيل اذ ادبر قرئ اذ بسكون الذّال وادبر من الادبار وهذه هى القراءة الصّحيحة فانّ اللّيل الّذى هو عالم الكون وجوده على الادبار فهو مدبر ابدا بخلاف صبح الملكوت فانّه يسفر بعد بالنّسبة الى اهل عالم الملك وقرئ اذا بالالف ودبر من الثّلاثى المجرّد والصّبح اذا اسفر انّها لاحدى الكبر يعنى الولاية او سقر ودخول جهنّم او السّورة احدى الآيات والنّعم والبلايا الكبر نذيرا للبشر حال او مفعول له او مفعول مطلق لمحذوف لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدّم الى الولاية او يتأخّر عن سقر او الخير من تقدّم الى الولاية تأخّر عن سقر ومن تأخّر عن الولاية تقدّم الى سقر كلّ نفس بما كسبت رهينة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل كيف يكون الولاية احدى الآيات الكبر فقال لانّ كلّ نفس بما كسبت رهينة الّا من تمسّك بها والمعنى كلّ نفس بما كسبت من خير او شرّ فانّه معتاد الاطلاق مرهونة فانّ كلّ اعمال الانفس بانانيّتها سواء كانت بحسب الصّورة خيرا او شرّا كانت وبالا عليها وقيدا لها وكانت الانفس مرهونة مقيّدة بها الّا من تولّى عليّا (ع) لانّ الولاية هى المبدّلة للسّيّئات بالحسنات ويجزى الله الّذين تولّوا عليّا (ع) بازاء جملة افعالهم باحسن ما كانوا يعملون ولذلك قال الّا اصحاب اليمين فانّ اليمين هو الولاية واصحاب اليمين شيعته فى جنّات يتساءلون عن المجرمين يعنى يتساءلون بينهم او يسألون غيرهم عن حال المجرمين او يسألون هم والمجرمون عن حال المجرمين (اليمين يسألون) ما سلككم فى سقر وهذا الخطاب والسّؤال دليل على انّ اصحاب اليمين يسألون المجرمين عن حالهم قالوا فى الجواب لم نك من المصلّين اى من المتولّين عليّا (ع) فانّ الصّلوة لا تكون الّا بالولاية بل الولاية هى الصّلوة حقيقة ولذلك قال علىّ (ع) انا الصّلوة او لم نك من اتباع السّابقين فانّهم يسمّون الّذى يلى السّابق فى الحلبة مصلّيا او لم نك من اتباع وصىّ محمّد (ص) ولم نصلّ عليهم والى الكلّ اشير فى الاخبار او لم نك من المصلّين صلوة القالب المقرّرة فى الشّريعة واليه ايضا اشير فى خبر عن علىّ (ع) ولم نك نطعم المسكين من الحقوق الواجبة او المستحبّة او لم نك نعطى حقوق آل محمّد من الخمس وكنّا نخوض فى الآيات بالرّدّ والقدح والطّعن والاستهزاء مع الخائضين فى ذلك وكنّا نكذّب بيوم الدّين حتّى اتانا اليقين بالموت وكشف الحجب فما تنفعهم شفاعة الشّافعين لقطعهم الفطرة الّتى هى الولاية التّكوينيّة الّتى هى سبب للولاية التّكليفيّة ولذلك قيل مردود شيخى را اكر تمام مشايخ عالم جمع شوند وخواهند اصلاح نمايند نتوانند لانّ المردود لا يصير مردودا الّا بعد قطع الفطرة والولاية التّكوينيّة وهو الّذى يسمّى بالمرتدّ الفطرىّ الّذى لا يقبل توبته لا ظاهرا ولا باطنا وقد سبق بيان الارتداد والمرتدّ الملّى والفطرىّ فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فما لهم اى اذا كان الولاية ذكرى للبشر وكانت احدى الكبر فما لهم عن هذه التّذكرة معرضين اى عن الولاية كانّهم حمر مستنفرة بالغة فى النّفار فرّت من قسورة من اسماء الاسد توصيفه لزيادة الكشف بل يريد كلّ امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشّرة ناطقة بصدق محمّد (ص) فى نبوّته او فى ولاية علىّ (ع) وهو اضراب من الادنى الى الاعلى يعنى بل ما لهم لا يكتفون بالاعراض ويدّعون ما لا يليق بشأنهم وقيل المعنى يريدون صحفا من الله بالبراءة من العقوبة واسباغ النّعمة حتّى يؤمنوا وقيل يريد كلّ منهم ان يكون رسولا يوحى اليه وينزل عليه كتاب مثل القرآن وقيل المراد معنى قوله تعالى لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتابا نقرؤه كلّا ردع عن هذه الارادة او تحقيق انّهم يريدون ذلك وانّما قال بل لا يخافون الآخرة اى ليس اقتراحهم لطلب اليقين بل لا يخافون الآخرة فيعاندون ويريدون اظهار عجز الرّسول عن مقترحهم كلّا ردع عن ذلك الاعراض وتلك الارادة انّه اى القرآن او الولاية او عليّا (ع) او علىّ بنفسه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الّا ان يشاء الله يعنى انّ مشيّتكم وذكركم وجميع افعالكم منوطة بمشيّة الله التّكوينيّة سواء كانت مرضيّة لله او مبغوضة فانّ مشيّته الّتى هى عبارة عن رحمته الرّحمانيّة سابقة على رضاه وغضبه وبمنزلة المادّة لهما هو اهل التّقوى حقيق بان يتّقى منه واهل المغفرة فانّ مغفرته غير مشوبة بغرض وغاية بخلاف غيره لعدم خلوص مغفرته عن شوب غرض وغاية

سورة القيمة مكّيّة وهى اربعون آية ٧٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنّفس اللّوّامة لفظة لا مزيدة للتّأكيد او جواب نفى لاعتقادهم لعدم البعث ونفى للقسم والمعنى لا اقسم بيوم القيمة لانّكم لا تعتقدونه ولا اقسم بالنّفس اللّوّامة لعدم اعتقادكم لها اعلم انّ النّفس ذات انواع واصناف كثيرة وكلّ فرد منها ذات مراتب ودرجات حكميّة ذات النّفس الانسانيّة ذات مراتب مرتبة منها تسمّى بالامّارة وهى الّتى تكون محكومة وخادمة للشّيطنة والغضب والشّهوة ولا تكون الّا امّارة بالسّوء ومرتبة منها تسمّى باللّوّامة وهى الّتى تلوم نفسها فى جميع فعالها فى سيّئاتها لسوئها وفى خيراتها لقصورها وتقصيرها ولو نسبتها الى نفسها ومرتبة منها تسمّى

خيل تجمع للسباق من كل اوب وهو تجمع من حضر واحد كحلائق القوم اذا جاءوا من كل اوب للنصرة قد اجتمعوا كذا فى الصحاح



بالمطلبة لا طيبا نها عن كذا لطلب لخروجها من قوتها الى الفعليات ايحسب الانسان همزة قرينة جواب القسم المحذوف وهو ان لن نجمع عظامه قيل نزلت
في عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلعم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه التي هي اطراف الاصابع وهي اداة التي بها الصنع وصغار المفاصل والاوتار وقيل المعنى على ان نسوي بنانه فنجعلها كالخف والحافر ولكن هذا المعنى غريب
ههنا بل يريد الانسان يعني ليس انكاره البعث لانتفاء دلالة الاخرة والجزاء بل لانه ... الانكار بل لاقامة على الفجور وعدم تزحزحه عنه وعدم التفاته الى ...
والاخرة ليفجر امامه اي في مستقبل امره يسئل ايان يوم القيمة استهزاء وهو لا يزيد ... ادنى الذهاب الى القيمة وان القيمة لا تكون في الزمان بل هي خارج
عن حد الزمان فاذا برق البصر كناية عن شخوص البصر وهاتم العقدة على ... الجفن وهذه كناية ... عن ذلك في العرف او العجز وخسف القمر ذهب ضوءه
وجمع الشمس والقمر وهذه امارات الموت وامارات القيمة الصغرى وامارات ظهور القائم ثم يقول الانسان يومئذ اين المفر يعني المفر كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ ولا معتصم الى ربك يومئذ المستقر لا استقرار لاحد الى احد الا الى ربك المضاف وهو الرب في الولاية وهو علي عليه السلام ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر بما عمل ... من خير وشر او بما عمل في صحيفته ... من سنة يعمل بها بعده ... في جنوده لنفسه ... بل الانسان على نفسه
بصيرة البصيرة للقلب كالبصر للجسد وتستعمل بمعنى الحجة وتكون مونث البصير فكانت مونث البصير ... بصيرة او المراد ان الانسان بجوارحه بصيرة
... الحجة لاقامة الانسان مقام الجوارح والتاء ليست للتانيث بل للمبالغة ولو القى معاذيره ولو اعتذر الى الناس بكل ما يعتذر ... القى الالة
... كان يخفى الشر على الاغيار لكنه لا يستره على نفسه يعني يعلم ما صنع وان اعتذر عن الصنائع ثم ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه
... يعلم انه ليس كذلك والله عزوجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا اصلحت قويت العلانية وفي خبر من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر
لا تحرك به لسانك لتعجل به الخطاب لمحمد صلعم والمعنى لا تحرك بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك روي انه كان النبي صلعم اذا نزل عليه القرآن
عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه مخافة ان ينساه او المعنى لا تحرك بما اردت اظهاره من البراءة من معاندته كما سيجيء قيل الخطاب عام والمقصود
تقريع المسيئين يوم القيمة بهذا الخطاب ندا اولي العباد يوم القيمة كتب اعمالهم وينظر الانسان الذي هو على نفسه بصيرة وجرى سيئاته صحيفة ...
... الا ... بقراءته كانه قيل ان علينا جمعه وقرانه ... وتنظيمه فاذا قراناه فاتبع قرانه روي انه كان النبي صلعم بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق
فاذا ذهب قرأه ثم ان علينا بيانه اي اظهاره حفظا بعد جلبك لتتحقق بها كلا ... عن القاء المغايرة ... اعراض ... التعجيل والتحريك
او لى بل تحبون العاجلة يعني ليس القاء المغايرة لاصلاح النفوس والجهل بغايتها بل لحب الدنيا واصلاحها وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
جواب سؤال مقدر عن حال الاخرة الى ربها ناظرة اي الى ربها المضاف للظهور او لايته وصاحبها في ذلك اليوم او الى ربها المطلق لظهور اثاره اي الى
اثاره ناظرة او منتظرة الى ثواب ربها روي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه
فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وفي الخبر ان الناظر في بعض اللغة هو المنتظر الم تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ووجوه يومئذ
باسرة عابسة او شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة الفاقرة الداهية ولعلها كانت في الاصل بمعنى الكاسرة لفقرات الظهر ثم غلب على الداهية كسرها
فقرات الظهر كلا ردع عن اختيار الدنيا او ردع عن ظن النجاة ... ذلك الوجوه اذا بلغت النفس التراقي وقيل من راق ... عن هذه المهالك قيل ذلك
على سبيل التحسر او يقول الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب او من يرقيه باسماء الله تعالى من الرقية وهو طلب الشفاء باسماء الله تعالى
وظن اي علم لكن لما كان علوم النفس في حكم الظنون لمغايرتها لمعلوماتها وجواز انفكاك المعلومات عنها عبر عنها بالظنون كما ذكرنا سابقا مكررا انه الفراق
من الدنيا والتفت الساق بالساق كناية عن نزع الروح فانه يلتف ... في كثير الاشياء حينئذ ولما كان اخر الدنيا بمنزلة الساق لها واول الاخرة ايضا بمنزلة الساق
لها جاز ان يقال التفت الدنيا بالاخرة ولما كانوا يكنون عن شدة الامر بالساق جاز ان يقال التفت شدة هول الدنيا بشدة هول الاخرة الى ربك يومئذ المساق
هذه الجملة جواب اذا بتقدير الفاء او الجواب محذوف ... المقام فلا صدق ويجوز ان يكون هذه الجملة جوابا ويكون المعنى اذا بلغت التراقي لا يكون كذا احد
لانه لا صدق ولا صلى اي لا صدق الانبياء والاولياء ولا صلى ولكن كذب الانبياء والاولياء وتولى عن طاعة الله وطاعة خلفائه ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر سواء كان اصله التمطي بالياء او التمطط بالطاء اولى لك فاولى اولى فعل ماض من ... او ... الله ما تكره ... او ... الله البعد من الخير او
الهلاك بمعنى وليك الله فحذف الفاعل والمفعول الثاني وادخل اللام الزائدة على المفعول الاول للتاكيد او بمعنى قرب الله منك الهلاك او قرب منك
الهلاك او بمعنى ارجعك الله الى الهلاك من ال يئول معلوما او بمعنى اهلكك الله من الويل او هو افعل التفضيل بمعنى احرى اي احرى لك الشر او الهلاك
الشر او بمعنى اقرب فحذف المبتدأ او هو افعل من الويل بعد القلب بمعنى ويل لك او شدة الويل لك وهو فعلى من ال يئول بمعنى مرجعك النار وعلى ...
هو كلمة تهديد ... كالامثال لا تغير ولا يذكر المحذوف فيها ... وقيل اخذ رسول الله صلعم بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلعم ...

الوعث المشقة وعثاء السفر مشقته والوعث المكان السهل الذي تغيب فيه الاقدام ... اوعث القوم اي وقعوا في الوعث



بلّغ ولخبرهم في علمه ما اراد ان يخبرهم به حتى الناس حتى تفتنا بذلك على مغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نعرف لعلي بالولاية ابدا
ولا نصدق محمدا على مقالته فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلّى ولكن كذّب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى الآيات ثم اولى لك فاولى التكرير لمحض التاكيد او الاول تاكيد للدنيا والثاني
تاكيد للآخرة ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا الم يك نطفة من منيّ يمنى استفهام تقريري في مقام التعليل لانكار هذا الحسبان ثم كان علقة
فخلق فسوّى له قواه ذكرا او انثى بالقوة او قواه بحسب اعضائه بعضا ببعض فكسونا العظام لحما فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يعني ان الله جعل البعض
البعض والمادة الانسانية لان من اخسّ الاحوال الى اشرفها واصلها انسانا بالفعل ذكرا او انثى لا يهمله بل اذا استكمل في جهته وجانبه بالموت
الاختياري او الاضطراري يصير اشد اهتماما به من حاله الخسيسة التي كان فيها نطفة مذرة او علقة او مضغة او جنينا اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى وقد قال ان الموت هو سبب حيوته الحقيقية عن الرضا عليه السلام كان يقول عند قرائة هذه السورة عند فراغها سبحانك اللهم بلى

سورة الدهر وتسمى سورة الانسان

وسورة الابرار وسورة هل اتى مكية كلها وقيل مدنية كلها وقيل مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وقيل
ان قوله انا نحن نزلنا القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر استفهام تقريري والمعنى قد اتى وقد فسّر لم يكن شيئا مذكورا في الخلق يعني كان مقدرا مقدورا ولم يكن مكوّنا
مخلوقا انا خلقنا الانسان جواب سؤال مقدر كانه قيل فكيف خلق الانسان فقال انا خلقناه من نطفة امشاج مشيج من باب نصر خلط وشيء مشيج
كقتيل وسبب وكتف مخلوط والجمع امشاج وكون النطفة امشاجا اما لاختلاط الاخلاط او العناصر او استعدادات الاعضاء والقوى فيها او لان
الماء من ماء الرجل وماء المرأة نبتليه نستخلصه من الفضول وما لا يليق به ونعطيه ونفضل عليه بما يليق بشأنه فجعلناه سميعا بصيرا يعني على اشرف
احوال الحيوان انا هديناه السبيل جواب سؤال مقدر كانه قيل ما فعلت به بعد ذلك وما فعل به فقال انا هديناه السبيل بحسب فطرته فان لكل
بحسب الفطرة يعرف الخير والشر لا سيما الانسان وبحسب التكليف بتوسط الانبياء والاولياء اما شاكرا حال اي عاملا بما عرفناه واما كفورا تاركا لما عرفناه
انا اعتدنا جواب لسؤال مقدر عن حال الكفور للكافرين سلاسل يقادون بها واغلالا يقيّدون بها وسعيرا بها يحرقون ان الابرار
يشربون جواب لسؤال عن حال الشاكرين من كاس من خمر او من كاس فيها خمر كان مزاجها كافورا عينا بدل منها يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا
يجرونها الى اي مكان شاؤا او يخرجون ماءها من اي مكان شاؤا تفجيرا لا يعرف لعظمته اعلم ان للانسان حالات ومراتب ودرجات فانه في اول مرتبة
جماد في نطفويته وفي ثانية مراتبه نبات في تغذيته وفي ثالثة مراتبه حيوان في تحرّكه لارادته وتقلّبه وفي رابعة مراتبه انسان في كبر نشأته ولتلك المراتب
مجبول واقتضاءات وشهوات وغضبات ومحبّات واشتياقات وعزمات وارادات وحركات وسكنات فاذا بلغ الانسان مبلغ الرجال فاما
ان تكون حركاته وسكناته بحكم مبوله الجمادية او اقتضاءاته النباتية او شهواته وغضباته الحيوانية او اذكاره وحيله الشيطانية واما ان تكون بحكم
الانسانية فان كانت من القسم الاول كانت جملة حركاته وسكناته وعزماته وارادته من حيث تجرّها الى العمل السيّء والاسوء سلاسل تجرّه في الدنيا الى اسفل
النفس التي هي صورة جحيم الآخرة والى العمل القبيح الذي هو من آثار لهيبات الجحيم وتلك السلاسل في الدنيا مستورة عن الانظار الحسية وان كانت مشهودة
للانظار الملكوتية لاهلها لكن في الآخرة تصير مشهودة ظاهرة بناء على تجسّم الاعمال وموجبة لسلاسل اخرى اخروية بناء على جزاء الاعمال في الآخرة
بالجزاء المناسب لها وكانت كلها من حيث تثبيت النفس فيها وتمنعها اغلالا ولكنها مستورة عن الانظار الدنيوية مشهودة للانظار الاخروية وان
كانت من القسم الاخير صارت سببا لاطلاقه من الاغلال وخلاصه من السلاسل وسببا لخروجه من تقيّدات النفس وعروجه على مراتب الانسانية الى اعلى
عليين وقربه برب العالمين وبعبارة اخرى كل انسان بعد بلوغه اما ان يكون بامر الهي من غير شراكة النفس وامرها فيه او يكون بشراكة منها
فيه واما ان يكون بامر نفسه من غير شراكة لربه وامر ربه فيه فان كان من القسم الاول صار سببا لاطلاقه وخلاصه ويكون مما يتقرب به قرب الفرائض ولكن كان من
القسم الثاني فاما ان يكون شراكة النفس في الفعل لامر الله من حيث توجيهها الى الله واخافتها لامتثال امر الله ورجائها امر الله او من حيث نظرها من امر الله
وتوجيهها الى حظوظها وما يتبعها فالاول كالاول في صيرورته سببا لاطلاق النفس ونجاتها ويكون مما يتقرب به قرب النوافل والثاني يكون مما يكون العامل
فيه مشركا في العبادة ويكون مردودا اليه كما يتركه الله تعالى لشريكه لكونه اغنى الشركاء ويترك لشريكه كل عمل يعمل بشراكة غيره ويكون سلسلة وغلا لنفسه وان
كان من القسم الثالث لا يكون الا غلا وسلسلة واليها اشار تعالى شأنه بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فان اصحاب اليمين هم الذين بايعوا
ولاية علي عليه السلام بالبيعة الخاصة الولوية هم الذين توجهوا الى الله وابتغوا مرضاته ولقائه فان كانوا في حال الحضور وكان ولي امرهم ظاهرا عليهم وكانت افعالهم
بالاشتغال بهم من دون غلبة لانفسهم في فعلهم كان فعلهم من القسم الاول وان لم يكن لهم حال الحضور لكن كان حبهم لربهم ولولي امرهم بحيث لم
يبق لهم التفات الى انفسهم وحظوظها كان فعلهم ايضا من القسم الاول وان لم يبلغ حبهم الى مرتبة لم يبق لهم التفات الى انفسهم وحظوظها بل كانت
انفسهم ايضا باعثة على افعالهم ولكن كانت حظوظ انفسهم في امتثال امر الله وابتغاء مرضاته كان من القسم الثاني الملحق بالاول وان كانوا في افعالهم

خائفين من ربهم وامرهم مبتغين بحظوظ انفسهم حظوظها السفلية لم يكونوا حينئذ من اصحاب اليمين فى تلك الافعال فان حبط الحسنة معتبر فى امثال المقام
وكانوا مرهونين باعمالهم مثل سائر الناس ولم يكونوا ينتفعون ببيعتهم فى تلك الاعمال لكن اذا لم يقطعوا حبل الولاية ولم يفسدوا عقد الايمان انتفعوا
ببيعتهم عند الموت وبعده وقد اشار المولوى قدس سره الى السلاسل والاغلال المستورة بقوله خلق ديوانند شهوت سلسله ميكشدشان سوى دكان وغله
هست اين زنجير از خوف ووله تو مبين اين خلق را بى سلسله ميكشندشان سوى كسب وصيد كفت حق فى جيدها حبل المسد قد جعلنا الحبل فى اعناقهم
واتخذنا الحبل من اخلاقهم واعلم ان الشاربين من الخمر الخبيثة المحرمة لهم حالات وبحسب اختلافهم فى الحالات يختلف شربهم الخمر الصورية فانه قد يغلب الحرارة
على مزاجهم وقد يغلب البرودة وقد يعتدل امزجتهم وبحسب اختلاف تلك الاحوال قد يمزجون بشرابهم الكافور وقد يمزجون الزنجبيل وقد يشربونها
خالصا وقد يشربون شرابا خالصا يذهب باذى الخمر وكذا السكر ويسمى بالطهور والسالكون الى الله ايضا انواع من الشراب المعنوى الروحانى
فانه قد يغلب عليهم برد السلوك فيسقيهم ربهم شرابا زنجبيليا ليهيجهم ويزيد فى حرارة شوقهم وطلبهم وقد يغلب عليهم حرارة الشوق فيسقيهم
ربهم شرابا كافوريا ليعتدل بخوية اشتياقهم ببرد كافور السلوك وقد يسقيهم شرابا خالصا غير ممزوج اذا كانوا فى السلوك والجذب معتدلين وقد
يسقيهم شرابا طهورا يغسلهم من نسبة الاموال والافعال والصفات الى انفسهم بل من انانيتهم وهذه الاحوال نظير حالهم فى الآخرة وفى الجنات
يوفون بالنذر النذر ما اوجبه الانسان على نفسه بشرط او بغير شرط والمراد به العهد الذى كان فى ضمن البيعة العامة او الخاصة والوفاء بهذا النذر
يستلزم الوفاء بجميع العهود والشروط ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى منتشرا غاية الانتشار وفى الخبر كلوحا عابسا ويقبل حطيما ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا بل اطعمناكم ابتغاء لمرضات الله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
كريها يعبس فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس فقد روى كثير من العامة والخاصة ان الآيات الى قوله وكان سعيكم مشكورا انزلت فى علىّ وفاطمة
والحسن والحسين وجارية لهم تسمى فضة والاخبار الواردة مختلفة بحسب الالفاظ مجمل مضمون اكثرها واشهرها انه مرض الحسن والحسين فنذر هو
وفاطمة وفضة صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله فبرءا واستقرض علىّ ثلثة اصوع من الشعير من يهودى او اجر نفسه بيهودى يغزل له صوفا واخذ ثلثة اصوع
من الشعير فصاموا وطحنت فاطمة صاعا منها واختبزته فصلى علىّ المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا
الماء فلما كان اليوم الثانى اختبزت صاعا آخر منها وقربته وقت الافطار اليهم فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
الثالث جاء اسير يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علىّ ومعه الحسن والحسين الى النبى وبهما
ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفى بعض الاخبار فرآهم النبى جياعا فنزل جبرئيل ومعه صحفة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت مملوة
من الثريد وعراق يفوح منها رائحة المسك والكافور فجلسوا واكلوا حتى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج الحسن والحسين ومع الحسين قطعة عراق
فنادته يهودية يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذه اطعمنيها فمد يده الحسين ليطعمها فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال
لولا ما اراد الحسين من اطعام الجارية تلك القطعة لتركت تلك الصحفة فى اهل بيتى يأكلون منها الى يوم القيمة فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة
فى الوجوه وسرورا فى القلوب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك الارائك السرير فى حجلة وكل ما يتكأ عليه من سرير وغيره او سرير
مجلل فى قبة او بيت لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى لا يرون حرا ولا بردا بل يكونون فى هواء معتدل ودانية عليهم ظلالها اى قريبة منهم
افنانها ومعنى دنو الظلال دنو المظلة منهم او الظلال ههنا جمع الظلة بالضم بمعنى المظلة وذللت اى سهلت قطوفها اى ثمارها تذليلا فان ثمارها
كانها باختيار الجانى يجنيها متى شاء وكيف شاء وعلى اى حال شاء ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب جمع الكوب وهو كوز لا عروة له او لا خرطوم
كانت قواريرا قواريرا قرئ فيهما بالتنوين للمناسبة وقرئ فى الاولى فقط بالتنوين من فضة يعنى كانت الاكواب مثل القوارير فى الصفاء والشفيف
او كانت القوارير ماخوذة من الفضة لا من سائر الاحجار مثل قوارير الدنيا قدروها تقديرا صفة للاكواب وللآنية والاكواب المعنى اكواب
كان المؤمنون يقدرون قدرها فى انفسهم وكانوا يتمنونها او كان الغلمان المديرون يقدرونها بقدر ميل المؤمنين وقرئ قدروها على البناء
للمفعول ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا الكأس يطلق على الخمر ولذلك تؤنث ولما كان السالك الباقى طلبه من نفسه وقائما بالانانية من
حرارة الطلب اشتياق السير فى عالم الصفات التى لا نهاية لها كان قد يسقى من الشراب الزنجبيلى لكن بشدة حرارة طلبه والتذاذ سيره ووجده
عينا فيها تسمى سلسبيلا بدل من كأسا بدل الاشتمال والسلسبيل الشراب السهل الدخول فى الحلق اللذيذ فى المذاق يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل كذا فى المجمع ويطوف عليهم ولدان جمع الوليد بمعنى الغلام مخلدون دائمون فى الجنة او مقرطون كما قالوا اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا فى الصفاء والحسن والتلألؤ منثورا منفرقا غير منظوم فى الحلقة او فى الخدمة واذا رأيت ثم يعنى شيئا فى الجنة حذف المفعول للاشارة الى ان كلما
كان مرئيا هنالك كان مشتملا على جميع ما يكون فى المملكة الكبيرة رأيت نعيما وملكا كبيرا واستعاضة ان ادناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة الف عام

العرق العظم الذى اخذ عنه اللحم والجمع عُراق بالضم ق

يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو القدرة على ما يشتهى ونفاذ الامر وقيل هو استيذان الملئكة وتسليم القدم على المؤمنين عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق اى
ما رق من الحرير وما غلظ وحلّوا اساور من فضّة وسقيهم ربّهم شرابا طهورا يطهّرهم من كلّ ما كان مغشوا اليهم من الاموال والافعال والاوصاف والذوات
حتّى لا يبقى فيهم سوى محبوبهم فيصيرون لذلك خالصين من شوب غير محبوبهم في خبر يطهّرهم من الحسد ويسقط من ابشارهم الشعر وفي خبر يطهّرهم من كلّ شيء سوى الله انّ هذا
كان لكم جزاء خطاب من الله لعباده في الدنيا او منادٍ من الملئكة لعباده في الآخرة وكان سعيكم مشكورا انّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلا بعنوان القرآن والولاية
على من ليس الّا من عندنا فما لك تحزن من الناس وتغضب عليهم وتخاف من ردّهم او ارتدادهم او صرفهم علىّ عن حقّه فاصبر لحكم ربّك ولا تحزن على ما يقولون في
حقّ علىّ ولا تغيّر ما انزلناه عليك ولا تطع منهم آثما او كفورا اى عاصيا للسنة في علىّ او كفورا ساترا للولاية او ساترا للنبوّة فيهما عموم من وجه واذكر اسم ربّك
اسم الربّ هو اللطيفة الانسانيّة التي هي الولاية التكوينيّة وتتقوّى بالولاية التكليفيّة ثمّ صاحب الولاية والرسالة ثمّ كلّ من قبل الولاية ثمّ كلّ وجود
حقّي امكانى ثمّ الالفاظ والحروف الموضوعة ثمّ النقوش المكتوبة وذكر الكلّ من حيث كونها اسماء الربّ مأمور به وناقع للانسان ومورث لنجاته من الهلاك
والنيران بكرة واصيلا دائما او في هذين الوقتين المخصوصين بالشرافة ومن الليل الذي هو مظهر عالم الطبع ومظهر ظلمة النفس وانانيّتها فاسجد له بكسر انانيّة
النفس وسبّحه ليلا طويلا اى بعضا طويلا من الليل او ليل الطبع التي طوله بقدر العمر عن الرضا ع انّ هذا التسبيح هو صلوة الليل وقد فسّر قوله بكرة و
اصيلا بالصلوة الغداة والظهر ويقوله ومن الليل فاسجد له بالعشائين وقوله وسبّحه ليلا طويلا بالتهجّد في طائفة طويلة من الليل انّ هؤلاء المشركين والمنافقين
المنحرفين عن ولاية علىّ ع يحبّون العاجلة ولذلك لا يأتمرون بأمر الله ولا بأمر نبيّهم ولا ينقادون لنبيّهم ولا وصيّه ويذرون ورائهم يوما ثقيلا
يعنى امامهم لكنّه تعالى جعلهم ورائهم للاشعار بانّهم منكوسون مقبلون على الدنيا التي هي مدبرة عنهم ومدبرون عن الآخرة التي هي مقبلة عليهم ثقيلا او ثقيلا
حمله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى خلقهم او مفاصلهم بالاعصاب والاوتار او الباقى الوجه والمثانة حتّى ما يخرج منها الّا حين احتياجهم اليه واذا شئنا بدّلنا امثالهم
بالذهاب بهم وجعل اولادهم اخلافهم او باتى باخلافهم تبديلا انّ هذه اى ولاية علىّ ع او قرآن ولايته او هذه السورة التي فيها ذكر الولاية تذكرة فمن شاء اتّخذ الى
ربّه سبيلا وما تشاؤن لمّا اوهم قوله تعالى فمن شاء استقلالهم بالمشيّة رفع ذلك الاستقلال وما تشاؤن الّا ان يشاء الله اعلم انّه لا يكون شيء من المكوّنات ومن افعال
العباد وافعالهم وارادتهم ومشيّاتهم الّا مسبوقة بمشيّة من الله وارادة منه وقدر منه سبحانه وقضاء واذن واجل وكتاب وانّ المشيّة هي اضافة الاشراقيّة التي
فعله وكلمته وانّ كلّ شيء من المبدعات والمخترعات والمكوّنات قوام وجوده بمشيّة الله وانّ مشيّة الله غير محبّته ورضاه وانّ الرضا والسخط بمنزلة الصورة
للمشيّة والمشيّة كالمادّة وانّ مشيّة العباد هي مشيّة الله بضميمة خصوصيّة الاضافة الى العباد فمعنى وما تشاؤن الّا ان يشاء الله الّا حال ان يشاء الله او الّا ان يشاء الله
او الّا اجل ان يشاء الله مفعولا لتشاؤن فمعناه بحسب الظاهر وان كان له معنى صحيح بحسب دقيق النظر لانّ كلّ ما يشاؤه العباد فهو متقوّم بمشيّة الله بل هو بعين مشيّة
الله التي صارت بحسب الاضافة محدودة بحدود الممكنات فقد مضى بيان ذلك وانّ مشيّة الله وارادته بعين مشيّة العباد وارادتهم من غير لزوم جبر وتفويض عند قوله
فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم بفعل ما يريد من سورة البقرة انّ الله كان عليما فيعلم بدقائق الصنع ومصالح المصنوع جعل مشيّته بعين مشيّة العباد حكيما بحيث اطلع في هذا
الصنع لطفا لا يدركه احد بل يتوهّمون ضلالة ويقولون انّ الله فوّض امور العباد وافعالهم اليهم يدخل من يشاء في رحمته اى من يحبّ ويرضاه والظالمين اعدّ لهم
عذابا اليما

سورة المرسلات مكّيّة خمسون آية

٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فقد فسّرت بالملائكة المرسلة المتتابعة لتعذيب اهل الدنيا وجعل العرف او الملئكة المرسلة بالعرف يعنى الاحسان الى العباد بتعذيب اهل الشرّ
والفساد فالعاصفات عصفا من قبيل عطف الصفات المتعدّدة لذات واحدة وتخلّل الفاء للاشعار بانّ هذه الصفة اى شدّة الهبوب المرتّب في مقام
التعذيب ابلغ من الارسال عرفا او بالرياح المرسلة للتعذيب لاهل الدنيا بافساد زراعاتهم واهلاك مواشيهم والناشرات نشرا فسّرت بملئكة الرحمة الذين ينشرون
العلوم في قلوب الانبياء ع وسائر العباد والذين يأتون بالسحاب وفسّرت برياح الرحمة التي تنشر السحاب وفسّرت بالامطار التي تنشر النبات من الارض وفسّرت
بنفوس الانبياء الذين ينشرون العلوم والاحكام في العباد فالفارقات فرقا فسّرت هذه بموافقة سابقتها فالملقيات ذكرا اى الملئكة او الرياح او السحب او
الامطار او الانبياء فانّ كلّا منها يذكر الانسان قدرة الله وحكمته في صنعه ويستفاد من بيان الفقرات وجه اختلاف العطف بالفاء والواو عذرا او نذرا
اى ليعتذر الذاكر عذرا اى سببا لنجاتهم او نذرا اى تخويفا فيكون تمثيل مفعولا له و تخويفا وهما بدلان من ذكرا او مفعولان له او حالان وقد فسّرت الفقرات بالوا
الالهيّة في العالم الصغير الانسانى من الالهامات والقبض والبسط والمنامات المنذرات والمبشّرات والبلايا الواردات وجرّ انها بالالطاف الالهيّات و
الخطرات والخيالات والسطوات والرافات والملئكة المرسلات بالنبوّات والرسالات انّما توعدون لواقع جواب للقسم والمراد بما توعدون البعث والحساب
والثواب والعقاب فاذا النجوم طمست اى محقت ومحي نورها جواب اذا محذوف بقرينة السابق اى كان ما توعدون او بقرينة اللاحق اى اهلكناهم او الجواب قوله
لاىّ يوم اجّلت بتقدير القول واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت نسف البناء قلعها ونسف الجبال دكّها واذا الرسل اقّتت وقّت وعيّنت على الآجال
اى جعلت بوقت حضورها للشهادة او للبشارة والتخويف او بلغ وقت ظهورها حين ظهور القائم او القيمة لاىّ يوم اجّلت استفهام للتعجّب والتهويل وجواب

لانا بتقدير القول او حال عن الرسل بتقدير القول او استئنافا بتقدير استفهام كانه تعالى قال لاى يوم ليوم الفصل اجلت جواب من الله تعالى وما ادريك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين جواب للاستفهام بتقدير القول وجواب لسؤال مقدر بتقدير القول اى يقال فيه ويل يومئذ للمكذبين وجواب السؤال
مقدر بعدون تقدير القول كانه قيل ما حال الناس فيه فقال ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين جواب سؤال مقدر كانه قيل ما نفعل بهم فى الدنيا فقال نحن
بهم ما فعلنا الاولين الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود ونحوهم ثم نتبعهم الاخرين من المجرمين قرء برفع نتبعهم عطفا على الم نهلك وقرء بالجزم
عطفا على نهلك والمعنى الم نهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الاخرين من قوم لوط وشعيب وفرعون كذلك نفعل بالمجرمين فى ملتنا
جملة ويل يومئذ للمكذبين بين لما كان التكرير والتاكيد والتهديد بعد التغليظ مطلوبا فى مقام الوعظ كرر هذه الكلمة الم نخلقكم تعداد للنعم التى تدل على
كمال الاهتمام بهم وعدم اهمالهم من غير ثواب وعقاب من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا اى قدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا كفته يكفته سرعه عن وجهه وكفت الشىء ضمه وقبضه والكفات الموضع الذى يكفت فيه الشىء اى يضم وهو مصدر او جمع
لكافت وجمع كفت بمعنى الوعاء وهو مفعول ثان لنجعل او حالا والمفعول الثانى قوله تعالى احياء وامواتا وعلى الاول فاحياء وامواتا حالان من ذى حال محذوف
اى للناس او حالان من الارض وكون الارض احياء وامواتا باعتبار صلاحها للنبات والزراعات فى حال صلاحها او باعتبار وقت انباتها النبات ووقت
عدم انباتها كالخريف والشتاء او مفعولان لكفاتا وتنكيرهما حينئذ للتفخيم ولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات وجعلنا فيها رواسى شمخت
جبالا ثوابت طوالا واسقيناكم ماء فراتا هذان الفعلان معطوفان على لم نجعل الارض فانه فى معنى جعلنا الارض الاية كفاتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا
حال او جواب لسؤال مقدر بتقدير القول اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا كرر هذا امر على الاخبار جوابا السؤال مقدر الى
ظل اى ظل دخان جهنم بقرينة ما يأتى ذى ثلث شعب اعلم ان النفس الانسانية الامارة مظهر جهنم وكلما لها من الاوصاف الرذيلة شعبة وشعلة من لهبها وهى
سبب لدخولها وان اصل جميع الرذائل هى القوى الثلث البهيمية والسبعية والشيطانية وان الهبات من جهنم وادخنة منها محرقة الانسانية بها وما دام الانسان
فى الدنيا وكان اسير النفس الامارة لا يستشعر بحرقته فاذا مات تمثل له ما كان محجوبا عنه فى الدنيا فظهر عليه اللهبات الثلث وادخنتها وظلال ادخنتها
فيقال له انطلق الى هذا الظل ايسر فينطلق الى ظلها لانه يكون فى الدنيا كالمستقر لها ويكون ذلك الظل غير ذى برودة ولذلك قال لا ظليل لانه ظل الدخان فيكون
حارا لا بارد وهذا رد لما اوهم لفظ الظل ولا يغنى من اللهب اى من حر اللهب كما ان الظلال المعتبرة من حر الشمس انها ترمى بشرر كالقصر وقرء بسكون الصاد
بمعنى المنزل الرفيع وقرء بالقصرات بمعنى اصول النخل والشجر فيبقا ياه ولعناق الناس والابل والكل مناسب فان القوى الثلث فى الدنيا ترمى بخطراتها واماله
واما نيات فى الاخرة تتمثل ذلك بشرر عظام كانه اى كان القصر او الشرر فانه جنس للشررة جمالة صفر جمع الجمل وقرء جمالات بكسر الجيم وضمها جمع الجمالة بكسر
الجيم وضمها جمع الجمل فان الجمالة والجمالات مثلثي الجيم جمع الجمل ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اعلم ان ايام الاخرة كثيرة ففى بعضها ينطق الناس
وبما لو نه يتضرعون وفى بعضها لا ينطقون فلا ينافى ذلك سائر الايات والاخبار الدالة على نطقهم واستنطاقهم ولا يؤذن لهم فى النطق او فى الاعتذار
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل او الكافر او المؤمن واهل الجنة اى اهل النار او يوم القضاء الحكم جمعناكم فيه والاولين
حال او استئناف فان كان لكم كيد فكيدون كما كنتم تكيدون فى الدنيا بالكيد مع خلفائى وهذا على التعجيز والتهكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى
ظلال وعيون جواب سؤال مقدر كانه قيل هذا حال المكذبين فما حال المتقين من تكذيب الرسل او الحشر وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا
بتقدير القول هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين لما كان السورة لتهديد المكذبين كرر ههنا هذه الكلمة وفى
ذكر المكذبين واعرض عن المتقين مع انه كان المناسب ان يقول طوبى يومئذ للمكذبين بل المتقين كلوا استئنافا او حال بتقدير القول وتمتعوا قليلا فى
فى الدنيا انكم مجرمون تعليل التهديد المستفاد من قوله تعالى كلوا وتمتعوا ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم عطف على مجرمون او حال او التفات من الخطاب
اركعوا اى صلوا كما قيل انها نزلت فى ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نحنى فان ذلك سبة علينا او تواضعوا وانقادوا لا يركعون لو المعنى انا
قيل لهم اسجدوا فى القيمة لا يقدرون على السجود كما قال تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون اى بأى حديث
بعد القران او بعد ما حدثتك به من امر الاخرة والحشر والحساب والثواب والعقاب او بعد حديث الولاية او بعد هذا اليوم يؤمنون

سورة النبأ
ويسمى سورة عم وسورة المعصرات وسورة التساؤل مكية كلها احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون استفهام لتفخيم المسئول عنه كانوا يتساءلون بينهم عن المبدأ وصفاته وعن القيمة واماراته وعن البعث وثوابه وعقابه او كانوا يتساءلون
عن الولاية بعدها اشار والرسولية اليها فانها النبأ العظيم الذى يقع الاختلاف فيه وانها النبأ الذى ينبغى ان يجتهد الناس فى تركها الا انها الفارقة
بين اهل الجنة والنار فان القابل لها اذا وصل بها الى الاخرة يدخل الجنة من غير ريب والخارج منها اذا خرج بالخروج منها الى الاخرة يدخل النار فانه لو عبد
القاصد سبعين خريفا لخرج الى النار رغم انفه ما ينال حظا الا بكتابة الله على منخريه فى النار وان الله لا يبقى له بعد اخذه اثنا

الموضع

وظلالها

السبة
العار

الجزء الثلثون

سورة النبأ

امام جائر وان كانت الامّة فى اعمالها بررة وانّ الله ليستحيى ان يعذّب امّة دانت بامامة امام عادل وان كانت الامّة فى اعمالها فجرة وسئل الباقر (ع) عن تفسير عمّ يتساءلون فقال هى فى امير المؤمنين (ع) وبهذا المضمون اخبار كثيرة منهم عن النّبأ العظيم بدل من عمّ بتقدير حرف الاستفهام او متعلّق بمحذوف جواب عن السّؤال متعلّق بيتساءلون وعمّ متعلّق بمحذوف بقرينة المذكور الّذى هم فيه مختلفون كلّا ردع عن الاختلاف فانّه امر لا ينبغى ان يختلف فيه او عن الانكار المستفاد من الاختلاف فانّ الاختلاف فيه لا يكون الّا بالاقرار والانكار سيعلمون حين يقع الحجب عن الابصار عند الموت او القيامة الكبرى ثمّ كلّا سيعلمون تأكيد للاوّل ودخول ثمّ للمبالغة فى التّأكيد الم نجعل الارض مهادا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل الم يجعل الله دليلا للعباد على الولاية او على الحشر والحساب والثّواب والعقاب فقال الم نجعل لهم دليلا او لم يكن لهم حشر وحساب فقال كيف لم نجعل لهم دليلا على ذلك او كيف اهملناهم ولم نجعل لهم شيئا واما ما بعد الرّسول او كيف نهملهم ولا نبعثهم الحال انّا ما اهملناهم حين لم يكونوا شيئا مذكورا وجعلنا لهم جميع اسباب وجودهم واسباب بقائهم والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى حتّى يتّصل بعضكم ببعض فيكون ويمكن التّناسل او جعلناكم اصنافا الفقير والغنى او ليرفع بعضكم حاجة بعض وجعلنا نومكم سباتا اى راحة او قطعا عن الاعمال والمتاعب وجعلنا اللّيل لباسا اى ساترا يستر كلّ عورة وجعلنا النّهار معاشا وقت تمتّعكم او سبب ابتغاء معاشكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا لا يقبل الانثلام و بنيانها وجعل الكواكب فيها يكون بقائكم وتعيّشكم وجعلنا اى خلقنا سراجا وهّاجا لا يمكن وجودكم ولا بقائكم بدونه وانزلنا من المعصرات اى السّحاب الّتى صارت معصورة اى متراكمة بالبرد والثّلج والرّياح الّتى تكون معصرة للسّحاب والرّياح الّتى تكون ذوات الاعاصير الاخيرة فانّ الرّياح تكون اسبابا لنزول المطر وقد قرء انزلنا بالمعصرات فهو يؤيّد المعنى الاخير ماء ثجّاجا سيّالا الى مواضع زراعاتكم ومعاشكم ومسكن حيواناتكم لنخرج به حبّا لارزاقكم وارزاق دوابّكم ونباتا كذلك وجنّات الفافا الالفاف الاشجار الملتفّة واحدها لفّ بالكسر والفتح او بالضمّ فهو جمع لفّاء فيكون الالفاف حينئذ جمع جمع انّ يوم الفصل كان ميقاتا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اذا لم يهملهم بلا اجيئا وثواب وعقاب فهل لهم موعد لذلك او اذا لم يهملهم بلا ولىّ فهل لظهور ذلك الولىّ موعد فقال انّ يوم الفصل كان موعدا لهم والمراد بيوم الفصل يوم خروج الرّوح عن البدن اذ يوم فصل المحقّ عن المبطل والنّاجى عن الهالك يوم ينفخ فى الصّور بالنّفخة الاولى او النّفخة الثّانية فتأتون افواجا وفتحت السّماء فكانت ابوابا اى بالماضى لمّا المحقّق وقوعه او للاشعار بانّ السّماء كانت من اوّل خلقته منفتحة بزاوئها بحسب الانظار الظّاهرة غير منفتحة فانّ كلّ ممكن زوج تركيبى منشقّ الى ماهيّة ووجود وجود وامكان ومعنى كونها ابوابا انّها ابواب الملكوت كان سموات عالم الارواح ابواب للغيب فضلا الّذى هو عالم المثال فسيّرت الجبال فكانت سرابا بعنوان الجبال الّتى بعنوانها ثابتة وهى تمرّ مرّ السّحاب باقتضاء الجبل والوهم وكونها سرابا من جهة انّها ترى جبالا عظيمة ثابتة جامدة وليست كذلك وهكذا حال جبال الانانيّات الاشياء فانّها ترى اشياء مستقلّة فى الوجود ولها اعيان وكذلك يظهر سراب الامواج فى بحر النّبوّة باستشمام العاقبين من فضّة السيئين انّ جهنّم كانت مرصادا اى مرصدا ورصدا والمرصاد الطّريق او المكان يرصد فيه العدوّ وكانت الخزنة يرصدون فى جهنّم اعداء اولياء الله والجملة جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما يفعل بهم بعد اتيانهم افواجا للطّاغين مآبا طغى كرضى طغيا وطغيانا بالضمّ والكسر فيهما جاوز القدر وارتفع وغلا فى الكفر واسرف فى المعاصى والظّلم وطغا يطغو طغوا وطغوانا بضمّهما لابثين فيها احقابا جمع الحقب بالضمّ والضمّتين وهى ثمانون سنة او اكثر والدّهر والسّنة او السّنون وقيل المراد باللّبث احقابا انّه كلّما مضى حقب جاء بعده حقب اخر وقد فسّر الحقب بثمانين سنة من سنى الآخرة وقيل انّ الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كلّ حقب سبعون خريفا كلّ خريف سبعمائة سنة كلّ سنة ثلثمائة وستّون يوما كلّ يوم الف سنة وقيل المعنى لابثين فيها احقابا موصوفة بانّهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثمّ يلبثون فيها يذوقون غير الحميم والغسّاق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم فى النّار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يعنى ما ينفعهم من حرّ النّار ولا شرابا ينفعهم من عطشهم او المراد بالبرد النّوم كما قيل الّا حميما اى الماء الحارّ الشّديد الحرارة وغسّاقا الغسّاق صديد اهل النّار او ماء يخرج من صديد اهل النّار جزاء وفاقا مفعول له او وصف لحميما وغسّاقا او مفعول مطلق لمحذوف اى يجازون جزاء او يجزيهم الله جزاء موافقا لاعمالهم انّهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يعتقدون حشرا وحسابا او لا يخافون حسابا كما قيل وكذّبوا باياتنا من حيث انّها آيات واعظمها علىّ (ع) كذّابا وكلّ شىء احصيناه ومن الاشياء الّتى احصيناها اعمالهم الّتى جعلوها كتابا اى فى كتاب او حال كونه مكتوبا عندنا فذوقوا بتقدير القول فلن نزيدكم الّا عذابا انّ للمتّقين مفازا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل هذا حال المكذّبين بالنّبأ العظيم فما حال المصدّقين بالولاية والمفاز الفوز والنّجاة او محلّ الفوز ويستعمل فى الهلاك والمهلك حدائق واعنابا بساتين واثمارها الّتى تخصيص الاعناب بالذّكر لامتيازها من بين الاثمار وكواعب كعب جوارى ثديهنّ كالكعب اترابا مستويات فى السّنّ بعضهنّ كبعض فى اوّل البلوغ وكأسا دهاقا ممتلئة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا قرء بتشديد الذّال بمعنى التّكذيب وبتخفيف الذّال بمعنى المكاذبة جزاء من ربّك لتشريفهم باضافة الجزاء هيهنا الى الرّبّ عطاء حسابا كافيا او على قدر اعمالهم ربّ السّموات والارض وما بينهما الرّحمن قرء ربّ السّموات والرّحمن بالجرّ والرّفع لا يملكون منه خطابا منه حال من خطابا او ظرف لغو متعلّق بلا يملكون اى لا يملكون مخاطبته او لا يملكون من اذنه مخاطبته ولا يقدرون ولا يؤذنون فيها يوم يقوم الرّوح ظرف لواحد من الافعال السّابقة او لقوله لا يتكلّمون والرّوح ههنا عبارة عن ربّ النّوع الانسانىّ الّذى هو اعظم من جميع الملئكة ومقامه فوق مقام جميع الملئكة بل فوق عالم الامكان لم يكن مع احد من الانبياء وكان مع محمّد (ص) وبعده مع اوصيائه ويعبّر عنه بروح القدس والملئكة صفّا فى صفّ لعظمة الكون

مصطفين لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال في الدنيا صوابا أو قال عند الله صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أي مرجعا بالعمل
إلى ربه المضاف إليه أي على جميع مآبا أو من شاء اتخذ إلى ربه المطلق مآبا والمآب حينئذ هو الولاية والتابع على جميع إنا أنذرناكم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل
إن كان ذلك اليوم الحق فما صلة بهم لأجل ذلك اليوم فقال إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء بدل من عذابا والمعمول الاشتمال الإجمال من عذابا ما قدمت
يداه من خير أو شر وهو يوم الموت أو يوم القيمة الكبرى ويقول الكافر بالولاية يا ليتني أي يا قوم ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم يكن لي حشر ونشر ولا
حساب وعقاب أو ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم يكن لي حساب وليتني كنت ترابا فالملحق بالأشياء الأخر وحتى أن الكافر بسبب العلقات السيئة
الحاصلة فيه لا يكون قابلا للعلقات الحسنة فيتمنى أن يكون ترابا مستعدا لأن يتجلى فيه صورة أخرى وقيل بعد ما يحشر الخلائق ويقتص
من الظالم للمظلوم حتى للجماء من القرناء يقول الرب لغير الثقلين إنا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين لهم أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم
ترابا فإذا التفت الكافر إلى ما صاروا ترابا وفصل المراد بالكافر إبليس إذ رأى كرامة آدم وقد عاب خلقه وفخر عليه بكونه من نار ثم تمنى أن يكون أصله ترابا أو المراد بالكافر
الكافر بالولاية فإنه يتمنى أن يكون من شيعة علي ع فإنه روي عن ابن عباس أنه سئل لم كنى رسول الله ص عليا أبا تراب قال لأنه صاحب الأرض وحجة الله
على أهلها بعده وله بقاؤها وإليه سكونها قال ولقد سمعت رسول الله ص يقول إذا كان يوم القيمة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة
علي ع من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني كنت ترابا أي من شيعة علي ع وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات ست وأربعون آية مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا أقسم تعالى بسائر النفوس المشتاقة إلى أوطانها الحقيقية من نزع بمعنى اشتاق أو بالنفوس المريدة نحو النفس عن علائقها من قولهم نزع من
الأمر بمعنى انتهى عنه أو الإقبال بالسير إلى الله أو تجاه رحمته أو في بحار صفاته أو في بحر الأحدية والناشطات نشطا أي النفوس الناشطات الطيبات في السير
إلى الله أو الناشطات في الخروج من دار النفس أو الخارجات من دار النفس إلى دار العقل أو المراد بالنازعات ملائكة العذاب تنزع أرواح الكفار وبالناشطات
ملائكة الرحمة تخرج أرواح المؤمنين برفق أو المراد بالنازعات النجوم تنزع من مطالعها أو تغرق في مغاربها وبالناشطات النجوم التي تخرج من برج إلى برج أو المراد
بالنازعات القسي تنزع بالسهام والمراد بالناشطات الخيل التي تنشط في الجهاد أو المراد بالنازعات النفوس المشتاقة إلى الله وبالناشطات النفوس المرضية في الخروج
بعد الموت والسابحات سبحا النفوس السابحة في بحار أوصافه تعالى أو الحالة المسرعة إلى الله أو الملائكة الذين يسرعون في أمر الله من غير تأمل وتوان كالسابح
في الماء أو الملائكة الذين يسبحون بأرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء أو الملائكة الذين ينزلون من السماء إلى
الأرض بإسراع كما يقال للفرس الجواد سابح أو النجوم التي تسبح في فلكها أو خيل الغزاة تسبح في عدوها فالسابقات سبقا الملائكة الذين سبقوا ابن آدم بالخير
أو سبقوا الشيطان في حفظ ابن آدم منه أو سبقوا الشيطان بالوحي إلى الأنبياء أو الذين سبقوا بأرواح المؤمنين إلى الجنة أو النفوس البشرية التي تسبق النفوس
في الذهاب إلى الله أو القرب منه أو التي تسبق الملائكة في المرتبة أو التي تسبق ملك الموت في الخروج إلى الله شوقا إليه أو النجوم التي يسبق بعضها بعضا في السير
أو خيل الغزاة يسبق بعضها بعضا فالمدبرات أمرا أي الملائكة المدبرة أمر أهل الأرض أو الرؤساء من الغزاة يدبرون أمر الحرب وأجلها أو النفوس الكاملة الراجعة
من السير إلى الله في السير إلى الخلق لتكميلهم أو النفوس السالكة المدبرة أمر السير إلى الله دون المجذوبة البتة من غير سلوك أو النجوم المدبرة أمر العالم وعطف
الأخيرين بالفاء للاستغناء عن شرائط التعقيب أو التعقيب وجواب القسم محذوف بقرينة الآتي كأنه قال لتبعثن يوم ترجف الراجفة ظرف للمدبرات أمرا أو
المحذوف هو جواب القسم أي لتبعثن يوم ترجف الراجفة أو لقوله تتبعها الرادفة أو لقوله قلوب يومئذ ويكون يومئذ تأكيدا له أو لا ذكر أو ذكر مقدرا أو ترجف تتحرك
وتحرك ما اضطرابا شديدا أو ترجف الأرض بزلزلت والمراد بالراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة أي النفخة الثانية والجملة جواب لسؤال مقدر أو حال
ترجف الراجفة متعلقا به أو لم يجعل أو حال قلوب يومئذ واجفة مضطربة أبصارها أي أبصار القلوب خاشعة وفي إضافة الأبصار إلى القلوب إشعار
بأن أبصار الأبدان تصير في ذلك اليوم معطلة يقولون جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما يقولون في حق هذا اليوم فقال يكذبونها ويقولون أئنا لمردودون
في الحافرة أي في أول حالنا يعني في الحيوة التي تشبه الحيوة الأولى والحافرة الخلقة الأولى والعودة في الشيء حتى يرد آخره على أوله إذا كنا عظاما
نخرة بالية متفتتة قالوا تلك إذا كرة خاسرة يعني خاسر أهلها يعني قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء أو على سبيل الفرض والشك فإنما هي أي الكرة
أو الرجفة زجرة واحدة أي صيحة واحدة لأن الزجر للشيء في الأصل يكون زجرة بعينها والإشارة إلى سهولتها عليه تعالى وسرعة خروجهم من القبور
بالصيحة أطلق الصيحة على الرجفة ووصفها بالواحدة فإذا هم من القبور بالساهرة أي على وجه الأرض وقيل الساهرة موضع بالشام هل أتاك
حديث موسى جواب لسؤال مقدر كأنه قال ما أفعل بهؤلاء المكذبين فما أفعل أنا بهم فقال أفعل بهم ما أفعل بموسى وقومه بفرعون وقومه
وفعل بهم ما فعلنا بفرعون وقومه فلا تكن في ضيق مما يمكرون فإن لك عليهم سلطانا كما لموسى على قومه وفرعون إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب
حال بتقدير القول أو مستأنف جواب لسؤال مقدر بتقدير القول إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى أي تطهر مما أشغلك من الشرك والذنوب أو تتنعم

اوثم

ابقيك فى ما انت فيه من العزّ والسّلطنة وهذا تعليم لموسى كيف يتكلّم او بالقول اللّيّن وَاَهْدِيَكَ اِلى رَبِّكَ فَتَخْشى تحصل لك مقام الخشية الّتى للعلماء باللّه
فَاَريهُ اى فاتيه وجاءه بالملائكة معه فاراه الْآيَةَ الْكُبْرى الّتى هى الثّعبان او اليد البيضاء فَكَذَّبَ وَعَصى فى حضوره ثُمَّ اَدْبَرَ عن طلب ما يكسر به ابتحلته
منها آيته موسى يَسْعى يجتهد فى طلب ما يكسر به حجّته او يسعى فى الافساد فى الارض فَحَشَرَ قومه وجنوده واهل مملكته فَنادى فَقالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلى عطف فقال
فنادى عطف التّفصيل على الاجمال او كان مقصوده من هذا التّمويه على العوامّ وانكار ان يكون خوفه من ربّ سواه وقيل كان مقصوده انّ الاصنام اربابكم وانا ربّكم
وربّ الاصنام فَاَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَالْاُولى نكالا مفعول مطلق من غير لفظ الفعل او منصوب بنزع الخافض اى اخذه اللّه بعقوبة لكلمته الآخرة الّتى هى
قوله انا ربّكم الاعلى والاولى الّتى هى قوله ما علمت لكم من اله غيرى فانّ الكبرياء والانانيّة كانت رداءه تعالى فمن نازعه فى ردائه اخذه اخذا شديدا وكان بين الكلمتين كما
عن ابى جعفر (ع) اربعون سنة اِنَّ فى ذلِكَ لَعِبْرَةً واتّعاظا لِمَنْ يَخْشى اللّه تعالى بالغيب كان فى مقام العلم وقد خرج من مقام الظّنّ الّذى كان لاصحاب النّفوس ولم
يصل الى مقام الشّهود ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقاً عظما او اتقانا واداما اَمِ السَّماءُ يعنى انّ خلقكم ابتداء اضعف من خلق السّماء وقد خلقكم وخلق السّماء فكيف يكون
عاجزا عن خلقكم ثانيا بَنيها جواب لسؤال مقدّر او حال رَفَعَ سَمْكَها اى جهتها المرتفعة فَسَوّيها اى اتمّها بجميع ما فيها وجميع ما فيه مصالح العباد وَاَغْطَشَ
لَيْلَها اى جعل ليلها مظلما وَاَخْرَجَ من اللّيل او اظهر ضُحيها ونسبة اللّيل والضّحى الى السّماء لكونها مسبّبة منها وهذه الجمل تفصيل لسوّيها او تتميم لها يكون بما ذكر
بعدها وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحيها اى بعد بناء السّماء ورفع سمكها واظلام ليلها واخراج ضحيها ودحو الارض عبارة عن بسطها اعلم انّه لا تقدّم لسماء العالم
الكبير على ارضها وما ورد فى الآيات والاخبار مشعرا بتقدّم خلق الارض على السّماء او تقدّم السّماء على الارض فمأوّل لانّه ليس بين الارض والسّماء
علّيّة لعدم جواز العلّيّة بين الاجسام كما قرّر فى محلّه وعلى ذلك فيحمل المراد بقوله تعالى بعد ذلك مع ذلك اى الارض مع بناء السّماء دحيها فليكن المراد بدحو
الارض بسطها بتولّد مواليدها فانّ مرتبة المواليد فى الخلقة بعد مرتبة العناصر والسّموات وليكن بعد بمعنى مع كما قيل او ليكن المقصود من الارض و
السّماء ما فى العالم الصّغير فانّ سماءه بوجه مقدّمة على ارضه وبوجه مؤخّرة اَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعيها وَالْجِبالَ اَرْسيها اى اثبتها فى اوساط الارض لتولّد
المعادن فيها وانبات النّبات والاشجار الّتى لا تنبت الّا فيها وسهولة اجراء المياه من تحتها والعيون على سفحها مَتاعاً لَكُمْ وَلِاَنْعامِكُمْ اى حال كونها
اشياء تتمتّعون بها فى معاشكم او لتمتّعكم وتمتّع انعامكم فقوله متاعا حال او منصوب بنزع الخافض او ليس مفعولا له لعدم اتّحاد مرفوعه مع مرفوع عامله
او هو مفعول مطلق لفعل محذوف فَاِذا جاءَتِ الطّامَّةُ الْكُبْرى يعنى اذا كان خلق السّماء اشدّ من خلقكم ابتداء وخلقكم ثانيا اسهل من خلقكم ابتداء
فلا مانع من خلقكم ثانيا وقد اخبر بكونه فهو محقّق لا محالة فاذا جاءت القيمة سمّيت بالطّامّة لانّ الطّامّة الدّاهية الّتى تغلب على سائرها والقيمة داهية تغلب
جميع الدّواهى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسانُ ما سَعى اى ما عمله فانّ يوم القيمة يوم الذّكر ودار الآخرة دار الذّكر فيتذكّر الانسان فيها جميع ما عمله بمعنى انّه يرى على (اماره)
نفسه ويشاهدها ويشاهد جزاءها وَبُرِّزَتِ الْجَحيمُ لِمَنْ يَرى اى لمن يراها اى لمن كان من شأنه رؤيتها فانّ منهم من لا يراها اصلا او ليس من شأنه رؤيتها فَاَمّا
مَنْ طَغى طغى يطغو من باب نصر وطغى يطغى من باب منع خرج من الطّاعة وَآثَرَ الْحَيوةَ الدُّنْيا على الحيوة الآخرة فَاِنَّ الْجَحيمَ هِىَ الْمَأْوى اى مأواه وَاَمّا مَنْ خافَ
مَقامَ رَبِّهِ من مقامه عند ربّه او قيام ربّه للحساب او محلّ قيام ربّه للحساب او تمكّن ربّه وقدرته عند الحساب وَنَهَى النَّفْسَ اى نفسه عَنِ الْهَوى اى هواها فَاِنَّ
الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل بعد ما يحلّ عليهم قيام السّاعة ما يقولون فيها فقال يسئلونك عن وقتها
او استفهام بتقدير حرف الاستفهام اَيّانَ مُرْسيها اى متى يكون ثباتها فيمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْريها فتخبرهم لا منها فانّى لعلمك بها تاكيدا فى اخفائها اِلى رَبِّكَ
مُنْتَهيها يعنى انّ السّاعة منتهاها الى الرّبّ فان كنت تقدر على معرفتها او المعنى الى ربّك المضاف فى ظهوره منتهى وقتها
يعنى انّ السّاعة اى وقت القيام عند اللّه من اوّل الموت (سواء كان الموت) الى ظهور ربّك عليك وحين ظهور الرّبّ يكون تمام القيام عند اللّه اختيارا او اضطرارا ولذلك
فسّرت السّاعة تارة بظهور القائم (ع) وتارة بالقيمة وتارة بالرّجعة وتارة بالموت فانّ الكلّ بعد طىّ البرازخ اختيارا او اضطرارا ينتهى الى علىّ (ع) فانّ اياب
الخلق اليه وحسابهم عليه ورجوعهم اليه وهو قيمتهم وهو رجوعهم الى امامهم وكان اوّل رجعتهم سواء جعل المراد بالرّجعة الرّجعة الى الصّحو بعد المحو
او الى القوى والجنود بعد الفناء عنها او الرّجعة الى الآخرة وهو ظاهر او الرّجعة الى الدّنيا فانّه بعد رجوعهم الى امامهم كان اوّل رجعتهم الى الدّنيا والى
المراتب الدّانية الّتى كانوا مدبرين معرضين عنها وبعد ما نفى علمه بالسّاعة حصر شأنه فى الانذار تاكيدا لنفى علمه بالسّاعة فقال اِنَّما اَنْتَ مُنْذِرُ
مَنْ يَخْشيها يعنى محصور شأنك فى انذار من كان حاله انّه يخشاها وامّا الّذى لا ينتفع انذارك لغيرهم وكذا لا شأن لك سوى ذلك الانذار كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا
اِلّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحيها وهذا جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل فما كان حالهم فى السّاعة فقال كانوا حين رؤيتها كانّهم لم يلبثوا فى السّاعة الّا آخر النّهار او
اوّله حين خرجوا الى النّار او كانّهم لم يلبثوا فى الدّنيا لصغر الدّنيا فى اعينهم او لشدّة اهوال السّاعة الّا ساعة من النّهار

سورة عبس وتسمّى سورة السّفرة مكّيّة كلّها اثنتان واربعون او احدى واربعون آية

٧٩ ٤٠ ٤١

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

عَبَسَ وَتَوَلّى قيل نزلت الآيات فى عبد اللّه بن امّ مكتوم كان اعمى وذلك انّه جاء الى رسول اللّه (ص) وعنده جمع من صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام وفى غاية

كان عنده عتبة بن ربيعة وابو جهل والعباس وامية يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله
فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل بغيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (ص) ويقول في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض
عنه واقبل على القوم وكان رسول الله (ص) بعد ذلك يكرمه فاذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وذكر عن الصادق (ع) ان المراد كان رجلا من بني امية كان عند النبي (ص) فجاء
ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه وعن القمي انها نزلت في عثمان وابن ام مكتوم وكان مؤذنا لرسول الله (ص) وجاء
الى رسول الله (ص) وعنده اصحابه وعثمان عنده فقدمه رسول الله (ص) على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولى عنه ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى يتطهر او يصلح في اعماله كمال الصلاح
او يصير في سعة ايمانه او يذكر اي يتذكر ان لم يكن يزكى فتنفعه الذكرى حتى يسلم بعد او يسمع بها حين موته اما من استغنى بماله او استغنى عن الاسلام
فانت له تصدى تتعرض وما عليك الا يزكى ولا بأس عليك في ان لا يتطهر ذلك الغني اذ انت بري عن تطهيره ان لا يزكى وقال القمي يعني لا تبالي ازكيا
كان او غير زكي اذا كان غنيا واما من جاءك يسعى في طلب الخير وازدياد ايمانه وهو يخشى ... فانت عنه تلهى وقد استبعد بعض العلماء كون الآية
في رسول الله (ص) لبعد مقامه عن العبوس والتولي عن الاعمى فضلا عن ان يصير معاتبا بمثل هذا العتاب اقول لو كانت الآية عتابا له لم يكن فيه
نقص لشأنه ولم يكن منافيا لما قال تعالى في حقه من قوله انك لعلى خلق عظيم فان امثال ذلك واردة ... واستنقاذه كان فيها تحقيق ... الاعمى
من رسول الله (ص) واستعلام كلماته لاحد اولياء الله واحبائه دينه ونظرائهم الى دينه لم يكن فيه نقص ... وفي خلقه واما امثال العتاب له (ص) فانها دالة على نهاية الا
عطفه ... فانها كلها كانت بآداب ... ومخاطبات العتاب يكون لغيره وكذا ادرجه له (ص) مع العبوس والتولي يكون متوجها الى غيره في الحقيقة كلا
ردع له عن مثله انها تذكرة اي القرآن وقائمة الضمير لطابقة المسند او الرسالة تذكرة فلا ينبغي ان يكون حريصا على قبولهم او ولاية علي (ع) تذكرة فمن شاء
ذكره القرآن او شأن الرسالة او الولاية في صحف مكرمة ... ان يكون ... والمراد بالصحف المكرمة الالواح
العالية والاقلام العالية التي هي العقول الطولية والعرضية او صحف ... الانبياء ونفوسهم مرفوعة مطهرة من سفل الايدي الناقصة مطهرة من نقائص
المادة وشوائبها بايدي سفرة جمع السافر بمعنى الكاتب والمراد الملئكة الذين كانوا سفراء بين ... كرام بررة ... الى الانبياء او الى
الخلائق او ... مطيعين لامر ربهم قتل الانسان دعاء على الانسان المطلق ... الذي ... ما اكفره من كفران النعمة او الكفر بالله او
الرسالة او الولاية ... جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما حال الانسان مع ما جعله مذكرة من القرآن او شأن الرسالة او الولاية فقال قتل الانسان ما اكفره
... الكفران او الكفر والصيغة للتعجب او ... الاستفهام ... يكون الانسان ... التابع
كما جعل في بعض الاخبار ... وكان المعصوم ... ما اكفره من اي شيء خلقه جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل له ما يدل على الالهة او الرسالة
او الولاية او النعم فقال من اي شيء خلقه حتى يعلم انه ... والاستفهام للتقرير من نطفة خلقه يعني خلقه من نطفة ضعيفة الوجود لا ... والموت
... ادل دليل على ... او الرسالة او الولاية فقدره ... واجزائه ... الاعمال اللتي
... ثم السبيل اي سبيل الخروج من بطن امه او سبيل ... الى الله ... او سبيل ... من الدنيا الى
الآخرة بالموت الاضطراري يسره ثم اماته ... بعد ان ... ثم ... الموت الاختياري والامانة
... ثم اذا شاء انشره ... كلا ردع للانسان ... لما يقض ما امره اي لم يقض
ذلك الانسان ما امره الله ... حتى يشاهد ما ... بعض الانسان ما امره الله به من
الاوامر الشرعية العالية حتى يشاهد آثار الالهية او الرسالة او الولاية او يشاهد ... من طريق ... امره ... من
... حتى يشاهد ... فلينظر الانسان الى ... كيفية ...
... الى طعامه ... انه الها وان له رسولا واماما ...
... الى طعامه الصوري والمعنوي انا صببنا الماء صبا ...
... ثم شققنا الارض شقا ... فانبتنا فيها حبا ...
من ... وعنبا وقضبا ... وزيتونا ونخلا ...
... وحدائق غلبا ... وفاكهة وابا ...
متاعا ... لكم ...
ولانعامكم ...
... فاذا جاءت الصاخة ...
... يوم يفر المرء من اخيه ... وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن ...

اولاكشف علم ... ما الاطلاع ...

ان ... العبوس والتولي ... اليه ...

يغنيه صح

[illegible] صح

يفرّ المرء من اخيه وهو متعلق بيغنيه او يوم يفرّ المرء من اخيه ظرف لجاءت او لمحذوف اى اذكر ويومئذ متعلق بيغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة ضاحكة مستبشرة لما ترى مما اعد الله لها ووجوه يومئذ عليها غبرة الغبرة محركة الغبار ترهقها قترة تغشاها كدرة وسواد من هول القيمة والغبرة والقترة محركتين والقترة بالفتح والسكون الغبار او القطع بالغبار وقيل الغبرة ما انحطّ من السماء الى الارض والقترة ما ارتفع من الارض الى السماء وهذا مناسب لمادة اللفظين بقوله عليها غبرة دون ترهقها قترة اولئك هم الكفرة في علومهم الفجرة في اعمالهم فهم الناقصون في قوتيهم العلامة والعمالة

سورة التكوير مكية كلها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت التكوير التلفيف على التدوير وكور الصبح كور مضحه وكور المتاع جمعه وشده والتكوير القطر والتمر والسقوط والكل مناسب هنا والمراد بوقت تكوير الشمس وقت الموت لظهور آثار الآخرة او وقت القيمة الكبرى واذا النجوم انكدرت بدل ضوءها واذا الجبال سيرت بانذكاكها وانتشارها او تسييرها في الاصقاع فانك ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بتجدد هلاك جوهرها فهكذا حال جبال الابدان واذا العشار جمع العشراء وهي الناقة التي اتت عليها من حملها عشرة اشهر وتسمى بهذا الاسم بعد وضعها ايضا وهي انفس ما يكون عند العرب عطلت واهملت بلا راع واذا الوحوش حشرت اى وحوش العالم الصغير عند الموت ووحوش العالم الكبير في القيمة واذا البحار سجرت سجر التنور احماه والنهر ملأه والماء في حلقه صبه والمسجور الموقد وتسجير الماء تفجيره وقيل المعنى اذا البحار ارسل مالحها على عذبها وعذبها على مالحها حتى امتلأت وقيل فجر بعضها في بعض فصارت البحور بحرا واحدا وقيل او طلعت خضبات المياه فيها وقيل يبست حتى ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وقيل ملأت من القيح والصديد الذى يسيل من ابدان اهل النار في النار واذا النفوس زوجت كل مع شكله من الاناسي والشياطين او مع الملائكة والحور العين والجنة والشياطين او كل مع بدنه المناسب له او كل مع جزاء عمله في الاخرة واذا الموءودة سئلت الموءودة الجارية المدفونة حيا كانوا يدفنون البنات حيا خوفا من لحوق العار كانوا يقولون انهن يسبين فيتزوجن في غير اهلهن او خوفا من العيلة وقيل كانت المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة فقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة باى ذنب قتلت والمقصود انه يسئل عن الموءودة نفسها او يسئل القاتلون عن حالها واذا الصحف نشرت اى صحف الاعمال نشرت للحساب والجزاء واذا السماء كشطت ازيلت عن موضعها واذا الجحيم سعرت او قدت حتى ازدادت شدة على شدة واذا الجنة ازلفت قربت من اهلها للدخول فيها او قربت ليشاهدها المؤمنون فيزداد سرورهم علمت نفس ما احضرت النفس في معنى الجنس الحاصل في عموم الافراد مثل قولهم تمرة خير من جرادة وما استفهامية معلق عنها الفعل او موصولة او المراد بنفس فرد عظيم في النكارة لا يمكن ان يعرف وهو نفس الثاني فلا اقسم لا زائدة او جوابية او نافية والمعنى لا اقسم لعدم الحاجة الى القسم لوضوح المقسم عليه بالخنس الخنس الكواكب كلها او السيارة او النجوم الخمسة السيارة غير النيرين وخنوسها غيبوبتها عن عين الناظر في الافق او تحت ضوء الشمس الجوار السيارات تجري السفن في البحار الكنس اى المتواريات في البروج وقيل خنوسها اختفاؤها بالنهار تحت ضوء الشمس وكنوسها انها تغيب في الافق وقت غروبها والليل اذا عسعس اى اذا ادبر او اقبل فان العسعسة من الاضداد ويستعمل في الادبار والاقبال والصبح اذا تنفس شبه امتداد الشفق بتنفس الانسان انه لقول رسول كريم اى القرآن ليس من عند نفس محمد بل هو قول جبرئيل او القرآن وولاية علي ع او نصبه بالخلافة والولاية قول جبرئيل الذى هو رسول من الله الى الانبياء او له الكرامة عند الله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع في الملئكة او في جملة المخلوقات لانه في العالم الكبير بمنزلة النفس الانسانية في العالم الصغير ثم امين على وحي الله وعن الصادق ع في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين انه قال يعني جبرئيل ع قيل قوله مطاع ثم امين قال يعني رسول الله هو المطاع عند ربه الامين يوم القيمة وما صاحبكم بمجنون عن الصادق ع يعني النبي ص في نصبه امير المؤمنين ع علما للناس ولقد رآه اى راى القرآن او ولاية علي ع او جبرئيل او طباعه بالافق المبين وهو افق عالم الغيب وما هو على الغيب بضنين اى ببخيل حتى يكتمه ولا يظهره عليكم وقرئ بالظاء المؤلف بمعنى المتهم من الظنة بالكسر بمعنى التهمة وروى عن الصادق ع انه قال وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون عن علي ع ان هو اى القرآن او علي ع الا ذكر للعالمين وعن الصادق ع انه قال اين تذهبون في علي ان هو الا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته لمن شاء منكم بدل من قوله العالمين بدل البعض من الكل ان يستقيم في طاعة علي ع والائمة من بعده عن الصادق ع او يستقيم في افعاله واقواله واحواله واخلاقه اى يمكن التحقق بالصدق فيها وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وعن الكاظم ع ان الله جعل قلوب الائمة موردا لارادته فاذا اراد الله شيئا شاؤه وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وقد مضى بيان هذه العبارة في سورة الدهر بطريق الاجمال

سورة الانفطار مكية كلها تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت مثل قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام واذا الكواكب انتثرت تفرقت بالتساقط من محالها واذا البحار فجرت انفجر الماء ونفد سائل البحر من الثلاث الى الجرى وتحرك من التفعيل اسالة والمراد سيلان البحار بعضها في بعضها او سيلان مائها بحيث لم يبق فيها ماء واذا القبور بعثرت بعثر نظر وفتش وبعثر الشئ فرقه وقلب بعضه على بعض واستخرجه وكشفه والمراد جعل اسفلها اعلاه والمراد وقت الموت او وقت البعث علمت نفس ما قدمت

أُخِّرَتْ قد سبق هذه العبارة في اوّل سورة التكوير بعد سبق معنى التقديم والتأخير في سورة القيمة عند قوله تعالى ينبّؤا الانسان يومئذ بما قدّم واخّر يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ التوصيف بالكرم تهكّم بحيث يقول المغرورون بشقاوتهم انّ الله كريم فيقول تبارك وتعالى انّ الله كريم لكنّك ما استغفيته بكرمه او المنظور تلقينه حجّته وعذره كانّه قال ما غرّك بربّك غير كرمه او المراد بالانسان هو الثاني والمقصود انّك ما ضللت ضلالا لا يبقى الكرم حتى يعاتبك كرمه الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ بخلق جميع ما تحتاج اليه في معاشك فَعَدَلَكَ فصيّرك معتدلا في بدنك ونفسك لم يجعل فيما تحتاج اليه بحيث لا يمكنك تحصيل ماكولها ومشروبها وملبوسها ومسكونها ولا قصيرة بحيث لا يتمشّى منها بعض الافعال اللازمة منها وجعل اعضائك متوافقة كلّا مع الآخر واكلا مع البدن والنفس فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ اي شرطيّة وما زائدة لتاكيد الابهام وشاء فعل الشرط وركّبك جزاء الشرط او ايّ شرطيّة وما شرطيّة بدل منها او في ايّ صورة استفهام تعجّبي وما شاء ركّبك جملة شرطيّة او ايّ استفهاميّة للتفخيم وما زائدة لتاكيد الابهام والتفخيم وشاء صفة صورة بتقدير العائد وركّبك مستانفة متعلّقة للظرف والمراد بالصورة المركوبة الصورة البدنيّة من الحسن والقبح والطويل والقصير والذكر والانثى والابيض والاسود او الصورة النفسيّة او الاخلاق الباطنة او الصورة التي هي الفعليّة الاخيرة من الفعليّات العلويّة الملكوتيّة او السفليّة الملكوتيّة كَلَّا ردع عن الاغترار بالكرم بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب عن الاغترار بكرمه تعالى بان لا اغترار لهم بايمانهم وتكذيبهم بالدين اي الجزاء او الولاية علىّ او شريعة محمّد وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ حال عن الدين وقيد للدين المكذّب به فيكون هو ايضا مكذّبا به او حال عن الفاعل يقيد التكذيب كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ توصيف للحافظين تفخيما لامر الجزاء والحساب والعقاب فاذا كانوا يعلمون ما تفعلون فلا تجترؤا على معصية الله إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل اذا كان علينا حافظون فما حال الناس في الآخرة فقال انّ الابرار لفي نعيم وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يقاسون حرّها يَوْمَ الدِّينِ اي يوم الجزاء وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ بعد انّهم حاضرون فيها في هذه الدنيا وان كانت هي غائبة عنهم فيها او المعنى ما هم في الآخرة عن الجحيم بغائبين حتى يموتون فيها او المعنى ما هم عنها في الآخرة غائبون زمانا ما بل يكونون ابدا فيها وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ تفخيم لشان ذلك اليوم وانّه لا يمكنك معرفته ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ تاكيد لذلك التفخيم يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا قرئ برفع يوم لا تملك على انّه بدل من يوم الدين او خبر لمحذوف وبنصبه بحذف في وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) لاحد لا في نفس الامر ولا بحسب الظنّ والتخمين كما في الدنيا او المعنى يظهر انّ الامر يومئذ لله

سورة التطفيف ست وثلثون آية

قيل مكّيّة كلّها وقيل مدنيّة كلّها وقيل مدنيّة الّا ثماني آيات وهي انّ الّذين اجرموا الى آخر السورة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الطفيف القليل والناقص من الشيء والمطفّف كما فسّره الآية هو الّذي يعطي اقلّ من الوزن او الكيل الّذي وقع البيع عليه وياخذ باكثر ممّا وقع البيع عليه فانّه اخذ تقليل في الثمن والتطفيف لا يكون الّا في المعاملات والمعاملات تكون بين الشخص وبين الله او نبيّه وبين من فوقه في الدين مثل العامّة والخواصّ الّذين سبقوا بالايمان او تكون بين الشخص ومن تحت يده من اهله واولاده وخادمه ومخدومه او بينه وبين من كان مساويا له في الدين او في الدنيا كسائر المؤمنين من اشباهه وغيرهم او بينه وبين من كان ادون منه كسائر فرق المسلمين وجميع انواع الكفّار وايضا تكون المعاملات امّا في الاموال والاعراض الدنيويّة او في الافعال والآداب البدنيّة او في الاحوال والاعراض والاخلاق النفسيّة او في العلوم والعقائد العقليّة ولكلّ من العباد وسائر افراد الحيوان حقّ عليك لا بدّ ان تؤدّيه وافيا ولك على كلّ حقّ لا بدّ ان يؤدّوه وافيا فان كنت لا توفي الحقّ الّذي عليك كنت مطفّفا وان كنت تطلب منهم اكثر من حقّك الّذي عليهم كنت مطفّفا فانظر الى حالك مع ربّك ومع خلقه حتّى لا تكون مطفّفا فتنبّه كيف تخرج من التطفيف وتطلب من اقسام الانقياد على اداء شكر عشر من اعشار ما اعطاك وتطلب من الخلق الثناء على ما لا تفعل وتغضب ان ذمّوا على ما فيك من المعايب والنقائص فلم تخرج من الآفات ولم تصوّب عند الله فانتبه ان لم تخرج من التطفيف فاطلب العفو والمغفرة منه لتطفيفك الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ بان اكتالوا الاجناس للناس لانفسهم يَسْتَوْفُونَ لم يقل اوعدوا لانّ المطفّف في الكيل مطفّف في الميزان ولانّ اكثر المعاملات كانت بالمكيال لمثل هذا الزمان في بعض البلدان وَإِذَا كَالُوهُمْ اي كالوا لهم من اجناسهم وامّا حمل الضمير تاكيدا للمرفوع فبعيد لفظا ومعنى ولعلّه لاثبات الالف في الخطّ وعدم كون المقصود كالوا بانفسهم ولكون المقصود كالوا اجناسهم للناس بقرينة المقابلة أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ في الاتيان بالاكتيال والكيل في الفريقين اشعار بتعلّقهم في الكيل حين الاكتيال على الناس والمسامحة في الكيل حين الكيل للناس قيل لمّا قدم رسول الله (ص) المدينة كانوا من اخبث الناس في الكيل والوزن فانزل الله عزّ وجلّ ويل للمطفّفين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقيل الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن طفّف فقد سمعتم ما قال الله في المطفّفين أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ استفهام للتعجيب يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا ردع عن عدم ظنّ البعث إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ قدّم بيان احوال الفجّار لقرب سجّين لانّ الكلام فيهم ولان يختم الآية بالابرار واحوالهم والسجّين الدائم والشديد وهو مبالغة في السجن فاشتقّ من الملكوت السفلى الّتي هي دار الجنّة والشياطين وفيها الجحيم ونيرانها وعقاربها وحيّاتها وهي والملكوت العليا مكتنفان بالانسان فمن كان اعماله من حيث انقياده تحت حكم العالم ونفسه لمكان كلّما عمل منها حصل له منها صورة في نفسه من جهة جهتها العليا او كان يكتب الكتبة لعمله في الكتب الّتي هي من العالم العلوي ويعبّر عنه بالعلّيّين مبالغة في العلوّ وان لم يكن بتقليد العالم كان كلّما عمل من الاعمال حصل له منها صورة

فى نفسه من حيث جهتها السفلى وكان يكتب الكتبة اعمالهم فى الكتاب التى هى من العالم السفلى ويعبر عنه بالسجين مبالغة فى السجن فانه اضيق سجن النفوس الانسانية
ولما كان كل عالم كتابا من الحق تعالى مرقوما بسطوره ونقوشه على صفحات مواد ذلك العالم فسر السجين بقوله كتاب وما ادريك ما سجين تفخيم وتهويل لشأن ذلك
كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين من ذلك السجين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحق الذى هو طريق القلب وهو
طريق الولاية اثيم بالغ فى الاثم فان يوم الدين اى كان الانسان ناظرا الى وجوده واطوار وجوده كان مشهودا له ولم يكن له حاجة الى الاخرة واما المتجاوز عن
طريق القلب التابع لاهوية نفسه فهو اعمى من مشهوداته التى لا حاجة له الى تعمل فى النظر اليها فكيف بما كان محتاجا الى التعمل فى النظر اليه اذا تتلى
عليه آياتنا التدوينية فى بيان الاحكام الشرعية او فى المواعظ والنصائح او فى بيان آياتنا التكوينية الحاصلة فى الآفاق او الانفس خصوصا الآيات العظمى
الذين هم الانبياء والاوصياء او فى بيان آيتنا العظمى الذى هو على وولايته قال اساطير الاولين وعلى هذا يكون المعتدى الاثيم كناية عن الثانى
كلا ردع له عن هذا القول بل ران على قلوبهم اى ليس آياتنا من الاساطير بل ران والرين الطبع والدنس وران ذنبه على قلبه غلب ما كانوا يكسبون فان
ما كانوا يكسبون لم يكن الا فعلية جهة النفس السفلى وهى ختم لجهتها العليا وكدورة لها وستار عنها الى الملكوت العليا وعن الباقر ع ما من عبد
مؤمن الا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى
البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه عن توقع الخير وشهود جماله تعالى فى الاخرة انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال
هذا الذى كنتم به تكذبون عن الكاظم ع قال يعنى امير المؤمنين ع قيل تنزيل قال نعم وعلى هذا فالمعنى انهم عن على لمحجوبون ثم يقال هذا على ع الذى
كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين قد مضى بيانه عند قوله كتاب الفجار لفى سجين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون من
الملئكة فان عالم المثال العلوى مشهود لجميع الملئكة المقربين او من الانبياء ع والمرسلين ع والاولياء المقربين فانهم بانظارهم الملكوتية يشهدون اعمال
الخلائق وصحائف اعمالهم ان الابرار لفى نعيم جواب لسؤال مقدر على الارائك جمع الاريكة السرير فى حجلة وكل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير
منجد مزين فى قبة او بيت ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق الرحيق الخمر او اطيبها او افضلها او الخالص او الصافى من الطيب
مختوم مطبوع بحيث لا يمسه يد غير يدها قبضة ختامه مسك اى الطين الذى يختم به مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون او فليتنازع المتنازعون
لا فى مثل مشتهيات الانفس الفانيات الزائلات المستعقبات الحسرة والندامة ومزاجه من تسنيم علم لعين فى الجنة من ارفع عيون الجنة او شرابها من اعلى اقسام
شراب الجنة من فوقهم ولذلك سميت بتسنيم عينا يشرب بها اى منها المقربون خالصة يعنى ان المقربين يشربون منها خالصة غير ممزوجة واما غير المقربين
فيشربون منها ممزوجا وهو كناية عن كون الابرار كلهم مقربين ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون جواب لسؤال مقدر واذا مروا بهم يتغامزون اى
يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء ورد من طريق العامة والخاصة ان الآية نزلت فى على ع ومنافقى قريش وقيل ان الذين اجرموا الاول والثانى
ومن تابعهما يتغامزون برسول الله ص واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين من الفكه المتلذذ باغتياب الناس والمزاح معهم وبالتخرية منهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء
لضالون حيث انهم غير متنعمين فى الدنيا ثابتين على ما هم عليه من ولاية على ع مع كمال الضيق ورثاثة الحال وما ارسلوا عليهم حافظين لاعمالهم وحافظين
لهم عن الضلال حتى ينكروا عليهم ما رأوه منهم خلاف ما هم عليه فاليوم اى يوم القيمة سواء جعل اللام للعهد الحضورى فان يوم القيمة مشهود لله وللرسول
والمخاطب او للعهد الذهنى او للعهد الذكرى فانه مذكور بالالتزام عند قوله ان الابرار لفى نعيم الذين آمنوا يعنى عليا ع واتباعه على ما سبق من تفسير الآية
من الكفار يعنى من الاول والثانى واتباعهما يضحكون قيل انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك
بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون وقيل يضحكون لما رأوا الكفار فى العذاب وانفسهم فى النعيم ويجوز ان يقال ان المؤمنين فى الجنة مسرورون من قبل الكافرين
لانهم كانوا فى الدنيا يصبرون على اذاهم واستهزائهم فصار ذلك سببا لتنعمهم فى الجنة وسرورهم فيها لا انهم ينظرون اليهم ويتعجبون من عذابهم ويضحكون منهم
لان ذلك يستلزم الحقد وتشفى النفس والمؤمنون مطهرون منهما فى الجنة على الارائك ينظرون تكرار لسابقه وهو ممدوح فى مقام المدح هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون يعنى هل جوزى الكفار حين ما كانوا يفعلون على تجسم الاعمال او جزاء ما كانوا يفعلون والجملة حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر
بل تكون ابتداء خطاب بتقدير القول اى على الارائك ينظرون الى حال الكفار يقال لهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون او مستأنفة منقطعة عن سابقها من دون
كونها جوابا لسؤال مقدر بل تكون ابتداء خطاب مع محمد ص كانه قال بعد ما ذكر حالهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون والاتيان بالماضى لتحقق وقوعه او
لان محمدا ص كان مجازاة اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة مشهودة له وواقعة بالنسبة اليه ويجوز ان تكون متعلقة بينظرون معلقا عنها العامل يعنى على الارائك
ينظرون الى الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون ام لا

٨٤ سورة الانشقاق مكية كلها ثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت اعلم ان الانسان حين الموت ينشق سماء روحه الحيوانية بخروج الروح الانسانية منها وتنتثر كواكب قواه وتنكدر شمسه وقمره وتسير جبال
اعضائه وجبال انانيته وتنبسط ارض بدنه واعضائه وتخرج جميع القوى الانسانية والحيوانية التى هى اثقالها وتخلى عنها ولما كان العالم الصغير انموذجا من

بالغ فى الاثم او هو قول الله ... ما كانوا يكسبون ...

١٢ او فى اعلى الجنة م

الكبير كان كلما وقع فيه من الكواكب يطهر بانشقاق سماء العالم الكبير وانكدار كواكبها وامثالها وامدكاك الجبال وغير ذلك وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا اى استمعت
وانقادت وَحُقَّتْ بالاستماع والانقياد لانها مطبوعة على ذلك التحقق لان تفعل كذا وحقّقت ان تفعل كذا امضينا للفاعل فحذفنا للمفعول بمعنى وانه لائق
وسعة اى حقت بان تنقاد وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ اى بسطت بخروج ما جمعها وقصها من الروح الانسانية وبانه كالجبال العالم الكبير وتسطيح اكامها وتلالها
وجبالها وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا من القوى الموجودة المشهودة والمكونة فى الكبير والصغير وَتَخَلَّتْ من جنبها فان المتصل بالملكوت يرى الملك خاليا من جميع ما يراه
المحجوب فى الارض الصغيرة والكبيرة وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا فى ذلك وَحُقَّتْ وجواب اذا محذوف اى يلقى الانسان ربه او جملة يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ اى يا ايها الانسان وهيهنا
تنبيه للانسان عن غفلته فان الكادح محسوس لغفلته وان لم يكن جاهلا والجملة مع الندا جواب لسؤال مقدر كانه قيل هل ينبه الانسان الى ما ذكر فقال يا
غافلا عن نفسك وحركاتها فتنبه حتى تعلم إِنَّكَ كَادِحٌ اى ساع بالجهد الجهيد إِلَىٰ رَبِّكَ او انك كادح بالكد الى انشقاق السماء وتخلّى الارض وانتهاء الى ربك كدحا
حتى ذلك كدحا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ تفصيل الكلمة مثلا فان كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ بان يكون فعليته فعلية الهية ويكون نفسه قوى الحق ويداه مبسوطتين فعليته
الالهية الاخروية باليمين فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا لفظة سوف للتاكيد او للتسويف فان مقام المحاسبة بعد مقام ايتاء الكتاب فان اول ايتاء الكتاب يكون فى الدنيا
ثم يصل المحاسبة فى البرازخ يوم الاعراف والقيمة وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ من يسعى ان يكون اهلا له مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ بيده التى هى فعليته
الشيطانية او الحيوانية السبعية او البهيمية فانه قد يعبّر عن ذلك الفعلية بخلف الانسان وورائه لانها خلف الانسانية فان الانسانية هى اللطيفة المقبلة
على الله المدبرة عن الشيطنة والحيوانية وقد يعبّر عنها بالشمال كما يعبّر عن فعليته الالهية باليمين فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا يقول يا ثبوراه يا هلاكاه فانه قد
حضر وقته وَيَصْلَىٰ اى يدخل سَعِيرًا سعيرا انه كان فى اهله مسرورا فى الدنيا مسرورا بالاخرة وهم فى الدنيا حزينون على العمل لاجلها إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ
فيها استيعابا جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل يعنى كان مسرورا لانه كان يظن انه لا يرجع الى الله او الى الاخرة بلى بدل الاضراب على الرجوع اى بلى يرجع
إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل او فى بيان حالهم او مقام اتيانه وتفصيل للاجمال المستفاد من بلى فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ فقد مضى بيان لا
اقسم والشفق الحمرة فى الافق من الغروب الى العشاء الاخرة او المراد به النورية الباقية من التصرف الانسانية بعد غروبها فى البدن او فى المرتبة الحيوانية
وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ اى ما جمع فان النهار كان سببا للنشور والليل للجمع والسكون وكذلك ليل بدن الانسان يجمع المتضادات ويؤلف المتخالفات وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ
استوى وتكامل فى نوره وهكذا قمر القلب اذا تكامل لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ اى مرتبة مجاوزة عن مرتبة اى بعد مرتبة من مراتب الاخرة يعنى انهم فى ركوب المراتب
الاخروية فى الدنيا ولكنكم غافلون منه او حالا بعد حال لورود الاحوال المختلفة عليكم او لتركبن سنن من كان قبلكم مطابقين لهم بعد جمع اخر مطابقين لهم
وبعد حال اخرى مطابقة لحالهم كما فى كثير من الاخبار وفى بعضها لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم فى الغدر بالاوصياء بعد الانبياء وفى بعضها او لتركبن
ركبت هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق فى امر فلان وفلان والطبق محركة غطاء كل شىء ومن كل شىء ما ساواه ومن الناس والجراد الكثير او الجماعة منهم
وبمعنى الحال فَمَا لَهُمْ اى شىء لهم او اى مانع لهم او اى حال لهم الهم الحق او العقل لَا يُؤْمِنُونَ جملة حالية او مستانفة جواب لسؤال مقدر فى مقام التعليل
او فى مقام بيان حالهم او لفظ ما نافية والمعنى فليس لهم شىء من المنافع او ليس لهم مانع وجملة لا يؤمنون مثل السابق والمراد بعدم الايمان عدم الايمان ...
او بالرسالة او بالولاية وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون لله روى ان النبى ص قرء ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش
يصفقون فوق رؤسهم ويصفرون فنزلت بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ اى بما يضمرونه فى قلوبهم او بما يجمعون فى نفوسهم من نتايج اعمالهم فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا استثناء منقطع او متصل والمعنى الا الذين امنوا بعضهم فيكون الماضى بعد الموصول بمعنى المضارع وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ اى غير مقطوع او غير ممنون به عليهم

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ الاثنى عشر او المراد سماء روح الانسان التى هى ذات مراتب عديدة وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ الذى هو القيمة الكبرى للروح الانسانية التى
لا تكون الا بالفناء التام وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ نكّرهما للاشعار بان الشاهد لمقام الاحدية لا يمكن معرفته والمشهود الذى هو مقام الاحدية ايضا لا يعرف
وقد فسّر الشاهد بيوم الجمعة والمشهود بيوم عرفة او بيوم القيمة وفسّر الشاهد بمحمد ص والمشهود بيوم القيمة وفسّر بالنبى وامير المؤمنين ع وبالملك ويوم
القيمة وبنبى كل زمان وامته وبمحمد ص وجميع الخلائق وبهذه الامة وسائر الامم وبالمعصومين وادم وذريته وبالحجر الاسود والحجاج وبالايام وبنى ادم وبالانبيا
ومحمد ص وبالله ولا اله الا الله وبالخلق والحق قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ جواب للقسم او جملة دعائية معترضة بين القسم وجوابه او خبرية معترضة واخبار عن حال
الكفار الذين احرقوا المؤمنين واخبار عن حال المؤمنين الذين احرقوا فى الاخدود وذكر حكاية اصحاب الاخدود فى روايات الخاصة والعامة باختلاف ...
نروى عن رسول الله ص انه كان ملك وكان له ساحر فلما مرض الساحر قال ادفع الىّ غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان بينه وبين الساحر راهب فمر الغلام
بالراهب فاعجبه ... وكذلك ... الساحر والراهب فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه
الحية ... وقال ... الكمه والابرص ... الملك ...

البهما الاكثر فقال اشفوني قال ما اشفيك ههنا فقال اني انا لا اشفي ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فآمن فدعا الله فشفاه فجلس الى الملك فقال له من شفاك قال ربي قال انا قال
لا ربي وربك الله فاخذه ولم يزل به حتى دله على الغلام فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره شقين وقال للغلام ارجع عن دينك
فابى فامر ان يصعد به الى جبل كذا فان رجع والا يدهده فصعد به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم فكفاه الله واهلكهم فرجع الى الملك فقال كفانيهم الله
فقال اذهبوا به فغرقوه في البحر فكفاه الله تعالى واغرقهم فجاء الى الملك فقال كفانيهم الله فقال انك لست بقاتلي حتى تفعل بي ما آمرك اجمع الناس ثم اصلبني على جذع
ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني ففعل به ما قال فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام
فقيل له أرأيت ما كنت تخاف قد نزل بك آمن الناس برب الغلام فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى
فاقحموه فيها فجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق فلما رأى الناس ذلك اشتد ثبات المؤمنين وشق على سائر الناس الى دين الغلام وتنسب
الى امير المؤمنين (ع) ان ملكا سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك فتخبرهم انك ترى نكاح البنات
وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله
وتنسب الى امير المؤمنين (ع) ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا فكذبوه قومه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه ثم بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من
كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة ومعها صبي ابن شهر فكلمها الصبي
كما سبق وروي عن علي (ع) ايضا ان اصحاب الاخدود كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق يعني سوق الكوفة وقيل ان يوسف بن ذي نواس الحميري
سمع ان بنجران اليمن جمع على دين عيسى (ع) فسار اليهم وحملهم على التهود فابوا فخد لهم في الارض واوقد وعرضهم عليها فمن رجع عن دين عيسى سلم ومن لم يرجع
كان يلقى في النار واذا امرأة جاءت مع ابن لها فتكلم الصبي كما سبق واصحاب الاخدود على التأويل من دخل في اخدود الطبع وابتلي بنار شهوات النفس وغضبها
واهلك من الفطرة الانسانية النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود التوصيف بذات الوقود اشارة الى كثرة الحطب ودوام ايقادها اذ هم
اي الملك واصحابه عليها قعود قيل كانوا على كراسي حول النار يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حاضرون او على تعذيبهم وما
نقموا منهم اي ما كرهوا منهم او ما انكروا او ما كرهوا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد قد مضى نظير الآية في سورة المائدة والتوبة الذي له ملك
السموات والارض اي مملكة السموات والارض او ملكهما الذي يكون في الانظار مستقلا بالوجود ومنا بالملوكية فكيف بملكوتهما والله على كل شيء
شهيد فضلا عن مالكيته وشهوده على كل شيء نحو شهود النفس على صورها الادراكية فيكون مالكيته ايضا نحو مالكية النفس لصورها الذهنية ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالابتلاء من غير استحقاق او بالابتلاء مطلقا ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم اعاذنا الله منه ولهم عذاب الحريق
اسم للاحراق بمعنى ان لهم عذابا مسببا عن الاحراق او عذابا هو الاحراق والمقصود ان لهم في جهنم عذاب الحيات والعقارب والحميم والزقوم ولهم عذاب الاحراق
او المراد بالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اصحاب الاخدود والمراد بعذاب الحريق احراقهم بنار الاخدود فانه كما نقل بعدما القوا المؤمنين في النار
كان المؤمنون يدخلون الجنة قبل حس النار وانقلبت النار على الكفار فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب لسؤال مقدر عن حال المؤمنين
لهم جنات تجري من تحتها الانهار قد مضى بيان جريان الانهار من تحت الجنات في آخر سورة آل عمران عند قوله فالذين هاجروا واخرجوا ذلك الفوز الكبير
ان بطش ربك بالعجلة او من يأتي منه الخطاب لشديد الجملة في مقام التعليل لعذاب الكافرين وتنعيم المؤمنين والاتيان بالبطش والحكم عليه بالشدة اشعار بشدة
العذاب فان البطش هو الاخذ بالعنف والسطوة انه هو يبدئ ويعيد تعليل لشدة بطشه فان البطش ممن بيده اعادة الشيء وابداؤه يكون شديدا بالنسبة
اليه وهو الغفور الودود لا غفور الا هو ولا ودود الا هو فيكون مغفرته ووداده بالنسبة الى سخطه فوق ما يتصور جمع بين القهر واللطف
والوعيد والوعد كما هو ديدنه وديدن خلفائه ذو العرش المجيد قرئ بالرفع وبالجر والعرش جميع ما سواه فله العظمة والمالكية لجميع ما سواه فعال لما
يريد فعالا لما يريد من غير مانع وعجز وقد مضى في سورة الهود عند قوله ولكن الله يفعل ما يريد بيان تام لقوله فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود
استفهام للتقرير وجواب لسؤال مقدر كانه قيل هل على صدقه ووعيده دليل مما مضى فقال الدليل على ذلك حكايات الجنود الذين تجندوا على انبيائهم
فيما سلف وقد سمعت حكاياتهم وما فعل بالكفار منهم وما اكرم به المؤمنين منهم فرعون وثمود اطلق اسم الرئيس على الجماعة مجازا او قدر جنود فرعون
وثمود يعني قد سمعت ذلك فانظر ماذا فعل بالكفار منهم وماذا فعل بالمؤمنين حتى تكون على يقين بوعيده ووعده بل الذين كفروا في تكذيب يعني انهم لم
يسمعوا حكايات الجنود بل لا شأن لهم سوى شأن التكذيب ومن كان كذلك لو رأوا جميع ما فعل بالكفار الماضين والمؤمنين ما اقروا وحملوه على العدم
شأن لهم سوى التكذيب لانهم محجوبون عن دار العلم والتصديق ولذلك يكذبون بل يكذبون كتابك والله من ورائهم محيط اي من خلفهم فانهم لما كانوا
يولون رؤسهم ويدبرون عن الله وما كان احاطة الله من ورائهم لم يكونوا شاهدين عن احاطته بهم ولما استفيد من قوله بل الذين كفروا في تكذيب
تكذيبهم لجهالة دينه ورسالته وكان يعقل ليس تكذيبهم لك ولكتابك عن برهان حقي عقلي لان كتابك ليس بكاذب بل هو قرآن مجموع في بساطته ووحدته مجيد
ذو مجد وشأن في لوح محفوظ عن ايدي المحجوبين او عن التغير والتبدل لعدم تسير الشياطين او عن اختلاف المختلفين وقرئ محفوظ بالرفع والجر والمعنى واحد

والمراد باللّوح المحفوظ النّفوس الكلّيّة او العقول الكلّيّة فانّها لوح كتب ولوح لصدور الرّاسخين فى العلم من صدور محمّد (ص) واوصيائه وهذا اللّوح هو امّ الكتاب ومنه نسخ جميع الكتب

سورة الطّارق سبع عشرة آية مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ اقسم بالسّماء وبالكواكب او بكوكب الصّبح ثمّ عظّم شأن الكوكب فقال وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ولمّا جاء بعد تفخيمه بالاستفهام التّفخيمىّ قال النَّجْمُ الثَّاقِبُ اى المضىء او الثّاقب للافلاك بضوئه روى عن الصّادق (ع) انّه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم فى النّجوم فقال اليمانىّ نجم نحس فقال (ع) لا تقولنّ هذا فانّه نجم امير المؤمنين (ع) وهو نجم الاوصياء وهو النّجم الثّاقب الّذى قال الله فقال له اليمانىّ فما يعنى بالثّاقب قال لانّ مطلعه فى السّماء السّابعة وانّه ثقب بضوئه حتّى اضاء فى السّماء الدّنيا فمن ثمّ سمّاه الله النّجم الثّاقب إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ قرئ لما بالتّخفيف فان مخفّفة من الثّقيلة واللّام فارقة وما زائدة وقرئ لمّا بالتّشديد فان نافية ولمّا استثنائيّة ويحتمل وجوه أخر ضعيفة تقدّم فى سورة هود (ع) فى بيان قوله تعالى وان كلّا لمّا ليوفّينّهم ربّك اعمالهم فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ اى اذا كان على كلّ نفس حافظ من الله يحفظ عليه اعماله فلينظر الانسان ممّ خلق اى فلينظر الى مادّته وانّها كانت لضعف موجود ولخسّة حتّى يعلم انّ له خالقا قادرا عليما حكيما ويعلم انّ خالقه يقدر على اعادته فيعمل لحال اعادته خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ دفق الماء صبّه بقوّة فالدّافق بمعنى المدفوق او المعنى ماء دافع بقوّة الرّطوبات البلّيّة البدنيّة بالتّجوّز التّعريف وقيل استعمل دفق الماء لازما فيكون الدّافق بمعنى المنصبّ بقوّة يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ الصّلب بالضّمّ والصّلب بالتّحريك العظم الّذى من لدن الكاهل الى العجب والتّرائب عظام الصّدر او ما ولى التّرقوتين منه او ما بين الثّديين والتّرقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصّدر واربع من يسرته او اليدان والرّجلان والعينان او موضع القلادة اعلم انّ التّحقيق كما عليه معظم الحكماء انّ النّطفة فضلة الهضم الرّابع وهى تنفصل من جميع البدن وتنزل الى البيضتين فهى تخرج من جميع اجزاء البدن لا اختصاص لها بالصّلب والتّرائب لكن لمّا كان الكليتان ادخل فى اصلاح النّطفة فى الرّجل والثّديان فى المرأة قال يخرج من بين صلب الرّجل وبين ترائب المرأة او المقصود انّ النّطفة تخرج من اجواف الرّجل والمرأة وهى محلّ كثافات البدن او المنظور انّ الصّلب والتّرائب فى الرّجل والمرأة ادخل فى اصلاح النّطفة من بين صلب الرّجل ومن ترائبه ومن بين صلب المرأة ومن بين ترائبها إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل اذا كان خلقه من ماء ضعيف قذر فهل يقدر على رجوعه فقال انّه على رجعه لقادر يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ اى تختبر كلّ سريرة هل هى خالصة او مغشوشة والمراد بالسّرائر امّا الاعمال القالبيّة فانّها سرائر من حيث الخلوص والشّوب من حيث المبادى والغايات او الفعليّات الحاصلة للنّفس منها او النّيّات او مكنونات النّفوس الّتى لا يعلمها صاحبوا النّفوس والظّرف متعلّق بقادر دون رجعه للفصل بينه وبينه بالاجنبىّ او متعلّق بمحذوف بقرينة قوله فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ يعنى لم يكن لمنفىّ ذلك اليوم قوّة يدفع بها عن نفسه العذاب ولا ناصر ينصره من بأس الله وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ اى ذات الرّجوع الى وضعه الاوّل فانّها ليست فى وضع الّا وترجع اليه فى ثانى الحال او ذات المطر او ذات الشّمس والقمر والنّجوم فانّها فى الرّجع دائما او ذات الخير الدّائم فانّها ترجع به على الانسان على اهل العالم وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ بالنّبات والاشجار إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ اى القرآن او امر الرّسالة او امر الولاية او الرّسول (ص) او علىّ (ع) قول فاصل بين الحقّ والباطل او المحقّ والمبطل او القول بالبعث والجزاء قول مقطوع به وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ اى هو جدّ ليس مزاحا إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا عظيما والجملة جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل فما يفعل هؤلاء بالنّسبة الى هذا القول وَأَكِيدُ كَيْدًا عظيما فاذا كنت اكيد كيدا عظيما بهم فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ وضع الظّاهر موضع المضمر لتفضيحهم أَمْهِلْهُمْ تأكيد لمهّل والاتيان بمهّل وتأكيده بامهل للاشعار بتعلّة فى امهالهم رُوَيْدًا مفعول مطلق نوعىّ من غير لفظ الفعل والمعنى امهلهم امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكّيّة وقيل مدنيّة تسع عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الاعلى صفة للاسم او للرّبّ والرّبّ تطلق على النّفس الانسانيّة الّتى تربّى البدن وعلى العقل الّذى يربّى النّفس والبدن وعلى ولىّ الامر الّذى يربّى النّاس بحسب الظّاهر او الباطن وهو الرّبّ فى الولاية وعلى ربّ الارباب ولمّا كان المراد باسم الرّبّ اسمه اللّفظىّ بل اسمه العينىّ واسمائه العينيّة ذات مراتب من مراتب اللّطيفة الانسانيّة ومراتب الانبياء والاوصياء ومن مراتب العقول والنّفوس وسائر الموجودات و اعلى اسمائه الاسم الجامع الّذى يعبّر عنه بالمشيّة واعلى ارباب المطلق هو ربّ الارباب وعلى ارباب المضاف سائر مراتب ارباب وقد سبق مكرّرا انّ المراد بالتّسبيح سواء كان متعلّقا بالله او بالرّبّ او باسم الرّبّ تنزيه اللّطيفة الانسانيّة عن الدّنيا لا ادناس الحيوانيّة والشّيطانيّة فانّها ربّ بوجه مظهر فهى كانت هى الله بوجه واسماء الله والرّبّ بوجه الَّذِي خَلَقَ صفة للرّبّ او لاسم الرّبّ فانّ اسمائه العينيّة وسائط خلقه فى القوى والموادّ فَسَوَّىٰ فجعل جميع اعضائه واجزائه على ما ينبغى وَالَّذِي قَدَّرَ لكلّ شىء كمالا خاصّا وغاية مخصوصة فَهَدَىٰ اى هداه الى ذلك الكمال وتلك الغاية هداية تكوينيّة فى جميع الاشياء وهداية اختياريّة تكليفيّة فى الانسان وبنى الجانّ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فى العالم الكبير والصّغير يعنى بعد ما هدى الاشياء الى كمالاتها وغاياتها هيّأ لها اسبابا بلوغها الى ذلك باخراج المرعى اى الاشجار والنّباتات الّتى بها يتعيّش الانسان وسائر الحيوان

ولاخراج جميع القوى والاهوية المكونة فى الانسان فجعله غثاء احوى هشيماً كالغثاء الّذى تراه فوق السيل والغثاء كغراب القمش والزبد والبالى من ورق الشجر المخالط بزبد السيل احوى اسود لانّ الكلاء يسود اذا يبس فى الاغلب وهذا تمثيل الحيوة الدنيا ولاخراج القوى والمدارك والاهوية ويبسها بالموت الاختيارى والاضطرارى ولذلك قال تعالى خطاباً لمحمّد ولمن يتأتّى منه الخطاب بعد ذكر جفاف المرعى سنقرئك يعنى بعد جفاف مرعى القوى والمدارك بالموت الاختيارى البتّة نقرئك او عن قريب نقرئك آيات الاحكام القالبية والحكم القلبية فلا تنسى بعده لانّ الباعث للنسيان الخروج من دار الذكر وسبب الخروج من دار الذكر ليس الّا القوى والمدارك ومشتهياتها واذا جعلناها يابسة حواء لم يكن باعث للخروج من دار الذكر فلم يكن نسيان الّا ما شاء الله استثناء مفرّغ من قوله سنقرئك او من قوله فلا تنسى اى سنقرئك جميع ما يمكن ان نقرئك الّا ما شاء الله او فلا تنسى شيئاً منها الّا ما شاء الله فانّك بحسب بشريتك مرتبة منك خارج عن دار النسيان فيقع منك نسيان بمشيّة الله انّه يعلم الجهر وما يخفى جواب لسؤال مقدّر وتعليل لقوله سبّح يعنى سبّح اسم ربّك بقولك الجهرى والخفى او باعمالك الظاهرة والباطنة لانّ الله يعلم الجهر والخفى او جواب لسؤال مقدّر ناش من قوله فلا تنسى الّا ما شاء الله كأنّه قيل هل يعلم الله ما ذكر العباد ونسيانهم فقال انّه يعلم المذكور الّذى كان ظاهراً على الخيال والمنسىّ الّذى كان مختفياً عنه او يعلم مطلق الظاهر والخفى ومنهما المذكور والمنسىّ او جواب سؤال ناش من قوله والّذى اخرج المرعى بناء على تعميم المرعى للقوى والمدارك والاهوية الانسانيّة كأنّه قيل هل يعلم الله مختفيات الانسان ومكوناته حتّى يخرجها فقال انّه يعلم الظاهر من اقواله وافعاله واحواله واخلاقه والخفىّ منها ولكون هذا جواباً لسؤال مقدّر عدل عن التكلّم الى الغيبة ونيسّرك اى نليّنك ونسهّل حالك للجهة البشريّة اليسرى وهى جهة الكثرات فانّك كنت متزجراً عن الكثرات فارّاً منها منقبضاً عنها وبعد اخراج مرعى وجودك وجعله غثاء احوى بالكثرات بحوانسك بالله فانّك تراها مظاهر له تعالى فيسهل عليك التوجّه اليها والجاءته معها يقبل فيه خيرة ذلك فاذا صرت ليّن الجانب بالنسبة الى الكثرات فذكّر الخلق بالله وباحكامه وبالمعاد وجنّته وناره لتكميلهم ان نفعت الذكرى قيل شرط للتذكير يعنى ان لم ينفع فلا تذكّر وهذا مناف لتعميم دعوته وقيل المعنى ان نفعت الذكرى وان لم تنفع وقيل ان بمعنى قد وقيل قال تعالى ذلك بعدما عمّمهم بالتذكير ولزمت الحجّة وقيل استبعاد لنفعهم بالذكرى سيذّكّر بالله وجنّته وناره من كان فيه حالة العلم وحالة الخشية من يخشى ويتجنّبها الاشقى اى اشقى الكفّار او اشقى العصاة فانّ للكفر والعصيان درجات والاشقى منهم بالغ فى اجتناب الذكرى بخلاف غيره فانّه يسمع قليلاً ويجتنب لذلك الّذى يصلى النار الكبرى فانّ غيره يصلى النار الوسطى والصغرى ثمّ لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها فيتعيّش فيها قد افلح جواب لسؤال مقدّر من تزكّى اى تطهّر او نما او ادّى زكوة ماله وذكر اسم ربّه اى اجرى على لسانه اسم ربّه المضاف وهو ربّه فى الولاية وهو الرّسول او خليفته فصلّى عليه اى قال اللّهمّ صلّ عليه او قال صلوات الله عليه او تذكّر اسم ربّه المطلق اسمه الحسنى العليا او اسمه المثالى الخيالى او اسمه العينىّ فصلّى عليه او صلّى الصّلوة الفريضة او صلّى الصّلوة المطلقة او توجّه الى الجهة الغيبيّة او اشتغل بذلك او تذكّر اسم ربّه بالتكبيرات الواردة قبل صلوة العيدين فصلّى صلوة العيدين او ذكر اسم ربّه بتكبيرة الافتتاح فعقد صلوته بها او ذكر اسم ربّه بان جعل امامه نصب عينه فصلّى كما ورد فى تكبيرة الاحرام تذكّر رسول الله وجعل واحداً من الائمّة نصب عينك بل تؤثرون الحيوة الدنيا يعنى لكنّكم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون الحيوة الدنيا وتدعون الفلاح والصّلوة والآخرة خير من الدنيا يعنى على زعمكم انّ الدنيا لها حسن بحسب لواصح فانّ الدنيا باعتبار انّها مزرعة الآخرة كان لها محاسن عليّة وابقى انّ هذا اى فلاح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى او كون الآخرة خيراً وابقى لفى الصّحف الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابى ذرّ انّه سأل رسول الله (ص) كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالاً كلّها وكان فيها ايّها الملك المبتلى المغرور انّى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا اردّها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجى ربّه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ اليه وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوديع لها وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الّا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالباً لثلث مرمّة لمعاش او تزوّد لمعاد او تلذّذ فى غير محرّم الى ان قال قلت فهل فى ايدينا ممّا انزل الله عليك شيء ممّا كان فى صحف ابرهيم وموسى قال يا اباذرّ اقرء قد افلح من تزكّى الى آخر السورة

٨٨ سورة الغاشية ستّ وعشرون آية مكّيّة كلّها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هل اتيك حديث الغاشية الاستفهام للتقرير والخطاب لمحمّد (ص) والمقصود تذكير غيره والغاشية الداهية الّتى تعمّ افراد الناس او تعمّ جميع اعضاء الانسان وقواه اجزائه والمراد بها شدائد القيمة او نفس يوم القيمة او شدائد جهنّم وجوه يومئذ خاشعة ذليلة من العذاب عاملة ناصبة صفتان للوجوه او هما خبران بعد خبر والمراد بالوجوه وجوه الابدان او اشراف النّاس والمعنى وجوه كانت فى الدنيا عاملة لغير الله يحسبون انّهم احسنوا لها وكانت ناصبة فى عملها يومئذ خاشعة ذليلة لا ينفعها عملها ونصبها فى عملها لانّهم كانوا اجانب الولىّ او اهواءه والمعنى وجوه يومئذ خاشعة عاملة فى جهنّم فانّهم يكلّفون ارتقاء جبل من حديد او المعنى عاملة فى الدنيا ناصبة فى الآخرة تصلى ناراً حامية فى غاية الحرارة بالنسبة الى نار الدنيا تسقى من عين آنية بالغة فى

الحرارة حاميتها ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع والضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والضريع في اللغة نوع من الشوك يقال له الشبرق وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة ونقل ان الضريع عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني وعن النبي ص عن جبرئيل ع لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وقال القمي هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين ع عملوا ونصبوا فلا يقبل شيء منهم من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي رواية كل من خالفكم وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة الآية وفي حديث في بيان قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية يغشاهم القائم بالسيف خاشعة قال لا تطيق الامتناع عاملة قال عملت بغير ما انزل الله ناصبة قال نصبت غير ولاة امر الله تصلى نارا حامية قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم ع وفي الآخرة نار جهنم وفي رواية اخرى الغاشية الذين يغشون الامام لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود وجوه يومئذ ناعمة قال هم اتباع امير المؤمنين ع لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية اللغو واللاغية السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره وكلمة لاغية فاحشة فيها عين جارية العين الجارية جنس وايمن قنواتها اشهى من العين الواقفة وليس جريان عيون الجنة في الاخاديد بل هي بارادة مالكها كلما اراد اجراها على اي مكان شاء فيها سرر مرفوعة قيل انها مرتفعة ما لم يجيء اهلها فاذا جاؤا تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها فاذا جلسوا ارتفعت كما كانت واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية والكوب كوز لا عروة له ولا خرطوم ونمارق جمع نمرقة والنمرقة مثلثة النون الوسادة الصغيرة مصفوفة متصلة بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك وزرابي جمع زربي بالكسر وقد يضم النمارق والبسط او كل ما بسط واتكي عليه مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت لما وصف الله تعالى الجنة وما فيها كان ينبغي ان تشتاق النفوس اليها وتسأل عما دل عليها وعلى بقاء النفوس فيها فتم تعالى جوابا عن هذا السؤال ينبغي ان ينظروا الى الابل وعجائب خلقها فان الله تعالى خلقها عظيمة الجثة بحيث تحمل احمالا ثقيلة تبرك للحمل وتنهض بالحمل تحمل الجوع والعطش حتى تقوى على قطع المفاوز البعيدة منقادة للاطفال مع عظم جثتها وطول العنق حتى يتأتى لها ان ترعى النبات القائمة من غير حاجة الى البروك ترعى كلما تنبت من الارض حتى يتأتى لها البقاء في كل صقع من الارض والى السماء كيف رفعت وفي رفعها لتوليد المواليد وتعيشها وبقائها فان الكل منوط بتأثير الكواكب وتأثير اشعتها ولولا ذلك لو خفضناها لما اثرت تلك التأثيرات والى الجبال كيف نصبت وفي نصبها تهية اسباب معايشكم من تولد المعادن فيها وتشقق سفوحها وتكون المياه تحتها وسهولة جريان العيون والقنوات منها والى الارض كيف سطحت وفي تسطيحها سهولة لتوليد المواليد وسهولة تعيشكم فذكر يعني اذا كان حال الكفار كذا وحال المؤمنين كذا والادلة على ذلك كثيرة فذكر المؤمنين ترغيبا فيما اعد الله لهم والكافرين تحذيرا عما يبتلون به بسوء اعمالهم انما انت مذكر يعني شأنك بحسب رسالتك التذكير سمعوا ام لم يسمعوا لست عليهم بمصيطر المسيطر بالسين والصاد الرقيب الحافظ المتسلط وقرئ بهما الا من تولى و كفر استثناء مفرغ من قوله فذكر او من قوله انما انت مذكر او استثناء متصل في كلام تام من قوله لست عليهم بمصيطر اي لست متسلطا عليهم الا على من تولى وكفر يعني لست مسلطا عليهم لا بحسب بدنهم بقتلهم وتجبرهم على القبول ولا بحسب عقولهم فتتصرف فيهم بحسب مرتبة رسالتك وتغيرهم عما هم عليه الا من تولى فانك بحسب رسالتك مسلط عليه بحسب بدنه بقتله وتجبره على قبول التذكير او استثناء منقطع كأنه قال لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر اي عذاب القتل والاسر والنهب على يدك في الدنيا ولا عذاب اكبر منه او يعذبه الله في الآخرة العذاب الاكبر وهو العذاب في النار ان الينا ايابهم جواب لسؤال مقدر عن حالهم في الآخرة على المعنى الاول وفي مقام التعليل على المعنى الثاني ثم ان علينا حسابهم عن الباقر ع اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ص ودعي امير المؤمنين ع فيكسى رسول الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وعن الصادق ع اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ورددنا الله ذلك

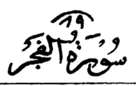
سورة الفجر

مكية كلها اثنتان وثلثون او ثلثون او تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم الله بالفجر وهو بياض الصبح او صلوة الصبح مطلقا او فجر ذي الحجة او صلوته او فجر يوم النحر او صلوته او اراد بالفجر النهار كله مطلقا او نهار الايام المذكورة وليال عشر اي عشر ذي الحجة وقيل هي العشر من آخر رمضان وقيل هي العشر التي اتم موسى ع بها ثلثين والشفع و الوتر يعني الزوج والفرد من العدد والمعدود كلها وقيل الزوج الخلق لان كل الخلق مزدوج تركيبا والوتر الله وقيل الشفع والوتر الركعتان من صلوة الليل والركعة الواحدة منها وقيل الشفع يوم النحر لانه يشفع بيوم النفر الاول والوتر يوم عرفة لانه ينفرد بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وقيل الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الثاني وقيل الشفع علي وفاطمة ع والوتر محمد ص وقيل الشفع الروح الانسانية المنضمة الى البدن والوتر الروح المجردة عن البدن والليل اذا يسر بحذف الياء وصلا ووقفا اجراء للوصل مجرى الوقف وتوفيقا للفظ والمعنى فان

ويكسى رسول الله صلعم حلة وردية ويكسى علي ع مثلها ٢



والسّرى فى الاغلب لا يتمّ فى اللّيل بل يمتدّ الى النّهار وقرئ باثبات الياء على الاصل وقرئ بالتّنوين المبدل من حرف المدّ ونسبة السّرى الى اللّيل مجاز عقلىّ والمعنى اذا
يسرى فيه او المراد القسم باللّيل اذا ادبر مثل واللّيل اذا ادبر او المراد القسم باللّيل اذا اقبل علينا ولذلك عدل عن اذا الى اذا وعن الماضى الى المستقبل والمراد
باللّيل مطلق اللّيل او ليل المزدلفة فانّه يسرى الحاجّ باوّله من العرفات الى المزدلفة وفى آخره واوّل نهاره من المزدلفة الى منى هل فى ذلك قسم لذى
حجر استفهام تقريرىّ يعنى فى تلك الاقسام قسم كاف لذى عقل حقير او لذى عقل عظيم يعنى انّ صاحب العقل يعلم انّ هذه الاشياء الّتى اقسم بها الله
اشياء عظيمة شريفة فيها دلالات بوجوه عديدة على علمه وحكمته وقدرته وعنايته تعالى بخلقه وان كان غير ذى الحجر لا يرى هذه الاقسام شيئا الم تر
هذا الخطاب عامّ او خاصّ بمحمّد (ص) وهذا قرينة لجواب القسم والتّقدير ليهلكنّ الّذين افسدوا فى الارض الم تر كيف فعل ربّك بعاد عاد اسم لقوم هود سمّوا
باسم ابيهم فانّ عادا كان عاد بن عاد الاولى وعاد الاخرى وقوله تعالى ارم كتب اسم آخر لعاد وهو اسم جدّ عاد وهو اسم سام بن نوح فانّ عادا كان ابن
عوص بن ارم بن سام بن نوح (ع) وقوم هود (ع) كانوا اولاد عاد سمّوا باسم جدّهم وابيهم او هو اسم لقبيلة هود قيل هو اسم القبيلة من قوم هود كان الملك
فيهم وقيل هو اسم بلدهم قيل هو دمشق وقيل هو المدينة الاسكندريّة وقيل هو اسم جنّة شدّاد وعلى اىّ تقدير فهو بدل من عاد امّا بدل الكلّ من الكلّ او
بدل الاشتمال فانّه اذا كان اسماً للبلد فان اريد به اهله كان بدل الكلّ من الكلّ وان اريد به نفس البلد كان بدل الاشتمال ذات العماد العماد بالكسر البنيان
من العسكر والابنية الرّفيعة والعمود والاخبية واهل العماد اهل الاخبية وقيل سمّاهم الله ذات العماد لانّهم كانوا اهل الاخبية وكانوا سيّارة بين
مراعى مواشيهم وقيل معناه ذات الطّول والشّدّة او كانوا اهل القصور الرّفيعة او كان فيه شجعان قويّة قيل خرج رجل يقال له عبد الله بن قلابة فى طلب
ابل له شردت فبينا هو فى صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن فلمّا دنى منها ظنّ انّ فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابّته وعقلها
وسلّ سيفه ودخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما مرصّعين بالياقوت الابيض والاحمر فدهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد
مثلها فيها قصور فوقها غرف وفوق الغرف غرف مبنيّة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة مفروشة
كلّها باللآلى وبنادق من مسك وزعفران فلمّا لم ير فيها احدا هاله ذلك ونظر فرأى اشجارا فى ازقّتها مثمرة وتحت الاشجار انهار جارية من قنوات من
فضّة فظنّ الرّجل انّها هى الجنّة الموصوفة فى القرآن فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزّعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ومن ياقوتها وخرج
ورجع الى اليمن واظهر للنّاس فانتشر الخبر حتّى بلغ معوية خبره فارسل اليه فقصّ عليه القصّة فارسل معوية الى كعب الاحبار وقال له اسئله عن ذلك فقال
اخبره بتلك المدينة وبمن بناها شدّاد بن عاد والمدينة ارم ذات العماد الّتى وصفها الله تعالى انّ عادا الاولى ابا قوم هود كان له ابنان شدّاد
وشديد فهلك عاد وبقيا وقهرا البلاد فهلك شديد وبقى شدّاد مالكا لجميع ملوك الارض فدعته نفسه الى ان يبنى مثل الجنّة الّتى وصفها الله
لانبيائه ثمّ امر ببناء تلك المدينة وامّر على صنعها مائة قهرمان مع كلّ قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الدّنيا ان يجمعوا ما فى بلادهم
من الجواهر فاقاموا فى بنائها مدّة طويلة ثمّ سار الملك اليها فى جنده ووزرائه فلمّا كان منها على مسيرة يوم بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السّماء
فاهلكتهم جميعا وسيدخلها فى زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له وكان الرّجل عند معوية
فالتفت اليه وقال هذا والله ذلك الرّجل الّتى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الّذين جابوا الصّخر اى قطعوا الصّخر وقطعوها لبناء البيوت
بالواد وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد قد مضى فى سورة ص بيان كونه ذى الاوتاد الّذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم
ربّك سوط عذاب السّوط الخلط وهو ان تخلط شيئين فى اناءك ثمّ تضربهما بيدك حتّى يختلطا والمقرعة والنّصيب والشّدّة والضّرب بالسّوط
واستعمال الصّبّ للاشعار بكثرة العذاب وشدّته انّ ربّك لبالمرصاد المرصاد الطّريق والمكان الّذى يرصد فيه العدوّ والمعنى
انّه تعالى فى محلّ يرصد فيه جميع افعالهم واقوالهم واحوالهم فلا يفوته شىء منها فيجازيهم عليها وعن الصّادق عليه السّلام المرصاد قنطرة
على الصّراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد فامّا الانسان اذا ما ابتليه ربّه كانّه قال لهذا حال الرّحمن فامّا الانسان اذا ما ابتليه ربّه فاكرمه
ونعّمه بيان للاكرام فيقول ربّى اكرمن هذا خبر الانسان ولذلك ادخل الفاء الّتى تكون عقيب امّا عليه وقوله اذا ما ابتليه على تقدير التّأخير
يعنى يفرح بالنّعمة ويحسب انّ النّعمة كرامة من الله له والحال انّها قد تكون استدراجا ونقمة وامّا اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربّى
اهانن لانّه لا يحسب النّعمة فى غير النّعم الصّوريّة ويحسب انّ الكرامة والنّعمة والعزّة انّما هى فى النّعم الصّوريّة كلّا ردع له عن هذا
الحسبان وتعليق للتّوسعة والتّقتير على فعل الانسان يعنى ليس التّوسعة والتّقتير على ما تزعمون بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضّون الى
لا تحاثّون والحضّ والحثّ لا يفرقان ومتعدّ بانّ على طعام المسكين وتأكلون التّراث اكلا لمّا التّراث من الارث بمعنى ما يورث ولمّا كان جميع
الدّنيا امّا اورث من السّابقين او يورث للّاحقين يصدق عليها التّراث فقيل كانوا لا يورّثون الايتام والنّساء وكانوا يأكلون انصباءهم
وقيل المعنى يأكلون الميراث ولا يخرجون حقوقه الواجبة والمندوبة لكنّ الحقّ عدم التّخصيص بل المراد انّهم يأكلون ما يؤكل ويجمعون ما يجمع
ويدّخرون ما يدّخر وينكحون ما ينكح ويركبون ما يركب ويلبسون ما يلبس ويدركون ما يدرك ويتخيّلون ما يتخيّل اكلا جامعا بين صحيحها

فاسدها حلالها وحرامها ماموربها ومنهيها وجامعاً بين جهتي الجنبها ونفسانيتها ولما اما اصل لما بالتنوين اجرى الوصل على الوقف
او اصله لما بالالف المقصورة لما وهو مصدر لم بمعنى جمع وحينئذٍ تكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف او صفة لاكلاً او هو بمعنى جمعاً
وتاكيد للتراث وتحبون المال حباً جماً اى الكثير من كل شىء او هو مصدر جم بمعنى كثر وهو اما صفة لحباً او مفعول مطلق لفعل محذوف هو
حال كلا ردع لهم عن ذلك اذا دكت الارض دكاً دكاً الدك الدق والهدم وتسوية صعود الارض وهبوطها واندك المكان استوى
وكبس التراب وتسويته وجاء ربك المضاف الذى هو القائم فى جوك وقد يسميه الصوفية بالفكر والحضور والسكينة وهو ملكوت ولى
الامر ولا يظهر على السالك الا بعد موتة الاختيارى واذا ظهر ظهر جميع آثار القيمة فى عالمه الصغير وجميع ما ورد من علائم ظهور القائم
عليه السلم وآثاره فى الاخبار وكان مؤيداً بالملئكة ويظهر الملك على السالك حين ظهوره وبعده ولذلك قال تعالى والملك صفاً صفاً
المراد بالملك الجنس ولذلك قال صفاً صفاً فان الواحد لا يكون صفاً صفاً والمراد ان الملائكة يجيئون فى صفوف متعددة بحسب مراتبهم فى
القرب والبعد وجيء يومئذٍ بجهنم فان الظاهر عليه ولى امره ينفتح بصيرته الاخروية فيرى ما لا يراه غيره فيرى جهنم وانواع عقباتها و
عقوباتها ويرى الجنان ايضاً وانواع نعيمها عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال ان روح الامين اخبرنى ان الله لا اله الا هو اذا برز الخلائق وجمع
الاولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وشهيق وزفير وانها
لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملك
ولا نبياً الا ينادى رب نفسى نفسى وانت يا نبى الله تنادى امتى امتى ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف عليه ثلث قناطر فاما
واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا
منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط معلق بيد وتزل قدم وتستمسك بقدم والملئكة حولها
ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم
الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذى نجانى منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور يومئذٍ يتذكر الانسان هذا جواب
اذا وهذه مستانفة بجواب اذا محذوف وجوابها قوله تعالى يقول يا ليتنى قدمت او قوله فيومئذٍ لا يعذب عذابه احد والمقصود ان الانسان
فى ذلك اليوم يتذكر خيره وشره وان اى الاعمال كان نافعاً وايها كان ضاراً لكن لا ينفعه ذلك التذكر ولذلك قال وانى له الذكرى اى
الذكرى النافعة يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى اى ليتنى قدمت لانتفاعى فى حيوتى فى الآخرة او ليتنى قدمت فى حيوتى الدنيا فيومئذٍ لا
يعذب عذابه احد يعذب بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول وعلى القراءتين فضمير عذابه لله او للانسان وعذابه مفعول مطلق نوعى وقد
فسر الانسان بالثانى وعبد لعليه تعليق احكام لا تعلق الا على الانسان السوء فان الانسان المطلق ليس اذا اكرمه ربه او قدر عليه رزقه
يقول ربى اكرمن او اهانن وليس يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى بل هذه اوصاف الانسان الغافل الكافر احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها
النفس المطمئنة على الجواب لسؤال مقدر عن حال الانسان المؤمن ناش عن ذكر الانسان الكافر واحكامه وكلا الوجهين يتعدد بالقول ونفس
الانسان ذات مراتب عديدة متفاوتة وامهات مراتبها بحسب تمكن الشيطان منه وتمكنه فى دار الرحمن وتوسطه بينهما ثلث وتسمى الاولى
بالامارة وهى التى تامر بالسوء اى بما تهواه سواء كان فى صورة الخير او الشر ولا ترتدع ولا تندم عليه والثانية باللوامة وهى التى تلوم
نفسها فى كل ما تاتى خيراً كان او شراً وتحزن على ما فصل من حيث شريته او من حيث نقصانه عن درجة الكمال او من حيث نسبته الى نفسها و
الثالثة بالمطمئنة لاطمينانها الى ربها وخروجها عن انانيتها التى هى سبب اضطرابها ارجعى الى ربك المضاف الذى هو
ولى امرك وهو على الاطلاق على عليه السلم او الى رب الارباب بالرجوع الى مظاهره وذاكراً منه وعنه راضية بما فعل
بك ربك مرضية عند ربك وخلفائه فادخلى فى عبادى الخلص بعد خروجك عن انانيتك ودخولك فى العبودية بالخروج من الانانية و
ادخلى جنتى المضاف الى نفسى المعدة لاوليائى اعلم انه لا يحصل الاطمينان للسالك الى الله الا بنزول السكينة التى تسمى فى اصطلاح
الصوفية بالفكر والحضور وهو ان يتمثل ملكوت ولى الامر فى صدر السالك وحصول صورة ولى الامر تامة ويكون بنحو المباشرة
او بنحو الاتصال او بنحو الاتحاد او بنحو الوحدة ولا يحصل الاطمينان التام الا فى المرتبة الاخيرة وان كان يحصل الاطمينان ما فى المراتب
الاخر ايضاً وقد اشار الى ما ذكر عن الصادق عليه السلم دالاً على ما ذكر وهو انه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه
اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولى الله لا تجزع فوالذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله
لانا ابر بك واشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم وفاطمة
عليها السلم والحسن عليه السلم والحسين عليه السلم والائمة عليهم السلم من ذريتهم فيقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وامير

وحبستهم الرحم
فان نجوا منها ما

٩

سورة البلد

المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والائمة عليهم السلام فتملأ فيفتح فينظر فينادي فيوحيه مناد
من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة اى الى محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية
بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا صلى الله عليه وآله واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي
وفسرت الآية بالحسين بن علي عليه السلام ولذلك سميت السورة بسورة الحسين بن علي عليهما السلام

سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اى بلد مكة وهو البلد الحرام وقد مضى بيان لا اقسم وان لا زائدة لتأكيد القسم او نافية ونفي لمعتقدهم او نافية و
نفي للقسم وانت حل بهذا البلد اى انت حلال الهتك فيما لك ودمك او انت حلال لك ما تفعله بهذا البلد وان كان في وقت وهو حال
الفتح او حال ومقيم بهذا البلد والتقييد تعظيم له صلى الله عليه وآله واشارة الى ان فخامة المكان تكون بالمتمكن ووالد وما ولد
آدم وما ولد او ابراهيم عليه السلام وما ولد او علي عليه السلام وما ولد من الائمة عليهم السلام كما روى والتنكير للتفخيم والاتيان بما في مقام من
للتعجيب او المراد كل والد وما ولد بحسب الولادة الجسمانية فان التوالد بالكيفية المخصوصة في الذكور وقرار النطفة في مقر مخصوص وخروج
الجنين منه ونموه وبلوغه مبلغ الرجال امر عجيب يقسم به او المراد كل والد وما ولد بحسب الولادة الروحانية فان الولادة الروحانية اعجب من
الولادة الجسمانية او المراد والد الكل بالولادة الروحانية وهو محمد صلى الله عليه وآله وبعده علي عليه السلام لقد خلقنا الانسان في كبد
اى في شدة ومشقة في الدنيا او في الرحم او من اول خلقته او مستقيما منتصبا بخلاف سائر الدواب وعن الصادق عليه السلام انه قيل
له انا نرى الدواب في بطون امهاتها رؤسها الى [illegible] مثل الكتفين اى شيء ذلك فقال موضع متحيرين في بطن امه وابن آدم منتصب في بطن امه وذلك
قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ايحسب ان لن يقدر عليه احد ضمير يحسب
راجع الى الانسان او المراد به الانسان المخصوص الذي هو الثالث كما اشير اليه في خبر يعني يحسب ان لن يقدر عليه احد في قتله ابنة النبي
صلى الله عليه وآله وقيل هو ابو الاسد بن كلدة كان قويا شديد الخلق او المراد بالانسان هو الثاني كما فسر في آيات اخر به يقول
اهلكت مالا لبدا اللبد كصرد وسكر والابد المال الكثير يعني يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وآله مفتخرا
به او اهلكت مالا كثيرا في نصرته معتنا به او اهلكت مالا كثيرا بامره في الكفارات وغيرها اظهارا للغرامة والندامة وقيل هو
الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلعم فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات
والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله وفي خبر يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة وفي خبر هو
عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب عليه السلام الاسلام يوم الخندق قال فاين ما انفقت فيكم مالا لبدا وكان انفق مالا
في الصد عن سبيل الله ايحسب ان لم يره احد اى انه لم يره احد في اعماله وافعاله واقواله فيطالبه بذلك ويسئله عنه والمقصود انه يظن ان
لم يره الله تعالى في ذلك وبئس الظن ذلك لا ينبغي ان يظن ذلك كيف لم يره احد ولم يره وقد خلقناه وجعلنا فيه دقائق القوى و
المدارك والاعضاء ومن جعل له هذه الامور الدقيقة كيف لا يراه الم نجعل له عينين مشتملتين على عشرة اجزاء بحيث جعلنا فيهما
نورا يبصر به الاشياء ولسانا مركبا من اللحم والعصب والشرايين والاوردة والاوتار والعظم مفهما به ما في ضميره مدركا به طعم
الطعوم وشفتين تكونان حافظتين للسان وسائر ما في الفم معينتين للصوت معينتين على التكلم وهديناه النجدين عطف على
مجموع الم نجعل فانه بمعنى جعلنا له عينين او على مدخول النفي والمراد بالنجدين سبيل الخير والشر كما في الاخبار وقيل المراد بهما الثديان
قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان اناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر فلا اقتحم العقبة
اقتحمه في الامر رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية فاقتحم واقتحم وقحم في الامر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية واقحم بالعقبة والعقبة المرقى
الصعب من الجبال والمراد بها عقبات النفس التي هي الرذائل التي لا ريب في اصعبية العبور منها وغلبة النفس منها والترقي منها الى
الخصائل اصعب كل شيء ولذلك اتى بالاستفهام التعجيبي لتفخيمها وفسرها بالعبور عن الرذائل والدخول في الخصائل بالاشارة
الى امهاتها فقال وما ادراك ما العقبة فك رقبة اعلم ان الانسان له قوى اربع ولكل من الاربع حد الاعتدال والتوسط بين الافراط و
التفريط في الآثار والتوسط والاعتدال منها ممدوح ومطلوب والافراط والتفريط مذموم وقبيح والقوى الاربع هي العلامة و
العمالة والشهوية والغضبية فالعلامة كسلطان البلد يأمر وينهى ويدبر والعمالة كالوزير الذي يمضي امر الملك والشهوية
كالناظر او الوكيل لخرج الجنود والغضبية كامير الجنود واعتدال العلامة بتميزها بين الحق والباطل والحق والمبطل والخير والشر كما هي و

و المراد به مطلق الانسان خ

[illegible]

يسمّى ذلك التمييز بالحكمة العمليّة ولمّا كان الحكمة العمليّة هى التّميز بين الذّوات والاقوال والافعال والاحوال والاخلاق والعلوم والوجدانات والخطرات والخيالات والمشاهدات والمقامات العليّة من حيث ارتباطها ورجوعها الى الآخرة وكان فى ازديادها ازدياد كمال النّفس وفى نقصانها نقصانها لم يكن لها طرفا افراط وتفريط بل كانت الجربزة الّتى عدّوها افراط القوّة العلّامة النّفسانيّة تفريطاً وقصوراً للنّفس عن البلوغ الى درجة الحكمة لانّ الجربزة هى التّصرّف بحسب العلم الوهمىّ فى الامور الدّنيويّة زائداً على ما ينبغى وليس ذلك الّا من نقصان ادراك الامور الاخرويّة فالجربزة والبلادة اللّتان عدّوهما طرفى افراط العلّامة وتفريطها معدودان من قسم البلادة والّتى فسّروا الاحمق والسّفيه بمن لا يعرف الحقّ سواء كان بحسب الدّنيا سفيهاً اولم يكن مثل معوية فانّه كان بحيث سمّاه اهل زمانه باعقل زمانه وكان جاهلاً هم طرفى الافراط المذموم للحكمة قالوا الرّذائل بحسب الامّهات سبع والفضائل بحسب الامّهات اربع ولاعتدال العمّالة بان تكون تحت حكم العاقلة العلّامة وان تنقاد على الاتيان بما تأمرها العاقلة وتسمّى بالعدالة الّذى هو وضع كلّ شيء فى محلّه ولا يمكن ذلك الّا باستخدام الشّهويّة والغضبيّة وطرفا افراطه وتفريطه يسمّيان بالظّلم والانظلام واعتدال القوّة الشّهويّة ان تكون مطيعة للعمّالة المنقادة للعاقلة العلّامة ويسمّى اعتدالها بالعفّة وطرفا افراطها وتفريطها يسمّيان بالشّره والخمود واعتدال الغضبيّة يسمّى بالشّجاعة وطرفا افراطها وتفريطها يسمّيان بالتّهوّر والجبن وقد يقال انّ القوى الاربع فى الانسان هى البهيميّة والسّبعيّة والشّيطنة الّتى هى العلّامة النّفسانيّة الوهميّة والعاقلة الّتى هى العلّامة العقلانيّة ويجعل العمّالة خادمة للقوى الاربع ويجعل العدالة المتوسّط بين الظّلم والانظلام من شعب الشّجاعة ويجعل الحكمة الّتى هى التّوسّط بين البلادة والجربزة من مقتضيات العلّامة النّفسانيّة ويجعل مقتضى العلّامة العقلانيّة تعديل القوى الثّلث وتعديل العمّالة بحيث لا يخرج شيء منها من حكم العاقلة وتسمّى بالعدالة وعلى هذا تصير العدالة ليس لها طرفا افراط وتفريط بل لها التّفريط فقط وتفريطها هو خروج العاقلة عن تسخير القوى الثّلث وهو ظلم من القوى وانظلام للعاقلة وكانّه اراد العلّامة النّفسانيّة من العمّالة من جعل العمّالة منشأ لبعض الخصال الثّلاث ثمّ انّ الواقع بينهما فقوله تعالى فكّ رقبة ان كان المراد به فكّ رقبة نفسه عن التّقيّد بقيود النّفس كان المراد به اصل الخصال الحميدة الّذى يعبّر عنه بالفناء عن نسبة الافعال والصّفات الى نفسه بل عن نسبة الذّات الى نفسه ولذلك قدّمه على الجميع وان كان المراد بفكّ رقاب النّاس عن رقّية انفسهم وعن النّار كان اشارة الى اشرف اقسام العدالة وان كان المراد بفكّ رقاب العبيد الصّوريّة عن الرّقّيّة كان اشارة الى اعلى اقسام السّخاوة الّتى هى اشرف انواع العفّة او اطعام فى يوم ذى مسغبة اى ذى مجاعة اشارة الى السّخاوة على المعانى الثّلثة الاوّل لقوله فكّ رقبة والى صنف آخر من السّخاوة على الاخير يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة ذا فقر من ترب ترباً ومترباً ومتربة افتقر ثمّ كان من الّذين آمنوا عطف على اطعام من قبيل عطف الفعل على الاسم الخالص بتأويل المصدر بتقدير ان وحينئذ يكون فكّ رقبة اشارة الى الفناء الّذى هو اصل جملة الخصال ويكون لفظة ثمّ للتّرتيب بينه وبين الخصال الّتى تحصل بالبقاء بالله بعد الفناء فى الله ويكون الاطعام اشارة الى العفّة والكون من الّذين آمنوا اشارة الى افضل انواع الحكمة ويكون قوله تعالى وتواصوا بالصّبر اشارة الى الشّجاعة فانّ حبس النّفس عن الجزع عند المصيبة وعن الغضب عند اقتضاء القوى النّفسانيّة وعلى الطّاعة من قوّة القلب الّتى هى الشّجاعة وقوله تعالى وتواصوا بالمرحمة اشارة الى العدالة فانّ العدل الّذى هو وضع كلّ شيء فى محلّه لا يتأتّى الّا بالمرحمة والتّواصى بها شعبة من العدالة وقوله كان من الّذين آمنوا عطف على قوله تعالى اقتحم العقبة والعطف بثمّ للتّفاوت بين المرتبتين اولئك هم اصحاب الميمنة جواب لسؤال مقدّر وقد مضى انّ اصحاب اليمين شيعة امير المؤمنين (ع) والّذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة اوصد الباب اغلقه وآصد الكلب اغراه والباب اطبقه واغلقه

سورة والشّمس مكّيّة كلّها ستّ عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والشّمس وضحيها اقسم بالشّمس الصّوريّة او بالشّمس الحقيقيّة او بالرّوح الانسانيّة والقمر اذا تليها اى خلفها فى الاضاءة او تبعها فى الطّلوع او تليها عند غروبها بان طلع حين غروبها وهو فى اواسط الشّهر او اقسم بقمر النّفس الانسانيّة اذا تلى وتبع الرّوح فى العروج الى الله والنّهار اذا جلّيها اى جلّى الشّمس وابرزها بكمال الظّهور وهو وقت اواسط النّهار والمراد بالشّمس الامام وبالنّهار الصّدر المنشرح بالاسلام اذا ابرز الامام واستشرق بنور الامام وهو وقت نزول السّكينة على السّالك بظهور الامام بملكوته عليه واللّيل اذا يغشيها اقسم باللّيل وقت احاطة ظلمته نور الشّمس فانّ بقاء المواليد وتوليدها لا يكون الّا بظهور الشّمس وخفائها اللّيل والسّماء وما بنيها اى والّذى بنيها اتى بما ليكون موافقاً لاعتقاد جميع الفرق او لفظة ما مصدريّة والارض وما طحيها طحى كسعى بسط وانبسط واضطجع وطحى بطحو بمعنى وهلك فالقى انساناً على وجهه ونفس كان الّا يق بسياق الكلام ان يقول والنّفس بلام الجنس لكنّه عدل عنه امّا لتفخيم النّفس بالنّسبة الى السّابق او لارادة نفس مخصوصة مفخّمة بحيث لا يمكن تعريفها وهى النّفس الكلّيّة او نفس النّبوّة او الولاية او نفس محمّد او علىّ او لارادة نوع مخصوص منها عظيم وهو نوع نفس الانسان

كذا بخطّ المصنّف والظّاهر انّ الواو العاطفة زائدة كما

سوّيها فالهمها فجورها وتقويها بمعنى الّتى فخالطها فعل فجورها حتّى تجتنب بمعرفة تقويها حتّى ترتكب قد افلح من زكّيها انماها واصلحها او طهّرها وقد خاب خسر او كفر او افتقر او خاب من دسّيها دسّاها بدسوء نقيض زكّيها بمعنى اخفى وقد دسّى مثل تقضّى من البازى تقضّض كالبعض ودسّيه من غير التّفعيل اغواه وافسده وقيل قد خاب من دسّى نفسه فى اهل الخير اى اخفيها فيهم وليس منهم كذّبت ثمود جواب سؤال مقدّر واستشهاد لخيبة من دسّى نفسه بطغويها الباء للسّببيّة والطّغوى بمعنى الطّغيان كالعصبا وقيل الباء صلة كذّبت والطّغوى اسم للعذاب الّذى نزل بهم اذ انبعث اى نهض لعقر النّاقة اشقيها اى اشقى ثمود واسمه قدار كهمام وكان اسم ابيه سالفا قال رسول الله (ص) لعلىّ بن ابى طالب (ع) من اشقى الاوّلين قال عاقر النّاقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله (ص) قال الّذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه فقال لهم الاولى ان يكون الفاء للسّببيّة الخالصة رسول الله اى صالح (ع) ناقة الله وسقيها منصوب من باب التّحذير او الاغراء او منصوب بفعل محذوف من غير باب التّحذير والاغراء اى اتركوا او المراد بسقيها نوبة شربها او الماء الّذى كانت تشربها بالنّوبة فكذّبوه فى رسالته او فى التّحذير والانذار او فى نزول العذاب فعقروها فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم دمدم طلاه والبيت جصّصه والسّفينة قيّرها والارض سوّاها وعلاه ما صنعه عذاباً تامّاً وشدخ رأسه وبحثه وضربه والقوم طحنهم واهلكهم كدمدمهم ودمدم عليهم فسوّيها اى سوّى الدّمدمة عليهم فعمّهم بها او سوّيهم فى الدّمدمة بان عمّهم بها او بان سوّى بعضهم ببعض بان جعل كبيرهم على مقدار صغيرهم ولا يخاف عقبيها اى لا يخاف الله عقبى الدّمدمة او عقبى التّسوية لانّه لا يردّ عليه شئ من فعله لانّه لا يعارضه احد ولا ينتقم منه احد او لا يخاف عقبيها صالح عقبى العقوبات الّتى خوّفهم بها لكونه على ثقة من ربّه فى نجاته او لا يخاف عقبى دعوته على القوم وتبعتها لانّ دعوته على القوم كانت باذن من الله واستحقاق منهم

او الهمها معرفة فجورها
العاقر عقبى عقوبته او لا يخاف

سورة واللّيل مكّيّة وقيل مدنيّة احدى وعشرون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

واللّيل اذا يغشى بظلمته نور الشّمس والابصار وببرودته المدارك والرّوح الحيوانيّة والنّفسانيّة حتّى يجمعها فى الباطن او يغشى النّاس بالنّوم او اقسم بليل الطّبع او النّفس او ليل البلايا او ليل القدر اذا يغشى اهله والنّهار اذا تجلّى وقت الضّحى الى الاصيل او نهار الرّوح او السّرور او نهار عالم المثال اذا تجلّى لاهله وما خلق الذّكر والانثى لفظة ما مصدريّة او موصولة بمعنى من والنّادرة بما لتوافق اصناف الجميع والمراد بالذّكر والانثى جنسهما او آدم (ع) وحوّاء (ع) او علىّ (ع) وفاطمة (ع) وقرئ وخلق الذّكر والانثى بدون ما انّ سعيكم لشتّى اى متفرّق اعلم انّ السّعى عبارة عن حركات الاعضاء ولمّا كان الحركات الاراديّة لا بدّ لها من مبدأ ارادىّ والمبدأ الارادىّ لا يكون الّا العلّة الغائيّة الّتى هى مبدأ فاعليّة الفاعل بحسب التّصوّر وغاية الفعل بحسب الوجود وكان الانسان ذا قوى كثيرة بحسب شعب القوى الشّهويّة والغضبيّة والشّيطنة والعاقلة منفردة او مركّبة ولكلّ قوّة مبادئ وغايات عديدة مثل شهوة التّلذّذ بالنّساء مثلاً فانّ الشّهوة لهنّ قد يكون الدّاعى فيه سعة النّظر فقط وقد يكون مع ذلك اللّمس وقد يكون التّقبيل والمعانقة والمحادثة وقد يكون الالتحاف معهنّ وقد يكون السّفاد كان سعيه مع اختلافه بحسب الصّورة مختلفاً فى المبدأ والغاية فامّا من اعطى من ماله لله ومن جاهه وعرضه ومن قوّة قواه وحركات اعضائه ومن قوّته المتخيّلة والعاقلة واتّقى من البخل ومن الاعطاء فى غير طلب رضا الله وهذا اشارة الى الكمال العملىّ وصدّق تقليداً بان استمع من صادق فصدّق او تحقيقاً بان وجد انموذج ما استمع فى نفسه بالحسنى اى العاقبة او المثوبة او الخصلة او الفضيلة او الكلمة الحسنى وقد روى عن الصّادق (ع) انّ المراد بها الولاية فانّها الاحسن واحسن منها وقيل المراد بها السّير فى الله وهو ايضاً آخر مقامات الولاية وهذا اشارة الى الكمال العلمىّ فسنيسّره بحسب العمل لليسرى اى الخصلة اليسرى الّتى هى ايسر شئ على انسانيّة الانسان وهى الجدّ فى طلب مرضاة الله فانّه بعد ما كان الانسان مصدّقاً خصوصاً اذا كان تصديقه تحقيقيّاً كان الطّاعة ايسر شئ والذّ شئ عنده فقوله تعالى من اعطى اشارة الى العمل التّقليدىّ وصدّق اشارة الى انتهاء العمل الى التّحقيق وقوله تعالى فسنيسّره لليسرى اشارة الى العمل التّحقيقىّ او المراد باليسرى السّير فى الله فانّه الخصلة اليسرى على الاطلاق فانّ السّير فى الله لا يكون الّا بعد الخروج عن انانيّات النّفس والفناء الذّاتىّ وكلّ عمل يكون مع بقاء انانيّة النّفس يكون لا محالة شاقّاً على النّفس او المراد باليسرى ضدّ العسرى وعسرى النّفس الانسانيّة هى الكثرات يعنى سنيسّره للاشتغال بالكثرات بحيث يكون فى نهاية اليسر عليه بعد ما كان عسراً عليه وامّا من بخل بحسب العمل التّقليدىّ واستغنى عن موائد الآخرة بترك العمل لها وهذا اشارة الى النّقصان العملىّ والعلمىّ وكذّب بالحسنى اشارة الى النّقصان العلمىّ فسنيسّره للعسرى اى الطّريقة العسرى وهى طريق النّفس الى الملكوت السّفلىّ ولا اعسر على الانسانيّة منها وما يغنى عنه ماله اذا تردّى اى سقط فى الهاوية من تردّى فى البئر اذا سقط فيها قال القمّىّ انّه نزلت فى رجل من الانصار كانت له نخلة فى دار رجل [illegible] كانت له النّخلة وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول الله (ص) وفى المجمع كان لرجل نخلة فى دار رجل فقير ذى عيال وكان الرّجل اذا جاء فدخل الدّار وصعد النّخل ليأخذ منها التّمر فربّما سقطت التّمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرّجل من النّخلة حتّى يأخذ التّمر من ايديهم وان وجدها فى فم احدهم ادخل اصبعه حتّى يأخذ التّمرة من فيه فشكا ذلك الى النّبىّ (ص) واخبره بما يلقى من صاحب النّخلة فقال النّبىّ (ص) لصاحب النّخلة تعطينى نخلتك المائلة الّتى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنّة فقال لا بعتنيها بحديقة فى الجنّة فابى وانصرف فمضى

اليه ابو الدحداح واشتراها منه باربعين نخلة واتى الى النبي صلعم فقال يا رسول الله صلعم خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبل فقال
رسول الله صلعم لك في الجنة حدائق وحدائق وحدائق فانزل الله الآيات وعن ابن عباس فاما من اعطى ثم قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي
بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا تيسر له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من
حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم وعنه فاما من اعطى واتقى وامر بعونه وصاحبيه وفي سنده وتصدق بما عنده وهو اكرم واثر لفضل الدنيا على نفسه
وصدق بالحسنى وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لذلك بان نجعله اماما في الخير وقدوة واما الائمة يسره الله لليسرى ان علينا للهدى جواب لسؤال
مقدر كانه قيل لم لله صنع في الاعطاء والبخل حتى نسب ذلك الافعال الى العباد بالاستقلال فقال ليس علينا الا الهدى وارائة طريق الخير والشر
وان لنا للآخرة والاولى مبدء ونهاية وملكا فنعطي منهما ما نشاء لمن نشاء فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب بالولاية وتولى عنها او
كذب بالآخرة او الرسالة وسيجنبها الاتقى اي سيجعل منها على جانب وبعد الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او استثناء متصل من محذوف جواب لسؤال مقدر اي لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى من كلمات الآيات انه في رجل خاص
فاللفظ عام والاصل فيه من اعطى واتقى علي عم وفي من بخل واستغنى هو الثاني وقيل المراد بمن اعطى ابو بكر حيث اشترى بلالا في جماعة من المشركين كانوا
يؤذونه فاعتقه والمراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف

سورة والضحى احدى عشرة آية مكية ٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس او النهار تماما بقرينة قوله تعالى والليل اذا سجى او ضوء النهار وقدم الضحى هنا لان الخطاب هنا لمحمد صلعم والمقدم في نظره ضحى عالم
الارواح بخلاف السورة السابقة فان المخاطب فيها من كان شعبهم شتى والغالب عليهم التقيد بعالم الطبع الظلماني وسجى سكن اهله او ركد ظلامه ما ودعك
قرئ بالتشديد وبالتخفيف اي ما تركك ربك وما قلى اي ما ابغضك عن ابن عباس ان جبرئيل عم ابطأ على رسول الله صلعم وانه كانت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربك وما قلى وفي حديث ان الوحي قد احتبس خمسة عشر يوما فقال
المشركون ان محمدا صلعم ودعه ربه وقيل ان اليهود سألوا محمدا صلعم عن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال صلعم اخبركم غدا ولم يستثن فحبس الوحي واهتم لشماتة الاعداء فنزل
تسلية وللآخرة اي الدار الآخرة خير لك من الاولى اي الدنيا او الكرة الآخرة من جبرئيل عم في الوحي عليك خير لك من المرة الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
اي سوف يعطيك في الدنيا او في الآخرة ما يحصل لك به مقام الرضا او ما يحصل لك الرضا به وقد فسر المعطى بالشفاعة الكبرى ولذلك ورد ان هذه الآية ارجى
آية في كتاب الله وعن الصادق عم رضا جدي ان لا يبقى في النار موحد الم يجدك استفهام انكاري واستشهاد على اعطائه ما يرضاه كانه قيل ما الدليل على صدق
هذا الوعد فقال الدليل عليه انه وجدك يتيما من الاب او الام فآوى اي آواك اليه او وجدك يتيما بلا نظير فآوى الناس اليك كما في الخبر ووجدك ضالا لا تهتدي عطف على
الم يجدك فانه في معنى وجدك يتيما اي وجدك قاصرا عن مرتبة الكمال المطلق فهداك اليه او وجدك متحيرا في معاشك فهداك الى تدبير معيشتك فانه لم يكن له علم
في مكتسبه ضالا او وجدك لا تعرف ما الكتاب ولا الايمان فهداك اليهما وقيل المعنى وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب لانه روي انه
ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده وقيل ان حليمة التي كانت مرضعة اراد ان ترده الى جده بعد اتمام رضاعه وجاءت به الى جده فضل في الطريق
فطلبته جزعة فرأت شيخا متكئا على عصا فسألها عن حالها فاخبرته بذلك فقال لا تجزعي انا ادلك عليه فجاء الى هبل فقال هذه السعدية ضل عنها ابنها او
اليك لترده محمدا صلعم عليها فلما تفوه باسم محمد صلعم تساقطت الاصنام وسمع صوتا ان هلاكنا على يدي محمد صلعم فخرج وارتعدت فرائصه فخبرت عبد المطلب فطاف
بالبيت ودعا فاشعر مكانه فقيل عبد المطلب طلبه فاذا هو تحت شجرة يلعب باوراقها وقيل انه خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة
جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل ورده الى القافلة او المعنى وجدك ضالا عن قومك بمعنى ان قومك كانوا لا يعرفون مرتبتك فهدى قومك
الى معرفتك ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى بعون وجدك محتاجا الى المال فاغناك بمال خديجة او بالقناعة او في العلم فاغناك بالوحي او وجدك ذا عيال فاغناك او
وجدك تمون قومك بارزاقهم المعنوية فاغناك بالوجود وعن الرضا عم انه قال فرد لا مثال لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالا في قوم لا يعرفون
فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك فاما اليتيم عن الامام ان لا يكون له امام او بان انقطع عن امامه بغيبة او بموته
او بعدم الحضور الملكوتي عنده وان كان حاضرا عنده او من كان حاضرا عنده بالحضور الملكي او اليتيم عن العلم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فذهب بحقه او لا تذله
وروي ان رسول الله صلعم قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة مرت على يده نور يوم القيامة [illegible] يتيما [illegible] ووضع يده على رأسه الا كتب الله
له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى
واما السائل فلا تنهر اي لا تزجر والمراد بالسائل من يسأل من اعراض الدنيا او من يلتمس امرا من امور الآخرة [illegible] رسول الله صلعم [illegible] باسط كفه
وجه الحق ولو بشق تمرة واما بنعمة ربك فحدث النعمة كما مر ليس الا الولاية وما كان لاهل الولاية من حيث انهم اهل الولاية سواء كان من لوازم الحيوة الدنيا
ولوازمها او من لوازم الحيوة الآخرة وغاياتها وسواء كان بصورة النعمة او بصورة البلاء والتحديث عن ان يكون بالفعل او بالقول او بالكتابة انها الاشتغال بالحمد



بالفعل احب الى الله من التحديث بالمقالة فاذا انعم الله على عبد بنعمة من النعم الصورية الدنيوية او الاخروية المعنوية احب ان يرى من المنعم عليه ان يظهرها بلسانه ويحدثها فلو كتمها من غير رخصة كان كافرا لانعم الله ولما كان الخطاب يعم الرسول وامته كان الامر بالتحديث مختلفا بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فانه اذا كان الخطاب لمحمد كان الامر بتحديث الولاية والنبوة والرسالة والقرآن واحكام الولاية والنبوة والرسالة ونزول الوحي والملك عليه والنعم الصورية جميعا وان كان الخطاب لخلفائه كان الامر بتحديث جميع ذلك لكن بتبعية النبوة والرسالة بطريق الخلافة لا اصالة وان كان الخطاب للمؤمنين كان الامر بتحديث الولاية التي قبلوها بالبيعة الخاصة والرسالة التي قبلوها بالبيعة العامة وبتحديث احكامها وبتحديث النعم الصورية وان كان الخطاب للمسلمين كان الامر بتحديث الرسالة التي قبلوها بالبيعة العامة وتحديث احكامها وبتحديث سائر النعم وعن الصادق انه قال اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله وقال امير المؤمنين في حديث منعه العاصم بن زياد لبس العباء وترك الملاء لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والاخبار في اظهار العلم والدين وسائر النعم اذا لم يكن مانع من ذلك كثيرة

سورة الانشراح مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك لما كان اول هذه السورة على سياق السورة السابقة وتعدادا لنعمه تعالى على محمد وورد في بعض الاخبار انه لا يقرأ في الفريضة احداهما الا مع الاخرى وافتى بعض العلماء لذلك انهما سورة واحدة والشرح كالمنع كشف وقطع كشرح من الشريح وفتح وشرح الشيء بمعنى جعله وسيعا وشرح الصدر توسعته بحيث لا يضيق عن الاثم والاعتذار من الاثم وشرح صدره كان عبارة عن عدم ضيقه عن الجمع بين الكثرات والوحدة ودعوة الخلق وعبادة الحق روي انه سئل النبي فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي حملك الثقيل الذي صوت واثقل او كسر ظهرك والمراد ثقل دعوة الخلق ومعاشرتهم او ثقل استماع الوحي ورؤية الملك فانه اول نزول الوحي صار محموما وقال زملوني كما سبق او ثقل اعباء النبوة واظهار الصلوة وغيرها او ثقل اذى الكفار والغموم التي تلحقه منهم او ثقل اصلاح المسلمين واهتمامه على الدين ورفعنا لك ذكرك بعد ما كنت خاملا مختفيا في شعب عمك مدة مديدة فانه رفع ذكره حتى سمع به في جنوبه العرب والعجم وسمع به بعده وفاته جميع البلاد ورفع ذكره بحيث انه يذكر معه في الاذان الاعلامي وفي اذان الصلوة واقامتها ورفع ذكره بحيث يذكر في الخطاب والوعاظ في خطبهم ومواعظهم ورسائلهم ورفع ذكره بحيث كل من سمع به صلى عليه ورفع ذكره بان شق اسمه من اسمه فان مع العسر يسرا الفاء للسببية والمعنى سهلنا لك امورك بعد ما كان صعبا اليك لسبب انا جعلنا ان يكون لكل عسر يسر فهو تعليل لسابقه ووعده بتيسير آخر والمراد بالعسر الفقر او ثلمه عن عدم يلمز قومه وحزن ايذاء المشركين للمؤمنين او ضيق صدره عن المعاشرة مع الخلق ودعوتهم والمراد عوضهم ان مع العسر يسرا تكرير للاول وتاكيد له ولذلك لم يأت باداة الوصل والمكرر اذا كان معرفا باللام كان عين الاول اذا لم يكن قرينة واذا كان منكرا كان غير الاول اذا لم تكن قرينة على خلافه ولذلك ورد في الاخبار انه لا يغلب عسر يسرين فعن النبي انه خرج مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب فانصب في كده وجهد نصب من باب ضرب بمعنى رفع ووضع من الانصاب ونصب باب علم بمعنى اعيي وانصب حبش فانصب في كده وجهد ونصب باب ضرب بمعنى رفع ووضع من الاول ونصب من باب ضرب بمعنى عاداه والناصبي من كان معاديا لعلي مبالغة في الناصب منسوب اليه والمعنى كلما فرغت مما عليك من معاشك ومن دعوة الخلق وجهادهم ومما افترض الله عليك من امور دينك فاجهد وانصب ابتغاء وجه الله ومرضاته وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب باخرى لتخلي وقتا من اوقاتك فارغا واشتغل بعبادته وعن الصادقين فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك وعن الصادق هو التعقيب في دبر الصلوة وانت جالس وقيل اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من الجهاد فانصب في العبادة او فانصب في جهاد نفسك وقيل اذا فرغت من العبادة فانصب لطلب الشفاعة وقيل اذا صححت وفرغت من المرض فانصب في العبادة وقيل اذا فرغت من ايامك فانصب في الفرار من النار وعن الصادقين ثم اذا فرغت من نبوتك فانصب عليا والى ربك فارغب وعنه انه قال يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيتك فاعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث قال وذلك حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه وظاهر هذا الخبر انه قرء فانصب بكسر الصاد ويمكن استفادة هذا المعنى من القراءة المشهورة لجواز ان يكون المعنى اذا فرغت من تبليغ الرسالة وتبليغ جميع الاحكام او من حجة الوداع فجد وانصب في خلافة علي ثم يكون بمعنى نحي او بمعنى ارفع خليفتك واظهره او بمعنى انصب خليفتك عليهم قال الزمخشري ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرء فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرء هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي اقول ليس في القراءات المشهورة ولا في الشاذة قراءة فانصب بكسر الصاد ولا دلالة لما ذكره من الروايات على القراءة المذكورة وفوائدها الى بعد ذلك والى ربك فارغب يدل على اتمام نصب الخليفة فان ظاهره يدل على نعي نفسه والمناسبة تقتضي تعيين الوصي لنفسه ونصب خليفة للناس

سورة التين مكية وقيل مدنية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ التين فاكهة معروفة وهو غذاء وادام وفاكهة كثير الغذاء قليل الفضول لا يوسّد ولا يسدّ ونافع لكثير من الامراض واسم جبل بالشام ومسجد بها و جبل بغطفان واسم دمشق ومسجد وطور تيناء بفتح التاء والمدّ او القصر بمعنى طور سيناء والزيتون شجرة الزيت وثمرتها وهو نافع لكثير من الامراض بعصيره ودهنه ويكون ادامًا وجزءًا لاكثر الادام وجبل بلاد قدم ومسجد دمشق او جبال الشام وبلد بالصين وقرية بالصعيد ويجوز ان يكون الله تعالى اقسم بكلٍّ منهما ولكن لمّا قال وطور سينين وهذا البلد الامين معطوفة عليهما كان الاوفق ان يكون المراد بهما احد الامكنة بحسب الظاهر والاوفق بحسب التأويل ان يكون المراد بالتين جهة العقل لمكان الالطفية و بالزيتون جهتها العلّامة فانّهما مسجدان في العالم الصغير وَطُورِ سِينِينَ سينين وسيناء بالمدّ مكسورة السين ومفتوحتها وسينى بفتح السين والقصر نبت اليها الطور وقد مضى في سورة المؤمنون بيانها وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ اى مكّة وكونها امينًا لجعلها مأمنًا بالمواضعة وما منًا بحفظ مشيّة الله حيث ابتلى بعض من اراد التعرض لها كاصحاب الفيل وطور سينين بحسب التأويل في العالم الصغير الجهة القلبيّة ايضًا من النفس التي يناجي الصاحب عليها ربّه كما اهل حضرته وبهذا البلد الامين الى مقام القلب ونواحيه وعن الكاظم (ع) انّه قال رسول الله (ص) انّ الله تبارك وتعالى اختار من البلدان اربعة فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكّة وقال التين رسول الله (ص) والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن (ع) والحسين (ع) وهذا البلد الامين الائمّة وعن الكاظم (ع) التين والزيتون الحسن (ع) والحسين (ع) وطور سينين علىّ (ع) بن ابي طالب (ع) وهذا البلد الامين محمّد (ص) وهذه الاخبار اشارة الى بعض وجوه التأويل لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ تقويم مصدر جعل معتدلًا وتعديل العوج وكون الانسان في احسن تقويم بحسب الصورة والمعنى مشهود ومحسوس فانّه جعل جميع اجزائه واعضائه مناسبًا وموافقًا له وجعل جميع مراتبه العالية مناسبًا موافقًا واذا لوحظ مع كلّ نوع من النبات والحيوان كان احسن تعديلًا منه ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ نكّر السافلين للاشارة الى انّهم من فظاعة حالهم ونكارة تسفّلهم لا يمكن تعريفهم فانّه بجعلهم احسن واسفل من الحيوان والاطفال والمجانين وجعلناه من اهل اسفل دركات الجحيم وقد فسّر الانسان الثاني في الاخبار فيكون الاستثناء منقطعًا او كان المراد مطلق الانسان وهو الاوفق كان الاستثناء متّصلًا او كان المعنى لقد خلقنا هذا الجنس في ضمن جميع الافراد في احسن تقويم بحسب صورته وباطنه ثمّ رددناه اسفل سافلين بحسب صورته وبحسب باطنه حيث انزلناه الى اسفل دركات الجحيم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بالبيعة العامّة او بالبيعة الخاصّة وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قد مضى مكرّرًا بيان هذه العبارة يعنى لا نردّهم اسفل سافلين فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ يعنى بسبب انّ لهم اجرًا غير مقطوع او غير ممنون به عليهم فانّ المؤمنين كما يكونون من اوّل الصبا في النموّ بحسب الصورة يكونون في النموّ بحسب الباطن الى آخر العمر الّا انّهم ينقصون بزيادة العمر ابدانهم شيئًا فشيئًا وكما يكونون بحسب الباطن في النموّ يكون اكثرهم بحسب الظاهر في ازدياد البهاء والنضرة الى آخر العمر فَمَا يُكَذِّبُكَ كذّب بالامر من باب التفعيل انكره وكذّبه حمله على الكذب وجعله كاذبًا ووجده كاذبًا والمعنى اىّ شيء يجعلك او يجعل الناس بعدك كاذبًا بَعْدُ اى بعد هذا الدليل المشهود المحسوس على الحشر بِالدِّينِ بالحشر والجزاء او بسبب هذا الدين الذي انت عليه ذو الولاية علىّ (ع) او بعلىّ (ع) والخطاب خاصّ بمحمّد (ص) على التعريض او عامّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ اى احسن الحاكمين في حكمه او اشدّ المتقنين في اتقان صنعه يعنى انّك اذا نظرت الى صورة الانسان وسيرته ايقنت بانّه احسن حكمًا واتقن صنعًا من كلّ صانع ومن كان كذلك لا يهمل صنعه الذي عمل فيه دقائق الصنع التي تحيّر فيها اولو الالباب لا يبطله بلا فائدة تعود الى صانع اذا كان عاقلًا لا يبطل صنعه من غير فائدة

سُورَةُ الْعَلَقِ مكّيّة عشرون آية وقيل تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ في اكثر الاخبار من طرق العامّة والخاصّة انّ هذه السورة اوّل سورة نزلت عليه وكانت منه السورة في اوّل يوم نزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) واوّل ما نزل كان خمس آيات من اوّلها وقيل اوّل ما نزل سورة المدّثّر وقيل فاتحة الكتاب ولفظة الباء في باسم ربّك للسببيّة او للاستعانة والمعنى انّك كنت قبل ذلك تقرء بنفسك وبعد ما صرت من نفسك وابعثت بعد الفناء وارجعت الى الخلق صرت مشاهدًا للحقّ في الخلق وفاعلًا وقائلًا وقارئًا بالحقّ لا بنفسك فاقرء مكتوبات الله في الواح الطبائع والمثال والمعقولات ما يمكنك عليك ومسموعاتك من حيث انّك مرتبط بالحقّ تعالى بعد ما رجعت الى الخلق باسم ربّك لا بنفسك وقيل لفظة الباء زائدة والمعنى اقرء اسم ربّك والمعنى انّك كنت تقرء قبل الفناء اسماء الاشياء وبعد البقاء ينبغى ان تقرء اسم ربّك لانّك لا ترى بعد ذلك الّا اسماء الله لا اسماء الاشياء الَّذِي خَلَقَ يعنى بعد الرجوع لا ترى الاشياء الّا مخلوقين من حيث انّهم مخلوقون ولمّا كان قوام المخلوق من حيث انّه مخلوق بالخالق بل ليس للمخلوق من الشيء شيئيّته وانانيّته الّا شيئيّة الخالق وانانيّته فلم يكن في نظرك الّا اسم الله الخالق ولمّا كان ظهور دقائق الحكمة واتقان صنعه ودقائق حكمته وحسن صناعته في خلق الانسان اكثر من غيره كالمرآة خلقه ولطائفه وخلقه الى احسن مواده بطريق السير المعكوس قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ العلق محرّكة الدم جامدًا او الشديد الحمرة او الغليظ او الجامد منه والطين الّذى يعلق باليد والكلّ مناسب اقرء خلق الانسان بدل من خلق نحو بدل البعض من الكلّ او نحو بدل الكلّ من الكلّ او تاكيد له او مستأنف جواب لسؤال مقدّر او مفعول لاقرء الثاني وهو جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل ما اقرء فقال اقرء خلق الانسان من علق اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الكريم السخىّ الّذى يعطى بلا عوض ولا غرض ويفضل من غير عجز ولا تبطله اشتات السنين في جهته الاكرم البالغ في ذلك وهو خبر ربّك او وصفه الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ اى علّم الانسان الخطّ بالقلم او علّم جميع ما دون الاقلام العالية جميع ما يحتاجون اليه تعليمًا وجوديًّا او تعليمًا شعوريًّا بتوسّط الاقلام العالية او اشعر الانسان بالقلم الطبيعىّ حتّى حصل انواع الخطوط بتوسّطه او اشعر الانسان بالاقلام العالية وانّها اوائل عالمه حتّى يطلب التشبّه بها او الوصول اليها عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

اقول يمكن ان يكون مكان اقرء واوسطها فيه او ملاحظة ما قوله العلق ١٢ ش

بدل او تاكيد او مستانف بجواب لسؤال مقدر والمراد من التعليم بالقلم التعليم الوجودي وبتعليم ما لم يعلم التعليم الشهودي يعني علم الانسان بالتعليم الشهودي ما لم
يعلم بالتعليم الوجودي او كلاهما عام كلا ردع وجواب لسؤال مقدر كانه قيل ان كان الرب الاكرم الذي علم الانسان ما لم يعلم فما له لم يعلم جميع الاناسي من اول الامر
جميع ما لم يعلموا حتى يستغنوا اول الامر عن سبب العلم فقال كف عن هذا السؤال فهذا التمهيد ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى خطاب لمحمد
او للانسان وجواب لسؤال مقدر كانه قيل فما له بعد هذا الطغيان او كان الانسان فقال فما بال الانسان بعد الطغيان فقال ان الى ربك الرجعى ارءيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت
في ابي جهل فانه قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فقيل هو يسجد فجاءه ثم رجع على عقبيه كان يتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من النار وهولا
واجنحة ارءيت ان كان المصلي على الهدى او امر بالتقوى اي امر بالتقوى لكنه [illegible] والاستفهام بان كلا من [illegible] في قوله الناهي عن الصلوة والخبر
الشرط محذوف وارءيت هذه وسابقتها تكرير وتاكيد للاولى فان المقام مقام الذم والتعجيب [illegible] مطلوب ارءيت ان كذب وتولى متعلق كذب وتولى يجوز ان تكون
اللقاء او الرسول او الصلوة الم يعلم بان الله يرى يعني ان كان يعلم فهو ملوم مستحق للعذاب مرتين وان كان لا يعلم فهو ملوم ومستحق العذاب مرة واحدة كلا ردع
للانسان عن فعله لئن لم ينته لنسفعا بالناصية سفعه لطمه [illegible] وسفع الشيء وسمه وسفع السموم وجهه لفحه لفحا يسيرا وسفع بناصيته قبض عليها فجذبها
ويجوز ان يكون السفع ههنا من كل من هذه المعاني لنقبضن على ناصيته ونجرنه الى النار او لنسودن وجهه لا اختصاصا بالناصية لانه [illegible] الوجه وما به ظهوره
اولا لنعلمنه او لنذلنه او لنضربنه وقد مضى في سورة هود تحقيق الاخذ بناصية كل دابة عند قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ناصية كاذبة خاطئة
نسبة الكذب والخطيئة الى الناصية مجاز فليدع ناديه اي اهل ناديه قيل ان ابا جهل قال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية جمع الزبنية كعفرية
مشتق من الزبن الدفع والشديد منهما والشرطي او الزبانية جمع الزبني بكسر الزاء والنون وتشديد الياء بمعنى الشرطي يعني سندعو الزبانية لاخذه فليدع ناديه [illegible]
العذاب معا معنا كلا ردع لابي جهل عن نهي [illegible] في طاعة ربه او الخطاب كلا ردع لمن اراد اتباع ابي جهل يعني لا تطعه في النهي عن الصلوة او في تكذيب
محمد واسجد ولا تطعه يعني صل واسجد في صلوتك وتذلل لربك واقترب بسجدتك الى ربك فان اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد والسجود
منها فرض عند ابي حنيفة [illegible] العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرء باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بفرض ومن فرض السجدة
على الامة ان كان الخطاب خاصا بمحمد صلى الله عليه وسلم كان [illegible] وفرض السجدة للقراءة امثال هذه الايات [illegible] ما ذكرنا ان القاري ينبغي ان يكون حين القراءة
[illegible] نسبة الافعال الى نفسه ويكون لسانه لسان الله لا لسان نفسه حتى لا يكون [illegible] يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من
الكتاب فاذا صار لسان القاري لسان الله ينبغي ان يتبع الامر بالسجدة من الله فيسجد [illegible] الامر بالسجدة امتثالا لامر الله المسموع من لسانه الذي صار لسان الله

سورة القدر مكية وقيل مدنية آيات ٥

٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اي القرآن ابهمه من دون ذكره تفخيما له بانه معين غير محتاج الى التعيين كان نسبة الانزال الى ضمير المتكلم وتعيين الظرف تفخيم له وقد انزل القرآن
بصورته في ليلة القدر التي هي صدر محمد صلى الله عليه وسلم وسمى ليلة القدر التي هي [illegible] الالفاظ التي تختفي المعاني تحتها العلم انه يعبر عن مراتب العلم
[illegible] لان الانسان باعتبار النزول بالليالي وباعتبار الصعود بالايام لان الصاعد يخرج من ظلمات المراتب الدانية الى انوار المراتب
العالية والنازل ينحط من انوار المراتب العالية في ظلمات المراتب النازلة كما انه يعبر عنها باعتبار [illegible] الواصلين اليها وقطعهم مراتبها بالساعات
والايام والشهور والاعوام وانهم يعبر عنها باعتبار الاجمال فيها بالساعات والايام وباعتبار التفصيل بالشهور والاعوام وان المراتب العالية كلها ليالي
ذوو الاقدار وان عالم المثال يقدر فيه الاشياء بما فيه ويقدر ارزاقها واجالها وما لها وما عليها فيه وهو قدر وخطر وهكذا الانسان
الصغير بل الى عالم الطبع كلها مظاهر لتلك الليالي العالية فانها بمنزلة الارواح لليالي عالم الطبع وبها تحسنها وبقاؤها لكن لبعض منها خصوصية
بتلك الخصوصية تكون تلك الليالي العالية اشد ظهورا في تلك البعض ولذلك ورد بالاختلاف بطريق الابهام ان ليلة القدر ليلة النصف من
شعبان او التاسع عشر او الحادي والعشرين او الثالث والعشرين او السابع والعشرين او الليلة الاخيرة من شهر رمضان وغير ذلك من الليالي وعالم الطبع وكذلك
عالم الشياطين والجن بمراتبها ليس بليلة القدر وهذان العالمان عالما بني امية وليس فيها ليلة القدر والاشهر المنسوبة الى بني امية ليس فيها ليلة
القدر [illegible] العالمين وما ادريك ما ليلة القدر لا تبيان بالاستفهام تعظيم لتلك الليلة ولانه لم يمكن بيان حقيقة تلك الليلة لسائر الخلق ليلة القدر
خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر دل اخبار كثيرة عن طرق مختلفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون
الناس عن الصراط القويم فاصبح كئيبا حزينا فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية في ليلتي
هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القويم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ان هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان
نزل عليه باي من القرآن يؤنسه بها قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر
وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه وسلم خيرا من الف شهر ملك بني امية [illegible] ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني

اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فتعجب من ذلك عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان تنزل الملائكة والروح تنزل من تنزّل في مهلها ومضى في سورة بني اسرائيل بيان الروح وانه اعظم من جميع الملائكة وانه رب النوع الانساني فيها باذن ربهم متعلق بتنزّل او بالحشر من كل امر لاجل كل امر قدر في تلك الليلة او من كل امر يهمهم في آخرة يعني من اجل كل انسان من حيث خيره او شره وقيل من كل امر متعلق بقوله تعالى سلام هي والظاهر انه متعلق بتنزّل ومعنى سلام هي حتى مطلع الفجر ان تلك الليلة سلامة من كل شر وآفة او هي تحية على طريق المجاز كأن ورد عن الصادق (ع) انه يقول نسلّم عليك يا محمد ملائكتي وروحي سلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر وعلى المعنى تحية يحيي بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي الخبر ان علامة ليلة القدر ان يطيب ريحها ان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت وفي رواية لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع

سورة البيّنة

مدنية وقيل مكية ثمان آيات

٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى فانهم كانوا معروفين بهذا الاسم والمشركين عبدة الاصنام (او عبدة الاصنام) وغيرهم من اصناف المشركين وسمى اهل الكتاب كافرين لانهم ستروا الدين والطريق الى الله وستروا الحق بحسب صفاتهم وان كانوا اقرّوا بالتوحيد منفكّين اي لم يكونوا منفرقين بان يكون بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل بل كان جميعهم على الباطل مجتمعين فيه او منفكين عن دينهم او عن الوعد باتباع الحق اذا جاءهم محمد (ص) او عن الاقرار بمحمد ووصفه او عن الحجج والبراهين حتى تأتيهم البيّنة المراد بالبينة الرسالة او الرسول او معجزاته واستقبال تأتيهم بالنسبة الى قوله لم يكن والا فهو على المضي رسول من الله بدل من البينة بدل الكل او بدل الاشتمال او رسول خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر محذوف او مبتدأ خبره قوله تعالى يتلوا صحفا مطهرة والمراد بالصحف الالواح العالية والانفس الرفيعة او الصدور المستنيرة والقلوب المضيئة او الكتب الماضية السماوية من كتب الانبياء الماضين والكل مطهّر من التغيير والتبديل والمادة ونقائص والتفلت بانفسها ومن مس ايدي الاشرار ومن اتيان البطلان اليها فيها كتب قيمة اي مكتوبات مستقيمة لا عوج فيها اصلا او مقيمة تقيم كل من اتصل بها او معتدلة لا انحراف فيها او كافية تكفي جميع امور من توسّل بها او المراد بالصحف المطهرة القرآن وفيها جميع العلوم العلمية والعملية الكافية لمن تدبّر فيها و توسّل بها وما تفرّق الذين اوتوا الكتاب في ما ذكرها هنا الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني لم يكونوا منفكين عن دينهم او اجتماعهم او تصديق محمد (ص) وما تفرّقوا الا بعد الرسالة بان صدّق بعضهم وكذّب بعضهم وبغى بعضهم على بعض في دينه وزال بعضهم عن دينه وما امروا في الحالات الا انهم ما امروا في شريعتهم الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج او كان على دين ابرهيم (ع) ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة قد مضى في اول البقرة بيان لاقامة الصلوة وايتاء الزكوة يعني ان اهل الكتاب ما امروا على السنة انبيائهم (ع) وفي كتبهم الا بتوحيد العبادة المستلزم لتوحيد الواجب والمبدأ وباقامة الصلوة التي هي عماد الدين وجالبة الخصال وايتاء الزكوة التي هو تطهير من كل رذيلة وما امرهم انبياؤهم الا بذلك فما لهم اختلفوا في تصديقك وتكذيبك وذلك اي توحيد العبادة وتوحيد المبدأ واقامة الصلوة وايتاء الزكوة دين القيمة اي دين الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القائم اي دين القوم القائمين بامر الله ان الذين كفروا بالرسول او بنبوته او بالولاية والجملة جواب لسؤال مقدر عن حال المختلفين من اهل الكتاب والمشركين على الذين كفروا او على اهل الكتاب في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شرّ البريّة ان الذين آمنوا من اهل الكتاب والمشركين او من اي فرقة كانوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ومقام الرضا آخر مقامات النفس الانسانية كان جنة الرضوان آخر الجنان ذلك لمن خشي ربه قد مضى مكررا ان الخشية حالة حاصلة من امتزاج الخوف والحب ولا تكون الا بعد العلم بالمخشي منه الذي كان له محبوبية ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعني من لم يعلم بالله لم يخش لعدم حصول المحبة له

سورة الزلزال

تسع آيات مدنية وقيل مكية

٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها المعهود وهو زلزال القيمة الصغرى او الكبرى او الزلزال اللائق بحالها وهو الزلزال المحيط بها او هو الزلزال الذي قبل الاخرى القيمة فان ارض البدن عند الاحتضار تزلزل زلزالا عظيما واخرجت الارض اثقالها اثقال الارض عبارة عن القوى والارواح وعن القوى و الاستعدادات المكمونة في ارض العالم الكبير ووسط الابدان فان ارض البدن عند الموت تخرج بالموت جميع ما فيها من الفعليات الموجودة والاستعدادات المكمونة ونظهر حينئذ جميع المكونات في العالم الكبير وقال الانسان الواقع في الزلزال او الناظر الى الزلزال متعجبا من تلك الزلزال ما لها يومئذ تحدّث اخبارها عن الباقر (ع) ان امير المؤمنين (ع) قال انا الانسان واياي تحدّث اخبارها وعن النبي (ص) انه قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها ان تحدّث وحي الهام او وحيا بتوسط الملك يومئذ اي يوم القيمة الصغرى يصدر الناس اي القوى والمدارك الانسانية في العالم الصغير من مراقدها ومحالها او يوم القيمة الكبرى يصدر افراد الناس من مراقدهم و

مواقفهم اشتاتا متفرقين في صفوف حسبما يحسب بينهم في درجاتهم في السعادة والشقاوة ليروا اعمالهم قرء بفتح الياء وضمها وقد مضى مكررا ان الاعمال يمثل
من جملة صلية في نفسه ويراه العامل بعد الموت بصورة مناسبة لذلك العمل وهذا العامل في برزخ صورة اخرى موافقة لتلك الصورة في الآخرة يرى اعماله
بانفسها وبصورها التي يعذب بها المعبر عنها الصور بجزاء الاعمال فمن يعمل من المؤمنين مثقال ذرة اي مقدار ذرة خيرا يره يعني لا يعزب عن نظر المؤمنين
شئ يسير من اعماله بصورها وبجزائها واما شرور المؤمن فاما محوة او مغفورة او مبدلة فلا يراها او المعنى من يعمل من المؤمن والكافر مثقال ذرة
خيرا يره لكن المؤمن يراه في ميزان نفسه والكافر يراه في ميزان المؤمن فيزداد غمه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يعني من يعمل من الكافر ان خيرا للكافر فيحبط وان
المؤمن فذكره لا يراها او من الكافر والمؤمن فان المغفرة يرى شروره في ميزان الكافر

سورة العاديات احدى عشرة اية مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بالخيل العاديات في الجهاد والضبح صوت انفاس الخيل وهو مفعول مطلق للعاديات فانها مستلزمة للضبح او للفعل المحذوف او حال
بمعنى ضابحات فالموريات قدحا اورى الزند خرجت ناره واوريت الزند اخرجت ناره وقدح بالزند رام اخراج ناره عبر به خروج النار من حوافر الخيل والاحجار
بالايراء والقدح فالمغيرات صبحا اي وقت صبح واغار بمعنى عجل في المشي واغار على القوم غارة واغارة واغار العرب استعملت في الغارة فاثرن به
بالصبح او بالعدو نقعا اي غبارا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود اي لكافر النعمة والكنود الكافر واللوام لربه تعالى والعاطف من يأكل وحده ويمنع
رفده ويضرب عبده والمراد بالانسان مطلق الانسان او الثاني والاول [illegible] روى [illegible] في غزوة [illegible] لاهل الوادي [illegible] قدما
وتعاهدوا وتعاقدوا على ان يقتلوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابي طالب فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ابا بكر فلما وصل اليهم [illegible] رجع الى رسول الله
فقال الرسول [illegible] عصيت الله وعصيتني ثم ارسل اليهم عمر ففعل مثل ما فعل [illegible] ثم ارسل اليهم عليا واخبره [illegible] الله على يديه فسار
علي اليهم [illegible] من المهاجرين والانصار [illegible] بين حتى [illegible] واتعب القوم حتى وصل الى مكان يرونهم فلما
سمع اهل الوادي [illegible] علي احرجوا اليه منهم [illegible] رجل شاكي السلاح خرج علي مع نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم قال انا علي بن
ابي طالب [illegible] اليكم لنعرض عليكم الاسلام فان تقبلوا والا قاتلناكم [illegible] لو انا قاتلوك وقتلوا اصحابك والموعود بيننا وبينك [illegible]
فانصرفوا وانصرف علي فلما جن الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم [illegible]
وطئتهم الخيل فما ادرك اخرهم اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم وانبرك الاسارى والاموال معه [illegible] الرسول [illegible]
وصول علي [illegible] واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلان ونزل فخرج [illegible] علي [illegible] جميع اهل المدينة [illegible] على ثلاثة اميال
من المدينة فلما راه علي [illegible] النبي [illegible] وقبل ما بين عينيه [illegible] ما غنم المسلمون مثلها قط الا ان يكون من خيبر
[illegible] وانزل الله يومئذ هذه السورة وانه على ذلك لشهيد يعني ان الانسان يشهد على نفسه بالكفود والله شهيد على الكنود وانه لحب
الخير لشديد لبخيل او لقوي والمراد بالخير المال او الحيوة او كل ما كان ملائما للانسان افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى وقبور الابدان
من القوى والصفات والقوى والاستعدادات المكنونات وحصل ما في الصدور [illegible] الارادات والخيالات [illegible] ان ربهم بهم يومئذ لخبير
الجملة مفعول يعلم معلق عنها العامل [illegible] بعلم ذلك [illegible] من خلاف [illegible] الى الانسان [illegible]
والابتعاد والنجح الى ما في القبور والتعبير بما لان ما في القبور ما دام في القبور في حكم غير ذوي الشعور واذا بعث من القبور صار في حكم ذوي الشعور

سورة القارعة مكية احدى عشرة اية

١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة وضع الظاهر موضع المضمر وتكرير الاستفهام [illegible] العذاب [illegible] تعظيم وتهويل القارعة
والمراد بالقارعة ها هنا القيامة [illegible] كل من كان له في الدنيا [illegible] القيامة يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث الذي يتهافت على السراج ولا يكون بحركته وطيرانه نظام [illegible] عدم انتظام حركاتهم قوله تعالى كانهم جراد منتشر
ويوم منصوب بالقارعة [illegible] وتكون الجبال كالعهن اي الصوف المصبوغ [illegible] المنفوش المنتشر [illegible]
الجبال كالصوف المصبوغ [illegible] فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية [illegible] صاحبها
[illegible] واما من خفت موازينه فامه هاوية [illegible] النار [illegible] قوله
تعالى وما ادراك ماهيه نار حامية شديدة الحرارة

سورة التكاثر مكية وقيل مدنية ثمان ايات

١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الهكم التكاثر التفاخر والتغالب بكثرة المال والاولاد او بكثرة [illegible] والقبائل او الاهتمام في تكثير الاموال والاولاد [illegible] لا احب [illegible]

المقابر يعني انّ منعتم التكاثر بالاحياء حتى عددتم الاموات وقالت كلّ قبيلة من الاموات كان فلان منّا من الاشراف بعضهم او الهيكم التفاخر وطلب الكثرة حتى متّم ودخلتم
المقابر والتكاثر في الاحياء كلّا ردع عمّا ذكر من انهم لهوا عن ذلك سوف تعلمون ما لا تشتغلون به عن الآخرة بالتكاثر بسبب رؤية الجحيم او هو وعيد بهوان الجحيم لكن لمّا كان
مداركم خدعة وابصاركم في غشاوة في الدنيا لم تعرفوا بالنهار ولم تبصروها او هاوانوا لم حالتها او المعنى سوف تبصرون من انوار العلم وانا صرتم الى المبين اي الجحيم
والمراد بفعلكم علمكم حينئذ ثمّ كلّا سوف تعلمون تأكيد للاوّل ولفظ ثمّ للمبالغة في التأكيد او الاوّل في القيامة الصغرى والثاني في القيامة الكبرى كلّا لو تعلمون
علم اليقين لترونّ في الدنيا الجحيم كالكفار في الآخرة تصيرون فالمبين ثمّ لترونّها عين اليقين وقد مضى مكرّراً ان علوم النفوس تكون لها صور المعلومات وتجوز ان تكون المعلومات صفتها
اذا كانت النفوس مدبرة عن الله العالم بهم عظمونا في الكتاب لا خيار فيها انّا كانت مقبلة على دار العالم فهي تظنونها صحيحة ما يحقق من العلوم حينئذ ومراتب
اليقين ثلث علم اليقين وهو ادراك الشيء بصورته الحاصلة عند النفس وهو ذات ادراك الشيء او وجدانها في وجوده وحقّ اليقين وهو مشاهدة فصيرورة ذلك الشيء
وحقّ اليقين وهو التحقّق بذلك الشيء والمعنى لو تعلمون في الدنيا علم اليقين لادّى بكم الى رؤية الجحيم في الدنيا فانّ الظنّ يؤدّي الى العلم والعلم الى الرؤية والرؤية
الى المعاينة والمعاينة الى التحقّق وقد مضى تفصيل تام لمراتب الظنّ والعلم واليقين والفرق بين العلم الاخروي والعلم الدنيوي في سورة البقرة عند قوله تعالى ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ثمّ لترونّها عين اليقين اعلم انّ للرؤية مراتب ولمراتبها المشاهدة بدرجاتها مثل ان يشاهد الشيء بعرض من غير تجسيم معنياً
وجنبه ومن غير شخص وصورة وثانية مراتبها المعاينة بدرجاتها مثل ان يشاهد الشيء بجميع مشخّصاته وفنون وجوده وثالثة مراتبها التحقّق المرتبة بدرجاتها
ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم اشارة الى انّ هذا السؤال بعد ما علموا انّهم اشتغلوا بالا فانّه لم يرد والترتيب في الاخبار يومئذ عن النعيم فذكروا في اخبار كثيرة من جملة
النعيم المسؤل عنه ملائمات القوى الحيوانيّة والملاذ الدنيويّة كالطعام والماء البارد والرطب في النّار الباردة وفي اخبار انكار ان يكون النعيم المسؤل ذلك وانّ السؤال
والامتنان بالنعمة وصنيع الجاهل الشيء قال الله تعالى عزّ وجلّ السؤال والله لا يوصف بما لا يرضى العباد وانّ النعيم المسؤل عنه محمّد وعليّ او حبّنا اهل البيت او ولايتنا
اهل البيت والتعيين في هذا المقام والتوفيق بين الاخبار انّ النعمة كما مرّ مراراً ليست الّا الولاية وكلّ ما اتّصل بالولاية سواء كان من ملائمات الحيوانيّة او من موذيات القوى
الحيوانيّة او بقيت الحوف سواء كان من النعم الدنيويّة او من النعم الدنيويّة كان نعمة وكلّ ما انقطع عن الولاية كان نقمة وان كان بصورة النعمة وكلّ من اتّصل بالولاية كان صنيعة لله
وكان جميع هذه الصور والمعنويّة مباحة له وكان مأموراً بالتصرّف فيها يمتطون قوله تعالى يا ايّها الّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم ولا يسأل الله تعالى عن شيء منها
ولو سئل كان سؤال تشريف السؤال عن التعيين حاله كيف اكل ولم اكل وعلى اي شيء اكل ولم اكل ولم قبل اي طلب وقد ما اكل وكان فيه ما قرب البشر وكيف يجالس البشر ومن انقطع عن الولاية
كان جميع هذه الصور مغصوبة في يده والماكول والملبوس له حرام الا انّ الناصب نصبه في الغير المعصية والاثم في ذلك السؤال ولمّا كان لصاحب الحجرة المنقطع عن
الولاية كان المراد بالنعيم الولاية ثمّ جميع الملائمات الحيوانيّة والانسانيّة وكان السؤال عن اداء شكرها وصرفها في مصارفها او غير مصرفها او المعنى دافع حجاب الخيال
والوهم من بصائركم وسلّمكم الى ان تعلمونه مشاهدة الجحيم والاهوال والجنّات ولذّاتها وعاينتم انّ النعيم الصوري هاهنا سبب الدخول الجحيم وعاينتم انّ النعيم الصوري كان نقمة
في الحقيقة وانّ النعيم كان الولاية ولوازمها التي هي الجنّة ونعيمها تسألون ما كان فالكم فيه من اللذات الحيوانيّة نعيماً ام ما طلبه المؤمنون توبيخاً لكم او المعنى انّكم اذا سلّم
الى مقام المعاينة تسألون عن علم حقّ اليقين ما هو لانّكم بالمعاينة تجدون فقدان الحقيقة توبيخاً لكم السؤال والجواب عنهما وما روي عن الرسول صلّى الله عليه وآله انّه ثلث ما وقفنا بين
الاخبار انّه كلّ نعيم مسؤل عنه صاحبه الّا ما كان في غزو او حجّ فانّ الثالث انّما هو للولاية في غزو وحجّ شعر بهما لانّ كذلك ما روي عن الصادق عليه السّلام انّ من قال على ذكر اسم الله
على الطعام لم يسأل عن نعيم فلك فانّ الذاكر لاسم الله قبل الولاية والولاية بالبيعة الخاصّة الولويّة فانّ خبره بمضمون من لم يكن له شيخ تمكّن الشيطان عن عنقه من لم يكن
الشيطان متمكّناً يكون كلّ افعاله واقواله واحواله مصدره من الشيطان فانّه لم يصدر من الشيطان ويجعل اللفظ من معنيّاً وجعل نفسه في الله مصيبة اسم الله
في الحقيقة لم الشيطان كان مرجعيته مدارها في هذا الكتاب بتوفيق الله الموفّق السورة الانسيّة فانّ السؤال عن ايّ نعمة الّا اسم الله يهاطل حبائه خبر ان يوجد

سورة العصر مكّيّة ثلاث آيات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والعصر المراد بالعصر وقت صلوة العصر او نفس صلوة العصر كما اقسم بالضحى او المراد به الدّهر مطلقا او عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله على ان يكون اللام للعهد او صلوة العصر او
الملكوت فانّها بعد ظهور شمس الحقيقة في عالم الطبع وانّها بمثابة الصّاعد متصاعداً عن عالم الطبع كما انّها بمثابة الهابط متصوّرة الجبروت او المراد
بالعصر مطلق عالم الطبع لكونه عصيراً للملكوت انّ الانسان لفي خسر خسر كفرح وضرب ضلّ والخسر بالضمّ والضمّتين مصدره والخسر وضع في تجارته
عن راس المال الانسان ما لم يؤمن بالبيعة الخاصّة الولويّة لم يكن على الطريق فانّ الطريق علي عليه السّلام والولاية وما لم ينفتح باب قلبه وما لم ينفتح باب قلبه للولاية
التكليفيّة التي هي الحبل من النّاس كان كلّما فعل حصل له فعليّة في جهة نفسه لجهة السفليّة وكلّما حصل للنفس من جهتها السفليّة فعليّة اختفى
تحت ذلك الفعليّة الانسانيّة التي هي الولاية التكوينيّة التي هي الحبل من الله وتعطّلت انسانيّته واختفت ونقصت انسانيّته ولاجلها الانسان انّما صار فعليّة
وفعليّة لجميع افراد الانسان في خسر على الاستمرار الّا الّذين آمنوا بالبيعة العامّة وعملوا الصّالحات بالبيعة الخاصّة او الّا الّذين آمنوا بالبيعة
الخاصّة وعملوا الصّالحات بالوفاء بشروط البيعة وتواصوا بالحقّ التواصي هو ان يكون بالقال او بالحال او بالقضاء او بالدّعاء والالتماس

في الخصومات ويظهر العيب فتدبر مرتبة سورة البقرة فعند قوله تعالى اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة بيان ان المؤمن بوجوده يدعو الى الجنة
ان لم يكن له دعوة فالاول المراد بالحق الولاية فانها حقيقة بحقيقة الحقية وان كان المراد به الحق المطلق كان المراد منه نتيجة الولاية لان ظهور الحق المطلق لا يكون
الا بالحق المضاف الذي هو الولاية ويراد كل امر ثابت وكل امر خير باطل بارادة الولاية فان الكل من شعب الولاية وتواصوا بالصبر على الحق او بالصبر مطلقا فان
جميع انواع الصبر امهاتها ثلث الصبر على المصيبة والصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات والكل من الصبر على الحق فان المنظور من الصبر على المصيبة ان لا
يجزع عند المصيبة لان الجزع لا يكون الا بالعقل عن الولاية والمنظور من الصبر عن المعاصي عدم خروج النفس عن انقياد العقل في اداء الحق والخروج عن
لا يكون الا بالعقل عن الولاية والصبر على الطاعة للبرائة الصبر على الولاية التي هي روح كل طاعة ولا شك ان المؤمنين اذا انقيا حصل لكل عملاً فة الاخوة من
توجه واشتداد رغبت لوجهة الولاية وليجد المؤمن في المؤمن من وجوده

سورة الهمزة مكية تسع آيات

١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز العصر والضغط والنخس الدفع والضرب لعض والكسر والكل من باب نصر وضرب واللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها والضرب
الدفع والفعل من البابين وقيل المراد بالهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل العكس وقيل الهمزة الذي يطعن في وجهك واللمزة الذي يطعن في غيابك و
الصنفان كلاهما انما نشأ لان فيها اصلا خاصا في تركيب الشيطنة والسبعية والبهيمية فان شأنيها بشيطنته يتكبر على الناس ويحقرهم
ويعيبهم بدفع فضل من يفضل عليه وبشهوته يريد ان يكون ممدوحا لان الناس ذا فضيلة عندهم محبوبا لهم واذا اجتمع هذه الخصال اغتاب وعيب وطعن في الناس
لمن يقبض حال استكباره على الخلق وتحقيره فيهم وارادة كونه محبوبا فيهم بظهور النقص فيهم وعدم ظهوره فيه فهما اخس الرذائل الذي جمع مالا بحرصه الذي هو
من الشهوية وعدده اي عده مرة بعد اخرى لمحبته اياه او اعده لنوائبه والاعداد للنوائب نتيجة القوى الثلث فانه بشيطنته يريد الاستكبار على الخلق وبه
لذلك وبهي اسبابه وبشهوته يحب المال ويدخره وبغضبه يريد دفع ما يرد عليه بما لم يرد ان يدفع من اراد ان يدفعه عما هو عليه فهي لذلك اسبابه
يحسب ان ماله اخلده هو على الاخبار او على الاستخبار بتقدير الاستفهام كلا ردع له عن هذا الحسبان ليهوين ليطرحن في الحطمة لحطم الكسر وخاصرها الباب من الحطمة كما
النار الشديدة واسم لجهنم او باب لها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة يعني انها ليست مثل نيران الدنيا لا تصل الى الاحشاء او تعرض الاحشاء
بل تمضي عن الاحشاء وتصل الى القلب لان الحطم من شأنه القلب التي على الروح وهي الفؤاد وانموذج ذلك في الدنيا ان الموصوف بالرذيلتين المفهومتين حكم
القوى الثلث يخرج نفسه الانسانية وقلبه ويحطم بحيث كأنه لم يكن له انسانية وقلب واذا نظرت حق النظر رأيته لم يكن فيه شيء من صفات الانسان انها اي الحطمة
او النار عليهم مؤصدة اي مطبقة يطبق ابوابها عليهم او يطبق النار عليهم بحيث لا ينفع منهم شيئا في عمد ممددة العمد بالتحريك والعمد بالضمتين
وهما جمع العمود والظرف حال عن الضمير المجرور ويعني انهم موثقون على الاعمدة الطويلة او حال عن الضمير المنصوب اي ان النار بابوابها
عليهم حال كونها في مسامير من الحديد الممدودة يعني ان الابواب تطبق عليهم ثم تشد بمسامير من الحديد وقيل المراد الله النار في قولهم احاط بهم سرادقها
وقيل المراد بالعمد الاغلال التي يعذبون بها

سورة الفيل مكية خمس آيات

١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب عام او خاص بمحمد صلى الله عليه وآله يعني ان قصتهم مشهورة ينبغي ان تكون كرائي لكل راء وان كان قد مضى زمانها فانها قصة الله
صنعها بحيث صار الماضي والاتي في نظر كالحاضر الم يجعل كيدهم في تخريب البيت في تضليل في الافناء والاهلاك او في حقهم الا في المقصد قد
اجمع الرواة ان الذي قصد بالفيل الكعبة هو ملك اليمن وقيل كان من قبل النجاشي ملك الحبشة على اليمن وكان حركته الى مكة بامره والنجاشي هذا كان النجاشي
النجاشي الذي كان في زمن النبي وامره وكان اسم ملك اليمن ابرهة بن الصباح الاشرم وكنيته ابو يكسوم بنى كعبة باليمن وامر الناس ان يحجوا اليها وان رجلا من
كنانة خرج حتى قدم اليمن ثم نظر اليها فقعد فيها لقضاء حاجته فغضب ابرهة لذلك وحلف ان يهدم البيت ثم خرج بجنوده ونزل على ستة اميال من
مكة فبعث مقدمته واصابوا معزى لعبد المطلب فلما بلغه خرج حتى اتى القوم فاستاذن على ابرهة فاذن له بعد ان عرفوه فاندر نيل القوم فدخل عليه
وهو على سريره فعظمه ونزل من سريره وجلس معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي ما اتى بعير اصابوها معزى منك فلا عجبني رؤيتك وزهدك فيك كلامات فالاول
ايها الملك قال لاني جئت لاهدم بيت عزكم وشرفكم وجئت تسالني حاجتك ولا تسالني ان اعرض اليه من بيتكم فقال انا رب الابل وللبيت رب يمنعه منه فامر
يكسوم برد ابله فخرج فلما اصبحوا ابعثوا فيلهم فلم ينبعث وقيل كان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية افيال وقيل اثنا عشر فظهر عليهم طير من قبل البحر مع
كل طير ثلثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم بتنقص ابدانهم
فصاروا كما قال الله كعصف ماكول ولم يبق منهم الا رجل واحد هرب فجعل يحدث الناس بما راى اذ طلع عليه طائر منها فرفع راسه فقال
هذا منها وجاء الطير حتى حاذى راسه ثم القى الحجر عليه فخرج من دبره فمات وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كان قبل مولده بثلث وعشرين سنة
وقيل باربعين سنة وارسل عليهم طيرا ابابيل ابابيل جمع بلا واحد فقالوا ابابيل الصغير او هو جمع لا ابالة بكسر الهمزة وتشديد الباء وجمع الابيل كسكيت

بعض العظمة من الطير والابل المتتابعة منها وكان الطير يشبه الطير المعروفة بابابيل في خبر عن ابن عباس كانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقيل كانت لها انياب كانياب السباع واظفار كاظفار السباع ولا ادرا امثال ذلك مثلها ولا بعدها ترميهم بحجارة من سجيل معرب سنك كل فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او كزرع اكل حبه فبقي بلا حب او كتبن اكلته الدواب وراثته

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قرا ابن عامر لالاف قريش بغير ياء بعد الهمزة لانهم يكسرون الهمزة من غير ياء وقرئ لايلاف قريش مثل القراءة الاولى الفهم بهمزة وياء بعدها وقرئ ليلاف قريش الفهم في كليهما بهمزة وياء بعدها والجار والمجرور متعلق بقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول او بقوله فليعبدوا رب هذا البيت ما فعلنا باصحاب الفيل لان السورة الاولى كانت في مقام الامتنان على قريش بفعل ربهم وتمكينهم امنا او متعلق بقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي جعل الله قريشا في ذلك بمنزلة الملوك التوابع مثل ملوك الفارس والشام والحبشة واليمن بواسطة كونهم اهل مكة وصاحب بيت الله فليعبدوا ربه قيل كان هاشم افضل القوم وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بسبب هذه الاخوة فيمم ملوك تلك التوابع وقيل انما كانت قريش تعيش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حارة ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله ليالف قريش هاتين الرحلتين وكانت لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته ويجوز ان يكون اللام للتعجب والعامل محذوف الذي اطعمهم من جوع اي اخرجهم بالاطعام من جوع وامنهم من خوف

سورة الماعون مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني

١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين قرئ ارايت على الاصل وارايت بلا همزة وارايتك بكاف الخطاب والخطاب خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم او عام والتكذيب بالدين الجهل المركب الذي هو عبادة هو اصل جميع الشرور ويعني ارايت باعتقاد الذي جمع بين رذائل القوى الثلاث الغلامية والسبعية والبهيمية ولما كان الجهل اصل جميع الشرور عطف على تكذيب الدين الرذائل الاخر بالفاء فقال فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا قيل نزلت في العاص بن وائل وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي سفيان كان ينحر كل اسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيئا فقرعه بعصا وقيل نزلت في رجل من المنافقين وقيل نزلت في ابي جهل كان وصيا ليتيم فاتاه عريانا يساله من مال نفسه فطرده ودفع اليتيم وضربه وفيه ان الغضبية بل ارذلها لان تحقير الضعيف من شان من رحمه ودفعه من الاستكبار على الضعيف وعلى المنيع ولا يحض على طعام المسكين وهو رذيلة الشهوية لان عدم الحض على طعام المسكين مرجب لشدة البخل فويل للمصلين فانهم وكذلك عطف بالفاء لكنه اتى بالظاهر مقام المضمر لاشعار بانهم ان صلوا الركن صلوتهم صلوة بل كانت وبالا عليهم ومعصية الذين هم عن صلاتهم ساهون اضاع الصلوة اليهم لان لكل انسان صلوة خاصة به يكون ثواب الصلوة الغالبة فذكرها والمصلي بالصلوة الغالبة لا بد وان يكون متذكرا للصلوة الخاصة به وما كان سهوا بصلوة الويل الذي ليس الا للكفار والصلوة المخصوصة بكل انسان اما ولاية التكوينية او التكليفية او ذكره الماخوذ من ولي امره وصورته ولي امره او خليفته في قلبه ظاهرة او الولاية الى الله ويجوز ان يكون المعنى والمصلين الذين يتهاونون بصلوتهم الغالبة بعدم حفظ حدودها وهم في حفظ اوقاتها او بتاخيرها اوقاتها ولكن لقوله الذين هم يراءون الناس ويقلبون الافعال لاجل المراءاة اي يصلونها بحدودها ويحفظون اوقاتها لا لامر باطني لاجل المراءاة ويجمعون الى ذلك من رذائل القوى الثلاث الشهوية ويمنعون الماعون الماعون المعروف والماعون كل ما انتفع به او كل ما يستعار او الزكاة وهذا من رذائل الشهوية بل الشيطانية ايضا وهو المعروف فمنعهم من المعروف وما لا يحاج اليه ضرر الماعون وقيل ان المراد بالماعون ما يتعاطى الاسرار وافساده طلبا ما يحتاج اليه ومنعه ممن نفعه البخل الا انهم كانوا كذلك

سورة الكوثر مكية وقيل مدنية ثلث آيات

١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فسر الكوثر بنهر في الجنة وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة تحت لواء النجوم السماء في عدتها وتلك اشجار ما عليها ولما كان ذلك من خواص الكثير من الامور مطلقه كثير من كل شيء والكثير الملتفة من النبوة والاسلام والنبوة والرجل الخير المعطاء كالكوثر مثل الصيقل والسبعة ومطلق النهر والنهر الذي في الجنة يتفجر منه جميع انهارها او اطلاق الولاية هي الكوثر الاكبر بمعانيه وهي الخير العظيم الذي لا يساويه حقيقتها اصل النبوة والرسالة والعلم والحكمة والاتباع الكثيرة والاولاد الكثيرة والقرآن ودين الاسلام والصيت والسلطنة والخير الكثير في الدنيا والآخرة التي تكون صورة النهر والحوض في الآخرة وهي الخير المصور بصورة علي في الدنيا او فاطمة ... فصل لربك وانحر لما كان ذلك العطاء الكوثر وجب ان تصرح وصلي لربه شكرا له اذا المعنى او صل الغداة من العيد وجمع او نحر ... او صل صلوة العيد وانحر اضحيتك قيل كان يصلي قبل ان يصلي صلوة العيد ويصلي بعده صلوة العيد وينحرون لله ... في الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك ... فصل الركعات وانحر هو رفع اليدين ... في الصلوة

المنعم المتفضل كثير السعادة



ان ترفع يديك اذا كبّرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانّه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع انّ شانئك يا محمّد ومبغضك هو الابتر المنقطع قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انّه رأى رسول الله (ص) يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدّثا واناس من قريش جلوس في المسجد فلمّا دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدّث معه فقال ذلك الابتر وكان قد توفّي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله وكان من خديجة فلم يكن له ابن غيره وكانوا يسمّون من لم يكن له ابن الابتر

سورة الكافرون مكّيّة وقيل مدنيّة ستّ آيات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قل يا ايّها الكافرون روي انّ نفرًا من قريش اعترضوا الرسول (ص) فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك ونعبد الهك فقال حتّى انظر ما يأتي من ربّي فنزلت السورة فآيس قريش من محمّد (ص) ونصبوا له وقد مضى في الفصل الثّاني من فصول اول الكتاب انّ الانسان ينبغي ان يجاهد حتّى يأتيه هذا وبعد مع خلفاء الله او مع فضل الله فيصير لسان الله او لسان خلفائه فيصير حين قرائته امثال هذه السورة عن خطابات الله امرًا بالقيل بصيرًا من امر الله فاعلم انّ الانسان لكونه مختصرًا من جميع العوالم وفيه لطائف جميع العوالم ولطائف جميع مقامات الانبياء والاولياء ينبغي ان يجاهد وقت قرائته حتّى يصير لسان الله او لسان وسائط الوحي وتصير بصيرته سمع اللطيفة النبوّية فاذا قال فيصير ذلك القول امرًا من الله الى اللّسان المنسوب الى الله او الى الملك المبلّغ ويصير المستمع لطيفة النبوّة فيمتثل الامر ويخاطب كفّار وجوده من القوى البهيميّة والسبعيّة والشيطانيّة بعد اعلامهم عن اتّباعه واصرارهم على كفرهم وعبادتهم اصنامهم التي هي اهويتهم وبعد دعوتهم بتبعيّتهم الذي هو لطيفة النبوّة الى موافقتهم فيقول يا ايّها الكافرون لا اعبد ما تعبدون نافية لا للاستقبال وفي الحال ولا انتم عابدون في المستقبل والاستقبال وان كانت مشتركة بين الازمنة الثلثة لكنّها مختصّة بالاستقبال بقرينة ما قبلها ما اعبد في الحال او مطلقًا ولا انا عابد في الماضي بقرينة ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون ما اعبد واشار بتغيير الصيغة في جانب الكفّار الى انّهم كانوا عابدين لاهويتهم بعبادة الاصنام غير ثابتين عليها متغيّرة متبدّلة فكان معبودهم في الامس غير معبودهم في الحال والمستقبل وبتوافق الصيغة في جانبه (ص) الى انّ معبوده كان في الماضي والآتي والحال غير متعدّد ولا مختلف ولا يحصل ذلك للطيفة لا بالتكرار وابوجه الآخر للتكرار انّ السورة في مقام التبرّي واظهار التضادّ والمغايرة والتكرار مناسب لهذا المقام ويجوز ان يكون لفظة ما مصدريّة في المواضع الاربعة او في الموضعين الاخيرين لانّ ما يأتي في قوله ما اعبد على تقدير ان يكون ما موصولة من المشاكلة لقوله ما تعبدون ولانّ المناسب لمقام التبرّي والتضادّ والمغايرة الاتيان باللفظ العام دون الخاصّ وليطابق اعتقادهم في تصوّرهم انّ ربّ السموات والارض يكون مثل اربابهم نقل انّه سئل ابو شاكر ابا جعفر الاحول عن وجه التكرار فقال لم يتكلّم الحكيم بهذا القول بتكرار مرّة بعد مرّة فلم يكن عنده الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق (ع) عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها انّ قريشًا قالت لرسول الله (ص) تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجابهم الله بمثل ما قالوا لكم دينكم ولي دين يعني هذه متاركة ابدًا حتّى يقال انّها منسوخة باية القتال وهي تهديد لهم نظير قولهم اعملوا ما شئتم

سورة النّصر مدنيّة ثلث آيات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اذا جاء نصر الله والفتح قيل هذه آخر سورة نزلت على رسول الله (ص) كانت اوّل سورة نزلت عليه وقيل نزلت في حجّة الوداع بمنى وقيل عاش بعدها سنتين وقيل ثمانين يومًا ولمّا نزلت هذه السورة نعيت الى النبيّ (ص) نفسه وروي انّه بكى العبّاس بعد نزولها فقال (ص) ما يبكيك يا عمّ فقال نعيت اليك نفسك فقال انّه لكما تقول واستغفاره يقتضي نفسه من السورة فتكون من الفرائض المختصّة والخطاب فيه تكون يعمّ المخاطبين وان لم يكن في اللفظ ما يدلّ صريحًا عليه واعلم انّ النصر والفتح يطلقان بمعنى ما المصدر ويراد بهما النصر على الاعداء وفتح البلاد واستعمال الحقّ فيهما من باب الاستعارة وتشبيه النصرة والفتح الجانبيّ وباطنيّ على نصرة الانسان على اعدائه الباطنة وعلى فتح باب القلب يطلقان على معنى حقيقيّ هو الملك النازل على صدر النبيّ (ص) وعلى الامر النازل على صدر ولا يكون نصر الّا من تشمل الاعداء الظاهرة والباطنة تكون فيها لم يخرج وتكون الفتح الظاهر والباطن ويطلقان على النصر المطلق الذي لا نصر بعده وهو النصر في الخروج من جميع قيود الامكان والفتح المطلق الذي هو فتح الغيب المطلق وهو الخروج من مقام الامكان والعروج من مقام الواحديّة الى الاحديّة وهو مقام الفناء من الكلّ ولمّا كان النصر مضافًا الى الله والفتح مطلقًا كان المراد بهذا النصر وذلك الفتح وقد لا ينبسط في نفسه من هذا فانّ النصر المطلق والفتح بهذا المعنى قلّما يكون بدون وقت الارتحال ورأيت النّاس يدخلون في دين الله افواجًا لمّا فتح الله تعالى مكّة اسلم جميع الاعراب في الاطراف دليلًا واعتقادًا انّهم كانوا يدخلون في الاسلام من دون منافاة الدعوة والدين كما يطلق على الملّة وعلى الولاية لوحظ الطريق الى الله بحسب التكليفيّة الاختياريّة يطلق على مطلق الطريق الى الله تكوينيًّا او تكليفيًّا الذي لا شعور لهم فيه كالسعداء والوضيع القيود والحدود ومن نظر الكامل في الكلّ الى الله يدخلون في طريق السلوك الى الله بل يرى الكلّ عقلاء عالمين ساعين الى الله تعالى في مظاهر اللطف والقهر ويرى جميعًا من الوجوه خارجًا من عبوديّته تعالى فاذا جاء الفتح المطلق الذي به يحسن جميع الحدود والتعيّنات من نفسه كما قيل صورت جوهر واشكال سرّ وجوه صورت كرد

واذا اغلب البصر وراى الحالات ذلك كان زمان ارتحاله الكلى ونقلنا العظيم فربما فهب فبسط من فيض ابقى نفسه فسبح بحمد ربك اى نزه ربك ولطيفك
الانسانية عما لا يليق بشانه تعالى وشانها ولكن نزهها بالجمع بين صفات الجلال والجمال ولا تكن كوثنى ناظر الى المظاهر ولا كعيسى ناظر الى الظاهر وكن
ناظر الى المظاهر والظاهر من دون رجحان احد النظرين الى الآخر فان هذا معنى التسبيح بالحمد يعنى اذا جاء نصر الله المطلق والفتح المطلق بحيث يرى الكل
يدخلون فى دين الله افواجا فجاهد حتى لا يخفى الكثرات عن نظرك ولا تشتغل بالتوحيد عن جنودك والكل جنودك بل تكون جامعا بين الوحدة والكثرة والحق والخلق
واستغفره واطلب منه ستر الحدود حتى لا تغلب ذنبه الحدود وحقى ورؤية الحق لاولى تعالى فى المظاهر انه كان توابا كثير الرجعة على العباد واستغفره لجنودك فان نشر
علينهم من الحدود والنقايص انه كان توابا على جنيع خلقه سورة تبت مكية خمس ايات
١١٢
بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابى لهب وتب تب تبا وتبيبا وتبيبا اى نقص وخسر وتبت التحق قطعه ونسبة التب الى اليد لاجل قطعه جنوده الايدية ووصلته الاخروية بايديه وكونه
الالة التى هى سبب الخسران والهلاك ظاهر وهل يتبرز الاغلب والجملة الاولى دعائية والثانية خبرية او كلتاهما دعائية او خبرية ويكون الاولى بالنسبة الى
الدنيا والاخرى بالنسبة الى الآخرة او بملاحظة ان الاولى بالنسبة الى نفسه والثانية بالنسبة الى الاعمال بالمال وابو لهب هذا عم رسول الله ص واسمه عبد
العزى وكونه بتلك الكنية لربوبيته لحيته واى يكنيه دون اسمه لان اشتهار الكنية مع قوله ذات لهب كان شديد المعاداة لمحمد ص قيل رايت فى سوق ذى
المجاز شابا يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه فقد ادمى ساقيه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا
هو محمد يزعم انه نبى وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب ما اغنى عنه ماله لفظة ما موصولة وهى على تقدير الاغناء الذى اغنى عنه ماله او مصدرية وهى
مع صلتها فاعل تبت وفاعل تبت ابو لهب وما نافية والجملة خبرية او دعائية او لفظة ما استفهامية وما كسب ما موصولة او مصدرية او نافية او استفهامية ومعطوفة
على ما اغنى ومصدرية او موصولة ومعطوفة على ماله والمقصود ما كسب ما كسبه من الارباح والعرض والجاه والخدم والحشم والمقصود ما كسب من الاولاد والجميع
وهذا الخبار منه ص بما سيقع وقد وقع الامر كما اخبره فانه لما انهدم لهب ص بالنار فلان كان ما يقول حقا انتقد بما لى وولدى فرميه سبحانه طريقه ... وقد اخذ
بالعبرة ولم يغن عنه ماله وولده ومات بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثة حتى انتن ثم استاجر بعض السودان حتى دفنوه سيصلى نارا ذات لهب
اى سيقاسى حرها وامرأته حمالة الحطب بالرفع وحينئذ يجوز ان يكون امرأته عطفا على المستتر فى سيصلى وان يكون عطفا على ما اغنى على
ان يكون فاعل تبت وعطفا على ابى لهب يكون حمالة الحطب على القراءتين خبر مبتدأ محذوف او وصفة لامرأته اذا جعل معرفة بالاضافة ويجوز ان يكون امرأته مبتدأ
وحمالة الحطب خبرها وصفته والجملة معطوفة على واحدة من الجمل السابقة وقرء حمالة الحطب بالنصب على الذم او مفعولا لفعل محذوف او منصوبا على الاختصاص
وامرأته على الوجوه السابقة لانه اذا كان مبتدأ يكون خبره ما بعده وسميت حمالة الحطب لانها كانت تحمل الاوزار التى هى وقود جهنم بمعاداة الرسول ص او
تحمل الناس وتحملهم على معاداة الرسول ص فهم الى جهنم بالصد عن رسول الله ص والحمل على معاداته ولانها كانت تمشى بالنميمة بين الناس وتوقد نار العداوة
بينهم وتسمى النميمة حطبا لذلك ولانها كانت تحمل حزم الشوك وطرحت ملتفها فى طريق الرسول ص فى جيدها حبل من مسد المسد بالسكون الفتل وبالتحريك
المحور من حديد وحبل من ليف او ليف المقل او من اى شيء كان او المفتول المحكم الفتل من اى شيء كان وقيل هو حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد
يجعل فى عنقها زيادة فى عذابها وقيل فى عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتلوى على عنقها فى النار وقيل كانت
لها قلادة فى عنقها فاخرة من الجواهر فقالت لانفقنها فى عداوة محمد ص فيكون هذا بلاء ابو لم القيمة وزوجة ابى لهب كانت بنت حرب واخت ابى سفيان وكنيتها ام جميل
ولقبها العوراء ولما نزلت السورة اقبلت ولها ولولة وهى تقول ... رسول الله ص فقال ابو بكر يا رسول الله هذه اقبلت ام جميل وانى اخاف عليك فقال رسول الله ص
انها لا ترانى فجاءت وقالت يا ابا بكر ولمن محمد ص سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية اربع ايات وقيل خمس ايات وتسميت سورة
الاخلاص لان فيها فقرتها او لخلوصها بها اشار الصانع عن انواع الشرك وتسميت سورة التوحيد لدلالتها على التوحيد ذاتا وصفاتا وافعالا ماله
صار موحدا وتسميت سورة الصمد وسورة قل هو الله احد وسورة نسبة الرب وسورة الولاية كالتى فاتحة الكتاب لسورة النبى ص
١١٣
بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نزلت السورة حين سال المشركون رسول الله ص فقالوا انسب لنا ربك وحين سال
رجلان منهم عن ذلك وحين جاء اناس من احبار اليهود فسالوه ذلك وحين انطلق عبد الله بن سلام الى فسال ذلك وقد نقل كل ذلك فى نزولها
وقرء احد الله الصمد بالوصل وتحريك التنوين بالكسر وقرء احد الله الصمد بالوصل واسقاط التنوين تشبيها للتنوين بحرف اللين وقرء بالوقف
باسقاط التنوين وقرء كفوا مضمومة الفاء وبالواو وقرء كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرء كفوا مضمومة الفاء مهموزة واعلم ان لانبياء لهم حالات
بالنسبة الى الله والى عالم الغيب وتختلف مناجاتهم لله ومخاطبات الله لهم ومخاطباتهم الخلق بحسب اختلاف احوالهم فتارة تسلخ النبوة من حيث
مرتبتهم الافعال والاوصاف والذات ولم يبق فى وجوده الا الله فح يكون مخاطبات الله بلسانه النبى صار لسان الله فيصير كلام الله كلامه

الخطاب بشراً او بنحو حديثاً او نبياً واذا نزل عن ذلك المقام واقبل بوجهه الى الكثرات وجوهه هذا التوحيد الا انه يسمى بالنبوة او خلافة
النبوة او متوجهاً الى الكثرات لعالم هذا التوحيد يسمى بالرسالة او خلافة الرسالة فكلما انطلق رأسه يتطرق اليه الحذف والالهام وكلما شاهد في عالم الرسالة
في هذه الحالة او قبل النزول الى ذلك المقام وكلما وجد امر وزجر من مدركاته وكلما اتى اليه الملك من العلم والحكم لا بصورة الوحي كان
حديثاً او نبياً واذا نزل الى مقام البشرية فكلما تكلم به من حيث تبليغ نبوته من غير انها حائط الجهة الالهية يكون كلاماً بشرياً واذا كان خطاب
في تلك الاحوال بتوسط الملك المرسل من الله لتبليغ خطابه كان كلاماً الهياً وكان ما سمع بالاذن كان النبي في مقام الانسلاخ كان الخطاب من مقام
الغيب والحقيقة الذات وان كان في مقام النبوة والرسالة كان الخطاب من مقام الظهور والواحدية وهو مقام الولاية وكان الكلام في المقام الاول
مشتملاً على التنزيه عن النسب والاضافات وفي المقام الثاني مشتملاً على الاضافات واحكام الكثرات ولذلك سميت السورة بسورة التوحيد
الاخلاص وسورة الولاية لان المخاطب بها خوطب بها حين خلوصه من شوب الكثرات وحصوله بمقام الوحدة ولظهوره بنسبة الولاية وسميت
بسورة النبوة لان المخاطب بها خوطب بها حين ظهوره بنسبة النبوة فقوله تعالى قل هو الله احد خطاب من مقام الاحدية ولذلك اتى باسم خالص من
الصفات ولا هو لفظ هو بخلاف قوله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وامثالهما ولقراءة السورة المباركة بحسب الوجوه المحتملة
كثيرة فقوله لفظ هو ضمير الشأن او ضمير يشار به الى مقام الغيب لغيبته في الاذهان وانقطاع نسبته وهو علم واسم لمقام الغيب على الاخيرين فالله بدل
منه او عطف بيان او خبر او مبتدأ ثان واحد خبره والجملة خبر هو واكتفى عن العائد بتكرار المبتدأ بالمعنى واحد خبر او خبر بعد خبر والله الصمد مبتدأ وخبر او
موصوف وخبر بعد خبر او مبتدأ وخبره لم يلد وعلى تقدير كونه مبتدأ فالجملة خبر بعد خبر او حالية او مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه تعالى في نفسه
على الحكم ولم يلد خبر او خبر بعد خبر او حال او مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه تعالى مع غيره او عن علة الحكم ولما كان هو ضمير الشأن فالله احد خبره والله
الصمد مبتدأ وخبر وخبر بعد خبر لهو او خبر بعد خبر لله او حال او مستأنفة في مقام السؤال عن الحال او عن علة الحكم او الله الصمد موصوف وصفة بعد
خبر لله او مبتدأ ولم يلد خبره والجملة خبر بعد خبر لهو او لله او حال او مستأنفة والحد بمعنى الواحد سواء جعل همزة في الاصل او واو او يوم من الايام
وبهذا المعنى استعمل احد لا احد وبهذا فلان احد الاحدين وواحد الاحدين وواحد الاحاد واحد لا احد لا مثل له وقد يستعمل الاحد خاصاً بالله
والوحدان في الاحد مبالغة في الوحدة والمبالغة في الوحدة ان لا يكون فيه شوب كثرة بوجه من الوجوه لا كثرة العدد ولا كثرة الاجزاء المقدارية ولا كثرة الاجزاء
الخارجية من المادة والصورة ولا كثرة الاجزاء العقلية من الجنس والفصل او من الماهية والوجود وبهذا المعنى لا يوصف به الا الله ولهذا قالوا الكلمة
الاحد في اصطلاحهم مقام الغيب الذي ليس فيه كثرة ولا لحاظ كثرة وقالوا الاحد اسم لمقام الغيب الذي لا اسم له ولا رسم ولا صفة له ولا خبر عنه
والواحد اسم لمقام ظهوره بمقام اسمائه وصفاته فمقام الواحدية هو منشأ كثرة الاسماء والصفات بحيث لا يختلط وحدته بها ولا في مقام الاحدية
لا كثرة فيه لا في الواقع ولا في العقل ولا في الاعتبار والصمد بالتحريك السيد لان الصمد بالسكون بمعنى القصد والسيد من يقصد اليه والدائم والرفيع
والصمت الذي لا جوف له والرجل الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب خاطب الله سبحانه نبيه في مقام انسلاخه عن جميع الكثرات وجميع الاعتبارات
بقوله قل باسمه في ذلك المقام مشيراً اليه الذات بدون اعتبار صفة من الصفات هو فان لفظ هو اسم له تعالى مجرداً عن جميع الاعتبارات حتى عن اعتبار
التعين الله يعني ان الذات المجردة عن اعتبار الصفات عين الذات المعتبر باعتبار جميع الاسماء والصفات لا مغايرة بينهما الا بالاعتبار فان الله اسم
للذات باعتبار جملة الصفات ولذلك قيل انه امام الائمة وقد مضى بيان لفظ الله في اول الفاتحة احد بمعنى انه مع استجماعه لجملة الصفات مشتملة
جميع الكثرات لا يشوبه كثرة من كثرة الصفات الله الصمد اي السيد المصمود الذي يصمده كل موجود وانتهى سؤدده وصمود به في افتقاره اليه
في ذلك من الحصر المستفاد من تعريف المسند والدائم الذي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام والمرتفع الذي لا ادنى فوقه والقائم بنفسه الغني عن غيره ولم
بانفصال شيء منه سواء كان المنفصل والداً او ثالثاً لو شبيهاً غيره قال لان الانفصال يقتضي ان يكون متصفاً بالانفصال وغير منفصل ولم يولد لم ينفصل
هو عن شيء من الاشياء فان الانفصال عن غيره حتى يكون هو منفصلاً مستعقباً للتوالد ولم يكن له كفواً احد شبيهاً في الطرفين الشرط بمقدم الجزء الاهتمام بنفي الكفو
وللرعاية رؤوس الاي وقد ورد في بعض الاخبار ما يدل على اعتبار الحروف في الاسماء وما يدل على ان لفظ الاسماء اللاتي عن ابي بعض الحروف
على تسمية الذات باسماء وحروف منها وبين المسميات ثم ورد عن الباقر ع انه قال اي اظهر ما اوجبت اليك وتنبه لك ببيان العين
التي قرأنا ها لك لتهتك بها من الغي للسمع وهو شهيد فهو اسم مكنى مشار به الى غائب لها شبه على نعت ثابت والواو اشارة الى الغائب
الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا
المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت
والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس الى ان قال الله معناه المعبود الذي
اله الخلق عن درك مائيته والاحاطة بكيفيته وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً او وله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور

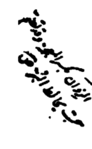
عن جوامع الكلم. قال عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال عليه السلام وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين عليه السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال عليه السلام كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال عليه السلام الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه قال عليه السلام وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وروي عن زيد بن علي عليه السلام انه قال الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وعن الصادق عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد وعن الصادق عليه السلام انه قال قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن الكافي انه سئل السجاد عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك والمراد بالآيات من سورة الحديد آيات ستة الى قوله عليم بذات الصدور ثم ان الله تعالى فيها ومنها التوحيد الذي لا يصل اليها ادراك المتعمقين في التوحيد فكيف بغيرهم وسئل الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرء قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قيل كيف تقرئها قال كما يقرئها الناس وزاد فيها كذلك الله ربي مرتين ولما كان السورة مشتملة على توحيده تعالى واضافة نعوته كان القارئ كانه يقر بالله ربا وعلى رحمته بالله فقط التوحيد بكيفية اضافة نعوته وعنهم يعتقد تمامه كذلك الله ربي مرتين اشارة الى تمام الامر والاقرار بتوحيده واضافة نعوته ولما كان السورة مشتملة على توحيده واضافة وسلوبه روي عن الفضيل بن يسار ان ابا جعفر عليه السلام امره ان يقرء قل هو الله احد وقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا اشارة الى الاقرار بالتوحيد واضافة وسلوبه ولما كان العلوم ثلاثة بمضمون ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وتمام القرآن لبيان هذه الثلاثة وهذه السورة مشتملة بايجازها على تمام الآيات المحكمات ورد عنهم ان من قرءها كان كمن قرء ثلث القرآن والوجه الآخر في ذلك ان السالك الى الله لا يحصل له السلوك الا بالجذبة بالانسلاخ من الكثرات وبالتوجه الى الكثرات ثانيا بالمرتبة العامة لتوحد المقاصد وتمام القرآن لبيان كيفية هذه الثلاثة والسورة المباركة في مقام الجذبة بالانسلاخ والتوجه الآخر والقرآن لاثبات الربوبية وتوحيده واثبات الخلق وتكثيرهم واثبات الوسائط

بين الرب والخلق والوحدة لاجزاء القرآن لبيان اضافة الحق الى الخلق واضافة الخلق الى الرب بيانا للوحدة بين الاضافتين ولمّا لم يكن بين السلوك التام للسالك الا
حالة الجذب بلا انسلاخ عليه فما لو لم يكن للسالك حرارة الجذب جملة لم يتوجّه الى الله وعن الصادق ع من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم
يقرء فيه بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين وليس المراد بقراءة قل هو الله لقلقة اللسان فقط فانّها بما نصيب الاعلى القارى بل المراد توجّه
للقارى حتّى ان القارى يصير وحيدا في وجوده انموذج الانسلاخ ولهذا الوجه ورد عنهم من مضت له جمعة ولم يقرء بقل هو الله احد ثمّ مات مات على دين ابى لهب
ابا لهب كان فارغا من حرارة الجذب الفطرية وقد ورد في حقّ هذه السورة فضائل كثيرة عنهم ع ولفضلها لا يجوز العدول عنها في الفريضة الى غيرها الّا انّ
المصلّى فيها اذا صلّى ولم يقرء في صلوته بقل هو الله احد كان صلوته ناقصة كما في الاخبار وقد ذكر عن النبيّ ص انّه قال من قرء قل هو الله احد مرّة بورك عليه ومن
قرءها مرّتين بورك عليه وعلى اهله فان قرءها ثلث مرّات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قرءها اثنى عشر مرّة بنى له اثنا عشر قصرا في الجنّة فيقول الحفظة
انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قرءها مائة مرّة كفّرت عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرءها اربعمائة مرّة كفّرت عنه ذنوب اربعمائة سنة
فان قرءها الف مرّة لم يمت حتّى يرى مكانه من الجنّة او يرى له وفي الاخبار انّها تعدل ثلث القرآن وانّ من قرءها ثلث مرّات كان كمن قرء القرآن كلّه كثيرة وروى
انّه جاء رجل الى النبيّ ص فشكى اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله ص اذا دخلت بيتك فسلّم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلّم واقرأ قل هو الله احد مرّة
واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتّى افاض على جيرانه وعن الصادق ع انّه قال من اصابه مرض او شدّة فلم يقرء في مرضه او شدّته بقل هو الله احد ثمّ
مات في مرضه او في تلك الشدّة التى نزلت به فهو من اهل النار وسبب ذلك انّ هذا المبتلى لو كان بقى فطرته التى بها يجذب الى عالم الآخرة والى الله يصير مرضه
وشدّته لا محالة سببا لانسلاخه وتوجّهه الى الله وهذا الانسلاخ هو قراءة قل هو الله قرء او لم يقرء واذا لم يفعل ذلك علم انّه لم يبق فيه الفطرة فكان من اهل النار
لانّه لم يبق فيه الفطرة الانسانيّة كان مرتدّا فطريّا غير مقبول التوبة وعنه ع انّه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرء في دبر الفريضة بقل هو الله احد
فانّه من قرءها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولدا ووجهه يستنبط ممّا ذكرنا فانّ الفريضة عبادة فمن التوجّه الى الله والى الآخرة فاذا كان
من يصلّى الفريضة كما هو مأمور بها لا بدّ وان ينتهى به الى حالة الانسلاخ والدخول في دار القلب التى هى دار التوحيد وفي ذلك الانسلاخ وهذا الدخول خير
الدنيا والآخرة وغفران الذنوب ولمن يتّصل به فجاهد ذا الخوانى حتّى يكون صلوتنا باعثة لانسلاخنا عن انفسنا وامورنا ومورثة لدخولنا في دار القلب
وتوجّهنا اليها ولا نكون ممّن يصلّى الصلوة تلعب وعن ابى الحسن ع انّه يقول من قدّم قل هو الله احد بينه وبين كلّ جبّار منعه الله عزّ وجلّ منه يقرءها من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شرّه وسرّ ذلك ما ذكرنا

سورة الفلق مدنيّة وقيل مكّيّة خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ بربّ الفلق يعنى قل يا محمّد اذا نزلت الى مقام بشريّتك وصرت بحال البشرية تهاجم عليك اذا لم يكن ملائماتك وبشريتك تصرّفات الخلق وسحرهم اعوذ بربّ
الفلق بحيث تقتضى العوذ بهذه الكلمة او اخبر من عوذى بهذه الكلمة حتّى تكون بذلك العوذ محفوظا من شرّ الاشرار والفلق محرّكة الصبح او ما انفلق من عمود الفجر
او الخلق كلّهم او جهنّم او جبّ فيها او المناسب ان يكون الاستعاذة في حال نزوله ص الى مقام البشرية الى ربّ الصبح منتظر الطلوع وذهابا بظلمة الليل البشريّة
من شرّ ما خلق الّذى بلفظ ما دون من للتعميم واتى بلفظ خلق الاشارة الى انّ المبدعات والمشابه والمجرّدات العلويّة لا شرّ فيها وانّما الشرّ في المخلوقات السفليّة فهى داخلة
في الخلق ومن شرّ غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا غاب الشفق والقمر وكلّ هاجم بضرره والمعنى اعوذ من شرّ الليل اذا دخل لانّ كلّ ذى شرّ في الاغلب يظهر شرّه
في الليل اكثر من النهار او من شرّ كلّ ما يهجم بشرّه وقيل المعنى من شرّ الثريّا اذا سقطت لكثرة الاسقام عند سقوطها وقيل المعنى من شرّ الذكر اذا قام والغسق محرّكة
ظلمة اوّل الليل وشىء من فراش الطعام كالزوان ونحوه وغسقت عينه كضرب وسمع اظلمت او دمعت وغسق الجرح سال منه ماء اصفر وغسق الليل غسقا وغسوقا
اشتدّت ظلمته ومن شرّ النفّاثات في العقد اى من شرّ النفوس اللّاتى يعقدن على الشعور والخيوط وينفثن فيها ويسحرن الناس بها او النساء اللاتى يفعلن ذلك
ومن شرّ حاسد اذا حسد اى من شرّ ظهور قوّة الحسد اذا ظهر حكمه فانّ الحسد المكنون لا يضرّ المحسود ولا يضرّ الحاسد الّا انّه نقصان في وجود الحاسد خصّ هذه
الثلث بالذكر بعد تعميم الاستعاذة من شرّ جميع ذوى الشرور للاهتمام بالاستعاذة منها لانّ ضرر هذه الثلث وشرّها خفىّ لا يمكن التحرّز منها فينبغى
ان يتعوّذ منها بالله العليم بالخفيّات القدير على الحفظ منها روى انّ لبيد بن اعصم اليهودى سحر رسول الله ص ثمّ دسّ ذلك في بئر لبنى زريق فمرض رسول الله
فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانّه في بئر ذروان فانتبه رسول الله ص وبعث عليّا والزبير وعمّارا فنزحوا
ماء تلك البئر ثمّ رفعوا الصخرة التى كانت في قعر البئر فاذا فيها مشاطة رأس واسنان من مشطه واذا فيه معقد فيه اثنى عشر عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان
السورتان فجعل كلّما يقرء آية انحلّت عقدة ووجد رسول الله ص خفّة فقام فكانّما انشط من عقال وروى قصّة نزول السورتين بغير هذا الطريق مع اختلاف في
اللفظ والمعنى ولمّا كان المقصود من الامر بالقراءة ان يصير القارى بحال يكون لسانه لسان الله او لسان الملك النازل من الله الّا لسان نفسه ويصير بمقتضى
الطبيعة النبويّة مصيبا بهذه الخطابات امرا ونهيا للطبيعة النبويّة ويجعل العالم الصغير تابعا للعالم الكبير جاز ان ينظر القارى حين قراءة هذه السورة
الى ... واستغاثة اهل مملكته من المضارّ وقواها وتحت جنودها فيقول امتثالا للامر فانا اعوذ بربّ الفلق ... الفلق ...



الصبح المنفلق او الفالق لظلمة البدن الطبيعي ونفسي من شر ما خلق فيهم مما يلحقني من القوى البهيمية والسبعية والشيطانية ومن الاعضاء البدنية او من شر الاحتجاب بالخلق عن الحق والآلام ومن شر غاسق اي البدن وظلماته اذا دخل ظلمته في عالم الروح وجعل الروح مظلما بظلماته او من شر امراض البدن اذا دخل واثرت في الروح او من شر القبض والتضرع اذا وقبتها اذا اثرت في الروح ومن شر النفاثات اي القوى العلامة والعمالة التي تعقد في طريق السالك وتنفث فيها عقدا لا يمكن للروح حلها والتجاوز عنها او من شر النفاثات اي العلامة الشيطانية تضل العمالة في طاعة امر باطل لا حقيقة له فيجعل العلامة بتمويهها انها حجب لا يمكن لا ان يتجاوز عنها ولا ان يتركها فهو في الانسانية من طلبها الى شبكة ذلك الامر فيهلكها او من شر حاسد من النفس وقواها التي تتمنى مقام وزوال النعم الانسانية وعدم ترقيها الى مقام القلب مقام الشهود والفضل وتتمنى ان تكون الانسانية في الحجاب والبعد والعذاب مثلها اذا حسد الانسانية والتمهها في شباكها

سورة الناس مكية ستة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس لما كان الله تعالى شأنه امر نبيه بالاستعاذة من الوسواس الصادر من شياطين الجن والانس وكان ذلك الوسواس لا يتعلق بغير الانسان التابع لذكر الله اضاف الرب الى الناس وعبر بالناس للاشارة الى ان ذلك الوسواس لا يكون الا للتابع ورب الناس هو رب الارباب لكونه المحيط بكل الاسماء المنير لكل الارباب هو رب النوع الانساني وهو المعبر عنه بالروح وهو اعظم من جبرئيل وميكائيل ولم يكن مع احد من الانبياء وكان مع محمد وائمته ومرتبته فوق الامكان وتحت الوجوب وهي مقام علوية علي والمعنى بامرهم اخبر عن استعاذتك بالله وانشأها بلسان حالك وبلسان قالك ولما كان استعاذتك من شر الوسواس ولم يظهر ذلك الا في مظهر الناس سواء كان بلسان الناس او بلسان الجن في صدر الناس كان ينبغي لك الاستعاذة برب الناس مخصوصا بخلاف استعاذتك في السورة السابقة ولما كان يظهر اولا الامارات الربوبية للسالك بالتفيض والتكميل والخذلان والخيانة بالعفران امر نبيه بان يعبر عنه وبالعنوان الربوبية وابدل عنه قوله ملك الناس اشعارا بانه تعالى في ثاني الاحوال يظهر على السالك ملكيته ومالكيته لكل الاشياء وذلك بعد الفناء التام والتعوى التام وابدل عنه آخر قوله اله الناس للاشارة الى انه تعالى بعد فناء العبد وبقائه بعد الفناء يصير معبودا للعبد واما قبل ذلك فمعبوده يكون اسما من اسمائه واظهر الناس مع ان المقام كان مقام الاضمار اشعارا بانه على نسبة بفطرته مع انه لا ينبغي ان يكون ناسيا الرب الموصوف بتلك الاوصاف الثلاثة من شر الوسواس الوسواس كالزلزال مصدر وسوس والوسواس بالفتح اسم للمصدر وهو بمعناه المصدري فيكون قوله الخناس مبالغة تبدل الاشياء الاول وهو بمعنى الموسوس فيكون الخناس صفة له وسمى الموسوس بالوسواس للمبالغة والخنوس التأخر والغيبة ولما كان الشيطان الموسوس من شأنه التأخر عن الانسان والغيبة منه حين ذكر الله سمي خناسا الذي يوسوس في صدور الناس من تبعيضية او بيانية والظرف حال من الوسواس على ان يكون الوسواس بمعنى الموسوس او ابتدائية والظرف حال على ان يكون بمعنى المصدر او ابتدائية والظرف متعلق بيوسوس اي يوسوس من جهة الجنة والناس تمت الكتاب بعون الملك الوهاب

على يد مؤلفه سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد بن دوست محمد بن نور محمد الحاج محمد الحاج

فاستمع الى البيدختي الجنابذي الخراساني بترحم الله ابن صادق المؤمن في الرابع عشر من شهر الصفر المظفر من شهور السنة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة بعد الهجرة النبوية على هاجرها الف التحية مشتملا على الصلوة والسلام والتحية على خلفائه واله سلام على محمد واهل بيته من خصوصا الرضا ابن خليفة الفضلا وصحبه منهم على ابي طالب عليهما الصلوة والسلام شهر الصفر المظفر سنة ۱۳۱۱ بيد العبد الاقل الفاطمي الحابى ارباب الفقر عبد الخالق بن الحاج محمد ابراهيم الاصفهاني في الرابع عشر شهر رمضان المبارك سنة اربع عشرة وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الف التحية والثناء وعلى الذكر البرية شهر رمضان المبارك

سنة الاتمام ۱۳۱۴

رسيد

بحسب امر زبدة الاخيار آقا ميرزا حسن باسمه چى در كارخانه سلالة السادات آقا سيد مرتضى بانجام رسيد